

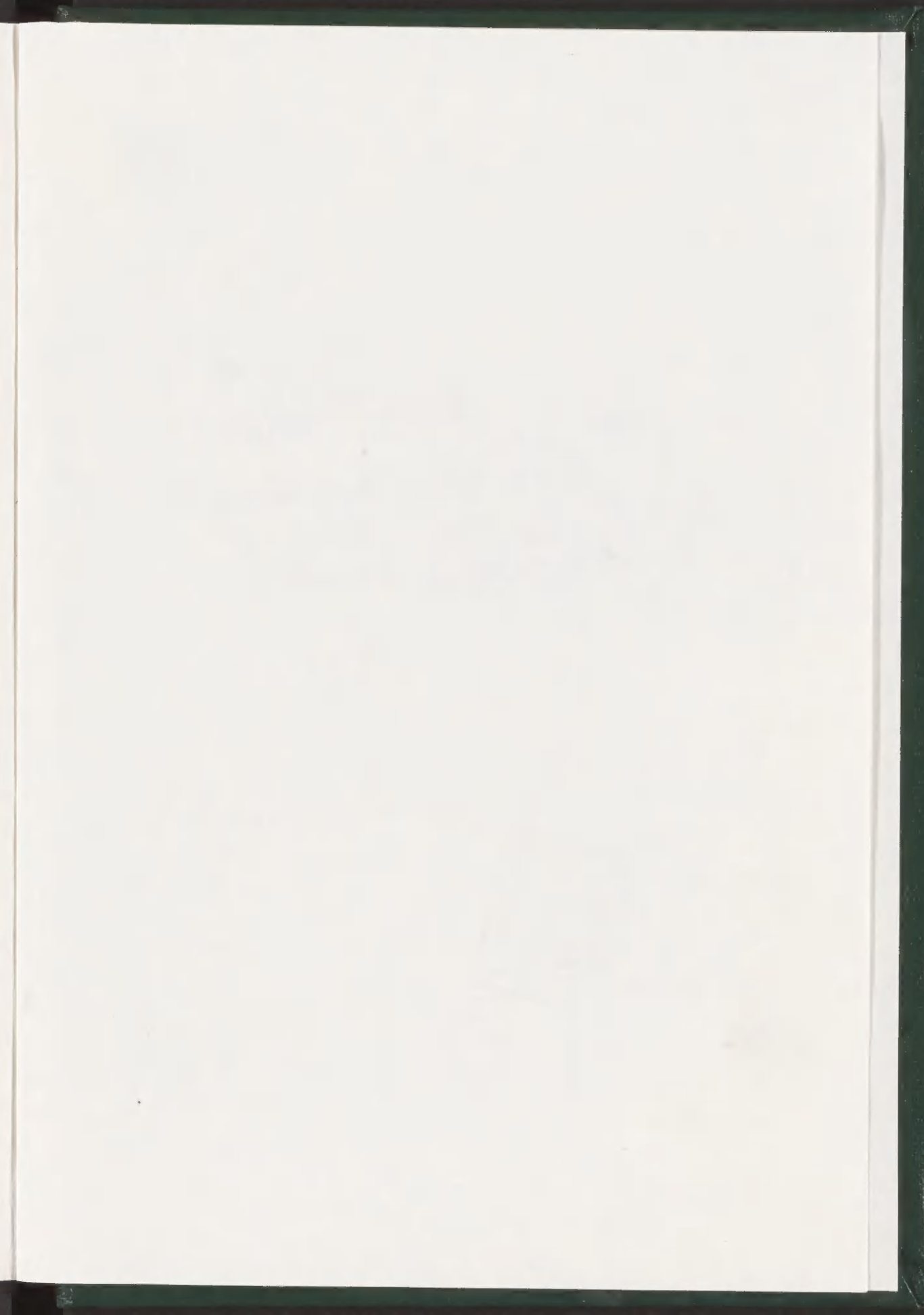


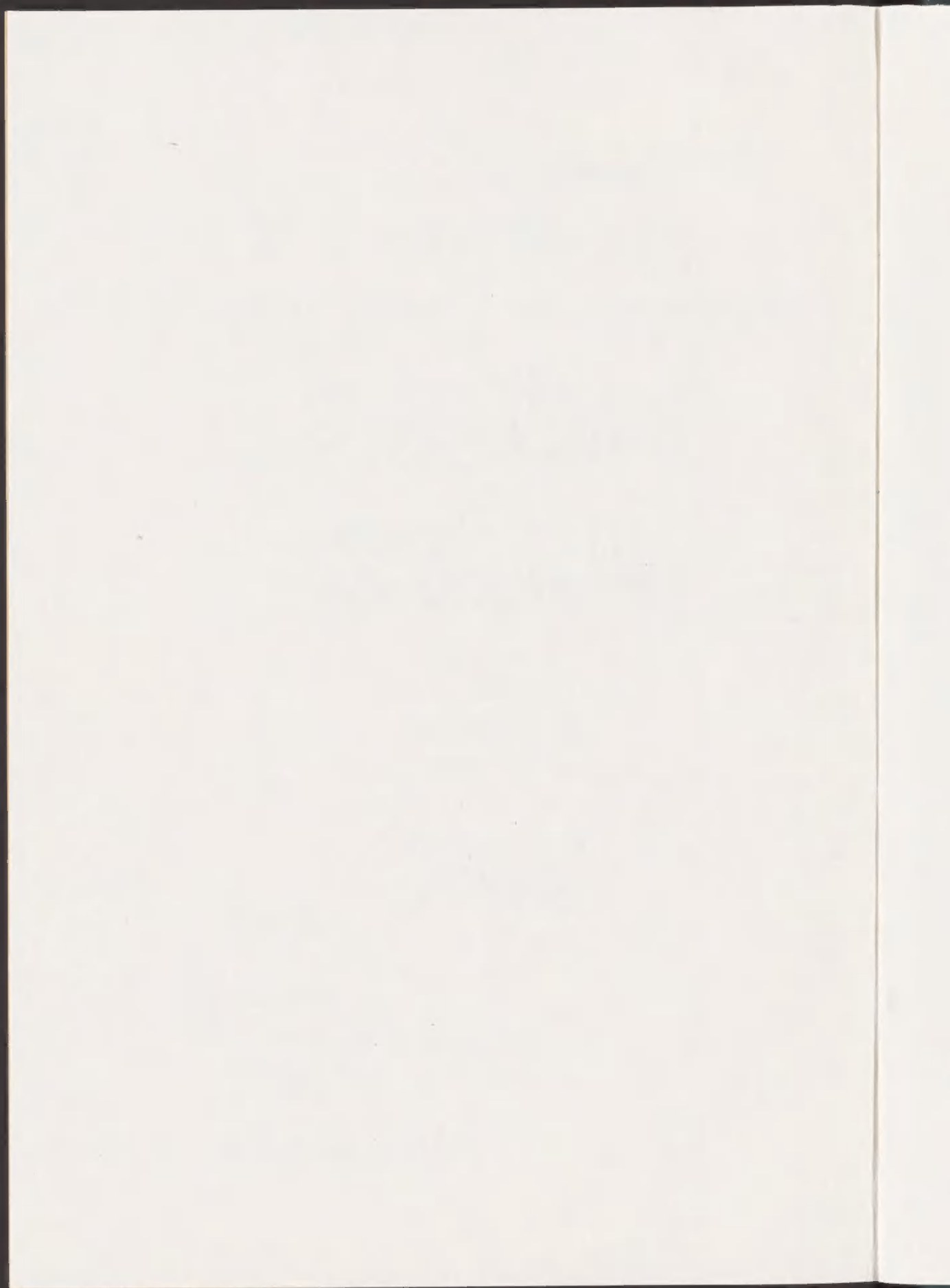
New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
<p>Bobst Library JUL 1 1996 APR 2 1996 CIRCULATION</p>	<p>Bobst Library JUL 1 1996 JUL 2 1996 CIRCULATION</p>	<p>Bobst Library JUL 2 2010 RETURNED</p>
	<p>RETURNED New York University Bobst Library JUL 2 2010 RETURNED</p>	

**Return to Off-Site
Place on Off-Site Return Shelf**

DO NOT COVER







٩٧٥٣

Ibn Khaldūn

X¹⁸

12

آثار ابن خلدون

121-Ta'rif bi-Ibn Khaldūn

wa-riḥlatihi gharban wa-sharqan/

التعريف بابن خلدون

و
رحلاته غربا وشرقا

تأليف

عبد الرحمن بن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨)

عارضه بأصوله وعلق حواشيه

محمد بن تايه الطنجي



لجنة التأليف والترجمة والنشر

قائمة

D
116
7
I3
A33
c. 2

كتاب الخليفة في

السياسة

مجلد ١

مجلد ٢

INDOES - PRESERVATION
L-5151 NO 11 93

القاهرة
مطبعة لمة التأليف والترجمة والنشر
١٣٧٠ - ١٩٥١ م

017273684

فهرس الموضوعات

تقديم
ابن خلدون — بيته — نسبه ٢-٤
سلفه بالأندلس ٤
نشأته ومشيجته ، وحاله ١٥، ٣٠٥
ولايته العلامة بتونس ، ورحلته إلى المغرب وتوليه الكتابة عن أبي عنان ٥٥
نكبته على يد السلطان أبي عنان ٦٦
كتابته عن السلطان أبي سالم ٦٨
شعره ٦٧ ، ٧٠-٧٦، ٧٧، ٨٥-٩٠، ١٣٣، ٢٣٣-٢٤٤، ٣٣١-٣٣٥
رحلته إلى الأندلس ٨٠
رسالة لابن الخطيب يرحب فيها بمقدم ابن خلدون إلى الأندلس ٨٢
رسالة أخرى لابن الخطيب يخاطب فيها ابن خلدون ٩١
رسالة من إنشاء ابن الخطيب على لسان ابن الأحمر تتضمن تشييع ابن خلدون
والتوصية به حين عزم على العودة إلى بجاية ٩٢
عودة ابن خلدون إلى بجاية ، وتوليه الحجابة بها ٩٤
مشايعته للسلطان أبي حمو صاحب تلمسان ١٠٠
رسالة لابن الخطيب يعاتب فيها ابن خلدون ١٠٣
رسالة أخرى لابن الخطيب يعاتبه أيضا ١١٥
رسالة لابن خلدون يجيب فيها عن رسائل ابن الخطيب ١٢٣
رسالة من ابن الخطيب إلى ابن خلدون ١٢٨
مشايعة ابن خلدون للسلطان عبد العزيز صاحب المغرب ١٣٥
رسالة لابن الخطيب يودع فيها ابن الأحمر حينما سافر إلى المغرب ١٤٠
رسالة من إنشاء ابن الخطيب على لسان ملكه ابن الأحمر ١٥٥
عودة ابن خلدون إلى المغرب الأقصى ٢١٦

- إجازته إلى الأندلس ثانية ، وعودته إلى تلمسان . وإقامته عند أولاد عريف ٢٢٦
 فينته إلى السلطان أبي العباس الحفصي بتونس ، وإقامته بها ٢٣٠
 رحلته إلى المشرق وولايته القضاء بمصر ... ٢٤٦
 رسالة الملك الظاهر برقوق إلى أبي العباس الحفصي يتشفع في أولاد ابن خلدون
 ويطلب منه إرسالهم إلى مصر ... ٢٤٩
 سفر ابن خلدون لقضاء فريضة الحج ... ٢٦١
 رسالة لابن زمرك يخاطب فيها ابن خلدون ... ٢٦٢
 رسالة لأبي الحسن علي بن الحسن البتي يخاطب فيها ابن خلدون ... ٢٧٤
 ولاية ابن خلدون الدروس والخوانق ... ٢٧٩
 خطبة له أنشأها عند ولايته التدريس بالمدرسة القمحية ... ٢٨٠
 خطبة له أنشأها عند تدريسه لكتاب « الموطأ » ... ٢٨٦
 ولايته خاقاه ببيرس وعزله عنها ... ٣١٢
 فتنة الناصري ... ٣١٤
 سعياته في المهاداة والإتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر ... ٣٣٥
 ولايته القضاء بمصر مرة ثانية ... ٣٤٧
 سفر السلطان الناصر فرج إلى الشام لمداومة التتر ... ٣٥١
 لقاء ابن خلدون لتيمورلنك ... ٣٦٦
 رجوعه عن تيمورلنك إلى مصر ... ٣٧٧
 رسالة ابن خلدون إلى ملك المغرب يخبره فيها بأحوال تيمور ... ٣٨٠
 ولايته القضاء بمصر ، مرة ثالثة ، ورابعة ، وخامسة ... ٣٨٣
 الفهارس ... ٣٨٥
 استدراكات ... ٤٥٣
 ٥٦١ ...
 ٥٦٢ ...
 ٥٥١ ...
 ٥٦٧ ...

تقديم

حينما اخترت «مقدمة» ابن خلدون موضوعاً لدراستي ، وجب عليّ أن أعرف ابن خلدون مؤلفها ، وكانت معرفته عن طريق حديثه عن نفسه من أهم ألوان هذه المعرفة وأوكدها ؛ ومن هنا قرأت هذا الكتاب طلباً لمعرفة ابن خلدون ، فعرفته منه على الصورة التي أراد أن يتصوره عليها الناس . ثم قرأت بعد ذلك ما كتبه عنه معاصروه ومن تبعهم ، فوجدت صورة أخرى غير التي عرفتها منه ، وعدتُ إلى ابن خلدون مرةً أخرى وفي ذهني عنه صورتان ؛ صورته كما رأى نفسه ، أو كما أراد أن يراه الناس ، تأنق في صنعها ، واستمسك بظلالها وألوانها . وصورته كما رآه معاصروه ، أو كما أرادوا أن يروه ، ويراها معهم الناس ، عرّف ابن خلدون أكثر معالمها فنكّرها في ألم وترفع ؛ وهو اختلاف يثير الرغبة في تعرّف أسباب الموافقة ودواعي الخلاف ^(١) .

وهكذا قدّر لي أن أقرأ الكتاب قراءةً مقارنةً ، رغبةً في الوصول إلى معرفة أقرب صور ابن خلدون إلى الحقيقة .

وعزّ عليّ أن أتضيع قراءتي لهذا الكتاب ، وهو المفتاح الأول لمعرفة شخصية ابن خلدون ، فاستعنت بالله على إخراجه كاملاً إلى حيّز الوجود ^(٢) . وأخذت أتمثل المنهج الذي يجب أن أتبعه في تحقيقه ونشره بين الناس ، ولم يلبث أن وضحت معالمةً مُجَمَّلةً في كلمات : « أن يخرج النص كما أراده مؤلفه

(١) رأى ابن خلدون في نفسه ، ورأى معاصريه فيه بمصر بوجه خاص ، لا يكادان يلتقيان ، والقول في بيان أقربهما إلى الحق أوسع من أن يعالج في مثل هذا المقام .

(٢) طبع القسم الكبير من هذا الكتاب مرتين : الأولى بآخر كتاب « العبر » وذلك في سنة ١٢٨٤ بمطبعة بولاق ، والثانية على حاشية « المقدمة » بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٢ هـ .

أن يكون « ؛ كلمات خفيفة الوقع على الألسن ، ولكنها عند وزنها في ثقل الجبال .

وكان البحث عن أصول الكتاب المخطوطة ، وصلتها بالمؤلف من أولى خطوات تحقيق هذا المنهج ، والذي أقصده بهذه الصلة ، أن تكون النسخة مخطوطة المؤلف ، أو مقروءة عليه تحمل دليلا على هذه القراءة ، أو مكتوبة عن نسخته مباشرة أو بواسطة معارضة عليها الخ .

وليس تحقيق هذه الصلة بالأمر اليسير الهين ، فالزمان — بمحوادثه — قد ألحق بالجمهرة من عيون هذا التراث الإسلامي ما لا يحمله من ألوان التبديد والإفناء ، ولكن الله الكريم شاء أن لا تضعي مني في هذا السبيل الخطوات ؛ فقد أخطأت عين الزمان — وهو الحديد البصر — نسختين من هذا الكتاب ، كلتاها كانت نسخة المؤلف ، وحفظت المكتبات المختلفة نسخاً عديدة منه ومختلفة ، وبفضل ذلك استطعت أن أخرج الكتاب معتمداً على المجموعة التالية منها .

نسخ الكتاب واهتموها :

والكتاب يقع في آخر كتاب : « العبر » ، وقد عُرف عن ابن خلدون أنه كانت تصدر عنه نسخ من كتابه ما بين الحين والحين ؛ يهديها إلى الملوك والوزراء تارة ، ويأخذها عنه الطلبة الدارسون تارة أخرى .

فلقد أهدى — وهو بالمغرب — النسخة الأولى من كتابه لأبي العباس الحفصى مالك تونس^(١) ، وحينما رحل إلى مصر أهدى نسخة أخرى إلى الملك الظاهر برقوق (فيما بين سنتي ٧٨٤ و ٧٩١) ، وهذه النسخة هي التي سماها بكتاب « الظاهري » ، ثم بعث من مصر في سنة ٧٩٩ نسخة ثالثة ، لتوضع في خزانة

(١) انظر ص ٢٤٠ من هذا الكتاب .

الكتب التي بجامع القرويين بفاس، وفقاً على طلبه العلم^(١)، وكان الملك حينذاك أبا فارس عبد العزيز المريني (٧٩٦—٧٩٩)، ولذلك قدم الكتاب باسمه^(٢).

وكل واحدة من هذه النسخ تختلف عن سابقتها صدوراً عن المؤلف، بما كان يُضيفه إلى الكتاب من ملحقات، ويُدخله على أبوابه وفصوله من تعديلات.

ومن هنا كانت نسخ الكتاب جميعه أَوْجَزَ كلما كانت أقدم صدوراً عن المؤلف، وكلما كانت حديثة العهد بالمؤلف كانت أكثر تفصيلاً للحوادث وأوسع. و«المقدمة»، و«التاريخ»، وهذا الجزء في هذا الحكم سواء.

ولست أعرف عدد النسخ التي صدرت عن المؤلف من كتابه هذا على وجه التحديد، غير أنه من اليسير — استناداً إلى ما وصل إلينا من نسخته — أن يُردّ ما وجد منها بالمقارنة — بينها — إلى أمتهات ثلاث:

١ — أم قديمة الصدور عن المؤلف، وهي موجزة.

٢ — ومتوسطة تزيد قليلاً عن سابقتها، وتنقص الكثير من التفاصيل عن التي تليها.

٣ — ثم حديثة العهد بالمؤلف، ويمتدّ حديثه فيها، وتعديله بالزيادة والنقص وغيرها إلى ما قبل وفاته بشهور.

ويقوم هذا التصنيف على أن هناك أمّا أولى لهذه النسخ جميعاً، وهي التي

(١) لا تزال أجزاء من هذه النسخة محفوظة بجامع القرويين بفاس، وانظر مقدمة ابن خلدون ص ٧ طبع بولاق، وفي المجلة الآسيوية

J. Asiatique : Juillet - Septembre 1923, P. 161-186

صيغة «التجيس» التي أقرها ابن خلدون، ووقع عليها بخطه.

(٢) المعروفون بأبي فارس عبد العزيز من الملوك ثلاثة، اثنان من بني مرين هذا ثانيهما وإليه كان الإهداء، وهما معاً من ملوك المغرب؛ والثالث حفص من ملوك تونس؛ وهذا الاشتراك في الاسم والكنية قد توقف بسببه الشيخ نصر الموريني في تعيين المهدى إليه. كما أضل صاحب الاستقصا، فجعل الإهداء لغير من كان له.

وانظر الاستقصا ١٢٩/٢، ١٤٠ — ١٤١، ومقدمة ابن خلدون ص ٥ بولاق.

قدّمها ابن خلدون لأبي العباس الحفصى بتونس^(١)، وغنها يتفرع سائر الأصول التي تتمثل في مجموعات يسهل تصور انحدارها عن أصولها وأمّياتها من الرسم التالى .

والأصل الحديث من هذه الأصول هو الذى بقى بين يدى ابن خلدون حتى الأيام الأخيرة من حياته ، فظل التنقيح يلاحقه ، وحياة ابن خلدون — بما امتدّت — تضيف إليه الجديد من الأحداث ، وبذلك أصبح ناسخاً للأصول قبله ، معبراً عن رأى الأخير السكامل للمؤلف فى هذا الكتاب .

ومن هنا كان البحث عن الأصول الأخيرة أساساً أولياً لنشر هذا الكتاب ، وكانت الأصول القديمة ، والمتوسطة — على الرغم من أنها أصول مباشرة للكتاب إلى حد كبير — ، قد نسخها ما جاء بعدها من الأصول ، وأصبحت الاستعانة بها لا تتجاوز مواطن الاتفاق بين الأصول ، أما حين تختلف ، فإن المقدّم فيها لا محالة هى هذه الأصول الحديثة .

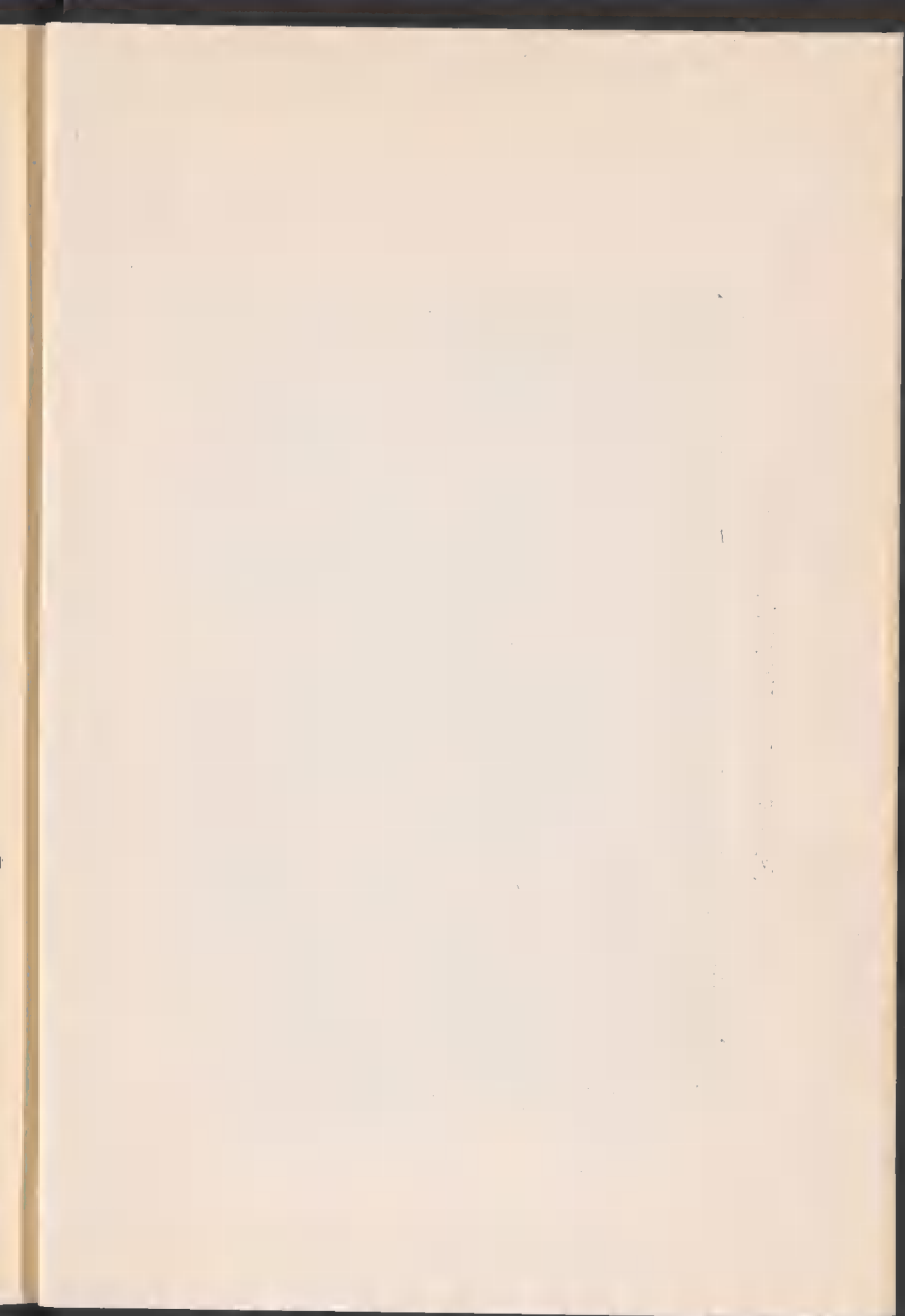
وقد حفظت مكتبتا « أيا صوفيا » و « أحمد الثالث » بإستانبول نسختين قيّمتين من هذا الكتاب ، كانت كل واحدة منهما نسخة المؤلف ، فكانتا معا من أوثق ما وصل إلينا من نسخه .

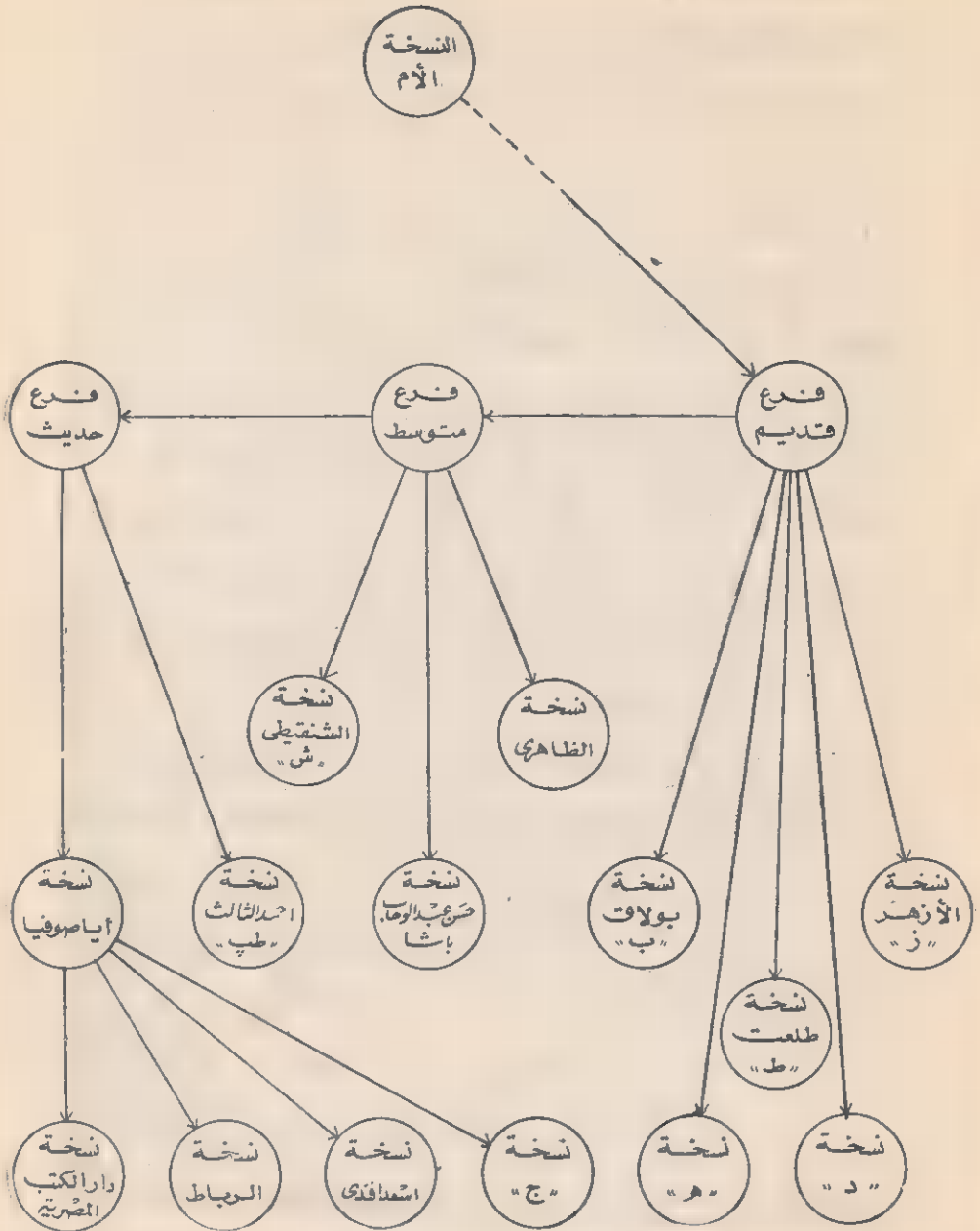
نسخة أيا صوفيا : [رقم ٣٢٠٠ ، ٨٣ ، ٢٥٩ × ١٨٥ م ، س ٢٥ ، ٢٨] تقع فى جزء مستقلّ ، وخطها نسخ جميل ، والقسم الأول منها (ويتمثل فى الأوراق ١ — ١٤١ ، ٤٩ ب — ١٥٩ ، ٦٠ ب ١٦٣) يختلف خطه عن القسم الباقى من الكتاب لاختلاف الناسخ نفسه ، وعدد سطور هذا القسم ٢٥ سطراً ؛ ويمتاز هذا القسم بعناية ناسخه بإعجام ما حقه أن يُعجم من الحروف ، وحظى بعناية بالغة من المؤلف ، فشكّل بالحركات بخطه ما رأى أنه محتاج إلى الضبط والتقييد من الكلمات ، ولا سيما الأمكنة والأعلام المغربية .

(١) لا أعرف عن هذه الأم شيئاً غير كلمة ذكرها المرحوم نصر المورينى فى حاشية له على صيغة الإهداء لـ « مقدمة » ابن خلدون طبع بولاق سنة ١٢٧٤ .
ولهذا جملت الخط الذى يصل مجموعة النسخ القديمة بهذه الأم شعاعياً لإشارة إلى انقطاع الصلة بيننا وبينها .

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

[illegible]





أما القسم الثانى من النسخة (وعدد سطورہ ۲۸) ، فقاعدة ناسخه أن لا يُعجم من الحروف إلا النادر ، والمؤلف حينما قرأ هذا القسم لم يُعِنَ بالإعجام والضبط عنايته بالقسم الأول ، وإنما وقف عند كلمات رأى الحاجة فيها ماسة إلى ضبطها بالحركات فقيدها .

على أنه فى القسمين معا ، بدّاله فى كلمات أن غيرها يصحّ أن يقوم مقامها ، أو أن غيرها أصح منها ، فكتب الكلمة فى الحاشية بخطّه ، وفوقها حرف « خ » أو « صح » أو « أصح » حسبما رأى أنه الأنسب . ورأى أن كلمات بالمتن محتاجة إلى بيان فكتبها مرة أخرى بالحاشية مستقلة ، ووضع فوقها علامة البيان « ب » . ولم أعرف من أمر ناسخ القسم الأول إلا أنه كتب كثيرا لابن خلدون ، أما القسم الثانى فإن الناسخ — وإن لم يسم نفسه فى آخر هذا الكتاب — قد أمكنت معرفته بمقارنة خط هذا القسم بخط « المقدمة » المحفوظة بمكتبة « بنى جامع » تحت رقم ۸۸۸ ، وهو عبد الله بن حسن الشهير بابن الفخار ، ويظهر من الخاتمة التى ختم بها نسخة « المقدمة » المذكورة — وقد كتبها لنفسه — أنه كان على صلة وثيقة بابن خلدون ، وأنه كان من المعجبين به ؛ والذى يتصفح ما كتبه لابن خلدون — وهو كثير — لا يتردد مطلقا فى الحكم بأنه كان من أهل العلم بين الناسخين ؛ فأخطاؤه نادرة جدا ، وقاعدته فى كتابته — على الرغم من عَدم إعجابه للحروف — محكمة مطردة قلما تتخلف .

وقد طرأ على هذا الأصل بين ورقى ۷۲ ، ۷۳^(۱) نقص مقداره ورقتان ، وهو نقص قديم فيما أعتقد ، وكل الفروع التى تفرعت عن هذا الأصل كانت مثله فى هذا النقص ، ولم أعر على فرع كتب عنه يوم كان كاملا .

نسخة أحمد الثالث : [۳۰۴۲ (۴) ، ۵۱ ، ۳۲۰ × ۵۱۵ م ، ۳۵ سطرا] .

أما الأصل الثانى وهو المحفوظ فى مكتبة السلطان أحمد الثالث فى « طوب

(۱) مكانه الآن فى المطبوع بين ص ۳۲۴ ، ۳۳۳ .

لما

والملك

دم

١ ويا لموا فانه من اوصافه على طينته وحسن الاسكدره وبعثه ليعا الناصري وحملت
 الدولة للاسماء وروى في كده من الممازير في فتحه والداريا اصحابها يكرهون في الكار والعرس
 ٢ سواحي السام فذبحوا ليعا الناصري الى السامه على استكماله في تلك الساحة فمات
 ٣ وتوفي في كده في الاستقلال واصبر كان احدهم بالصاحبه وخشي منه من روق على
 طاته فله من عصاه ليعقظ على جناحه فارتاع لذلك بركة وخرج بعصاه الى قبته
 ٤ الصبر ليو اصبح يروقوا واصحابه الحرب هناك وزحان كورا الداره له واهام رقوق
 ٥ بمكانه من الاستقلال فسررت اصحابه في هجومهم الى محاوله اولئك واقاموا لك انما
 نداد وصر ورا وجهم الى ان عشت بركة واصحابه الموت فانتصوا عنه وجمع بركة
 ٦ وبعث به الى الاسكدره فجلس هناك الى ان قتلته ابن عثم نائب الاسكدره
 واربع اصحابه الى يروقوا فمات في ارضه من الطلاق واليه في الصفة فاصنعوا منه
 ٧ بقلته في ساحه القلعه فدان بمر وجر على عجل عتاله ولم يقنعهم ذلك فاطلق
 ابدعهم فيما شوا منه ففعلوا به ما فعلوا فوقعوا رقوقا فمات في محله الدولة بغير
 ٨ في اعطافنا المنهدين والتسديد والبقا به والجبر على مكانه الفيل المنهدين
 ٩ با فاض به من اولاد من الامعان في القوف والكشف في القلعه فمات في محله
 ١٠ الملك في المحر بالمكان الراجح ونجرت الدولة عن شيعه اخوانه فارتد ذلك كله رقوق
 وبطري في محله الدولة فمات واصلا جهاب من محاسن وبعث به في درقه للورس على
 الخت وحيات اسر السلطان من اولاد بلالون فاسد التوق منه في حال القلعه فبعث
 ١١ الى ان حصل من ذلك على النسخه وبعث به اصحابه وعصاه فجلس على الخت في سبع عشر
 رمضان من سنة اربع وثمانين فمات في ارضه الدولة فماتوا فماتوا
 ١٢ احسن فماتوا فماتوا في القلعه في يروقوا الظاهر وبعثه واسر الحال على ذلك
 ونافسه اليه فماتوا في رققاوه في ولا يطعها فماتوا في رققاوه في ولا يطعها
 ١٣ نائب حلب فاعتمر على الاسفاض وبعثه الظاهر فمات استدعيه فمات وبعثه
 مدعوم رجعه الى سابه حلب وقد عزم ذلك من ذلك المعمله وارباب به الظاهر
 ١٤ فبعث به سبعه واربعة الف فمات عليه وسبعه في ذلك فمات حلب فمات فمات
 ١٥ الدوادار المحر وبعث به في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه
 وهو سفاش من امراء السفاوه وكان قد اسقى حله وبعث به في القلعه فمات في القلعه
 ١٦ المسير الى مصر البيا على الظاهر فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه
 الى يروقوا فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه
 ١٧ وبعث به في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه
 وبعث به في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه
 ١٨ وبعث به في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه
 ١٩ وبعث به في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه
 ٢٠ وبعث به في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه فمات في القلعه



تقو سرائى « باستانبول أيضا ، فيقع فى آخر كتاب العبر متصلا به ، كتبه ابن الفخار السابق الذكر ، وكانت عنايته به من حيث إعجابه أكثر من عنايته بالقسم الذى كتبه من الأصل السابق ، وحظى من المؤلف بعناية طيبة — حيث إنه نسخته التى توفى وهى فى مكتبته فيما أعتقد — فضبط أعلامه ، وأضاف الفاقص من كلماته ، وبيّن المبهم منها على حاشية الكتاب ، وأصلح المحرف — كل ذلك بخطه ، وهذا الأصل — فيما أعتقد — أحدث من سابقه صدورا عن المؤلف ؛ فقد أدخل بالصلب منه ما كان فى أصل أياصوفيا ملحقا بالحاشية بخطه ^(١) ، وأثبت فيه نص الرسالة التى كتبها الملك الظاهر إلى الملك أبى العباس الحفصى ، متشفعا فى أولاد ابن خلدون وأهله ، راجيا منه أن يبعثهم إليه بمصر ^(٢) ، ولم يثبتها فى أصل أياصوفيا ولا ترك لها مكانا ؛ بل إن سياقه هنالك لا يشعر بأنه يريد إثبات نص ما فى هذا السبيل ، فإدراجها فى هذا الأصل ، وإضافتها إليه فى ورقة ملحقه بين الورقتين (٣٢ ، ٣٣) ، جاء فى وقت متأخر عن صدور أصل « أياصوفيا » . وهو أصل عقيم لم يتفرع عنه فرع — فيما أعلم — وأغلب الظن أن أحدا لم يعرف أنه النسخة الكاملة من هذا الكتاب ، فلم يُشر أحد — من الذين عُنوا بالحديث عن مخطوطات ابن خلدون — إلى النسخة التى يتبعها هذا الجزء على كثرة ما تحدثوا عن نسخ ابن خلدون ^(٣) .

فروع نسخة أياصوفيا

(١) نسخة دار الكتب المصرية : [رقم ١٠٩ م تاريخ ٤٩ ص ، ٢٣ ×

١٧ سم ، سطورها ٣١]

هى أحد فروع أصل أياصوفيا ، وقد وضعت تحت عنوان : « التعريف

(١) ورد هذا الإلحاق فى لوحة ١٢ من « س » ، ويبتدىء فى المطبوع من السطر الثانى من ص ٤٦ ، وينتهى بالسطر ٩ من ص ٤٦ .

(٢) انظر ص ٢٤٩ — ٢٥٣ من المطبوع .

(٣) لا أحب أن أنسى أن الفضل فى الالتفات إلى هذه النسخة يعود إلى الصديق الكريم العالم التركى الشاب فؤاد سزگين ، فله خالص شكرى .

بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا»^(١) ، وخطها فارسي (تعليق) جميل ، وأغلب الظن أنها كتبت في أول القرن ١٢ الهجرية ، وكتبها قليل المعرفة باللغة العربية ، ولذلك صحّفت من كلماتها عدداً يفوق الإحصاء ؛ وخلا القسم الأخير من الأصل عن الإعجام ، فكانت البلوى أشدّ ، ولما بلغ إلى مكان النقص الذي بالأصل المنقول عنه ، لم يفتن له « فكتب الكلام متصلاً كأن لم ينقص منه شيء . »
ولهذه الأسباب لم أعتمد عليها مطلقاً .

(ب) نسخة خاصة : [١٢٨ ق ، ٢٥٠ × ١٧٥ م ، سطورها ١٩]

ولدى فرع آخر من أصل أيا صوفيا كتبت في سنة ١٣٠٧ هـ ، بخط نسخ جميل واضح ، ولم يذكر كاتبه ، وهو محمد بن عبد السلام بن جاد ، أنه نقله عن الأصل المذكور ، ولكنّ المقارنة تثبت — في وضوح — الصلة بين النسختين .
وهناك آفة وقع فيها كل الناقلين عن الأصل المذكور ، فالكلمات في الأصل مهملة عارية عن الإعجام ، وحينما حاول النساخ أن يعجموا زلت منهم الأقدام ، ويكثر الغرر بوجه خاص في رسائل ابن الخطيب التي أثبتتها ابن خلدون في هذا الكتاب ؛ حيث جاءت فيها ألوان كثيرة من محسنات البديع ، فكانت صور الكلمات تأتي متشابهة ، فإذا ما عريت من النقط — وهو ما كان — جاءت الصعوبة ، وكثرت فروض النساخ الخاطئة .

ولولا أن هذا الناسخ ، كان من الأمانة بحيث إن تجميل الخط ، وتحليلته بالنقط ، لم يُغره بتشويه الحقيقة ، لكان الفارق بين هذه النسخة وبين نسخة دار الكتب من الضالة بحيث لا يذكر .

لقد صورَ ناسخنا الكلمات كما رآها في الأصل ، وتركها مهملة إن كان الأصل أغفلها من الإعجام ، وبذلك ترك النص بحالته تحت نظر القارئ والباحث

(١) انظر الفهرس الجديد لدار الكتب المصرية ١٤١ / ٥ .

أيا عجب على حاده بوادي الاعراب وهذا المثلث تمر من زعماء
الملوك وفراغيتهم والناس ينسونه الى العلم وآخرون الى
اعتقاد الرض لما يرون من تفضله لاهل البيت وآخرون
الى اتحال البحر وليس من ذلك كله في شئ انما هو شديد الغفلة
والذكا. كثير البحث واللباح أيام صباه على ما خبرني فيها في
قريب المشي ويتناوله الرجال على الأيدي عند طول المسافة
وهو مصنوع له والمثلث لله بوبته من يشاء من عباده انتهى
ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة
كنت لما اقت عند السلطان تمر تلك الأيام التي اقت طال
عن مضي من مصر وشيعت الاخبار عني بالهلاك فقهر
للوطينا من يقوم بهما من فضلاء المالكية وهي جمال الدين
الأنيس عربي الحنف والذكا. عفيف النفس عن التصدي
لحاجات الناس ورجع في دينه فقلده منتصف جمادى الآخر
من السنة فلما رجعت الى مصر عدلوا عن ذلك الرأي وبطلتم
في أخرى قولوني في أوخر شعبان من السنة واستقرت على
الحالة التي كنت عليها من القيام بالحق والأمراض عن
الاعراض والأنصاف من المطالب ووقع الإنكار على من لا يدين
للقب ولا يعطى النصفه من نفسه ففعلوا عند السلطان في
ولاية شخص من المالكية يعرف جمال الدين الساطي بدل في ذلك

ما يعلم وما لا يعلم
بين السنين والسنين
وركت الحق ما طرد من
سهم أصابع في الغار

ج

خاتمة النسخة « ج » وهي النسخة الخاصة

لعداد وأخلوه قطعه من ماله وجوها من الأغنياء في
قضاء فاسل الله جميعهم فخلعوا عليه وأخر رجب سنة أربع
وثمانمائة شعر راجع السلطان بصيرته واستدرا ورجع الى
الوظيفة خاتم سنة أربع فاجرت الحال على ما كان وبقي
الامر كذلك سنة ونقص الأخرى وأعادوا الساطي الى ما كان
ومما يصحان وعلى ما كان وخلعوا عليه سادس ربيع الأول
سنة ست ثم أعادوا في عاشر شعبان سنة سبع ثم عادوا
به مني أوخر ذى القعدة من السنة وبدا له نصارى الأوراسي
تم وقد وقع الفراغ من نسخه في يوم السبت

الموافق ٥ محرم الحرام ٣٠٧ هـ

على صاحبها افضل الصلاة وأتم

التحية بقدمه هذا الضعيف

محمد بن عبد السلام

س جاد

م



بَعْدَهُ ، وتلك مَحْمَدَة عادت ثمرتها على هذا الفرع بالاعتبار . على أنه — مع ذلك — لم يبرأ من تحريفات تبلغ أحيانا الغاية البُعْدَى في الخطورة .
ويتبع هذا الفرعُ أصله في النقص الواقع به ؛ وترك الناسخ ورقتين آخرين سهوا لم يكتبهما^(١) ، فأضاف إلى النقص الوراثي عيبا آخرأ جديداً شَبَّ به في وجه هذا الفرع .

وقد أشرت إلى هذه النسخة في الحواشي حين اعتمدت عليها بحرف « ج »

(ح) نسخة — أمر أفندي : [رقم ٢٢٦٨ ، ٩٣ ق ، ٣٢٧ × ١٥٥ م]
والنسخة المحفوظة بمكتبة أسعد أفندي (إحدى مكتبات السلمانية باستانبول) فرع لنسخة أياصوفيا أيضا ؛ خطه نسخ جميل ، أما من حيث الصحة فهو بالغ الحضيض في التحريف ، وقد قَدَّمَ الناسخ وآخر في بعض أوراق الأصل ، فخرج الفرع — إلى تصحيفه — مضطربا ، ولم أعتمد عليه لعدم صلاحيته — فيما أزعم — ، على أن جمال خطه ، وعناية ناسخه بالإعجام ، قد خدع بعض المعاصرين فوصفه بالحسن ، وكاد أن يفضله على أصله بأياصوفيا .

(د) نسخة الرباط :

وفي مكتبة الرباط « عاصمة المغرب الأقصى » الحالية ، نسخة من هذا الكتاب تحت رقم (D 1345) ، ولست أملك الأدلة المادية للحكم بأنها فرع من أياصوفيا حكما يقينيا ، ولكنني أظن ذلك ظنا راجعا يقوم على أمرين :
١ — أن عنوانها : « التعريف بابن خلدون ، ورحلته غربا وشرقا » وكلمات : « ورحلته غربا وشرقا » لا توجد إلا في الأصلين الحديثين : « أياصوفيا » ، و « أحمد الثالث » ، وفيما عساه أن يكون قد تفرع عنهما .

(١) يقع هذا النقص في المخطوط في الورقة ٣٥ ب ، ومكانه في المطبوع في ص ٦٠١ وما بعدها .

٢ — فإذا ما صَحَّ الغرض الذى قدمته ، وهو أن أصل « أحمد الثالث » عقيم لم يُعَقَّب ، كانت نسخة الرباط فرعاً من فروع « أيا صوفيا » لا محالة .

النسخ المتوسطة

(١) نسخة « الظاهري » : وهى واقعة فى آخر النسخة التى قدمها ابن خلدون للملك الظاهر برقوق ، والجزء الذى تشغله يبتدىء من ص ٣١٥ وينتهى بصفحة ٣٨١ من الجزء الرابع عشر وهو آخر الكتاب .

وخط هذه النسخة رائع ، وفى مبدأ كل جزء منها لوحة مذهبة وملونة ، كتب عليها أنها « كتبت برسم الخزانة الملكية الظاهرية » .

وقد راجع ابن خلدون هذه النسخة قبل تقديمها للملك الظاهر ، فضبط بعض كلماتها ، وأصلح ما احتاج منها إلى الإصلاح .

وتنتهى هذه النسخة برجوع ابن خلدون من الحج فى سنة ٧٩٧ ؛ فبعد أن دخلت إلى مكتبة الملك الظاهر لم يُصَفَّ إليها ما أضيف إلى الأصلين السابقين . ولذلك نجد مثلاً الرسالة التى كتبها ابن الخطيب إلى أحد ملوك الحفصيين — على لسان مَلِكِهِ ابن الأحمر^(١) — ساقطة من هذه النسخة ، وإن كان مكانها فى القسم الذى يأتى قبل ارتحال ابن خلدون إلى المشرق . ثم لا تحتوى هذه النسخة على ما بعد سنة ٧٩٧ .

وقد انتفعت بالأجزاء التى لم يُغَيَّرْها ابن خلدون من هذه النسخة ، وأشارت إلى الخلاف — حيث يوجد — فى حواشى الكتاب ، وسميتها بـ « الظاهري » عند الإشارة إليها .

(ب) نسخة السنبطى : [رقم ١ ش تاريخ ٢٠ ورقة (من ٣٦٣ ظ — ٣٨٣ و) ، ٣١٤ × ٢١٤ م ، سطورها ٤٢] .

(١) تقع هذه الرسالة فى المطبوع بين ص ١٥٥ ، ص ٢٠٩ .



كتبت في سنة ١١٣٧ برسم خزانة الملك المولى إسماعيل (١٠٧٢ — ١١٣٩) أحد ملوك الدولة العلوية القائمة الآن بالمغرب الأقصى ؛ خطها مغربي يقرب في قاعدته إلى الخط المسند المعروف اليوم بالمغرب ، وقد كان الناسخ من السرعة في كتابتها بحيث أصبح الاعتماد عليها عند الاختلاف في الفروق الخطية الدقيقة قليل الجدوى ؛ وهي أخت نسخة « الظاهري » ، والفروق الشكلية الطفيفة ليست من العمق بحيث تخرج هذه النسخة من زمرة النسخ المتوسطة . وقد رجعت إليها كثيراً . ورمزت لها عند الاستفادة منها بحرف « ش » .

(ح) نسخة حسن حسنى باشا عبد الوهاب : [١٢٧ ق ، ٢٢٢ × ١٦٧ م ، س ٢٦ . كتبت سنة ١٣٠٤] .

وقد تكرم سعادة حسن حسنى عبد الوهاب باشا التونسي فأهداني مخطوطته الخاصة ، وهي تتبع هذه الطائفة ، ولا تختلف عن سابقتها إلا فيما يفترق فيه النساخ من تصحيف لا يذهب بصفات النسخة الجوهرية .

ولم أعتد عليها في تصحيح النص ، لأنها وصلتني من تونس بعد أن تجاوز الطبع نهاية النسخ المتوسطة ، غير أنها مثل صالح من هذه المجموعة المتوسطة ، وقد دلتني فأتحتها على أنها ونسخة نور عثمانية [رقم ٣٠٦٧ من ورقة ١٧٧ — ٢١٤ . ٣٢ × ٢١] ، قد صدّرتا معا عن أصل واحد .

على أننى ، وإن لم أعتد عليها ، لا أجد من الكلمات ما يفي بشكر سعادة حسن باشا عبد الوهاب على عونه العلمى النبيل .

النسخ القديمة

(١) النسخة الأزهرية : [٦٧٢٩ تاريخ أباطة — ٢٤ ق (٢٠٣ ظ — ٢٤٧)]
كتبها أحمد بن يوسف بن أحمد بن تركى الشافعى الأزهرى سنة ١٢٧٠ .

وهي أصل للنسخة التي طبعت في بولاق ، تقع في آخر الجزء السابع من المخطوط ، وقد قرأها المرحوم الشيخ نصر المهوريني فعلق عليها تعليقات بخطه ، لا تخرج عن تفسير لغوى ، أو تعريف تاريخي بشخص مر ذكره مُعرِّفًا به في صُلب التاريخ . ولم يُحسِّن ناسخها قراءة الأصل الذي نقل عنه فخرِّف ، وترك مواضع كلمات بيضاء حيث لم يقرأها في أصلها . ومن هنا كانت النسخة المطبوعة صورة ماثلة لهذه المخطوطة .

والنسخة الأزهرية من النسخ القديمة ، فهي أوجز من المجموعة المتوسطة المذكورة قبلها ، تنقص عنها بعض التفاصيل ؛ وقد أشرت في الحواشي إلى الزيادات التي تضيفها النسخ المتوسطة ولا توجد في الأصل القديم .

وحينما عدت إلى هذه النسخة أشرت إليها بحرف « ز » ، ووصلتُ بينها ، وبين فرعها المطبوع ، فكان حرف « ب » رمزاً للمطبوعة في بولاق .

(ب) نسخة طلعت : [٢١٠٦ تاريخ من ورقة ١٦٠ ظ — ١٩٦ و] .
والنسخة المحفوظة بمكتبة المرحوم أحمد بك طلعت كتبت في سنة ١١٨١
بخط مغربي سقيم ، وهي أخت للأزهرية ، وليس يفرق بينهما إلا ما يفرق فيه
الناسخ المحرَّفون . وحينما أثبت نتائج المقارنة بينها وبين غيرها من النسخ ، رمزت
إليها بحرف « ط » .

(ح ، د) نسختا « ر » ، « ه » :

وهناك نسختان بدار الكتب المصرية لم أعتمد عليهما ، غير أنه يحسن
التنبية على أن مكانهما في هذه المجموعات هو هذا ، فهما معاً يشبهان الأزهرية ،
ونسخة طلعت .

أما نسخة « د » فقد كتبت في سنة ١٢٥٤ هـ بخط نسخ واضح ، وتقع تحت
[رقم ٥٣٤٣ تاريخ ، (٢١٥ ظ — ٢٦٢ و) ، ٣٢٧ × ٢٣٠ م ، س ٢٧] .

وأما نسخة « ه » ، وهى مثل سابقتها ، فتقع تحت رقم [١٨٥ تاريخ ، (٩٠ و — ١٣١ ظ) ق ، ٣٣٢ × ٢٢٨ م ، س ٢٩] خطها واضح جميل جدا ، وقد كتبت فى أواخر القرن ١٣ .

اسم الكتاب

وهذا الكتاب ، منذ عرف جزءه تابع لتاريخ ابن خلدون ، وما كان يفصله عن بقية أبواب الكتاب إلا عنوانه الذى يتنقل من موضوع تمّ فيه الحديث إلى آخر جديد ، وكان عنوانه : « التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب » ، ولم تكن أداة الإشارة « هذا » إلا نداء مُدَوِّياً يرغك على الاعتراف بتبعية هذا الكتاب لبقية « التاريخ » .

وظل العنوان بهذه الصورة حتى بعد أن رحل ابن خلدون إلى الأندلس مرتين ، ثم ارتحل إلى مصر والحجاز والشام ، وأصبح ما جدّ من تجاربه فى رحلاته الجديدة جزءاً من حياته ، يجب أن يدوّنه ، وأن يضيفه إلى ما كان قد سجّله قبل ففعل ، وعظّم حجم الكتاب بما أضيف إليه من جديد الأخبار ، ولم يكن العنوان السالف الذكر من السعة والمرونة بحيث يشمل هذا الجديد الطارئ ، دون أن يدخُل فى صوغه تعديل تتّضح معه الدلالة على مباحث الكتاب ؛ فحذف ابن خلدون أداة الإشارة « هذا » ، التى كانت واضحة الدلالة على تبعية هذا الجزء لكتاب « العبر » ، وأضاف إلى بقية العنوان الكلمات : « ورحلته غرباً وشرقاً » ، فكمّلت بذلك الصياغة الأخيرة للعنوان ، وأصبح : « التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ، ورحلته غرباً وشرقاً » .

ويلاحظ فيه ، وهو بصيغته الحالية ، عنصران بارزان : « التعريف » بالمؤلف ، و « رحلته » ، وكل منهما دال على معنى واضح فى الكتاب .

وتداول المؤرّخون من بعد ابن خلدون كتابه هذا ، وكانت النسخ التى تقع

تقع تحت أيديهم مختلفة ، بعضها قديم واقع في آخر كتاب التاريخ تابع له ، وهو في هذه الحالة لم يتغير عنوانه بعد ، وليس بين كلمات عنوانه ما يدل على معناه غير كلمة « التعريف » ، فلم تكن لهم مندوحة عن تسميته عند النقل عنه بـ « التعريف » ، وهي تسمية دعاهم إليها أن كلمة « التعريف » وضحت دلالتها على معنى الكتاب ، فكانت أحق من أخواتها بالاختيار .

أما البقية من النسخ ، فقد كانت حديثة الصدور عن المؤلف ، عدل في عنوانها ، فأصبح من بين كلماته ما يصلح للدلالة على الكتاب وهو قوله : « ورحلته غرباً وشرقاً » ، فاختر الذين نقلوا عن هذه المجموعة من النسخ أن يسموا هذا الكتاب « رحلة » لابن خلدون ، وكان لهذه التسمية حظ غير قليل من الذبوع في العصر الأخير على الرغم من أنها تسمية لم تعرف — فيما أعلم — قبل سنة ١٠٠٥ هـ ؛ فقد نقل عنه أحمد بابا السوداني في كتابه « نيل الابتهاج بتطريز الديباج »^(١) على أنه « رحلة » لابن خلدون . وفي سنة ١٠٠٦ هـ كان العالم التركي أويس بن محمد المعروف بـ « ويسي » (٩٦٩-١٠٦٧ هـ) متولياً لخطبة القضاء برشيد وغيرها في مصر ، وزار القاهرة فاشترى من مخطوطاتها واستعار ، وكان مما تملكه « مقدمة » ابن خلدون ، ونسخة من هذا الكتاب — وكل واحدة منهما كانت نسخة المؤلف^(٢) — فكتب على ظهر الورقة الأولى من هذا الكتاب : « كتاب رحلة ابن خلدون بخطه ، رحمه الله تعالى »^(٣) .

(١) انظر ص ٢٤٨ من نيل الابتهاج طبع مصر سنة ١٣٥١ هـ .

(٢) من الكتب التي استعارها ديوان عبد الله بن الدمينه وقد كتب على ظهر الورقة الأولى منه : « استعاره العبد المحتاج إلى الله سبحانه ويسي ، من خازن كتب « القبة المنصورية » بمدينة القاهرة في سنة ١٠٠٦ . رحم الله امرأ أوصله إليها إن لم يسمحن الزمان بإيصاله ، والحمد لله والصلاة على محمد وآله » .

ولم يرد الكتاب إلى مكانه ، بل نقل إلى الآستانة ، وهو الآن محفوظ بمكتبة « رئيس النكتاب » تحت رقم ١/٩٥٠ .

وانظر ترجمة ويسي المذكور في « عثمانى مؤلفرى » ٤٧٧/٢ .

(٣) ليست هذه النسخة بخط المؤلف ، وإنما كتب على بعض حواشيها لملاحظات بخطه ، وانظر ص « ط » حيث ذكر وصفها .

وسجّل واضع فهرس مكتبة « أياصوفيا » نسخة ويسى المذكورة باسم « رحلة ابن خلدون » ، ثم نُقِلَت عنها نسخة أخرى ووضعت في مكتبة « أسعد أفندي » فسميت أيضاً « رحلة ابن خلدون » ؛ وعُرفت فهارس الآستانة بين العلماء ، فنقلوا عنها فيما كتبوه عن تراث ابن خلدون — أن من بين آثاره الفكرية « رحلته » .

وهذه التطورات التي حرّرت بها صيغة العنوان ، قد أدّت أخيراً إلى نوع من الارتباك في اسم هذا الكتاب ، ثم في ماهيته ؛ فحينما تحدّث العلامة المستشرق كارل بروكمن في كتابه « تاريخ الأدب العربي » عن مراجع ترجمة ابن خلدون ، أحال على ترجمته الذاتية « Autobiographie » التي تقع في آخر الجزء السابع من « العبر » ، وأحال على « الرحلة » المحفوظة في مكتبة « أسعد أفندي » ، ثم على « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » ، المحفوظ بدار الكتب المصرية ، والمجهول المؤلف ؟^(١) .

ووضع هذه المراجع بهذه الصورة لا يدلّك على شيء أكثر من أن مدلولات هذه الأسماء في ذهن العلامة بروكمن متعدّدة ، وأن هذه الأسماء تقع على مسميات مختلفة .

والكتاب — وقد وضحت أصوله ، وثبتت صلته بالمؤلف ، وعرف اسمه — نص كتب باللغة العربية الفصحى ، ولهذه اللغة سنن تجري عليه ، وليس يملك الكاتب بها أن يعدّوه ، أو يتجاهل ما منعه هذا السنن أو أباحه .
فما الذي يجب أن نفعل إذا مازلت بالكاتب القدم ، فأخطأ — في

Brock. S. II 342 (١)

والعذر للرجل ما ذكرته من تغير العنوان مع الزمن ، ثم عدم وضوح عبارة « فهرس دار الكتب المصرية » .

كتابته — جادة متن اللغة ، أو اشتقاقها ، أو أخطأ في الإعراب ؟
أتملك أن نُعدّل في النص ، ونثبتّه على حسب ما تُقرّره القواعد ؟ وأين
الخصانة التي تتمتع بها نصوص المؤلفين حينذاك ؟

والجواب — عندي — نعم نملك ذلك !

نملك ذلك ما دام المؤلف قد اختار أن يكتب باللغة الفصيحة ، وتقيّد
بقواعدها الصارمة ، وما دمنّا على يقين من أن مخالفته لهذه القواعد لامنفذ
في مواطن اختلافها يبيح قبولها أو الإغضاء عنها بوجه .

ولنا السند المتين فيما قرره المحدثون — منذ القديم البعيد — في الحديث
ثبت روايته عندهم ، وفيه مخالفة لوضع من أوضاع اللغة^(١) .

والمؤلفون أنفسهم أذنوا في هذا النوع من التصرف ، ولم يعدّوه افتياتاً
على نصوصهم .

ولو أن المؤلف حيٌّ ، وراجعه قارىٌّ من قرائه فيما وقع له في كتابه من
مخالفات لأوضاع اللغة التي يكتب بها ، أكان يصرُّ على خطائه الذي لا يقبل
التأويل ؟ أم إنه كان يسارع إلى الاعتذار ، ثم إلى إقامة ما كان قد أخطأ فيه ؟
ولقد أثبت في هذه الحالة النص في الصلب على ما اقتضته قوانين اللغة ،
وأثبتته في الحاشية على الصورة التي أورده عليها المؤلف ، وقصدت بذلك أن
يكون النص بالحالة التي وصل بها إلينا عن المؤلف ، واضح الدلالة على مدى
معرفة باللغة ، وتمثله لقواعدها ، وأن نحس بالمقدار الذي امتصّه الجزء الخارج
عن بُورَة التفكير ، من نشاط عقل ابن خلدون ، حينما كتب هذا النص أو قرأه .
وأحسب أن من الواجبات الأولى على قارىِّ هذه المخطوطات التي يتيسّر

فيها وصلها بمؤلفها أن يُعنى بمقدار التركيز الذهني للمؤلف حين تأليفه لكتابه أو قراءته له .

والكتاب — إلى ما تقدم — يحوى حقائق تاريخية ، قال التاريخ فيها كلمته ، وعلمية انتهى العلم قبل المؤلف من تقريرها على وجهٍ ما في المظان الأولى لها ، ولم تعد موطناً للمناقشة .

ومعنى هذا أننا لا نستطيع أن نُخرج من حسابنا الرقابة التي تفرضها المقررات التاريخية والعلمية على ما يورده المؤلف من هذه الحقائق في كتابه ؛ ومن هنا جاءت ضرورة استشارة كتب هذا النوع من المعلومات ، والاستعانة بها في التنبيه على ما انحرف فيه المؤلف عن الصراط المستقيم . ولو استُفسر المؤلف أيضاً عن سبب خلافه للذي خرج عن ميدان الاختلاف بين العلماء ، لأقر ما نصَّ عليه سابقوه واستقرت كلمتهم عليه .

والحديث هنا لا يتناول بطبيعة الحال ما خالف فيه المؤلف غيره مخالفة مقصودة دفعه إليها وجه من وجوه النظر ، فإن هذا رأيه ليس مما يباح فيه التبديل والتغيير ، وإنما الحديث عن المخالفة التي تقوم الدلائل القوية على أنها جاءت عفواً لم يكن للقصد فيها مجال .

ولم أهمل — في هذا النوع — ما أورده المؤلف ، بل أثبتته في الحاشية لليلة التي سبق الحديث عنها .

إلى هنا والحديث لم يعد محاولة إقرار النص على الصورة التي يريد مؤلفه أن يتداوله الناس عليها .

وقد عارضته بأصوله المباشرة ، وهي تتمثل في مجموعات تنسب إلى أصول قديمة الصدور عن المؤلف ، ومتوسطة ، وحديثة ؛ وغير المباشرة ، وهي كتب

— ك ب —

للتراجم والتاريخ وغيرها مما نقل عنها ابن خلدون أو نقلت عنه ، أو تناولت ما تناوله
من موضوعات .

أما الشروح والتعليقات التي أثبتتها في حواشي الكتاب ، فهي نوافل
وزيادات تعبر — في أغلب الأحيان — عن خبرة خاصة بمقاصد المؤلف
أو موضوع الكتاب .

والكتاب — كما قدمت — مفتاح أول للذي يريد التعرف على ابن خلدون ،
وقد رسم لنفسه فيه صورة لم تحل — لأسباب مختلفة — في عين معاصريه بمصر ،
فصنعوا له صورة تختلف عما قاله عن نفسه أشد الاختلاف .

وهنا تبدو الحاجة الملحة إلى نوع من العناية خاص ، يُقصد فيه الوقوف
عند مواطن الاختلاف هذه ، التي اعتُبرت فيما بعد منافذ واسعة تسربت منها
ألوان من النقد شملت الكثير من نواحي حياة ابن خلدون ، بل كادت — بما
اتسعت — أن تمس الثقة بما يرويه .

ولذلك عرضت ما يقوله ابن خلدون في هذا الكتاب ، على كتب أخرى
تناولت الموضوع نفسه بالحديث ، وأثبتت نصّها من غير تصرف فيه ليؤيد رواية
ابن خلدون أو ينقضها ، وبذلك أصبح مصدر الحكم لابن خلدون أو عليه غير
بعيد عن متناول الناقد النزيه .

وذكر ابن خلدون أمكنة مرّ بها وشاهدها حيناً ، ولمناسبات غير ذلك
أحياناً أخرى ، فوجب تحديد هذه الأماكن .

وإذا أبحنا لأنفسنا — وكان يجب أن لا نفعل — أن نكتفي — عند
إخراج كتب لا تتوقف الاستفادة منها على الدقة في التحديد — بالدلالة العابرة
والإشارة السريعة الناقصة ؛ حيث إن أسماء البلاد بتلك الكتب جاءت بطريق

العرض ، ولم تقصد بالذكر لذاتها — أقول : إذا استبحنا ذلك في إخراج تلك الكتب — وفي طبيعتها ما يبرر الاكتفاء باللمحة — فإنه لا يصح لنا ذلك بحالة من الأحوال في هذا النوع من الكتب التي تذكر فيها الأمكنة والبلدان ذكراً ذاتياً تلح فيه النظرة الفاحصة المستقصية .

وحيث إن البلاد وأسماءها معا ، تعرضت — بفعل الزمن — للتغير ، فقد حاولت — قدر جهدي — أن أذكر بجانب الاسم العربي للمكان ، اسمه الذي يكتب بجانبه — على المصورّات الجغرافية — بالحروف اللاتينية ، وأن أضع إزاءه كذلك خطه الطولي والعرضي محدّداً بالدرجات والدقائق — حاولت ذلك رغبة في أن يتضح المكان للقارئ وضوحاً لا يشوبه غموض ؛ وهي محاولة كان دون تحقيقها — كما قال الأول — خرط القتاد .

ولا أجروا على دعوى أنني حققت المنهج من ألفه إلى يائه ، فقد عجزت عن تحديد أمكنة — مرت بي — على الطريق الذي حاولت أن ألزم به نفسي ، فاكثفت بتحديد « ياقوت » — لا أجروا على قول ذلك ، ولكنني أزعّم أن كثيراً من الأماكن التي ذكرت في هذا الكتاب أمكن تحديدها بحيث يستطيع وضع اليد على مكانها اليوم بالمصورّات الجغرافية الحديثة .

وذكر ابن خلدون — فيما ذكر في كتابه — شيوخه الذين تخرّج على أيديهم ، وحلّاهم بحلّي كانت ، عند تقديرها ، موضع الريبة والشك يوم تناول ابن خلدون النقد الحديث .

وقد أحسست أن عليّ تجاه ذلك أن أعرض رأي ابن خلدون في شيوخه ، وتقديره لهم ، على كتب التراجم والطبقات ، وأن أزن ما أورده فيهم — بالذي يورده غيره ؛ فإذا ما خالفه أتيت بالنص المخالف ، وأشارت إلى موضع الترجمة المخالفة ، أما حين يوافقه غيره ، فقد اكتفيت بالدلالة على موضع الترجمة .

وأحب أن أقول هنا : إنه ، من بين هذه المراجع جميعا ، لم يخالف رأى ابن خلدون — فيما علمت — فى الحلى التى خلعها على شيوخه من تركية ، وتفوق وبلوغ الدرجات العلى فى فرع الثقافة الإسلامية التى اختص كل منهم بإتقانه ، أقول لم يخالفه فى ذلك إلا شخص واحد ، وفى مسألة واحدة ، على أن كثيرا من العلماء نظر إلى المسألة ذاتها بالعين التى كان ينظر إليها بها ابن خلدون .

والمسألة هى : « هل كان لناصر الدين المشدالى بصّر بعلم الحديث أو لا ؟ » قال ابن خلدون — وقد روى عنه الموطأ — : نعم ! وقال العلامة الرحالة العبدري فى رحلته : لا !

والذى يعرف سعة اطلاع العبدري ، وموهبة النقد النافذ التى كان يتمتع بها — لا يسهه إلا أن يضع رأيه — على الرغم من انفراده به — موضع التقدير .

والذين تحدثوا عن ابن الخطيب — رحمه الله — قالوا إنه كان مولعا — فى كتابته — بالإشارة إلى مسائل تاريخية وعلمية ، وأنه كان مغرما بالتورية بمصطلحات العلوم التى كان يعرفها ، وما أوسع ما كان يعرفه ابن الخطيب من العلوم ! وقد أورد له ابن خلدون فى هذا الكتاب رسائل ، وضح فيها شغفه باستخدام هذه المصطلحات ، وإشارته إلى حقائق تاريخية ، ومقررات علمية ، إشارات عابرة لا يكاد يتكشف المراد منها دون استفتاء مصادرها الأولى ، وفى ذلك الجهد البالغ والمشقة المصنية .

وقد وجدتني لازما بتحديد موضع الإشارة من بين حوادث التاريخ ، وشرح الكلمة التى لها معنى خاص حدّده أقوام من العلماء مُمَيَّنُونَ ، فأصبحوا المرجع الأساسى عند تحديد معنى الكلمة الجديد ، ثم على بعد ذلك دلالة القارى على موطن التفسير .

ومن هنا طالت الشروح فى بعض المواطن وما أردتها أن تطول ، ولكنه ان الخطيب يغذى أدبه برواسب ثقافته الإسلامية المتشعبة الفروع ، فإذا

ما أردت أن تعود بها إلى مواطنها الأولى حيث يَتَضَح لك وجهُ الدلالة منها ،
كان عليك الاستعداد لطواف حول العدد الكثير من مجلدات هذه الثقافة ،
غير مريح . وما أكثر ما ضَلَلْتُ السبيل فظلت الكلمات مبهمة المعنى ، غير
واضحة المراد !

أما الفهارس فما أحدثت فيها جديداً يدعو إلى الإرشاد والتنبية ، إلا أن حصولي
على نسختي المؤلف جعلني أعنى بالأعلام التي ضبطها فيهما بقله ، حيث إن ضبطها
توقيفي لا يخضع لقانون ؛ وقد وضعتها في فهرس خاص بها مرتبة على حروف المعجم^(١) .
وما أحب أن أنهي هذه الكلمة دون أن أعترف بالجميل لأشخاص كان
لهم الفضل الكبير في ظهور هذا الكتاب :

معالي الدكتور طه حسين باشا ، حيث شمل عملي في ابن خلدون بعطفه
وتشجيعه ، وكان لمعاليه في هذا الكتاب موقف كريم لن أنساه .

والأستاذ الجليل أحمد بك أمين الذي كان هذا الكتاب موضع رعايته منذ
بده عملي فيه ، ولقد تكرم بتقرير طبع هذا الكتاب في « لجنة التأليف » على نفقتها .
وأستاذي العلامة الثبت أمين بك الخولي الذي كان لملاحظاته القيمة على
منهج عملي في ابن خلدون فوائد ذات أثر بعيد .

فإليهم جميعاً أرفع شكرى واعترافى بالجميل .

وبعد فقدت بذلت من جهدى ما استطعت ، فإن وقفت فمن فضل الله ولي
العون كان ذلك التوفيق ، وإن كانت الأخرى — وما أظننى بمنجاة منها —
فحسبى أن أوال أجز ما اجتهدت ؟

محمد بن تاوويت الطنجي

الفاخرة في ٦١ رجب سنة ١٣٧٠ هـ
١٢ أبريل سنة ١٩٥١ م

(١) أرجو أن يلاحظ أن الرقم الموضوع بين قوسين في الفهارس يدل على أن للعلم ترجمة
عند هذا الرقم .

The first of these is the fact that the
... ..
... ..
... ..

The second of these is the fact that the
... ..
... ..
... ..

The third of these is the fact that the
... ..
... ..
... ..

The fourth of these is the fact that the
... ..
... ..
... ..

The fifth of these is the fact that the
... ..
... ..
... ..

The sixth of these is the fact that the
... ..
... ..
... ..

[بسم الله الرحمن الرحيم]

التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب
ورحلته غربا وشرقا^١

[١٢]

وأصل هذا البيت من إشبيلية ؛ انتقل سلفنا — عند الجلاء وغلب ملك
الجلالة ابن أذفونش عليها — إلى تونس في أواسط المائة السابعة .
نسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد
ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون^(٢) . لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير
هؤلاء العشرة ، ويغلب على الظن أنهم أكثر ، وأنه سقط مثلهم عددا ؛ لأن
خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس ، فإن كان أول الفتح فالمدّة لهذا العهد
سبعمئة سنة ، فيكونون زهاء العشرين ؛ ثلاثة لكل مائة ، كما تقدم في أول
الكتاب الأول^(٣) .

ونسبنا في حضرموت ، من عرب اليمن ، إلى وائل بن حُجْر ، من أقبال القرب ،
مغروف وله حُجبة . قال أبو محمد بن حزم^(٤) في كتاب الجمهرة : وهو وائل

[٤] ط ب ز « أصل » — « سلفنا » ساقطة من ش ز ط ب [١٠] ط « للأندلس »
[١١] ش « فيكون » .

(١) ختم ابن خلدون الجزء الأخير من تاريخه بالتعريف بنفسه ، وقد ورد عنوان هذا
التعريف في النسختين ش ط بهذه الصيغة ، وفي النسختين ب ز : « مؤلف هذا الكتاب » .
وقد استخدم المؤلف العنوان نفسه هنا ، وأضاف بخطه قوله : « ورحلته غربا وشرقا » .

(٢) بفتح الحاء كما ضبطه بخطه بالقلم مرارا ، وكما نص عليه السخاوي في الضوء اللامع
١٤٥/٤ ، وأحمد بابا التنبُكُني في نيل الابتهاج ص ١٦٩ .

(٣) انظر المقدمة ص ٨٤ طبع بولاق . حيث قدر أعمار الدول .

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري القرطبي (٣٨٤ — ٤٥٦)
انظر الإحاطة ص ١٤٢ (خطوط دار الكتب المصرية) وتذكرة الحفاظ ٣/٣٢١ ، وتاريخ
الأدب العربي لبروكلي ٤٠٠/١ ، والملحق ٦٩٤/١ .

ابن حُجْر بن سعيد^(١) بن مَسْرُوق بن وائل بن النُّعْمان بن ربيعة بن الحارث
ابن عَوْف بن سعد بن عوف بن عدِيَّ بن مالك بن شُرْحَبِيل بن الحارث
ابن مالك بن مَرَّة بن حَمِير بن زيد بن الحَضْرَمِي بن عمرو بن عبد الله
[ابن هانئ^(٢)] بن عوف بن جُرْشَم بن عبد شمس بن زيد بن لَأْي بن شَبْت^(٣)
ابن قُدَامَة بن أَعْجَب بن مالك بن لَأْي بن قحطان . وابنه عُلْقَمَة^(٤) بن وائل
وعبد الجُبَّار بن وائل^(٥) .

وذكره أبو عمر بن عبد البرّ في^(٦) حرف الواو من « الاستيعاب » ، وأنه
وفد^(٧) على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبَسَطَ له رداءه ، وأجلسه عليه ، وقال :
« اللهم بارك في وائل بن حُجْر وولده وولد وولده إلى يوم القيامة » .

وبعث معه معاوية بن أبي سفيان إلى قومه يعلمهم القرآن والإسلام ، ١٠

[٣] ز ، الجمهرة ت « عمر » [٤] الجمهرة ت « جوشم » — ابن عساكر
« شيب » ، تهذيب التهذيب « شيب » ، الجمهرة « شيت » ، ش « شيت »

(١) ما ذكره ابن خلدون في نسب جدّه وائل عن الجمهرة (١١١ ب) هو حد قولين
ذكرهما معاً ابن عساكر ، والمزّي . وقد خلط ابن حجر في الإصابة وتهذيب التهذيب بين
القولين فجاء ما كتبه مشوهاً غير متلائم . انظر المزّي (ورقة ٧٢٨ و) وابن عساكر
ج ١٤٨/٤٥ .

(٢) الزيادة عن الجمهرة ، وابن عساكر ، والمزّي .
(٣) قيدها بخطه يفتح الشين وسكون الباء الموحدة بعدها مثناة فوقية .
(٤) ترجمته في المزّي ورقة ٤٧٧ ط ، تهذيب التهذيب ٢٨٠/٧ .
(٥) في الأصل والجمهرة وش ط ز « وعبد الجبار بن علقمة بن وائل » وهو خطأ
والاصحاح عن المزّي ورقة ٣٨٣ و ، وتهذيب التهذيب ١٠٥/٦ .

(٦) هو الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النمرى القرطبي
(٣٦٨ — ٤٦٣) . نفع الطيب ١/١١٩ ، ١٢٣ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلي
٣٦٧/١ والملحق ٦٢٨/١ .

(٧) انظر قصة وفادته على النبي (ص) « عام الوفود » في القسم الثاني من الجزء الثاني
من تاريخ ابن خلدون ص ٥٦ .

فكانت له بذلك صحابة مع معاوية ، ووفد عليه لأول خلافته وأجازه ، فردَّ عليه جائزته ولم يقبلها .

ولما كانت واقعة^(١) حُجْر بن عَدِي الكِنْدِي بالكوفة ، اجتمع رهوس أهل اليمن ، وفيهم وائل هذا ، فكانوا مع زياد^(٢) بن أبي سفيان عليه ، حتى أوثقوه وجاؤا به إلى معاوية ، فقتله كما هو معروف .

قال ابن حزم^(٣) ويذكر بنو خلدون الإشبيليون من ولده ، وجدَّهم الداخل من الشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاشم بن الخطاب بن كريب^(٤) ابن مقديكر بن الحارث بن وائل بن حُجْر .

[٣ ب] قال : وكان من عقبه كريب بن عثمان / بن خلدون وأخوه خالد ، وكانا من أعظم ثوار الأندلس .

قال ابن حزم : وأخوه محمد كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد ابن خالد بن محمد بن خلدون .

وبنو أبي العاصي : محمد ، وأحمد ، وعبد الله . قال : — وأخوهم عثمان ، وله عقب . ومنهم الحكيم المشهور بالأندلس من تلاميذ مسلمة المجريطي^(٥) ؛

[١] ز ط « فكان » ز طه فأجازه . [٦] ز ط « وقال » [٧] ط « المشرق » [٩] سقط من ط قوله « قال وكان ... الأندلس » — ش « وكان من ولده » [١٣] ش « وآخرهم » .

- (١) ذكرت هذه الواقعة مفصلة في كتاب الأغاني ١٦ ٢ — ١١ (بولاق) .
- (٢) هو زياد بن أبي سفيان ، ويقال ابن أبيه ؛ أخو معاوية بن أبي سفيان . ولد عام الفتح بالطائف ، وتوفي بالكوفة عام ٥٣ هـ . انظر المعارف ص ١٥١ .
- (٣) انظر جمهرة الأنساب لوحة ١١١ ب .
- (٤) قيده بخطه بضم الكاف وفتح الراء .
- (٥) هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي . فلسفي راصد ، له تأليف في الفلك والفلسفة والسحر والكيمياء . انظر طبقات الأمم لصاعد ص ٦٩ ، وعيون الأنباء ٣٩/٢ وأخبار الحكماء ص ٣٢٦ .

وهو أبو مسلم عمر بن محمد^(١) بن بَقِيٍّ بن عبد الله بن بكر بن خالد بن عثمان ابن خالد بن عثمان بن خلدون الداخل . وابن عمه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله . قال : ولم يبق من ولد كُرَيْبِ الرئيس المذكور إلا أبو الفضل ابن محمد بن خَلَف بن أحمد بن عبد الله بن كُرَيْب — انتهى كلام ابن خزم .

• سلفه بالأندلس :

ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا إلى الأندلس ، نزل بِقَرْمُونَةَ^(٢) في رَهْط من قومه حَضَرَمَوْت ، ونَشَأَ بَيْتُ بَنِيهِ بِهَا ، ثم انتقلوا إلى إشبيلية^(٣) . وكانوا في جُند اليمَن ، وكان لَكُرَيْب من عقبه وأخيه خالد ، الثورة المعروفة بأشبيلية أيام الأمير عبد الله المرواني^(٤) ؛ ثار على ابن أبي عَبدَةَ ، وملكها من يده أعواما . ثم ثار عليه إبراهيم بن حجَّاج ، بإملاء الأمير عبد الله وقتله ، وذلك في أواخر المائة الثالثة . ١٠

[١] ز ط «بقي» — ز ط «بن أبي بكر» — لم يتكرر في ز ط «بن خالد بن عثمان» .

(١) في عيون الأنباء (٤١/٢) ، وطبقات صاعد (ص ٧١) : «عمر بن أحمد بن خلدون» . وابن خلدون هذا هو أحد أشراف إشبيلية ، وكان فيلسوفا مهندسا طبيبا . توفي سنة ٤٤٩ هـ . وقد أخطأ الأستاذ قدرى حافظ طوقان في «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك» ص ١٣٤ حيث حسبه عبد الرحمن بن خلدون صاحب المقدمة ، ولم يلتفت إلى الفارق الزمني الفسيح بين وفاتي الرجلين (٣٥٩ سنة) .

(٢) قرمونة (Carmona عرضها الشمالي ٢٦' — ٣٧° وطولها الصرقي ٤٥' — ٥°) بفتح القاف وسكون الراء وتحريكها ، بعدها ميم مضمومة فنون مفتوحة بعد واو ساكنة : مدينة بالأندلس . ياقوت ٧٢/٧ تاج العروس ٢٣/٩ الروض المعمار ص ١٥٨ .

(٣) لإشبيلية (Sevilla أو Seville عرضها الشمالي ٢٤' — ٣٧° وطولها الغربي ٥' — ٦°) عاصمة بني عباد من ملوك الطوائف بالأندلس . ياقوت ٣٥٤/١ تاج العروس ٣٨٦/٧ الروض المعمار ص ١٨ .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي سابغ الخلفاء من بني أمية بالأندلس (٢٧٠ — ٣٠) انظر تاريخ ابن خلدون ١٣٧/٣ .

وتلخيص الخبر عن ثورته^(١)، على ما نقله ابن سَعِيد^(٢) عن الحِجَارِي^(٣) وابن حَيَّان^(٤) وغيرها، وينقلونه عن ابن الأشعث مؤرخ إشبيلية: أن الأندلس لما اضطربت بالفتن أيام الأمير عبد الله تطاول رؤساء إشبيلية إلى الثورة والاستبداد، وكان رؤساؤها المتطاولون إلى ذلك في ثلاثة بيوت: بيت بني أبي عَبدَةَ، ورئيسهم يومئذ أُمَيَّة بن عبد الغافر بن أبي عَبدَةَ، وكان عبدُ الرحمن الداخل ولي أبا عبدة إشبيلية وأعمالها، وكان حافده أُمَيَّة من أعلام الدولة بقرطبة، ويولونه الممالك الضخمة. وبيت بني خَلدون هؤلاء، ورئيسهم كُرَيْب المَذْكُور، ويردّفه أخوه خالد.

قال ابن حَيَّان: وبيت بني خَلدون إلى الآن في إشبيلية نهاية في النّباهة، ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية.

١٠

ثم بيت بني حَجَّاج، ورئيسهم يومئذ عبد الله. قال ابن حَيَّان: هـ — يعني

[٥] ز ط «بيت أبي عبدة» وفي العبر ١٣٥/٤ «ابن أبي عبدة» . [٧] «هؤلاء» ساقطة من ط .

(١) تفصيل خبر هذه الثورة في تاريخ ابن خلدون ١٣٥/٤ .

(٢) علي بن موسى بن سعيد العنسي الفرناطي (٦١٠ — ٦٧٣) صاحب كتابي «المغرب» و «المشرق» وغيرها . يعتمد عليه ابن خلدون كثيرا في النسب والتاريخ . ترجمته في فوات ابن شاكر ١١٢/٢ ، نفع الطيب ٦٣٤/١ — ٧٠٧ ، ٥٣١/٢ — ٥٣٧ . حسن المحاضرة ١١٢/١ .

(٣) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الحِجَارِي (نسبة إلى وادي الحجارة) الصنهاجي من أهل القرن السابع ألف كتاب «المسهب في غرائب المغرب» ابتداء فيه من فتح الأندلس وانهى إلى سنة ٦٣٠ ، انظر نفع الطيب ٤٨٣/١ ، ٤٠٦/٢ .

(٤) أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (٣٧٧ — ٤٦٩) مؤرخ الأندلس بلا جدال . له كتاب «التبيين» أو (المبين) في التاريخ، و «المقتبس» في تاريخ الأندلس، وكتاب «معرفة الصحابة» . (وفيات ٢١٠/١ ، ذخيرة ابن بسام المجلد الثاني من القسم الأول ص ٨٤ ، الإعلان بالتوبيخ ص ١٢٣ .

بنى حجاج — من نعم ، ويُنهم إلى الآن في إشبيلية ثابِت الأصل ، نابت
الفرع ، موسوم بالرياسة السلطانية والعلمية . فلما عظمت الفتنة بالأندلس أعوام
الثمانين والمائتين ، وكان الأمير عبد الله قد ولى على إشبيلية أمية بن عبد الغافر ،
وبعث معه ابنه محمدا ، وجعله في كفالته ، فاجتمع هؤلاء القفر ، وثاروا بمحمّد بن
الأمير عبد الله وبأمية صاحبهم ، وهو يمالئهم على ذلك ، ويكيد / بابن [١٣]
الأمير عبد الله ، وحاصروهما في القصر ، حتّى طلب منهم اللّحاق بأبيه فأخرجوه ،
واستبدّ أمية بإشبيلية ، ودسّ على عبد الله بن حجاج من قتله ، وأقام أخاه
إبراهيم مكانه ، وضبط إشبيلية ، واسترهن أولاد بني خلدون وبني حجاج ،
ثم ثاروا به ، وهم يقتل أبنائهم ، فراجعوا طاعته ، وحلفوا له ، فأطلق أبنائهم
فانتقضوا ثانية ، وحاربوه فاستمات وقتل حرّمه ، وعقر خيوله ، وأحرق
موجوده ، وقتلهم حتّى قتلوه مقبلاً غير مدبر ، وعانت العامة في رأسه ،
وكتبوا إلى الأمير عبد الله بأنه خلّع فقتلوه ، فقبل منهم مداراة ، وبعث عليهم
هشام بن عبد الرحمن من قرابته ، فاستبدّوا عليه ، وفتكوا بآبائه ، وتولّى كبير
ذلك كريب بن خلدون ، واستقلّ بإمارتها .

وكان إبراهيم بن حجاج بعد ما قُتل أخوه عبد الله — على ما ذكره ابن
سعيد عن الحجاجي — سمّت نفسه إلى التّقرّد ، فظاهر ابن حفصون^(١) أعظم

[١] ز ط « هو من لحم » وسقط قوله « يعنى بنى حجاج » من ط ش ز
[٩] ط « وجعلوا له » [١٦] ط « سمّت نفسه » في الأصل فصاهر . والمثبت عن ط ؛
لأنه الصواب .

(١) هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفوش القس .
أول ثامر بالأندلس ، وهو الذى افتتح الخلاف بها ، وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن سنة
٢٧٠ . وتوفى سنة ٣٠٦ وانظر ثورته في تاريخ ابن خلدون ١٣٤/٤ وما بعدها .

نوار الأندلس يومئذ ، وكان بمالقة^(١) وأعمالها إلى رُنْدَة^(٢) ، فكان له منه رذء .
ثم انصرف إلى مُداراة كُرَيْب بن خلدون وملابسته ، فَرَدَفَه في أمره ، وشَرَكه
في سلطانه ، وكان في كُرَيْب تحامل على الرعية وتمصّب ، فكان يتجهم لهم ،
ويغلظ عليهم ، وابن حَجَّاج يَسْلُك بهم الرفق والتلطف في الشفاعة لم عنده ،
فانحرفوا عن كُرَيْب إلى إبراهيم ، ثم دسّ إلى الأمير عبد الله يطلب منه الكتاب
بولاية إشبيلية ، اتسكن إليه العامة ، فسكتب إليه العهد بذلك ، وأطلع عليه عُرَفَاء
البلد ، مع ما اشربوا من حُبّه ، والنّفرة عن كُرَيْب ، ثم أجمع الثورة ، وهاجت
العامة بكُرَيْب فقتلوه ، وبعث برأسه إلى الأمير عبد الله ، واستقرّ بإمارة إشبيلية .
قال ابن حَيَّان : وحَصَّن مدينة قَرْمُونَة من أعظم معاقل الأندلس ، وجعلها
مُرْتَبَطًا لخيوله ، وكان ينتقل بينها وبين إشبيلية ، واتخذ الجُند ورتبهم طبقات ،
وكان يصانع الأمير عبد الله بالأموال والهدايا ، ويبعث إليه المَدَد في الصّوائف^(٣) ،
وكان مقصوداً مُمدّحاً ، قصده أهل البيوتات فوصلهم ، ومَدَحَهُ الشعراء فأجازهم ،
وانتجعه أبو عمر بن عبد ربّه صاحب العقد^(٤) ، وقصده من بين سائر الثوار ،
فعرَفَ حقّه ، وأعظم جائزته .

[٥] في العبر ١٣٦/٤ « دس للأمير » [٧ — ٨] سقط من ز « عن كريب ...
برأسه » [١٣] سقط من ط « فأجازهم وانتجعه » وفي ز « ومدحه الشعراء ، ومدحه
أبو عمر »

(١) مالقة (Malaga) عرضها الشمال ٤٥' — ٣٦° . وطولها الغربي ١٠' — ٥٦° (بفتح اللام
والقاف مدينة معروفة من مدن الأندلس الساحلية . ياقوت ٣٦٧/٧ . الروض المَطَار ص ١٧٧ .
(٢) رُنْدَة (Ronda) عرضها الشمال ٤٥' — ٣٦° وطولها الشرق ١٠' — ٥°) بضم
فسكون فداًل مفتوحة مدينة شهيرة بالأندلس . ياقوت ٢٩٣/٤ . الروض ص ٧٩ .
(٣) الصوائف جمع صائفة وهي غزوات المسلمين إلى بلاد الروم . سميت صوائف لأنهم
كانوا ينزّون صيفاً تفادياً من شدة البرد والتلج (تاج العروس) .
(٤) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي (٢٤٦ — ٣٢٨) صاحب كتاب
العقد الفريد ترجمته في الوفيات ٣٩/١ القيمة ٤١٢/١ مجمع ياقوت ٦٧/٢ .

وَلَمْ يَزَلْ بَيْتُ بَنِي خَلْدُونِ بِإِشْبِيلِيَّةِ — كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَيَّانَ وَابْنُ حَزْمٍ
وغيرُهما — سَائِرَ أَيَّامِ بَنِي أُمِيَّةٍ إِلَى أَرْضَانِ الطَّوَائِفِ^(١)، وَانْمَحَتْ عَنْهُمْ الْإِمَارَةُ [٣ ب]
بِمَا ذَهَبَ لَهُمُ مِنَ الشُّوْكَةِ .

وَلَمَّا عَلَا كَعْبُ ابْنِ عَبَّادٍ^(٢) بِإِشْبِيلِيَّةِ ، وَاسْتَبَدَّ عَلَى أَهْلِهَا ، اسْتَوَزَرَ مِنْ بَنِي
خَلْدُونِ هَؤُلَاءِ ، وَاسْتَعْمَلَهُمْ فِي رُتَبِ دَوْلَتِهِ ، وَحَضَرُوا مَعَهُ وَقَعَةَ الزَّلَافَةِ^(٣)
كَانَتْ لِابْنِ عَبَّادٍ وَلِيُوسُفَ بْنِ تَاشِفِينَ^(٤) عَلَى مَلِكِ الْجَلَالَةِ ، فَاسْتَشْهَدَ فِيهَا
طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ بَنِي خَلْدُونِ هَؤُلَاءِ ، ثَبَتُوا فِي الْجَوْلَةِ مَعَ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَاسْتَلْحِمُوا فِي
فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ . ثُمَّ كَانَ الظُّهُورُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَنَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ . ثُمَّ
تَغَلَّبَ يُونُسُ بْنُ تَاشِفِينَ وَالْمُرَابِطُونَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَاضْمَحَلَّتْ دَوْلَةُ الْقَرَبِ
وَقَبِلَتْ قَبَائِلُهُمْ . ١٠
سَلَفُهُ بِإِفْرِيْقِيَّةِ :

وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمُوَحِّدُونَ^(٥) عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَمَلَكَوْهَا مِنْ يَدِ الْمُرَابِطِينَ ، وَكَانَ

[١] ش « ذَكَرَ » . [٢] ز ش « زَمَان » [٤] ز ط « غَلَبَ ابْنُ عَبَّادٍ »
[٥] ز « وَقَعَةُ الْجَلَالَةِ » وَالْمَعْرُوفُ تَسْمِيَتُهَا بِوَقَعَةِ الزَّلَافَةِ . [٧] سَقَطَتْ « كَبِيرَةٌ »
مِنْ ز ط .

(١) يَبْتَدِئُ عَصْرُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ بِنَهَايَةِ الْخِلَافَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَيَنْتَهِي بِقُبْلَةِ يُونُسَ
ابْنِ تَاشِفِينَ الْمُرَابِطِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَاسْتَبْلَاثَهُ عَلَى الْأَنْدَلُسِ . انْظُرْ تَارِيخَ ابْنِ خَلْدُونِ ١٥٦/٤
وَمَا بَعْدَهَا .

(٢) أَبُو الْقَاسِمِ الْمُعْتَمِدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَضَدِّ بْنِ عَبَّادٍ (٤٣١ — ٤٨٨) أَكْبَرُ مُلُوكِ
الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ تَرْجُمَتُهُ فِي : الْوَفَايَاتِ ٣٦/٣ . الْمَجِيبُ ص ٦٣ ؛ نَفَحُ الطَّيِّبِ ٤٦٩/٢ تَارِيخُ
ابْنِ خَلْدُونِ ١٥٦/٤ وَمَا بَعْدَهَا .

(٣) وَقَعَةُ الزَّلَافَةِ هَذِهِ مِنَ الْمَعَارِكِ ذَاتِ الْأَثَرِ الْبَعِيدِ فِي الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ ،
وَلِذَلِكَ أَكْثَرُ الْمُؤَرِّخِينَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهَا . انْظُرْ مِثْلًا نَفَحُ الطَّيِّبِ ٥٢٣/٢ وَالْوَفَايَاتِ ٤٠/٢ ،
٤٨٣ ، وَالرُّوُضُ الْمُطَارُ ص ٨٣ — ٩٥ ، الْاسْتِقْصَا ١ / ١١١ — ١١٩ .

(٤) انْظُرْ تَرْجُمَةَ يُونُسَ بْنِ تَاشِفِينَ (٤١٠ — ٥٠٠) فِي الْوَفَايَاتِ ٤٨١/٢ .

(٥) يَبْتَدِئُ دَوْلَةُ الْمُوَحِّدِينَ بِالْمَغْرِبِ سَنَةَ ٥١٤ عَلَى يَدِ مَهْدِي الْمُوَحِّدِينَ مُحَمَّدِ بْنِ تَوْصَرْتِ
وَتَنْتَهِي سَنَةَ ٦٦٨ هـ . وَامْتَدَّ سُلْطَانُهَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٠ — ٦٠٩ هـ تَقْرِيْبًا انْظُرْ
جَدْوَةَ الْاِقْتِبَاسِ ص ٩٧ — وَتَارِيخَ أَبِي الْفَدَاءِ ٢٤٣/٢ .

ملوكهم : عبد المؤمن وبنيه ، وكان الشيخ أبو حفص كبير هُنَقَاتَة زعيم دولتهم^(١) ، وولَّوه على إشبيلية وغرب الأندلس مرارا ، ثم ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ، ثم ابنه أبا زكرياء كذلك ، فكان لسلفنا بإشبيلية اتصال بهم ، وأهدى بعض أجدادنا من قبل الأمهات ، ويُعرف بابن المحتسب ، للأمير أبي زكرياء^(٢) يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم ، جارية من سبى الجلالقة ، اتخذها أم ولد ، وكان له منها ابنه أبو يحيى زكريا ولي عهده المالك في أيامه ، وأخواه : عمر وأبو بكر ، وكانت تُلقب أم الخلفاء . ثم انتقل الأمير أبو زكرياء إلى ولاية إفريقية سنة العشرين والستائة ، ودعا لنفسه بها ، وخلع دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس وعشرين ، واستبدَّ بإفريقية ، وانتقضت دولة الموحدين بالأندلس ، وثار عليهم ابن هود^(٣) ، ثم هلك واضطربت الأندلس ، وتكالب الطاغية عليها ، وردَّد الغزو إلى الفرنتيرة^(٤) ، بسيط قرطبة وإشبيلية إلى

[٤] ز ط « ويعرف بالمحتسب » [٦] ز سقط « له » ، ز ط « أبا زكريا يحيى »

[٨] ز « سنة العشرين والستائة » [١١] ز « وتردد »

(١) هو أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد الهنتاتي ، أول التابعين لمهدي الموحدين من بين قومه ، والمختص بصحبته ، ومن هنا انتظم في سلك العمرة السابقين إلى دعوة ابن تومرت . وكان يسمى بين الموحدين بالشيخ . وإلى أبي حفص هذا تنتسب الدولة الحفصية بإفريقية . وليس صحيحا ما يتوهم من أنها من ذرية أبي حفص عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ، انظر ابن خلدون ٢٧٥/٦ ، ٢٦٧ ، ٢٢٧ ، والمعجب للمراكش ص ١٢٥ .

(٢) هو الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي . ملك جل إفريقية ، وبايعه أهل الأندلس ، وأمثله أهل شرق الأندلس لصد هجوم ملكي أرغون وقشتالة ، فأوفدوا إليه كاتب ابن مرزنيش أبا عبد الله ابن الأبار ، فأنشده القصيدة السنية الممهورة :
أدرك بخيلك خيل الله أندلسا لأن السبيل إلى منجاتها درسا

انظر صبح الأعش ١٢٧/٥ وابن خلدون ٢٨١/٦ وأزهار الرياض ٢٠٥/٣ وما بعدها

(٣) محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن هود الجذامي . انظر أخبار ثورته في

تاريخ ابن خلدون ١٦٨/٤ .

(٤) الفرنتيرة هي : بسيطة قرطبة وإشبيلية وطليلة وجيان ، آخذة من جوف (شمال)

الجزيرة من المغرب إلى المشرق (ابن خلدون ١٧٩/٤) .

جَيَّان^(١)، وثار ابن الأحمر بقرب الأندلس من حصن أَرْجُونَة^(٢)، يرجو التماسك لما بقي من رَمَقِ الأندلس، وفاوض أهل الشُّورَى يومئذ بإشبيلية، وهم بنو الباجي، وبنو الجَدِّ، وبنو الوزير، وبنو سَيِّدِ النَّاسِ، وبنو خَلْدُون، ودَاحِلَهُمْ فِي الثُّورَة عَلَى ابْنِ هُود، وَأَنْ يَتَجَافُوا لِلطَّاعِيَةِ عَنِ الْفُرْنِجِيَّةِ، وَيَتَمَسَّكُوا بِالْجِبَالِ السَّاحِلِيَةِ وَأَمْصَارِهَا الْمُتَوَعَّرَةِ، مِنْ مَالِقَة إِلَى غَرْنَاطَة^(٣) إِلَى الْعَرِيَّةِ^(٤)، فَلَمْ يَوَاقِفُوهُ عَلَى بَلَدِهِمْ.

وكان مقدّمهم أبو مروان الباجي/، فنبأهم ابنُ الأحمر وخلع طاعة الباجي، [١٤] وَتَابَعَ مَرَّةً لابْنَ هُود، وَمَرَّةً لِمُصَاحِبِ مَرَّاكَش^(٥) مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَمَرَّةً لِلْأَمِيرِ أَبِي زَكْرِيَاءَ صَاحِبِ إِفْرِيْقِيَّةِ، وَنَزَلَ غَرْنَاطَة، وَاتَّخَذَهَا دَارًا لِلْمَلِكِ، وَبَقِيَ الْفُرْنِجِيَّةُ وَأَمْصَارُهَا ضَاحِيَةً مِنْ ظِلِّ الْمَلِكِ، فَخَشِيَ بَنُو خَلْدُونِ سُوءَ ١٠

[١] ز ط « من غرب » [٢] سقط من ز ط « رمق » [٣] ز ط « ونازل »، ز « دار ملكه ».

(١) جيان (Jaen) عرضها الشمالى ٤٩' - ٣٧°، وطولها الغربى ٤٦' - ٣° بفتح الجيم وتشديد الياء، الفتوحة المثناة من تحت، ثم ألف ونون. صبح الأعشى ٢٢٩/٥، الروض المطار ص ٧٠، ياقوت ١٨٥/٣.

(٢) أَرْجُونَة (Arjona) عرضها الشمالى ٥٢' - ٣٧°، وطولها الشرقى ٦' - ٤° تقريباً بفتح فسكون فحيم مضمومة بعدها واو ساكنة ثم نون مفتوحة بعدها هاء التانيث. ياقوت ١٨١/١، الروض المطار ص ١٢.

(٣) ويقال أغرناطة (Granada) عرضها الشمالى ١٠' - ٣٧°، وطولها الغربى ٣٢' - ٣° ياقوت ٢٧٩/٦. الروض المطار ص ٢٣.

(٤) المرية (Almería) عرضها الشمالى ٥١' - ٣٦°، وطولها الغربى ٣٠' - ٢° مدينة ساحلية بمجنوب شرق الأندلس. ياقوت ٤٢/٧، الروض المطار ص ١٨٣.

(٥) (Marrakesh) بالفتح ثم التشديد وضم الكاف: مدينة عظيمة بالغرب الأقصى، اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة ٤٧٠، وكانت عاصمة دولة الموحدين. عرضها الشمالى ٣٥' - ٣١°، وطولها الغربى ٨' - ٠°. ياقوت ٧/٨.

العاقبة مع الطاغية ، وارتحلوا من إشبيلية إلى المدوة ، ونزلوا سبتة^(١) ، وأجلب الطاغية على تلك الثغور ، فلك قرطبة^(٢) ، وإشبيلية ، وقرمونة وجيان وما إليها ، في مدة عشرين سنة . ولما نزل بنو خلدون سبتة أصهر إليهم القزقي^(٣) بأبنائه وبناته ، فاختلط بهم ، وكان له معهم صهر مذكور ، وكان جدنا الحسن بن محمد ، وهو سبط ابن المختسب ، قد أجاز فيمن أجاز معهم ، فذكر سوابق سلفه عند الأمير أبي زكرياء ، فقصدّه ، وقدم عليه فأكرم قدومه ، وارتحل إلى المشرق ، ففضى فرضه ، ثم رجع ولحق بالأمير أبي زكرياء على بونة^(٤) ، فأكرمه ، واستقر في ظل دولته ، ومرعى نعمته ، وقرض له الأرزاق ، وأقطع الإقطاع ، وهلك هنالك ، فدفن ببونة ، وخلف ابنه محمداً أبابكر ، فنشأ في جو تلك النعمة ومرعاه ، وهلك الأمير أبو زكرياء ببونة سنة سبع وأربعين ، وولي ابنه المستنصر محمد ، فأجرى ١٠ جدنا أبابكر على ما كان لأبيه ، ثم ضرب الدهر ضربانه ، وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين ، وولي ابنه يحيى ، وجاء أخوه الأمير أبو إسحق من الأندلس ،

[١] ط « من الطاغية » . سقط من ز ط « إلى المدوة » ، ط « بسبتة »
[٣] ز ط « بسبتة » [٥] ز « أجاز إليهم » [٦ — ٧] سقط من ز قوله « وارتحل ...
فأكرمه » [٩ — ١٠] سقط من ز ط قوله « وخلف ابنه ... ببونة » ، ز « المستنصر »

(١) سبتة (Centa) بفتح السين وسكون الباء ، عرضها الشمالي ٣٥° — ٣٥° ، وطولها الغربي ٢٠° — ٥° ؛ مدينة ساحلية من مدن المغرب الأقصى ، لها الماضي المجيد في الثقافة الإسلامية ، ياقوت ٢٦/٥ تاج العروس ٤٩/١ أزهار الرياض ٢٩/١ — ٣٧ .

(٢) قرطبة (Cordoba) عرضها الشمالي ٥٠° — ٣٧° ، وطولها الغربي ٥٠° — ٤°) مدينة مشهورة بالأندلس ، كانت مستقر الخلافة أيام الأمويين ، ولها المكان الأول في تاريخ الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي . ياقوت ٥٣/٧ — ٥٥ الروض المطارص ١٥٣ — ١٥٨ .

(٣) انظر أخبار بني القزقي في تاريخ ابن خلدون ٣٤٣/٦ ، ١٨٦/٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ .

(٤) بونة (Bona أو Bonne) ، وتسمى بلد الكتّاب (عناية) بضم الباء بمدّها واو ساكنة ثم نون مفتوحة : مدينة بالجزائر على ساحل البحر الأبيض عرضها الشمالي ٣٧° — ٥٧° . ياقوت ٣١٠/١ تاج العروس ١٤٩/٩ ، ١٠٦/٥ .

بعد أن كان فرّا إليها أمام أخيه المستنصر، فخلع بجي، واستقل هو بملك إفريقية، ودفع جدنا أبا بكر محمدا إلى عمل الأشغال في الدولة، على سنن عطاء الموحدين فيها قبله؛ من الانفراد بولاية العمال، وعزلهم وحسبانهم، على الجباية، فاضطلع بتلك الرتبة، ثم عقد السلطان أبو إسحق لابنه محمد، وهو جدنا الأقرب، على حجابة ولي عهده ابنه أبي فارس أيام أقصاه إلى بجاية^(١). ثم استعفى جدنا من ذلك فأعفاه، ورجع إلى الحضرة. ولما غلب الدعي ابن أبي عمارة^(٢) على ملكهم بتونس، اعتقل جدنا أبا بكر محمدا، وصادره على الأموال، ثم قتله خنقا في محبسه، وذهب ابنه محمد جدنا الأقرب مع السلطان أبي إسحق وأبنائه إلى بجاية، فقبض عليه ابنه أبو فارس، وخرج في العساكر هو وإخوته لمداغة الدعي ابن أبي عمارة، وهو يشبه بالفضل ابن الخلويع، حتى إذا استلحموا بمرماجة^(٣) خلص جدنا محمد مع أبي حفص/ ابن الأمير أبي زكرياء من الملععة، [٤ ب] ومعهما الفزازي وأبو الحسين ابن سيّد الناس، فلحقوا بمنجاتهم من قلعة سنان.

[٢] ز « على عمل » [٥] ز « أيام أن أقصاه » [٨] ش « بحبسه ». [٩] ز ط « فتقبض » — ز « مع العساكر » [١٠] ط « شبه » [١٢] ش « الفزازي »، ش ز ط « الحسن »، سقط من ز ط قوله « فلحقوا ... سيّد الناس »

(١) بجاية (Bougie) بكسر الباء، وتخفيف الجيم المفتوحة، ثم ياء مفتوحة بعد ألف، وتسمى الناصرية نسبة إلى بانيها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري الصنهاجي — بناها في حدود سنة ٤٥٧: مدينة بالجزائر تقع على ساحل البحر الأبيض وكانت قاعدة المغرب الأوسط. عرضها الشمالي ٥٠' — ٣٦° وطولها الشرقي ٠٠' — ٥°. ياقوت ٦٢/٢، تاج العروس ٣١/١٠.

(٢) هو أحمد بن روق بن أبي عمارة من بيوتات بجاية الطائرين عليها من المسيلة. انظر تاريخ ابن خلدون ٢٩٦/٦، ٣٠٢، والإحاطة ١٧٤/١، صبح الأعشى ١٢٨/٥.

(٣) (Marmajena) بفتح الميم وسكون الراء (وفي ضبط ابن خلدون بتشديد الراء المفتوحة) وفتح الميم ثم ألف بعدها جيم مفتوحة، فنون مشددة مفتوحة: قرية بإفريقية لقبيلة هواره البربرية، تقع في الشمال الغربي لمدينة تبسة، وفي شرق قلعة سنان. ياقوت ٢٩/٨.

وكان الفازازي من صنائع المولى أبي حفص ، وكان يؤثره عليهم . فأما أبو الحسين
ابن سيّد الناس فاستنكف من إيثار الفازازي عليه ، بما كان أعلى رتبة منه ببلده
إشبيلية ، ولحق بالمولى أبي زكرياء الأوسط بتمسان^(١) ، وكان من شأنه ما ذكرناه .
وأما محمد بن خلدون فأقام مع الأمير أبي حفص ، وسكن لإيثار الفازازي . ولما
استولى أبو حفص على الأسمري له سابقته ، وأقطعه ، ونظمه في جملة القواد
ومراتب أهل الحروب ، واستكفى به في الكثير من أهل ملكه ، ورشحه
لحجابه من بعد الفازازي ، وهلك ، فكان من بعده حافد أخيه المستنصر أبو عَصيدة ،
واصطفى لحجابه محمد بن إبراهيم الدَّبَّاح كاتب الفازازي ، وجعل محمد بن خلدون
رديفا له في حجابه ، فكان كذلك إلى أن هلك السلطان ، وجاءت دولة الأمير
خالد ، فأبقاه على حاله من التجلّة والكرامة ، ولم يستعمله ولا عقده ، إلى أن
كانت دولة أبي يحيى بن اللحياني ، فاصطنعه ، واستكفى به عند ما نبضت عروق
الغضب للعرب ؛ ودفعه إلى حماية الجزيرة من دلاج^(٢) ، أحد بطون سُليم الموطنين
بنواحيها ، فكانت له في ذلك آثار مذكورة . ولما انقرضت دولة ابن اللحياني
خرج إلى المشرق ، وقضى فرضه سنة ثمان عشرة ، وأظهر التوبة والإقلاع ، وعاد
الحج متنفّلا سنة ثلاث وعشرين ، ولزم كسريته ، وأبقى السلطان أبو يحيى عليه
نعمته في كثير مما كان بيده من الإقطاع والجرية ، ودعاه إلى حجابه
مرارا ، فامتنع .

[٢ — ٤] سقط من ز قوله « عليه بما ... لا يثار الفازازي » [٢] ط « لا »
[٣] ش « ذكرنا » [٤] ط « وتنكر » [٥] ز ط ش « على الأمور » [٦] ز ط « أمر
ملكه » [٧] ز ط « المستنصر » [١٢] ز ط « من العرب » [١٤] ز « المشرق » .

(١) (Tlemcen) بكسرتين وسكون الميم وسين . وبعضهم يقول : تمسان ، بالنون
عوض اللام : مدينة مشهورة بالمغرب عرضها الشمال ٥١° — ٣٤° ، وطولها الغربي ١٥° — ١٠°
(٢) انظر بعض أخبار دلاج في تاريخ ابن خلدون ٧٣/٦ ، ٧٥ .

أخبرني محمد بن منصور بن مَرْزِيَّ (١)، قال : لما هلك الحاجب محمد
 ابن عبد العزيز الكردي المعروف بالمزوار ، سنة سبع وعشرين وسبعمئة ،
 استدعى السلطان جَدَّك محمد بن خلدون ، وأرادَه على الحجابة ، وأن يفوض إليه
 في أمره ، فأبى واستعفى ، فأعفاه ، ووَّامرهُ فيمن يوليه حجابته ، فأشار عليه
 بصاحب الثغر : بجاية ، محمد بن أبي الحسين بن سيِّد الناس ، لاستحقاقه ذلك
 بكفائته واضطلاعه ، ولقديم صحابة بين سلفهما بتونس وبإشبيلية من قبل .
 وقال له : هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والدَّوين (٢) ، فعمل السلطان
 على إشارته ، واستدعى ابن سيِّد الناس ، ووَلَّاه حجابته ، وكان السلطان
 أبو يحيى إذا خرج من تونس يستعمل جدنا محمدا عليها ، وثوقا بنظره واستنامة
 إليه ، إلى أن هلك سنة سبع وثلاثين ، ونزع ابنه / وهو والذي محمد [١٥]
 أبو بكر ، عن طريقة السيف والخدمة ، إلى طريقة العلم والرباط ، لما نشأ عليها
 في حجر أبي عبد الله الزُّبَيْدِي (٣) الشهير بالفقيه ، كان كبيرَ تونس لعهدِه ، في
 العلم والفتيا ، وانتِحال طرق الولاية التي ورثها عن أبيه حُسين وعمه حَسَن ،
 الوليين الشَّهيرين . وكان جدنا رحمه الله قد لزمه من يوم نزوعه عن طريقه ،
 وألزمه ابنه ، وهو والذي رحمه الله ، فقرأ وتفقه ، وكان مقدما في صناعة العربية ،
 وله بصر بالشعر وفنونه ، عهدي بأهل الأدب يتحاکون إليه فيه ، ويعرضون

[٣] ط « يفوض إليه أمره » [٥] « ثغر بجاية » ، ش « الثغر ببجاية » .
 ط ش ز « الحسن » [٧] في الأصل « والدوين » بالمهمله . [٩] سقط من ز ط
 « واستنامة إليه » [١٠] ش « وهو والدك » [١١] ز ط « ابن أبي بكر » ، سقط من ز
 « عن طريقه » [١٦] ز ط « أهل البلد »

(١) كان ابن مَرْزِيَّ هذا صديقا لابن خلدون . انظر العبر ٣٣٨/٦ .

(٢) الدَّوون : الأدنون الأخصَّون . (لسان العرب) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزُّبَيْدِي (بضم الزَّاي ، نسبة
 إلى قرية بساحل المهدية) توفى عام ٧٤٠ هـ (انظر رحلة ابن بطوطة ص ٦) .

حَوَّكَهُمْ عَلَيْهِ ، وَهَلَكَ فِي الطَّاعُونَ الْجَارِفِ سَنَةَ تَسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً .

نَشَأُهُ وَصَبْغَتُهُ وَمَوَالِدُهُ :

أَمَّا نَشَأِي فَأِنِّي وَلِدْتُ بِتُونُسَ^(١) فِي غُرَةِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةً ، وَرَبَّيْتُ فِي حَجَرٍ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أُيَفِّعَتْ وَقُرَأَتِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمَكْتَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بُرَّالِ^(٢) الْأَنْصَارِيِّ ، هـ
أَصْلُهُ مِنْ جَالِيَةِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ أَعْمَالِ بَلَنْسِيَّةِ^(٣) ، أَخَذَ عَنْ مَشِيخَةِ بَلَنْسِيَّةِ وَأَعْمَالِهَا ، وَكَانَ أَمَامًا فِي الْقُرْآنِ ، لَا يُلْحَقُ شَاوُهُ ، وَكَانَ مِنْ أَشْهُرِ شَبَوْنِهِ فِي الْقُرْآنِ السَّبْعِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَطْرَنِيِّ^(٤) ، وَمَشِيخَتُهُ فِيهَا ، وَأَسَانِيدُهُ مَعْرُوفَةٌ .
وَبَعْدَ أَنْ اسْتَظْهَرَتْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مِنْ حِفْظِي ، قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ السَّبْعِ الْمَشْهُورَةِ إِفْرَادًا وَجَمَاعًا^(٥) فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ خَتْمَةً ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا فِي خَتْمَةٍ ١٠

[١] سَقَطَ مِنْ ز ط « حَوَّكَهُمْ » . [٢] سَقَطَ الْعِنَاوَانُ مِنْ ز ط . [٣] ز « أَيْبَعَتْ »
[٤] سَقَطَ مِنْ ط « الْمَكْتَبِ » [٥] سَقَطَ مِنْ ز ط « لَا يُلْحَقُ شَاوُهُ » [٦] ز ط
« عَنْ حِفْظِي » .

(١) تُونُسُ (Tunis) عَرْضُهَا الشَّمَالِي ٥٠ — ٣٦° وَطُولُهَا الشَّرْقِي ٣' — ١٠°
بِضْمِ النَّاءِ فَوَاو . وَالتَّوْنُ تَضُمُّ وَتَفْتَحُ وَتَكْسِرُ ؛ عَاصِمَةُ الْقَطْرِ التُّونِسِيِّ الْيَوْمَ . يَاقُوتُ
٤٣٢/٢ .

(٢) بُرَّالُ : بِضْمِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ ، هَكَذَا قَبِيحُهُ ابْنُ خُلْدُونٍ بِالْقَلَمِ ،
وَمُعَاوَرُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ الْبَلَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ بِخَطِّهِ بِالْقَلَمِ أَيْضًا (انْظُرْ ١٣٥ مجاميع وُرُقَةٍ
١٠٠ ط س) مَخْطُوطٌ بِدَارِ الْكُتُبِ . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْعِلْمُ مَعْرُوفًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُرَاجِعِ .

(٣) بَلَنْسِيَّةُ (Valencia) ، عَرْضُهَا الشَّمَالِي ٣٠' — ٣٩° وَطُولُهَا الْغَرْبِي ٣٠' — ٠°
بِفَتْحِ الْبَاءِ وَاللَّامِ ، ثُمَّ سَيْنٌ مَكْسُورَةٌ تَلِيهَا يَاءٌ مَفْتُوحَةٌ مَدِينَةٌ شَهِيرَةٌ مِنْ مَدَنِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ
يَاقُوتُ ٢٩٧/٢ .

(٤) الْبَطْرَنِيُّ ضَبَطَهُ ابْنُ خُلْدُونٍ بِالْقَلَمِ ، وَابْنُ مَيْمُونٍ الْبَلَوِيُّ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالطَّاءِ
الْمُهْمَلَةِ وَرَاءَ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا نُونٌ ، نِسْبَةٌ إِلَى بَطْرَنَةِ (Paterna) مِنْ إِقْلِيمِ بَلَنْسِيَّةِ بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ
انْظُرْ كِتَابَ الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ٢٥٢/٣ .

(٥) الْإِفْرَادُ أَنْ يُتْلَى الْقُرْآنُ كُلُّهُ أَوْ جُزْءٌ مِنْهُ بِرَوَايَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَحَدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ
أَوْ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُورِينَ ، وَالْجَمْعُ أَنْ يَجْمَعَ الْقَارِئُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ أَوْ جُزْءٍ مِنْهُ بَيْنَ =

- ابن الحاجب^(١) في الفقه ، ولم أكلهما بالحفظ ، وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي ، وعلى أستاذي تونيس . منهم الشيخ أبو عبد الله محمد ابن العربي الحصائري ، وكان إماما في النحو وله شرحٌ مُستوفى على كتاب التسهيل . ومنهم : أبو عبد الله محمد بن الشّواش الزّرزالي . ومنهم أبو العباس أحمد بن القصار ؛ كان مُمتعا في صناعة النحو ، وله شرح على قصيدة البردة المشهورة
- [٥ ب] في مدح الجناب النبوي ، وهو حي لهذا العهد بتونيس / .

ومنهم : إمام العربية والأدب بتونيس ، أبو عبد الله محمد بن بحر ؛ لازمت مجلسه ، وأندت عليه ، وكان بحرا زاخرا في علوم اللسان ، وأشار على بحفظ الشعر ، حفظت كتاب الأشعار الستة ، والحجاسة للأعلم^(٢) ، وشعر حبيب^(٣) ، وطاققة من

[٣] ز « الحصائري » ولمله تحريف [٤] ز ط « المازي » ، وفي هامش جذوة الاقتباس ص ٢٦٣ « الزواوي » .

(١) عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جمال الدين المصري (٥٧٠ — ٦٤٦) . له مختصر في الفقه المالكي يسمّى المختصر الفقهى ، والفرعى ، والجامع بين الأسماء . أدخله إلى المغرب عبد الرحمن بن سليمان البجائي (المتوفى سنة ٧٧٣ . أحمد بابا ص ١٦٨) وعُني بشرحه كثير من المغاربة ، كالقاضي ابن عبد السلام التونسي شيخ ابن خلدون ، وعيسى بن مسعود ابن منصور المنكلاقي . وفي دار الكتب أجزاء من المرحلين معاً . وشرّحه من المصريين : الشيخ خليل المالكي وسمّى شرحه « التوضيح » ، وهو من مخطوطات دار الكتب أيضا . ولابن الحاجب مختصر آخر في أصول الفقه ، ويعرف عند القدماء بالمختصر الأصل ، وهو اختصار لكتابه : « منهج السؤل والأمل » ، من علمى الأصول والجدل ، وذكره ابن خلدون في آخر ترجمة الآبلى التي تأتى قريبا .

وقد تحدث ابن خلدون في آخر فصل الفقه من مقدمته عن مختصر ابن الحاجب الفقهى ، وعن تاريخ دخوله إلى المغرب ، وأثره في دراسة الفقه المالكي هناك ، وعن شرحه من علماء المغرب ، وعناية الفقهاء المغاربة به — بما لا يدع مجالا للريبة . (انظر رأيا يخالف هذا في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ص ١١ ، ١٢) .

[المنهل الصافي ٣٧١/٢ ، مرآة الجنان ١١٤/٤ ، حسن المحاضرة ٢١٥/١ ، وفيات ٣٩٥/١] .

(٢) يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المعروف بالأعلم (٤١٠ — ٤٧٦) . [بنية الوعاة ٤٢٢ ، وفيات ٤٦٥/٢] .

(٣) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام (١٩٠ — ٢٢٦) : شاعر غنى عن التعريف .

شعر المتنبي^(١) ، ومن أشعار كتاب الأغاني^(٢) . ولازمت أيضا مجلس إمام
المحدثين بتونس ؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسى
الوادي^(٣) ، صاحب الرحلتين ؛ وسمعت عليه كتاب مسلم بن الحجاج ، إلا
فوتنا يسيرا من كتاب الصيد ؛ وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره ،
وبعضا من الأمهات الخمس ؛ وناولني^(٤) كتبا كثيرة في العربية والفقه ،

[٢-٣] ما بين كلتي « جابر » و « صاحب » ساقط من ز ط [٢-٤] سقط
من ز ط « مسلم . . . الصيد » ، وسقط من ز « مسلم . . . كتاب »

(١) أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي الشاعر المعروف
(٣٠٣ — ٣٥٤) وفيات ٤٤/١ .

(٢) ليس بعيدا أن يكون ابن خلدون قد قرأ كتاب الأغاني ، وحفظ منه بعض أشعاره ؛
فقد كان الكتاب في مكتبة الناصر الأموي بالأندلس ، وملك منه أبو بكر بن زهر نسخة ، وهو
ما يزال في ربيع الشباب ، وحكى عن أبيه أن ابن عبدون كان من محفوظاته كتاب الأغاني ،
وقد نقل عنه السهيلي في الروض الأنف مرات كثيرة . وإذن فتداول كتاب الأغاني بين العلماء ،
والحفظ من أشعاره « كان متعارفا بين القوم منذ الزمن البعيد ، ولم يكن ابن خلدون بحيث يميز
عن امتلاك الأغاني ، أو رؤيته ، والاستفادة منه ، وقد تقلب في المناصب العليا لدول متعددة هناك .
على أن الرجل قد نقل من كتاب الأغاني في تاريخه نصوصا طويلة نجدها في الصفحات ١٩ ،
٢٤٠ — ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ — ٢٧٦ ، ٢٨٦ — ٢٨٨ من الجزء
الثاني . وقد جاء في مقدمته في : « فصل في أن نهاية الحسب في العقب الواحد أربعة آباء »
نص نقله عن الأغاني ، يدل على أنه رأى الكتاب ، واستفاد منه في إسناد نظرياته
وتقريرها في المقدمة .

فلا محل للريبة أيضا في قوله عند تقدير كتاب الأغاني في المقدمة ص ٢٨٥ طبع بولاق :
« وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ، ويقف عندها ، وأنسى له بها » . (وفي فلسفة ابن
خلدون الاجتماعية ص ١٢ رأى يخالف هذا) .

المعجب للمراكشي ص ٥٤ ، نفع الطيب ١/١٨٠ ، تاريخ ابن خلدون ٤/١٦٤ .

(٣) محمد بن جابر بن قاسم القيسى الوادي آشي التونسي ؛ شمس الدين أبو عبد الله .
(٦٧٣ — ٧٤٩) رحل إلى المشرق مرتين ، ولذلك سماه ابن خلدون صاحب الرحلتين .
ديباج ص ٣١١ ، الدرر الكامنة ٣/٤١٣ .

(٤) المناولة في اصطلاح المحدثين : نوع من الإجازة ، وهي أن يدفع الشيخ لطالبه أصل
سماعيه ، أو فرعا مقابلا بأصله ، ويقول له : قد أجزت لك في روايته عني (انظر كتب
مصطلح الحديث) .

وأجازني إجازة عامة ، وأخبرني عن مشايخه المذكورين في برّناجه ؛ أشهرهم
بُتُونِس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الفَاز الخزرجي ^(١) .

وأخذت الفقه بـتُونِس عن جماعة ؛ منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
الجَيَّاني ، وأبو القاسم محمد القصير ؛ قرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد
البرادعي ^(٢) ؛ مختصر المدونة ، وكتاب المالكية ، وتفقهت عليه . وكنت في
خلال ذلك أُنْتَابُ مجلس شيخنا الإمام ، قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد
السلام ^(٣) ، مع أخي محمد رحمة الله عليهما ، وأفدت منه ، وسمعت عليه أثناء ذلك
كتاب الموطأ للإمام مالك ، وكانت له فيه طرق عالية ، عن أبي محمد بن هارون
الطائي ^(٤) قبل اختلاطه — إلى غير هؤلاء من مشيخة بُتُونِس ، وكلهم سمعت
عليه ، وكتب لي ، وأجازني ؛ ثم دَرَجُوا كُلُّهُمْ في الطاعون الجارف . ١٠

وكان قدم علينا في جُمْلَةِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ ، عند ما مَلَكَ إفريقية سنة
ثمانٍ وأربعين ، جماعةٌ من أهل العلم ، كان يُلْزِمُهُمْ شُهُودَ تَجَلِّسِهِ ويتجمل
بمكانيهم فيه .

فمنهم شيخ القُتَيْبِ بِالْمَغْرِبِ ، وإمام مذهب مالك ، أبو عبد الله محمد بن سليمان

[١] سقط من ز ط « في برناجه » [٧] ز ط « أخي عمر » وهو تحريف .
[٨] ش « طريق » [١٤] في الجذوة « محمد بن علي بن سليمان »

(١) هو القاضي أحمد بن محمد بن الحسن بن الفَاز البلنسي ، ثم التونسي (٦٠٩ — ٦٩٣) .
ديباج ص ٧٦ ، أحمد بابا ص ٦٤ ، عنوان الدراية ص ٧٠ ، رحلة العبدري لوحة ١٢٨
(مكتبة تيمور) ، المرقبة المليا ص ١٢٢ .

(٢) أبو سعيد خُصَفَ بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبرادعي ؛ من علماء القرن الرابع
(ديباج ص ١١٢) .

(٣) محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري ، التونسي ، القاضي ، يعرف بابن عبد السلام .
(٦٧٦ — ٧٤٩) . ديباج ص ٣٣٦ ، أحمد بابا ص ٢٤٢ ، المرقبة المليا للنسابة
ص ١٦١ .

(٤) انظر ترجمة لابن هارون في مرآة الجنان ٢٣٨/٤ .

السَّطِّي^(١) ؛ فكنت أُنْتَابُ مجلسه ، وأُفَدت عليه .

ومنهم كاتب السلطان أبي الحسن ، وصاحب عَلَامَتِهِ التي توضع أسافل
مكتوباته ، إمام الحديثين والنُّحاة بالمغرب ، أبو محمد بن عبد المهيمن بن عبد المهيمن
الحَضْرَمِي^(٢) ؛ لَازِمَتُهُ ، وأخذت عنه ، سماعاً ، وإجازة ، الأُمّهات الست ، وكتاب
المَوْطَأ ، والسِّيَر لابن إسحق ، وكتاب ابن الصَّلَاح في الحديث^(٣) ، وكُتِبَا كَثِيرَةٌ
شَدَّتْ عن حِفْظِي . وكانت بضاعته في الحديث وافرة ، ونِحْلَتُهُ في التقييد والحفظ
كاملة ، كانت له خزانة من الكتب تزيد على ثلاثة آلاف سفر ؛ في الحديث ،
والفقه ، والعربية ، والأدب ، والمقول ، وسائر الفنون ؛ مضبوطة كلها ، مقابلة .

ولا يخلو ديوان منها / عن ثَبَتٍ بخط بعض شيوخه المعروفين في سَنَدِهِ إلى مؤلفه ، [١٦]

حتى الفقه ، والعربية ، الفريية الإسناد إلى مؤلفها في هذه العصور . ١٠

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزَّوَاوِي^(٤) ، إمام المقرئين بالمغرب . قرأتُ
عليه القرآن العظيم ، بالجمع الكبير بين القراءات السبع ، من طريق أبي عمرو الدَّانِي^(٥) ،

[٢] ز ط « توضع أسفل » [٣] سقط « والنحاة بالمغرب » من ز ط .
[٤] في الأصل « الستة » [٦ — ٧] سقط من ز ط قوله « وافرة . . . الحديث » .
[١١] ز ط « إمام المغرب » بدل « إمام المقرئين بالمغرب » [١٢] ش « بالقراءات » وسقط
منها « بين »

(١) سيذكر ترجمة للسطّي هذا فيما بعد .

(٢) انظر ترجمة عبد المهيمن الحضرمي هذا في جذوة الاقتباس ص ٢٧٩ ، شير الجمان
لابن الأحرار ص ٨٨ (مخطوطة خاصة) ، نفح الطيب ٢٤٣/٣ . وفي تاريخ ابن خلدون
٢٤٧/٧ — ٢٤٨ حديث عن بيت بني عبد المهيمن .

(٣) يريد مقدمة ابن الصلاح « علوم الحديث » .

(٤) أحمد بن محمد بن علي الزواوي . روى عن ابن رُشَيْد الفهرى ، وأخذ عن مشيخة
فاس . كان حياً سنة ٧٤٨ . جذوة الاقتباس ص ٦٠ ، طبقات القراء ١٢٥/١ .

(٥) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ، نسبة إلى دانية : مدينة بشرق
الأندلس ، (٣٧١ — ٤٤٤) له كتاب التيسير في القراءات السبع ، والمفنع في رسم
المصحف وغيرهما .

طبقات القراء ٥٠٣/١ ، نفح الطيب ٣٨٦/١ .

وابن شُرَيْح^(١)، في خَتْمَةٍ لم أكملها ، وسمعت عليه عِدَّةُ كُتُب ، وأجازني بالإجازة العامة .

- و. منهم شيخ العلوم العقلية ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي^(٢) .
- أصله من تِلْمَسَان ، وبها نشأ ، وقرأ كتب التَّعَالِيم ، وَحَدِّقَ فيها ؛ وأظله الحِصَارُ الكبير بتِلْمَسَان أعوام المائة السابعة ، فخرج منها ، وَحَجَّ ، ولقى أعلام
- المشرق يومئذ ، فلم يأخذ عنهم ؛ لأنه كان مختلطاً بعارض عَرَضَ في عقله ، ثم رجع من المشرق ، وأفاق ، وقرأ المنطق والأصليين ، على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام ؛ وكان قرأ بتونس ، مع أخيه أبي زيد عبد الرحمن ، على تَلَامِيذ ابن زَيْتُون^(٣) الشهير الذِّكْر ؛ وجاء إلى تِلْمَسَان بعلم كثير من المعتول والمنقول ، فقرأ الآبلي على أبي موسى مِنْهُمَا كما قلناه ، ثم خرج من تِلْمَسَان هاربا إلى المغرب ،
- لأن سلطانها يومئذ ، أبو حُوَ من ولد يَغْفِرَاسِنَ بن زَيْبَان ، كان يُكْرِهُهُ على التَّصَرُّفِ في أعماله ، وضبط الجباية بحُسْبَانِه ، ففرَّ إلى المغرب ، ولحق بمرَّاكُش ، ولزم العالم الشهير أبا العباس بن البَنَاء^(٤) الشهير الذِّكْر ، فَصَلَّ عنه سائر العلوم

[١] سقط من ز ط « في ختمة » [٨ — ٩] سقط من ز قوله « وكان ... الذِّكْر »
 [٩] ش « يعلم كثيراً » [١٠] ش ز « كما قلنا » [١١] ز « أبو حو يومئذ » ، ط
 « أبا حو يومئذ » [١٣] ط « العالم الشهير الذِّكْر ابن البناء » . وسقط من ز ما بين
 كلمتي « البناء » و « فحصل » .

(١) محمد بن شُرَيْح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الأشبيلي المقرئ (٣٨٨ — ٤٧٦) له كتاب السكافي وهو من مخطوطات مكتبة بيمور ، وكتاب التذكير . طبقات القراء ١٥٣/٢ .
 (٢) الآبلي عمدة ، وموحدة مكسورة . وسعيد ابن خلدون الحديث عنه مرة أخرى بأوسع مما هنا .

(٣) القاسم بن أبي بكر بن مسافر شهر بابن زيتون ، يكنى أبا القاسم (٦٢١ — ٦٩١) رحل إلى المشرق ، وأخذ عن علمائه ، ورجع إلى تونس ، فتولى بها الإفتاء والقضاء ؛ وهو أول من أظهر تأليف نغر الدين الرَّاازي بتونس ، حيث كان يقرئها . (ديباج ص ٩٩ ، أحمد بابا ص ٢٢٢) .
 (٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي (٦٥٤ — ٧٢٤) يعرف =

العقلية ، وورث مقامه فيها وأرفع ، ثم صعد إلى جبال الهَسَاكِرَة ، بعد وفاة الشيخ ، باستدعاء علي بن محمد بن تَرْوَمِيت ، ليقراً عليه ، فأفاده ، وبعد أعوام استنزله ملك المغرب ، السلطان أبو سَعِيد^(١) ، وأسكنه بالبلد الجديد ، والآبَى مَعَهُ .

ثم اختصه السلطان أبو الحسن ، ونظمه في جملة العلماء بمجلىسه ، وهو في خلال ذلك يُعَلِّمُ العلوم العقلية ، وَيُبَيِّنُهَا بين أهل المغرب ، حتى حَذِقَ فيها الكثير منهم من سائر أمصارها ، وألحق الأصاغر بالأكابر في تعليمه .

ولما قدم على تُونِسَ في جملة السلطان أبي الحسن ، لزمته ، وأخذتُ عنه الأصلين ، والمنطق ، وسائر الفنون الحَكْمِيَّة ، والتعليمية ؛ وكان رَحِمَهُ اللهُ ، يشهد لى بالتَّبَرُّزِ في ذلك .

ومن قدم في جملة السلطان أبي الحسن : صاحبنا أبو القاسم عبدُ اللهِ بن يوسف بن رضوان المالقي^(٢) . كان يكتب عن السلطان ، ويلازم خدمة أبي محمد عبد المُهَيِّمِين رئيس الكتّاب يومئذ ، وصاحب القلّامة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمحاطبات ، وبعضها يضعه / السلطان بخطه .

[٥٦]

وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب ، في رَعة خطه ، وكثرة علمه ،

[١] سقط من زط « وأرفع » . [٣] سقط من زط « والآبَى » . [٦] ط « ولحق » . [٨] ش « والعقلية وكان » .

== باين البناء العددي ؛ ولد بمراكش ، وتعلم بها ، وتوفى بها . وقد أخطأ الأستاذ قَدْرِي حافظ طوقان في كتابه: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص ٢١٦ ، حيث زعم أنه ولد بفرناطة . وسبب هذا الخطأ أن الأستاذ طوقان يؤرخ العرب الرياضيين والفلكيين « ولا يرجع ، عند البحث عنهم ، إلى المصادر العربية التي هي الأصول الأولى لأخبار هؤلاء الأعلام . وتلك بلوى عمت في زمن يقال إنه عصر النهضة . الدرر الكامنة ١/٢٧٨ ، أحمد بابا ص ٦٥ ، جذوة الاقتباس ص ٧٣ ، الاستقصا ٢/٨٨ ، مقدمة شرح تلخيص أعمال الحساب تأليف ابن هَيْدُور التازي (نسخة خاصة) .

(١) انظر أخباره في تاريخ ابن خلدون ٢/٢٤١ - ٢٤٣ ، وشذرات الذهب ٧/١٦٧

(٢) سيأتي حديثه الفصل عن ابن رضوان .

وَحُسْنُ سَمْتِهِ ، وإجاده في فقه الوثائق ، والبلاغة في الترسيل عن السلطان ،
وَحَوْلُكُ الشَّعْرِ ، والخطابة على المنابر ؛ لأنه كان كثيراً ما يُصَلِّي بالسلطان . فلما
قَدِمَ علينا بَنُوتُس ، صحبتته ، واعتبطت به ، وإن لم أَتَّخِذْهُ شيخاً ، لمقاربة السن ،
فقد أفدت منه كما أفدت منهم .

وقد مَدَحَهُ صاحبنا أبو القاسم الرَّحْوِيُّ شاعرُ تُونُس في قصيدة على رَوَيْ
النون ، يَرْغَبُ مِنْهُ ^(١) تَذْكَرَةَ شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهِينِ فِي إِيصَالِ مَدْحِهِ إِلَى
السلطان أبي الحسن ، في قصيدته على رَوَيْ الباء ، وقد تقدم ذكرها في أخبار
السلطان ^(٢) .

وَذَكَرَ فِي مَدْحِ ابْنِ رِضْوَانَ أَعْلَامَ الْعُلَمَاءِ الْقَادِمِينَ مَعَ السُّلْطَانِ وَهِيَ :

عَرَفْتُ زَمَانِي حِينَ أَنْكَرْتَ عِرْفَانِي وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَا حِظَّ فِي كَفِّ كَيَوَانٍ ^(٣) ١٠
وَأَنْ لَا اخْتِيَارَ فِي اخْتِيَارِ مَقُومٍ وَأَنْ لَا قِرَاعَ بِالْقِرَانِ لِأَقْرَانِي ^(٤)
وَأَنْ نِظَامَ الشَّكْلِ ^(٥) أَكْمَلَ نَظْمِهِ لَأَضْعَفُ قَائِضَ فِي الدَّلِيلِ بَرُّجَحَانِ
وَأَنْ افْتِقَارَ الْمَرْءِ فِي فَقْرَاتِهِ وَمَنْ ثَقُلَهُ يُغْنَى اللَّيْبُ بِأَوْزَانِ

[٦] ز ط « يَذْكَرُهُ لَشَيْخِهِ » [٧] سَقَطَ مِنْ ز « أَبِي الْحَسَنِ » ، فِي ط « فِي قَصِيدَةٍ »
[٩] ط « وَهِيَ هَذِهِ » [١٣] جَاءَ فِي ز ط بَعْدَ « بِأَوْزَانِ » آخِرُ الْبَيْتِ قَوْلُهُ : « إِلَى
آخِرِهَا » ثُمَّ يَقُولُ فِي ذِكْرِ الْعُلَمَاءِ الْقَادِمِينَ : « هُمُ الْقَوْمُ » الْخ .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون ٢٧٠/٧ — ٢٧٣ .

(٣) كَيَوَان : اسم لزلزل ، وهو أحد الكواكب السبابة .

(٤) مَقُومُ الْكُوكَبِ : موضعه (طوله) من فلك البروج (الدائرة الكسوفية) ،
وَالْقِرَان : اجتماع كوكبين سيارين في نقطة واحدة من فلك البروج ، ويشير الرحوي إلى ما يزعمه
النجمون من أن الكوكب إذا كان في موضع معين في فلك البروج ، أو اقترن بكوكب آخر
في نقطة معينة ، كان له أثر حسن ، أو سيئ ، في أعمال الإنسان .

(٥) نِظَامُ الشَّكْلِ : شكل الفلك ، يريد وضعه في وقت معين ، وهو ما يعرف عندهم
بالنصبة الفلكية . ونظام الشكل : كناية عن حسن دلالته . يقول : مهما انتظم الشكل فإنه أضعف
قائض في دلالة القِرَان على رجحان عمل على آخر .

فمن بعد ما شمت الخلاب ولم أرغ لهشة راض أو لشرة غضبان
 ولم يقشني للنار لمع شعاعها فسا كل نار نار موسى بن عمران
 ولم يبق لي في الغيب من أمل سوى لقاء ابن رضوان وجنة رضوان
 هنالك ألفت الملا نفتمى إلى أناس ضئيل عندهم فخر غسان
 وأزعيت من روض التأذب يانما وحييت من كنز الملوهم بعقيان
 وردت فلم تجذب لديه ريادةي وصدق طرفي ما تلقته آذاني
 فحسبك من آدابه كل زاخر يحبيك بالسلك الذي لم تحط به
 فقل بابلي إن ينافتك لفظه طروس ابن سهل أو سالف بوران^(١)
 خلانق لم تخلق سدى بل تكلمت وفي وشبه الأطراس قل هو صناعي
 ١٠ بإسداء إنعام وإيلاء إحصان

ثم يقول في ذكر العلماء القادمين :

هم القوم كل القوم أما حلومهم فأرسخ من طودى ثبير^(٢) وثهلان^(٣)
 / فلا طيش يعرفهم وأما علومهم فأعلامها تهديك من غير نيران [١٧]

[١] سقطت الأبيات [١ — ١٠] من زط ، ش « الخلاف » ، ش « لشدة » .

(١) السالفة : جانب العنق ، وجعلوا كل جزء من العنق سالفة ، فقالوا : إنها لوضحة السوالف . (لسان ، وأساس) .

وبوران : هي بنت الحسن بن سهل . تزوجها الخليفة المأمون ، وأنفق في زفافها من الأموال ما أصبح مضرب التل . وفيات الأعيان ١١٦/١ .

وابن سهل هو الحسن بن سهل السرخسي والد بوران ، وزير المأمون ؛ له في البلاغة مكانة . (وفيات ١٧٧/١) .

(٢) ثبير : جبل بظاهر مكة . (تاج العروس) .

(٣) ثهلان : جبل في بلاد بني نمير . (تاج العروس) .

بفقهٍ يَشِمُ الْأَصْبَحِيَّ^(١) صَبَاحَهُ
وَحُسْنِ جِدَالٍ لِلْخُصُومِ وَمَنْطِقِ
سَقَتِ رَوْضَةَ الْأَدَابِ مِنْهُمْ سَحَابُ
فَلَمْ يُبَيِّقْ نَأْيُ ابْنِ الْإِمَامِ شِمَاخَةً
وَبَعْدَ نَوَى السَّطِّيِّ لَمْ تَسْطُ فَاسُهُ
وَبِالْأَبْلَى اسْتَسْقَتِ الْأَرْضُ وَبَلَهَا
وَهَامَتْ عَلَى عَبْدِ الْمُهَيْمَنِ ثُونِسُ
وَمَا عَلِقَتْ مَنَى الضَّمَارِ غَيْرُهُ

وَأَشْهَبُ^(٢) مِنْهُ يَسْتَدِلُّ بِشُهْبَانِ
يَجِيئَانِ فِي الْأَخْفَى بِأَوْضَحِ بُرْهَانِ
سَحَبَيْنِ عَلَى سَحْبَانِ^(٣) أَذْيَالِ نِسْيَانِ
عَلَى مُدُنِ الدُّنْيَا لِأَنْفِ تِلْكَسَانِ
بِفَخْرِ عَلَى بَغْدَانِ فِي عَصْرِ بَغْدَانِ
وَمُسْتَوْبِلُ مَا مَالَ عَنْهُ الْأَطْعَانِ
وَقَدْ ظَفِرَتْ مِنْهُ بِوَضْلٍ وَقُرْبَانِ
وَإِنْ هَوَيْتَ كَلًّا بِحَبِّ ابْنِ رِضْوَانِ

وكتب هذا الشاعر : صاحبنا الرَّحْوِيُّ يُذَكِّرُ عبد المهيمن بذلك :

لَهِيَ النَّفْسُ فِي اكْتِسَابِ وَسْعِي وَهُوَ الْعُمَرُ فِي انْتِهَابِ وَقِي^{١٠}
وَأَرَى النَّاسَ بَيْنَ سَاعٍ لِرُشْدٍ يَتَوَخَّى الْهُدَى وَسَاعٍ لِفَى
وَأَرَى الْعِلْمَ لِلْبَرِيَّةِ زِينًا فَتَزَيَّا مِنْهُ بِأَحْسَنِ زِيٍّ
وَأَرَى الْفَضْلَ قَدْ تَجَمَّعَ كُلًّا فِي ابْنِ عَبْدِ الْمُهَيْمَنِ الْخَضِرِيِّ
حَلَّ بِالرَّبِيسَةِ الْعَلِيَّةِ فِي حَضْرَةِ مَلِكِ سَامِي الْعِمَادِ عَلَى

[١] ز ط بعد هذا البيت ، « ثم يقول في آخرها : « وهامت على عبد المهيمن » ،
وسقطت منهما الأبيات [٢ — ٦] [١٣] ز ط بعد هذا البيت : « ثم يقول في آخرها
تبقي القرب » البيتين : وسقطت الأبيات (١٤ هنا — ١٥ من ص ٢٦) .

(٤) يريد بالأصبعي مالك بن أنس الإمام المعروف ؛ لانتهاء نسبه إلى ذى أصبع .
(ديباج ص ١١ — ٣٠) .

(٥) هو أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري (١٥٠ —
٢٠٤) . وفيات الأعيان ١/٩٧ .

(٦) هو سحبان بن زُفَر بن لُيَاس الوائلي ، يضرب به المثل في البيان ؛ أدرك الإسلام ،
ومات سنة ٥٥ هـ . ترجمته في شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون ص ٧٥ .

قَلَمٌ أَوْسَعَ الْأَقَالِمِ أَمْرًا فَلَهُ قَدْ أَطَاعَ كُلُّ عَمَى
 قَدَرٌ مَا يُفِيدُ مِنْهُ احْتِذَارٌ فَبِأَيِّ تَرَاهُ يَقْضَى بَائٍ
 يَمْنَحُ الْعِزَّ وَالْعُلَا وَيُوَالِي بِالْعَطَايَا الْجِسَامِ كُلِّ وَلِيٍّ
 يَلْجَأُ الدَّارِعُونَ خَوْفًا إِلَيْهِ فَهُوَ يُزْرِى بِالصَّارِمِ الْمَشْرِقِ
 ٥ هُوَ أَعْلَى الْأَقْلَامِ فِي كُلِّ عَصْرِ
 حَلَيْتُ تَلَكُمُ الرِّيَاسَةَ مِنْهُ حَيْثُ يُنَمِّي إِلَى الْإِمَامِ عَلَى
 سَالِكٌ فِي النَّظَامِ دَرًّا وَطَوْرًا بِفَرِيدٍ فِي كُلِّ مَعْنَى سَنِيٍّ
 بَدَعَ لِلْبَدِيعِ ^(١) تَرْمِي بِمَحْضِرٍ نَارُ دُرِّهِ بِنَشِيرٍ وَطَى
 وَيَرَى أَخْرَسُ الْعِرَاقَ لَدَيْهِ وَلِصَابِي ^(٢) بَنِي بُؤَيْهِ بَعِيٍّ
 ١٠ وَعِلْمُهُ هِيَ الْبُحُورُ وَلَكِنْ
 تَصْدِرُ الْأُمَّةَ الْعَظِيمَةَ عَنْهُ بِتَنْفِي الْوَارِدُونَ مِنْهَا بَرِيٍّ
 وَبَقِيَّةُ فِيهِ وَحُسْنُ مَقَالٍ بِحَدِيثِ مُجَوَّدٍ مَرْدِيٍّ / [٧ب]
 وَبَنَحُو يُنْجِي عَلَى سَيِّبَوِيَّةٍ يَضَعُ النُّورَ فِي لِحَازِ الْعَمِيِّ
 عَمِيَ الْأَخْفِشَانِ عَنْهُ وَسُدَّتْ بَيَّانٍ فِي الْمُهَيَّمَاتِ جَلِيٍّ
 ١٥ يَا أَخَا الْحُكْمِ فِي الْأَمَامِ وَإِنِّي
 بِنْتُ فِكْرِي تَعَرَّضْتُ لِلْحَاكِمِ عَنْ خَفَايَاهُ فِطْنَةُ الْفَارِسِيِّ
 تَبْتَغِي الْقُرْبَ مِنْ مِرَاقِي الْأَمَانِي لِأَنَادِي رَبُّ الْمُدَى وَالْمُدِيِّ
 فَأَنْلَهَا مَرَامَهَا نَلْتِ مَهْلًا فَالْقَهْمَا رَاضِيًا بِوَجْهِ رَضِيٍّ
 وَالتَّرَقِّي لِلْجَانِبِ الْعَلَوِيِّ وَالتَّرَقِّي لِلْجَانِبِ الْعَلَوِيِّ
 كُلِّ دَانٍ تَبْغِي وَكُلِّ قَصِيٍّ كُلِّ دَانٍ تَبْغِي وَكُلِّ قَصِيٍّ

(١) يريد أبا الفضل أحمد بن الحسين الهمداني ، بديع الزمان ؛ المتوفى سنة ٣٩٨ .
 (وفيات الأعيان ١/٤٧) .
 (٢) أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب البليغ (٣١٤ - ٣٨٤) .
 وفيات ١/١٤ .

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقَيْرَوَان^(١)، في فاتحة تسع وأربعين، فشنُّوا عن ذلك، ولم يظفر هذا الرَّحْوَى بِطَلَبَتِهِ. ثم جاء الطاعون الجارف، فطوى البساط بما فيه، وهلك عبد المهيمن فيمن هلك، ودفن بمقبرة سلفنا بتونس، لُحْلَة كانت بينه وبين والدي، رحمه الله، أيام قدومهم علينا.

- فلما كانت واقعة القَيْرَوَان، ثار أهل تُونُس بمن كان عندهم من أشياع السلطان أبي الحسن، فاعتصموا بالقَصْبَة دار الملك، حيث كان ولدُ السلطان وأهلُه، وانتفض عليه ابن تَافَرَاكِين^(٢)، وخرج من القَيْرَوَان إلى العرب، وهم يحاصرون السلطان، وقد اجتمعوا على ابن أبي دُبُوس، وبايعوا له، كما مرَّ في أخبار السلطان، فبعثوا ابن تَافَرَاكِين إلى تُونُس، فحاصر القَصْبَة، وامتنعت عليه. وكان عبد المهيمن يوم ثورة أهل تُونُس، ووقوع الهَيْمَة، خرج من بَيْتِهِ إلى دَارِنَا، فاخفى عند أبي رحمه الله، وأقام مخفياً عندنا نحواً من ثلاثة أشهر، ثم نجا السلطان من القَيْرَوَان إلى سُوْسَة^(٣)، وركب البحر إلى تُونُس، وفرَّ ابن تَافَرَاكِين إلى المشرق، وخرج عبد المهيمن من الاختفاء، وأعاد السلطان إلى ما كان عليه، من وظيفة العلامة والكتابة، وكان كثيراً ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على موالاته، ومما كتب إليه وحفظته من خطه:
- ١٥

[٥] ش « تونس فيمن » [٦] ش « بقصبة دار » سقطت « كان » من الأصل وهي ثابتة في ز ط [١٠] ش « عليه أهل » [١٥] سقط من ش « ومما » خطه .

- (١) القَيْرَوَان (Kairwan) عرضها الشمال ٤٨' — ٣٥°، وطولها الشرق ٢' — ١٠°: مدينة بتونس احتطها عقبة بن نافع أيام معاوية . ياقوت ١٩٣/٧ .
(٢) هو شيخ الموحدين أبو محمد بن عبد الله بن تافراكين . وبيت بني تافراكين هذا أحد بيوت الموحدين منذ بداية الدولة الموحدية . انظر أخبارهم في العبر ٦ / ٣٤٨ — ٣٥٠ ، ٣٥٢ — ٣٥٣ . وفي فتح الطيب ٤ / ٩٥ رسالة لابن الخطيب يخاطب فيها أبا محمد هذا .
(٣) سوسة (Susa) عرضها الشمال ٠٠' — ٣٦°، وطولها الشرق ٤٠' — ١٠°: مدينة معروفة بتونس، اشتهرت منذ القديم بالصناعة، ولها تنسب الثياب السوسية، وكانت بها أيام بني الأغلب دار لصناعة السفن . ياقوت ١٧٣/٥ .

لِحَمْدِ ذَوِي الْمَكَارِمِ قَدْ ثَنَانِي فَعَالَ شُكْرُهُ أَبَدًا عَنَانِي
 جَزَى اللَّهُ ابْنَ خَلْدُونٍ حَيَاةً مَنَعَمَةً وَخُلْدًا فِي الْجِنَانِ
 فَكَمْ أَوْلَى وَوَالٍ مِنْ جَمِيلٍ وَبَرٍّ بِالْفِعَالِ وَاللَّسَانِ [١٨]
 وَرَاعِي الْخَضْرَاءِ فِي الَّذِي قَدْ حَبَا مِنْ وَدَّهِ وَمِنْ الْحَفَانِ
 أبا بكر ثَنَاءَكَ طَوْلَ دَهْرِي أُرَدَّدُ بِاللَّسَانِ وَالْجَنَانِ
 وَعَنْ عَليكَ مَا امْتَدَّتْ حَيَاتِي أَكْفَحَ بِالْحُسَامِ وَالسَّنَانِ
 فَذِكُّكَ أَفَدْتُ خِلَالَ دَهْرِي أُرَى عَنْ حَبِّهِ أَثْنَى عِنَانِ

وهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم الرَّحْوِيُّ في شعره ، هم سَبَّاقُ الحَلِيبَةِ في مجلس
 السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ ، اصْطَفَاهُمْ لِصِغَابَتِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ . فَأَمَّا ابْنُ الْإِمَامِ ^(١)
 ١٠ مِنْهُمْ فَكَانَا أَخَوَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَرَشْكٍ ، مِنْ أَعْمَالِ تَلَسَّانَ ، وَاسْمُ أَكْبَرِهِمَا : أَبُو زَيْدٍ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَاسْمُ الْأَصْغَرِ : أَبُو مُوسَى عَيْسَى ، وَكَانَ أَبُوهُمَا إِمَامًا بِبَعْضِ مَسَاجِدِ
 بَرَشْكٍ ، وَاتَّهَمَهُ الْمُتَغَلِّبُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْبَلَدِ زَيْرِمَ ^(٢) ابْنَ حَمَّادٍ ، بَأَنَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ
 مِنَ الْمَالِ لِبَعْضِ أَعْدَائِهِ ، فَطَالِبُهُ بِهَا ، فَلَاذٌ بِالْأَمْتِنَاعِ ، وَنَبَيْتُهُ زَيْرِمَ ، لِيَنْتَزِعَ الْمَالَ مِنْ
 يَدِهِ ، فَدَافَعَهُ وَقُتِلَ ^(٣) ، وَارْتَحَلَ ابْنَاهُ هَذَا الْأَخْوَانُ إِلَى تُونِسَ فِي الْمِثَّةِ السَّابِعَةِ ،
 ١٥ وَأَخَذَا الْعِلْمَ بِهَا عَنْ تَلَامِيذِ ابْنِ زَيْتُونٍ ، وَتَفَقَّهَا عَلَى أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شُعَيْبٍ

[١] ز ط ش « محمد ذو المكارم قد ثناني » [٣] ش « في الفعّال وفي اللسان »
 [٥] في الأصل ، ط « وباللسان » وهو تحريف [٩] سقط من ط « بين » [١٣] ط « ولاد »
 [١٥] البستان « فأخذنا » .

(١) انظر ترجمة ابني الإمام في الديباج ص ١٥٢ ، وأحمد بابا ص ١٦٦ ، ١٩٠ ،
 وفي البستان ١٢٥ . وفي تاريخ ابن خلدون ١٠٠/٧ بعض أخبارهما .
 (٢) اسمه زيري بالياء ، فتصرفت العامة فيه ، وصار زيرم بالميم . وانظر أخباره في تاريخ
 ابن خلدون ٩٩/٧ .
 (٣) وقد انتقم لهذا الوالد ابنه الأكبر ، أبو زيد عبد الرحمن . انظر العبر ١٠٠/٧ .

الدُّكَّالِي ، وانقلبا إلى المغرب بحظّ وافر من العلم ، وأقاما بالجزائر^(١) يَبْنِثان بها العلم ، لامتناع بَرَشِك عليهما من أجل [ضَرَر] ^(٢) زِيَرِمِ الْمُتَغَلَّبِ عليها ، والسلطان أبو يعقوب^(٣) يومئذ ، صاحب المغرب الأقصى من بنى مَرِين ، جاثم على تِلْمَسَان يحاصرهما الحصار الطويل المشهور^(٤) ، وقد بثَّ جُيُوشه في نَوَاحِيها ، وغَلَب على الكثير من أعمالها وأمصارها ، وملك عمل مَفْرَاة بِشَلَف^(٥) ، وحَاضِرَتُهُ مِلْيَانَة^(٦) ، فبعث عليها الحَسَن بن عليّ بن أبي الطَّلَاق من بنى عَسْكَر ، وعليّ بن مُحَمَّد الخيري من بَنِي وَرْتَاجَن ، ومعهما - لضبط الجباية واستخلاص الأموال - الكاتبُ منديل بن مُحَمَّد الكِنَانِي^(٧) ، فارتحل هذان الأخوان يومئذ من الجزائر ، واحتلَّا بِمِلْيَانَة ، فَحَلِيَا بعَيْن منديل الكِنَانِي ، فقرَّبهما واصطفاهما ، واتَّخِذَهما لتعليم ولده مُحَمَّد ، ثم هلك يوسف بن يعقوب سلطان المغرب ، بمكانه من ١٠ من حصار تِلْمَسَان ، سنة خمس وسبعمائة^(٨) على يد خَصِيٍّ من خصيَّانه ؛ طعنه

[١] البستان « وانتقلا » [٥ - ٦] ز ط • وحصر مليانة • [٩] البستان « وقرَّبهما » [١٠] ط « فلما هلك » بدل « ثم هلك »

(١) تسمى أيضا جزائر بنى مَرْغَنَسَاي (Algiers عرضها الشمال ٥٠' - ٣٦° ، وطولها الشرق ٥' - ٣°) : عاصمة القطر الجزائري . ياقوت ٩٣/٣ .

(٢) الزيادة عن البستان حيث نقل عن ابن خلدون .

(٣) هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني المقتول سنة ٧٠٦ . انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٤/٤٨٠ .

(٤) دام هذا الحصار ثمانية أعوام ، وثلاثة أشهر . انظر أخباره ، وما جرَّه على أهل تلمسان من محن ، في العبر ٧/٩٥ ، الدرر الكامنة ٤/٤٨٠ .

(٥) شلف ، بفتح الشين واللام (Chelif) : البسيط الممتد فيما بين مدينة مُسْتَقَرَّم ، ومدينة الجزائر ؛ ويقال لهذا البسيط أيضا ، وادى شلف .

(٦) مليانة بالكسر ثم السكون ، وياء مثناة ، وبعد الألف نون : مدينة بإفريقية ، بينها وبين تَنَسُّس أربعة أيام . ياقوت ٨/١٥٥ .

(٧) انظر بعض أخباره ، وكيف تُكَيِّب في العبر ٧/٢٤٥ .

(٨) في العبر ٧/٦٧ : « آخر سنة ست » ، وقد أشار ابن حجر ، في الدرر الكامنة ٤/٤٨٠ ، إلى هذا الخلاف ، واعتمد - نقلا عن الإحاطة - أنه قتل سنة ٨٠٦ .

فاشوا ، وهلك . وقام بالملك بعده حافده أبو ثابت ، بعد خطوب ذكرناها في أخبارهم^(١) ، ووقع بينه وبين صاحب تلمسان يومئذ أبي زيان محمد بن عثمان بن يغمر آمن ، وأخيه أبي حمو ، العهد المتأكد على الإفراج عن تلمسان ، ورد^[٨ ب] أعمالها عليهم ، فوق لهم بذلك ، وعاد إلى المغرب ، وارتحل ابن أبي الطلاق ، والختيرى ، والسكناني من مليانة راجعين إلى المغرب ، ومروا بتلمسان ، ومع السكناني هذان الأخوان ، فأوصلهما إلى أبي حمو ، وأثنى عليهما ، وعرفه بمقامهما في العلم ، فاغبط بهما أبو حمو ، واختط لهما المدرسة المعروفة بهما بتلمسان^(٢) ، وأقاما عنده على هدى أهل العلم وسنتهم ؛ وهلك أبو حمو ، فكانا كذلك مع ابنه أبي تاشفين إلى أن زحف السلطان أبو الحسن [المربني^(٣)] إلى تلمسان ، وملكها عنوة ، سنة سبع وثلاثين ، وكانت لهما شهرة في أقطار المغرب ، أثبتت لهما في نفس السلطان عقيدة صالحة ، فاستدعاهما حين دخوله ، وأدنى مجلسهما ، وأشاد بتكريمتهما ، ورفع محلهما على أهل طبقتهما ، وصار يُجمل بهما مجلسه ، متى مرَّ بتلمسان ، أو وفدا عليه في الأوقات التي يفد فيها أعيان بلدها . ثم استنفرهما للغزو ، وحضرا معه واقعة طريف^(٤) ، وعادا إلى بلدهما . وتوفي أبو زيد منهما إثر ذلك ، وبقي أخوه

[١] ط « بعد أمور » [٢] ز ط « أخباره » [٤] ز ط « أعمالها عليه » [٤ — ٥] ز ط « ابن أبي الطلاق من شلف ، والسكناني من مليانة » [٥ — ٦] سقط من ط « ومع ... الأخوان » [٧] ز ط « وبني لهما » [٨] ز ط « على مجرى » [١٠] ز ط « أسست لهما » [١١] البستان ، ز ط « وشاد بمكرمتهما » ط « ورفع جاههما » [١٢] ط « ووفدا عليه » [١٣] ز ط « إلى الغزو » .

- (١) مر له ذكر ذلك في العبر ٩٧/٧ ، ٢٣٣ فارجع إليه .
(٢) يقول ابن خلدون : كانت هذه المدرسة بناحية « المطهر » من مدينة تلمسان (وفي البستان : « داخل باب كشوط ») ، وابتنى لهما دارين على جانبيها ، وجعل لهما التدريس فيها ، إيوانين معدن لذلك . العبر ١٠٠/٧ البستان ص ١٢٦ .
(٣) الزيادة عن البستان حيث نقل نص ابن خلدون .
(٤) هي واقعة للسلطان أبي الحسن المربني بمدينة طريف بالأندلس ، كانت الدائرة فيها عليه ، ويذكرها المؤرخون المسلمون في كثير من الألف . انظر تفصيلها في العبر ٢٦١/٧ وما بعدها .

أبو موسى مُتَّبِعًا مَا شَاءَ مِنْ ظِلَالِ تِلْكَ الْكِرَامَةِ .

ولما سَارَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ ، كَامَرَ فِي أَخْبَارِهِ اسْتَصْحَبَ أَبَا مُوسَى بْنَ الْإِمَامِ مَعَهُ ، مُسَكَّرًا ، مُوَقَّرًا ، عَلَى الْمَحَلِّ ، قَرِيبَ الْمَجْلِسِ مِنْهُ ، فَلَمَّا اسْتَوَلَى عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ ، سَرَّحَهُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَأَقَامَ بِهَا يَسِيرًا ، وَهَلَكَ فِي الطَّاعُونَ الْجَارِفِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَبَقِيَ أَعْقَابُهُمَا بِقِلْمَسَانَ دَارِجِينَ فِي مَسَالِكِ تِلْكَ الْكِرَامَةِ ، وَمُتَوَقِّلِينَ قُلُوبًا طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

وَأَمَّا السُّطِّيُّ ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ [بْنِ عَلِيٍّ^(١)] بَنِ سُلَيْمَانَ ، مِنْ قَبِيلَةِ سَطَّةَ ، مِنْ بَطُونِ أَوْزَبَةِ بَنَوَاحِي فَاسَ ، نَزَلَ أَبُوهُ^(٢) سُلَيْمَانُ مَدِينَةَ فَاسَ ، وَنَشَأَ مُحَمَّدٌ بِهَا ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الصُّغَيْرِيِّ^(٣) إِمَامِ الْمَالِكِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ ، وَالطَّائِرِ الذِّكْرِ ، وَقَاضَى الْجَمَاعَةَ بِفَاسَ ، وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ لِمَذْهَبِ مَالِكَ ، وَأَفْقَهَهُمْ فِيهِ ، ١٠ وَكَانَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ لَدِينَهُ وَسِرَاوَتَهُ ، وَبَعْدَ شَأْوِهِ فِي الْفَضْلِ ، يَتَشَوَّفُ إِلَى تَنْوِيهِ مَجْلِسِهِ بِالْعُلَمَاءِ ، وَاخْتَارَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً لِصِحَابَتِهِ وَمُجَالَسَتِهِ ، كَانَ مِنْهُمْ هَذَا

[٣] ط « قرين المجلس » [هـ] ط « بالطاعون » [أ] ط « محمد فيها » [١٠] ط « وتنفقه وقرأ عليه » ، نيل الابتهاج « أحفظهم للمذهب » ؛ ونقل أحمد بابا في نيل الابتهاج في ترجمة السطّي نص ابن خلدون هذا ، وجاء في النقل : « وافقهم فيه ، وأخذ الفرائض عن الشيخ أبي الحسن الطنجي ؛ ختم عليه الحوفية ثمان ختمات ، وكانت له في فهمه وإقرائه ، وحلّ عقده ، اليد الطولى ، واختاره السلطان أبو الحسن المريني ، مع جماعة من العلماء لصحبته ، وكان أبو الحسن لدينه الخ » .

(١) الزيادة عن جذوة الاقتباس ، وانظر ترجمة السطّي في نيل الابتهاج ص ٢٤٣ والجذوة ص ١٤٢ .

(٢) في الجذوة « نزل أبوه علي بن سليمان » .

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزروبلي أبو الحسن ، يعرف بالصُّغَيْرِ (مصفرا) ؛ وجوز في جذوة الاقتباس فتح الصاد ، وكسر الفين . توفي ٧١٩ ديباج ص ٢١٢ ، جذوة ٢١٩ ، الاستقصا ٨٨/٢ . ولابن خلدون رأى في أبي الحسن هذا . انظره في العبر ٣٤٠/٧ .

الإمام محمد^(١) ابن سليمان ، وقدم علينا بتونس في جلته ، وشهدنا وفور فضائله ،
 وكان في الفقه من بينها / لا يجارى ، حفظا وفهما ، عهدى به وأخى محمد رحمه الله [١٩]
 يقرأ عليه من كتاب التبصرة لأبي الحسن اللخمي^(٢) ، وهو يصححه عليه من
 إملائه وحفظه ، في مجالس عديدة ، وكذا كان حاله في أكثر ما يعانى حمله من
 الكتب ، وحضر مع السلطان أبي الحسن ، واقعة القيروان^(٣) ، وخلص معه إلى
 تونس ، وأقام بها نحو من سنتين ، وانتقص^(٤) المغرب على السلطان ، واستقل به
 ابنه أبو عثان ، ثم ركب [السلطان^(٥)] أبو الحسن في أساطيله من تونس
 آخر سنة خمسين^(٦) ، ومراً ببجاية ، فأدركه الفرق في سواحلها ، ففرقت
 أساطيله ، وغرق أهله ، وأكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم ، وألقاه
 البحر ببعض الجزر هناك ، حتى استنقذه منها بعض أساطيله ، ونجا إلى الجزائر ، بعد
 أن تلف موجوده ، وهلك الكثير من عياله وأصحابه ، وكان من أمره ما مر
 في أخباره .

[١] ط « وفور فضله » [٢] ز ط « من بينهم » ز « وأخى موسى » وهو تحريف .
 [٣] ز ط « عليه كتاب » [٤] ط « وكان هذا » [٨ — ١٠] سقط من ز قوله
 « ففرقت أساطيله ... بعض أساطيله » [٩ — ١٠] ط « ورمى به البحر »
 [١١] ز « موجوده والكثير من » .

(١) في الجذوة : محمد بن علي .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد ؛ قيرواني الأصل ، ونزل سفاقص ، وبهامات . له تعليق كبير
 على المدونة سماه التبصرة ، وهو مفيد حسن ، له فيه اختيارات ، وآراء ، خرج بها عن مذهب
 مالك توفي سنة ٤٩٨ . معالم الإيمان ٣/ ٢٤٦ ، ديباج ص ٢٠٣ ، رحلة العبدى ١٢٦ ب .

(٣) واقعة القيروان هذه كانت سنة ٧٤٩ ، وقد تقلب فيها الكموب من بنى سليم على
 السلطان أبي الحسن . انظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٧٧ .

(٤) انظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

(٥) الزيادة عن ط .

(٦) في الجذوة ص ١٤٣ : أن الفرق حدث في سنة ٧٤٩ ، ثم حكى بصيغة « قبل » :
 القول بأنه كان في سنة ٧٥٠ . وانظر تفصيل هذا الحادث في العبر ٧/ ٢٨٤ .

وأما الآبلى^(١) ، واسمهُ مُحَمَّد بن إبراهيم ، فنشأهُ بِتِلْمَسَانَ ، وأصله من جالية الأندلس ، من أهل آبلَة^(٢) ، من بلاد الجوف^(٣) منها ، أجاز أبوه وعمه أحمد ، فاستخدمهم يَغْمَرَأْسَن بن زَبَّان ، وولده في جندهم ، وأصهر إبراهيم منهما إلى القاضي تِلْمَسَانَ مُحَمَّد بن غَلْبُون في ابنته ، فولدت له محمداً هذا ، ونشأ تِلْمَسَانَ في كفاالة جده القاضي ، فنشأ له بذلك مَيْل إلى انتحال العلم عن الجندية التي كانت مُنتَحَل أبيه [وعه^(٤)] فلما يَفَع وأدرك ، سَبَق إلى ذهنه حُبَّة التعلّم ، فَبَرَعَ فيها ، واشتهر ، وعَكف الناس عليه في تعلّمها وهو في سِنِّ البلوغ ، ثم أُطْل السلطان يوسف بن يعقوب على تِلْمَسَانَ ، وجَمَّ عليها بِحاصرها ، وسَيَّر بعونه إلى الأعمال ، فافتتح أكثرها ، وكان إبراهيم الآبلى قائداً بِهَنَيْن ؛ مرَّسى تِلْمَسَانَ في لَمَّة من الجند ، فلما مَلَكَها يوسف بن يعقوب ، اعتقل من وَجَد بها من شَيْع ابن زَبَّان ، واعتقل إبراهيم الآبلى فيهم ، وشاع الخبرُ في تِلْمَسَانَ بأنَّ يوسف

[٢] ز ط « من بلد » [٦] ز « أَيْع » ، ط « أَيْع » [٧] ط « فَبَرَعَ فيها » ، ز ط « وهذا في سن » [٨] ز ط « وخيم » ، ط « وسير بِمَجُوشَة » [١٠ — ١١] ز ط « من أَشْيَاع بن عبد الواد »

(١) مُحَمَّد بن إبراهيم الآبلى هذا ، من أخصّ أساتذة ابن خلدون ، وهو — فيما تحدثت به المراجع — عالم ذو مكانة بعيدة المدى في الثقافة الإسلامية بالغرب .

اقرأ ترجمته في جذوة الاقتباس ص ١٤٤ ، ١٩٧ ، نيل الابتهاج ٢٤٥ ، الدرر الكامنة ٢٨٨/٣ ، البستان ٢١٤ .

(٢) آبلَة (Avila) عرضها الشمال ٣٩' — ٤٠° ، وطولها القرن ٤٤' — ٤٥° : مدينة في الشمال القرن لمقاطعة مدريد من إقليم آبلَة . وهي ، كما قيدها ابن خلدون ، بهمة مفتوحة ممدودة ، وباء موحدة مكسورة ؛ وقد نص على كسر الباء ابن حجر في الدرر الكامنة (٢٨٨/٣) .

وما في تاج العروس من أن الآبلى ، منسوب إلى آبل « بضم الباء ، خطأ ؛ والريب أنه نقل ترجمته عن ابن حجر الذي نص على أنه بكسر الباء .

(٣) المراد بالجوف ؛ الشمال في لغة المغاربة والأندلسيين . تاريخ ابن خلدون ١٧٩/٤ ، ١٨٣ ، الاستقصا ٨٧/٢ .

(٤) الزيادة عن ط .

- ابن يعقوب يسترهن أبناءهم ويطلقهم، فتشوف ابنه محمد إلى اللعاق به، من أجل ذلك، وأغراه أهله بالعزم عليه، قدسور الأسوار، وخرج إلى أبيه، فلم يجد خبر الاسترهان صحيحا. واستخدمه يوسف بن يعقوب قائدا على الجند الأندلسيين بتاوريرت، فكره المقيم على ذلك، ونزع عن طوره، ولبس المسوح، وسار قاصدا الحج، وانهى إلى / رباط التباد^(١) مختفيا في صُحبة الفقراء، فوجد هناك [٩ ب] رئيسا من أهل كركبلاء^(٢) ثم من بني الحسين، جاء إلى المغرب يروم إقامة دعوتهم فيه، وكان موقفا؛ فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب، وشدة هيئته، غلب عليه اليأس من مرامه، ونزع عن ذلك، واعتزم على الرجوع إلى بلده، فسار شيخنا محمد بن إبراهيم في جملة.
- ١٠ قال لي رحمه الله: وبعد حين انكشف لي حاله، وما جاء له، واندرجت في جملة أصحابه وتابعه. قال: وكان يتلقاه في كل بلد من [أصحابه و] أشياعه وخدمته من يأتيه بالأزواد، والتفقات من بلده، إلى أن ركبنا البحر من تونس إلى الإسكندرية. قال: واشتدَّت على الفلَّة في البحر، واستحييت من كثرة الاغتسال؛ لمكان هذا الرئيس، فأشار على بعض بطانته بشرب الكافور، فاغترفت منه غُرْفَةً، فشربتها فاختلطت. وقدم الديار المصرية على تلك الحال، وبها يومئذ تقى الدين
- ١٥

[١] ط «العاق بهم» [٤] ز ط «قاصدا إلى الحج» [٦] سقطت «ثم»
من ز ط ش، ز ط «دعوتهم فيه» [٧] ز «وشدة غلبه أيس من مرامه ونزع» ط
«وشدة هيئته غلبه اليأس» [١١] ز ط ش «في جملة وأصحابه وتابعيه» [١٢] الزيادة
عن ز.

(١) مرتفع جميل خارج مدينة تلمسان، كان مدفن الأولياء والصالحاء والعلماء. وهناك موضعان عرفا باسم «العباد»؛ أحدهما يسمى العباد القوق، وكان بعيدا نوعا ما عن المدينة، والثاني العباد السفلي، وكان بباب الجياد من أبواب تلمسان.

(٢) هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقد أطلق اليوم اسم كربلاء على لواء كامل من ألوية العراق، (Karbala) عرضه الشمال ٣٣' — ٣٣° وطوله الشرق ٦' — ٤٤°. ياقوت ٧/٢٢٩.

ابن دَقِيقِ الْعِيد^(١) ، وابن الرُّفْعَةِ^(٢) ، وصَفِيّ الدِّينِ الْهِنْدِيُّ^(٣) ، والتَّبْرِيزِيُّ^(٤) ، وابن البَدِيعِ ، وغيرُهم من فُرْسَانِ المَقْضُولِ والمُنْقُولِ ، فلم يَكُنْ قُصَّارَاهُ إِلَّا تَمَيِّيزُ أَشْخَاصِهِمْ . إِذَا ذَكَرَهُمْ لَفَا ؛ لِمَا كَانَ بِهِ مِنَ الْإِخْتِلَاطِ . ثُمَّ حَبَّجَ مَعَ ذَلِكَ الرَّئِيسَ ، وَسَارَ فِي مُجْلَمَتِهِ إِلَى كَرْبَلَاءَ ، فَبَعَثَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ أَوْصَلَهُ إِلَى مَأْمَنِهِ مِنْ بِلَادِ زَوَاوَةِ^(٥) مِنْ أَطْرَافِ الْمَغْرِبِ . وَقَالَ لِي شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ : كَانَ مَعِيَ دَنَانِيرُ كَثِيرَةٌ ، تَزَوَّدْتُهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَاسْتَبْطَنْتُهَا فِي جُبَّةٍ كَفْتُ أَلْبُسُهَا ؛ فَلَمَّا نَزَلَ بِي مَا نَزَلَ ، انْزَعَهَا مِنِّي ، حَتَّى إِذَا بَعَثَ أَصْحَابَهُ يَشِيعُونَنِي إِلَى الْمَغْرِبِ ، دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ ، حَتَّى إِذَا أَوْصَلُونِي إِلَى الْمَأْمَنِ ، أَعْطَوْنِي إِيَّاهَا ، وَأَشْهَدُوا عَلَيَّ بِهَا فِي كِتَابِ حَمْلِهِ مَعَهُمْ إِلَيْهِ كَمَا أَسْرَمَ ؛ ثُمَّ قَارَنَ وَصُولَ شَيْخِنَا إِلَى الْمَغْرِبِ مَهْلَكَ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ وَخِلَاصَ أَهْلِ تِلْكَسَانَ مِنَ الْحِصَارِ ، فَمَادَ إِلَى تِلْكَسَانَ ، وَقَدْ أَفَاقَ مِنْ إِخْتِلَاطِهِ ، وَانْبَعَثَتْ هِمَّتُهُ إِلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ ، وَكَانَ مَائِلًا إِلَى الْعَقْلِيَّاتِ ، فَقَرَأَ الْمُنْطَقَ عَلَى أَبِي مُوسَى

[٢] سقط من ز ط « وابن البديع » [٤] ط « بعث به » [٥] ز ط « مأمنه ببلاد » [٨] ز ط « على » في كتاب .

(١) هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري القفصي الشافعي (٦٢٥ — ٧٠٢) . طبقات السبكي ٢/٦ ، حسن المحاضرة ١/١٤٣ ، رحلة العبدري لوحة ٧٤ ب (٢) أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع الأنصاري أبو العباس نجم الدين الشافعي « كان يقاس بالنووي والرافعي في العلم (٦٤٠ — ٧١٠) طبقات السبكي ٥/١٧٦ ، حسن المحاضرة ١/١٤٥ .

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهندي صفي الدين ؛ فقيه ، وأصولي (٦٤٤ — ٧٥٠) . طبقات السبكي ٥/٢٤٠ ، حسن المحاضرة ٢/٢٦١ .

(٤) أبو الحسن علي بن عبد الله تاج الدين التبريزي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . طبقات السبكي ٦/١٤٦ ، حسن المحاضرة ٢/٢٦١ .

(٥) زواوة بفتح الزاي : بطن من بطون البربر البُسْتَرِ ، ويرجع ابن خلدون — تبعاً لابن حزم — أنها من كتامة ، وكان موطنها ، حسب ما حدده ، الجبال العالية التي بنواحي بجاية ، والتي بينها وبين تدلس . وباسم هذه البطون تسمى الأمكنة التي تنزلها ، حال إقامتها ، وبعد ما ترحل ؛ ولهذا يقع اسم القبيلة الواحدة على أمكنة متعددة . انظر العبر ٦/١٢٨ ، تاج المروس ١/١٦٦ ، ١٦٧ .

ابن الإمام ، وجملة من الأصليون ، وكان أبو حمو^(١) صاحب تلمسان يومئذ قد استفحل ملكه ، وكان ضابطاً لأموره ، وبلغه عن شيخنا تقدّمه في علم الحساب ، فدفعه إلى ضبط أمواله ، ومُشارفة عمّاله ، وتفادى شيخنا من ذلك ، فأكرهه عليه ، فأعمل الحيلة في الفرار منه ، ولحق بفاس أيام السلطان أبي الربيع^(٢) ، وبعث فيه أبو حمو ، فاخفى بفاس / عند شيخ التّعاليم من اليهود ، خلّوف المَغِيلِي ؛ فاستوفى عليه فنونها ، [١٠] وحذق ، وخرج مقوارياً من فاس ، فلاحق بمرّاكش ، أعوام العشر والسبع مائة هـ ونزل على الإمام أبي العباس بن البّناء^(٣) شيخ المعقول والمنقول ، والمبرز في التصوف علماً وحالاً ، فلزمه ، وأخذ عنه ، وتصلّع من علم المعقول والتّعاليم والحكمة ، ثم استدعاه شيخ الهسّاكرة على بن محمد بن تروميت ليقراً عليه ، وكان مُمرّضاً في طاعته للسلطان ، فصعد إليه شيخنا وأقام عنده مدّة ؛ قرأ عليه فيها وحصل ، واجتمع ١٠ طلبة العلم هنالك على الشيخ ، فكثرت إفادته ، واستفادته ، وعلى بن محمد في ذلك على تعظيمه ، ومحبّته ، وامتنال إشارته ، فغلب على هواه ، وعظمت رياسته بين تلك القبائل . ولما استنزل السلطان أبو سعيد على بن تروميت من جباله ، نزل الشيخ معه ، وسكن بفاس ، وانشال عليه طلبة العلم من كل ناحية ، فانتشر علمه ، واشتهر ذكره ؛ فلما فتح السلطان أبو الحسن تلمسان ولقى أبا موسى بن الإمام ، ذكره له بأطيب الذكر ، ووصّفه بالتّقدّم في العلوم ، وكان السلطان

[١] ز ط « تلمسان قد » [٢] ز ط « ضابطاً للأمور » [٣] ط « ومشارفة أعماله »
[٤] ز ط « في الخلاص منه » [٥] ز ط « خليفة المغيلي » [٦] ط « العشر وسبع مائة »
[٩ — ١٠] ز ط « في طاعة السلطان فدخل » [١٢] ز ط « رياسته في تلك » .

(١) هو أبو حمو موسى بن يوسف الزياني ، من ملوك تلمسان ، بنى عبد الواد . انظر الاستقصا ١٠٣/٢ وما بعدها ، أزهار الرياض ٣٣١/٣ .
(٢) هو سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق المربني ، يكنى أبا الربيع . توفي سنة ٧١٠ هـ . جذوة الاقتباس ص ٣١٩ .
(٣) تقدمت ترجمة ابن البناء بهامش ص ٢١ ، ٢٢ .

مَعْنِيَا بِجَمْعِ الْعُلَمَاءِ لِمَجْلِسِهِ ، كَمَا ذَكَرْنَا ، فَاسْتَدْعَاهُ مِنْ مَكَانِهِ بِفَاسَ ، وَنَظَّمَهُ فِي طَبَقَةِ الْعُلَمَاءِ بِمَجْلِسِهِ ، وَعَكَفَ عَلَى التَّدْرِيسِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَلَا زَمَ صِحَابَةُ السُّلْطَانِ ، وَحَضَرَ مَعَهُ وَاقِعَةُ طَرِيفَ ، وَوَاقِعَةُ الْقَيْرَوَانِ بِإِفْرِيْقِيَّةٍ ؛ وَكَانَتْ قَدْ حَصَلَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ صِحَابَةُ ، كَانَتْ وَسِيْلَتِي إِلَيْهِ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَلَزِمَتْ مَجْلِسَهُ ، وَأَخَذَتْ عَنْهُ ، وَافْتَتَحَتْ الْعُلُومَ الْعَقْلِيَّةَ بِالتَّعْلِيمِ ، ثُمَّ قَرَأَتْ الْمَنْطِقَ ، ٥
وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَصْلَيْنِ ، وَعُلُومَ الْحِكْمَةِ ؛ وَعَرَضَ أَثْنَاءَ ذَلِكَ رُكُوبُ السُّلْطَانِ أَسَاطِيلَهُ مِنْ تُونِسَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ الشَّيْخُ فِي نَزْلِنَا وَكِفَالَتِنَا ، فَأَثَرْنَا عَلَيْهِ بِالْمُقَامِ ، وَثَبَّتْنَاهُ عَنِ السَّفَرِ ، فَقَبِلَ ، وَأَقَامَ ، وَطَالَبْنَا بِهِ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ ، فَأَحْسَنَّا لَهُ الْعُذْرَ ، وَتَجَافَى عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ غَرَقِهِ فِي الْبَحْرِ مَا قَدَّمْنَاهُ ، وَأَقَامَ الشَّيْخُ بِتُونِسَ ، وَنَحْنُ وَأَهْلُ بَلَدِنَا جَمِيعًا نَتَسَاوَلُ فِي عَشِيَانِ مَجْلِسِهِ ، وَالْأَخْذُ عَنْهُ ؛ ١٠
فَلَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ بِجِبَالِ هِنْتَاتَةِ ^(١) ، وَفَرَّغَ ابْنُهُ أَبُو عِنَانٍ ^(٢) مِنْ شَوَاغِلِهِ ، وَمَلَكَ تِلْمِسَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْوَادِ ؛ كَتَبَ فِيهِ يَطْلُبُهُ مِنْ صَاحِبِ تُونِسَ ، [١٠ب] وَسُلْطَانُهَا يُوسُفُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) إِبْرَاهِيمَ بْنِ السُّلْطَانِ / أَبِي يَحْيَى ، فِي كِفَالَةِ تَبِيحِ

[١] ز ط « معنیا » ، ز ط « العلماء بمجلسه » ، ز ط ش « كما ذكرناه »
[٤] ط « صلة كانت وسيلتي » [٥] ط « المنطق والأصليين » [١١] ز ط ش « بجبل »
[١٣] ط « إبراهيم بن أبي يحيى »

(١) درج ابن خلدون على ضبط «هنتاتة» بالقلم ، بكسر الهاء . وسكون النون ، وفتح التاء الفوقية ، بعدها ألف ممدودة ، ثم تاء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث . وفي شذرات الذهب لابن العماد ٦/٣٤٥ ، وصبح الأعشى ٥/١٣٤ : أنها بفتح الهاء . وبقية الضبط متفق عليه بينهم .

(٢) هو فارس المكنى بأبي عنان بن أبي الحسن المريني ؛ كان يلقب بالمتوكل . ناز على أبيه ، وملك المغرب الأقصى ، وبجاية ، وقسنطينة ، وتلمسان ، وتونس ، وتوفي سنة ٧٥٩ . انظر ترجمته وأخباره في : صبح الأعشى ٥/١٩٨ ، العبر ٧/٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، اللوحة البدرية ص ٩٣ — ٩٥ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم . انظر ترجمته ، وأخباره في الدرر الكامنة ١/٢١ ، تاريخ ابن خلدون ٦/٣٦٤ ، صبح الأعشى ٥/١٣١ .

الموحدين أبي محمد ابن تافرا كين ، فأسلمه إلى سفيرو ، وركب معه البحر في أسطول السلطان الذي جاء فيه السفير ، وصرّ بجاية ، ودخلها ، وأقام بها شهرا ، حتى قرأ عليه طلبه العلم بها مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه^(١) ، يرغبهم في ذلك منه ومن صاحب الأسطول ، ثم ارتحل ، ونزل بمزمتي هنين^(٢) ؛ وقدم على السلطان بتلمسان ، وأحلّه محلّ التكرمة ، ونظّمه في طبقة أشياخه من العلماء ، وكان يقرأ عليه ، ويأخذ عنه ، إلى أن هلك بفاس^(٣) ، سنة سبع وخمسين وسبعمائة . وأخبرني رحمه الله أنّ مولده بتلمسان سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وأما عبد المهيمن كاتب السلطان أبي الحسن ، فأصله من سبتة ، ويثبتم بها قديما ، ويُعرفون ببني عبد المهيمن ؛ وكان أبوه محمد قاضيا أيام بني العزّافي ، ونشأ ابنه عبد المهيمن في كفالته ، وأخذ عن مشيختها ، واختصّ بالأستاذ أبي إسحق النافقي^(٤) . ولما ملك عليهم الرئيس أبو سعيد ، صاحب الأندلس ، سبتة ونقل بني العزّافي ، مع جملة أعيانها إلى غرناطة ، ونقل معهم القاضي محمد بن عبد المهيمن^(٥) ، وابنه عبد المهيمن ، فاستكمل قراءة العلم هنالك ، وأخذ عن أبي

[١] ز ط « الموحدين ابن تافرا كين » [٢] ز ط « أسطول أبي عنان » [٣] ش « فقدم » ، ز ط « وقدم على أبي عنان » [١٢] ش « من جملة » ، سقط من ط « القاضي » [١٣] سقط من ز « وابنه عبد المهيمن » ، ز « واستكمل » ، ز ط « وقرأ على مشيختها أبي جعفر بن ... الخ » بدل « وأخذ عن ... الخ » .

(١) سبق الحديث الفصل عن هذا المختصر في ترجمة ابن الحاجب ص ١٧ .
(٢) هنين صرت في صفحة ٣٣ ، وهي بضم الهاء وفتح النون : مدينة ساحلية ، كان موقعها الضمال الغربي لتلمسان ، وفي مكانها الآن مدينة بني صاف Beni Saf .
(٣) فاس (Fez) عرضها الضمالي ٦' — ٣٤° ، وطولها الغربي ٥٩' — ٥° : مدينة مشهورة بالغرب الأقصى . كانت منذ القديم مهدا للثقافة الإسلامية ؛ ومدينة فاس جامع القرويين ، السكبة العلمية التي يؤمها طلاب العلم من سائر أنحاء الغرب . ياقوت ٦/٣٢٩
(٤) لإبراهيم بن أحمد بن عيسى الأشبيلي أبو إسحق ؛ عرف بالنافقي . دخل سبته ، وولى القضاء بها ، وتوفي سنة ٧١٦ هـ . المرقبة العليا ص ١٣٣ ، الدرر الكامنة ١٣/١ .
(٥) انظر ترجمة القاضي محمد بن عبد المهيمن في المرقبة العليا ص ١٣٢ .

جعفر بن الزبير^(١) ونظرائه ، وتقدّم في معرفة كتاب سيّويه ، وبرّز في علوّ الإسناد ، وكثرة المشيخة ، وكتب له أهل المغرب والأندلس والشرق ، واستكتبه رئيس الأندلس يومئذ ، الوزير أبو عبد الله بن الحكيم^(٢) الرندي ، المستبدّ على السلطان المخلوع^(٣) من بني الأحمر ، فكتب عنه ، ونظّمه في طبقة الفضلاء الذين كانوا بمجلسه ، مثل المحدث الرحالة أبي عبد الله بن رشيد الفهري^(٤) ، وأبي العباس أحمد بن (...)(^(٥) العزقي ، والعالم الصوفي المتجرّد ، أبي عبد الله محمد بن خميس^(٦) التلمساني ، وكانا لا يجاريان في البلاغة والشعر — إلى غير هؤلاء ممن كان مختصا به ؛ وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ غرناطة . فلما نكّب الوزير ابن الحكيم ، وعادت سبّنة إلى طاعة بني مرّين ، عاد عبد المهيمن

[٢] ز ط « والأندلس واستكتبه » [٤] ز ط « المخلوع بن الأحمر » ، ز
« فكتب عنه » [٥] سقط « الرحالة » من ز ط [٦] ز « والعلم الصوفي »

- (١) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر . الدرر الكامنة ٨٤/١ .
(٢) هو الوزير الشاعر محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرندي شهر بابن الحكيم (٦٦٠ — ٧٠٨) . أزهار الرياض ٣/٣٤٠ — ٣٤٧ ، الإحاطة ٢/٢٧٨ — ٣٠٤
(٣) محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، يكنى أبا عبد الله ؛ ثالث ملوك بني الأحمر (٦٥٥ — ٧١٣) ، وهو الذي بنى مسجد الحمراء الأعظم بقرناطة . المعجم البديري ص ٤٧ — ٥٦ المبر ٣٠٦/٧ .
(٤) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد ... بن رشيد (مصر) الفهري السبتي . محدث رحالة شهير (٦٥٩ — ٧٢١) . أزهار الرياض ٣/٣٤٧ — ٣٥٦ ، الجذوة ص ١٨٠ .

(٥) هكذا يبايض في الأصل ونسخة ش ، ولا يوجد يبايض في ز ط . ولعل ابن خلدون ترك الفراغ ليضع فيه آباء أبي العباس العزقي ، فات قبل أن يفعل . وهي — كما في نيل الابتهاج وغيره — أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عزّة اللخمي .
(٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد .. الحجري ، التلمساني ، الشاعر . توفي قتيلا في سنة ٧٠٨ ، وله نيف وستون سنة . أزهار الرياض ٣/٣٠١ — ٣٤٠ .

إليها واستقر بها؛ ثم ولي السلطان أبو سعيد، وغلب عليه ابنه أبو علي، واستبدت بحمل الدولة، تشوف إلى استدعاء الفضلاء، وتجميل الدولة بمكانهم، فاستقدم عبد المهيم من سبتة، واستكتبه، سنة ثنتي عشرة؛ ثم خالف على أبيه سنة أربع عشرة، وامتنع بالبلد الجديد، وخرج منها إلى سجلماسة^(١) بصلح عقده [١١١] مع أبيه، فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد المهيم، واتخذ كاتباً، إلى أن دفعه لرياسة الكتّاب، ورسم علامته في الرسائل والأوامر، فتقدم لذلك سنة ثمان عشرة، ولم يزل عليها سائر أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن، وسار مع أبي الحسن إلى إفريقية، وتخلف عن واقعة القيروان بتونس؛ لما كان به من علة النقرس. فلما كانت الهيمة بتونس، ووصل خبر الواقعة، وتحيز أشياخ السلطان إلى القصبة، مع حرمه، تسرب عبد المهيم في المدينة، منتبذا عنهم، وتواري في بيتنا، خشية أن يضاب معهم بمكروه. فلما انجلت تلك الفياضة، وخرج السلطان من القيروان إلى سوسة، وركب منها البحر إلى تونس، أعرض عن عبد المهيم، لما سخط غيبته عن قومه بالقصبة، وجعل العلامة لأبي الفضل ابن الرئيس عبد الله ابن أبي مدين^(٢)، وقد كانت مقصورة من قبل على هذا البيت، وأقام عبد المهيم عطلاً من العمل مدة أشهر، ثم أعتبه السلطان، ورضى عنه، وأعاد إليه العلامة ١٥

[١] ز ط «ثم ولي الأمر أبو سعيد» [٤] ز ط «لصلح عقده» [٦] ط «دفعه إلى رياسة» [٨] سقط «بتونس» من ز ط [٩] ط «وتحيز أولاد» [١٠] ز ط «وتسرب عبد» [١١] ز ط «ورجع السلطان» [١٤] ز ط «من قبل مقصورة» [١٥] ش «عطلاً عن»، ز ط «العمل شهراً ثم اعتبر السلطان»، ز ط «ورد».

(١) سجلماسة بكسر السين والجيم، وسكون اللام، ثم ألف بعدها سين فهاء لتأنيث: مقاطعة في جنوب المغرب تسمى الآن تافيلالت. ياقوت ٤١/٥.

(٢) عبد الله بن أبي مدين شعيب العباني. نجم — من بيت أبي مدين — في خدمة بني صهون، فقلدوه الحجابة ورياسة الكتّاب. ولد بقصر كتامة، ونشأ بمكناسة، وتعلم بها. تثير الجمان لابن الأحرس ٩٧ (نسخة خاصة).

كما كان ، وهلك لأيام قلائل بتونس في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين .
ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها ، وقد استوعب ابن الخطيب التعريف
به في تاريخ غرناطة فليطالع هناك من أحب الوقوف عليه .

- وأما ابن رضوان^(١) الذي ذكره الرَّحْوِيُّ في قصيدته ، فهو أبو القاسم عبد الله
ابن يوسف بن رضوان النجاري ؛ أصله من الأندلس ، نشأ بمالقة ، وأخذ عن
مشيختها ، وحذق في العربية والأدب ، وتفنن في العلوم ، ونظم ونثر ، وكان
مُجيدا في الترسيل ، ومُحسنا في كتابة الوثائق ؛ وارتحل بعد واقعة طريف ، ونزل
بسبتة ، ولقي بها السلطان أبا الحسن ، ومدحه ، وأجازه ، واختص بالقاضي إبراهيم
ابن أبي يحيى^(٢) ، وهو يومئذ قاضي المساكر ، وخطيب السلطان ، وكان يستنيبه
في القضاء والخطابة ؛ ثم نظم في حلبة الكتّاب بباب السلطان ، واختص بخدمة
عبد المهيمن رئيس الكتّاب ، والأخذ عنه ، إلى أن رجّل السلطان إلى إفريقية ،
وكانت واقعة القيروان ، وانحصر بقصة تونس من انحصر بها ، من أشياعه مع أهله
وحرّمه ، وكان السلطان قد تخلف ابن رضوان هذا بتونس في بعض خدمته ،
فجلى عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات ، وتولى كبير ذلك ، فقام فيه
[١١ب] أحسن قيام ، إلى أن وصل السلطان من القيروان ، فرعى له / حق خدمته ،

[١] ز « بالطاعون » [٣] ز ط « فليطالع هناك » [٤] في الأصل « وهو أبو القاسم »
والثبوت عن ز ط [٨] ز « وتزل سبتة » [١٠] ز ط « في جملة الكتّاب »
[١٢] ز « بالقصة بتونس » ، ز ط « مع من انحصر » [١٣] ز ط « قد خلف » ، سقط
« هذا » من ز ط ، ز « بعض خدمته » [٧] ز ط « فجلا » .

(١) انظر ترجمة ابن رضوان هذا في الاستقصا ١٢٣/٢ ، ثبر الجمان لابن الأحرار ص ٩١
(نسخة خاصة) ، جذوة الاقتباس ص ١٤٩ ، نفح الطيب ٤٦١/٣ .
(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر القسولي التازي أبو إسحق ؛ يعرف
بإبن أبي يحيى المتوفى بعد سنة ٧٤٨ . الرقبة العليا ص ١٣٦ ، الجذوة ص ٨٤ ، الإحاطة
٢١٧/١ ، نفح الطيب ١٩٨/٣ .

تأنيساً ، وقرّبا ، وكثرة استعمال ، إلى أن ارتحل من تونس في الأسطول ، إلى المغرب سنة خمسين كما مرّ . واستخلف بتونس ابنه أبا الفضل ^(١) وخلف أبا القاسم ابن رضوان كاتبه له ، فأقام كذلك أياما ، ثم غلبهم على تونس سلطان الموحّدين الفضل بن السلطان أبي يحيى ، ونجا أبو الفضل إلى أبيه ، ولم يُطَقْ ابن رضوان الرحلة معه ، فأقام بتونس حولا ، ثم ركب البحر إلى الأندلس ، وأقام بالمريّة مع جملة [من] ^(٢) هنالك من أشياع السلطان أبي الحسن ؛ كان فيهم عامر ^(٣) بن محمد بن عليّ شيخ هنتاة ، كافلا لحرم السلطان أبي الحسن ؛ وابنه ، أركبهم السفين معه من تونس عندما ارتحل ، فخلصوا إلى الأندلس ، ونزلوا بالمريّة ، وأقاموا بها تحت جرایة سلطان الأندلس ، فلحق بهم ابن رضوان ، وأقام معهم ، ودعاه أبو الحجاج ^(٤) سلطان الأندلس إلى أن يستكتبه فامتنع ، ثم هلك السلطان أبو الحسن ، وارتحل خلفه الذين كانوا بالمريّة ، ووفدوا على السلطان أبي عنان ، ووفد معهم ابن رضوان ، فرعى له وسائله في خدمة أبيه ، واستكتبه ، واختصّه بشهود مجلسه ، مع طلبته العلم بحضرته ؛ وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس الدولة ، ونجى الخلوة ، وصاحب العلامة ، وحسبان الجباية والعساكر ، قد غلب على هوى

[١] زط « إلى أن رحل » [٣] زط « فأقام كذلك » [٨] « فخلص إلى » ، ط « ونزل إلى المريّة » [١١] في الأصل « وارتحل خلفه » والمثبت عن زط

(١) هو أبو الفضل محمد بن السلطان أبي الحسن ، وأخو السلطان أبي عنان . انظر تاريخ ابن خلدون ٢٩٣/٧ وما بعدها .
(٢) الزيادة عن زط .

(٣) عامر بن محمد بن عليّ ، شيخ هنتاة من قبائل المصامدة . تولى أحكام الشرطة بتونس في عهد السلطان أبي الحسن ، وولى الجباية لأبي عنان ، فكفاه مؤنتها ؛ وكان أبو عنان يقول عنه : « وددت لو أصبت رجلا يكفيني ناحية المشرق من سلطانى ، كما كفاني محمد بن عامر ناحية المغرب وأتودع » . ابن خلدون ٣٠٠/٧ ، ٣١٧ .

(٤) هو سابغ ملوك بني الأحمر ، أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ابن الأحمر . (٧١٨ — ٧٥٥) ولى الملك سنة ٧٣٤ . الفحة البدرية ص ٧٩ — ١٠٠ .

السلطان ، واختص به ، فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بدمه ، ولاية وصحية ، وانتظاماً في السمر ، وغشيان المجالس الخاصة ، وهو مع ذلك يذنيه من السلطان ، ويُنفق سوقه عنده ، ويستكفي به في مواقف خدمته إذا غاب عنها لما هو أهم ، فحلى بعين السلطان ، ونفقت عنده فضاءه ، فلما سار ابن أبي عمرو في العساكر إلى بجاية ، سنة أربع وخمسين ، انفرد ابن رضوان بقلم الكتاب ٥ عن السلطان ، ثم رجع ابن أبي عمرو ، وقد سخطه السلطان ، فأقصاه إلى بجاية وولاه عليها ، وعلى سائر أعمالها ، وعلى حرب الموحدين بقسنطينة ، وأفرد ابن رضوان بالكتابة ، وجعل إليه العلامة ، كما كانت لابن أبي عمرو ، فاستقل بها ، موثقاً بالإقطاع ، والإسهام ، والجاء ؛ ثم سخطه آخر سبع وخمسين ، وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم ابن أبي مدين ، والإنشاء والتوقيع لأبي إسحق إبراهيم بن الحاج الغرناطي ^(١) . ١٠ فلما كانت دولة السلطان أبي سالم ^(٢) ، جعل العلامة لعلي بن محمد بن سعود ^(٣) صاحب ديوان العساكر ، والإنشاء والتوقيع والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن ابن خلدون ^(٤) ؛ ثم هلك أبو سالم سنة ثنتين وستين ، واستبد الوزير عمر [١١٣]

[١] ز ش ط « منه بدمه ولاية وصحية وانتظام » [٣] ط « يستكفي به »
[٤] ز ط « فعلاً » [٥] ش « وانفرد ابن رضوان » ، ز ط « بعلامة الكتاب »
[٦] ز ط « ثم رجع ابن أبي عمرو بالسلطان فأقصاه . . . » [١١] في المبر ٣٠٥/٧
« السعود » [١٣] ط « سنة اثنتين » .

(١) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم . . . النيرى أبو إسحق ؛ يعرف بابن الحاج ولد سنة ٧١٣ ، وكان حياً في سنة ٧٦٨ . إحاطة ١٩٣/١ — ٢١٠ .
(٢) أبو سالم هذا هو إبراهيم بن السلطان أبي الحسن ، وأخو السلطان أبي عنان فارس . تفصيل أخباره في تاريخ ابن خلدون ٣٠٤/٧ — ٣٠٦ .
(٣) هو علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي ، يكنى أبا الحسن ؛ أصله من الأندلس من بيت علم ، وقدم أبوه تلسان . كان فقيهاً أدبياً لغوياً . نثير الجان لابن الأحرار ص ٩٥ ، ٩٦ (نسخة خاصة) .
(٤) انظر تفصيل هذا الخبر في المبر ٣٠٥/٧ .

ابن عبد الله^(١) على مَن كَفَلَهُ من أبنائهم ، فجعل العَلَامَةَ لابن رِضْوَان ، سائر أيامه ، وقتله عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ، واستبدَّ بملكه ، فلم يزل ابن رِضْوَان على العَلَامَةِ ، وهَلَكَ عبدُ العزيز ، وولي ابنُه السَّعِيدُ في كِفَالَةِ الوزير أبي بكر بن غازي^(٢) بن السكاس ، وابن رِضْوَان على حاله ؛ ثم غلب السلطان أحمد على الملك ، وانتزعه من السعيد ، وأبى بكر بن غازي ، وقام بتدبير دَوْلته محمد بن عثمان بن السكاس^(٣) ، مستبدًّا عليه ، والعَلَامَةُ لابن رِضْوَان ، كما كانت ، إلى أن هَلَكَ بِأَزْمُور^(٤) في بعض حركات السلطان أحمد إلى سَرَّاكُش . لحصار عبد الرحمن بن بُؤَيْفَلُوسَن^(٥) ابن السلطان أبي على سنة (.....)^(٦) .

١٠ وكان في جُمْلَةِ السلطان أبي الحسن جماعة كبيرة من فضلاء المغرب وأعيانه ،

[١] ز « من أبنائه » [٧] ز ط « في حركة السلطان » [٨] ط « بحصار عبد الرحمن »
ز ط « بن أبي بؤفلوسن » [٩] ز ط « أبي على وكان في » .

(١) الوزير تهمر بن عبد الله ، من الوزراء الذين كان لهم الأثر البارز في تصريف شئون الدول بالمغرب ؛ وأخباره ذكرت مفصلة في العبر ٣١٩/٧ ، ٣٢٣ .

(٢) الوزير أبو بكر بن غازي هذا ؛ كان له صيت وسطوة أيام بني مرين ، وكانت له كذلك صلة بلسان الدين ابن الخطيب ، عند ما انتقل إلى المغرب . انظر تاريخ ابن خلدون ٣٣٦/٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ .

(٣) انظر ترجمة الوزير محمد بن عثمان في العبر ٣٥١/٧ — ٣٥٢ ، وبعض أخباره في ٣٣٨/٧ — ٣٤١ من العبر أيضا .

(٤) أزْمُور (Azemmour) ضبطها بالقلم بفتح الهمزة ، وبعدها زاي مفتوحة ، ثم ميم مشددة مضمومة ؛ وهي مدينة على ساحل المحيط بالمغرب الأقصى على الحافة اليسرى لمصب وادي أم الربيع . عرضها الشمالي ١٠' — ٣٣° ، وطولها الغربي ٢٠' — ٨° . وانظر صبح الأعشى ١٧٢/٥ .

(٥) في العبر (٣٤٤/٧ — ٣٤٧ ، ٣٧٨) تفصيل الحوادث التي كانت بين عبد الرحمن ابن بؤفلوسن ، صاحب سراكش ، وأبي المباس صاحب فاس .

(٦) يياض بالأصل ، ج .

هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس، وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق، وتخطت النكبة. [منهم] ^(١) آخرون إلى أن استوفوا ما قُدِّر من آجالهم.

فمن حضر معه بإفريقية من العلماء، شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي، شيخ القراءات بالمغرب؛ أخذ العلم والعربية عن مَشِيخَة فاس، وروى عن الرحالة أبي عبد الله محمد بن رشيد، وكان إماما في فن القراءات وصاحب مَلَكَة فيها لا تُجارى، وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود ^(٢)، وكان يصلي بالسلطان التَّراويح، ويقرأ عليه بعض الأحيان حِزبه.

ومن حضر معه بإفريقية، الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصَّبَّاح من أهل مَكْنَسَة ^(٣) [كان] ^(٤) مبرزاً في المنقول والمقول، وعارفا بالحديث ^(٥) وبرجاله، وإماما في معرفة كتاب الموطأ وإفرانه؛ أخذ العلوم عن مَشِيخَة فاس، ومَكْنَسَة، وألقى شيخنا أبا عبد الله الآبلي، ولازمه، وأخذ عنه العلوم العقلية، فاستفاد بقیة طَلَبِه عليه، فبرز آخر؛ واختاره السلطان لمجلسه، فاستدعاه، ولم يزل معه إلى

[٣] ز ط • بإفريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي • [٤] ز ط • شيخ القراء • [٥] سقط • محمد • من ز ط [٦] ز ط ش • لا يُجارى • [٩] ز ط • المقول والمنقول • [١١] نيل الابتهاج، ز • فاستفاد بقیة

(١) الزيادة عن ز.

(٢) ورد في حديث لأبي موسى الأشعري، أنه كان يقرأ، فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود؛ يكنى عن حسن صوته. تاج العروس ٣٤٠/٣.

(٣) انظر ترجمة ابن الصَّبَّاح في الجذوة ص ١٨٩، نيل الابتهاج ص ٢٤٤.

(٤) الزيادة عن نيل الابتهاج، وهي ضرورية. ومكناسة (Meknes) بكسر الميم وسكون الكاف، سميت باسم قبيلة مكناسة التي اختطها؛ وهي إحدى المدن الكبرى الشهيرة بالمغرب. عرضها الشمال ٣٤°، وطولها الغربي ٣٣° — ٥°. ياقوت ١٣٣/٨.

(٥) يقولون إنه أُملي في مجلس درسه، على حديث: يا أبا عمر، ما فعل النَّخَّير • أربعمئة فائدة. نيل الابتهاج ص ٢٤٤، الاستقصا ٨٤/٢.

أن هلك غريقا في ذلك الأسطول^(١).

ومنه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد القادر، من أعمال ندرومة^(٢)، ونسبه في صنهاجة، كان مبرزاً في الفقه على مذهب الإمام مالك ابن أنس، تفقه فيه على الأخوين أبي زيد، وأبي موسى ابني الإمام، وكان من جلة أصحابهما.

ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان، رفع من منزلة ابني الإمام، واختصهما بالشورى في بلديهما، وكان يستكثر من أهل العلم في دولته، ويجري لهم الأرزاق، ويعمر بهم مجالسه؛ فطلب يومئذ من ابن الإمام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجلس، فأشاروا عليه بابن عبد القادر هذا، فأدناه، وقرب مجلسه، وولاه قضاء عسكره، ولم يزل في جملة إلى أن هلك في الطاعون بتونس سنة تسع وأربعين، وكان [قد]^(٣) خلف بتلمسان أخاه علياً رفيقه في دروس ابن الإمام، إلا أنه أقصر باعاً منه في الفقه. فلما خلع السلطان أبو عتيق طاعة أبيه السلطان أبي الحسن، ونهض إلى فاس، استنفره في جملة، وولاه قضاء مكناسة، فلم يزل بها، حتى إذا تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما مر، نزع

[٥] ز «من جملة» [٨] ز «الأرزاق يعمر» [٩] ز «فقهاء المجالس» [١٠] ز «هلك بالطاعون» [١١] ط ج «سبع وأربعين» [١٣] ز ط «فاستنفره» [١٤] ز ط «حتى تغلب».

(١) يكرر ابن خلدون قوله في هذا الحادث لفتح المصاب فيه؛ فلقد كانت قطع الأسطول نحو ستمائة قطعة، غرقت كلها، وهلك فيها من أعلام المغرب نحو أربعمائة. الاستقصا ٨٤/٢.

(٢) ترجمة الندرومي في نيل الابتهاج ص ٢٤٢، فتح الطيب ١٢٥/٣. جذوة ١٩٠. وندرومة (Nedroma) يفتح النون وسكون الدال، ثم راء مضمومة بعدها واو، فيم مفتوحة فهاء للتأنيث: مدينة بالجزائر في الشمال الغربي لتلمسان، وبينها وبين الساحل نحو ثمانية كيلو مترات، عرضها الشمالي ٥٥' — ٣٤°، وطولها الغربي ١٠' — ٢°.

(٣) الزيادة عن ز ش.

إلى قضاء فرضه ، فسرَّحَه ، وخرج حاجاً سنة أربع وستين ؛ فلما قدم على مكة ، وكان به بقية مرض ، هلك في طواف القدوم ، وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد ، وأن يُبلَّغ وصيته به للأمير المتغلب على الديار المصرية يومئذ ، يلبُّها الخاصكي^(١) ، فأحسن خلافته فيه ، وولَّاه من وظائف الفقهاء ماسداً به خلته ، وصان عن سؤال الناس وجهه ؛ وكان له — عفا الله عنه — كَفَفُ بَعْمَلِ الكيمياء ، تابعا لمن غلط في ذلك من أمثاله ، فلم يزل يُعاني من ذلك ما يورِّطه مع الناس في دينه وعرضه ، إلى أن دعت الضرورة للترحُّل عن مصر ، ولحق ببغداد ، وناله مثل ذلك ، فلحق بماردين ، واستقر عند صاحبها ، وأحسن جواره ، إلى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك هنالك حتف أنفه ، والبقاء لله [وحده] .

- ومنهم شيخ التَّعَالِيم أبو عبد الله محمد بن النَّجَّار^(٢) من أهل تِلْيسان ؛ أخذ العلم ببلده عن مشيختها ، وعن شيخنا الآلي ، وبرَّز عليه . ثم ارتحل إلى المغرب ، فلقى بسبنة إمام التَّعَالِيم ، أبا عبد الله محمد بن هِلَال شارح المِجْصُطَى في الهيئة ، وأخذ بمِرَاكُش عن الإمام/ أبي العباس بن البَنَاء وكان إماماً في عُلُوم النُّجُوم وأحكامها ، وما يتعلق بها ، ورجع إلى تِلْيسان بعلم كثير ، واستخلصته الدولة . فلما هلك أبو تَاشِفِين ، ومَلَكَ السلطان أبو الحسن ، نظَّمه في جُمْلته وأجرى له رِزقه ، فحضر معه بإفريقية ، وهلك في الطاعون .

[٢] زش «فهلك» [٥] زط «بعلم الكيمياء» ، ز «طالباً لمن» [٨] زش ط «فأحسن» [٩] الزيادة عن ش [١١] ز «عن مشيختنا» [١٣] ز «في علم» [١٤] بالأصل «علم كبير» والمرجح إثباته عن زش ط .

(١) هو الأمير المعروف بلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري . قناخت إليه الرياسة ، ولقب بنظام الملك ، وبلغت عدة ممالكه ثلاثة آلاف . وسيأتي لابن خلدون الحديث عنه مرة أخرى انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٨ .

(٢) هو محمد بن علي بن النجار الفلصاني أبو عبد الله . ترجمته في نيل الابتهاج ص ٢٤١ ، نفح الطيب ٣/ ١٢٦ ، جذوة الاقتباس ص ١٩٠ .

ومنهم أبو العباس أحمد بن شعيب^(١) من أهل فاس ؛ برع في اللسان ،
والأدب ، والعلوم العقلية ، من الفلسفة ، والتعاليم ، والطب ، وغيرها ؛ ونظمه
السلطان أبو سعيد في حلبة الكتاب ، وأجرى عليه الرزق مع الأطباء ؛ لتقدمه
فيهم ، فكان كاتبه ، وطبيبته ؛ وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده ، فحضر
بإفريقية ، وهلك بها في ذلك الطاعون ، وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين
والتأخرين ، وكانت له إمامة في نقد الشعر ، وبصر به ؛ وما حضرني الآن
من شعره :

دارُ الهوى نجدٌ وساكنها	أقصى أمانى النفس من نجدٍ	١٠
هل باكر الوسمي ساحتها	واستن في قيعانها الجرد	
أوبات معتلّ الدسيم بها	مستشفياً بالباب والرند	
يتلو أحاديث الذين هم	قصدى وإن جاروا عن القصد	
أيام سمرُ ظلالها وطني	منها وزرُق مياها وردي	
ومطارح النظرات في رشا	أحوى الدامع أهيف القد	
يرنو إليك بعين جازية	قتل المحب بها على عميد	١٥
حتى أجد بهم على عجل	ريث الخطوب وعابر الجدد	
فقدوا فلا وأبك بدم	ما عشت لا آسى على الفقد	
وغدوا دفينا قد تضمّنه	بطن الثرى وقرارة اللحد	
ومشرّدا من دون رؤيقه	قذف النوى وتوفّة البعد	

[١] ز « الأدب واللسان » [٣] ز ط « في جملة » ، ز « رزق الأطباء » ز « لتقدمه
فيه » [٥] نيل الابتهاج « وله شعر يسابق به » [٦] ز « وما حضرني الآن من شعره
إلا قوله » .

(١) هو أحمد بن شعيب الجزنثائي التازي نزيل فاس . كتب لأبي الحسن المريني ، وتوفي
بتونس سنة ٧٥٠ . نثر فرائد الجمان ص ٥٧ — ٦١ ، ثمر الجمان ص ٩٧ (كلاهما نسخة
خاصة) نيل الابتهاج ص ٦٨ .

أَجْرَى عَلَى الْمَيْشِ بِدَمِهِمُ أَنَّى فَقَدْتُ جَمِيعَهُمْ وَخَدَى
لَا تَلَحِّنِي يَا صَاحِبَ فِي شَجَنِ أَخَفَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ مَا أُبْدِي
بِالْقَرَبِ لِي سَكَنَ تَأْوِينِي مَنْ ذَكَرَهُ مُنْهَدٌ عَلَى مُنْهَدٍ
فَرَّخَانَ قَدْ تَرَكَا بِمَضِيعَةٍ زُوَيْتَ عَنْ الرُّفْدَاءِ وَالرُّفْدِ

[١١٣] / ومنهم صاحبنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق^(١)؛ من أهل
تِلْمَسَانَ ، كان سلفه نَزْلَاءَ الشَّيْخِ أَبِي مَذِينٍ بِالْعُبَّادِ ، ومتوارثين خذمة تُرْبَتِهِ ،
من لَدُنْ جَدِّهِمْ خَادِمِهِ فِي حَيَاتِهِ . وكان جَدُّهُ الْخَامِسُ أَوْ السَّادِسُ ، واسمه أَبُو بَكْرٍ
ابن مَرْزُوقٍ ، معروفًا بِالْوِلَايَةِ فِيهِمْ ، ولما هَلَكَ دَفَنَهُ بِقَمَرِاسَنَ^(٢) بنُ زِيَّانٍ ،
سلطانِ تِلْمَسَانَ من بَنِي عَبْدِ الْوَادِ ، فِي الثَّرْبَةِ بِقَصْرِهِ ، لِيُدْفَنَ بِإِزَائِهِ . متى قُدِّرَ
بُوفَاتِهِ . ونشأ محمد هذا بِتِلْمَسَانَ ، ومولدهُ — فيما أَخْبَرَنِي — سَفَةَ عَشْرِ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٣) ،
وارتحلَ مع أَبِيهِ إِلَى الْمَشْرِقِ ، وجاورَ أبُوهُ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، ورجعَ هو إِلَى
القَاهِرَةِ ، فأقامَ بِهَا ، وقرأَ عَلَى بُرْهَانَ الدِّينِ الصَّفَاقْسِيِّ^(٤) الْمَالِكِي وَأَخِيهِ ، وبرزَ

[١] ز « أخرى » وفي الأصل « أجدى » [٤] سقط هذا البيت من ز [٩] ز
« السلطان بتلمسان » [٩ — ١٠] ش « قدر وفاته » [١١] نفع الطيب ، ونيل الابتهاج :
« وارتحل مع والده » [١١] ز « ودخل الشرق » ، ز « القاهرة وأقام بها » .

(١) ابن مرزوق هذا ، من بيت علم معروف . وتجد الحديث المبين عن بيته ، وعنه ، في نفع
الطيب ٢١١/٣ — ٢١٩ ، البستان ص ١٨٤ ، نيل الابتهاج ص ٢٦٧ ، ديباج ص ٣٠٥ ،
تاريخ ابن خلدون ٣١٢/٧ .

(٢) بقمراسن هذا هو ابن زيان بن ثابت بن محمد ، من بني عبد الواد ؛ كان من أئدم بأسا ،
وكانت له في النفوس مهابة . ولى الملك سنة ٧٣٣ ، ودان له المغرب الأوسط وتلمسان . أخباره
مبينة في العبر ٧٨/٧ — ٩٣ .

(٣) تاريخ مولد ابن مرزوق ، كما ذكره ابن خلدون ، يخالف ما ذكره ابن الخطيب في
الإحاطة حيث يقول إنه ولد سنة ٧١١ هـ . وانظر نفع الطيب ٢١١/٣ ، ٢١٢ .

(٤) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي الصفاقسي برهان الدين (٦٩٧ — ٧٤٣ ،
أو ٤٢٢) صاحب كتاب « إعراب القرآن » . أُلْفَهُ بِالِاشْتِرَاكِ مع أخيه شمس الدين محمد . ديباج
ص ٩٢ الدرر الكامنة ٥٥/١ .

في الطَّلَب والرواية، وكان يُجيد الخطين؛ ثم رجع سنة خمس وثلاثين إلى المغرب،
ولقي السلطان أبا الحسن بمكانه من حصار تلمسان، وقد شَيد بالعباد مسجدا
عظيما؛ وكان عمه محمد ابن مرزوق خطيبا به على عادتهم بالعباد، وتوفي، فولاه
السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه، وسمعه يخطب على المنبر، ويُشيد بذكره،
والثناء عليه، فحلى بعينه، واختصه، وقرّبه، وهو مع ذلك يلزم مجلس الشيخين
ابن الإمام، ويأخذ نفسه بِلِقَاء الفضلاء، والأكابر، والأخذ عنهم؛ والسلطان
في كل يوم يزيد رتبة؛ وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمحيص المسلمين،
فكان يستعمله في السفارة عنه إلى صاحب الأندلس. ثم سقر عنه، بعد أن
ملك إفريقية، إلى ابن أذفونش ملك قشتالة^(١)، في تقرير الصلح، واستنقاذ
ابنه أبي عمر تاشفين، كان أسرى يوم طريف، فغاب في تلك السفارة عن واقعة
القيروان، ورجع بأبي تاشفين مع طائفة من زعماء النصرانية، جاءوا في السفارة
عن ملكهم، ولقيهم خبر واقعة القيروان، بقسنطينة، من بلاد إفريقية، وبها
عامل السلطان وحاميته، فثار أهل قسنطينة بهم جميعا، ونهبوهم، وخطبوا الفضل
ابن السلطان أبي يحيى، وراجعوا دعوة الموحدين، واستدعوه فجاء إليهم، وملك
البلد، وانطلق ابن مرزوق عائدا إلى المغرب، مع جماعة من الأعيان، والعُمال، [١٣ب]
والسفراء عن الملوك، ووفد على السلطان أبي عَنان بفاس مع أمه حظية أبي
الحسن، وأثيرته، كانت راحلة إليه، فأدركها الخبر بقسنطينة، وحضرت

[١] نفع الطيب زش « رجع سنة ثلاث » [٣] نفع الطيب ط ز « عادتهم في
العباد » [٤ - ٥] نفع الطيب « يذكره »، ويثنى [٦ - ٧] ز « والسلطان كل
يوم يزيد ترقية »، ش ط « يزيد تربيته » [١٦] ز « والسفراء على الملوك ».

(١) مملكة قشتالة (Castile) تقع في جنوب مقاطعة مدريد، وكانت تشمل كلا المقاطعتين:
Cuenca التي تقع في الجنوب الشرقي لمقاطعة مدريد، و Toledo الواقعة في الجنوب، والجنوب
الغربي لمقاطعة مدريد أيضا. وانظر الصفحة البديرة ص ٤٣.

الهيمة ، واتصل بها الخبر بتوثب ابنها أبي عَنان على مُلك أبيه ، واستيلائه على فاس ، فرجعت إليه ، وابنُ مَرْزُوق في خدمتها ، ثم طلب اللّحاق بتِلْسان ، فسرّحوه إليها ، وأقام بالعُباد مكان سلفه ، وعلى تِلْسان يومئذ أبو سَعِيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَغْمَرَأْسَن بن زِيَّان ، قد بايع له قَبِيلَهُ بنو عبد الوَدَد بعد واقعة القَيْرَوَان بتونس ، وابن تَأَفْرَأْكِين يومئذ مُحَاصِرٌ للقَصْبَةِ ، كما مر في أخبارهم ، وانصرفوا • إلى تِلْسان ، فوجدوا بها أبا سَعِيد عثمان بن جَرَّار ^(١) ، من بيت ملوكهم ، قد استعمله عليها السلطان أبو عَنان ، عند انتقاضه على أبيه ، ومسيره إلى فاس .

فانتقض ابن جَرَّار من بعده ، ودعا لنفسه ، وصمد إليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومُهُما ، فَلَكَوا تِلْسان من يد ابن جَرَّار ، وحَبَسُوهُ ثم قتلوه ؛ واستبَدَّ أبو سَعِيد بِمُلْك تِلْسان ، وأخوه أبو ثابت يُرَادْفُهُ ، وركب ١٠ السلطان أبو الحَسَن البحر من تُونِس ، وغَرِقَ أُسْطُولُهُ ، ونجا هو إلى الجزائر ، فاحتلَّ بها ، وأخذ في الحشد إلى تِلْسان ، فرأى أبو سَعِيد أن يكفَّ غَرْبَهُ عنهم ، بمواصلة تقع بينهما ، واختار لذلك الخطيب ابن مَرْزُوق ، فاستدعاه وأسرَّ إليه بما يلقى عنه للسلطان أبي الحَسَن ، وذهب لذلك على طريق الصَّحراء ، وأطلع أبو ثابت وقومُهُم على الخبر ، فَنَكِرُوهُ على أبي سَعِيد ، وعَاتَبُوهُ ، فَأَنكَرَ ، فَبَعَثُوا ١٥ صُقَيْرَ بنَ عَامِرٍ في اعْتِرَاض ابن مَرْزُوق ، فَنَجَّاهُ بِهِ ، وحَبَسُوهُ أَيَّامًا ، ثم أَجَازُوهُ البحرَ إلى الأندَلُس ، فَنَزَلَ على السلطان أبي الحَجَّاج بِفَرْنَاطَةِ ، وَلَهُ إِلَيْهِ وَسِيلَةٌ مِنْذُ اجْتِمَاعِهِ بِهِ بِمَجْلِسِ السلطان أبي الحَسَن بِسَبْتَةِ إِثْرَ واقعة طَرِيف ، فَرَعَى لَهُ أَبُو الحَجَّاج ذِمَّةَ تِلْكَ المَعْرِفَةِ ، وَأَدَّاهَا ، واستعمله في الخطابة بِجَامِعِهِ بِالْحِمَاءِ ، فلم نزل خطيبه إلى أن استدعاه السلطان أبو عَنان سنة أربع وخمسين بعد مَهْلَك أبيه ، ٢٠

[١] ز « الهيمة ، فوثب ابنها أبو عَنان » [٤] ز ط ش « له قبيلة بني عبد الواد »

[٨] ز « فانتقض ابن جرار » [١٤] ز ش « بَلَقِيهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ » [١٥] ز « أبو ثابت وقومه » .

واستيلائه على تلمسان وأعمالها ، فقدم عليه ، ورعى له وسائله ، ونظمه في أكابر
 أهل مجلسه ، وكان يقرأ الكتاب بين يديه في مجلسه العلمي ، ويدرس في نوبته
 مع من يدرس في مجلسه منهم ؛ / ثم بعثه إلى تونس عام ملكها سنة ثمان وخمسين ؛ [١٤٤]
 ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى ، فردت تلك الخطبة واختفت بتونس ، ووُثِي
 إلى السلطان أبي عنان أنه كان مطلعاً على مكانها ، فسخطه لذلك ، ورجع السلطان
 من قسنطينة ، فثار أهل تونس بمن كان بها من عماله وحاميته ، واستقدموا أبا محمد
 ابن تافرأكين من المهدي^(١) ، فجاء ، ومَلَكَ البلد ، وركب القوم الأسطول ، ونزلوا
 بمرامى تلمسان ، وأوعز السلطان [أبو عنان^(٢)] باعتقال ابن مرزوق ، وخرج لذلك
 يحيى بن شبيب من مقدسى الجنادرة^(٣) ببابه ، فلقبه بتاسالة^(٤) ، فقيده هنالك ،
 وجاء به ، فأحضره السلطان وقرّعه ، ثم حبسه مدة ، وأطلقه بين يدي مملكته ؛
 واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عنان ، وبايع بنو مرين لبعض الأعياص
 من بني يعقوب بن عبدالحق ، وحاصروا البلد الجديد ، وبها ابنه السعيد ، ووزيره المستبد
 عليه ، الحسن بن عمر ؛ وكان السلطان أبو سالم بالأندلس ، غرّبه إليها أخوه السلطان
 أبو عنان ، مع بني عمهم ، ولد السلطان أبي علي بعد وفاة السلطان أبي الحسن ، وحصّوهم
 جميعاً في قبضته . فلما توفى ، أراد أبو سالم النهوض لملكه بالمغرب ، فمعه رضوان^(٥)

[٩] ز • بتاسالت • [١١] ز • وبايع بعض بني مرين • .

(١) المهدي (Mahdia) : مدينة على الساحل بتونس ، بناها عسيد الله المهدي رأس المشيدين ؛
 عرضها الشمال ٣٠' — ٣٥° ، وطولها الشرق ٠٠' — ١١° . يافوت ٢٠٦/٨ — ٢٠٨ .
 (٢) الزيادة عن ش .

(٣) يريد بالجنادرة رجال الشرطة ؛ والفرد : جاندار الذي يتكون من كلين فارسيتين :
 جان ، ومعناها : سلاح ، ودار معناها ممسك . انظر اللؤلؤ للمقرئ ص ١٣٣ .

(٤) موقع « جبال تاسالة » (Tessala) بالجزائر ، بجانب عين تموشنت ، في ناحية
 الجنوب منها .

(٥) هو أبو النعيم رضوان . تولى الحجابة والوزارة ، لأبي الحجاج يوسف بن إسماعيل =

القائم يومئذ بملك الأندلس، مستقيدا على ابن السلطان أبي الحجاج، فلحق هو بإشبيلية، من دار الحرب، ونزل على تطرؤه^(١)، مديكهم يومئذ، فهيأ له السفين، وأجازه إلى المدوة، فزل بجبل الصفيحة^(٢)، من بلاد غمارة، وقام بدعوته بنومنى، وبنو منير أهل ذلك الجبل منهم، حتى تم أمره، واستولى على ملكه؛ في خبر طويل، ذكرناه في أخبار دولتهم. وكان ابن مرزوق يداخله، وهو بالأندلس، ويستخدم له، ويفاوضه في أموره، وربما كان يكاتبه، وهو بجبل الصفيحة، ويدخل زعماء قومه، في الأخذ بدعوته. فلما ملك السلطان أبو سالم، رعى له تلك الوسائل أجمع، ورفع على الناس، وألقى عليه محبته، وجعل زمام الأمور بيده، فوطى الناس عقبه، وغشى أشراف الدولة بابه، وصرفوا الوجوه إليه، فرضت لذلك قلوب أهل الدولة، ونقموه على السلطان، وترقبوا به، حتى توثب عمر بن عبد الله بالبلد الجديد، وافترق الناس عن السلطان، وقتله عمر [١٤٤] ابن عبد الله آخر ثنتين وستين، وحبس ابن مرزوق / وأغرى به سلطانه الذي نصبه؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن، فامتنحه، واستصفاه، ثم أطلقه، بعد أن رام كثير من أهل الدولة قتله، فمَنَعَهُ منهم. واجتق بئونس، سنة أربع وستين. ونزل على السلطان أبي إسحق، وصاحب دولته المستبد عليه، ١٥

[٣] ز « بنو منير » [٤—٥] ز « منهم ثم أمدوه »، ش « كما ذكرناه »، ز « أخبار دولته » [٩—١٠] سقط من ز « وصرفوا ... الدولة » [١١] الأصل، ج « نوبت » وهو تحريف، ز « وثب عبد الله بن عمر » . والمثبت عن ش، ز « الناس على » [١٣] ز ش « محمد ابن أبي عبد الرحمن » .

= ابن الأحرر، واستبد على ملكه، فقبض عليه عام ٧٤٠ هـ. انظر اللوحة البدرية ص ٨٩، وتاريخ ابن خلدون ٣٠٦/٧ .

(١) اصطلاح ابن خلدون على كتابة « بطره » بطاء، فوقها نقطتان، لإشارة إلى أن نطقها بين الطاء والتاء؛ وقد أشار إلى الطريق التي اتبعها في رسم مثل هذا الحرف، مما خرج نطقه عن النطق العربي الخالص — في أول مقدمته ص ١٧ طبع بولاق .

(٢) انظر تفصيل نزول أبي سالم ببلاد غمارة، وأخباره في المبر ٧ / ٣٠٤، ٣١٢ .

أبي محمد بن تافراكين ، فأكرموا نزلهُ ، وولّوه الخطابة ، بجامع الموحّدين بتونس ، وأقام بها ، إلى أن هلك السلطان أبو إسحق سنة سبعين ، وولي ابنهُ خالد . وزحف السلطان أبو العباس ، خافد السلطان أبي يحيى ، من مقرّهُ بقسنطينة إلى تونس ، فملكها ، وقتل خالدًا ، سنة ثنتين وسبعين .

وكان ابن مرزوق يستريبُ منه ، إما كان يميل ، وهو بفاس ، مع ابن عمّه أبي عبد الله محمد ، صاحب بجاية ، ويؤثره عند السلطان أبي سالم عليه ، فعزّله السلطان أبو العباس عن الخطبة ، بتونس ، فوجّه لها ، وأجمع الرّحلة إلى المشرق ، ومسرّحه السلطان ، فركب السفين ، ونزل بالإسكندرية ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، ولقي أهل العلم ، وأمرّاء الدولة ، ونفقت بضائعه عندهم ، وأوصلوه إلى السلطان ، وهو يومئذ الأشرف ^(١) ، فكان يحضر مجلسه ، وولّوه الوظائف العلمية ، وكان ينتجع منها معاشه ، وكان الذي وصل حبّله بالسلطان إستدّاره ^(٢) محمد بن أقبغا آص ^(٣) ، لقيه أول قدومه ، فتحلّى بعينه ، واستظرف مجلته ، فسعى له ، وأنجحت سعيته ، ولم يزل مُقيمًا بالقاهرة ، موقرّ الرتبة ، معروف الفضيلة ، مرشّحًا لقضاء المالكية ، ملازمًا للتدريس في وظائفه ، إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين .

[٨] ز «ورحل إلى القاهرة» [١٠] ز «يحضر يومئذ» [١٠] ز «مجلسه وولاه»
ز ش «فكان ينتجع» .

(١) السلطان الأشرف : هو أبو المفاخر شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (٧٥٤ — ٧٧٨) تولى الملك سنة ٧٦٤ هـ . ترجمته في النهل الصافي ١٧٩/٢ ب ، الدرر الكامنة ١٩٠/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٤٥٣/٥ ، ابن إياس ٢١٢/١ خطط على مبارك ٦٠/٢ .

(٢) والإستدّار . بكسر الهمزة : لقب للذي يتولى قبض مال السلطان . وهذا اللفظ مركب من إستد ، ومعناها الأخذ ، ودار ومعناها المسك ، فأدغمت الذال المجهمة في الدال فصارت إستدّار . وكتابها «أستاذ دار» ، خروج بها عن رسمها الصحيح ، ومن الخطأ توهم أن «أستاذ» ، و«دار» كلمتان عربيتان . وانظر صبح الأعشى ٤٥٧/٥ .

(٣) هو الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص المتوفى سنة ٧٩٥ هـ . ترجمته في النهل الصافي ١١٣٣/٣ .

هذا ذكرٌ من حَضَرنا من جُحلة السلطان أبي الحسن ، من أشيائنا ،
وأصحابنا ؛ وليس موضوع الكتاب الإطالة ، فلنقتصر على هذا القدر ، ورجع
إلى ما كُتِّف فيه من أخبار المؤلف .

ولاية العلامة بتونس ، ثم الرحلة بعدها إلى المغرب ،

والكتابة عن السلطان أبي عنان

لم أزل منذ نشأت ، وناهرت مُكَبِّاً على تحصيل العلم ، حريصاً على اقتناء
الفضائل ، متقللاً بين دروس العلم وحلقاته ، إلى أن كان الطاعون الجارف ،
وذهب بالأعيان ، والصُّدُور ، وجميع المشيخة ، وهلك أبواي ، رحمهما الله ،
ولزمتُ مجلس شيخنا أبي عبد الله الآلِي ، وعكفتُ على القراءة عليه ثلاث
سنين ، إلى أن شَدَّوتُ بعضَ الشيء ؛ واستدعاه السلطان أبو عنان ، فارتحل إليه ،
[١١١] واستدعاني أبو محمد/بن تافراكين المُستبَدُّ على الدولة يومئذ بتونس ، إلى كتابة
العلامة عن سلطانه أبي إسحق ، وقد نهض إليهم من قُسْنُطِينَة صاحبها الأمير
أبو زيد ، حافِظُ السلطان أبي يحيى في عساكره ، ومعه العرب أولادُ مهْلِيل الذين
استنجدوه لذلك ، فأخرج ابنُ تافراكين سلطانه أبا إسحق مع العرب ، أولاد
أبي الليل ، وبَثَّ المِطَاء في عسكره ، وعَمَّرَ له المراتب والوظائف ، وتعلَّل عليه
صاحبُ العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بالاستزادة من المِطَاء ، فعزَّله ، وأدَّأني
منه ، فكتبتُ العلامة للسلطان ، وهي وضع « الحمد لله والشكر لله » ، بالقلم
الغليظ ، مما بين البسْمة وما بعدها ، من مخاطبة أو مرسوم ؛ وخرجت معهم أول

[١] ز « من حضره » [٥] ز « والكتابة على » [٨] ز « وذهب الأعيان »
[١٢] ز « ونهض إليه » [١٤] ز « فخرج ابن تافراكين وسلطانه أبو إسحق » [١٦] الأصل ،
ج « عمر » وهو تحريف ، ز « محمد بن علي بن عمر » ، والمثبت عن ش [١٧] ز « وهي الحمد » .

سنة ثلاث وخسين . وقد كنت مُنطويا على مفارقتهم ، لما أصابني من الاستيحاء
لذهاب أشياخي ، وعُطّلتى عن طلب العلم . فلما رجع بنو مرّين إلى مرا كزّم
بالمغرب ، وانحسر تيّارُهم عن إفريقية ، وأكثرُ من كان معهم من الفضلاء صحابةً
وأشياخ ، فاعتزمت على اللّحاق بهم ، وصدّنى عن ذلك أخى وكبرى محمّد ، رحمه
الله ؛ فلما دُعيت إلى هذه الوظيفة ، سارعت إلى الإجابة ، لتحصيل غرضى من
اللّحاق بالمغرب ، وكان كذلك ؛ فإنّما خرجنا من تونس ، نزلنا بلاد هوّارة ،
وزحفت المساكر بعضها إلى بعض ؛ بفحص مرّماجنّة ، وانّهزم صفّنا ، ونجوت
أنا إلى أبة^(١) ؛ فأقت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوشتّاقى ، من كبراء المرابطين ،
ثم تحوّلت إلى تبسة^(٢) ، ونزلت بها على محمد بن عبدون ، صاحبها ، فأقت عنده
ليالى حتى هيا إلى الطريق ، وبذرق^(٣) لى مع رفيق من العرب ، وسافرت إلى
قفصة^(٤) ، وأقت بها أياما أترصد الطريق ، حتى قدّم علينا بها الفقيه محمّد بن
الرئيس منصور بن مرّنى ، وأخوه يوسف يومئذ صاحب الزّاب ، وكان هو بتونس ،
فلما حاصرها الأمير أبو زيد ، خرج إليه ، فكان معه ، ثم بلغهم الخبر بأن
السلطان أبا عثمان ملك المغرب ، نهض إلى تلمسان ، فملكها ، وقتل سلطانها ،

[٢] ز « وعطلى » [١٠] سقط من ز « وبذرق لى » ، ز « رفيق من المغرب »
[١١] سقط من ز « أترصد الطريق » [١٣] ز « فلما بلغهم » .

(١) أبة بضم الهمزة ، وتشديد الباء المفتوحة : بلد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام . (تاج
العروس (أب) ياقوت ٢٤٤/١ .

(٢) تبسة (Tebessa) بالفتح ثم الكسر وتشديد الشين المهملة : مدينة بالجزائر
معروفة (عرضها الشمال ٣٠' — ٣٥° ، وطولها الشرقى ٠٠' — ٨°) تبعد عن مدينة قسنطينة
إلى الجنوب الشرقى بنحو ١٠٥ أميال ، وبها بقايا آثار رومانية . ياقوت ٣٦٣/٢ .

(٣) البذرق : الخفارة ، ويقال لها المصصة ؛ لأنها يعتصم بها . والكلمة معربة .

(٤) قفصة (Qafsa) بالفتح ثم السكون فساد مهملة : بلدة صغيرة بتونس ، تقع في
في الشمال الغربى لقابس ، وتبعد عنها بنحو ٧٤ ميلا ويصلها خط حديدى بمدينة سفاقس .
ياقوت ١٣٨/٧ .

[١٥] عثمان بن عبد الرحمن ، وأخاه أبا ثابت ، وأنه انتهى إلى المدينة^(١) ، ومَلَكَ بِجَايَةَ /

من يد صاحبها ، الأمير أبي عبد الله ، من خَفَدَةِ السلطان أبي يحيى ، راسله عند ما أطلَّ على بلده ، فسار إليه ، ونَزَلَ له عنها ، وصار في جُمْلَتِهِ ، وولَّى أَبُو عِثَانَ على بِجَايَةَ عَمَرُ بن علي شيخ بني وَطَّاس ، من بني الوزير شيوخهم .

فلما بلغ هذا الخبر ، أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه على حِصَارِ تُونِس ، و مرَّ بِقَفْصِهِ ، فدَخَلَ إلينا محمد بن مُزَنَّى ذَاهِبًا إلى الزَّاب ، فرافقته إلى بَسْكَرَةِ^(٢) ، ودخلت إلى أخيه هنالك ، ونزل هو ببعض قُرى الزَّاب تحت جِرَاية أخيه ، إلى أن انصرم الشتاء .

وكان أبو عِثَانَ لما ملك بِجَايَةَ^(٣) ، ولَّى عليها عَمَرُ بن علي بن الوزير^(٤) ، من شيوخ بني وَطَّاس ، وجاء^(٥) فَارِح ، مولى الأمير أبي عبد الله لنقل حُرْمِهِ وولَّده ، ١٠

[٥] ز « فلما بلغهم هذا » ، ز « أجفل الأمير أبو عبد الرحمن » [١٠] ز « واطاس » ، ش « حرمة وأولاده وداخل »

(١) المدينة (Medea) : مدينة بالجزائر تبعد أربعين ميلا ، نحو الجنوب الغربي ، عن مدينة الجزائر . عرضها الشمالي ١١' — ٣٦° ، وطولها الشرقي ٥١' — ٢° .

(٢) بَسْكَرَةُ (Biskra) بكسر الكاف وراء مفتوحة ، وقيدها ابن خلدون بكسر الباء وفتح السين وسكون الكاف : بلد معروفة بالجزائر ؛ عرضها الشمالي ٥١' — ٣٤° ، وطولها الشرقي ٥١' — ٥° . ياقوت ١٨٣/٢ .

(٣) انظر أخبار تَمَلَّكَ أبي عثمان لبجاية في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٨٩ .

(٤) بيت بني الوزير هذا ، له الرياسة على بني واطاس من قبل بني مرين ، ونسب بني الوزير دخيل في بني مرين ، وهم من أعقاب يوسف بن تاشفين . وانظر الحديث المفصل عن بيتهم في المعبر لابن خلدون ٧/ ٢١٧ .

(٥) جاء في الاستقصا ٢/ ٩٠ ، في بيان في هذا الحادث :

« وكان أبو عبد الله الحفصي قد استصحب معه في وفادته على السلطان أبي عثمان حاجبه فارحا ، مولى ابن سيد الناس . فلما نزل للسلطان عن بجاية ، قم فارح عليه ذلك ، وأسرها في نفسه إلى أن بنت الحفصي المذكور مع الوطاسي لينقل حرمة ، ومتاعه ، وماعون داره إلى المغرب ، فاتمى إلى بجاية ، شكا إليه الصنهاجيون سوء مملكة بني مرين ، فنفث إليهم بما عنده من الضغن ، ودعاهم إلى الثورة بالمرينيين ، والدعوة إلى الحفصيين ، ولفنتك ببلي بن عمر الوطاسي بمجلسه من القصة ... الخ » .

فداخل بعض السفهاء من صنهاجة^(١) في قتل عمر بن علي ؛ فقتله في مجلسه ، ووثب هو على البلد ، وبعث إلى الأمير أبي زيد ، يستدعيه من قسنطينة ، فتمشت رجالات البلد فيما بينهم خشية من سطوة السلطان ، ثم ثاروا بفارح فقتلوه ، وأعادوا دعوة السلطان كما كانت ، وبعثوا عن عامل السلطان بتدلس^(٢) ، يحييائن^(٣) ابن عمر بن عبد المؤمن ، شيخ بني ونكاسن من بني ممرين ، فملكوه قيادهم ، وبعثوا إلى السلطان بطاعتهم ، فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو ، وأكثف له الجند ، وصرف معه وجوه دولته ، وأعيان بطاقته ، وارتحلت أنا من بسكرة ، وافدا على السلطان أبي عنان بتلمسان ، فلقيت ابن أبي عمرو بالبطحاء^(٣) ، وتلقاني من السكرامة بما لم أحسبه ، وردني معه إلى بجاية ، فشهدت الفتح ، وتسالت وفود إفريقية إليه ؛ فلما رجع السلطان ، وفدت معهم ، فنالني من كرامته وإحسانه ما لم أحسبه ، إذ كنت شابا لم يطر شاربي ، ثم انصرفت مع الوفود ، ورجع ابن أبي عمرو إلى بجاية ؛ فأقامت عنده ، حتى انصرم الشتاء من أواخر أربع وخمسين ؛ وعاد السلطان أبو عنان إلى قاس ، وجمع أهل العلم للتخليق بمجلسه ، وجري ذكرى عنده ، وهو ينتقى طلبة العلم للذاكرة في ذلك المجلس ، فأخبره الذين لقيتهم بتونس عني ، ووصفوني له ، فكتب إلى الحاجب يستقدمني ، فقدمت عليه ، سنة خمس وخمسين ، ونظمتي في أهل مجلسه

[١] ز د في محبسه [٥] ز د المؤمن من شيوخ بني [٦] ز د حاجبه عمر بن أبي عمرو ، [١٠] د تساليت وفود [١٦] ش د سنة خمس ونظمتي .

(١) صنهاجة بكسر الصاد ، والمعروف في المغرب فتحها : قبائل كثيرة من البربر في المغرب . وانظر تاج العروس ٦٧/٢ .

(٢) تدلس بفتح التاء وسكون الدال : مدينة بالجزائر على ساحل البحر الأبيض . انظر ياقوت ٣٦٩/٢ .

(٣) البطحاء : موضع يقع فيما بين بسكرة وتلمسان ، وبينه وبين تلمسان نحو ثلاثة أيام . ياقوت ٢١٧/٢ .

[١١٦] العِلْمِي ، وأزَمَنِي شُهود الصَّلوات / مَعَهُ ؛ ثُمَّ اسْتَعْمَلَنِي فِي كِتَابَتِهِ ، وَالتَّوْقِيعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، عَلَى كُرْهِ مَنِي ، إِذْ كُنْتُ لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ لِسَلْفِي ، وَعَكَّفْتُ عَلَى النَّظَرِ ، وَالْقِرَاءَةِ ، وَلِقَاءِ الْمَشَيْخَةِ ، مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، الْوَافِدِينَ فِي غَرَضِ السَّفَارَةِ ؛ وَحَصَلْتُ مِنَ الْإِفَادَةِ مِنْهُمْ عَلَى الْبُعْيَةِ .

وكان في مُجَلَّتِهِ يَوْمُئِذٍ الْأَسَاطِيزُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّفَّارِ ، مِنْ أَهْلِ مَرَّاكُشَ .
إِمَامُ الْقِرَاءَاتِ لَوْقَتِهِ ؛ أَخَذَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ مَشَيْخَةِ الْمَغْرِبِ ، كَبِيرُهُمْ شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ الرَّحَّالَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشَيْدٍ الْفَهْرِيِّ ، سَنَدَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ يُعَارِضُ السُّلْطَانَ الْقُرْآنَ بِرَوَايَاتِهِ السَّبْعِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى .

وَمِنْهُمْ : قَاضِي الْجَمَاعَةِ بَفَاسَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْقُرِّيُّ^(١) ، صَاحِبُنَا ، مِنْ أَهْلِ تِلْمَسَانَ . أَخَذَ الْعِلْمَ بِهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ السَّلَاوِيِّ ؛ وَرَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ١٠ خِلَافًا مِنَ الْمَعَارِفِ ، ثُمَّ دَعَا هَمَّتَهُ إِلَى التَّحَلِّيِ بِالْعِلْمِ ، فَعَكَّفَ فِي بَيْتِهِ عَلَى مُدَارَسَةِ الْقُرْآنِ ، حَفِظَهُ ، وَقَرَأَهُ بِالسَّبْعِ ، ثُمَّ عَكَّفَ عَلَى كِتَابِ التَّسْهِيلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، حَفِظَهُ ، ثُمَّ عَلَى مُخْتَصَرِ بْنِ الْحَاجِبِ فِي الْفِقْهِ ، وَالْأَصُولِ^(٢) ، حَفِظَهُمَا ؛ ثُمَّ لَزِمَ الْفَقِيهَ عِمْرَانَ الْمَشْدَلِيَّ^(٣) مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي عَلِيٍّ نَاصِرِ الدِّينِ^(٤) ، وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ ،

[٢ — ٣] ش « عَلَى النَّظَرِ وَلِقَاءِ » [٧] ز ش « الْفَهْرِيُّ سَيِّدُ أَهْلِ » .

(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرِّيُّ (بِتَشْدِيدِ الْقَافِ الْمَفْتُوحَةِ نَسَبَةً إِلَى مَقَرَّةٍ ، أَوْ بِسُكُونِ الْقَافِ . وَالْمِيمُ فِي الْحَالَتَيْنِ مَفْتُوحَةٌ) وَهُوَ جَدُّ صَاحِبِ النَّفْحِ . تَرْجَمَتْهُ وَاسِعَةٌ فِي الْإِحَاطَةِ ١٣٦/٢ ، وَنِيلُ الْإِبْتِهَاجِ ص ٢٤٩ ، وَنَفْحُ الطَّيِّبِ ١١٠/٣٠ — ١٦٧ .
(٢) قَدْ سَلَفَ الْقَوْلُ فِي مُخْتَصَرِ بْنِ الْحَاجِبِ ، وَهَذَا نَصُّ آخِرِ يُزِيدُ قَوْلَ ابْنِ خَلْدُونَ وَضُوحًا وَصَدَقًا .

(٣) هُوَ أَبُو مُوسَى عِمْرَانُ الْمَشْدَلِيُّ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ ، وَالثَّوَيْنِ ، وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَفْتُوحَةِ ، (٦٧٠ — ٧٤٥) تَرْجَمَتْهُ فِي نِيلِ الْإِبْتِهَاجِ ص ٢١٥ ، وَنَفْحِ الطَّيِّبِ ١٢٠/٣ .

(٤) أَبُو عَلِيٍّ نَاصِرُ الدِّينِ الْمَشْدَلِيُّ ؛ مَنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ : فَقِيهٌ مَعْرُوفٌ (٦٣١ — ٧٣١) تَرْجَمَتْهُ فِي نِيلِ الْإِبْتِهَاجِ ص ٣٤٤ وَمَا بَعْدَهَا .

وبرّز في العلوم ، إلى حيث لم تُلحق غايته ، وبني السلطان أبو تاشفين مدرسته بتلمسان ، فقدّمه للتدريس بها ، يضاهاى به أولاد الإمام ، وتفقّه عليه بتلمسان جماعة ؛ كان من أوفرهم سَهْما في العلوم أبو عبد الله المقرئ هذا .

- ولما جاء شيخنا أبو عبد الله الآبليّ إلى تلمسان ، عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها ، وكان أبو عبد الله السّلاوي قد قُتل يوم فتح تلمسان ، قتله بعض أشياع السلطان ، لذنّب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجلماسة ، قبل استحاله العلم ، وكان السلطان يعتدّه عليه ، فقتل بباب المدرسة ، فلزم أبو عبد الله المقرئ بعده مجلس شيخنا الآبليّ ، ومجالس ابني الإمام ، واستبحر في العلوم وتفنّن .
- ولما انتقض السلطان أبو عيّان ، سنة تسع وأربعين ، وخلع أباه ، ندّبه إلى كتاب البينة ، فكتبها ، وقرأه على الناس في يوم مشهود ، وارتحل مع السلطان إلى فاس ؛ فلما ملكها ، عزّل قاضيها الشيخ المَعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق ^(١) ، وولّاه مكانه ، فلم يرزل قاضيا بها ، إلى أن سخطه لبعض النزعات الملوكية ، فعزّله ، وأدال منه بالفقير أبي عبد الله الفشتالي ^(٢) آخر سنة ست وخمسين ؛ ثم بعثه في سفارة إلى الأندلس ، فامتنع من الرجوع ، وقام السلطان لها في ركائبه ، ونكّر علي [١٦٦] .
- صاحب الأندلس [ابن الأحمر] ^(٣) تمسّكه به ، وبعث إليه فيه يستقدمه ، فلاذ

[١-٢] ش «مدرسة تلمسان» [٨-٩] نيل الابتهاج «ومجالس ابني الإمام» ، ز «واستجر في العلم ، ولما انتقض» [١٠] ز «إلى كتب البيعة» ، ش ، نيل الابتهاج «وقراها على الناس» [١٢] ز ش «النزعات» [١٤] ز «لها في ركابه ونقم على» .

(١) ستأق قريبا ترجمة لابن عبد الرزاق في كلام ابن خلدون .
(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي القاضي بفاس ؛ كان بيته معمورا بالجوود والخير والصلاح ، وكان أبو عبد الله هنا أحد أعلام المغرب . انظر الإحاطة ١٣٣/٢ ، جذوة الاقتباس ص ١٤٦ ، المرقبة العليا ص ١٧٠ .
(٣) الزيادة عن نيل الابتهاج .

منه ابن الأحمر بالشفاعة فيه ، واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عنان ، وأوفده مع الجماعة من شيوخ العلم بفرنطة ، [ومنهم] ^(١) القاضي بفرنطة ؛ شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي ^(٢) ، شيخ الدنيا جلاله وعلما ووقارا ، ورياسة ، وإمام اللسان حوزا ونقدا ، في نظمه ونثره .

وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلقيني ^(٣) من أهل المربية ، شيخ المحدثين ، والفقهاء ، والأدباء ، والصوفية ، والخطباء ، بالأندلس ، وسيد أهل العلم باطلاق ، والمتفنين في أساليب المعارف ، وآداب الصحابة للملوك فمن دونهم ؛ فوفدا به على السلطان شفيعين على عظيم تشوؤقه للقائهما ، فقبلت الشفاعة ، وأنجحت الوسيلة .

حضرت بمجلس السلطان يوم وفادتهما ، سنة سبع وخمسين ، وكان يوما مشهودا . واستقر القاضي المقرئ في مكانه ، بباب السلطان ، عطلا من الولاية والجراية ، وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان ، بسبب خصومة وقعت بينه وبين أقاربه ؛ امتنع من الحضور معهم عند القاضي الفشتالي ، فتقدم السلطان إلى بعض أكابر الوزعة ببابه ، بأن يسعجه إلى مجلس القاضي ؛ حتى أنفذ فيه حكمه ، فكان الناس يعدونها محنة .

[٢] ز « وأوفده مع جماعة » [٨] نيل الابتهاج « وفودوا به ... شافعين »

[١٠] نيل الابتهاج « وحضرت » [١١] نيل « فاستقر » [١٣ — ١٤] « السلطان لبعض »

(١) الزيادة عن نيل الابتهاج .

(٢) محمد بن أحمد ... بن عبد الله الحسني السبتي الشهير بالعزيزي الفرناطي ، أبو القاسم (٦٩٧ — ٧٦٠) له تأليف ، طبع منها « رفع الحجب المستورة ، عن محاسن المقصورة » ، شرح على مقصورة حازم القرطاجني . ترجمة الشريف في المرقبة العليا للنهاي س ١٧١ .

(٣) أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلقيني (٦٠٨ — ٧٧٠) (بموحدة ولام مشددة وفاء مكسورات ، وقاف بعد مثناة من تحت) ، هكذا ضبطه في طبقات القراء ، وقيد ابن خلدون بفتح الباء وتشديد اللام المفتوحة . المرقبة العليا س ١٦٤ ، الجذوة س ١٨٣ طبقات القراء ٢/٢٣٥ .

ثم ولاء السلطان ، بعد ذلك ، قضاء العساكر في دولته ، عند ما ارتحل إلى قسطنطينة ، فلما افتتحها ، وعاد إلى دار مُلكه بفاس آخر ثمان وخمسين ، اعتلَّ القاضي المقرئ في طريقه ، وهلك عند قدومه بفاس .

ومنها صاحبنا الإمام العالم الفذ ، فارس المقول والمنقول ، وصاحب الفروع والأصول ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الشريف الحسني^(١) ، ويُعرف بالعلوي ، نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان ، تُسمى العلوين ؛ وكان أهل بيته لا يُدافعون في نسبهم ، وربما يَفْخَرُ فيه بعض الفجرة ، ممن لا يَزَعُه دينه ، ولا معرفته بالأنساب ، فَيُعِدُّ من الآفو ، ولا يُلْتَفَت إليه .

نشأ هذا الرجل بتلمسان ، وأخذ العلم عن مشيختها ، واختصَّ بأولاد الإمام ، وتفقه عليهما في الفقه ، والأصول والكلام ؛ ثم لزم شيخنا أبا عبد الله الآبلي ، وتصلَّع / من معارفه ، فاستبحر ، وتفجَّرت ينابيع العلوم من مداركه ؛ ثم ارتحل [١٧] إلى تونس في بعض مذاهبه ، سنة أربعين ، ولقي شيخنا القاضي أبا عبد الله ابن عبد السلام ، وحضر مجلسه ، وأفاد منه ، واستعظم رُتَبَتَه في العلم ، وكان ابنُ عبد السلام يُضَنِّي إليه ، ويؤثِّر محله ، ويعرف حَقَّه ، حتى لزَعَموا أنه كَانَ يَحْلُو به في بيته ، فيقرأ عليه فصل التصوف من كتاب الإشارات لابن سينا^(٢) ،

[٥-٦] بهامش البستان ص ١٦٤ « ويعرف بالعلوبي » نيل الابتهاج « بالعلوي »

[٦] ز ، البستان « بالعلوين » ، نيل الابتهاج « العلوين » ، ز « فكان أهل بلده لا » ،

[١١] نيل الابتهاج « ثم رحل » [١٢] نيل الابتهاج « فلق شيخنا » [١٤] ز « حتى لقد زعموا »

(١) في نيل الابتهاج ص ٢٥٥ ، والبستان ص ١٦٤ ، ١٨٤ ترجمة واسعة للشمريف التلمساني العلوي هذا .

(٢) انظر ترجمة ابن سينا : أبي علي الحسين بن عبد الله (٣٧٠ — ٤٢٨) في تاريخ الأدب العربي لبروكلي ٤٥٣/١ والملحق ٨١٢/١ ؛ ففيه الحديث الواسع عنه ، وعن مؤلفاته ، ومما قام حولها من دراسات وأبحاث .

بما كان هو قد أحكم ذلك الكتاب على شيخنا الآبائي ؛ وقرأ عليه كثيرا من كتاب الشفاء لابن سينا ، ومن تلاخيص كتب أَرَضَطُو^(١) لابن رشد^(٢) ، ومن الحساب ، والهَيْثَة ، والفرائض ، علاوة على ما كان يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة ، وكانت له في كتب الخلافات يد طويلة ، وقَدَمَ عالية ، فحرف له ابن عبد السلام ذلك كله ، وأوجب حقه ، وانقلب إلى تِلْمِسان ، وانتصَب لتدريس العلم وبثه ، فلما المَرُغ مَعَارَفَ وتلاميذ ، إلى أن اضطرب المغرب ، بعد واقعة القَيْزَرَوَان ؛ ثم هلك السلطان أبو الحسن ، وزحف ابنه أبو عِيْنَان ، إلى تِلْمِسان ، فلكها ، سنة ثلاث وخمسين ، فاستخلص الشريف أبا عبد الله ، واختاره لمجلسه العلمي ، مع من اختار من المشيخة ، ورَحَّلَ به إلى فاس ، فتبرَّع الشريف من الاغتراب ، وردَّد الشكوى ، فأحفظ السلطان بذلك ، وارتاب^{١٠} به ، ثم بلغه أثناء ذلك ، أن عثمان بن عبد الرحمن^(٣) ، سلطان تِلْمِسان ، أوصاه على ولده ، وأودع له مالا عند بعض الأعيان من أهل تِلْمِسان ، وأن الشريف مطَّلِع على ذلك ، فانتزع الوديعة ، وسَخِطَ الشريف بذلك ونكبه ، وأقام في اعتقاله أشهرًا ، ثم أطلقه أولَ ست وخمسين وأقصاه ، ثم أعقبه بعد فتح قُسْنَطِينَة ، وأعادته إلى مجلسه ، إلى أن هلك السلطان ، آخرَ تسع وخمسين .

[١] ز « لما كان هو » ، ز « عن شيخنا » [٤] ز « وسائر العلوم وكتب الفريضة » [٨] نيل الابتهاج « فاختار الشريف » [٩] ز « لمجلسه العالي مع من اختاره » [١٠] نيل الابتهاج « من القرية » .

(١) هكذا رسمه ، وضبطه بالقلم ابن خلدون .
(٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رُشْد الحفيد . انظر ترجمته في تاريخ الأدب العربي لبروكلي ٤٦١/١ ، والملحق ٨٣٣/١ ، حيث أفاض في الحديث عنه وعن مؤلفاته ، وما حوله ، وحولها من أبحاث .
(٣) هو أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن . انظر أخباره في تاريخ ابن خلدون ١١٥/٧ — ١١٧ .

وملك أبو حمّو بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد بني مرّين ،
واستدعى الشريف من فاس ، فسرّحه القاسم بالأمر يومئذ ، الوزير عمر بن عبد الله ،
فانطلق إلى تلمسان ، وتلقاه أبو حمّو براحتيه ، وأصره له في ابنته ، فزوجها إياه ،
وبنى له مدرسةً جمل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمّه ، وأقام الشريف يُدرّس العلم
إلى أن هلك سنة إحدى وسبعين . وأخبرني رحمه الله ، أن مولده سنة عشر^(١) .

/ ومنهم صاحبنا الكاتب القاضي أبو القاسم محمد بن يحيى البرّجى^(٢) ، من [١٨ ب]
برّجة^(٣) الأندلس كان كاتبَ السلطان أبي عيّان ، وصاحبَ الإنشاء والسرّ
في دولته ، وكان مختصّاً به ، وأثيراً لديه ، وأصله من برّجة الأندلس ، نشأ بها ،
 واجتهد في العلم والتّحصيل ، وقرأ ، وسمع ، وتفقه على مشيخة الأندلس ، واستبحر
في الأدب ، وبرّز في النّظم والنثر ، وكان لا يجارى في كرم الطّباع ، وحسن
المعاشرة ، ولين الجانب ، وبذل البشر ، والمعروف ؛ وارتحل إلى بجاية في
عشر الأربعين والسبعائة ، وبها الأمير أبو زكرياء بن السلطان أبي يحيى ،
منفرداً بملكها ، على حين أقفرت من رسم الكتابة والبلاغة ، فبادرت أهل
الدّولة إلى اصطفاؤه ، وإيثاره بخطّة الإنشاء ، والكتابة عن السلطان ، إلى أن
هلك الأمير أبو زكرياء ، ونصّب ابنه محمد مكانه ، فكتب عنه على رسمه ؛ ثم هلك ١٥

[٩] نيل الابتهاج • على شيوخ الأندلس • .

(١) ما ذكره ابن خلدون في ولادته هو الصحيح . انظر نيل الابتهاج ص ٢٥٦ .
(٢) أبو القاسم محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم الفسافي البرّجى الفرناطلى
المتوفى سنة ٧٨٦ هـ . جذوة الاقتباس ص ١٩٧ ، الإحاطة ٢/٢١٥ وما بعدها .
(٣) برجة (Berja) عرضها الشمال ٥٠' — ٣٦' ، وطولها الغربي ٥٦' — ٥٢' :
مدينة بصرق الأندلس ، من إقليم المرية . وهي بفتح الباء ، والجيم ، وبينهما راء ساكنة ،
وقد انتقل غالب أهلها . بعد استيلاء المسيحيين عليها ، إلى مدينة فاس بالغرب الأقصى . تاج
العروس (برج) . يافوت ٢/١١٣ .

السلطان أبو يحيى ، وزحف السلطان أبو الحسن إلى إفريقية ، واستولى على بجاية ، ونقل الأمير محمدا بأهله وحاشيته إلى تلمسان ، كما تقدم في أخباره . فنزل أبو القاسم البرجي تلمسان ، وأقام بها ، واتصل خبره بأبي عنان ، ابن السلطان أبي الحسن ، وهو يومئذ أميرها ، ولقيه ، فوقع من قلبه بمكان ، إلى أن كانت واقعة القيروان .

وخلع أبو عنان ^(١) ، واستبد بالامر ، فاستكتبه وحمله معه إلى المغرب ، ولم يسم به إلى العلامة ، لأنه آثر بها محمد بن أبي عمرو ؛ بما كان أبوه يعظمه القرآن والعلم ، ورعى محمد بداره ، فولاه العلامة ، والبرجي مرادف له في رأيسته ، إلى أن انقضوا جميعا ، وهلك السلطان أبو عنان ، واستولى أخوه أبو سالم على ملك المغرب ، وغلب ابن مرزوق على هواة كما قدمناه ، فنقل البرجي من ١٥ الكتابة ، واستعمله في قضاء العساكر ؛ فلم يزل على القضاء ، إلى أن هلك سنة (. . .) وثمانين ^(٢) .

وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشر .

ومهم : شيخنا المعمر الرحالة أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق شيوخ وقته جلالة ، وتربية ، وعلمًا ، وخبرة بأهل بلده ، وعظمة فيهم . نشأ بفاس ، وأخذ ١٥ عن مشيختها ، وارتحل إلى تونس ، فلقى القاضي أبا إسحق بن عبد الرفيق ^(٣) ،

[٧] ز « بن أبي عمر » [٨] ز « القرآن وربى » [١١] ز « قضاء العسكر » .

(١) ولد أبو عنان هذا سنة ٧٢٩ بفاس ، وبويع في حياة والده ، يوم ثار عليه بتلمسان سنة ٧٤٩ ، وتوفي قتيلا سنة ٧٥٩ . وانظر قصة ثورته على أبيه ، وأسبابها ، في المعبر ٢٧٨/٧ وما بعدها ، الاستقصا ٨٩/٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) في نيل الابتهاج ص ٢٦٧ ، نقلا عن ابن خلدون « ... إلى أن هلك بعد الثمانين وسبعمائة » ، ونقل أيضا عن « فهرسة » السراج أنه توفي سنة ٧٨٦ هـ .

(٣) أبو إسحق إبراهيم بن الحسن بن عبد الرفيق الربيعي التونسي قاضي القضاة بتونس =

والقاضي أبا عبد الله النَّفْزَاوِي ، وأهل طبقتيهما ، وأخذ عنهم ، وتفق عليهم ،
ورجع إلى المغرب ، ولازَمَ سَنَنَ الْأَكْبَرِ / والمشايخ ، إلى أن وُلَّاهُ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ [١٨٨]
القضاء بمدينة فاس ، فأقام على ذلك ، إلى أن جاء السُّلْطَانُ أَبُو عِنَانَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ ،
بعد واقعة القَيْرَوَانِ ، وخلعه أياه ، فمزله بالفقيه أبي عبد الله التَّمَرِي ، وأقام عطلا
في بيته .

ولما جمع السُّلْطَانُ مَشِيخَةَ الْعِلْمِ لِلتَّحْلِيلِ بِمَجْلِسِهِ ، والإفادة منهم ، استدعى
شَيْخَنَا أبا عبد الله بن عبد الرزاق ؛ فكان يأخذ عنه الْحَدِيثَ ، ويقرأ عليه
الْقُرْآنَ بروايته ، في مجلسٍ خاصٍّ إلى أن هلك ، رحمه الله ، بين يدي مَهْلَاكَ
السُّلْطَانِ أَبِي عِنَانَ . إلى آخرين ، وآخرين ، من أهل المغرب والأندلس ، كلَّهم
لَقِيتُ وَذَاكَرْتُ وَأَفَدْتُ مِنْهُمْ ، وَأَجَازَنِي بِالْإِجَازَةِ الْعَامَةِ .

حدوث النكبة من السُّلْطَانِ أَبِي عِنَانَ

كان اتصالي بالسُّلْطَانِ أَبِي عِنَانَ ، آخر [سنة] ست وخمسين ؛ وقرَّبي ،
وأداني ، واستعملني في كتابته ، حتى تكدرَّ جوِّي عنده ، بعد أن كان لا يُعْبَرُ
عن صفائه ؛ ثم اعتل السُّلْطَانُ ، آخر سبع وخمسين ، وكانت قد حصلت بيني
وبين الأمير محمد صاحب بَجَايَةِ^(١) من الموحدين مداخله ، أحكمها ما كان لسلتي

[١] ز « النفراوى » ، ش « وأهل طبقتيهما » [٦] ز « منهم واستدعى »
[١٠] ش « وأجاز بالإجازة » [١٢] الزيادة عن ز [١٤] ز « وكان قد » .

== (٦٣٥ — ٧٣٤) له كتاب « معين الحكام » في مجلدين ، اختصر فيه كتاب التَّحْلِيلِ ،
وقصد أن يرد على أبي محمد بن حزم « فيما انتقده من أحاديث خرَّجها مالك في الموطأ ، ولم يقل
بها . ديباج ص ٨٩ ، المنهل الصافي ١/١٤ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكرياء . وُلَّاهُ أَبُو عِنَانَ الْإِمْلاَمَ بِجَايَةِ لِقَافِ
— دونها — في وجه ملوك تونس يومئذ . انظر مفصل أخباره في العبر ٧ / ٢٨٢ .

في دولتهم ، وغفلتُ عن التحفظ في مثل ذلك ، من غيرَةِ السلطان ، فما هو إلا أن شغل بوجهِه ، حتى أننى إليه بعض الفؤاة ، أن صاحب بجاية ، مُتميل في الفرار لِيسترجع بَلَدَه ، وبها يومئذ وزيرُه الكبير ، عبد الله بن علي ؛ فانبعث السلطان لذلك ، وبادر بالقبض عليه ، وكان فيما أنبى إليه ، أنى داخلته في ذلك ، فقبض على ، وامتحننى ، وحبسنى ، وذلك في ثامنَ عشرَ صفر ، سنة ثمان وخمسين .
ثم أطلق الأمير محمدًا ، وما زلتُ أنا في اعتقاله ، إلى أن هلك . وخطبته بين يدي مَهْلِكَه ، مستعطفا بقصيدة أولها :

على أىَّ حالٍ لليالى أعانِبُ وأىَّ صُرُوفٍ للزمانِ أغالبُ
كفى حزنًا أنى على القرب نازحُ وأنى على دغوى شهودى غائبُ
وأنى على حكمِ الحوادث نازلُ نسالنى طورًا وطورًا تُحاربُ ١٠
ومنها فى التشوُّق :

سَلَوْتُهُمْ إِلَّا اذْكَارَ مَعَاهِدٍ لها فى الليالى الفاربات غرائبُ
[١٨ب] / وإن نسيمَ الريحِ منهم يَشُوْقُنِي إليهم وتُصْبِئِنِي البُروقُ اللواعبُ

وهى طويلة ، نحو مائتين بيتًا^(١) ، ذهبت عن حفظي ، فكان لها منه موقع ، وهشَّ لها ، وكان بتلمسان فوعَدَ بالإفراج عني عند حلوله بفَاس ؛ ولحسنِ ليال ١٥

[٢] ز « بعض العداة » [٤] ز « نعى إليه » [٥] سقط من ش ز « وذلك فى ...
وخسين » [٦] ز « وما زلت فى » [٧] سقط من ز « مستعطفا بقصيدة أولها » ، ش
« يدى مهلكة بقصيدة » [١٤] ز « مائتى بيت » .

(١) قد ذكر ابن الأحرر فى تثير الجمان ص ١١٧ — ١٢٣ (نسخة خاصة) هذه القصيدة عند تعريفه بابن خلدون ، وجاءت عدة أبياتها هنالك ١٠٧ ، والظاهر من أسلوب ابن الأحرر أنه أورد القصيدة كلها . فهل نسي ابن خلدون عدد أبيات قصيدته ، أو أن ابن الأحرر اختار منها بعض أبياتها وترك الباقي ؟ .

من جُلُوه طرقة الوجع ، وملك خمس عشرة ليلة ، في رابع وعشرين ذي الحجة خاتم تسع وخمسين ، وبادر القائم بالدولة ، الوزير الحسن بن عمر إلى إطلاق جماعة من المعتقلين ، كنتُ فيهم ، فخلع عليّ ، وحملي^(١) ، وأعادني إلى ما كنت عليه ، وطلبت منه الانصراف إلى بلدي ، فأبى عليّ ، وعاملني بوجوه كرامته ، ومذاهب إحسانه ، إلى أن اضطرّ أمره ، وانتقض عليه بنو تمرين ، وكان ماقدّمناه في أخبارهم^(٢) .

الكتابة عن السلطان أبي سالم

في السر ، والإشياء

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الأندلس لطلب مُلكه ، ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غماره ، وكان الخطيب ابن مرزوق بفاس ، فبثّ دعوته سرّاً ، واستعان بي على أمره ، بما كان بيني وبين أشياخ بني تمرين من الحجة والائتلاف ، فحملت الكثير منهم على ذلك ، وأجابوني إليه ، وأنا يومئذ أكتب عن القائم بأمر بني تمرين ، منصور^(٣) بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق ، وقد نصبوه للملك ، وحاصروا الوزير الحسن بن عمر ، وسلطانة السعيد بن أبي عنان ، بالبلد الجديد ، فقصدني ابن مرزوق في ذلك ، وأوصل إلى كتاب السلطان أبي سالم ، بالخص على ذلك ،

[٥] ز « إلى بلادي » [١٥] ز ش « الوزير بن عمر » .

(١) كحله : أعطاه ظهرا يركبه . (لسان) .

(٢) انظر العبر ٧ / ٣٠٩ — ٣١٠ فقد بين القول في كيفية اضطراب الأمر على

الوزير الحسن بن عمر .

(٣) منصور بن سليمان بن منصور بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق الربيعي ، كان

من الشفوف في أيام أبي عنان ، بحيث أرجف الناس بأن مُلك أبي عنان بعد موته ، صائر إليه .

انظر أخبار طلبه للملك ومقتله في العبر ٧ / ٣٠٢ — ٣٠٥ .

وإجمال الوعد فيه ، وألقى على حبله ، فنهضت به ، وتقدمت إلى شيوخ بني مَرِين ، وأمرء الدولة بالتحريض على ذلك ، حتى أجابوا ؛ وبعث ابن مَرَزُوق إلى الحسن بن عَمَر ، يدعو إلى طاعة السلطان أبي سالم ، وقد ضَجِر من الحصار ، فبادر إلى الإجابة ، واتفق رأى بني مَرِين على الانفضاض عن منصور بن سُلَيْمان ، والدخول إلى البلد الجديد ؛ فلما تمَّ عقدُهم على ذلك ، نزلت إلى السلطان أبي سالم في طائفة من وجوه أهل الدولة ، كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس ، السقيد بعد ذلك بملك المغرب على سلطانه ، وكان ذلك النزوع مبدأ حظه ، وفاتحة رياسته ، بسعايتي له عند السلطان ؛ فلما قدمتُ على السلطان بالصَّفِيحَةِ ، بما عندي من أخبار الدولة ، وما أجمعوا عليه من خلع منصور بن سليمان ، وبالموعد الذي ضَرَبوه لذلك ، واستحثثته / فارتحل ، ولقيتنا البشيرُ بإجفال منصور بن سليمان ، وفراره [١١٩] إلى نواحي بادِس^(١) ، ودخول بني مَرِين إلى البلد الجديد ، وإظهار الحسن بن عَمَر دَعْوَةَ السلطان أبي سالم ، ثم لقيتنا ، بالقصر الكبير^(٢) ، قبائل السلطان ، وعساكره ، على راياتهم ، ووزير منصور بن سليمان ، وهو مسعود بن رَحْو بن مَاسَائِي ؛ فتلقاه السلطان بالكرامة كما يجب له ، واستوزره نائبا للحسن بن يوسف ابن علي بن محمد الورتاجني السابق إلى وزارته ، لقيته بسبته^(٣) ، وقد غرَّبه ١٥

[١] زش « وألقى على جلته » [١٠] « واستحثثته » [١١] زش « باديس » [١٤] في الأصل « ثانيا » ، ز « هوضا نائبا » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(١) بادس بكسر الدال ، ويقال « باديس » مدينة بالمغرب الأقصى على ساحل البحر الأبيض ، ويقال لها بادس فاس ، تميزها لها عن بادس الزاب . ومكانها الآن عند مدينة Villa jordana بالمغرب الحلفي ، وتبعد نحو الغرب عن مدينة Vill Ahucemas ٦١ كيلو مترا تقريبا . ياقوت ٢ / ٢٩ ، تاج العروس ٤ / ١٠٦ .

(٢) القصر الكبير ، ويسمى قصر عبد الكريم : مدينة معروفة بالمغرب الأقصى بالمنطقة الحليفية ، تبعد عن ساحل المحيط الأطلسي بنحو ٣٦ كيلو مترا .

(٣) في المبر ٧ / ٣٠٥ أنه لقيه بطنجة . وانظر تفصيل هذا الحديث في المبر أيضا ٧ / ٣٠٤ — ٣٠٦ .

منصور بن سليمان إلى الأندلس ، فاستوزره واستكفاه .

ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر ، صعد إلى فاس ، ولقيه الحسن ابن عمر بظاهرها ، فأعطاه طاعته ، ودخل إلى دار ملكه وأنا في ركبته ، لحسن عشرة ليلة من نزوعي إليه ، مُنْصَفَ شعبان ستين وسبعائة ؛ فرعى لي السابقة ، واستعملني في كتابة سره ، والترسيل عنه ، والإنشاء لمخاطباته ، وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل ، أن يُشاركني أحد من ينتحل الكتابة في الأسجاع ، لضعف انتحالها ، وخفاء العالي منها على أكثر الناس ، بخلاف المرسل ، فانفردت به يومئذ ، وكان مستغرباً عندهم بين أهل الصناعة .

ثم أخذت نفسي بالشعر ، فأنشأت على منه بحور ، توسطت بين الإجابة والقصور ، وكان مما أنشدته إياه ، ليلة المولد النبوي من سنة ثنتين وسبعين [وسبعائة] .

أَسْرَفَنِي فِي هَجْرِي وَفِي تَعَذُّبِي وَأَطْلَنَ مَوْقِفَ عِبْرَتِي وَنَجِيبي^(١)
وَأَتَيْنَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَقِفَةَ سَاعَةٍ لَوْدَاعٍ مَشْغُوفِ الْفَوَادِ^(٢) كَثِيبِ
لِلَّهِ عَهْدُ الظَّاعِنِينَ وَغَادَرُوا قَلْبِي رَهِينَ صَبَابَةٍ^(٣) وَوَجِيبِ^(٤)
غَرَبَتْ رِكَائِبُهُمْ وَدُمَعِي سَافِحٌ فَشَرِقَتْ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِ^(٥) ١٥

[٧] ز « وخفاء المعاني » [٨] ش « عندهم من أهل » [٩] ش ز « بالشعر وأنشأت »
[١٠] ز « من سنة ثلاث » ، الإحاطة « من سنة اثنين » [١١] الزيادة عن الإحاطة
[١٣] الإحاطة « موقف ساعة » [١٥] ش « ودمعي سائح » .

(١) النجيب : البكاء .

(٢) مشغوف الفؤاد : مريضه .

(٣) الصبابة : الشوق .

(٤) الوجيب : الاضطراب والحقن .

(٥) الغروب : الدموع حين تخرج من العين .

يا نافعاً بالعتب غلة شوقهم^(١) رُحاك في عذلى وفي تانيبي
يستعذب الصب الملام وإننى ماء الملام لدى غير شروب^(٢)
ما حاجنى طرب ولا اعتاد الجوى لولا تذكر منزل حبيب
أهفو إلى الأطلال كانت مطلقاً للبذر منهم أو كناس ريب^(٣)
عشت بها أيدى البلى وترددت في عطفا للدمر أى خطوب
تبلى معاهدا وإن عهدها ليحدا وصنى وحسن نسبي
[١٩] / وإذا الديار تعرضت لمقيم هزته ذكراها إلى التشيب
لم أنسنا والدمر يثني صرفة أوى^(٤) بدى فوادي المنوب
والدار مونة محاسنها بما ويفض طرفي حاسد وريب
يا سائق الأظعان يعسف الفلا لست من الأيام كل قشيب
مهاقنا عن رحل كل مذلل^(٥) ويواصل الإسآد^(٦) بالتأويب^(٧)
نشوان من أين^(٨) ومس لئوب^(٩)

[٢] الإحاطة « غير شرب » [٤] ز « أصبو إلى » [٨] ز ش « ليه على »

[٩] ز « لم أنسها » [١١] ش « تعسف الفلا * وتواصل »

(١) نفع الماء غلته : أروى عطشه .

(٢) الشروب : الذى يشرب ، وفي الإحاطة : القريب ؛ وهو المذب .

(٣) الريب : ولد الظبي .

(٤) أوى بالدين : مطلق به .

(٥) الفلا ، جمع فلاة ، وهي الأرض لا ماء فيها .

(٦) الإسآد : سير الليل كله لا تعريس فيه ، والتأويب : سير النهار لا تعريج فيه .

واظفر اختلافهم في تفسير الإسآد والتأويب في لسان العرب : (سآد) .

(٧) المذلل من الدواب : السهل الاتقياد .

(٨) الأئين : الإعياء .

(٩) اللئوب : التعب .

تَجْجاذِبُ التَّفَحُّاتُ فَضْلَ رِدَائِهِ فِي مُلْتَقَاهَا مِنْ صَبَا وَجَنُوبِ
 إِنْ هَامَ مِنْ ظُلْمَا الصَّبَابَةِ صَحْبُهُ تَهَلَّوْا بِمَوْرِدِ دَمْعِهِ الْمَسْكُوبِ
 أَوْ تَعْتَرِضْ مَسْرَاهُ سُدُفُ الدَّجَى صَدَّعُوا الدَّجَى بِغَرَامِهِ الْمَشُوبِ
 فِي كُلِّ شَيْبٍ مُنِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا هَجَرَ الْأَمَانِي أَوْ لِقَاءِ شَعُوبِ^(١)
 هَلَّا عَطَفْتَ صُدُورَهُنَّ إِلَى الَّتِي فِيهَا لُبَانَةٌ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ
 فَتَنُومٌ مِنْ أَكْنَافٍ يَثْرِبُ مَأْمَنًا يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَثْرِبِ
 حَيْثُ الثُّبُوءُ آيُهَا مَجْلُوءَةٌ تَتَلَوُ مِنَ الْأَنْفَارِ كُلَّ غَرِيبِ
 سِرٌّ عَجِيبٌ لَمْ يُحْجِبْهُ الثَّرَى مَا كَانَ سِرُّ اللَّهِ بِالْمَحْجُوبِ

ومنها بعد تعديد معجزاته [صلى الله عليه وسلم] ، والإطناب في مدحه :

إِنِّي دَعَوْتُكَ وَاتَّقَا بِإِجَابَتِي يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبِ
 قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنَّ يَكْ طَيِّبًا فَمَا لِدِكْرِكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيِّبِ
 مَاذَا عَسَى يَبْنِي الْمُطِيلُ وَقَدْ حَوَى فِي مَدْحِكَ الْقُرْآنُ كُلَّ مَطِيبِ^(٢)
 يَا هَلْ تُبَلِّغُنِي اللَّيَالِي زُورَةً تُدْنِي إِلَى الْفَوْزِ بِالْمَرْغُوبِ
 أَمْحُو خَطِيئَاتِي بِإِخْلَاصِي بِهَا وَأَحْطُ أَوْزَارِي وَإِصْرَ دُنُوبِي
 فِي فِتْنَةٍ هَجَرُوا الْمُنَى وَتَعَوَّدُوا إِنْصَاءَ كُلِّ نَجِيَّةٍ وَنَجِيبِ
 يَطْوِي صَحَائِفَ لَيْلِهِمْ فَوْقَ الْفَلَآ مَا شِئْتَ مِنْ خَبِيبٍ وَمِنْ تَقَرِّيبِ^(٣)
 إِنْ رَتَمَ الْحَادِي بِذِكْرِكَ رَدَّدُوا أَنْفَاسَ مُشْتَقٍ إِلَيْكَ طَرُوبِ

[٣] ز « إِنْ تَعْتَرِضْ » ش « أَوْ يَمْتَرِضْ » [٩] زِيَادَةٌ عَنْ ز [١٣] الْإِحَاطَةُ « تَدْنِي إِلَيْكَ » [١٦] ز « نَوْقُ الْفَلَآ » .

(١) شَعُوبٌ كَرَسُولٍ : الْمُنِيَّةُ .

(٢) يُشِيرُ إِلَى الْآيَةِ : « وَإِنَّكَ لَمَلِكٌ خَلَقْتَ عَظِيمٌ » ٦/٦٨ .

(٣) الْحَبِيبُ : نَوْعٌ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَهُوَ خَطُو فَيْسَحَ دُونَ الْعَنْتَقِ . وَالتَّقَرُّيبُ : الْعَدْوُ دُونَ الْإِسْرَاحِ .

[١٧٠] أو غَرَّدَ الرُّكْبُ الْخَلْيَ بَطْنِيَّةٍ جُمُّوا لَمَفْنَاهَا حَنِينَ النَّيْبِ^(١)
 / ورثوا اعتِسَافَ البِيدِ عَنْ آبَائِهِمْ إِرْثَ الْخِلَافَةِ فِي بَنِي يَعْقُوبَ
 للطاعنون الخيلَ وهى عَوَابِسُ يَغْشَى مُثَارُ النَّفْعِ كُلِّ مَسِيبِ^(٢)
 والواهبون الْمُقْرَبَاتِ^(٣) صَوَافِنَا^(٤) مِنْ كُلِّ خَوَّارِ^(٥) الْعِنَانِ لَعُوبِ
 وللانمون الجارَ حتى عَرْضُهُ فِي مُنْتَدَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ مَعِيبِ
 تُخْشَى بِوَادِرِهِمْ وَيُرْجَى حِفْظُهُمْ وَالْعَزُّ شَيْمَةٌ مَرْتَجَى وَمُهَيْبِ
 ومنها في ذكر إجازته البحر ، واستيلائه على مُلْكِهِ :

سائل به طامى الْعَبَابِ^(٦) وَقَدْ سَرَى تَرْجِيهِ رِيحُ الْمَزْمِ ذَاتِ هُبُوبِ
 تَهْدِيهِ شُهْبِ أَسِنَّةٍ وَعِزَائِمِ يَصْدَعْنَ لَيْلَ الْحَادِثِ الْمَرْهُوبِ
 حتى انْجَلَّتْ ظُلُمُ الضَّلَالِ بِسُفْيِهِ وَسَطَا الْمَدَى بِفَرِيقِهِ الْمَقْلُوبِ ١٠
 يابن الألى شادوا الْخِلَافَةَ بِالْعُقَى وَاسْتَأْتَرُوكَ بِتَاجِهَا الْمَعْصُوبِ
 جَمَعُوا لِحِفْظِ الدِّينِ أَيْ مَنَاقِبِ كَرُمُوبِهَا فِي مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ
 فَهْ تَجِدُكَ طَارِقًا أَوْ تَالِدًا فَلَقَدْ شَهِدْنَا مِنْهُ كُلَّ عَجِيبِ

[١] ز « حنوا للقاها » [٢] ش « الخلافة عن » [٣] ش « كل جرار » ، الإحاطة
 « خَوَّان » [٤] سقط هذا البيت من الإحاطة [٥] ز « إجازته البعور » [٦] ز « وقد
 رسا » [١٠] ز « بفريقه المقلوب » .

- (١) النيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة .
 (٢) السبب : شعر الناصية والعرف من القرس ، أو هو الحصلة من الشعر .
 (٣) المقربات من الخيل : التى تقرب وتكرم ، ولا تترك لثلا يقرعها غل لثيم . وانظر
 لسان العرب .
 (٤) الصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم ، والجمع صوافن ، وصافنات ، وانظر
 لسان العرب .
 (٥) فرس خوار : لين العطف ، وذلك مما يستحسن فيه .
 (٦) طما البحر : ارتفع موجه .

كم رهبة أو رغبة بك والعلی تفتاد بالترغيب والترهيب
لازلت مسرورًا بأشرف دولة يبدو الهدى من ألقها المرقوب
تُحْيِي المَعَالِي غَادِيًا أو رَائِحًا وَحَدِيدُ سَعْدِكَ ضَامِنُ الْمَطْلُوبِ
ومن قصيدة خاطبته بها عند وصول هدية ملك السودان إليه ، وفيها الحيوان
الفريبُ المسمى بالزرافة^(١) :

قَدَحَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ مِنْ زَنْدِي وَهَفْتُ بِقَلْبِي زَفَرَةَ الْوَجْدِ
وَنَبَذْتُ سُلُوَانِي عَلَى ثِقَةٍ بِالْقُرْبِ قَاسْتَبَدَلْتُ بِالْبَعْدِ
وَلَرُبَّ وَضَلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ فَاغْتَضْتُ مِنْهُ بِمَوْلِمِ الصَّدِّ
لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلِبُهُ إِنَّ الْغَرَامَ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي
يَلْحَى الْمَذُولُ فَمَا أُعْغِفُهُ وَأَقُولُ ضَلَّ فَأَبْقَيْ رُشْدِي
وَأَعَارِضُ النِّفَاحَاتِ أَسْأَلُهَا بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُ فِي الْوَقْدِ
يَهْدِي الْغَرَامُ إِلَى مَسَالِكِهَا لَتَعَلَّى بِضَعِيفٍ مَا تَهْدِي
يَا سَائِقَ الْأَطْلَاعِ مُعْتَسِفًا طَىَّ الْفَلَاةِ إِطِيَّةَ الْوَجْدِ
أَرْحِ الرُّكَّابَ فِي الصَّبَا نَبَاً يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ^(٢)
١٥ / وَصَلَ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ^(٣) خَبَرًا عَنْ سَاكِئِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدٍ [١٠] ب.
مَالِي تُتْلَامُ عَلَى الْهَوَى خُلِقِي^(٤) وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي سِوَى الْحَمْدِ

[١] زش « رغبة لك » (٢-٣) سقط البيتان من ز [١٠] ز « ضل فالتقي »

(١) انظر تفصيل القول عن هذه الهدية في العبر ٣١٠/٧ .

(٢) استن في عدوه ؛ ذهب على وجهه . وفسر أجرد : قصير الشعر .

(٣) رامة ، يطلق على مكانين : على منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ؛

وعلى قرية من قرى بيت المقدس . ياقوت ٢١٢/٤ .

(٤) يؤنث ابن خلدون كلمة « خلق » ذهاباً منه إلى معنى السجية .

لَا بُيُتُ إِلَّا الرُّشْدَ مُذْ وَضَعْتَ بِالْمُسْتَعِينِ مَقَالُمُ الرُّشْدِ
نِعَمَ الْخَلِيفَةُ فِي هُدًى وَتَقَى وَبَنَاءَ عِزٍّ شَامِخِ الطُّودِ
نَجَلَ السَّرَاةَ الْفُرَّ شَأْنُهُمْ كَسَبَ الْعُلَى بِمَوَاهِبِ الْوُجْدِ
ومنها في ذكر خلوصي إليه ، وما ارتكبتُه فيه :

- اللَّهُ مَنِيَّ إِذَا تَأَوَّيْتُ ذِكْرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقِ فَرْدِ
شَهْمٌ يَفْلُ بَوَائِرًا قُضْبًا وَجُوعَ أَقْبَالٍ أُولَى أَيْدِ
أُورَيْتُ زَنْدَ الْعِزِّ فِي طَلْبِي وَقُضِيَتْ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قَصْدِي
وَوَرَدْتُ عَنْ ظَنٍّ مَنَاهِلَهُ فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ
هِيَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِمَنْ كَلِفَتْ آمَالُهُ بِمَطَالِبِ الْمَجْدِ
لَوْ لَمْ أَعْلَ بَوْرَدَ كَوْنَهَا مَا قَلْتُ هَذِي جَنَّةُ الْخُلْدِ
مَنْ مُبْلِغٌ قَوِيٌّ وَدُونَهُمْ قَذْفُ النُّوَى ^(١) وَتَنُوقَةُ الْبُعْدِ ^(٢)
أَنِّي أَنْفَتُ عَلَى رَجَائِهِمْ وَمَلَكَتُ عِزَّ جَمِيعِهِمْ وَخَدِي

- وَرَقِيمَةَ الْأَعْطَافِ حَالِيَةً مَوْشِيَةَ بَوْشَائِعِ الْبُرْدِ
وَحَشِيَّةِ الْأَنْسَابِ مَا أَنْسَتُ فِي مُوحِشِ الْبَيْدَاءِ بِالْقَوْدِ
تَسْمُو بِجَيْدٍ بِالْبَيْغِ صَعْدًا شَرَفَ الصَّرُوحِ بِغَيْرِ مَا جَهْدِ
طَالَتْ رَهْوسَ الشَّاحِحَاتِ بِهِ وَلَرْبَمَا قَصُرَتْ عَنِ الْوَهْدِ

[١] ش « لا بُيُتُ » [٦] الْأَصْلُ « إِبْقَال » [١٤] ز « بَوْشَائِع » [١٧] بِالْأَصْلِ ،
ز ش ط « وربما » ، وَالثَّبْتُ عَنِ الْاسْتِقْصَا ١٣/٢ .

(١) نَاقَةُ قَذُوفٍ : مُتَقَدِّمَةٌ فِي سِيرِهَا عَلَى الْإِبِلِ ، وَالنُّوَى : الْبَعْدُ .

(٢) التَّنُوقَةُ : الْفَقْرُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالتِّي لَا مَاءَ فِيهَا ، وَالْجَمْعُ تَنَائِفٌ .

قطعت إليك تنائفا وصلت
 تَخْدِي على استِصافِها ذُلًّا
 بسُعودك اللّائِي ضَمَنَّا لَنَا
 جاءَتْكَ في وَفْدِ الْأَحَابِشِ لَا
 وافوكْ أَنْضَاءُ^(٣) تُقَلِّبُهُمْ
 كالطَّيْفِ يَسْتَقْرِى مَضَاجِعَهُ
 يُثْنُونَ بِالْحَسَنِ الَّتِي سَبَقَتْ
 / وَيَرْوْنَ لَحْظَكَ مِنْ وَقَادَتِهِمْ
 يا مُسْتَعِينًا جَلَّ فِي شَرَفِ
 جازاكْ رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ
 وَبَقِيَتْ لِلدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا
 فِي عِزَّةٍ أَبَدًا وَفِي سَعْدٍ^(٤)

[١٢١]

وأنشدته في سائر أيامه غيرها تين القصيدتين كثيرا، لم يحضرني الآن شيء منه .
 ثم غلب ابن مرزوق على هواه ، وانفرد بمخالطته ، وكبح الشكايم عن
 قربه ، فانقبضت ، وقصرت الخطو ، مع البقاء على ما كنت فيه من كتابة سره ،
 وإنشاء مخاطباته ومراسمه .

[٢] الأصل « استصافها » ، ش « تجرى على استصافها ذلا » ، في الأصل
 « والعد » [٢] ز « اللاتي ضمن » .

- (١) النم : التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها . والوخد : ضرب من
 سير الإبل ، وهو سعة الخطو في المشي .
 (٢) تخدى : تسرع . والقن : العبد . والقن بالكسر : سير يقد من جلد غير مدبوغ .
 (٣) جمع نضو : وهو المهزول .
 (٤) لابن زمرك : قصيدة رائية طويلة في وصف هذه الهدية . اقرأها في الاستقصا
 ١٢٠/٢ .

ثم ولاني آخر الدولة « خُطَّة المظالم » ، فوقَّيْتُها حقها ، ودَفَعْتُ للكثير مما أرجو ثوابه ، ولم يزل ابنُ مَرْزُوق آخِذاً في سِعايته بي وبأمانتي من أهل الدولة ، غيرةً ومُنافسةً ، إلى أن انتقض الأمرُ على السلطان بسببه ، وثار الوزير عمر ابن عبد الله بدار الملوك ، فصار إليه الناس ، ونَبَذُوا السلطان وبيعتَه ، وكان في ذلك هلاكه ، على ما ذكرناه في أخبارهم^(١) .

ولما قام الوزير عمر بالأمر ، أقرَّني على ما كنت عليه ، ووفَّر إقطاعي ، وزاد في جرايتي ؛ وكنت أَسْمُو ، بطُفيان الشباب ، إلى أرفع مما كنت فيه ، وأُدِلُّ في ذلك بسابقة مودَّة معه ، منذ أيام السلطان أبي عِثان ، وصِحابَة استَحْكَم عَقْدُها بيني وبينه ، وبين الأمير أبي عبد الله صاحب بَجَاية ، فكان ثالثاً أَنافينا ، ومَصْقَلَةً فُكاهَتينا ، واشتدَّت غيرة السلطان لذلك كما مرَّ ، وسَطَّ بنا ، وتغافل ١٠ عن عمر بن عبد الله لمكان أبيه من ثغر بَجَاية ؛ ثم حَمَلَنِي الإذلال عليه أيام سلطانه ، وما ارتكبه في حقِّ من القصور بي عما أَسْمُو إليه ، إلى أن هجرته ، وقعدت عن دار السلطان ، مُغاضِباً له ، فتنكَّرت لي ، وأقَطَعَت جَانِباً من الإعراض ، فطلبتُ الرِّحْلَةَ إلى بَلَدِي بِأَفْرِيقِيَّة ، وكان بنو عبد الواد قد راجعوا مُلْكهم بِتِلْسان ، والمغرب الأوسط ، فَمَنَعَنِي من ذلك ، أن يفتبط أبو حُوَّ صاحبُ تِلْسان ١٥ [٢١ب] بِمَكَانِي / ، فَأَقِيمَ عنده ، ولَجَّ في المَنع من ذلك ، وأبَيْتُ أَنَا إِلَّا الرِّحْلَةَ ؛ واستَجَرْتُ في ذلك بِرَدِيفِهِ وصَدِيقِهِ ، الوزير مَسْعُود بن رَحْو بن مَسَاسِي ، ودخلتُ عليه يومَ الفِطْرِ ، سنة ثلاث وسِتِّين ، فَأَنشَدْتُهُ :

هَيْبًا بِصُومِ لَا عَدَاهُ قَبُولُ وَبُشْرَى بِعِيدِ أَنْتَ فِيهِ مُنِيلُ
وَهُنَّتْهَا مِنْ عِزَّةٍ وَسَّاهِدَةٍ تَتَابَعُ أَعْوَامُ بِهَا وَفُصُولُ ٢٠

[٤] ز « سابق مودة » .

(١) انظر ذلك في المبر ٧/٣١٢ — ٣١٤ .

سقى الله دهرًا أنت إنسان عيِّنه
 فعصرُك ما بين الليالى مواسم
 وجانبك المأمول للوجود مشرع
 عساک، وإن ضنَّ الزمان منوَّلى
 ٥ أجرنى فليس الدهر لى بمسالم
 وأولنى الحسنى بما أما أمل
 ووالله مارمت الترحل عن قلى
 ولا رغبة عن هذه الدار إنها
 ويسكن نأى بالشعب عنى حباب
 ١٠ يهيج بهنَّ الوجْد أنى نازح
 عزيزٌ عليهم الذى قد لقيته
 توارت بأبنائى البقاع كأننى
 ذكرتك يامفنى الأحبة والهوى
 وحيتت عن شوق ربك كأنما
 ١٥ أأحبابنا والعهد بينى وبينكم
 إذا أنا لم ترض الحول مدامى
 إلآم مقامى حيث لم ترد العلى
 أجادب فضل القمر يومًا وليلة
 ويذهب بى ما بين يأس ومطمع
 ٢٠ تعلانى عنه أمان خوادع
 أما لليالى لا ترد خطوبها
 ولا مسَّ ربما فى حماك محول
 لها غرر وضاعة وحجول
 يحوم عليه عالم وجهه هول
 فرمى الأمانى من سواك محيل
 إذا لم يكن لى فى ذراك مقيل
 فثلك يولى راجيا ونبيل
 ولا سخطة للعيش فهو جزيل
 لظل على هذا الأنام ظليل
 شجاهن خطب للفراق طويل
 وأن فؤادى حيث من حول
 وأن اغترانى فى البلاد بطول
 تخطفت أوغالت ركابى غول
 فطارت بقلبي أنه وعويل
 يمثّل لى تؤمى بها وطول
 كريم وماعهد الكريم يحول
 فلا قرّبتنى للقواء حول
 مرادى ولم تعط القياد ذلول
 وساء صباح بينها وأصيل
 زمان بنيل العلوات بخيل
 ويوسئنى لئان منه مطول
 فنى كبدى من وقمهن فلول

[١٢٢]

يروغنى من صرفها كلُّ حادث تكاد له صُمُّ الجبال تزولُ
أدارى على الرغم العدى لا ريبه يصانع واشٍ خوفها وعدُولُ
وأغدو بأشجاني عليلًا كأنما تجود بنفسى زفرة وغليلُ
وإني وإن أصبحت في دار غربة تحيل الليالى سلوقى وتُدِيلُ
وصدتنى الأيام عن خير منزلٍ عهدت به أن لا يضام نزيلُ
لأعلم أن الخير والشر ينتهى مداه وأن الله سوف يُدِيلُ
وأنى عزيز بآبن ماسائى مُكثِرُ وإن هان أنصارُ وبان خليلُ

فأعانتى الوزير مسعود عليه ، حتى أذن لى فى الانطلاق على شريطة العُدول
عن تِلْسان ، فى أى مذهب أردت ، فاخترت الأندلس ، وصرفت ولدى وأمهم
إلى أخوالهم ، أولاد القائد محمد بن الحكيم بقسنطينة ، فاتح أربع وستين ،
وجعلتُ أنا طريقى على الأندلس ، وكان سلطانها أبو عبد الله المخلوع^(١) ، حين
وقد على السلطان أبى سالم بفاس ، وأقام عنده ، حصلت لى معه سابقة ، وصلة
[٢٢ب] ووسيلة خدمة من جهة وزيره / أبى عبد الله بن الخطيب^(٢) ، وما كان بينى
وبينه من الصَّحابة ، فكنت أقوم بخدمته ، وأعتَمِل فى قضاء حاجاته فى الدولة .
ولما أجاز ، باستدعاء الطاغية لاسترجاع مُلكه ، حين فسَد ما بين الطاغية وبين
الرئيس المتوثب عليه بالأندلس من قرابته ، خَلَفْتُهُ فيمن ترك من عياله وولده
بفاس ، خير خَلَف ؛ فى قضاء حاجاتهم ، وإضرار أرزاقهم ، من المتولين لها ،

[٢] ز «لا ريبه» [١٠] ش «بن عبد الحكيم» [١٢—١٣] ز ط ش «وصلة
خدمة من جهة الوزير» [١٣] ز ط «لما كان بينى وبينه» .

(١) سبق التعريف به فى هامش ص ٣٩ .

(٢) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (٧١٣—
٧٧٦) انظر بروكلمان ٢/٢٦٢ ، والملحق ٣٧٢/٢ حيث ذكر المراجع عنه ، ومؤلفاته .

والاستخدام لهم . ثم فسد ما بين الطاغية وبينه ، قبل ظفره بملكه ، برجوعه عما اشترطه له ؛ من التجاني عن حصون المسلمين التي تملكها ، بإجلايه ، ففارقته إلى بلد المسلمين ، ونزل بأسجة^(١) ، وكتب إلى عمر بن عبد الله يطلب مهنرا ينزله ، من أمصار الأندلس الغربية ، التي كانت ركابا لملوك المغرب في جهادهم ، وخطبني أنا في ذلك ، فكنت له نغم الوسيلة عند عمر ، حتى تم قصده من ذلك ، وتجاني له عن رنذة وأعمالها ، فزملها ، وتملكها ، وكانت دار هجرته ، وركاب فتحه ؛ وملك منها الأندلس أواسط ثلاث وستين ؛ واستوحشت أنا من عمر ، إثر ذلك كما مر ، وارتحلت إليه ، مولا على سوابق عنده ، فغرب في المكافاة كما نذكر [إن شاء الله تعالى] .

الرحلة إلى الأندلس

ولما أجمعت الرحلة إلى الأندلس ، بعثت بأهلي ووادي إلى أخوالهم بقسنطينة ، وكتبت لهم إلى صاحبها السلطان أبي العباس ، من خدمة السلطان أبي يحيى ، وأنى أمر على الأندلس ، وأجيز إليه من هناك ، وميرت إلى سبتة فرضة المجاز وكبيرها يومئذ الشريف أبو العباس أحمد بن الشريف الحسني ، ذو النسب الواضح ، السالم من الريبة عند كافة أهل المغرب ؛ انتقل

[٢] ز «بالجلب» [٣] ز ش «إلى بلاد» ، ز ط «ونزل بإسجة» [٩] ش ط «في المكافات» ، الزيادة عن ز [١٤] ما أثبت عن ز ط ش ، ولعله الصواب . وفي الأصل «بن أبي الشرف الحسيني» .

(١) أسجة (Ecija) قيدا ابن خلدون بالقلم ، بفتح الهزرة ، وكسر السين الخفيفة ، عرضها الشمال ٣٠' — ٣٧° ، وطولها الغربي ٨' — ٥° . تقع في الجنوب الغربي لقرطبة على بعد نحو ٥٤ كيلومترا . ويقال لها أيضا إسجة ، وتحت هذا الاسم تجدها في الروض المطار ص ١٤ — ١٥ ، ياقوت ١/٢٢٤ .

سَلَفَهُ إِلَى سَبْتَةِ مِنْ صَقْلِيَّة^(١) ، وَأَكْرَمَهُمْ بَنُو الْعَزَقِيِّ أُولَا وَصَاهِرُومَ ، ثُمَّ عَظُمَ
صِيَّتُهُمْ فِي الْبَلَدِ ، فَتَنَكَّرُوا لَهُمْ ، وَغَرَبَهُمْ يَحْيَى الْعَزَقِيُّ آخِرُهُمْ إِلَى الْجَزِيرَةِ ،
فَاعْتَرَضَتْهُمْ مَرَاكِبُ النَّصَارَى فِي الزُّفَاقِ^(٢) ، فَأَسْرَوْهُمْ ، وَانْتَدَبَ السُّلْطَانُ أَبُو سَعِيدٍ
إِلَى فِدْيَتِهِمْ ، رِعَايَةً لَشَرَفِهِمْ ، فَبَعَثَ إِلَى النَّصَارَى فِي ذَلِكَ فَأَجَابُوهُ ، وَفَادَى
هَذَا الرَّجُلَ وَأَبَاهُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَرَجَعُوا إِلَى سَبْتَةِ ، وَانْقَرَضَ بَنُو الْعَزَقِيِّ ٥
وَدَوْلَتُهُمْ . وَهَلَكَ وَالِدُ الشَّرِيفِ ، وَصَارَ هُوَ إِلَى رِيَاةِ الشُّورَى . وَلَمَّا كَانَتْ
وَاقِعَةُ الْقَيْرَوَانِ ، وَخَلَعَ أَبُو عِنَانُ أَبَاهُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ بِسَبْتَةِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْوَزِيرَ ، وَالْيَا مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ ، فَتَمَسَّكَ بِدَعْوَتِهِ ،
[١٢٣] وَمَالَ أَهْلُ الْبَلَدِ إِلَى السُّلْطَانِ / أَبِي عِنَانِ ، وَبَثَّ فِيهِمُ الشَّرِيفَ دَعْوَتَهُ ، فَتَارُوا
بِالْوَزِيرِ وَأَخْرَجُوهُ ، وَوَقَدُوا عَلَى أَبِي عِنَانِ ، وَأَمَكْنُوهُ مِنْ بِلَادِهِمْ ، فَوَلَّى عَلَيْهَا مِنْ ١٠
عُظَمَاءَ دَوْلَتِهِ سَعِيدَ بْنَ مُوسَى الْعَجِيسِيَّ ؛ كَافِلَ تَرْبِيَتِهِ فِي صِغَرِهِ ، وَأَفْرَدَ هَذَا
الشَّرِيفَ بِرِيَاةِ الشُّورَى فِي سَبْتَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ يُقَطَّعُ أَمْرُ دَوْلَتِهِ ، وَوَقَدَ عَلَى السُّلْطَانِ
بِمَضَى الْأَيَّامِ ، فَتَلَقَّاهُ مِنَ الْكِرَامَةِ بِمَا لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ وَفُودِ الْمُلُوكِ وَالْعُظَمَاءِ .
وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ سَائِرَ أَيَّامِ السُّلْطَانِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . وَكَانَ مَعْظَمًا ، وَقَوْرَ الْمَجْلِسِ ،
هَشَّ اللَّقَاءِ ، كَرِيمَ الْوَفَادَةِ ، مَتَحَلِّيًّا بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، مُنْتَحِلًا لِلشُّعْرِ ، غَايَةً فِي الْكَرَمِ ١٥
وَحُسْنِ الْعَهْدِ ، وَسَدَاجَةِ النَّفْسِ . وَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، أَنْزَلَنِي بَيْتَهُ

[٣] ط « فَأَسْرَوْهُمْ » [٦—٧] ز « لَمَّا كَانَتْ وَاقِعَةُ الْقَيْرَوَانِ » [٩] سَقَطَ مِنْ
ز ش « وَبَثَّ فِيهِمْ ... أَبِي عِنَانِ » [١٢] ز ط « يَقَطَّعُ أَمْرًا » ، الْأَصْلُ « وَيَفِدُ » ،
وَالْمَثْبُوتُ عَنْ ز ط . [١٣] ط « فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ » ، فِي الْأَصْلِ « فَيَلْقَاهُ » ، وَالْمَثْبُوتُ عَنْ ش ،
ز ط « فَلَقَّاهُ » .

(١) بَفَتْحِ الصَّادِ وَالْقَافِ ، أَوْ بِكَسْرِهَا ، وَاللَّامُ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ عَلَى كَلَا الْقَوْلَيْنِ .
فَتَبَحَتْ سَنَةَ ٢١٢ . انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ ٤٠٤/٧ ، الْمَطْرِبُ لِابْنِ دَحِيَّةٍ ص ٣٧ (نَسْخَةٌ خَاصَّةٌ) .
يَاقُوتُ ٣٧٣/٥ — ٣٧٧ .

(٢) الزُّفَاقُ : هُوَ الْمَضِيقُ الَّذِي بَيْنَ طَنْجَةِ وَجِبَلِ طَارِقِ ، وَعَرْضُ الْبَحْرِ هُنَاكَ
نَحْوُ سَبْعَةِ عَشَرَ مِيلًا .

إزاء المسجد الجامع ، وبلّوت منه ما لا يُقدّر مثله من الملك ، وأركبني الحراقة^(١) ليلة سفرى ؛ يُباشِر دَحْرَجَتَهَا إلى الماء بيده ، إغراباً في الفضل والمساهمة ، وخطّطتُ بجبل الفتح^(٢) ، وهو يومئذ لصاحب المغرب ، ثم خرجتُ منه إلى غرناطة ، وكتبتُ إلى السلطان ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب بشأنى ، وليسلة بيتُ بقرب غرناطة على بريد^(٣) منها ، لقيني كتابُ ابن الخطيب يُهنئني بالقدوم ، ويؤنسني ، ونصّه :

حَلَّتْ حُلُولَ الْغَيْثِ بِالْبَلَدِ الْمَحَلِّ عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالرَّحِبِ وَالسَّهْلِ
يَمِينًا بَيْنَ تَعْنُو الْوُجُوهِ لَوَجْهِهِ مِنْ الشَّيْخِ وَالطِّفْلِ الْمُهْدَى^(٤) وَالْكَهْلِ
لَقَدْ نَشَأْتُ عِنْدِي لِلْقِيَاكُ غِبْطَةً تَنْسَى اغْتَابَاطِي بِالشَّيْبَةِ وَالْأَهْلِ
[وَوُدِّي لَا يُحْتَاجُ فِيهِ لِشَاهِدٍ وَتَقْرِيرِي الْمَعْلُومَ ضَرْبَ مِنَ الْجَهْلِ] ١٠
أَقْسَمْتُ بَيْنَ حَجَّتِ قُرَيْشُ لَبَيْتِهِ ، وَقَبْرِ صُرِفَتْ أَرْمَةُ الْأَخْيَاءِ لَمَيْتِهِ^(٥) ،
وَنُورِ ضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ بِمِشْكَاتِهِ وَزَيْتِهِ^(٦) ، لَوْ خُيِّرْتُ أَيُّهَا الْحَبِيبُ الَّذِي زِيَارَتُهُ

[٤] ز ط « وكتبت للسلطان » [٧] ش ، جذوة الافتباس ، الإحاطة ، ونفع الخطيب
« الفيت في البلد » [٨] الإحاطة ، والجذوة ز ط « المصب » [٩] الإحاطة « عندى بلياك » ،
[١٠] سقط هذا البيت من الأصل ، ومن نسخة الإحاطة بدار الكتب ، وقد ورد في ز ط
ش ، ونسخة الإسكوريال من الإحاطة [١١] ط « قريش إلى بيته » .

(١) الحراقة : نوع من السفن الصغيرة كان يستعمل للتنزه . انظر السلوك للعقريزي
ص ٦٣ .

(٢) جبل الفتح : هو جبل طارق بن زياد . وهو المسمى اليوم Gibraltar

(٣) البريد : أربعة فراسخ ؛ والفرسخ : اثنا عشر ميلا . انظر تاج العروس ٣٩٨/٢ .

(٤) هدأت المرأة الصبي : سكنته لينام .

(٥) في القرآن : « إنك ميت وإنهم ميتون » ، فلا معنى لما كتبه الشيخ المطار هنا .

انظر هامش ص ٤١١ من الجزء السابع من العم .

(٦) يشير إلى الآية : « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كشكاة فيها مصباح =

- الأمينية السنية، والعارفة الوارفة^(١)، واللطيفة المطفية، بين رجع الشباب
يقطر ماء، ويرف^(٢) نماء، ويُقال عُيُوت الكواكب، فضلاً عن
الكواكب، إشارة وإيماء، بحيث لا الوخط يُلمَّ بسياج لِمَتِه، أو يَفدَح
ذُباله في ظِلْمَتِه، أو يقوم حوارية في مِلَّتِه، من الأحابش وأُمَّتِه، وزمانه
رُوح وراح، ومفسد في النعم ومراح، وقصف صراح، ورق وجراح،
وانتخاب واقتراح، وصدور ما بها إلا انشراح، ومسرات تردفها أفراس؛ وبين
قدومك خليع الرسن، مُمتعاً — والحمد لله — باليقظة والوسن، محكما في نسك
الجنيد^(٣) أو فتك الحسن^(٤)، مُمتعاً بطرف المعارف، مالئاً كَفَّ الصيارف،
[٢٣ب] ماحياً/ بأنوار البراهين شبة الزخارف — لما اخترت الشباب وإن شاقني
زمنه، وأعياني ثمنه، وأجرت سحاب دمي دمنه. فالحمد لله الذي رقي جُنون
اغترابي، وملكني أزيمة آرابي، وغبطني بمائي وترابي، ومأف أترابي، وقد
أغصني بلذيد شرابي، ووقع على سطورهِ المعتبرة إضرابي. وعجلت هذه مُغَبَّطَة

[٣] في الأصل « الوقت » والتصحيح عن ز ط ش، ونجح الطيب ٧/٤ [٤] الإحاطة
« في حلتِه » [٦] ط « وصدروا به إلا الانشراح »، ز ط « يردنها أفراس » [٨] ط
ش « بطرف » [١٠] ش « سحاب دمي »، ش « والحمد لله » (١٢) الإحاطة نسخة
دار الكتب: « وألقى على سطورهِ ».

= المصباح في زجاجة، الزجاج كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

(١) العارفة: العطية. والوارفة: المقدمة.

(٢) يقال: الشيء يرف إذا كثرت ماؤه من النعمة والفضاضة.

(٣) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد، سيد الصوفية وإمامهم. توفي سنة ٢٩٧
أو ٢٩٨. طبقات الشافعية للسبكي ٢٨/٢ — ٣٧، رسالة القشيري ص ٢١.

(٤) يريد أبا نواس: الحسن بن هاني بن الجراح الحكمي، الشاعر الماجن المعروف
(١٤٥ — ٢٠٠) انظر ترجمته في شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون ص ١٧٠ — ١٧٦

بِمَنَاخِ الْمَطِيَّةِ^(١) ، وَمُنْتَهَى الطَّيَّةِ ، وَمُلْتَقَى السُّعُودِ غَيْرِ الْبَطِيَّةِ ، وَتَهَيَّ الْأَمَالِ الْوَثِيَّةِ
الْوُطِيَّةِ ، فَمَا شِدَّتْ مِنْ نَفُوسٍ عَاطِشَةٍ إِلَى رِيكِ ، مَتَجَمِّلَةٍ بِزِيكِ ، عَاقِلَةٌ خُطَا
مَهْرِيكِ ؛ وَمَوَلَّى مَكَارِمِهِ نَشِيدَةً أَمْثَالِكَ ، وَمَظَانَّ مِثَالِكَ ، وَسَيُصَدِّقُ الْخَبَرَ
مَا هُنَاكَ ، وَيَسَّعُ فَضْلُ مَجْدِكَ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْإِصْحَارِ^(٢) ، لَا ، بَلِ الْلِقَاءُ مِنْ
وَرَاءِ الْبَحَارِ ، وَالسَّلَامِ .

ثم أصبحتُ من الغد قادمًا على البلد ، وذلك ثامن ربيع الأول عام أربعة
وستين ، وقد اهتزَّ السلطان لِقُدُومِي ، وَهَيَّأَ لِي الْمَنْزِلَ مِنْ قُصُورِهِ ، بِفَرْشِهِ
وَمَا عُونِهِ ، وَأَرْكَبَ خَاصَّتَهُ لِلْقَائِي ، تَحْفِيًّا وَبِرًّا ، وَمُجَازَاةً بِالْحُسْنَى ؛ ثُمَّ دَخَلْتُ
عَلَيْهِ فَقَابَلَنِي بِمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ ، وَخَلَعَ عَلَيَّ وَانصرفت . وخرج الوزيرُ ابن
الخطيب فشيعني إلى مكان نُزُلِي ؛ ثُمَّ نَظَّمَنِي فِي عِلِيَّةِ أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، وَاخْتَصَّنِي
بِالنَّجْوَى فِي خَلْوَتِهِ ، وَالْمُؤَاكَبَةِ فِي رُكُوبِهِ ، وَالْمُؤَاكَلَةَ وَالْمُطَايَبَةَ وَالْفَسَاكَةَ فِي
خَلَوَاتِ أَنْسِهِ ؛ وَأَقَمْتُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَهُ ؛ وَتَقَرَّرْتُ عَنْهُ سَنَةً خَمْسَ وَسِتِّينَ إِلَى
الطَّاعِيَةِ مَلِكِ قَشْتَالَةِ يَوْمُنَا ؛ يَطْرُقُهُ بَنُ الْهَنْشَةِ بَنُ أَذْفُونَشَ لِإِتِمَامِ عَقْدِ الصَّلَحِ
مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُلُوكِ الْعُدُوَّةِ ، بِهَدِيَّةٍ فَاخِرَةٍ ، مِنْ ثِيَابِ الْحَرِيرِ ، وَالْجِيَادِ الْمُقَرَّبَاتِ^(٣)
بِمَرَكَبِ الذَّهَبِ الثَّقِيلَةِ ، فَلَقِيَتِ الطَّاعِيَةَ بِأَشْبِيلِيَّةِ ، وَعَايِنْتُ أَثَارَ سَلْفِي بِهَا ،

[١] سقط من ز ط « ومنتهى الطية » ، ش « وملتقى السعود » [٢-٣] ط « خطا
سمهريك » ، ز « نشيدة لأمثالك » ، الإحاطة ومختصرها « ومطابق مثالك » [٨] ط « ومجازات
بالحسنى » [٩] ز ط « وخلع وانصرفت » [١٠-١١] ز « واختصني بالنجا ... والمراكبة
في ركوبه » [١١-١٢] ز ط « والمفاكهة في خلوات أنسه » ، وأقمت عنده .

(١) الطية : الوجه والقصد .

(٢) الإصحار : الخروج إلى الصحراء . يعتذر عن تخلفه عن الخروج للقيام بعيدا عن المدينة .

(٣) المقربات : التي تقرب ، ولا تترك بعيدة لئلا يقرعها غل غير جيد ، فيملون ذلك

ليحفظوا لها النسب الحر .

- وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه ، وأظهر الاغتراب بمكاني ، وعلم أولية سلفنا بإشيلية ، وأثنى عليّ عنده طبيبه إبراهيم بن زرزور اليهودي ، المُقدّم في الطب والنجامة ، وكان لقيتي بمجلس السلطان أبي عَنان ، وقد استدعاه يَسْتِطِثُه ، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأندلس ، ثمّ نَزَعَ — بعد مهلك رضوان القائم بدولتهم — إلى الطاغية ، فأقام عنده ، ونظّمه في أطبائه . فلما قَدِمْتُ أنا عليه ، أثنى عليّ عنده ، فطلب الطاغية مني حينئذٍ المُقام عنده ، وأن يُردّ عليّ تراث سلفي بإشيلية ، وكان بيد زعماء دولته ، فتفاديتُ من ذلك بما قبله ، ولم يزل عليّ اغترابه إلى أن انصرفت عنه ، فزوّدني وحملي ^(١) ، واختصني ببغلة / فارسية بمركب ثقيل ، ولجام ذهبيّين ، أهدبتهما إلى السلطان ، فأقطعني قرية إبيرة من أراضى السّقي بمزج غرناطة ، وكتب بها منشورا كان نصه ^(٢) :
- ١٠ . ثمّ حضرتُ المولّد النبويّ لخامسة قُدومي ، وكان يحفل في الصنّيع ^(٣) فيها والدّعوة ^(٤) ، وإنشاد الشعراء ، اقتداءً بملوك المغرب ، فأشدّته ليلتيّذ :
- حتىّ المعاهد كانت قبلُ تُخيني بواكف ^(٥) الدّمع يرويهما ويظميني
إنّ الألى نَزحت داري ودأرهم تحمّلوا القلب في آثارهم دُوني
وقفتُ أنشدُ صبرا ضاع بعدهم فيهم وأسأل رسما لا يُناجيني
- ١٥ .

[٢] ز ط «إبراهيم بن زرزور» [٨] ط «فزودوني» [١١] ز «لخامسة وكان»
[١٢] ز ط «وإنشاد الشعر» [١٥] في الأصل «وأسأل صبرا» والتبت عن ز والإحاطة ،
ومختصرها .

(١) أعطاني ظهرا لأركبه .

(٢) بياض في جميع الأصول ، ولعل ابن خلدون ترك هذا البياض ليثبت نص هذا المنشور ، فماجلته المنية قبل أن يتيسر له ذلك .

(٣) الصنّيع ، والصنّعة : ما اصطنعت من خير أو شر .

(٤) الدّعوة بالفتح في أكثر كلام العرب : طلبك الناس للطعام ، وعند قبيلة الرّباب : الدّعوة ، بكسر الدال في الطعام . واظهر كتب اللغة .

(٥) وكف الدمع : سال .

[أُمِّلَ الرَّبْعَ مِنْ شَوْقٍ فَالْتَمَهُ
وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مِنِّي كُلَّ لَوْؤُؤَةٍ
سَقَتْ جُفُونِي مَغَانِي الرَّبْعِ بَعْدَهُمْ
قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ
أَحْبَابَنَا هَلْ لِمَهْدِ الْوَصْلِ مُدَّكَرٌ
مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يَعْتَادُ زَائِرُهُ^(٣)
يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا
أَعِنْدَكُمْ أَنِّي مَامِرٌ ذِكْرُكُمْ
أَصْبُو إِلَى الْبَرْقِ مِنْ أَنْحَاءِ أَرْضِكُمْ
يَا نَارِخًا وَالْمَيَّ تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي^(٥)
أَسْلَى هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا
تَرَى اللَّيَالِيَ أَنْسَتِكَ أَدَّكَارِي يَا

ومنها في وصف الإيوان^(٦) الذي بناه لجُلوسه بين قُصوره :
يَا مَضْمَعًا شَيَّدَتْ مِنْهُ الشُّعُودُ حِمًى
صَرَخَ يَحَارُ لَدَيْهِ الطَّرْفُ مُفْتَنًا
فِي مَا يَرُوقُكَ مِنْ شَكْلِ وَتَلَوِينِ
لَا يَطْرُقُ الدَّهْرُ مَبْنَاهُ بَتَوَاهِينِ

[٥] الجذوة « نسمة منكم » [٦] الجذوة : « يعتاد زورتنا » [١٤] ز ط « شدت
منه للسعود » [١٥] ط « مستلما » ، ز « ملتبسا » .

(١) سقط البيتان من الأصل ، وورد في ز ط ش ، وجذوة الاقتباس والإحاطة ومختصرها .
(٢) الجلون : السود .
(٣) لا يزور مرة بعد الأخرى .
(٤) جمع عيناء ؛ وهي الواسعة العين من النساء .
(٥) الخلد : البال .
(٦) في مختصر الإحاطة : ومنها في وصف المشور المبني لهذا العهد .

بُعْدًا لِإِيوَانَ كِسْرَى إِنَّ مَشُورَكَ^(١) السَّامِي لِأَعْظَمُ مِنْ تِلْكَ الْأَوَاوِينَ
وَدَغَ دِمَشْقَ وَمَغْنَاهَا فَقَضْرُكَ ذَا «أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ»^(٢)
ومنها في التقرير^(٣) بِمُنْصَرَفِي مِنَ الْعُدُوةِ :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الصَّحْبَ الْأَلَى تَرَكَوْا وَدَّى وَضَاعَ حِمَامٍ إِذْ أَضَاعُونِي
أَيُّ أَوَيْتُ مِنَ الْعَلْيَا إِلَى حَرَمٍ كَادَتْ مَغَانِيهِ بِالْبُشْرَى تُحَيِّنِي •
[٢٤ب] / وَأَنْتَى ظَالِمًا لَمْ أَلَقْ بِمَدِّهِمْ دَهْرًا أَشَاكِي وَلَا خَصْمًا يُشَاكِئِي
لَا كَالْتِي أَخْفَرْتَ عَهْدِي لِيَا لِي إِذْ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْهُونِ

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِي الَّتِي ظَفِرْتَ يَدَايَ مِنْهَا بِحَظٍّ غَيْرِ مَغْبُونِ
أَرْتَادُ مِنْهَا مَلِيًّا لَا يُمَاطِنِي وَعَدًّا وَأَرْجُو كَرِيمًا لَا يَمَعِّنِي ١٠
وَهَاكَ مِنْهَا قَوَافٍ^(٥) طِيَهَا حِكْمٌ مِثْلُ الْأَزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِّيَاحِينَ
تَلُوحُ إِنْ جُلِيَتْ دُرًّا وَإِنْ تُبْدِيَتْ تُثْنِي عَلَيْكَ بِأَنْفَاسِ الْبَسَاتِينِ
عَانَيْتُ مِنْهَا بِجُهْدِي كُلِّ شَارِدَةٍ لَوْلَا سُعُودُكَ مَا كَادَتْ تُؤَاتِينِي
يُمَانِعُ الْفُسْكَرَ عَنْهَا مَا تَقَسَّمَهُ مِنْ كُلِّ حُزْنٍ بَطَى الصَّدْرَ مَكْنُونِ

[٤] الإحاطة ، ومختصرها « جهلوا » [٦] ز ط « ألقى بكم » ، ز ط « ولا خلا »

(١) هو الإيوان الذي كان بمداين كسرى . شاهده باقوت ، ووصفه في معجم البلدان ٣٩٤/١ وما بعدها . ولاحترى فيه القصيدة السينية المشهورة .

(٢) المنشور في الاصطلاح المغربي والأندلسي : المكان الذي يجلس فيه السلطان فن دونه من الحكماء للحكم . ولا تزال الكلمة مستعملة في هذا المعنى بالقرب .

(٣) موضع من متزهات دمشق أكثر الشراء من ذكره . باقوت ١٩١/٣ ، تاج المروس ١١٦/٣ . والشطر الثاني مضمون من شعر أبي قطيفة .

(٤) يعني بهذه الأبيات صديقه الوزير عمر بن عبد الله ، ويعرض فيها بما عامله به من الوحشة ، وقد قدم بعض القول في ذلك .

(٥) كذا في الأصل . وحقه أن يكون منصوبا ، لأن هاء بمعنى أخذ .

لكن بسفدك ذات لي شواردها فرضت منها بتخبير وتزين
 بقيت دهرك في أمن وفي دعة ودام ملكك في نصير وتمكين
 وأنشدته سنة خمس وستين في إعذار^(١) ولده ، والصنيع الذي احتفل لهم
 فيه ، ودعا إليه الجفلى^(٢) من نواحي الأندلس ، ولم يحضرني منها إلا
 ما ذكره :

صحا الشوق لولا عبرة ونحيب^(٣) وذكري تجد الوجد حين ثوب^(٤)
 وقلب أبي إلا الوفاء بعده وإن ترحت دار وبان حبيب
 والله متى بعد حادثة النوى فؤاد لتذكار العهد طروب
 يورقه طيف الخيال إذا سرى وتذكرى حشاه نفحة وهبوب
 خليلي إلا تسيدا فدعا الأسي فاني لما يدعو الأسي لمجيب
 ألياً على الأطلال يقض حقوقها من الدمع فياض الشئون سكب
 ولا تمذلاني في البكاء فاني حشاشة نفسي في الدموع تدوب
 ومنها في تقدم ولده للإعذار من غير نكول^(٥) :
 قيم منه الحفل لا متعاس^(٦) لخطب ولا نكس^(٧) اللقاء هيب
 وراح كما راح الحسام من الوغى تروق حلاه والفرند^(٨) خضيب

[٢] سقط هذا البيت من ش [٦] ز ط « لولا عبرتي ونحيبي » ، ط « حين ثوب »
 [١١] ز ط ش « قض حقوقها » [١٤] ز ط « متعاس » * ولا نكس عند اللقاء هيب

(١) الإعذار : الحنان ، ثم أطلق على طعام الحنان .
 (٢) الجفلى ، بفتحات : أن تدعو الناس إلى طعامك دعوة عامة .
 (٣) النحيب : البكاء .
 (٤) ثوب ، وفي ط : ثوب ؛ والمعنى فيها : ترجع وتعود .
 (٥) النكول : التأخر والجبن .
 (٦) النكس : الرجل الضعيف ، والمقصّر عن غاية النجدة والكرم .
 (٧) الفرند : السيف .

شواهدُ أهدتْهُنَّ منك شمائلُ وخُلقٌ بَصَنُو التَّجْدُ منك مَشُوبُ
ومنها في الثناء على ولديه :

هما النَّيِّرَانِ الطَّالِعَانِ عَلَى الْهُدَى بآياتٍ فَتَحَ شَانِهِنَّ عَجِيبُ
/ شِهَابَانِ فِي الْمُهَيْجَاعِ مَامَانَ فِي النَّدَى تَسُحُّ الْعَالِي مِنْهُمَا وَتَصُوبُ
يَدَانِ لِبَسَطِ الْمَسْكُورُمَاتِ نَمَاهَا إِلَى الْمَجْدِ فَيَنَاضُ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ ٥
وَأَنشَدَتْهُ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ الْكَرِيمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ :

أَبَى الطَّيْفُ أَنْ يَعْتَادَ إِلَّا نَوْهَا فَمَنْ لِي بِأَنْ أَلْقَى الْخِيَالَ الْمَسْلَمَا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَهْدِيهِ لَوْ كَانَ نَافِعِي وَأَسْتَمْطِرُ الْأَجْفَانَ لَوْ تَنَقَّعُ الظَّلَامَا (١)
وَلَكِنْ خَيَالٌ كَاذِبٌ وَطَمَاعَةٌ (٢) تُعَلِّلُ قَلْبًا بِالْأَمَانِي مُتَمَيَّا
أَيَا صَاحِبِي نَجَوَايَ وَالْحُبُّ لَوْعَةٌ تَبْذِيحُ بِشَكَاوَاهَا الضَّمِيرَ الْمَكْتَمَا ١٠
خُذَا لِفَوَادِي الْعَهْدِ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا وَظَبْيِ النِّقَا (٣) وَالْبَانِ مِنْ أَجْرَعِ الْحَمَى (٤)
أَلَا صَنَعَ الشَّوْقُ الَّذِي هُوَ صَانِعُ فَجِّي مُقِيمُ أَقْصَرَ الشَّوْقِ أَوْ سَمَا
وإِنِّي لِيَدْعُوْنِي السَّلَوى تَعَلُّلًا وَتَهَانِي الْأَشْجَانُ أَنْ أُنْقَدَمَا
لِمَنْ دِمْنٌ أَقْفَرَنَ إِلَّا هَوَانِفًا (٥) تُرَدِّدُ فِي أَطْلَالِهَا التَّرَنَّمَا
عَرَفْتُ بِهَاسِيَمِي الْهُوَى وَتَنَكَّرْتُ فَعُجِبْتُ عَلَى آيَاتِهَا مُتَوَسِّمًا ١٥

[٨] ز ط « وَأَسْتَمْطِرُ الْإِخْوَانَ لَوْ تَمَطَّرَ »

(١) تَرَوَى الْمَطْشَ .

(٢) الطَّمَاعَةُ : الطَّمَعُ .

(٣) النِّقَا : الْكَتِيبُ مِنَ الرَّمْلِ .

(٤) الْأَجْرَعُ : الْأَرْضُ الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ . وَانْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ .

(٥) هَتَفَتِ الْحَمَامَةُ : نَاحَتْ ، وَهِيَ هَاتِفَةٌ ، وَالْجَمْعُ هَوَاتِفٌ .

(٦) سَمِيَّ الْهُوَى : عَلَامَتُهُ .

وذو الشوق يفتاد الربوع دوارسا ويعرف آثار الديار توها
تأوبني^(١) والليل بيني وبينه وميض بأطراف النوايا تضرما
أجد لي العهد القديم كأنه أشار بتذكار العهود فأفهما
عجبت لمرتاع الجوانح خافق بكيت له خلف الدجى وتبسمنا
وبت أرويه كئوس مدايمي وبات يعاطيني الحديث عن الحى
وصاغتته عن رسم دار يذى الفضى^(٢) ليست بها ثوب الشبية معلما
لمهدى بها تدنى الأطباء أوانسا وتطلع في آفاقها الفيد أنجما
أحن إليها حيث سار بي الهوى وأنجد رجلي في البلاد وأتهما^(٣)

ولما استقر القرار ، واطمأنت الدار ، وكان من السلطان الاغتيال والاستنثار ، وكثر الحنين إلى الأهل والتذكار ، أمر باستقدام أهلى من مطرح اغترابهم^(٤) بقسنطينة ، فبعث عنهم من جاء بهم إلى تلمسان ، وأمر قائد الأسطول بالمرية ، فسار لإجازتهم فى أسطوله ، واحتلوا بالمرية ، واستأذنت السلطان فى تلقئهم ، وقدمت بهم على الحضرة ، بعد أن هيات لهم المنزل والبستان ، ودمنة الفلح ، / وسائر ضرورات المعاش .

[٢٥ب]

وكتب الوزير ابن الخطيب عند ما قاربت الحضرة ، وقد كتبت إليه استأذنه فى القدوم ، وما أعتمده فى أحواله :

١٥

[٩ - ١٠] ز ط « الاغتيال ، والاستنثار » [١٠ - ١١] ط « أهلى من مطوح اغترابهم » [١١] ز « بعث عنهم » [١٢] ز ط ش « فسار فى إجازتهم » [١٣] ط « وقدمت بهم إلى » [١٤] ز ط « ضرورات المعاش »

(١) أتانى ليلا .

(٢) الفضى : شجر ، وخشبه من أصلب الحصب ، ولهذا يكون فى فمه سلامة .

(٣) أنجد ، وأتهم : دخل نجدا ، وتهامة .

(٤) مطرح الاغتراب : المسكان البعيد عن الأهل والعشرة .

سيدى ، قَدِمَتْ بِالطَّيْرِ الْمَيَامِينَ ، عَلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ ، وَاسْتَضَفَتْ الرَّفَاءَ إِلَى
الْبَنِينَ ، وَتَمَتَّعَتْ بِطُولِ السَّنِينَ . وَصَلَتْنِي الْبَرَاءَةُ^(١) الْمَرْبُوعَةُ عَنْ كَثْبِ اللَّقَاءِ ،
وَدُنُوِّ الْمَزَارِ ، وَذَهَابِ الْبُعْدِ ، وَقَرَبِ الدَّارِ ؛ وَاسْتَفْهَمَ سَيْدَى عَمَّا عِنْدَى فِي الْقُدُومِ
عَلَى الْخُدُومِ ، وَالْحَقُّ أَنْ يَتَقَدَّمَ سَيْدَى إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَجِدُ
الْمَجْلِسَ الْجَنَّةَ وَرَى لَمْ يُفِضْ حَاجِبُهُ^(٢) ، وَلَا صَوَّحَ^(٣) بِهِيجُهُ ، وَيَصِلُ الْأَهْلَ
بَعْدَهُ إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي هِيَ أَتَتْهُ السَّعَادَةُ لِاسْتِقْرَارِهِمْ ، وَاخْتَارَهُ الْيَمِينَ قَبْلَ اخْتِيَارِهِمْ .
وَالسَّلَامُ .

نَمِ لَمْ يَلْبَثِ الْأَعْدَاءُ وَأَهْلُ السَّمَايَاتِ أَنْ خَيَّلُوا الْوَزِيرَ ابْنَ الْخَطِيبِ مِنْ
مَلَابَسَتِي لِلسُّلْطَانِ ، وَاشْتَمَلَهُ عَلَى ، وَحَرَّ كَوَالِهِ جَوَادَ الْغَيْرَةِ فَتَنَكَّرَ ، وَشِمَّتْ
مِنْهُ رَاحَتَهُ الْإِقْبَاضَ ، مَعَ اسْتِدَادِهِ بِالدَّوْلَةِ ، وَتَحَكُّمِهِ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهَا ؛ وَجَاءَتْنِي
كُتُبُ السُّلْطَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ بَجَايَةِ ، بِأَنَّهُ اسْتَوَلَى عَلَيْهَا فِي رَمَضَانَ ١٠
خَمْسٍ وَسِتِّينَ ، وَاسْتَدْعَانِي إِلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ فِي الْإِرْتِحَالِ
إِلَيْهِ ، وَعَقِمْتُ عَلَيْهِ شَأْنَ ابْنِ الْخَطِيبِ إِبْقَاءَ لِمُودَّتِهِ ، فَارْتَمَضَ^(٤) لَذَلِكَ ، وَلَمْ
يَسْمَعْهُ إِلَّا الْإِسْعَافَ ؛ فَوَدَّعَ وَزَوَّدَ ، وَكُتِبَ لِي مَرْسُومٌ بِالتَّشْيِيعِ مِنْ إِمْلَاءِ الْوَزِيرِ
ابْنِ الْخَطِيبِ نَصَّهُ :

[١] ز « وَ عَلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ » [٣] ز « وَقَرَبِ الدِّيَارِ » [٨] فِي الْأَصْلِ « حَوَارِ الْغَيْرَةِ »
[١٢] ز « إِبْقَاءَ لِلْمُودَةِ » .

- (١) الْبَرَاءَةُ فِي مِصْطَلَحِ الْمَغَارِبَةِ وَالْأَنْدَلُسِيِّينَ : الرِّسَالَةُ كَيْفَمَا كَانَ مَوْضُوعُهَا . وَلَا يَتَقَبَّلُونَ
فِيهَا بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةَ لِلْبَرَاءَةِ .
(٢) الْإِفَاضَةُ : الدَّفْعُ فِي السَّيْرِ بِكَثْرَةٍ . وَالْحَبِيجُ : جَمْعُ حَاجٍ ؛ يَرِيدُ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ رَوَادُ
الْمَجْلِسِ السُّلْطَانِيِّ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ .
(٣) صَوَّحَ التَّنَبُّتُ : تَمَّ يَبْسُهُ .
(٤) ارْتَمَضَ لَكُنَّا : حَزَنَ ، وَارْتَمَضَ بَكُنَّا : اشْتَدَّ قَلْقُهُ .

هذا ظهير كريم ، تضمن تشييعاً وترفيحاً ، وإكراماً وإعظاماً ، وكان لعمل الصنّعة ختاماً ، وعلى الذى أحسن تماماً ، وأشاد للمعتمد به ^(١) بالاعتباط الذى راق قسماً ^(٢) ، وتوفراً قسماً ، وأعلن له بالقبول إن نوى بعد التوى رجوعاً أو آثر على الظعن المزمع مقاماً .

- أمر به ، وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه ، الأمير عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج بن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد بن نصر ، أيد الله أمره ، وأعز نصره ، وأعلى ذكره ، للولى الجليس ، العظي المكين ، المقرب الأود الأحب ، الفقيه الجليل ، الصدر الأوحى ، الرئيس العلم ، الفاضل الكامل ، المرفع الأسمى ، الأظهر الأرضى ، الأخلص الأصفى ، أبى زيد عبد الرحمن بن الشيخ الجليل ، الحسيب الأصيل ، الفقيه المرفع المعظم ، الصدر الأوحى الأسمى ، الأفضل الأكمل ، الموقر المبرور ، أبى يحيى أبى بكر ، بن الشيخ الجليل الكبير ، الرفيع الماجد ، القائد الحظي ، المعظم الموقر ، المبرور المرحوم ، أبى عبد الله بن خلدون . وصل الله له / أسباب السعادة ، وبلغه من فضله أقصى الإرادة ؛ أعلن [١٢٦]
- بما عنده ، أيد الله ، من الاعتقاد الجميل فى جانبه المرفع ، وإن كان غنياً عن الإعلان ، وأعرب عن معرفته بمقداره ، فى الحسباء العلماء الرؤساء الأعيان ، وأشاد باتصال ١٥ رضاه عن مقاصده البرّة وشييمه الحسان ، من لدن وقد بابه ، وفادة العزّ الراسخ البنيان ، وأقام المقام الذى عين له رفعة المكان ، وإجلال الشأن ، إلى أن عزّم على قصد وطنه ، أبلغه الله ذلك فى ظلّ اليمن والأمان ، وكفالة الرّحن

[١-٢] ز «عمل الصنّيع ختاماً» [٣] ش «بعد التوى» [٤] ز «العالم الفاضل» [١١] ش «الموقر المرحوم المبرور» ، ش ز «أبى يحيى بن الشيخ» [١٥] ز «عن معرفة مقداره فى العلماء» .

(١) كذا بالأصول .
(٢) القسّام : الجال والحسن .

بعد الاعتباط المُرَبَّى على الخبر بالعيان ، والنسك بجواره بجهد الإمكان ، ثم قبول
عُذْرِهِ بما جُبِلَتِ الأنفُسُ عليه من الحنين إلى المعاهد والأوطان ، وبعد أن لم
يَذْخَرْ عنه كرامة رفيعة ، ولم يَخْجُبْ عنه وجهَ صَنِيعَةٍ ، فَوَلَّاهُ القيادة والسَّفارة ،
وأَحْلَاهُ جَلِيصًا معتمدًا بالاستشارة ، وأَلْبَسَهُ من الحُظُوة والتَّقريب أبهى الشارة ،
وَجَعَلَ مَحَلَّهُ من حضرته مقصودًا بِالْمِثْلِ مَفْنِيًّا بِالْإِشَارَةِ ، ثم أَضْحَبَهُ تَشْيِيمًا بِشَهْدِ ٥
بِالضَّنَانَةِ بِفِرَاقِهِ ، وِيَجْمَعُ لَهُ بِرَّ الْوَجْهِةِ مِنْ جَمِيعِ آفَاقِهِ ، وَيَجْعَلُهُ بِيَدِهِ رَتِيمَةً خِنْصِرَ^(١) ،
وَوَثِيقَةً سَامِعٍ أَوْ مُبْصِرٍ ؛ فَهَمَّا لَوَّى أَخْذَعَهُ^(٢) إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ بَعْدَ قَضَاءِ وَطَرِهِ ،
وَتَمَلَّيْهِ مِنْ نَهْمَةٍ^(٣) سَفَرِهِ ، أَوْ نَزَعَ بِهِ حُسْنُ الْعَهْدِ وَحَنِينُ الْوُدِّ ، فَصَدَرَ الْعَنَاءُ بِهِ
مَشْرُوحٌ ، وَبَابُ الرِّضَا وَالْقَبُولِ مَفْتُوحٌ ، وَمَا عَيْدُهُ مِنَ الْحُظُوةِ وَالْبِرِّ مَمْنُوحٌ ؛
فَمَا كَانَ الْقَصْدُ فِي مِثْلِهِ مِنْ إِجْمَادِ الْأَوْلِيَاءِ لِيَتَحَوَّلَ ، وَلَا الْإِعْتِقَادُ الْكَرِيمَ لِيَتَبَدَّلَ ، ١٠
وَلَا الْأَخِيرُ مِنَ الْأَحْوَالِ لِيَنْسَخَ الْأَوَّلُ . عَلَى هَذَا فَلْيَطْلُوْا ضَمِيرَهُ ، وَلْيَرُدُّوا مَتَى شَاءَ
نَمِيرَهُ^(٤) ، وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوَادِ وَالْأَشْيَاخِ وَالْخُدَّامِ ، بَرًّا وَبَحْرًا ، عَلَى
اخْتِلَافِ الْخُطَطِ وَالرُّتَبِ ، وَتَبَايُنِ الْأَحْوَالِ وَالنِّسَبِ ، أَنْ يَعْرِفُوا حَقَّ هَذَا
الْإِعْتِقَادِ ، فِي كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ تَشْيِيمٍ وَنَزُولٍ ؛ وَإِعَانَةٍ وَقَبُولٍ ، وَاعْتِقَادٍ
مَوْصُولٍ ، إِلَى أَنْ يَكْمُلَ الْفَرَضُ ، وَيُؤَدَّى مِنْ امْتِثَالِ هَذَا الْأَمْرِ الْوَاجِبُ الْمُفْتَرَضُ ، ١٥
بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ .

وَكُتِبَ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى عَامَ سِتَّةٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ .

وَبَعْدَ التَّارِيخِ الْعَلَامَةِ بِخَطِ السُّلْطَانِ ، وَنَضَّهَا : « صَحَّ هَذَا » .

[٣] زط « والسيارة » [٥] ط « حظوته » [١٠] ط « والاعتقاد »

[١١] الأصل ش ز « ويرد » والمثبت عن ط .

(١) الرتيمة : الحيط الذي يشد في الأصبع لتستذكر به الحاجة .

(٢) الأخدعان : عرقان في موضع الحجامة من العنق ، والواحد أخدع ؛ يَكْنَى بِلَى الْأَخْدَعَيْنِ عَنِ الْمَوَدَّةِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ .

(٣) النهمة : الحاجة ، وبلوغ الهمة في الشيء . (٤) النمير من الماء : الزاكي ، الناجع .

الرحلة من الأندلس إلى بجاية ، وولاية الحجابة بها على الاستبداد

- كانت بجاية تُفَرَّ إلى إفريقية في دولة بنى أبي حفص من / الموحدين ، ولما [٢٢٦]
صار أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحيى منهم ، واستقل بملك إفريقية ، ولَّى في ثغر
بجاية ابنه الأمير أبا زكرياء ، وفي ثغر قسنطينة ابنه الأمير أبا عبد الله . وكان بنو
عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الأوسط ، ينازعونه في أعماله ، ويجمِّرون ^(١)
العساكر على بجاية ، ويُجلبون على قسنطينة ، إلى أن تمسك السلطان أبو بكر
بذمة من السلطان أبي الحسن ، ملك المغرب الأقصى من بنى سُرِين ، وله الشُّوف
على سائر ملوكهم ، وزحف السلطان أبو الحسن إلى تلمسان ، فأخذ بمخفئها
سنتين أو أزيد ، وملكها عنوة ، وقتل سلطانها أبا تاشفين ، وذلك سنة
١٠
سبع وثلاثين ؛ وخفَّ ما كان على الموحدين من إضر ^(٢) بنى عبد الواد ، واستقامت
دولتهم . ثم هلك أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى بقسنطينة سنة أربعين ،
وخلف سبعة من الولد ، كبيرهم أبو زيد عبد الرحمن ، ثم أبو العباس أحمد ، فولَّى
الأمير أبا زيد مكان أبيه ، في كفالة نبيل مولاها ، ثم توفَّى الأمير أبو زكرياء
ببجاية سنة ست وأربعين ، وخلف ثلاثة من الولد ، كبيرهم أبو عبد الله محمد ،
١٥
وبعث السلطان أبو بكر ابنه الأمير أبا حفص عليها ، قال أهل بجاية إلى الأمير
أبي عبد الله بن أبي زكرياء ، وانحرفوا عن الأمير عمر وأخرجوه ، وبادر السلطان

[٤] زط « للسلطان أبي يحيى » [٥] ش « قسنطينة الأمير » [٦] ش « يجهزون »
[٨] ز « المغرب الأوسط والأقصى » [١٠] ط « أو أزيد ، ملكها » [١١] ز ش ط
« من أمر » [١٢] ط « أبو عبد الله بن السلطان » [١٣ ، ١٥] زط « من الأولاد »

(١) جر الجيش : جمعه . وهي كلمة يستعملها ابن خلدون كثيرا .

(٢) الإضر : الأمر الذي يشغل جملة .

فرَقَ هذا الخَرْقَ ، بولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه ، ثم توفي السلطان أبو بكر مُتَنَصِّفَ سبع وأربعين ، وزحف أبو الحسن إلى إفريقية فَلَكَهَا ، ونقل الأمراء من بَجَايَة وقُسْطَنْطِينَة إلى المغرب ، وأقطع لهم هنالك ، إلى أن كانت حادثة القَيْرَوَان ، وخلع السلطان أبو عَنَان أباه ، وارتحل من تِلْمَسَان إلى فاس ، فنقل معه هؤلاء الأمراء ، أهل بَجَايَة وقُسْطَنْطِينَة ، وخلطهم بنفسه ، وبالغ في تكريمهم ، ثم صرفهم إلى ثغورهم ، الأميرَ أبا عبد الله أولا ، وإخوته من تِلْمَسَان ، وأبا زيد وإخوته من فاس ، ليستبِدُّوا بثغورهم ، ويُخَذِّلُوا الناس عن السلطان أبي الحسن ، فوصلوا إلى بلادهم ، وملكوها بعد أن كان الفضلُ بن السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مَرِين ، فانزعوها منه ، واستقرَّ أبو عبد الله ببجاية ، حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة ، وزحف أبو عَنَان إلى تِلْمَسَان سنة ١٠ [١٢٧] ثلاث وخمسين ، فهزَمَ ملوكها من بني عبد الواد / ، وأبادهم ، ونزل المدينة ، وأطلَّ على بجاية ، وبادر الأميرُ أبو عبد الله للقائه ، وشكا إليه ما يلقاه من زُبُون^(١) الجُند والعرب ، وقلة الجبابة ، وخرج له عن ثغر بجاية فَلَكَهَا ، وأنزل عُمالها بها ، ونقل الأميرَ أبا عبد الله معه إلى المغرب ، فلم يزل عنده في حِفَايَة^(٢) وكرامة . ولما قدِمَتْ على السلطان أبي عَنَان آخر خمس وخمسين واستخلصني ، نبَضْتُ ١٥ عُرُوقَ السَّوَابِقِ بين سَلَفِي وسَلَفِ الأميرِ أبي عبد الله ، واستدعاني للصَّحَابَة فأسرعت ، وكان السلطانُ أبو عَنَان شديد الغيرة من مثل ذلك ، ثم كثر المنافسون ، ورفعوا إلى السلطان ، وقد طَرَقَه مرضٌ أَرْجَفَ له الناس ، فرفعوا له أن الأميرَ أبا عبد الله

[١٤] زط • كفاية • ، ش • خفاية • . تحريف . [١٦] ز • عروق السابق • ، زط • لصحبته فأسرعت • ، ش • للصحة • .

(١) يستعمل ابن خلدون الزبون اسما بمعنى الحرب .

(٢) الحفاية : المبالغة في الإكرام ، كالحفاوة .

اعتزم على^(١) الفرار إلى بجاية ، وأنى عاقده على ذلك ، على أن يؤكفني حجابته ،
فانبعث لها السلطان ، وسطا بنا ، واعتقلني نحو من سنتين إلى أن هلك ، وجاء
السلطان أبو سالم ، واستولى على المغرب ، ووليت كتابة سره ، ثم نهض إلى
تلمسان ، وملكها من يد بني عبد الواد ، وأخرج منها أبا حمو موسى بن يوسف
ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ، ثم اعتزم على الرجوع إلى فاس ، وولى على
تلمسان أبا زيان محمد بن أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي تاشفين ، وأمدّه بالأموال
والمساكر من أهل وطنه ، ليدافع أبا حمو عن تلمسان ، ويكون خالصة له ،
وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية معه كما ذكرناه ، والأمير أبو العباس صاحب
قسنطينة بعد أن كان بنو مريين حاصروا أخاه أبا زيد بقسنطينة أعواماً تباعا ،
ثم خرج لبعض مذهبهم إلى بونة ، وترك أخاه أبا العباس بها ، فخلعه ، واستبدّ
بالأمر دونه ، وخرج إلى العساكر المحجّرة عليها من بني مريين ، فهزمهم ، وأتخن
فيهم ، ونهض السلطان إليه من فاس ، سنة ثمان وخمسين ، فقبض منه أهل البلد ،
وأسلحوه ، فبعثه إلى سبتة في البحر ، واعتقله بها ، حتى إذا ملك السلطان أبو سالم
سبتة عند إجازته من الأندلس سنة ستين ، أطلقه من الاعتقال ، وصحبه إلى دار
ملكه ، ووعده برده بلده عليه

٥

١٠

١٥

فلما ولى أبا زيان على تلمسان ، أشار عليه خاصته ونصحاؤه ، بأن يبعث [٢٧ب]
هؤلاء الموحّدين إلى ثغورهم ، فبعث أبا عبد الله إلى بجاية ، وقد كان ملكها عمه
أبو إسحق صاحب تونس ، ومكفول ابن تافراكين من يد بني مريين ، وبعث
أبا العباس إلى قسنطينة ، وبها زعيم من زعماء بني مريين ، وكتب إليه السلطان

[٢] زط « فانبعث له » [٥] زط « عبد الرحمن بن يغمراسن » [٨] ط « بجاية
كما ذكرناه » [١٠، ١١] زط « واستبدّ بالأمر وخرج » [١٨] زط « صاحب تلمسان » .

(١) اعتزم على الشيء : أراد فعله ، كعزم عليه .

أبو سالم أن يُفرج له عنها ، فملكها لوقت ، وسار الأمير أبو عبد الله إلى بجاية ، فطال إجلاله عليها ، ومعاودته حصارها ، وليج^(١) أهلها في الامتناع منه مع السلطان أبي إسحق . وقد كان لي المقام المحمود في بعت هؤلاء الأمراء إلى بلادهم ، وتوليت كبير^(٢) ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكبار أهل مجلسه ، حتى تمّ القصد من ذلك .

وكتب لي الأمير أبو عبد الله بخطه عهداً بولاية الحجابة متى حصل على سلطانه ؛ ومعنى الحجابة — في دولنا بالمغرب — الاستقلال بالدولة ، والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته ، لا يشاركه في ذلك أحد ؛ وكان لي أخ اسمه يحيى^(٣) أصغر مني ، فبعثته مع الأمير أبي عبد الله حافظاً للرسم ، ورجعت مع السلطان إلى فاس . ثم كان ما قدّمته من انصرافي إلى الأندلس والمقام بها ، إلى أن تشكر الوزير ابن الخطيب ، وأظلم الجو بيني وبينه .

وبينا نحن في ذلك ، وصل الخبر باستيلاء الأمير أبي عبد الله على بجاية من يده^(٤) ، في رمضان [سنة] خمس وستين ؛ وكتب الأمير أبو عبد الله يستقدمني ، فاعتزمت على ذلك ، ونسكّر السلطان أبو عبد الله ابن الأحمر ذلك مني ، لا يظفّه لسوى ذلك ، إذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب ، فأضيت^(٥) العزم ، ووقع منه الإسعاف ، والبر والإلطف ، وركبت البحر من ساحل المرية ، منتصفت ست وستين ، وزات بجاية الخامسة من الإقلاع ، فاحتفل السلطان صاحب

[٢] زط «وألح» [٤] ط ش : «وكتّاب أهل» [١٤] ط : «لا لظنة سوى» ، ز : «لظنة سوى» [١٦] زط : «البحر من مرسى» .

(١) لج : تمادي في الحصومة . (٢) الكبير : معظم الشيء ، والمعرف . (٣) قتل يحيى بن خلدون هذا ٧٨٠ ، بأمر أبي تاشفين بن أبي زيان ؛ وكان مؤرخاً ، وأديباً ؛ ويأتى في كلام ابن الخطيب ثناء على كتابته الأدبية . له كتاب «بينة الرواد» ، في أخبار بني عبد الواد . وانظر خبر مقتله في العبر ١٤٠/٧ . (٤) الزيادة عن ط .

بِجَايَةِ لُقْدُومِي ، وَأَرْكَبَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ لِلْقَائِي ، وَتَهَافَتَ أَهْلُ الْبَلَدِ عَلَى مَنْ كُلِّ أَوْبٍ يَمْسُحُونَ أُعْطَانِي ، وَيَقْبَلُونَ يَدِي ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى السُّلْطَانِ فَخَيَّا وَفَدَّيَ ^(١) ، وَخَلَعَ وَحَمَلَ ^(٢) ؛ وَأَصْبَحْتُ مِنْ الْغَدِ ، وَقَدْ أَمَرَ السُّلْطَانُ أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِمُبَاكَرَةِ بَابِي ، وَاسْتَقَلَّتْ بِحِمْلِ مُلْكِهِ ، وَاسْتَفْرَغْتُ جُهْدِي فِي سِيَاسَةِ أُمُورِهِ وَتَدْيِيرِ سُلْطَانَتِهِ ، وَقَدَّمَنِي لِلخَطَابَةِ بِجَمَاعِ الْقَصْبَةِ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ ، عَاكِفٌ — بَعْدَ انْصِرَافِي مِنْ تَدْيِيرِ الْمُلْكِ غُدْوَةً — إِلَى تَدْرِيسِ الْعِلْمِ أَثْنَاءَ النَّهَارِ بِجَمَاعِ الْقَصْبَةِ لَا أَنْفُكُ عَنْ ذَلِكَ .

وَوَجَدْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ / السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَاحِبِ قَسَنْطِينِيَّةٍ فِتْنَةً ، [١٢٨]

أَحْدَثَتْهَا الْمُشَاحَّةُ فِي حُدُودِ الْأَعْمَالِ مِنَ الرِّعَايَا وَالْعُمَالِ ، وَشَبَّ نَارَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ ١٠
عَرَبُ أَوْطَانِهِمْ مِنَ الذَّوَادَةِ مِنْ رِيَّاحٍ ، تَنْفِيقًا لِسُوقِ الزَّبُونِ يَمْتَرُونَ ^(٣) بِهِ أَمْوَالَهُمْ ، وَكَانُوا فِي كُلِّ سَنَةٍ يَجْمَعُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، فَالْتَقَوْا سَنَةً مَمْتٍ وَسَتِينَ بِفَرَجِيَّةٍ ، وَانْقَسَمَ الْعَرَبُ عَلَيْهِمَا ، وَكَانَ يَعْقُوبُ بْنُ عَلِيٍّ مَعَ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَانْهَزَمَ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَرَجَعَ إِلَى بِيَايَةِ مَقْلُوعًا ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُ جَمَعْتُ لَهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً أَنْفَقَ جَمِيعَهَا فِي الْعَرَبِ . وَلَمَّا رَجَعَ أَعُوزَتْهُ النِّفْقَةُ ، فَخَرَجْتُ بِنَفْسِي إِلَى ١٥
قِبَائِلِ الْبَرْبَرِ بِجِبَالِ بِيَايَةِ الْمُتَمَنِّعِينَ مِنَ الْغَارِمِ مِنْذُ سَنَيْنَ ، فَدَخَلْتُ بِلَادَهُمْ وَاسْتَبَحْتُ حَامَهُ ^(٤) ، وَأَخَذْتُ رُهْنَهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ ، حَتَّى اسْتَوْفَيْتُ مِنْهُمْ الْجَبَايَةَ ، وَكَانَ لَنَا فِي ذَلِكَ مَدَدٌ وَإِعَانَةٌ ؛ ثُمَّ بَعَثْتُ صَاحِبَ تِلْغِسَانَ إِلَى السُّلْطَانِ [أَبِي

[١] زط : « وَأَرْكَبَ لِلْقَائِي » [٣] ط : « وَخَلَعَ وَحَمَلَ » [٦] بِالْأَصْلِ : « الْمُلْكُ عِنْدَ وَالْتَبَتِ عَنْ ش » [٩] زط : « وَشَبَّ » [١٠] زط : « الزَّوَادَةُ » ، زط : « يَمْتَرُونَ » [١١] زط ش : « فَكَانُوا » ، زط : « فِي أُمِّ شَقَّةٍ يَجْمَعُ » وَلِطْلُهُ تَحْرِيفٌ ، ز : « بِفَدْحِيَّةٍ » ، ش : « بِفَرَجِيَّةٍ » ، ط : « بِفَرَجِيَّةٍ » [١٥] زط : « الْبَرْبَرُ بِالْجِبَالِ » ، ط : « الْمُتَمَنِّعِينَ » .

(١) فَدَّيَ : قَالَ جُمِلْتُ فِدَاكَ . (٢) حَمَلَهُ : أَعْطَاهُ ظَهْرًا يَحْمِلُ عَلَيْهِ .

(٣) يَمْتَرُونَ بِهِ أَمْوَالَهُمْ : يَسْتَخْرِجُونَهَا .

(٤) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ « وَاسْتَبَحْتُ حَامَهُ » .

عبد الله^(١) يطلب منه الصَّهر ، فأَسْعَفَه بذلك ليصلَ يده به على ابن عمِّه ، وزوَّجه ابنته ؛ ثم نهَضَ السلطان أبو العباس سنة سَبْعٍ وَسِتِّينَ ، وجاسَ أوطانَ بَجَايةَ ، وكاتبَ أهلَ البلدِ ، وكانوا وَجِلِينَ من السلطان أبي عبد الله بما كان يُرهِفُ الحدَّ لهم ، وَيَشُدُّ وِطَانَهُ عليهم ؛ فأجابوه إلى الانحراف عنه ، وخرَجَ السلطانُ أبو عبد الله يَرُومُ مُدَافَعَتَهُ ، ونَزَلَ جَبَلَ لِيَزُو^(٢) مُفَقَّصِمًا به ؛ فَبَيَّتَهُ السلطانُ أبو العباس في عساكره وجَمَعَ الأعراب من أولاد محمد بن رِيَّاح بِمَكَانِهِ ذَلِكَ ، بِإِغْرَاءِ ابنِ صَخْرٍ ، وقَبَائِلِ سِدَوِيكَش^(٣) ، وكَبَسَهُ في حُجَيْمِهِ ، وركضَ هاربا ، فَلَاحِقَهُ وَقَتْلَهُ ، وسارَ إلى البلدِ بِمُؤَاعَدَةِ أَهْلِهَا . وجاءني الخَبَرُ بذلك ، وأنا مُقِيمٌ بِقَصْبَةِ السلطان وقُصُورِهِ ، وطلبَ مِنِّي جماعةٌ من أهلِ البلدِ القِيَامَ بالأمرِ ، والْبَيْعَةَ لبعضِ الصَّيَّيَّانِ من أبناءِ السلطان ، فتَفَادَيْتُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وخرَجْتُ إلى السُّلْطَانِ ٩٠
أبي العباس ، فأَكرَمَنِي وَحَبَّانِي ، وأَمَكَّنَتُهُ مِنْ بَلَدِهِ ، وأَجْرَى أحوالَ كُلِّهَا على مَمْهُودِهَا ، وكَثُرَتِ السَّعَايَةُ عِنْدَهُ فِيَّ ، والتَّحْذِيرُ مِنْ مَكَانِي ، وشَعَرْتُ بِذَلِكَ ، فَطَلَبْتُ الإِذْنَ فِي الانصرافِ بِمَهْدٍ كانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَذِنَ لِي بِعَدِّ لَأَيٍّ^(٤) ؛ وخرَجْتُ إلى العَرَبِ ، ونَزَلْتُ على يَعْقُوبَ بنِ عَلِيٍّ ؛ ثمَ بَدَأَ لِلسُّلْطَانِ فِي أَمْرِي ، [٢٨٨ ب] وقَبَضَ على أَخِي ، واعتَقَلَهُ بِبُونَةِ / ؛ وكَبَسَ بِيُوتُنَا يَظُنُّ بِهَا ذَخِيرَةً وَأَمْوَالًا ، ١٠
فَأَخْفَقَ ظَنُّهُ ، ثمَ ارْتَحَلْتُ مِنْ أَحْيَاءِ يَعْقُوبَ بنِ عَلِيٍّ ، وقَصَدْتُ بَسْكَرَةَ^(٥) ،

[١] الأصل : « لتصل يده » ؛ والمثبت عن الظاهري زط ش [٤] ز ط : « وخرج الشيخ » [٥] ط : « جبل ايزو » [٩] ط : « السلطان بقصوره » [١١] ط : « فأكرمني وحباني » ، زط ش : « وأجرى أحوالها » [١٣] ش : « فطلبت الانصراف لمهد » [١٤] ط : « وخرجت إلى المغرب » ، ط : « ثم بداله الشأن في أمري » .

(١) الزيادة عن ش . (٢) جبل بضواحي مدينة بجاية . انظر بغية الرواد ليجي ابن خلدون ١٧/٢ (٣) عُرِفَتْ هذه القبائل بهذا الاسم منذ القديم ، وديارها في مواطن كتامة ، في البساتط الواقعة بين قسنطينة ، وبجاية . وانظر المبر ١٤٩/٦ . (٤) بعد إبطاء . (٥) بسكرة (Biskra) عرضها الشمالي ٥١° — ٣٤° وطولها الشرقي ٥١° — ٥٥° . ضبطها ابن خلدون ، بالحركات ، بفتح الباء والكاف ، بينهما سين ساكنة ثمراء مفتوحة بعدها هاء تأنيث . وهو ضبط حكاك ياقوت في معجم البلدان ، =

لِصِحَابَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ شَيْخِي أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ بْنِ مَرْزُوقٍ ، وَبَيْنَ أَبِيهِ ؛ فَأَكْرَمَ ،
وَبَرَّ ، وَسَامَ فِي الْحَادِثِ بِمَالِهِ وَجَاهِهِ .

مشايعة أبي (١) حمو صاحب تلمسان

كان السلطان أبو حمو قد التحم ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله صاحب
بجاية بالصهر في ابنته ، وكانت عنده بتلمسان ، فلما بلغه مقتل أبيها ، واستيلاء
السلطان أبي العباس ابن عمه صاحب قسنطينة على بجاية ، أظهر الامتناع
لذلك ، وكان أهل بجاية قد توجسوا (٢) الخيفة من سلطانهم ، يرهف حذره ،
وشدة سطوته ، فانحرفوا عنه باطناً ، وكتبوا ابن عمه بقسنطينة كما ذكرناه .

ودسوا للسلطان أبي حمو بمثلها يزوجون الخلاص من صاحبهم بأحدِها .
فلما استولى السلطان أبو العباس ، وقتل ابن عمه ، رأوا أن جرحهم قد اندمل (٣) ،
وحاجتهم قد قضيت ، فاعتصموا عليه ؛ وأظهر السلطان أبو حمو الامتناع
للوامة يسر منه حسوا في ارتقاء (٤) ، ويجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية ،
بما كان يرى نفسه كفؤاً لها بعده وعديده ، وما سلف من قومه في حصارها ؛
فسار من تلمسان يجز الشوك والمدر (٥) ، حتى خيم بالرشة من ساحتها ، ومعه

[٥] ش : « وكان عنده بتلمسان » [١١] ش : « وحاجاتهم قد قضيت » [١٢] ط :
« يسر منها حسوا » .

== وصاحب تاج العروس ، كما حكى أن هناك من يضبطها بكسر الباء والكاف . وهي بلد بالجزائر
كانت قاعدة بلاد الزاب . انظر ياقوت ١٨٢/٢ ، التاج ٤٣/٣ ، بنية الرواد ١٨٣/٢ .

(١) هو أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان .
انظر الاستقصا ١٠٣/٢ ، بنية الرواد في أخبار بني عبد الواد ١٢٦/١ — ١٣٢ .

(٢) توجس الشيء ، والصوت : ممعه وهو خائف .

(٣) اندمل الجرح : برى .

(٤) يشرب اللبن خفية ، ويظاھر بأنه يأخذ الرغوة . وهو مثل يضرب لمن يظهر
أمره وهو يريد غيره .

(٥) ينظر إلى المثل : « جاء بالشوك والشجر » . انظر الميداني ١١٠/١ ؛ ويكنى بذلك

عن كثرة جيشه ، فلقد كان ١٥ ألفاً . انظر بنية الرواد ١٨٢/٢

أحياء زُغْبَةٍ بِجُوعِهِمْ وَظَعَائِهِمْ ، من لَدُنْ تِلْمِسانَ إلى بلادِ حُصَيْنَ ؛ من بنى عامر ، وبنى يعقوب ، وسُوَيْد ، والدِّيَّالَم ، والعَطَّاف ، وحُصَيْن .

- وأنجَحَرَ أبو العبَّاس بالبَلَدِ في شِرْذِمَةٍ من الجُنُودِ ، أمجَلَه السلطان أبو حَمُو
عن استيعابِ الحُشدِ ، ودافَعَ أَهْلُ البَلَدِ أَحْسَنَ الدِّفاعِ ، وبعَثَ السلطان
أبو العبَّاس عن أبي زِيَّان بن السلطان أبي سعيد عَمَّ أبي حَمُو من قُسْطَنْطِينَةِ ،
كان مُعْتَقِلًا بِهَا ، وأمرَ مَولاهُ وقائِدَ عِسكرِهِ بِشِيرَا^(١) أن يَخْرُجَ مَعَهُ في المِساكِرِ ،
وساروا حتَّى نَزَلُوا بَنِي^(٢) عبد الجَبَّارِ قِبالةَ مُعْسكرِ أبي حَمُو ؛ وكانت رِجالُ زُغْبَةٍ
قد وَجَّهُوا من السلطان ، وأبْلَغَهُم النَّذِيرُ أَنَّهُ إِنْ مَلَكَ بِجَايَةٍ اعْتَقَلَهُمْ بِهَا ؛ فَراسَلُوا
أَبَا زِيَّانَ ، وَرَكِبُوا إِلَيْهِ ، واعْتَمَدُوا مَعَهُ ، وَخَرَجَ رُجُلٌ مِنَ البَلَدِ بَعْضَ الأَيَّامِ من
أَعْلَى الحِصْنِ ، وَدَفَعُوا شِرْذِمَةً كانت مُجَمَّرةً إِزَاءَهُمْ ، فاقتَلَعُوا خِباءَهُمْ ، وَأَسْهَلُوا
[١٢٩] من تلكَ العَقَبَةِ إلى بَسِيطِ / الرِّشَّةِ ، وَعَايَنَهُم العَرَبُ بِأَقْصَى مَكَانِهِمْ مِنَ المُعْسكرِ
فَأَجْفَلُوا ، وَتَتَابَعَ النَّاسُ في الانْجِفَالِ حتَّى أَفْرَدُوا السلطانَ في مُخَيَّمِهِ ؛ فحَمَلَ
رواحِلَهُ وَسارَ ، وَكَضَّتْ^(٣) الطَّرِيقَ بِزِحَامِهِمْ ، وَتَرَاكَوْا بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ ،
فَهَلَكَ مِنْهُمْ عَوَالِمٌ ، وَأَخَذَهُمْ سَكَنُ الجِبَالِ مِنَ البَرِّ بِالنَّهَبِ من كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَقَدْ
غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ ، فَتَرَكَوا أَزْوَاجَهُمْ وَرَحَالَهُمْ ، وَخَلَصَ السلطانُ وَمَنْ خَلَصَ مِنْهُمْ
[١٥] بَعْدَ عَصَبِ الرِّيقِ^(٤) ، وَأَصْبَحُوا على مَنَاجِةٍ ، وَقَذَفَتْ بِهِمُ الطَّرِيقُ من كُلِّ نَاحِيَةٍ

[٤] ط : « عن استكمال الحشد » [٧] الأصل ط : « وكان رجالا » ، والثبت عن ز
[٨] زش : « النذيران » [١٠] ش : « مجهزة » [١٣] زط : « وتراكوا بعضهم »
[١٤] ط : « فهلك منهم عوالم » [١٥] ط : « فتركوا أزوادهم » [١٦] زط : « بعد
غص الريق » ، طبعة بولاق : « بعد غصة الريق » .

(١) لبشير هذا ذكر في العبر ١٢٩/٧ .

(٢) في بقية الرواد : « وابن عمه أبو زيان بن السلطان أبي سعيد مُعْتَلٍ عليه من
جبل بني عبد الجبار » ، وامله أوضح .

(٣) كذا بالأصول ؛ ويريد اكتظت بالظاء .

(٤) عَصَبُ الرِّيقِ : بفيه : إذا يبس عليه .

إلى تِلْمَسَان ؛ وكان السلطان أَبُو حَمُو قد بلغه خُرُوجِي من بَجَايَة ، وما أحدثه السلطان بَعْدِي في أَخِي وَأَهْلِي وَمُحَلِّفِي ؛ فَكُتِبَ إِلَى يَسْتَقْدِمُنِي قَبْلَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ ، وَكَانَتْ الْأُمُورُ قَدْ اشْتَبَهَتْ ؛ فَتَفَادَيْتُ بِالْأَعْذَارِ ، وَأَقَمْتُ بِأَحْيَاءِ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ ارْتَحَلْتُ إِلَى بَسْكَرَةِ ، فَأَقَمْتُ بِهَا عِنْدَ أَمِيرِهَا أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مَرْزَانِي ؛ فَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ أَبُو حَمُو إِلَى تِلْمَسَان ، وَقَدْ جَزَعَ لِلْوَاقِعَةِ ، أَخَذَ فِي اسْتِثْلَافِ قِبَائِلِ رِيَّاحٍ ، لِيُجَلِّبَ بِهِمْ مَعَ عَسَاكِرِهِ عَلَى أَوْطَانِ بَجَايَة ؛ وَخَاطَبَنِي فِي ذَلِكَ لِقُرْبِ عَهْدِي بِاسْتِثْبَاعِهِمْ ، وَمُلْكِ زِمَامِهِمْ ، وَرَأَى أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَدْعَانِي لِحِجَابَتِهِ وَعَلَامَتِهِ ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ مُدْرَجَةً فِي الْكِتَابِ نَصُّهَا :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ ، لِيَعْلَمَ الْفَقِيهُ الْمُسْكِرُ أَبُو زَيْدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ ، حَفِظَهُ اللَّهُ ، عَلَى أَلَمِكَ تَصَلُّ إِلَى مَقَامِنَا الْكَرِيمِ ، لَمَّا اخْتَصَصْنَاكُمْ بِهِ مِنَ الرُّتْبَةِ الْمُنِيعَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَهُوَ قَلَمُ خِلَافَتِنَا ، وَالْإِنْتِظَامُ فِي سَائِكِ أَوْلِيَانِنَا ، أَعْلَمْنَاكُمْ بِذَلِكَ ، وَكُتِبَ بِخَطِّ يَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ ، الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ ، مُوسَى بْنُ يَوْسُفَ لَطْفَ اللَّهِ بِهِ وَخَارَ لَهُ . »

وَبَعْدَهُ بِخَطِّ الْكَاتِبِ مَا نَصَّهُ : بِتَارِيخِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْفَرْدِ الَّذِي مِنْ عَامِ تِسْعَةٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ عَرَفْنَا اللَّهُ خَيْرَهُ .

وَنَصُّ الْكِتَابِ الَّذِي هَذِهِ مُدْرَجَتُهُ ، وَهُوَ بِخَطِّ الْكَاتِبِ : « أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ يَافَقِيَهُ أَبَا زَيْدٍ ، وَوَالِي رِعَايَتِكُمْ . إِنَّا قَدْ ثَبَتَ عِنْدَنَا ، وَصَحَّ لَدَيْنَا مَا انطَوَيْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحُبَّةِ فِي مَقَامِنَا ، وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى جَنَابِنَا ، وَالتَّشْيِيعِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَنَا ، مَعَ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ تَحَاسُنِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا أَوْصَافُكُمْ ، وَمَعَارِفُ فُقِّمَتْ فِيهَا نُظَرَاءُكُمْ ،

وَرُسُوخِ قَدَمٍ / فِي الْفُنُونِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْآدَابِ الْعَرَبِيَّةِ .

[٢٩ب]

[٩] الْأَمْلُ : « عَلَى مَا أَوْهَبَ » تَحْرِيفٌ ؛ وَالثَّبِيتُ عَنْ ط [١١] ط : « بِمَا اخْتَصَصْنَاكُمْ » ، الظَّاهِرِيُّ طَبْ ز ط : « لَمَّا اخْتَصَصْنَاكُمْ » [١٥] الْأَمْلُ : « عَرَفَ اللَّهُ » ؛ وَالثَّبِيتُ عَنْ ز ط . [٢٠] ز « وَرُسُوخِ الْقَدَمِ » .

وكانت خُطَّة الحِجَابَةِ بَيَانًا لِلْعَلِيِّ — أَسْمَاءُ اللَّهِ — أَكْبَرُ دَرَجَاتِ أَمْثَالِكُمْ ،
وَأَرْفَعَ الْخَطَطُ لِنَظَرَانِكُمْ ؛ قَرَبًا مِنَّا ، وَاخْتِصَاصًا بِمَقَامِنَا ، وَاطَّلَاعًا عَلَى خَفَايَا
أَسْرَارِنَا ، آثَرْنَا كُمْ بِهَا إِثَارًا ، وَقَدَّمْنَا كُمْ لَهَا اصْطِفَاءً وَاخْتِيَارًا ؛ فاعْمَلُوا عَلَى الْوُصُولِ
إِلَى بَابِنَا الْعَلِيِّ ، أَسْمَاءُ اللَّهِ ، لِمَا لَكُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْوِيهِ ، وَالْقَدْرِ النَّبِيِّ ، حَاجِبًا لِلْعَلِيِّ
بَابِنَا ، وَمُسْتَوْدَعًا لِأَسْرَارِنَا ، وَصَاحِبَ الْكَرِيمَةِ عَلَامَتِنَا ، إِلَى مَا يَشَاكِلُ ذَلِكَ •
مِنَ الْإِنْعَامِ الْعَمِيمِ ، وَالْخَيْرِ الْجَسِيمِ ، وَالْإِعْتِنَاءِ وَالتَّكْرِيمِ ، لَا يَشَارِكُكُمْ مِشَارِكُ
فِي ذَلِكَ ، وَلَا يَزَاحِمُكُمْ أَحَدٌ ، وَإِنْ وُجِدَ مِنْ أَمْثَالِكُمْ فاعْمَلُوهُ ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ ،
وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى كُمْ ، وَيَصِلُ سِرَّاءُ كُمْ ، وَيُوَالِي احْتِفَاءُ كُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ .

- وَتَأَدَّتْ إِلَى هَذِهِ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَّةِ عَلَى يَدِ سَفِيرٍ مِنْ وُزَرَائِهِ ، جَاءَ إِلَى
- ١٠ أَشْيَاخِ الذَّوَادَةِ فِي هَذَا الْفَرَضِ ، فَقَمَتَ لَهُ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَامٍ ، وَشَابِعْتُهُ
أَحْسَنَ مُشَابِعَةٍ ، وَحَمَلْتُهُمْ عَلَى إِجَابَةِ دَاعِي السُّلْطَانِ ، وَالْيَدَارِ إِلَى خِدْمَتِهِ ،
وَانْحَرَفَ كِبَرَاؤُهُمْ عَنْ خِدْمَةِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَالْإِعْتِمَالِ
فِي مَذَاهِبِهِ ، وَاسْتَقَامَ غَرَضُهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ أَخِي يَحْيَى قَدْ خَلَصَ مِنْ اعْتِقَالِهِ
بَبُونَةٍ ، وَقَدِمَ عَلَى بَيْسَكْرَةٍ ، فَبَعَثْتُهُ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي حَمُو كَالنَّائِبِ عَنِّي فِي الْوُظَيْفَةِ ،
- ١٥ مَتَفَادِيًا عَنْ تَجَسُّمِ أَهْوَالِهَا ، بِمَا كُنْتُ نَزَعْتُ عَنْ غَوَايَةِ الرُّتَبِ ، وَطَالَ عَلَى
إِعْغَالِ الْعِلْمِ ، فَأَعْرَضْتُ عَنْ الْخَوْضِ فِي أَحْوَالِ الْمُلُوكِ ، وَبَعَثْتُ الْهَمَةَ عَلَى الْمَطَالَعَةِ
وَالْتَدْرِيسِ ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْأَخُ ، فَاسْتَكْفَى بِهِ فِي ذَلِكَ ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ .
- وَوَصَّلَنِي مَعَ هَذِهِ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَّةِ كِتَابُ رِسَالَةٍ مِنَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

[١] ط : « أَغْرُ دَرَجَاتٍ » ، ز : « أَسْمَاءُ اللَّهِ إِلَى دَرَجَاتِ الْعَلِيِّ أَمْثَالِكُمْ » : تَحْرِيفٌ .

[٥] ز ط : « مَا شَاكِلُ » [٧] ز : « مِنْ أَمْثَالِكُمْ » [١٠] ط : « مِنْ وَزَرَائِهِ »

جَاءُوا » [١١] ز ط : « الزَّوَادَةُ » ، ز ط : « أَحْسَنُ قِيَامٍ » [١٣] ز :

« كِبَرَاؤُهُمْ عَنِ السُّلْطَانِ » [١٤ ، ١٥] ز : « اعْتِقَالُهُ ، وَقَدِمَ »

الخطيب من غرناطة ينشوق إلى ، وتآدى إلى تلمسان على يد سفراء السلطان
ابن الأحمر ؛ فبعث إلى به من هنالك ونصه :

بَفَنَسَى وَمَا نَفْسَى عَلَى بَهِيْنَةٍ فَيُنْزِلَنِي عَنْهَا الْمِكْلَسُ^(١) بِأَثْمَانِ
حَبِيبُ نَأَى عَنِّي وَصُمُّ لَأَنْتِي وَرَاشُ^(٢) سَهَامِ الْبَيْنِ عَمْدًا فَأَصْمَانِي^(٣)
وَقَدْ كَانَ هُمُ الشَّيْبِ - لَا كَانَ - كَافِيَا فَقَدْ أَدْنَى^(٤) لَمَّا تَرَحَّلَ هَمَّانِ
شَرَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي مَوَارِدَا فَكَدَّرَ شِرْبِي بِالْفِرَاقِ وَأَظْمَانِي
وَأَرْعَيْتُهُ مِنْ حُسْنِ عَهْدِي جَمِيْمَةً^(٥) فَأَجْدَبَ آمَالِي وَأَوْحَشَ أَرْمَانِي
حَلَفْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ رِضَى قِيَاسًا بِمَا عِنْدِي فَأَحْنَتْ أَيْمَانِي / [١٣٠]
وَأَمَّا عَلَى مَا نَالَنِي مِنْهُ مِنْ قَلِي لِأَشْتَاقُ مِنْ لُقْيَاهُ نَغْبَةً^(٦) ظَلْمَانِ
سَأَلْتُ جُنُونِي فِيهِ تَقْرِيْبَ عَرْشِهِ فَفَسَنْتُ بِمَجْنُ الشَّوْقِ جِنَّ سُلَيْمَانِ^(٧)
إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ مِنَ الْقَوْمِ بِاسْمِهِ وَثَبْتُ وَمَا اسْتَنْبْتُ شَيْمَةً هَيْمَانِ
وَتَالَهُ مَا أَصْنِفْتُ فِيهِ لِعَاذِلِ تَحَامِيْمَتُهُ حَتَّى ارْعَوَى وَتَحَامَانِي
وَلَا اسْتَشْعَرْتُ نَفْسِي بِرَحْمَةِ عَابِدِ تَظَلَّلُ يَوْمًا مِثْلَهُ عَبْدَ رَحْمَانِ
وَلَا شَعَرْتُ مِنْ قَبْلِهِ بِشَوْقٍ تَحَلَّلَ مِنْهَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانِ

[٣] ز ط : « على رخيصة » [٤] ز : « عمداً فأجفاني » [٥] الظاهري وأصل
أيا صوفية : « أدنى » [٦] مختصر الإحاطة ربحانة ا ب ز : « عينيَّ مورداً » ، ز : « بالفراق
وأضناني » [٧] ربحانة ا : « عهد حميم » تحريف [١١] ربحانة ا ب : « استنبت صبيحة »
[١٢] مختصر الإحاطة نفع ك : « ووالله ما أصنفت »

- (١) المكلس : الماكسة ، والمشاخة في الثمن عند التبايع .
- (٢) راش السهم : ألصق به الريش .
- (٣) أصمي الصيد : رماه فقتله في مكانه .
- (٤) أدنى هَمَّان : دهاني هَمَّان .
- (٥) الجيم ، والجيم : الكثير من كل شيء ، والنبت الذي طال حتى صار مثل جمة الشعر .
- (٦) النغبة (بضم النون وفتحها) : الجرعة من الماء .
- (٧) يشير إلى الآيات (٣٧ — ٤٣) من سورة النمل .

أما الشوقُ فحدث عن البحر ولا حرج ، وأما الصبرُ فاسأل به أيةَ درج ، بعد أن تجاوزَ اللوى ^(١) والمُفرج ^(٢) ، لكن الشدةَ تعشقُ الفرج ، والمؤمنُ ينشقُّ من روحِ الله الأرج ؛ وأنى بالصبرِ على إبرِ الدبر ^(٣) ، لا . بل الضربِ المهر ^(٤) ، ومطاولَ اليوم والشهر ، تحت حكمِ القهر ؛ ومن للعين أن تسألَ سلوَ المقصر ، عن إنسانها المبصر ، أو تذهلَ ذُهلَ الزاهد ، عن سيرِّها الرائي والمُشاهد ، وفي الجسد بَصْعَةٌ يصلح إذا صلحت ، فكيف حاله إن رحلت عنه وإن تزحّت ؛ وإذا كان الفراق هو الحِمَامُ الأوّل ، فعلامُ المعول ، أعيت مُراوضةَ الفراق ، عمل الرّاق ، وكادت لوعة الاشتياق ، أن تُفْضِيَ إلى السياق ^(٥) .

تركتوني بعد تشبيعيكم أوسعُ أمر الصبرِ عَصيانا
أقرعُ سِنِّي ندماً تارةً وأستميجُ الدمعَ أحياناً ١٠
وربما تعلتُ بغشيان المعاهد الخالية ، وجددتُ رُسُومَ الأسمى بمبأكرةِ الرُسُومِ
البالية ، أسأل نونَ النوى ^(٦) عن أهليه ، وميمَ الموقدِ المهجور عن مُصْطَلِيهِ ،
وثاء الأثافي ^(٧) المثلمة عن منازل الموحدين ، وأحارُ بين تلك الأطلال خيرةَ

[٤] ريمانة ا ب : « وهل للعين » [٥] ز : « وفي الجسد مضمة » [٦] الأصل : « تصلح » والمثبت عن الريمانية ب مختصر الإحاطة نفع ك . الريمانية ا ب مختصر الإحاطة : « رحلت عنه وتزحّت » [٧] بالأصل : الفراق على الراق ، والمثبت عن مختصر الإحاطة [١١] سقط من الريمانية ا : « بمأكرة الرسوم » [١٢] ز : « أسائل نوى النوى ... وهيام الموقد » . [١٣] ريمانة ا : « وأحار ب تلك » .

(١) اللوى : ما التوى من الرمل ، ومسترق الرمل .

(٢) النمرج : المنطف .

(٣) الدبر ، بالفتح وبكسر : الزناير .

(٤) الضرب المهر : الذى يلقى قطعة من اللحم ، وهو وصف بالمصدر .

(٥) ساق المريض : شرع في نزع الروح .

(٦) النوى : الحفير حول الحباء أو الحيمة يمنع عنها السيل .

(٧) الأثافي : أحجار توضع عليها القدر ، واحداها أثفية .

المُلهِدين ، لقد ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ؛ كَلَيْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِسَالٍ^(١) عَنْ جَفَوْنِي الْمُؤَرَّقَةَ ، وَنَأْمٍ عَنْ مُهْمَوِي الْمَتَجَمِّعَةِ وَالتَّفَرِّقَةِ ، طَمَنَ عَنْ مَلَالٍ ، لَا مَتَبَرِّمًا مِنَّا بِشَرٍّ خِلَالَ ، وَكَدَّرَ الْوَصَلَ بَعْدَ صَفَائِهِ ، وَضَرَجَ النَّصْلَ بَعْدَ عَهْدِ وَفَائِهِ .

• أَوَّلَ اشْتِيَاقًا إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنَّمَا رَأَيْتُكَ تُصَفِّي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ جَازِيَا [٣٠ب]

فَهَا أَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ بِدَمٍ أَسْأَلُهُ ، وَأَنْدُبُ فِي رُبْعِ الْفِرَاقِ آسَى لَهُ^(٢) ، وَأَشْكُو إِلَيْهِ حَالَ قَلْبٍ صَدَعَهُ ، وَأَوْدَعَهُ مِنَ الْوَجْدِ مَا أَوْدَعَهُ ، لَمَّا خَدَعَهُ ، ثُمَّ قَلَّاهُ وَوَدَّعَهُ ، وَأَنْشِقُ رِيَّاهُ أَنْفَ ارْتِيَاكِ قَدْ جَدَّعَهُ ، وَأَسْتَعْدِيهِ عَلَى ظَلَمِ ابْتِدَاعِهِ .

خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبٍّ قَاتِلَهُ قَتِيلِي^(٣) ١٠
فَلَوْلَا عَمَى الرَّجَاءُ وَأَمَلَهُ ، لَا . بَلْ شِفَاعَةُ الْحُلِّ الَّذِي حَلَّهُ ، لَنَشَرْتُ أَلْوِيَةَ الْعُقْبِ ، وَبَثْتُ كِتَابَهَا كُفْمَاءَ فِي شِعَابِ الْكُتُبِ ، تَهَسُّزٌ مِنَ الْأَلِفَاتِ رِمَاحًا خُزَّرَ الْأَسِنَّةُ^(٤) ، وَتَوَثَّرَ مِنَ النُّونَاتِ أَمْشَالُ الْقَيْسِيِّ الْمُرْنَةِ ، وَتَقَوَّدَ

[٣] ز ط ش : « متبرما بغير » . ريمانة اب مختصر الإحاطة : « متبرما مني » ، ز ط : « مني بغير حال » . [٥] ريمانة اب مختصر الإحاطة : « القلب ربما » . [٦] مختصر الإحاطة والريمانة اب بدل قوله : « وأندب صدعه » ، « وأنهل فيه آسى له » ، وأعمال بذكره قلبا صدعه » . [٩] ريمانة اب : « خليلي هل أبصرتما أو سمعتما » ، نفع ك : « وأستعدي به » . [١٠] ريمانة اب مختصر الإحاطة : « لمزجت الحنين بالعقب » ، وبثت » . [١١] ريمانة ب مختصر الإحاطة : « كتابه » ، ط مختصر الإحاطة : « كينا في شهاب » . [١٢] ريمانة اب : « رماحا وأسنة » .

(١) سال : ناس .

(٢) آسى له : أحزن له .

(٣) البيت لجليل بن عبد الله بن معمر المذري . انظر الأغاني بولاق ١/١٠١ .

(٤) يقال : هم خزر الميون : أي ينظرون نظرة المداوة ، وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة . وقد أسند ذلك إلى الرماح تجوزا .

من مجموع الطرس^(١) والنفس^(٢) بُلُقًا^(٣) تَرْدِي^(٤) في الأعنة^(٥) ، ولكنّه آوى
إلى الحرم الأمين ، ونفياً ظلال الجوار المؤمن من معرة الغوار عن الشمال واليمين ،
حرم الحلال المزنّية ، والظلال البرّنية ، والهيم السّنية ، والشيم التي لا ترضى بالدون
ولا بالدّنية ، حيث الرّفد الممّوح ، والطير الميامين يُزجر^(٦) لها الشفوح^(٧) ،
والمتوى الذى إليه ، مهنّا تقارع^(٨) السكرام على الضيفان^(٩) ، حول جواني
الجفان^(١٠) ، أنيل والجفوح .

نَسَبَ كَانَ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصّباح عموداً
وَمَنْ حَلَّ بِتِلْكَ الْمَنَابَةِ فَقَدْ أَطْمَأَنَّ جَنْبُهُ ، وَتَعَمَّدَ بِالْعَفْوِ ذَنْبُهُ ؛ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَاتِلِ :
فَوَحِّقْهُ لَقَدْ انْتَدَبْتُ لوصفه بالبخل لَوْلَا أَنْ حِمَصًا^(١١) دارُهُ

[١] نفح ك : « من بياض الطرس ، وسواد النفس » [٦] في الأصلين والظاهري :
« الجفان هو الجنوح » ، مختصر الإحاطة : « الجفان الجنوح » . وما أثبت عن نفح ك .

(١) الطرس (بالسكر) : الصعيفة .

(٢) النفس : اللداد .

(٣) جمع أبلق ؛ وهو الفرس الذى لونه سواد وبياض .

(٤) الرّدّى : حركة الفرس بين العدو والمشي .

(٥) زجر الطير : تفاعل به .

(٦) سنج الطائر سنوحا : جرى على يمينك إلى يسارك ، والعرب تقيامن بذلك .

(٧) تقارع السكرام : ساهموا .

(٨) الضيفان : جمع ضيف .

(٩) الجواني : جمع جاية ؛ وهى الخوض يحبى فيه الماء للابل . والجفان : جمع جفنة ؛ وهى

أعظم ما يكون من القصاص . وابن الخطيب يشير إلى آية : « وجفان كالجواني » ١٣/٣٤ .
وعليه فتكون إضافة الجواني إلى الجفان من إضافة المشبّه به إلى المشبه . وانظر حاشية زاده
على البيضاوى ١٩٣/٨ .

(١٠) حمس (Homs عرضها الشمال ٤٤' — ٣٤° ، وطولها الشرق ٣٦' — ٣٦°)

بلد معروف يقع في منتصف الطريق بين دمشق وحلب . فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ١٦ هـ
انظر ياقوت ٣٣٩/٣ تاج (حمس) .

بَلَدٌ مَتَى أَذْكُرُهُ تَهْتَجُ لَوْعَتِي * وَإِذَا قَدَحْتَ الزَّيْدَ ^(١) طَارَ شَرَارُهُ
اللَّهُمَّ غَفْرًا ، وَأَيْنَ قَرَارَةُ الْفَخِيلِ ^(٢) ، مِنْ مَشْوَى الْأَقْلَفِ ^(٣) الْبَخِيلِ ، وَمَكْذَبَةِ
الْمُخِيلِ ^(٤) ؛ وَأَيْنَ ثَانِيَةُ هَجَرَ ^(٥) ، مِنْ مُتَّبِعُوا مَنْ أَلْخَدَ وَفَجَرَ .

مَنْ أَنْكَرَ غَيْمًا مَنَشُوهُ فِي الْأَرْضِ يَنْوِي بِمُخْلِفِهَا
فَبِنَانُ بَنِي مَزْنٍ مَزْنٌ تَهَلُّ بِلُطْفٍ مُصَرِّفِهَا
مُزْنٌ مُذْخَلٌ بِبِسْكَرَةٍ ^(٦) يَوْمًا نَطَقَتْ بِمُصَحِّفِهَا ^(٧)
شَكَرَتْ حَتَّى بِمَبَارَتِهَا وَبِمَعْنَاهَا وَبِأَخْرُفِهَا
ضَحِكْتَ بِأَبَى الْعَبَّاسِ مِنَ الْإِذَايَمِ ثَنَّا يَارُخُ رُفِهَا
وَتَفَكَّرْتَ الدُّنْيَا حَتَّى عُرِفَتْ مِنْهُ بِمَعْرِفِهَا

١٠ بل نقول : يا محمل الولد ، « لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حلٌّ بهذا البلد » ،
لقد حلَّ بَيْدُكَ عُرَى الْجَلَدِ ^(٨) ، وخلص ^(٩) الشَّوْقُ بِمَدِّكَ يَا بَنَ خَلْدُونَ فِي

[١] ط : « أذكره هيج » ، ريجانة ب : « طار شراره » . [٢] نفع ك : « اللهم
غفرا لا كفرا » ، ز ط : « مشوى الألف » . [٤] مختصر الإحاطة نفع ك ريجانة اب :
« في الأرض وليس بمخلفها » .

(١) قدح الزند : رام الإبراء به .
(٢) يريد بسكرة لأنها كانت تسمى بسكرة النخيل لكثرة ما بها منه .
(٣) الأقلف : الذي لم يحتن ، يريد أنه لا يقاس بلد عربي أهله كرام ببلد عجمي
أهله بخلاء ، والألف على رواية زط : العبي اللسان ، يقال رجل ألف ؛ إذا كان عيبا لا يحسن
أن يتكلم .

(٤) يقول : إن هذا البلد يكذب ظن من خاله لأن ساكنيه بخلاء .
(٥) بلد بالبحرين معروف ، ويأتى الحديث عنه .
(٦) انظر الحاشية رقم (٤) في صحيفة ٩٩ ، وصحيفة ٥٧ .
(٧) ذلك لأن تصحيف « بسكرة » : « تشكره » .
(٨) الجلد (بفتح اللام) : الصبر .
(٩) خلد : دام .

الصَّيِّمِ مِنَ الْخَلَدِ^(١) ؛ فَحَيَّا اللَّهَ زَمَانًا شُفِيَتْ فِي قُرْبِكَ زَمَانَتُهُ^(٢) ، وَاجْتُمِعَتْ
فِي صَدَفٍ مَجْدِكَ جُحَانَتُهُ^(٣) ، وَقُضِيَتْ فِي مَرَعَى خُلَّتِكَ لُبَانَتُهُ^(٤) ؛ وَأَهْلًا
بِرَوْضٍ أَظَلَّتْ أَشْنَاتَ مَسَارِفِكَ بَانَتُهُ ؛ فَحَمَامُهُ بِمَدِّكَ تَنْدُبُ ، فَيُسَاعِدُهَا
الْجُنْدُبُ^(٥) ، وَنَوَاسِمُهُ تَرَقُّ فِتَّةً غَائِيً ، وَعَشِيَّاتُهُ تَتَخَافُ وَتَتَلَاشَى^(٦) ، وَأَذْوَاهُ
فِي أَرْتِيَاكَ ، وَحَمَامُهُ فِي مَأْتَمٍ ذِي اشْتِيَاكَ ؛ كَانَ لَمْ تَكُنْ قَرَّ هَالَاتٍ قِيَابِهِ ، وَلَمْ
يَكُنْ أُنْسُكَ شَارِعَ بَابِهِ^(٧) ، إِلَى صَفْوَةِ الظَّرْفِ وَلُبَابِهِ ، وَلَمْ يَسْبَحْ إِنْسَانٌ عَيْنَكَ
فِي مَاءِ شَبَابِهِ ؛ فَلَهْفِي عَلَيْكَ^(٨) مِنْ دُرَّةٍ اخْتَلَسَتْهَا يَدُ النَّوَى^(٩) ، وَمَطْلُ^(١٠) بَرْدِهَا
الدَّهْرِ وَلَوَى^(١١) ، وَنَقَى الْغُرَابُ بِبَيْنِهَا فِي رُبُوعِ الْهَوَى ، وَنَطَقَ بِالزَّجْرِ^(١٢)
فَمَا نَطَقَ عَنِ الْهَوَى ؛ وَبَأَى شَيْءٌ يُعْتَاضُ مِنْكَ أَيْتَهُ الرِّيَاضُ ، بَعْدَ أَنْ طَلَا

[١] ربحانة ١ : « شفيت به في قربك » ، مختصر الإحاطة : « شفيت برقي قربك » ،
وعنه تصحيف ما في الربحانة . [٢] ربحانة ١ مختصر الإحاطة نفع ك : « ويامن لمشوق لم تقض
في طول خلتك لبانته » [٣ ، ٤] نفع ربحانة ١ ب مختصر الإحاطة : « ومز نه باك ، ودوحه
في مأتم ذي اشتباك » ، وسقط من ش قوله : « وعشياته تتخافت شارب بابه الخ »
[٨] نفع ك : « وربع الجوى » [٩] ربحانة ١ : « بأى شىء نعناض »

(١) الخلد (بفتح اللام) : القلب . (٢) الزمان : العاهة .

(٣) الجحانة : اللؤلؤة . (٤) اللبانة : الحاجة .

(٥) الجندب : الجراد .

(٦) تلاشى الشئ : اضمحل . تاج المروس (اشأ) . والتلاشى ، بمعنى الاضمحلال ،
عامى لم يرد عن العرب ، ومن ثم خطئوا ابن نباتة الفاروق (— ٣٧٤) في قوله : « بقايا
جسوم متلاشية » ، وتصيدوا الأصل الذى عنه تولد التلاشى فكان « لاشى » ، على قاعدة
النحت ؟ وانظر تاج المروس (لمش) ، (موش) ، شفاء الغليل للنفاجى ص ٥٣ .
(٧) باب شارع إلى كذا : مفتوح ونافذ إليه ؛ يريد أن أنسك كان يشمل الناس جميعا
من غير تخصيص .

(٨) لهفى : حزنى وحسرتى .

(٩) النوى : الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد ؛ وهى مؤنثة .

(١٠) مطل الدهر : سوف .

(١١) لوى بالدين : تأخر عن أدائه .

(١٢) الزجر : التيمن بسنوح الطير ، والقشاؤم ببيروحه .

نَهْرُكُ الْفَيَاضِ ، وَفَهَقَتْ ^(١) الْحِيَاضُ ؛ وَلَا كَانِ الشَّائِي ^(٢) الْمَشْنُوهُ ^(٣)
وَالْجَرْبُ ^(٤) الْمَهْنُوهُ ^(٥) ؛ مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ أَغَارَ عَلَى الصُّبْحِ فَاحْتَمَلَ ، وَشَارَكَ فِي
الذَّمِّ النَّاقَةَ وَالْجَمَلَ ، وَاسْتَأْثَرَ جُنْعَهُ بَبَدَرَ الْفَادَى لَمَّا كَمَلَ ؛ نَشَرَ الشَّرَاعَ
فَرَاعَ ، وَوَاوَلَ الْإِسْرَاعَ ، فَكَأَنَّمَا هُوَ تَمْسَاحُ النَّيْلِ ضَائِقَ الْأَحْبَابِ فِي الْبُرْهَةِ ،
وَاخْتَفَطَ لَهُمْ مِنَ الشُّطِّ نَزْهَةَ الْمَيْنِ وَعَيْنَ النَّزْهَةِ ؛ وَاجْتَبَعَ ^(٦) بِهَا وَالْعُمُيُونَ تَنْظُرُ ،
وَالْعَمَرُ ^(٧) عَنِ الْإِتْبَاعِ يَحْظُرُ ؛ فَلَمْ يُقَدَّرْ إِلَّا عَلَى الْأَسْفِ ، وَالتَّمَاحِ الْأَثَرِ
الْمُنْتَسَفِ ^(٨) ، [وَالرَّجُوعَ بِمِلْءِ الْعَمِيَةِ مِنَ الْخَيْبَةِ ، وَوَقْرَ الْجُسْرَةِ ^(٩) مِنَ الْحُسْرَةِ] ؛
إِنَّمَا نَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْبَثَّ وَالْحُزْنَ ، وَنَسْتَمِيطَ مِنْ عِبَارَتِنَا الْمُزْنَ ^(١٠) ، وَبِسَيْفِ
الرَّجَاءِ نَصُولَ ، إِذَا أُشْرِعَتْ لِلْيَأْسِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولَ .
١٠ مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِبَ عَلَيَّ شَحَطَ ^(١١)

مَنْ دَارُهُ الْحُزْنَ ^(١٢) مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلَ ^(١٣)

[٣] ط الظاهري : « في الأمر » [٤] ريحانة : نفخ ك : « وأهل الاسراع كأنما »
[٥] ريحانة : « والمين تنظر » [٦] الزيادة من ش مختصر الإحاطة نفخ ك [٩] مختصر
الإحاطة : « لليأس الأسنة والنصول » . نفخ ك : « لليأس النصول » .

(١) فهقت : امتلأت .

(٢) الشائي ، ويقال شيني وشونة : المركب المعد للجهاد في البحر ، والجمع شواني

انظر تاج العروس (شون) .

(٣) المشنوء : البفض . (٤) الجرب : المصاب بالجرب .

(٥) المهنوء : الجمل يدهن بالهنا وهو القطران .

(٦) لجبت السفينة : خاصت اللجة . (٧) الفمر : الماء الكثير .

(٨) المنتسف : المستأصل . (٩) الجسرة : الناقة .

(١٠) المزن : السحاب . (١١) الشحط : البعد .

(١٢) يريد حزن بني يربوع ، وهو قرب « فيسد » في جهة الكوفة : من أجل

مصابيح العرب . ورد ذكره كثيرا في شعرهم . وانظر ياقوت ٣/٢٧٠ معجم البكري ٤٤١/٢ .

(١٣) صول (بضم الصاد) : مدينة في بلاد الحزر في نواحي باب الأبواب ، وهو

الدريند . والبيت الذي ذكره ابن الخطيب لجنح الرمي في جملة أبيات أوردتها ياقوت

٥٩٩/٥ .

فإن كان كَلِمٌ^(١) الفراق رَغِيْبًا^(٢) ، لَمَّا نَوَيْتَ مَغِيْبًا ، وَجَلَّتْ الْوَقْتُ الْهَنَى
 بُشْفِيْبًا^(٣) ، فَلَعَلَّ الْمُلْتَقَى يَكُونُ قَرِيْبًا ، وَحَدِيثُهُ يَرُوى صَحِيْحًا غَرِيْبًا . إِيْهِ سَيِّدِي !
 [٣١ب] كَيْفَ حَالُ تِلْكَ الشَّمَائِلِ ، الْمُزْهِرَةِ الْخَمَائِلِ ، وَالشَّيْمِ ، الْهَامِيَةِ الدَّيْمِ ؟ هَلْ
 يَمُرُّ بِهَا مَنْ رَاعَتْ بِالْبُعْدِ بَالَهُ ، وَأَخَذَتْ بِعَاصِفِ الْبَيْنِ ذُبَالَهُ ؟ أَوْ تَرْنِي
 لَشُؤُونِ شَأْنِهَا سَكَبَ لَا يَفْتُرُ ، وَشَوْقٍ يَدْتُ حِبَالِ الصَّبْرِ وَيَمْتُرُ ، وَضَنَى تَقْصُرُ
 عَنْ حُلَّةِ الْفَاقِعَةِ صَفْعَاهُ^(٤) وَتَسْتُرُ^(٥) ، وَالْأَمْرَ أَعْظَمَ وَاللَّهُ يَسْتُرُ ؛ وَمَا الَّذِي يَصِيرُكَ ،
 صَيْنٍ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ^(٦) نَضِيرُكَ^(٧) ، بَعْدَ أَنْ أَضْرَمْتَ وَأَشْعَلْتَ ، وَأَوْقَدْتَ
 وَجَعَلْتَ ، وَفَعَلْتَ فَعَلَمَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ، أَنْ تَتَرَفَّقَ بِذَمِّ مَاءٍ^(٨) ، أَوْ تَرُدُّ بُشْفِيَةَ مَاءٍ^(٩) ،

[٢] مختصر الإحاطة وريحانة ١ : « إِيْهِ شَقَّةُ النَّفْسِ » ، نَفْعُ ك : « إِيْهِ نَفْثَةُ النَّفْسِ » .
 [٥] فِي الْأَصْلَيْنِ : « حِبَالُ الشَّوْقِ » ، وَالتَّصْحِيْحُ عَنْ مَخْتَصَرِ الْإِحَاطَةِ ، وَنَفْعُ ك . فِي الْأَصْلِ
 « حُلَّةُ الْفَاقِعَةِ » ، رِيْحَانَةُ ١ : « الْبَانَةُ » . وَالتَّصْوِيْبُ عَنْ مَخْتَصَرِ الْإِحَاطَةِ وَنَفْعُ ك .

(١) السكلم : الجرح .

(٢) رَغِيْبًا : مَرْغُوبًا فِيْهِ .

(٣) التشفيب : تَهْيِيْجُ الشَّرِّ .

(٤) صنعا (Sana عرضها الشمال ١٩ ' — ١٥ ° ، وطولها الشرق ١٤ ' — ٤٤ °)
 يريد بها صنعا اليمن ؛ لأنها المظلى والمشهورة ، ومنها كانت تجلب البرود . وانظر ياقوت
 ٣٨٦/٥ — ٣٩٤ . تاج ٤٢١/٥ ، معجم البكرى ، الامتاع والمؤانسة ٨٥/١

(٥) تستر : مدينة بخوزستان من كور الأهواز فتحها أبو موسى الأشعري في خلافة
 عمر ؛ وكانت بها مصانع للثياب والعائم شهيرة . وقد ضبطها ابن خلدون ، بالحركات ، بفتح
 التاء الأولى ، وضم الثانية ، وبينهما سين ساكنة ، وامله راعي في ذلك السجع . والمعروف أنها
 بضم التاء الأولى وفتح الثانية . وانظر وفيات الأعيان ٢٧٣/١ ، وياقوت ٣٧٧/٢ .

(٦) اللفح : الإحراق ، والسوموم (بالفتح) : الريح الحارة .

(٧) نضيرك : وجهك الحسن .

(٨) القدما (بالفتح والدد) : بقية الروح .

(٩) نفبة ماء : جرعة ماء .

أرمان^(١) ظمأ^(٢) ، وتتماهد المآهد بتحية يُشَمُّ عليها شذا أنفاسك ،
أو تنظر إلينا — على البعد — بمقلة حوراء من بياض قرطاسك ، وسواد
أنفاسك^(٣) ، فربما قنعت الأنفس المحجبة بخيال زور ، وتعلّت بنوال
منزور^(٤) ، ورضيت ، كما لم تصد العناء ، بزور زور .

يا مَنْ ترحّل والرياح لأجله يُشتاقُ إن هبت شذا رباها
تحيا النفوس إذا بعثت تحية وإذا عزمت أقرأ « ومن أحيّاها »^(٥)
ولئن أحييت بها فيما سلف نفوسا تفديك ، والله إلى الخير يهديك ،
فمن نَقولُ معشر مُؤاذك : « ثنى ولا تجعلها بيضة الديك »^(٦) ؛ وعذرا
فإني لم أجترئ على خطابك بالفقر الفقيرة ، وأدلت لدى حُجراتك برفع العقيرة ،
عن نشاط بعثتُ مرموسه^(٧) ، ولا اغتباط بالأدب تُغري بسياسته سوسة^(٨) ،

[٣] ربحانة ١ : « قنعت النفس » . [٥] ربحانة المختصر الاحاطة نفع ك :

« والنسيم لأجله »

[٦] ربحانة ١ ط ش ط : « تحي النفوس ... » ، نفع ك ربحانة المختصر
الاحاطة : « * فاذا عزمت ... » . [٩] ط : « لدى محرابك » ، والظن أنها تحريف عن
« حجراتك » [١٠] بالأصلين « بعث » ، والتصحيح عن نفع ك .

(١) جمع رمق ؛ وهو بقية الروح .

(٢) جمع ظمى (بكسر الميم) ؛ وهو القى اشتد عطشه .

(٣) جمع نفس ؛ وهو المداد .

(٤) النوال المنزور ، كالنزر : القليل .

(٥) يشير إلى الآية (٣٢) من سورة المائدة .

(٦) يحز بيت لبشار بن برد ، وصدره :

قد زرتنا زورة في النوم واحدة * ثنى ... الخ

وبيضة الديك : مثل يضرب للمنى يكون مرة واحدة لا ثانية لها ، ولذلك يعطى عطاء
ثم لا يعود . وانظر مجمع الأمثال ٥٣/٢ ، أمالي الفاسي ٢٢٥/١ ، التنبيه للبكري ص ٧١ ،
ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه للمحي نسخة أيا صوفيا ورقة ١١٢٨ ، ثمار القلوب
ص ٣٧٨ .

(٧) المرموس : المدفون .

(٨) انظر الحاشية رقم (٣) من صحيفة (٢٧) .

وانبساطٍ أوحى إلىَّ على الفترة ناموسه ؛ وإنما هو اتفاق جرَّته نفثة المصدور^(١) وهناء^(٢) الجرب^(٣) المجذور^(٤) ؛ وإن تعلَّل به مُخارق ، فثمَّ قياس فارِق ، أولعن غنى به بعد البعد مُخارق^(٥) ؛ والذي هيأ هذا القدرَ وسببه ، وسهل المكروه إلىَّ منه وحبيبه ، ما اقتضاه الصَّنوُ يحني — مدَّ الله حياته ، وحرَّس من الحوادث ذاته ، — من خطاب ارتشَف به لهذه القرينة بلالَتها^(٦) ، بعد أن رَضِيَ علالَتها^(٧) ، ورشَّح إلى الصَّهر الحضرَ مني سلالَتها^(٨) ؛ فلم يسعْ إلا إسعافه ، بما أعاناه ؛ فأملتُ حُجيباً ، ما لا يُقدَّر في أيَّوم الرِّهان^(٩) نَجيباً^(١٠) ، وأسمعتُه وجيباً ، لما ساجلتُ بهذه التُّرَّهات^(١١) سِحراً عجيباً ؛ حتَّى إذا أَلَفَ القلمُ

[٢] نفع ك ، ريحانة ا ، مختصر الاحاطة : « المجذور ، وخارق لا تخارق فثم »
[٣] ريحانة ا : « بعد الموت » ، نفع ك ، مختصر الاحاطة : « بعد المات » ، نفع ك : « بعد المات مفارق » . ط : « هذا المنر وسببه » ، ريحانة ا ، نفع ك : « والذي سببه ، وسوغ منه المكروه وحبيه » : [٤] الظاهري : « المكروه إلى منه » ط : « يحى أمداقه » .
[٥] ط : « من الحوادث جهاته » . [٦] ط : « ورسم إلى الصهر » . [٧] نفع ك ، ريحانة ا : « وأسمعت وجيباً » ، نفع ك : « ساجلت هذه » ، نفع ك : « حتَّى أَلَفَ القلم »

- (١) النفث : النفخ لا ريق معه . والمصدور : من به علة في صدره .
(٢) الهناء ، ككتاب ، : القطران .
(٣) الجرب : المصاب بداء الجرب .
(٤) المجذور : الذي أصابه داء الجدري .
(٥) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد يكنى أبا المنأ ؛ مفن مشهور أغاني ليدن ٢١ / ٢٢٠ — ٢٤٩ .
(٦) البلالة : البلل ، وبقية الشيء .
(٧) العلالة : ما يمتلئ به ، وبقية الشيء .
(٨) السلالة : الولد .
(٩) الرهان : المسابقة على الخيل وغيرها .
(١٠) النجيب ، من الإبل وغيرها : الكريم الحبيب .
(١١) التُّرَّهات : أصلها الطرق الصغار غير الجادة ؛ ثم استعيرت للأباطيل والأقاويل الحالية من الطائل .

الْعُرْيَانُ^(١) شَبَّعَهُ^(٢)، وَجَمَعَ بَرْدُونَ الْغَزَاوَةَ فَلَمْ أُطِقْ كِبَحَهُ^(٣)، لَمْ أُفِقْ
 مِنْ غَمْرَةِ غُلُوهُ، وَنُوقِفَ مَتْلُوهُ، إِلَّا وَقَدْ تَحَيَّرَ إِلَى فِتْنَتِكَ، مَعْتَرَاً بِلِ مَعْتَرَاً^(٤)،
 وَاسْتَقْبَلَهَا ضَاحِكاً مُفْتَرَاً^(٥)؛ وَهَشَّ لَهَا بَرًّا، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْفَخْجَلِ مُصْفَرَاً؛
 وَلَيْسَ بِأَوَّلَ مَنْ هَجَرَ^(٦)، فِي التَّمَاسِ الْوَصْلَ مِمَّنْ هَجَرَ^(٧)، أَوْ بَعَثَ التَّمَرُ
 إِلَى هَجَرَ^(٨)؛ وَأَيُّ نَسَبٍ بَيْنِي الْيَوْمَ وَبَيْنَ زُخْرُفِ الْكَلَامِ، وَإِجَالَةِ جِيَادِ
 الْأَقْلَامِ، فِي مُحَاوَرَةِ الْأَعْلَامِ؛ بَعْدَ أَنْ حَالَ الْجَرِيضُ^(٩)، دُونَ الْقَرِيضِ،
 وَشَفِلَ الْمَرِيضُ عَنِ التَّعْرِيبِ؛^(١٠) وَغَلَبَ حَتَّى السَّكْسَلِ، وَنَصَلَتِ الشَّعْرَاتُ
 الْبَيْضُ كَأَنَّهَا الْأَسْلُ؛ تَرُوجُ بِرُقْطٍ^(١١) الْهَيْيَاتِ، سِرْبِ الْحَيَاةِ^(١٢)، وَتَطْرُقُ

[٢] مختصر الإحاطة : « مفترأ » . [٣] مختصر الإحاطة ، نفعك : « لونه من
 الوجمل » ، وسقط من الريحانة أقوله : « في التماس الوصل من هجر » . [٧] ريحانة ا ،
 نفعك ، مختصر الإحاطة : « واستولى السكسل » . ط : « وغلب السكسل » .

- (١) يريد أنه متجرد مما يعوقه عن الجرى .
- (٢) السبغ : الجرى .
- (٣) كبج الفرس وغيره : منعه من سرعة السير .
- (٤) المعتر : الفقير ، والمعتز للمعروف من غير أن يسأل .
- (٥) المفتر : الذي يضحك ضحكا حسنا ؛ يبدى أستاذانه من غير قهقهة :
- (٦) هجر : هذى في كلامه وخلط .
- (٧) من المهجر ضد الوصل .
- (٨) هجر : بلد بالبحرين ؛ وفيها ورد المثل الذي يشير إليه ابن الخطيب : « كجالب
 التمر إلى هجر » ، أو « كبضع التمر إلى هجر » . وانظر بجمع الأمثال ٦٦/٢ .
- (٩) الجريض : من الجرض ، وهو الرقيق يفص به . والقريض : الشعر . وخال : منع .
 وهو مثل يضرب للأمر كان مقدورا عليه ، لخال دون القدرة عليه مانع . وفي معنى المثل
 خلاف تجده في التاج ، والاسان ، (جرض) ، وانظر بجمع الأمثال ١٣٩/١ .
- (١٠) التعريض : إطعام العارضة ؛ وهي الهدية يهديها القادم من سفر . وكأنه يريد
 أن المريض قد شفاه مرضه من الانقاف لهذا .
- (١١) جمع رقطاء ؛ وهي الحية في لونها سواد وبياض .
- (١٢) وقف على « الحياة » بالتاء مراعاة للسجع . وهي لامة جائزة وإن كانت غير راجعة ؛
 وقد تحدثوا عنها في باب « الوقف » من كتب النحو .

بَدَوَاتِ الْفُرَزِ وَالشَّيَاك ، عِنْدَ الْبَيَات ^(١) ؛ وَالشَّيْبُ الْمَوْتُ الْعَاجِلُ ، وَإِذَا أَيْضًا
زَرَعَ صَبَّحَتِ الْمَنَاجِلُ ، وَالْمُعْتَبَرُ الْأَجِلُ ؛ وَإِذَا اشْتَغَلَ الشَّيْخُ بِغَيْرِ مَعَادِهِ ،
حُكِمَ فِي الظَّاهِرِ بِإِعَادِهِ ، وَأُسْرِيَ فِي مَلَكَةِ عَادِهِ ؛ فَأَغْضِ أَبْكَاءَ اللَّهِ وَاسْمَحْ ،
لِمَنْ قَصَّرَ عَنِ الْمَطْمَحِ ، وَبَاعَيْنِ الْكَلِيلَةَ فَالْمَحْ ؛ وَاعْتَمِنِ لِبَاسِ ثَوْبِ الثَّوَابِ ،
وَاشْفِ بَعْضَ الْجَوَى بِالْجَوَابِ .

تَوَلَّكَ اللَّهُ فِيمَا اسْتَضَفْتَ وَمَلَكَتْ ، وَلَا بُدَّتْ وَلَا هَلَكْتَ ، وَكَانَ لَكَ
آيَةٌ سَلَكْتَ ؛ وَوَسَمَكَ فِي السَّعَادَةِ بِأَوْضَحِ السَّمَاتِ ، وَأَتَانَحَ إِقْدَاعُكَ مِنْ قَبْلِ
الْمَمَاتِ ؛ وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ يُقْتَمَدُ حِلَالِ ^(٢) وَلَدَى ، وَسَاكِنُ خَلْدَى ، بَلْ أَخَى
وَإِنْ اتَّقَيْتُ عَتَبَهُ ^(٣) وَسَيَدَى ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، مِنْ مُجِبِّهِ الْمُسْتَأَقِ إِلَيْهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي ، مِنْ عَامِ
سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَكَانَ تَقْدِيمُ مِنْهُ قَبْلَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ كِتَابُ آخَرٍ إِلَيَّ ، بَعَثَ بِهِ إِلَيَّ
تَلِيسَانِ ، فَتَأَخَّرَ وَصُولُهُ ، حَتَّى بَعَثَ بِهِ الْأَخَى يُحْيَى عِنْدَ وَقَادَتِهِ عَلَى السُّلْطَانِ ،
وَنَصَّ الْكِتَابَ :

يَا سَيَدَى إِجْلَالًا وَاعْتِدَادًا ، وَأَخَى وَدًّا وَاعْتِقَادًا ، وَحَلَّ وَلَدَى شَفَقَةً سَكَنَتْ
مَنْ فَوَادَا . طَالَ عَلَى انْقِطَاعِ أَنْبَاءِكَ ، وَاخْتِفَاءِ أَخْبَارِكَ ؛ فَرَجَوْتُ أَنْ تُبْلَغَ
النِّيَّةُ هَذَا الْمَكْتُوبِ إِلَيْكَ ، وَتَخْتَرِقَ بِهِ الْمَوَانِعَ دُونَكَ ؛ وَإِنْ كُنْتُ لِي مُبَائِثُكَ

[٣] رِيحَانَةٌ ١ : « فَاغْضُضْ » [٨] رِيحَانَةٌ ١ : « وَإِنْ اتَّقَيْتُ عَتَبَهُ » ، نَفْعُكَ
« وَإِنْ عَتَبْتَهُ » [١٢] ط : « بَعَثَ بِهِ أَخَى » [١٥] ط ش : « أَنْ أَبْلُغَ » [١٦] ط :
« وَتَخْتَرِقَ الْمَوَانِعَ » .

(١) جَمْعُ غُرَّةٍ ؛ وَهِيَ الْبَيَاضُ فِي جِهَةِ الْفَرَسِ . وَالشَّيَاتُ : جَمْعُ شَيْبَةٍ ؛ وَهِيَ سَوَادٌ فِي
بَيَاضٍ ، أَوْ بَيَاضٌ فِي سَوَادٍ ، وَالْبَيَاتُ : الْإِقْدَاعُ بِالْمَدِّ لَيْلًا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ فَيُؤْخَذُ غُرَّةً . وَالْكَلَامُ
طَى تَشْبِيهِ الشَّعْرَاتِ الْبَيْضِ بِأَفْرَاسٍ فِي لَوْنِهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ .
(٢) الْحِلَالُ : جَمْعُ بَيُوتِ النَّاسِ ، وَاحِدَتُهَا حَلَةٌ .
(٣) الْعَتَبُ : لَوْمَةُ إِنْسَانًا عَلَى إِسَاءَةٍ كَانَتْ لَهُ إِلَيْكَ .

كالعاطش الذي لا يَرَوِي ، والآكل الذي لا يَشْبَع ، شَأْنٌ مِّنْ تَجَاوَزِ الْحُدُودِ
الطَّبِيعِيَّةِ ، والعوائد المألوفة ؛ فَأَنَا الْآنَ — بعدَ إنهاءِ التَّحِيَّةِ المَطْلُوعَةِ الرُّوضِ بِمَاءِ
الدُّمُوعِ ، ونَقْرِيرِ الشَّوْقِ اللَّازِمِ ^(١) ، وشُكُوعِ الْبِعَادِ الْأَلِيمِ ، وسُؤَالِ إِنْأَحَةِ
القُرْبِ قَبْلَ الْفَوْتِ مِنْ اللَّهِ مُيسِّرَ الْمَسِيرِ ، ومُقَرَّبَ الْبَعِيدِ ، — أَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِكَ
سُؤَالَ أَبَدِ النَّاسِ بِحَالٍ فِي بَحَالِ ^(٢) الْخُلُوصِ لَكَ ، وَأَشَدِّمْ حِرْصًا عَلَى اتِّصَالِ [٣٢ب]
مَعَادِكَ ؛ وَقَدْ اتَّصَلْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مَا جَرَى بِهِ الْقَدَرُ مِنْ تَنْوِيعِ الْحَالِ
لَدَيْكَ ، واستقرارِكَ بِبَسْكَرَةِ مَحَلِّ الْفَيْطَةِ بِكَ ، بِاللَّجَأِ إِلَى تِلْكَ الرِّيَاسَةِ
الزَّكِيَّةِ ، الْكَرِيمَةِ الْأَبِّ ، الشَّهِيرَةِ الْفَضْلِ ، الْمَعْرُوفَةِ الْقَدْرِ عَلَى الْبُعْدِ ؛ حَرَسَهَا
اللَّهُ مَلْجَأً لِلْفُضْلَاءِ ، وَمُخَيِّمًا لِرِجَالِ الْعَلَمَاءِ ، وَمَهَيِّئًا لَطِيبِ الثَّنَاءِ ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ؛
وَمَا كُلُّ وَقْتٍ تَفَاحَ فِيهِ السَّلَامَةُ ؛ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْخَلَاصِ ، وَقَارِبُوا ^(٣) فِي
مُعَامَلَةِ الْأَمَالِ ، وَضَمُّوا ^(٤) بِنَلِكِ لَذَاتِ الْفَاضِلَةِ عَنِ الْمَشَاقِّ ، وَاتَّخَذُوا بِهَا عَنِ الْمَنَافِ ؛
فَطَلُوبِ الْحَرِيصِ عَلَى الدُّنْيَا حَسِيسِ ، وَالْمَوَانِعِ الْخَافَةِ جَمَّةِ ، وَالْحَاصِلِ حَسْرَةِ ،
وَبَأَقْلِ السَّمِيِّ تَحْصُلِ حَالَةِ الْعَافِيَةِ ، وَالْعَاقِلِ لَا يَسْتَنْكِحُهَا الْاسْتِغْرَاقُ فِيهَا آخِرُهُ
الْمَوْتِ ، إِنَّمَا يَنْفَالُ مِنْهُ الضَّرُورِيُّ ؛ وَمِثْلُكَ لَا يُعْجِزُهُ — مَعَ التَّيَاسِ الْعَافِيَةِ —
أَضْعَافُ مَا يَزَجُّ ^(٥) بِهِ الْعُمُرُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ .

[١] ش : « من يجاوز » . [٢] ط : « الشوق الكريم » . [٣] في الأصلين :
« أناحه » ؛ و« تصويب عن ط » [٥] ط : « بحال » . [٨] الظاهرى : « الأدب
الشهيرة » ، ولعله تحريف [١٠] الظاهرى ش : « وقت تفاح الفرصة » . [١١] ش :
« الفاضلة على المشتاق » ، تحريف . [١١] ط : « الظاهرى : « بها على المناف » .

(١) اللزيم : الكثير اللزوم .

(٢) المحال (بالكسر) : التدبير ، وعلى رواية « مجال » يكون المجال الأول .
(مصدر) . والمحال الثانى : مكان الجولان .

(٣) اقتصدوا ، وتركوا انقلوا .

(٤) ضموا : اجمعوا

(٥) يزجى : يتبلغ بالقوت القليل ، ويجتزىء به .

وإن تَشَوَّفْتَ لحالِ الْمُحِبِّ تلكَ السَّيَادَةُ الفَذَّةَ ، والبُنُوَّةُ البَرَّةُ ؛ فَالحَالُ
الحَالُ ، من جَمَلِ الزَّمامِ بَيْدِ القَدَرِ ، والسَّيْرِ في مَهَيِّعِ الغَفَلَةِ ، والسَّبَّحِ في تَيَّارِ
الشَّواعِلِ ؛ وَمِنْ وراءِ الأمورِ غَيْبٌ مَحْجُوبٌ ، وَأَمَلٌ مَكْتُوبٌ ، نُؤَمِّلُ فيه
عَادَةَ السَّتْرِ من اللَّهِ ؛ إِلَّا أَنَّ الضَّجَرَ الذي تَمَلُّونَهُ ، خَفَضَهُ اليَأْسُ لِمَا عَجَزَتْ
الحِيلَةُ ، وَأَعْوَزَ المَنَاصُ (١) ، وَسَدَّتْ المَذَاهِبُ ؛ وَالشَّانُ اليَوْمَ شَأْنُ النَّاسِ فيما
يَقْرُبُ من الاعتدال .

وفيمَا يَرْجِعُ إلى السُّلْطَانِ -- نولاًه الله -- ، على أضعافٍ ما بَاشَرَ سَيِّدِي من
الإغْيَاءِ (٢) في البرِّ ، وَوَصَلَ سَبَبِ الالتحَامِ ، والاشْتِمَالِ ، مَعَ الاستِقْلَالِ ، وما
يُنْتِجُهُ مُتَعَوِّدُ الظُّهُورِ ، وَالْحَدُّ لَهِ .

وفيمَا يَرْجِعُ إلى الأَحْبَابِ والأَوْلَادِ ، قَمَلِي مَا عَمِلْتُ ؛ إِلَّا أَنَّ الشُّوقَ مُخَاصِرَ
الْقُلُوبِ ، وَتَصَوُّرَ اللِّقَاءِ مِمَّا يُزَهِّدُ في الوَطَنِ وحَاضِرِ النِّعَمِ . سَنَى (٣) اللَّهُ ذَلكَ هَلِي
أَفْضَلَ حَالِ ، وَيَسِّرَهُ قَبْلَ الارتِحَالِ ، عَن دَارِ المِحَالِ (٤) .
وفيمَا يَرْجِعُ إلى الوَطَنِ ؛ فَأَحْلَامُ النَّائِمِ خِصْبًا ، وَهُدَنَةُ وَظُهُورًا على القَدْوِ ؛
وَحَسْبُكَ بَافْتِتَاحِ حِصْنِ آشَرِ (٥) ، وَبُرْغُهُ (٦) القَاطِعَةُ بَيْنَ بِلَادِ الإِسْلَامِ ،

[٥] ط : « وَأَعْوَزَ النَّاصِرَ » [٨] ط : « وَوَصَلَ نَسَبَ » ، ط : « مَعَ الإِقْبَالِ
وما » ، ط : « وما يَنْتِجُهُ » . [١٠] ط : « الشُّوقُ يَخَاصِرُ » .

(١) المَنَاصُ : المَهْرَبُ ، والمَلْجَأُ ، والمَقَرُّ .

(٢) أَغْيَاءُ الرِّجْلِ : بَلَغَ الغَايَةَ في العُشْرِ .

(٣) سَنَى : سَهَّلَ . (٤) المِحَالُ : العَذَابُ ، والمُهْلَاكُ .

(٥) حِصْنُ آشَرِ (iznajar) عَرْضُهُ الشَّمَالِي ١٤' — ٣٧° ، وَطُولُهُ الْغَرْبِي ٢٠' —
٤° : حِصْنٌ حَسَنٌ حَصِينٌ آهَلٌ ؛ يَقَعُ في الجَنُوبِ المَرْقِيُّ لِحِصْنِ رُوطَةِ (Rute) ، وَفي
الشِّمَالِ الْغَرْبِيِّ لِلْمَدِينَةِ السَّامَةِ بِمَعَادِنِ المِلْحِ (las Salinas) ، وَهُوَ عَلَى شَفَةِ أَحَدِ فُرُوعِ وَادِي
شَنْيَلِ (jenil) في نَقْطَةِ الْإِتِّقَاءِ بَيْنَ حُدُودِ المِقَاطَاتِ الثَّلَاثِ : غَرْنَاطَةَ ، وَقَرْطَبَةَ ، وَإِشْبِيلَةَ .
وَانْظُرْ وَصْفَ لَأَفْرِيْقِيَّةِ والأَنْدَلُسِ لِلدَّرِيْسِيِّ ص ٢٠٤ ، وَالتَّرْجُمَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ لِه ص ٢٥٢ .

(٦) بَرْغُهُ (Burgo) عَرْضُهَا الشَّمَالِي ٤٤' — ٣٦° ، وَطُولُهَا الْغَرْبِي ٥° : مَدِينَةٌ =

وَبُنْدَة^(١) ، وَالْفَارِين^(٢) ، وَيِبَغْه^(٣) ، وَحِصْنُ السَّهْلَةِ^(٤) ، فِي عَامٍ ؛ ثُمَّ دَخُولِ
بَلَدِ إِطْرِيْرَة^(٥) : بِفَتْ إِشْدِيلِيَّةَ عَنُوة^(٦) ، وَالْأَسْقِيَاءَ عَلَى مَا يُنَاكِرُهُ خَمْسَةُ آلَافٍ

واقعة في مرتفع بين مدينتي مالقة ورندة ؛ وكانت قاعدة للنصارى يفزون منها مدينة رندة
وأحوازها . جاء في بغية الرواد ١٧٨/٢ من رسالة لابن الخطيب : « ... أمرنا أهل
الجهة الغربية ، ومالقة ، ورندة بمنزلة مدينة برعة ؛ الشجا الذي أعيا الطبيب ، وأوهن الثفر
الغريب ، وصير رندة وأحوازها ، لا يطررها إلا الطيف ... » .

(١) وبندة (Huete مرضها الشمالى ١٠' — ٤٠° ، وطولها الغربى ٤٤' — ٢°) :
مدينة حصينة على واد يقرب أقلش . وهى بالفتح ثم بالسكون ، وبالبدال المراجعة .
وانظر ياقوت ٣٩٦/٨ ، تاج العروس ٥٨٣/٢ ، الروض الممطر ص ١٩٤ ، صفة
لافرقية والأندلس ص ١٧٥ .

(٢) الفارين (Algarinejo) عرضها الشمالى ١٧' — ٣٧° ، وطولها الغربى ٨' — ٤°)
حصين يقع في السفح الجنوبى للجبل المسمى « Monte frio » على أحد فروع وادى شنيل
(jenil) . والمفهوم من بغية الرواد ١٨٧/٢ ؛ في رسالة لابن الخطيب ، أنه كان مركزاً يفزونه
المسيحيون بلاد الاسلام المجاورة .

(٣) يِبَغْه (Priego) عرضها الشمالى ٢٦' — ٣٧° ، وطولها الغربى ٨' — ٤°) .
ويبغو ، وباغو ، وباغه ، وكلها أشكال لرسم هذه الكلمة ؛ تجمدها في نفع الطبيب ٩٤/١ ،
٥٩٠ (طبع ليدن) ، تاج العروس ٦/٦ ، المقدسى ص ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، الادريسي ص ٢٠٤ ،
بغية الرواد ١٧٩/٢ ، ياقوت ٣٣٩/٢ .

أما اسمها ، فقد قال المقرئ في نفع الطبيب : « ومن أعمال غرناطة الكبار : عمل باغة ؛
والعامة يقولون يِبَغْه ؛ وإذا نسبوا إليه قالوا يِبَغْه . ويتابع العلامتان دوزى ، ودې غويه في
ترجمتهما لوصف لافرقية والأندلس للادريسي ص ٢٥٢ تحول هذا الاسم ، فينتهيان إلى أن
إحدى الصيغتين : Pègo, Pégo قد شكلت في النهاية الاسم الحالى ، وهو Priego . وهى
مدينة جبلية صغيرة تبعد عن قرطبة ٣٦ ميلا ، نحو الجنوب الشرقى .

(٤) لم أعتز على هذا المكان فيما رجعت إليه من كتب الجغرافيا والتقوم ، ويفهم من
رسالة لابن الخطيب وردت في بغية الرواد ١٨٠/٢ أنه قريب من جبل الفتح (جبل طارق) .

(٥) إِطْرِيْرَة (Utrera) عرضها الشمالى ١٤' — ٣٧° ، وطولها الغربى ٥٠' — ٥°) :
مدينة تقع في الجنوب الشرقى لمدينة إشبيلية ، على بعد ٣٩ كيلو متراً . وقد ضبطها ابن خلدون
بالحرركات بكسر الهمزة ، وسكون الطاء . وكذلك ضبطها بالكلمات الزائدة في تاج العروس
٣٥٨/٣ .

(٦) ارجع إلى الحاشية رقم (٣) ص ٤ .

من السقي ؛ ثم ففتح دار الملك ، ولدة^(١) قرطبة^(٢) : مدينة جيان^(٣) عَنوة في
اليوم الأغر المحجل ، وقتل المقاتلة ، وسبي الذرية ، وتغني الآمار ، حتى
[١٣٣] لا يلم بها العمران ؛ ثم افتتح مدينة أبدة^(٤) التي تلف جيان في ملاءتها :
دار العجر ، والرفاهية ، والبنى الحافلة ، والنعم الثرة ؛ نسأل الله — جلّ وعلا —
أن يصل عوائد نصره ، ولاية طمع عنا سبب رحمته ، وأن ينفع بما أجان عليه من
السعى في ذلك والإعانة عليه .

ولم يتزبد من الحوادث إلا ما علمت ؛ من أخذ الله لنسمة الشوء ، وخبث
الأرض ، الملوّب من أثر الخير : عمر بن عبد الله ، وتحكم شر الميعة في نفسه ،
وإنيان الشكال على حاشيته ، والاستئصال على ذاته^(٥) ؛ والاضطراب مستول
على الوطن بعده ؛ إلا أن الغرب على علّاته لا يرّجعه غيره .

والأندلس اليوم شيخ غزاتها الأمير عبد الرحمن^(٥) بن علي بن السلطان
أبي علي ، بعد وفاة الشيخ أبي الحسن : علي بن بدر الدين^(٦) رحمه الله . وقد

[١] ش ط : « من فتح » [٤] ش : « تعالى وجل » [٧] ط : « لنسب سوء »
[٩] ش ط طب الظاهري : « والاستئصال على نفسه » .

(١) اللة : الغرب .

(٢) ارجع إلى الحاشية رقم (١) ص ١٠ .

(٣) أبدة (Ubeda) عرضها الشمال ٢' — ٣٨° ، وطولها الفبري ٢٣' — ٣°
بضم الهمزة وفتح الباء المشددة ، ثم دال مفتوحة مهملّة ، (وفي الروض المطار أنها معجمة) ،
وبعدها هاء تأنيث : مدينة من كورة جيان ، تعرف بأبدة الغرب ، تبعد عن مدينة جيان ٥٧
كيلو مترا نحو الشمال الشرقي .

وانظر ياقوت ٧٣/١ ، اللباب في تهذيب الأنساب ١٧/١ صفة إفريقية والأندلس
ص ٢٠٣ .

(٤) قتل سنة ٧٦٨ ، وسبب مقتله مفصل في العبر ٣٢٣/٧ ، وانظر الحاشية رقم
(١) ص ٤٤ ، واللغة البدرية ص ١٠٦ ، وبغية الرواد ٩٥/٢ ، ١٠١ .

(٥) هو عبد الرحمن بن علي أبي يفلوسن بن السلطان أبي علي أحد أمراء بني مرين ؛
تولى إمارة الغزو بالأندلس بعد موت علي بن بدر الدين . وانظر العبر ٣٧٨/٧ .

(٦) علي بن بدر الدين بن موسى بن رَحسو . لقب أبوه بهذا اللقب المشرق على يد أحد
أشراف مكة الوافدين على المغرب . أخباره مذكورة في العبر ٣٧٦/٧ — ٣٧٨ .

استقرَّ بها — بعد انصراف — سيدي الأمير المذكور ، والوزير مسعود بن رَحُو^(١) وعمر بن عثمان بن سليمان .

والسلطان ملك النصارى بطرُة^(٢) ، قد عاد إلى ملكه بإشبيلية ، وأخوه مُجَلِبٌ عليه بقشتالة^(٣) ، وقرطبة مُخالفةً عليه ، قائمةً بطائفةٍ من كبار النصارى الخائفين على أنفسهم ، داعين لأخيه ؛ والمُسْلِمُونَ قد اغتَمَمُوا هُبُوبَ هذه الرِّيح . وخرق الله لهم عوائد في باب الظهور والخير ، لم تكن تخطر في الآمال . وقد تلقب السلطان — أيده الله — بعقب هذه المُكَيِّفَات ، بـ « الغنى بالله » ، وصدرت عنه مخاطبات ، بمجمل الفتوح ومفصلها ، يعظم الحرص على إيصالها إلى تلك الفضائل لو أمكن .

وأما ما يرجع إلى ما يتشوّف إليه ذلك الكمال من شغل الوقت ؛ فصدرت تقاييد ، وتصانيف ، يقال فيها — بعد ما أعلمته تلك السيادة من الانصراف — يا إبراهيم ، ولا إبراهيم اليوم^(٤) .

منها : أن كتاباً رُفِعَ إلى السلطان في المحبة^(٥) ، من تصنيف ابن أبي حجلة^(٥) من المشاركة ، أشار الأصحاب بمعارضته ، فعارضته ،

[١١] ش : « ماعلمه » [١٣] ش : « أشار الأصحاب فعارضته » .

(١) مسعود بن رحو بن علي بن ماساي ، وزير الأمير عبد الرحمن المتقدم الذكر .
انظر المبر ٣٧٨/٧ .

(٢) هو Pierre le Cruel ، وأخوه ، المجلب عليه ، هو : le Comte Henri de Traslamar ، وانظر بنية الرواد ٢٠٦/٢ .

وقشتالة (Castille) : كورة كانت تشمل مقاطعتي طليطلة (toledo) وكوينسكا (Cuenca) .
وانظر ياقوت ٩٣/٧ .

(٣) لعله يشير إلى قوله تعالى : يا إبراهيم أعرض عن هذا . آية ٧٦ من سورة هود .

(٤) هو ديوان الصباية . وقد طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ .

(٥) أبو البباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجلة التلمساني (٧٢٥ — ٧٧٦)
أديب صوفي ؛ كان يكثر الخط على أهل « الوحدة » ، وخصوصاً ابن الفارض ؛ وعارض جميع قصائده بقصائد نبوية ، وامتنع بسبب ذلك . وانظر الدرر الكامنة ٣٢٩/١ .

وجعلتُ الموضوعَ أشرفَ ، وهو محبةُ الله ؛ فجاء كتاباً^(١) ادَّعى الأصحابُ غرابته . وقد وُجِّهَ إلى المشرقِ مُحبةَ كتاب : « تاريخُ غرناطة » ،^(٢) وغيره من تآليف . وتُعرفُ تحبُّسه بخانقاه سَميد السعداء^(٣) من مصر ؛ واثال الناسُ عليه ، وهو في لَطافة الأغراض ، يتكَلَّفُ أغراضَ المشاركة . مِنْ مُلَحِّهِ :

سَلَّتُ لِمِصْرَ فِي الْهَوَى مِنْ بَلَدٍ يَهْدِيهِ هَوَاؤُهُ لَدَى اسْتِنشَاقِهِ
مَنْ يُنْكَرُ دَعْوَايَ قُلَّ عَنِّي لَهُ تَكْفِي اسْرَاةُ الْعَزِيزِ مِنْ عُشَاقِهِ
والله يَرْزُقُ الْإِعَانَةَ فِي انْتِسَاخِهِ وَتَوَجُّيهِ . وَصَدَرَ عَنِّي جُزْأ سَمِيئُهُ : « الْغَيَرَةُ » [٣٣ب]

[٢] ط : « المشرق ، وصحبته » .

(١) يتحدث ابن الخطيب عن كتابه : « روضة التعريف بالحب الشريف » ؛ وهو كتاب يقل أن يوجد نظيره بين كتب التصوف في المكتبة الإسلامية ؛ تحدث فيه عن مذاهب الصوفية ، وعن طريقة أهل « الوحدة المطلقة » ، فنسبه أعداؤه إلى القول بالحلول ، فكان هذا الكتاب من أسباب محنته التي انتهت بقتله رحمه الله . ولا تزال المكتبة الإسلامية تحتفظ بنسخ من هذا الكتاب ؛ وفي المجموعة القيمة من المخطوطات التي صورتها جامعة الدول العربية ثلاث نسخ خطية منه .

(٢) في نفع الطيب ٢٤٨/٤ — ٢٥١ : وصف لهذه النسخة التي أرسلها ابن الخطيب لعزوف بخانقاه سَميد السعداء ، والتي لا تزال قطعة منها في مكتبة رواق المشاركة من جامع الأزهر الشريف .

ومن الطريف أن ابن أبي حجلة السابق الذكر ، والذي عارض ابن الخطيب كتابه ؛ هو الذي كان يتولى نظارة خانقاه سَميد السعداء في هذا الوقت . وانظر نفع الطيب أيضا ٢٨٥/٤ .

(٣) والخانقاه ، بالكاف ، وبالقاف ، (Khāngāh) وترسم « خانسكة » أيضا : مسكن للصوفية المنقطعين للعبادة ، والأعمال الصالحة . وهذه الخانقاه كانت داراً للأستاذ قنبر ، أو « عنبر » ، أحد خدام القصر أيام الفاطميين ، وكان يلقب بسَميد السعداء . وقد خصصها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ للفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ، وجعل لها أوقافا ، ولذلك تعرف أيضا بالخانقاه الصالحية ؛ وهي أول خانقاه عملت بمصر .

انظر خطط للقرن الرابع ٢٧٣/٤ — ٢٧٥ ، كنوز الذهب في تاريخ حلب (مخطوط ٨٣٧ تاريخ تيمور) . F. Steingass, Pers. Engl. Dict.

على أهل الحيرة»^(١)؛ وجزء سميته: «جمال الجنة» ور على السنين المشهور»^(٢).
والإكتاب على اختصار كتاب «التاج»^(٣) للجوهري^(٤)، ورد ججه إلى
مقدار الخمس، مع حفظ ترتيبه السهل؛ والله المين على مشقة تقطع بها
هذه البزهة القريبة اليداءة من التتمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والمطلوب المئابرة على تعريف يصل من تلك السيادة والبنوة؛ إذ لا يقمذر
وجود قائل من حجج، أو لاحق بتلمسان: يبعثها السيد الشريف منها؛ فالتفس
شديدة التعطش، والقلوب قد بلفت — من الشوق والاستطلاع — الحناجر.
والله أسأل أن يصون في البعد وديعى منك لديه، ويبلدسك العافية، ويخلصك
وإاي من الورطة، ويحملنا أجمعين على الجادة، ويختم لنا بالسعادة. والسلام
الكريم عودا على بده، ورحمة الله وبركاته، من المحب المشوق، الذاك
الداعي، ابن الخطيب. في الثاني من مجادى الأولى من عام تسعة وستين
وسمعمانة. انتهى.

[٧] ط: «كتاب الجوهري». [١٢] سقطت من ش كلمة «انتهى».

(١) ذكره في نفع الطيب ٢٤٤/٤ في عداد مؤلفات ابن الخطيب.

(٢) ذكره في النفع أيضا ٢٤٤/٤.

(٣) هو كتاب «تاج اللغة» وصحاح العربية، وقد طبع ببولاق سنة ١٢٨٢ هـ ولم
يذكر صاحب نفع الطيب هذا المختصر — الذي يتحدث عنه ابن الخطيب هنا — بين مؤلفات
ابن الخطيب.

(٤) هو أبو نصر إسميل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٦٣ أو ٤٠٠. شافه العرب
العاربة في ديارهم بالبادية، بعدما درس اللغة بالعراق رواية ودراية، ثم التزم ذكر الصحيح
مما سمع، فكتب «الصحاح». وهو لهذا كله لا يزال يقبوا المسكبة الأولى بين
معاجم العربية.

انظر البقية ص ١٩٥، تاج العروس ٢١/١، ٢٣.

فَأَجَبْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْمُخَاطَبَاتِ ، وَتَفَادَيْتُ مِنَ السَّجْعِ خَشْيَةَ الْقَصُورِ عَنْ
مُسَاجَلَتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ شَأْوُهُ يُلْحَقُ . وَنَصَّ الْجَوَابُ :

- سَيِّدِي مَجْدًا وَعُلُوًّا ، وَوَاحِدِي ذُخْرًا مَرْجُوًّا ، وَحَمَلٌ وَالِدِي بِرًّا وَحُنُوًّا .
مَا زَالَ الشَّوْقُ — مَذْنَاتِي وَبِكَ الدَّارُ ، وَاسْتَعْنَكُم بَيْنَنَا الْجَمَادُ — يُرْمَى سَمْعِي
أَنْبَاءَكَ ، وَيُحْتَمِلُ إِلَيَّ مِنْ أَيْدِي الرِّيَّاحِ تَنَاوُلَ رَسَائِلِكَ ، حَتَّى وَرَدَ كِتَابُكَ الْغَزِيرُ
عَلَى اسْتِطْلَاعِ ، وَعَهْدُ غَيْرِ مُضَاعٍ ، وَوَدَّ ذِي أَجْنَسٍ وَأَنْوَاعٍ ؛ فَتَشَرَّ بِقَلْبِي مَنِيَتِ
السُّؤَالِ ، وَحَشَرَ أَنْوَاعَ الْمَسَرَّاتِ ، وَقَدَحَ لِإِقَائِكَ زِنَادَ الْأَمَلِ ؛ وَمِنْ اللَّهِ أَسْأَلُ
الْإِمْتِنَاعَ بِكَ قَبْلَ الْفَوْتِ عَلَى مَا يَرْضِيكَ ، وَبُسْنِي أَمَانِيَّ وَأَمَانِيكَ . وَحَيِّيَّتُهُ
تَحْمِيَةُ الْهَانِمِ ، لِمَوَاقِعِ الْفَاقِمِ ، وَالْمُذْلِجِ ^(١) ، لِلصَّبَاحِ الْمُتَبَلِّجِ ^(٢) ، وَأَمِلَ عَلَى مُقْتَرَحِ
الْأَوْلِيَاءِ ، خُصُوصًا فَيْكَ ؛ مِنْ أطمِئْنَانِ الْحَالِ ، وَحُسْنِ الْقَرَارِ ، وَذَهَابِ الْهَوَاجِسِ ،
وَسَكُونِ الْغَمْرِ ؛ وَعُمُومًا فِي الدَّوْلَةِ ، مِنْ رُسُوخِ الْقَدَمِ ، وَهُبُوبِ رِيحِ النَّصْرِ ،
وَالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ ، بِاسْتِرْجَاعِ الْحُصُونِ الَّتِي اسْتَنْقَدُوهَا ^(٣) فِي اعْتِلَالِ الدَّوْلَةِ ،
وَتَحْرِيبِ الْمَعَاقِلِ الَّتِي هِيَ قَوَاعِدُ النَّصْرَانِيَّةِ ؛ غَرِيبَةً لَا تَذُبُّ إِلَّا فِي الْحُلْمِ ، وَآيَةً
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ . وَإِنَّ خَبِيثَةَ هَذَا الْفَتْحِ فِي طَيِّ الْمَعُصُورِ السَّابِقَةِ ، إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ
الْكُرَيْمَةِ ، لَدَلِيلٌ عَلَى عِنَايَةِ اللَّهِ بِتِلْكَ الذَّاتِ الشَّرِيفَةِ ، حِينَ ظَهَرَتْ عَلَى يَدِهَا

[١] ش : « وَتَفَادَيْتُ عَنْ السَّجْعِ » . [٦] ط : « عَلَى الْاسْتِطْلَاعِ » ، وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ
[٧] ط : « الْأَمَلِ ، وَاللَّيْلَ أَسْأَلُ » [٩] ط : « لِمَوْقِعِ الْفَاقِمِ » ، ش ط طَبِ الظَّاهِرِي :
« وَأَمِلَ عَلَى مُقْتَرَحِ » [١٢] فِي الْأَصْلَيْنِ : « اسْتَنْقَدُوهَا فِي اعْتِلَالِ » [١٤] ط :
« الْمَعُصُورِ السَّالِفَةِ » [١٥] ط : « حِينَ أَظْهَرَ عَلَى يَدِهَا » .

(١) أَدْلَجَ : سَارَ اللَّيْلَ كُلَّهُ .

(٢) تَبَلَّجَ الصَّبْحَ : أَسْفَرَ وَأَضَاءَ ؛ وَصَبَحَ أَبْلَجَ : مَشَرَقَ مَعْنَى .

(٣) اسْتَنْقَدُوهَا : أَنْقَدُوهَا ، وَخَلَّصُوهَا .

خوارق العادة ، وما تجدد آخر الأيام من مُعْجَزَاتِ الْمَلَّة ؛ وَلَكُمْ فِيهَا — [١٣٤]
والحمد لله — بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ ، وَيُؤْمِنُ النَّقِيبَةُ ^(١) ، مِنْ حَمِيدِ الْأَثَرِ ، وَخَالِدِ الذِّكْرِ ،
طَرَاز ^(٢) فِي خُلَّةِ الْخِلَافَةِ النَّصْرِيَّةِ ، وَتَأَجَّجَ فِي مَفْرَقِ الْوِزَارَةِ . كَتَبَهَا اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا
يَرْضَاهُ مِنْ عِبَادِهِ .

وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ الْأَشْرَافَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْقَطْرِ الْحُرُوسِ ؛ وَأَذَعْتُ فِي الْأُ
سْرُورًا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ ، وَإِظْهَارًا لِنِعْمَةِ اللَّهِ ، وَاسْتِطْرَادًا لَذِكْرِ الدَّوْلَةِ الْمَوْلُويَّةِ بِمَا
تَسْتَحِقُّهُ مِنْ طَيِّبِ الثَّنَاءِ ، وَالتَّيَاسِ الدُّعَاءِ ، وَالْحَدِيثِ بِنِعْمَتِهَا ، وَالْإِشَادَةِ بِفَضْلِهَا
عَلَى الدَّوَلِ السَّالِفَةِ وَالْخَالِفَةِ وَتَقَدُّمِهَا ، فَانْشَرَحَتْ الصُّدُورُ حَيَاءً ^(٣) وَامْتَلَأَتْ
الْقُلُوبُ إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا ، وَحَسُنَتْ الْأَثَارُ اعْتِقَادًا وَدُعَاءً .

وَكَانَ كِتَابُ سَيِّدِي لِشَرَفِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ عُفْوَانًا ، وَلِمَا عَسَاهُ يَسْتَعِيمُ مِنْ
لُغَتِي فِي مَنَاقِبِهَا تَرْجُمَانًا ^(٤) ؛ زَادَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَمْتَعَ الْمُسْلِمِينَ بِبِقَائِهِ .
وَبَثَّنِي ^(٥) شُكْوَى الْغَرِيبِ ، مِنْ الشُّوقِ الْمُرْجَعِ ، وَالْحَسِيرَةِ الَّتِي تَكَادُ تَذْهَبُ
بِالنَّفْسِ أَسْفًا ، لِلتَّجَافِي عَنْ مِهَادِ الْأَمْنِ ، وَالتَّقْوِيضِ عَنْ دَارِ الْعِزِّ ، بَيْنَ الْمَوْلَى
الْمُنْعَمِ ، وَالسَّيِّدِ الْكَرِيمِ ، وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ ، وَالْإِخْوَانِ الْبَرَّةِ ؛ « وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
الْغَيْبَ لَأَسْتَكْنَزْتُ مِنَ الْخَيْرِ » ^(٦) . وَإِنْ تَشَوَّفْتَ السِّيَادَةَ الْكَرِيمَةَ إِلَى الْحَالِ ،

[٣] ط : « الْوِزَارَةُ ، كَتَبَهَا اللَّهُ » ، ط ش ط ب : « لَكَ فِيهَا » .

(١) يُقَالُ : رَجُلٌ مَيْمُونٌ النَّقِيبَةُ ؛ أَيْ مُنْجَسِحُ الْفِعَالِ ، مَظْفَرُ الْمَطَالِبِ .

(٢) الطَّرَازُ : مَا يَنْسَجُ مِنَ الثِّيَابِ لِلْإِسْلَامِ ، وَعِلْمُ الثُّوبِ .

(٣) حَاجِيَ الرَّجُلَ رَحْبَاءُ : نَصْرُهُ ، وَاسْتِخْصَاةُ ، وَمَالٌ إِلَيْهِ .

(٤) تَرْجَمَانٌ : بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْجِيمِ « وَضَمِ التَّاءِ وَالْجِيمِ ، وَفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِ الْجِيمِ .

(٥) وَبَثَّنِي ؛ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ قَبْلَ : « وَحِيلَتْهُ تَحِيَّةُ الْهَامِ » . وَبِالْأَصُولِ :

« وَبَثَّنِي » بِالْإِدْغَامِ ؛ وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ .

(٦) آيَةُ ١٨٨ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

فعلی ما علمتم ، سیراً مع الأمل ، ومُغَالَبَةً لِلْأَيَّامِ عَلَى الْحِظِّ ، وإِقْطَاعاً لِلْعُمَلَةِ
جَانِبَ الْعُمَرِ .

- هَلْ نَافِعِي وَالْجِدُّ فِي صَبَبٍ مَرَّيْ مَعَ الْآمَالِ فِي صَعْدٍ
رَجَعَ اللَّهُ بِنَا إِلَيْهِ . وَلَعَلَّ فِي عِظَمِكُمُ النَّافِعَةِ ، شِفَاءٌ هَذَا الدَّاءِ الْعَيَّاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛
عَلِيٌّ أَنْ أَطَفَ اللَّهُ مُصَاحِبَ ، وَجِوَارُ هَذِهِ الرِّيَاسَةِ الْمُزْنِيَةِ — وَحَسْبُكَ بِهَا ٥
عَلَمِيَّةٌ — عَصْمَةٌ وَافِيَةٌ ^(١) صَرَفَتْ وَجْهَ الْقَصْدِ إِلَى ذَخِيرَتِي الَّتِي كُنْتُ أَعْتَدُهَا
مِنْهُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ ، عَلَى حِينِ تَفَاقُمِ الْخَطْبِ ، وَتَلَوُّنِ الدَّهْرِ ، وَالْإِفْلَاتِ مِنْ مَظَانِّ
النَّكْبَةِ ، وَقَدْ رَتَمْتُ ^(٢) حَوْلَهَا ؛ بَعْدَ مَا جَرَّتْهُ الْحَادِثَةُ بِمَهْلَكِ السُّلْطَانِ الْمَرْحُومِ
عَلَى يَدِ ابْنِ عَمِّهِ ، قَرَبِهِ فِي الْمَلَكِ ، وَقَسِيمِهِ فِي النَّسَبِ ؛ وَالتَّيَّاثِ الْجَاهِ ^(٣) ، وَتَغْيِيرِ
السُّلْطَانِ ، وَاعْتِقَالِ الْأَخِ الْمَخْلَفِ ، وَالْيَأْسِ مِنْهُ ، لَوْلَا تَكْمِيْفُ اللَّهِ فِي نَجَاتِهِ ^(٤) ،
وَالْعَيْثُ بَعْدَهُ فِي الْمَنْزِلِ وَالْوَلَدِ ، وَاعْتِصَابِ الضِّيَاعِ ^(٥) الْمُقْفَنَةِ مِنْ بَقَايَا مَا مَتَّعَتْ
بِهِ الدَّوْلَةُ النَّصْرِيَّةُ — أَبْقَاهَا اللَّهُ — مِنَ النُّعْمَةِ ؛ فَأَوَى إِلَى الْوَكْرِ ^(٦) ، وَسَاهَمَ فِي
الْحَادِثِ ، وَأَشْرَكَ فِي الْجَاهِ وَالْمَالِ ، وَأَعَانَ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ ، وَطَلَبَ الْوَيْتَرَ ^(٧) ،
حَتَّى رَأَى الدَّهْرُ مَكَانِي ، وَأَمَلَ لِلْمُلُوكِ اسْتِخْلَاصِي ، وَتَجَارَوَا فِي إِتْحَافِي . وَاللَّهُ
[٣٤ب] الْمَخْلُصُ مِنْ عِقَالِ الْآمَالِ ، وَالْمُرْشِدُ إِلَى تَبْذِيرِ هَذِهِ الْحُظُوظِ الْمَوْرُطَةِ . ١٥

[٥] ش : « من جسوار » [٦] في الأصلين : « أعتد منها » ، وما أثبت عن ب ز
[٨] في الأصل : « ارتمت » ، والمثبت عن ط ش [١٠] ط ش : « نجاته » [١٤] ط ش :
« وتجاوزوا » .

(١) وافية : بالفة تمام السكال .

(٢) طفت بها ، ودرت حولها ؛ وفي الحديث : « إنه من يرتع حول الحمى يوشك
أن يخاطه » .

(٣) التات : تلتطخ ؛ والتيات : عطف على « ماجرته » .

(٤) النجاء : النجاة ، وهو المصدر الممدود لنجا ، والمقصود نجاته .

(٥) جمع ضيعة ؛ وهي العقار .

(٦) وكسر الطائر : عشه ، والسكلام على التشبيه .

(٧) طلب الثأر .

وَأَنْبَأَنِي سَيِّدِي بِمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ التَّصَانِيفِ الْغَرِيبَةِ ، وَالرِّسَائِلِ الْبَلِيفَةِ ؛
فِي هَذِهِ الْفُتُوحَاتِ الْجَلِيلَةِ ، وَيُودِّي لَوْ وَقَعَ الْإِتِّخَافُ بِهَا أَوْ بِمِثْلِهَا ، فَلَقَدْ عَادَنِي
النَّدَمُ عَلَى مَا فَرَّقْتُ .

وَأَمَّا أَخْبَارُ هَذَا الْقَطْرِ فَلَا زِيَادَةَ عَلَى مَا عَلِمْتُمْ ؛ مِنْ اسْتِقْرَارِ السُّلْطَانِ
أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى ^(١) بِتُونِسَ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِهِ بِالْحَضْرَةِ بَعْدَ مَهْلِكِ
شَيْخِ الْمُؤَحِّدِينَ أَبِي مُحَمَّدَ بْنِ تَأْفَرَّاكِينَ ^(٢) الْقَائِمَ بِأَمْرِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ مُضَائِقًا
فِي جِبَابَةِ الْوُطْنِ ، وَأَحْكَامِهِ بِالْعَرَبِ الْمُسْتَظْهِرِينَ بِدَعْوَتِهِ ، مُصَانِعًا لَهُمْ بَوَفْرِهِ عَلَى
أَمَانِ الرِّعَايَا وَالسَّابِلَةِ ^(٣) ، لَوْ أَمَكُنْ ، حَسَنَ السِّيَاسَةِ جَهْدَ الْوَقْتِ ؛ وَمِنْ انْتِظَامِ
بِحَاثَةِ مَحَلِّ دَوْلَتِنَا فِي أَمْرِ صَاحِبِ قُسْنَطِينَةَ وَبُونَةَ ، غِلَابًا كَمَا عَلِمْتُمْ ، مُحْمِلًا
الدَّوْلَةَ بِصَرَامَتِهِ وَقُوَّةِ شَكِيمَتِهِ فَوْقَ طَوْقِهَا ، مِنْ الْاسْتَبْدَادِ وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِي
الْمُسْتَقْلِلِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ، مُنْتَقِضِ الطَّاعَةِ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ لَذَلِكَ ، إِلَّا مَا تَكْمَلُ
الْبِلَادَ مِنْ تَغْلُبِ الْعَرَبِ ، وَنَقْصِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْوَسْطِ ، وَخُودِ ذُبَالِ
الدُّوَلِ فِي كُلِّ جِهَةٍ ؛ وَكُلُّ بَدَايَةِ قَائِلِي تَمَامِ .

وَأَمَّا أَخْبَارُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَالْأَدْنَى فَلَدَيْكُمْ طِلْعُهُ ^(٤) ، وَأَمَّا الْمَشْرِقُ فَأَخْبَارُ
الْحَاجِّ هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ اخْتِلَالِهِ ، وَانْتِقَاضِ سُلْطَانِهِ ، وَانْتِزَاعِ الْجُفَاءِ عَلَى كَرْسِيَةِ ،
وَفَسَادِ الْمَصَانِعِ وَالسَّقَايَاتِ الْمُدَّةِ لَوْفَدِ اللَّهِ وَجَاجٍ بَيْتِهِ ، مَا يَسْتَحْضِرُ الْعَيْنَ وَيُطِيلُ

[١] سقط من ش ط : « والرسائل البليفة » [٣] ش : « لقد عادني » [٩] ش :
« غالباً » [١١] طب : « المتغلبين » .

(١) انظر العبر ٣٧٣/٦ وما بعدها .

(٢) انظر حاشية ص ٢٧ .

(٣) السابلة : الطريق .

(٤) يقال أطلقته طلعي ؛ أي أثبتته سري .

الْبَيْتَ ، حتى لزعموا أن الهَيْمَةَ^(١) اتصلت بالقاهرة أياما ، وكثر الهرج^(٢) في طرقاتها وأسواقها ، لما وقع بين أَسَدْمَر^(٣) المتغلب بعد يَلْبُغَا^(٤) الخاسكي ، وبين سلطانه ظاهر القلعة ، من الجولة التي كانت دائرتها عليه ، أجلت عن زهاء الخمسمائة قتلى ، من عاشية وموالي يَلْبُغَا ؛ وتقبض على الباقيين ، فأودع منهم السجون ، وصلب الكثير ، وقتل أَسَدْمَرُ في محبسه ، وألقي زمام الدولة بيد كبير من موالي السلطان ، فقام بها مستقيدا ، وقادها مستقلا ؛ وبيد الله تصارييف الأمور ، ومظاهر الغيوب ، جَلَّ وَعَلَا .

ورغبتى من سيدى — أبقاه الله — أن لا يُغيبَ خطابه عني ، متى أمكن ، يصلُ بذلك مِنَنَه الجمة ، وأن يُقبِلَ عني أقدام تلك الذات المولوية ، ويعرِّفه بما عندي من التشجيع لسلطانه ، والشكر لفعلمته ، وأن تُنهوا عني لحاشيته وأهلي ١٠ اختصاصه ، النجوة المحفاسة من أنفاس الرياض ، كبيرهم وصغيرهم .

وقد نادى منى إلى حضرته الكريمة خطابٌ على يد الحاج نافع — سلمه الله — تناوله من الأخ يحيى عند لقائه إياه بتلسان ، بحضرة السلطان أبي حمو — أيده الله — فر بما يصل ، وسيدى يوضح من ثنائى ودُعائى ما يحجز عنه الكتاب .

[١٣٥] والله يقيمكم دُخْرًا للفلسفين ، وملاذاً للآملين بفضله . والسلام عليكم وعلى من ١٥

[١] ش ط : « الهرج في أزقتها » [٢] ش : « الخاسكي » [٨] ط : « يصل منته الجمة » [١٣] ش : « بتناوله » .

(١) الهيمية : كل ما أفرعك من صوت ؟ والصوت الشديد .

(٢) الهرج : الفتنة والاختلاط .

(٣) في الأصلين ، ش : سندمر بدون ألف في أوله ؛ وهو الأمير الدوادار الكبير في دولة الأشرف ، كان دويداواً عند يلبغا الناصرى ثم ثار عليه . مات بالإسكندرية سنة ٧٦٩ . ترجمته في الدار السكينة ٥٣٨٦/١ وانظر ثورته في العبر ٤٥٦/٥ — ٤٥٧ .

(٤) يلبغا بن عبد الله الخاسكي (الخاسكي) نسبة إلى خواص السلطان ؛ ورأيت مجتزأ بدر الدين العيني في «عقد الجمان» (سنة ٨٠٧ ضبطه بضم الياء ، والباء وبينهما لام ساكنة ، تقدمت ترجمته في ص ٤٧ . وانظر العبر ٤٥٢/٥ — ٤٥٣ ؛ حيث القول المفصل في ثورته هذه .

لَاذَّ بِكُمْ مِنَ السَّادَةِ الْأَوْلَادِ الْمُنَاجِبِ ، وَالْأَهْلِ وَالْحَاشِيَةِ وَالْأَصْحَابِ ، مِنَ الْمُحِبِّ
فِيكُمْ ، الْمُعْتَدِّ بِكُمْ ، شَمِيَّةَ فَضْلِكُمْ ، ابْنَ خَلْدُونَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

عنوانه : سِيدِي وَعِمَادِي ، وَرَبِّ الصَّنَائِعِ وَالْأَيَادِي ، وَالْفَضَائِلِ الْكَرِيمَةِ
الْخَوَاتِمِ وَالْمُبَادِي ، إِمَامِ الْأُمَّةِ ، عِلْمِ الْأُمَّةِ ، تَاجِ الْمَلَّةِ ، فَخْرِ الْعُلَمَاءِ الْجِلَّةِ ، عِمَادِ
الْإِسْلَامِ ، مُصْطَفَى الْمُلُوكِ الْكَرَامِ ، نُكْتَةِ الدُّوَلِ ، كَافِلِ الْإِمَامَةِ ، تَاجِ الدُّوَلِ ،
أَثِيرِ اللَّهِ ، وَلِيِّ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْغَنِيِّ بِاللَّهِ — أَيْدِهِ اللَّهُ — الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْخَطِيبِ ، أَبَقَاهُ اللَّهُ ، وَتَوَلَّى عَنِ الْمُسْلِمِينَ جَزَاءَهُ .

وكتب إلى من غرناطة :

يَاسِيدِي وَوَلِيِّي ، وَأَخِي وَمَحَلِّي وَلَدِي ! كَانَ اللَّهُ لَكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ ، وَلَا أَعْدَمَكُمْ
لُطْفَهُ وَعَنَاقِيَتَهُ . لَوْ كَانَ مُسْتَقَرَّكُمْ بِحَيْثُ يَتَأَتَّى لِي إِلَيْهِ تَرْدِيدُ رَسُولٍ ، أَوْ إِيْفَادُ
مُتَطَلِّعٍ ، أَوْ تَوْجِيهِ نَائِبٍ ، لَرَجَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِاللَّامَةِ فِي إِغْفَالِ حَقِّكُمْ ؛ وَلَكِنْ
الْمَذَرَّ مَا عَلِمْتُمْ ؛ وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْإِسْتِقْرَارِ فِي كَهْفِ ذَلِكَ الْفَاضِلِ الَّذِي وَسِعَكُمْ
كَفْنُهُ . وَشَمِّلَكُمْ فَضْلُهُ شَكَرَ اللَّهُ حَسْبِهِ الَّذِي لَمْ يُخْلِفْ ، رُشْهَرَتَهُ الَّتِي
لَمْ تَكْذِبْ .

وإني اغتنمتُ سَفَرَ هَذَا الشَّيْخِ ، وَافِدِ الْحَرَمَيْنِ بِمَجْمُوعِ الْفُتُوحِ ^(١) ، فِي
إِيصَالِ كِتَابِي هَذَا ، وَيُودَى لَوْ وَقَفْتُمْ عَلَى مَالِدِيهِ مِنَ الْبُضَاعَةِ الَّتِي أَنْتُمْ رُئُسُهَا
وَصَدْرُهَا ، فَيَكُونُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَنْسٍ ، وَرَبَّمَا تَأْدَى ذَلِكَ فِي بَعْضِهِ مِمَّا لَمْ

[٢] ش : «المعتد بكم» تحريف [٤] ط : «نفر العلماء ، عماد» [٥] ط : «الكرام
كافل» [٦] ط : «أمير المؤمنين» ، ش : «الوزير أبا عبد الله» [١٠] ش : «إنفاذ
متطالع» [١٢] ش : «علم وأحمد» [١٥] ش : «مجموع» تحريف .

(١) كانت عاداتهم أن يمشوا بأخبار فتوحهم ، وتوسعاتهم التي تحصل في كل سنة ، وفي
عهد كل ملك — يبعثون بها إلى الملوك المعاصرين عامة ، وإلى الحرم النبوي بوجه خاص .
وإلى هذا يشير ابن الخطيب .

يُخْتَمَ عليه ، وظاهرُ الأمور نُحِيلُ عليه في تعريفكم بها ، وأما البواطن فَمِمَّا لَا يَتَأْتِي
كثرةً وضنّانةً ، وأخصّ ، بالصاد ، ما أظن تشوّفكم إليه حالي . فاعلموا أنّي قد
بلغ في الماء الزُّبِّي^(١) ، واستولى على سوء المزاج المنحرف ، وتوّالت الأمراض ،
وأعوذ بالعلاج ، لبقاء السبب ، والعجز عن دفعه ، وهي هذه المُدَاخَلَة
جعل الله العاقبة فيها إلى خير ؛ ولم أترك وجهاً من وجوه الحيلة إلا بدّلته ،
فما أغنى ذلك عني شيئاً ، ولولا أنّي بعدكم شغلتُ الفكر بهذر التأليف ، مع
الرَّهْد ، وبُعد العهد ، وعدم الإلماع بمطالعة الكتب ، لم يَتَمَسَّحَ حالي من طريق
فساد الفكر إلى هذا الحد ؛ وآخر ما صدر عني كُفَّاش^(٢) سميته باستنزال اللطف
الموجود ، في أسرار الوجود^(٣) ، أملتُهُ في هذه الأيام التي أقيم بها رسم النيابة عن
السلطان في سفره إلى الجهاد ، بُودَى لو وقفت عليه ، وعلى كتابي في المحبّة ؛
وعسى الله أن يُيسِّرَ ذلك .

[٣٥ب] ومع هذا كله ، والله ما قصرت في الحرص على إيصال مکتوب إليكم ، إمامن
جهة أخيمكم ، أو من جهة السيّد الشريف أبي عبد الله ، حتى من المغرب إذا
سمعت الرّكب يتوجّه منه ، فلا أدري هل يلفكم شيء من ذلك أم لا . والأحوال
كلّها على ما تركتموها عليه ، وأحبّابكم بخير ، على ما علمتم من الشّوق والتشوّف ؛

[١] في الأمل : « يحيل » ، والمثبت عن طب [٢] ط : « وأخص ما أظن » [٥] ط :
« الله عاقبتنا إلى » [٦] ط : « ولولا أنّي » [٧] ط : « لم تتمش » ، ش : « من
طريقة فساد » .

(١) الزبي : جمع زبية ؛ وهي الراية التي لا يعلوها الماء ، فإذا بلفها السيل كان جالواً مجحفاً .
وهو مثل يضرب للشيء يتجاوز الحد ويتفاقم . يجمع الأمثال ٦٠/١ ، لسان (زبي) .
(٢) الكفّاش : دفتر تفيد فيه الفوائد والشوارد للضبط ، يستعمله المغاربة كثيراً إلى
اليوم . وانظر تاج العروس ٣٤٧/٤ .
(٣) ذكره المقرئ في نفع الطيب ٢٤٤/٤ ، بين مؤلفات ابن الخطيب بهذا العنوان :
« استنزال اللطف الموجود ، في سر الوجود » .

والارتماض^(١) لفارقتكم ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

والله يحفظكم ، ويكون لكم ، ويتولى أموركم ؛ والسلام عليكم ورحمة الله ، من المُحِبِّ الوَاحِشِ الشَّيْخِ ابن الخطيب . في غرة ربيع الثاني من عام إحدى وسبعين وسبعائة .

وبياطنه مُدْرَجَةٌ نَصُّهَا :

سيدى رضى الله عنكم . استقرَّ بَيْتُلسَانِ ، في سبيلِ تَقْلُبٍ ومطاوعة مزاج تعرفونه ، صاحبنا المُقَدَّمُ في صنعة الطب أبو عبد الله الشَّقُورَى ، فإن اتَّصَلَ بكم فأعينوه على ما يَقِفُ عليه اختيارُهُ وهذا لا يحتاج معه إلى مثلكم^(٢) .

عنوانه : — سيدى ومحلَّ أخى ، الفقيه الجليل ، الصِّدْرَ الكبير المعظم ، الرئيس الحاجب ، العالم الفاضل ، الوزير ابن خلدون ، وصَلَّ الله سَعْدَهُ ، وَخَرَسَ مجده ، بَمَنِّهِ .

وإنما طولتُ بذكر هذه الخطابات ، وإن كانت ، فيما يظهر ، خارجةً عن غرض الكتاب ، لأن فيها كثيرا من أخبارى ، وشرح حالى ، فيستوفى ذلك منها مَنْ يتشوف إليه مِنَ المطالعين للكتاب .

ثم إن السلطان أبا تحو لم يزل مُعْتَمِلًا في الإجلاب على بِجَايَةِ ، واستئلاف قبائل رياح^(٣) لذلك ، ومعوَّلا على مُشايَعتى فيه ، ووَصَلَ يَدُهُ مع ذلك بالسلطان

[٢] ط ش : « والله يحفظكم ويتولى » [٣] ط : « في ربيع » [٥] ش : « وبياطنها مدرجة » [٧] ش ط : « المتقدم في الطب » ، ط : « فاذا اتصل » [١٢] طب : « بذكر الخطابات » [١٣] ش : « من أخباره وشرحه » .

(١) الحزن لفارقتكم .

(٢) كذا في الأصول ؛ والمراد أن ما يختاره لا يحتاج إلى مثلكم .

(٣) م من أمز قبائل بنى هلال ، وأكثرهم جما . وقد أطال ابن خلدون القول في قبائل رياح ، وما كان لها من الأحداث في المغرب في المبر ٣١/٦ — ٤٠ .

أبي إسحاق ابن السلطان أبي بكر صاحب تونس من بني أبي حفص ، لما كان بينه وبين أبي العباس^(١) صاحب بجاية وقسنطينة ، وهو ابن أخيه ، من العداوة التي تقتضيها مقاسمة النسب والمُلك ، وكان يوفد رسله عليه في كل وقت ، ويمرون بي ، وأنا ببسكرة ، فأؤكد الوصلة^(٢) بمخاطبة كل منهما ؛ وكان أبو زيان^(٣) ابن عم السلطان أبي حمو بعد إجماله عن بجاية ، واختلال مُعسكره ، قد سار في أثره إلى تلمسان ، وأجلب على نواحيها ، فلم يظفر بشيء ، وعاد إلى بلاد حصين ، فأقام بينهم ، واشتملوا عليه ، ونجم^(٤) النفاق في سائر أعمال المغرب الأوسط ، واختلف أحياء رغبة على السلطان ، وانقبت الكثير عنه إلى القفر ، ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم ، فخرج في عساكره في مُتصَف تسع وستين^(٥) إلى حصين وأبي زيان ، واعتصموا بجبل تيطري^(٦) ، وبعث إلى ١٠ في استنفار الدواودة للأخذ بمحجزتهم^(٧) من جهة الصحراء ، وكتب يستدعي

[٢] ط : « وبين ابن أخيه صاحب بجاية ، وقسنطينة من العداوة » [٥] ش : « إجماله على بجاية » [٨] سقط من ش ط قوله : « واختلف أحياء » إلى قوله : « إلى القفر » [١١] في أصل أيا صوفية : « الدواودة » ، ط : « الزواودة » ولعل الصواب ما أثبت .

(١) هو أبو العباس بن أبي عبد الله بن أبي بكر . انظر بعض أخباره في العبر ٣٦٩/٦ — ٣٧٠ .

(٢) الوصلة (بالضم) : الاتصال ، وكل ما اتصل بشيء ، فالذي بينهما وصلة .

(٣) أبو زيان ؛ هو محمد بن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يحيى بن يفراسن . وانظر أخباره في العبر ١٢٥/٧ — ١٣٩ ، وبغية الرواد ١٨٤/٢ ، ١٨٥ ، والاستقصا ١٣٨/٢ وما بعدها .

(٤) نجم : طلع وظهر .

(٥) انظر تفصيل هذه الحوادث في بغية الرواد ١٩٩/٢ سنة ٧٦٩ .

(٦) هو جبل أشير الذي كانت فيه المدينة (أشير) ؛ وقد بنى زيري ابن مناد الصنهاجي ، حين أسس مدينة أشير ، في هذا الجبل حصنا حصينا ، وصفه يحيى بن خلدون في بغية الرواد ١٨٥/٢ بقوله : « معقل تيطري المشهور الحصانة ، الآخذ من الصحراء والتل ، والمزاحم عناكب السحاب » . وانظر العبر ٦٤/٦ .

(٧) الحجة « بالضم » : معقد الإزار .

أشياخهم : يعقوب بن عليّ كبير أولاد محمد ، وعثمان بن يوسف / كبير أولاد سباع [١٣٦] ابن يحيى . وكتب إلى ابن مزنيّ قعيدة وطنهم بإمدادهم في ذلك ، فأمدّمهم ؛ وسرنا مغرّبين إليه ، حتى نزلنا القطفاً قبلة تيّطريّ ، وقد أحاط السلطان به من جانب التل ، على أنه إذا فرغ من شأنهم سار معنا إلى بجاية ؛ وبلغ الخبر إلى صاحب بجاية أبي العباس ، فاستألف من بقي من قبائل رياح ، وعسكر بطرف ثنية القصاب المفضية إلى المسيلة . وبينما نحن على ذلك اجتمع الخالفون من زغبة ، وهم خالد ابن عامر كبير بني عامر وأولاد عريف كبراء سويد ، وهضوا إلينا بمكاننا من القطفاً ، فأجفلت أحياء الدواودة ، وتأخرنا إلى المسيلة ، ثم إلى الزاب ، وسارت زغبة إلى تيّطريّ ، واجتمعوا مع أبي زيان وحُصين ، وهجموا على مُعسكر السلطان أبي حمو فقلّوه ، ورجع مُهزّماً إلى تلمسان ، ولم يزل من بعد ذلك على استئلاف زغبة ورياح يؤمّل الظفر بوطنه وابن عمه ، والسكرّة على بجاية عاماً فاعماً ، وأنا على حال في مشايعتهم ، وإيلاف ما بينه وبين الدواودة ، والسلطان أبي إسحق صاحب تونس ، وابنه خالد من بعده . ثم دخلت زغبة في طاعته ، واجتمعوا على خدمته ، ونهض من تلمسان لشفاء نفسه من حُصين وبجاية ، وذلك في أخريات إحدى وسبعين ؛ فوفدت عليه بطائفة من الدواودة أولاد عثمان بن يوسف ابن سليمان لتشارف أحواله ، ونطالعه بما يرسم لهم في خدمته ، فلقيناه بالبطحاء ، وضرب لنا موعداً بالجزائر ، انصرف به العرب إلى أهلهم ، وتخلّفت بعدهم لقضاء بعض الأغراض والحقاق بهم ، وصليت به عيد الفطر على البطحاء ، وخطبت به ،

[٢ ، ٣] ط : « وسرنا مقرّبين إليه » [٣] ط : « من خلف التل » ، ولعل الصواب : « من خلف التل » [٥] ط : « أبي العباس ، فعسكر بمن استألف من قبائل رياح ، وعسكر بطرف ثنية القصاب » [٧] ش : « بني عامر أولاد » [٩ ، ١٠] ط : « معسكر أبي حمو » [١٢] ش : « حالي في مشايعتهم » ، [٨ ، ١٢ ، ١٥] في أصل أبا صوفية : « الدواودة » ، ط : « الزواودة » [١٦] ط : « سليمان لتشارف أحواله ، ونطالعه » .

وَأَشَدُّهُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الْمَصَلَّى أَهْنِيهِ بِالْعِيدِ ، وَأَحْرَضُهُ :

هَذِي الدِّيَارُ فَجِيئَنَّا صَبَاحًا وَقِفِ الْمَطَايَا ^(١) بَيْنَهُنَّ طِلَاحًا ^(٢)
لَا تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ إِن لَّمْ تَرَوْهَا عِبْرَاتُ عَيْنِكَ وَكَفَا مُمْتَحَنًا
فَلَقَدْ أَخَذَنَّا عَلَى جُفُونِكَ مَوْتًا أَنْ لَا يُرَيْنَ مَعَ الْبِعَادِ شِحَا حَا
إِيَّاهُ عَنِ الْحَيِّ الْجَمِيعِ وَرَبَّمَا طَرِبَ الْفُؤَادُ لَذِكْرِهِمْ فَارْتَا حَا

وَمَنَازِلَ لِلظَّاعِنِينَ اسْتَعْجَمَتْ حُزْنًا وَكَانَتْ بِالسُّرُورِ فِصَاحًا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي حِفْظِي مِنْهَا إِلَّا هَذَا .

وَيَمِينًا نَحْنُ فِي ذَلِكَ ، بَلَّغَ الْخَبْرُ أَنَّ السُّلْطَانَ عَبْدَ الْعَزِيزِ ^(٣) صَاحِبَ الْمَغْرِبِ
الْأَقْصَى مِنْ بَنِي مَرِينٍ ، قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى جَبَلِ عَامِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهِنْتَاتِيِّ بِمَرَاكَشَ ،
[٣٦٩] وَكَانَ آخِذًا بِمُخْتَنِقِهِ ^(٤) مِنْذُ حَوْلٍ ، وَسَاقَهُ إِلَى فَاسَ فَقَتَلَهُ بِالْعَذَابِ ، وَأَنَّهُ عَازِمٌ
عَلَى التَّهَوُّضِ إِلَى تِلْغَسَانَ ، لَمَّا سَلَفَ مِنَ السُّلْطَانِ أَبِي حَمُوٍ أثنَاءَ حِصَارِ السُّلْطَانِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ لِعَامِرٍ فِي جَبَلِهِ ، مِنْ الْإِجْلَابِ عَلَى ثَمُورِ الْمَغْرِبِ ؛ وَلَحِينَ وَصُولِ هَذَا
الْخَبَرِ ؛ أَضْرَبَ السُّلْطَانُ أَبُو حَمُوٍ عَنْ ذَلِكَ الشَّأْنِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، وَكَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى
تِلْغَسَانَ ، وَأَخَذَ فِي أَسْبَابِ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّحَرَاءِ ، مَعَ شَيْعَةِ بَنِي عَامِرٍ مِنْ أَحْيَاءِ
زُعْبَةِ ، فَاسْتَأْلَفَ ، وَجَمَعَ ، وَشَدَّ الرَّحَالَ ، وَقَضَى عِيدَ الْأَضْحَى ؛ وَطَلَبَتْ مِنْهُ
الْإِذْنَ فِي الْانْصِرَافِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، لَتَعْذَرَ الْوَجْهَةَ إِلَى بِلَادِ رِيَّاحَ ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْجَوُّ

[٥] ش : « إِيَّاهُ عَلَى » .

(١) جَمْعُ مِطْيَةٍ : وَهِيَ النَّاقَةُ أَوْ الْبَعِيرُ يَمْتَنِي ظَهْرَهُ .

(٢) جَمْعُ طَلْحٍ « بِالْكَسْرِ » : وَهِيَ النَّاقَةُ أَضْمَرَهَا السُّكْلَالُ ، وَأَجْهَدَهَا الْإِعْيَاءُ مِنْ طَوْلِ السَّفَرِ .

(٣) هُوَ أَبُو فَارِسٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي سَالِمٍ اللَّزِينِيِّ وَلِيَ سَنَةَ ٧٩٦ بِمَدِينَةِ
وَفَاةُ أَبِيهِ أَبِي سَالِمٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٩٩ . انْظُرِ الْاسْتِقْصَا ١٤١/٢ وَمَا بَعْدَهَا .

(٤) الْمُخْتَنَقُ : مَوْضِعُ الْخَنْقِ مِنَ الْعُنُقِ .

بالفتنة ، وانقطعت السبيل ؛ فأذن لي ، وحملني رسالة فيما بينه وبين السلطان ابن الأحمر ، وانصرفت إلى المرسى بهُسنين ؛ وجاءه الخبر بنزول صاحب المغرب تازا في عساكره ، فأجفل بعدي من تلمسان ، ذاهباً إلى الصحراء عن طريق البطحاء ، وتعذر عليّ ركوب البحر من هُنين فأقصرت ، وتأدّى الخبر إلى السلطان عبد العزيز بأنّي مقيم بهُسنين ، وأنّ معي ودیعة احتملتها إلى صاحب الأندلس ، تخيّل ذلك بعض الفواة ، فكتب إلى السلطان عبد العزيز فأنفذ من وقته سرّية^(١) من تازا^(٢) تعترضني لاسترجاع تلك الودیعة ، واستمرّ هو إلى تلمسان ؛ ووافقتي السرية بهُسنين وكشفوا الخبر فلم يقفوا على صحته ، وحملوني إلى السلطان ، فلقيته قريباً من تلمسان ؛ واستكشفتني عن ذلك الخبر ، فأعلمته بيقينه ، وعففتني على مفارقة دارهم ، فاعتذرت له بما كان من عمر بن عبد الله المستبدّ عليهم ، وشهد لي كبير مجلسه ، وولّى أبيه وابن وليّه : ونزّمار بن عريف ، ووزيرُه عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة ؛ واحتفت الأطاف ، وسألني في ذلك المجلس عن أمر بجاية ، وأفهمني أنه يروم تملكها ، فهوئت عليه السبيل إلى ذلك ، فسُرّبه ، وأقت تلك الليلة في الاعتقال . ثم أطلقني من الغد ، فعمدت إلى رباط الشيخ الولي أبي مدين ، ونزلت بجواره مؤثراً للتخلّي والانقطاع للعلم لو تركتُ له .

[١] ط : « رسالة إلى السلطان » [٦] ط : « تخيّل ذلك » .

(١) السرية : قطعة من الجيش . ويقال : خير السرايا أربع مئة .
(٢) تازا (تازة) [Taza عرضها الشمالي ٤' — ٣٤° ، وطولها الغربي ٤°] : مدينة في المغرب الأقصى ، تبعد عن فاس نحو الشرق ١٢٧ كيلو متراً ؛ وهي إحدى المدن الحربية القديمة بالمغرب ؛ أسست قبل الفتح الإسلامي بكثير . ولما كانت الحربية اتخذها الحسن بن إدريس الثاني مقراً حرياً ، وعنى بها عبد المؤمن الموحد فجعلها حصناً مانعاً ، وفي أيام المرينيين اتخذها أبو يعقوب المريني عاصمته ، وقاعدة لفزو تلمسان ، ولا تزال حتى اليوم مركزاً حرياً يحسب له حساب . وقد نسب إلى تازا علماء كثير . انظر تاج العروس ١٢/٤ .

مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد

ولما دخل السلطان عبد العزيز تِلْغسان ، واستولى عليها ، وبلغ خبره إلى أبي حمو ، وهو بالبطنحاء ، فأجفل من هنالك ، وأخرج في قومه وشيعته من بني عامر ، ذاهباً إلى بلاد رياح ، فسرّح السلطان وزيره أبا بكر بن غازي في المساكر لاتباعه^(١) ، وجمع عليه أحياء زُغْمَة والمَعْقِل باستئلاف وإليه وَتَزَمَارُ^(٢) وتديبره ؛ ثم أعمل السلطانُ نظره ، ورأى أن يقدمني أمامه إلى بلاد رياح لأوطد أمره ، وأحملهم على مناصرته ، وشفاء نفسه من عدوه ، بما كان السلطان آنس مني من استتباع رياح ، وتصريفهم فيما أريده من مذاهب الطاعة ، فاستدعاني من خُلُوتِي بالعُباد عند رباط الولي أبي مَدِين^(٣) ، وأنا قد أخذتُ في تدريس العلم ، واعتزمت على الانقطاع ؛ فأَنَسَنِي ، وقرَّبَنِي ، ودعاني إلى ما ذهب إليه من ذلك ، فلم يسعني إلا إجابته ، وخلع عليّ ، وحمّلي ؛ وكتب إلى شيوخ الدَّوَادَةِ بامتنال ما ألقيه إليهم من أوامره ، وكتب إلى يعقوب بن عليّ ، وابن مُزَنِي بمساعدتي على ذلك ، وأن يحاولوا على استخلاص أبي حمو من بين أحياء

[٨] ط : « السلطان أيس من استتباع » ، طب : « أنس مني من » [١٣] في أصل أيا صوفية « الدواودة » ، طب : « الزواودة » .

(١) ذكرت هذه الأحداث مفصلة في المبر ٣٢٩/٧ وما بعدها .

(٢) هو الشيخ أبو يعقوب وتزمار بن مريف بن يحيى . كان ولي بني مرين فهدوا إليه بمنصب الشوار ، والوزارة . وجاءت أخباره متفرقة في المبر ٣٢٩/٧ ، ٣٣٠ وما بعدها .
(٣) أبو مدين : شعيب بن الحسن الأندلسي . صوفي شهير ، يعرف بأبي مدين الفوث . له ترجمة مطولة في البستان ص ١٠٨ — ١١٤ ، وجذوة الاقتباس ص ٣٣٢ . أحمد بابا ص ١٢٧ .

بنى عامر ، ويحولوه إلى حي يعقوب بن علي ؛ فودعته وانصرفت في عاشوراء
 اثنين وسبعين ؛ فلحقت الوزير في عساكره وأحياء العرب من المَعْقِل وزُغْبَةَ على
 البَطْحَاء ، ولقيته ، ودفعت إليه كتاب السلطان ، وتقدمت أمامه ، وشيعني ونَزَمَار
 يومئذ ، وأوصاني بأخيه محمد ، وقد كان أبو حَمُو قبض عليه عندما أحس منهم
 بالخلاف ، وأنهم يرومون الرحلة إلى المغرب ، وأخرجه معه من تِلْسان مُقَيِّدا ، واحتمله
 في مُسْكِرِه ، فأكد عليّ ونَزَمَار يومئذ في المحاولة على استخلاصه بما أمكن ، وبعث
 ممي ابن أخيه عيسى في جماعة من سُؤْيِد يُبَذَرِق^(١) بي ويتقدّم إلى أحياء
 حُصَيْن باخراج أبي زِيَان من بينهم ، فسرنا جميعا ، وانتهينا إلى أحياء حُصَيْن ، وأخبرهم
 فرح بن عيسى بوصية عمه ونَزَمَار إليهم ، فَنَبَذُوا إلى أبي زيان عهده ، وبعثوا معه
 منهم من أوصله إلى بلاد رياح ، ونزل على أولاد يحيى بن علي بن سَبَاع ، وتوغلوا به
 في القفر ، واستمرت أنا ذاهبا إلى بلاد رياح ؛ فلما انتهيت إلى المَسِيلَةِ^(٢) أقيمت
 السلطان أبا حَمُو وأحياء رياح مُسْكِرِينَ قريبا منها في وطن أولاد سباع بن يحيى
 من الدَّوَادَةِ ، وقد تَسَانَلُوا^(٣) إليه ، وبذلَ فيهم العطاء ليجتمعوا إليه ، فلما سمعوا
 بمكاني بالمَسِيلَةِ ، جاؤوا إلى غمْلَتُهُمْ على طاعة السلطان عبد العزيز ، وأوفدتُ

١٠

[١] ش : « بنى عامر لحولوه » [٢] ط : « اثنين وسبعين » [٦] ش : « مسكره
 أوكد علي » [٧] ط : « يبدروني وتقدم » تحريف ، ش : « يتدريق » تحريف أيضا ،
 [٨] سقط من ش ط من قوله : « باخراج أبي زيان » إلى قوله : « وانتهينا إلى أحياء حُصَيْن »
 [١٣] ط ب : « الزواودة » ، في أصل أيا صوفية : « الدواودة » ، ط ش : « وقد
 تسايلا » [١٤] ش : « بمكاني من المسيلة » .

(١) البذرقة ، بالذال المعجمة ، وبالمهمله أيضا : الحفارة ؛ والبذرق : الحفير . وانظر

ص ٥٦ .

(٢) تساتل القوم : خرجوا متتابعين واحداً بعد واحد .

(٣) المسيلة ، بالفتح ثم الكسر ، والياء الساكنة بعدها لام : مدينة بالجزائر ؛ كانت
 تسمى بالمحمدية نسبة إلى أبي القاسم محمد بن المهدي الفاطمي « القائم » الذي اختطها سنة ٣١٥ .
 وهي واقعة شمال شط الحفنة Chott el Hodna ، بعيدة عنه بنحو ٣٨ كيلو مترا ؛ وفي
 الشرق ، إلى الجنوب قليلا ، من مدينة أشير Achir ، وبينهما نحو ٨٧ كيلو مترا .

أعيانهم وشيوخهم على الوزير أبي بكر بن غازي ، فلقوه ببلاد الديارلم عند نهر واصل ، فأتوه طاعتهم ، ودعوه إلى دخول بلادهم في اتباع عدوه ، ونهض معهم وتقدمت أنا من المسيلة إلى بسكرة ، فلقيت بها يعقوب بن علي ، واتفق هو وابن زوني على طاعة السلطان ، وبعث ابنه محمداً للقاء أبي حمو وأمير بني عامر خالد بن عامر ، يدعوهم إلى نزول وطنه ، والبعد به عن بلاد السلطان عبدالعزيز ، فوجده متدلياً من المسيلة إلى الصحراء ، ولقيه على الدوسن^(١) وبات ليلته يعرض عليهم التحول من وطن أولاد سيباع إلى وطنهم بشرقي الزاب ، وأصبح يومه كذلك ، فمراهم آخر النهار إلا انتشار العجاج خارجاً إليهم من أفواه الثنية ، فركبوا يستشفون ، وإذا بهواذي الخليل طالعة من الثنية ، وعساكر بني مرين والمغفل وزغبة متتالية أمام الوزير أبي بكر بن غازي ، قد دلّ بهم الطريق وفدأ أولاد سيباع الذين بعثهم من المسيلة ؛ ١٠ فلما أشرفوا على المخيم ، أغاروا عليه مع غروب الشمس ، فأجفل بنو عامر ، وانتهب مخيم السلطان أبي حمو ورحاله وأمواله ، ونجا بنفسه تحت الليل ، وتمزق شمل ولده وحرمة ، حتى خلصوا إليه بعد أيام ، واجتمعوا بقصور مصاب^(٢) من بلاد الصحراء ، وامتلات أيدي العساكر والعرب من نهائهم ، وانطلق

[١] ط ش : « أعيانهم وأشياخهم » [هـ] ش : « التمدية عن » ، وهو تحريف عما أثبت [٧] ش : « وطنهم شرقي » [٩] ط : « وزغبة مثالة » [١٠] ط ش : « الطريق وفدأ أولاد » ، ش : « بعثهم من » [١١] ش : « على الحيم » تصحيف [١٢] ط : « أبي حمو ورحاله » ، ش : « ورحاله وأموالهم » [١٣] سقط من ش من قوله : « ولده وحرمة » حتى قوله : « وامتلات أيدي » [١٤] ش : « والعرب من نهائهم » .

(١) الدوسن ED-Doûsen : قرية من قرى الزاب تبعد ٦٠ كيلو متراً إلى الجنوب الغربي من بسكرة . انظر ترجمة بنية الرواد ٢٩٥/٢ .

(٢) رسمه على قاعدته ، التي قرر لها صدر المقدمة ، بصورة صاد وسطها زاي ، إشارة إلى أن الصاد تنطق مشمة بالزاي ؛ ومكان قصور مصاب جنوب المكان المسمى : Laghuat ، وشمال Ohardaia بالجزائر ، وأظن أنها كانت تقع على الوادي المسمى W. Nessa .

محمد بن عَرِيف في تلك العَينَة ، أطلقه الموكِّلون به ، وجاء إلى الوَزِير وأخيه وَزَّمار ، وتلقَّوه بما يَحبُّ له ، وأقام الوَزِير أبو بكر بن غازي على الدَّوسَن أيا ما أراح فيها ، وبعث إليه ابن مَرْزُوق بِطاعته ، وأرغَد له من الزَّاد والمُلوقة^(١) ، وارتحل راجعاً إلى المغرب ؛ وتخلَّفت بعده أيا ما عند أهلي بَيْسَكْرَة ، ثم ارتحلتُ إلى السُّلطان في وفدٍ عظيمٍ من الدَّوَاوِدَة ، يقدِّمهم أبو دينار^(٢) أخو يعقوب ابن علي ، وجاعةً من أعيانهم ، فسأبقنا الوَزِيرَ إلى تِلْمَسَّان ، وقدمنا على السُّلطان ؛ فوسَّعنا من حِبانِه^(٣) وتكرَّمه ، ونزَّله ما بعد العهد بِمثله ، ثم جاء من بعدنا الوَزِيرُ أبو بكر بن غازي على الصَّحراء ، بعد أن مرَّ بِمَصور بَنِي عامر^(٤) هنالك فغزَّيها ، وكان يومُ قدومه على السُّلطان يوماً مشهوداً ؛ وأذنَ بعدها لوفود الدَّوَاوِدَة بالانصراف إلى بلادهم ، وقد كان يَنتظرُ بهم قدوم الوَزِير ، ووليَّه وَزَّمار ابن عَرِيف ، فودَّعوه ، وبالغ في الإحسان إليهم ، وانصرفوا إلى بلادهم ؛ ثم أعمل نظره في إخراج أبي زِيَّان من بين أحياء الدَّوَاوِدَة لما خشي من رجوعه إلى حُصَيْن ، فواسرني في ذلك ، وأطلقني إليهم في محاولة انصرافِهِ عنهم ، فانطلقتُ لذلك ؛ وكان أحياء حُصَيْن قد توجَّسوا الخيفة من السُّلطان وتَنكَّروا له ، وانصرفوا إلى أهلهم بعد مَرَجعتهم من غزاتهم مع الوَزِير ، وبأدروا باستدعاء

[٢] ط : « بن غازي بالدوسن » [١٢، ١٠، ٥] ط : « الزواودة » ، في أصل أياصوفية : « الدواودة » [٧] « فوسعنا من حبايته » تحريف [١٥] ش : « من غزواتهم مع » .

(١) الملوقة (بالضم) : العلف .

(٢) هو أبو دينار يعقوب بن علي بن أحمد ؛ شيخ قبائل رباح . له في الأحداث السياسية بالقرب في هذا العهد الآثار البعيدة المدى . انظر بغية الرواد ٢٠١/٢ ، ١١٣ ، والعبر ٣٣٠/٧ .

(٣) الحباية (بالكسر) : العطاء .

(٤) كانت هذه القصور — كما يفهم من حديث ابن خلدون عنها — بالصحراء ، في جهة القبلة من الجبل المسمى بجبل راشد . وانظر العبر ١٣٣/٧ ، ٣٢٩ .

- أبي زيان من مكانه عند أولاد يحيى^(١) بن علي ، وأنزلوه بينهم ، واشتملوا عليه ،
وعادوا إلى الخلاف الذي كانوا عليه أيام أبي حمو ؛ واشتمل المغرب الأوسط نارا ،
ونجم صبي من بيت الملك في مغراوة ، وهو حمزة بن علي بن راشد^(٢) ؛ فر من
مُعسكر الوزير ابن غازي أيام مُقامه عليها فاستولى على شلف^(٣) ، وبلاد قومه^(٤)
[١٣٨] وبعث السلطان وزيره عمرو بن مسعود^(٥) في العساكر لمنازلته ، وأعياد/داؤه ؛
وانقطعت أنا ببسكرة ، وحال ذلك ما بيني وبين السلطان إلا بالكتاب
والرسالة . وبلغني في تلك الأيام وأنا ببسكرة مقرر الوزير ابن الخطيب من
الأندلس^(٦) ، وقُدومه على السلطان يتلّسان توجّس الخيفة من سلطانه ، بما كان له
من الاستبداد عليه ، وكثرة السّماية من البطانة فيه ، فأعمل الرحلة إلى
الثغور المغربية لمطالعتها بإذن سلطانه ، فلما حاذى جبل الفتح^(٧) قفل الفرضة^(٨) ، ١٠

[٤] ش : « بلاد نوبة » تحريف [٥] ش « وزيره مسعود بالعساكر » تحريف
[٨] ط : « حين توجس » ، ش : « يوجس الخيفة » [٩] ط : « وكثرت السّماية »
[١٠] ط : « الثغور الغربية » ، ط : « قبل الفرضة » .

(١) هم أولاد يحيى بن علي بن سباع من الدواودة . انظر العبر ١٣٢/٧ .
(٢) هو حمزة بن علي بن راشد من آل ثابت بن منديل ؛ أمير من أمراء مغراوة .
كان أبوه علي أميراً ، وجده راشد أميراً أيضاً ؛ وحارب ملوك بني عبد الواد بني راشد هؤلاء
وصالحوهم ؛ وكانت العلاقات بينهم لا تحسن إلا لتسوء من جديد . فتورة حمزة هذه ليست
جديدة على هذا البيت . انظر العبر ١٣٣/٧ ر ٣٣٠ ر ٣٣١ .
(٣) تقدمت كلمة عن « شلف » في ص ٢٩ .
(٤) يريد بلاد مغراوة ، ويأتي قوله الصريح في هذا ، وانظر العبر ٣٣٠/٧ .
(٥) هو عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة . انظر العبر ٣٣٠/٧ .
(٦) قد فصل ابن خلدون الحديث عن مقر ابن الخطيب ، وقدموه إلى تلمسان ، وبين
الدواعي السياسية التي دفعته إلى الفرار في العبر ٣٣٢/٨ — ٣٣٦ ، ٣٤١/٧ — ٣٤٢ .
(٧) يريد جبل طارق . وقد تقدم في ص ٨٢ ، ويسمى جبل الفتح ؛ سماه بذلك
عبد المؤمن بن علي عاقل الدولة الموحدية — حين نزل به قاصداً بلاد الأندلس للجهاد . انظر
المعجب المراكشي ص ١٣٧ وسير النبلاء للذهبي نسخة أحد الثالث ١٠/١٩١٠ : ورقة
٢٠٠ ط ، في ترجمة عبد المؤمن .
(٨) فرضة البحر (بالضم) : محط السفن .

دَخَلَ إِلَى الْجَبَلِ ، وَبَيَّدهَ عَهْدَ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْقَائِدِ هُنَالِكَ بِقَبُولِهِ ،
وَأَجَازَ الْبَحْرَ مِنْ حِينِهِ إِلَى سَبْتَةِ ، وَسَارَ إِلَى السُّلْطَانِ بِتِلْهَسَانِ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا
فِي يَوْمٍ مَشْهُودٍ ، وَتَلَقَّاهُ السُّلْطَانُ مِنَ الْحُظُوتِ وَالتَّقْرِيبِ وَإِدْرَارِ النِّعَمِ بِمَا لَا يُعْهَدُ
مِثْلَهُ . وَكَتَبَ إِلَى مَنْ تِلْهَسَانِ يُعَرِّفُنِي بِخَبَرِهِ ، وَيُلِمُّ بِمَقْضِ الْعِقَابِ عَلَى مَا بَلَّغَهُ
مِنْ حَدِيثِي الْأَوَّلِ بِالْأَنْدَلَسِ ، وَلَمْ يَحْضُرْنِي الْآنَ كِتَابُهُ ، فَكَانَ جَوَابِي
عَنْهُ مَا نَصَّهُ :

الحمد لله ولا قوة إلا بالله ولا راد لما قضاه الله .

يَا سَيِّدِي وَنِعْمَ الدُّخْرُ لَا بَدِي ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي اعْتَمَلْتُهَا بِدِي ^(١) ،
أَسَلِّمُ عَلَيْكُمْ سَلَامَ الْقُدُومِ ، عَلَى الْمَخْدُومِ ، وَالْخُضُوعِ ، لِلْمَلِكِ الْمَشْبُوعِ ، لَا . بَلِ
أَحْيَيْكُمْ نَحْيَةَ الْمَشُوقِ ، لِلْمَفْشُوقِ ، وَالْمُدْلَجِ ^(٢) ، لِلصَّبَاحِ الْمَتَبَلِّجِ ^(٣) ، وَأَقَرُّ
مَا أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِصَحِيحِ عَقْدِي فِيهِ مِنْ حُبِّي لَكُمْ ، وَمَعْرِفَتِي بِمَقْدَارِكُمْ ، وَذَهَابِي
إِلَى أْبَعْدِ الْغَايَاتِ فِي تَعْظِيمِكُمْ ، وَالْثَنَاءِ عَلَيْكُمْ ، وَالْإِشَادَةِ فِي الْآفَاقِ بِمَنَاقِبِكُمْ ،
دَيْدَنًا ^(٤) مَعْرُوفًا ، وَسَجِيَّةً ^(٥) رَاسِخَةً ، يَعْلَمُ اللَّهُ وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا ؛ وَبِهَذَا كَمَا فِي
عِلْمِكُمْ قَسَمًا ^(٦) مَا اخْتَلَفَ لِي فِيهِ أَوَّلٌ وَآخِرٌ ، وَلَا شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ ، وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ

[٣] ش : « وإدراار النعم » [٨] ط ش : « الدخر الأبدى » [١٣] ش : « دينا معروف »
ش ط : « وكفى بالله شهيداً » ، ط : « وهذا كما في » تحريف [١٤] ش : « ما اختلف
أول وآخر » .

(١) اعتلق الشيء ، وبه : أحبه ؛ كعتلقه ، وتعلق به .

(٢) أدلج : سار الليل كله ، أو جزءاً منه .

(٣) تبلج الصبح : أسفر وأضاء .

(٤) الديدن : العادة .

(٥) السجية : الخلق .

(٦) الكلام على معنى : « وبهذا ، كما في علمكم ، أقسم قسماً الخ » .

بما في نفسي ، وأكبر شهادة^(١) في خفايا ضميري ؛ ولو كنتُ ذاك ، فقد سلف من حقوقكم ، وجميل أخذكم ، واجتلاب الحظ — لوهيأه القدر — بمساعيكم ، وإيثاري بالمكان من سلطانكم ، ودولتكم ، ما يستلزم معاطف القلوب ، ويستل^(٢) سخائم الهواجس^(٣) ، فأنا أحاشيكم من استشعار نبوة^(٤) ، أو إحقاق ظن^(٥) ؛ ولو تعلّق بقلب ساق حرّ ذرّة وذرة^(٦) ، فحاش لله أن يقدر في الخُلوص^(٧) لكم ، أو يرجح سوابقكم^(٨) ، إنما هي خبيثة الفؤاد إلى الحشر أو اللقاء . والله وجميع ما يقسم به ، ما أطلع على مُستَكِنه مني غير صديقي وصديقكم الملبس — كان — لي ولحكم الحكيم الفاضل العَلَم أبي عبد الله الشُّقُورِي أعزّه الله . نفثة مَصْدُور ، ومبائة^(٩) خُلُوص ، إذ أنا أعلم الناس بمكانه منكم ، وقد علم

[١] ش : « وأكبر شهادة » تحريف [٤] الظاهري وأصل أيا صوفية : « لإحقاق ظن » [٥] ، ش : « أو تعلّق » تحريف ، ط : « ولو تعلّق معلق ساق حر » [٦] ش : « يرجح سوابقكم » تحريف ، ط : « إنما هي خبيثة الفؤاد » ، ط : « الحشر واللقاء »

(١) الشهادة : الحضور ؛ وليس يبعد أن يكون أصل الكلام : « وأكبر شهادة بما في خفايا ضميري » ، فسقطت كلمة « بما » من الأصول .
(٢) استلان الشيء : ألانه . (أساس) . ومعاطف القلوب : مثانيها ؛ ومن كلامهم : « رزقك الله عيشا تلين لك مثانيه ومعاطفه » . يريد : أسديت لي من خيرك ما من شأنه أن يصل إلى أعماق القلوب . (وانظر اللسان (ثقي) .
(٣) السخائم : الضغائن ، والموجدة في النفس . والهواجس الخواطر .
(٤) أحاشيكم : أنزهكم . واستشعار النبوة : إضمارها . والنبوة : الجفوة .
(٥) يقول : إني أجلكم أن تصدقوا في الظنون ، فتحولوها إلى يقين ثابت وحقيقة واقعة .

(٦) ساق حر : ذكر الفهري ، ومن خلقه الوفاء . وبلغني ذرة من خبر : قليل منه . وأرجو أن يكون المعنى : إن رفاقي لك بحيث لا تلحقه الريبة ، ولو جاز أن يتعلّق بقلب ساق حر ، وقد سار المثل بوفائه ، قليل جداً من عدم الوفاء ، فعاد الله أن يتعلّق بقلبي هذا القليل غير قدح في حفظي لعهود الأخوة .

(٧) خلس الشيء خلوصاً : صار خالصاً ، ويستعمله ابن خلدون بمعنى الإخلاص .
(٨) جمع سابقة ؛ وهي ما تسبق الناس إليه . يريد : أياديكم التي أسديتموها لي .
(٩) المبائة : مصدر ميبى بمعنى البت ؛ وهو أن تظهر لغيرك ما عندك من سر .

ما كان متى حين مفارقة صاحب تِلْسان ، واضمحلال أمره ، من إجماع الأمر على الرحلة إليكم ، والخفوف^(١) إلى حاضرة البحر للإجازة إلى عُدْوَتِكُمْ ، [٣٨ب] تعرّضتُ فيها لَلتَّهَم ، ووقفتُ بمجال الظنون ، حتّى تورّطتُ في الهلكة بما ارتفع عني ممّا لم آتِه ، ولا طويتُ العَقْد عليه ، لولا حِلْمُ مولانا الخليفة ، وحُسنُ رأيه في وثبات بصيرته ، لكنتُ في المالكين الأولين ؛ كلُّ ذلك شوقاً إلى لقائكم ، وتعلّلاً لأنسكم ؛ فلا تظنُّوا بي الظنون ، ولا تُصدِّقوا في التَّوَهُّمات ، فأنا من علمتُم صداقةً ، وسداجاةً ، وخلوصاً ، وانفاقٍ ظاهرٍ وباطنٍ ، أثبتُ الناس عهداً ، وأحفظُهم ، غيباً وأغرُفُهم بوزن الإخوان ومزايَا الفضلاء ؛ ولأمرٍ ما تأخّر كتابي من تِلْسان فأنى كنتُ استَشعرُ ممن استضافني رِيباً بخطابٍ سواء ، خصوصاً جهتكم ، لقديم ما بين الدّولتين من الاتحاد والمظاهرة واتصال اليد ، مع أن الرّسول تردّد إلىّ ، وأعلنى اهتمامكم واهتمام السُّلطان ، تولاه الله ، باستكشاف ما انبهم^(٢) من حالي ؛ فلم أترك شيئاً مما أعلم تشوُّفكم إليه إلا وكشفتُ له قِناعه ، وأمنتُه على بلاغه^(٣) ؛ ولم أزل بعد انتِياش^(٤) مولانا الخليفة لذمائي ، وجذْبِه بضَبْعِي^(٥) ساجحاً في تيار الشواغل كما علمتُم القاطعة حتّى عن الفكر .

[٣] ش : « في المهلكة وحسن رأيي في الخ » [١٣] ط : « على إبلاغه » ، ط : « انتياش المولى الخليفة لذمائي » [١٤] ط « كما علمت » .

(١) الخفوف : سرعة السير .

(٢) في الأصلين : « أبهم » ، وكتب بخطه في حاشية أصل أيا صوفية : « انبهم » ، ووضع عليها علامتي البدلية والصحة : « ب » و « ص » .

وقد تبع النعاة في استعمال « انبهم » ؛ ولم يسمع من العرب . والصواب استبهم . وانظر تاج العروس (بهم) .

(٣) البلاغ : الإبلاغ ؛ وفي القرآن : « فهل على الرسل إلا البلاغ المبين »

(٤) الانتياش : الإنقاذ من الهلكة .

(٥) الضبع : المضد ؛ وأخذ بضَبْعِيه : أى بمضديه .

وسقطت إليّ بمحل خدمتي من هذه القاصية أخبارُ خلوصكم^(١) إلى المغرب ،
 قبل وصول راجلي^(٢) إلى الحضرة ، غيرَ جليلة ولا ملقّمة ، ولم يتعَيَّن مُلْقَى العَصَى
 ولا مستَقَرُّ النَوَى^(٣) ، فأرجيت^(٤) الخطابَ إلى استِجْلالِها ؛ وأفدت^(٥) في
 كتابكم العزيز على الجارى على سَنَنِ الفضل ، ومذهب المجد ، غريبَ ما كَيْفَه
 القَدَر من تنويع الحال لديكم ؛ وعجبتُ من تَأَنَّى^(٦) أَمْلِكُم الشارد فيه كما كُنَّا
 نستبعده عندَ المفاوضة ؛ فحمدتُ اللهَ لَكُمْ على الخلاص من وَرْطَةِ الدُّوَل على
 أحسن الوجوه ، وأجمل المَخَارِج الحميدة المواقب في الدنيا والدين ، العائدة
 بحسن المال ؛ في المُخْتَلَف : من أهل ، ووَلَد ، ومَتَاع ، وأثر ، بعد أن رُضِيتُ جموح^(٧)
 الأيام ، وتوقَّلتُم قُلُل^(٨) المزّ ، وقدنتم الدنيا بحِذَا فيرها^(٩) ، وأخذتم بآفاق
 السماء على أهلها ؛ وهنيئاً فقد نالت أنفسكم التّوَاقة أبعدَ أمانها ، ثم تَأَقَّتْ إلى
 ما عند الله ؛ وأشهدُ لَمَّا^(١٠) أُلْهِمْتُم للاغراض عن الدنيا ونَزَعَ اليد من حُطَامِها

[١] كرر الناسخ في الأصل كلمة « بمحل » في أصل أيا صوفية [٢] ط ش : « راحلتي
 إلى » تحريف [٣] ش : « إلى الله لاستِجْلالِها » تحريف [٤] ط : « ومذهب المجد
 ما كَيْفَه » [٥] ط : « من بديع الحال » ، ش : « من تأنى أَمْلِكُم الشارد » ولعله تحريف .

- (١) خلص إليه : وصل إليه .
 - (٢) الراجل : خلاف الفارس ؛ وهو من ليس له ظهر يركبه في سفره .
 - (٣) مستقر النوى : مكان الإقامة ؛ يقال : استقرت نواامي : أى أقاموا .
 - (٤) أرجيت ، وأرجأت : أخرت . يهمز ولا يهمز .
 - (٥) أفدت : استفدت .
 - (٦) تأنى الأمر : تهيأ ؛ والتأنى التهيؤ .
 - (٧) راض الدابة : ذلها . وفرس جموح : عاده أن يركب رأسه فلا يثنيه راكمه .
 يريد ذلّتم الأيام التي لا تسير وفق رغبات الناس ، وجعلتموها تسير حسب رغبتكم .
 - (٨) توقل في الجبل : صعد فيه ؛ وقلة كل شيء : أعلاه .
 - (٩) بحِذَا فيرها : بأسرها .
 - (١٠) أدخل ابن خلدون لام الابتداء على « ما » النافية ؛ وهو استعمال شاذ . وقد
 ورد هذا الاستعمال في قول الشاعر .
- لما أغفلتُ شركك فاصطنعتي فكيف ومن عظامك جُلٌّ مالى =

عند الإصحاب^(١) والإقبال ، ونهى^(٢) الآمال ، إلا جذباً وعنايةً من الله ، وحُباً ؛
وإذا أراد الله أمراً يَسْرُ أسبابة .

واتَّصلَ بي ما كان من تَحَقُّقِ^(٣) المَثَابَةِ^(٤) المولوية بكم ، واهتزازِ الدولة
لِقُدومكم ؛ ومثلُ تلك الخِلافة ، أَيْدِها الله ، مَن يُثابر على المفاخر ، ويستأثر [١٣٩]
بِالأخير ؛ وليتَ ذلك عند إقبالكم على الحظِّ ، وأنسيكم باجتلاب الآمال ، حتى
يَحْسُنَ المَتَاعُ بكم ، وَيَجْمَلَ التَّسْرِيرُ الملوكي بِمَسكانكم ؛ فالظنُّ أَنَّ هذا الباعث
الذي هَزَمَ الآمال ، وَتَبَذَ الخطوط ، وَهَوَّنَ المُفَارِقَ العزير ، يَسومكم الفِرار
إلى الله ، حتى يَأْخُذَ بيدكم إلى فضاء المِجَاهِدَةِ^(٥) ، وَيَسْتَوِي بكم على جُودِي^(٦)
الرياضة^(٧) ، والله يَهْدِي للتي هي أقوم . وكأني بالأقدام^(٨) نَقَلْتُ ،

[٣] ش : « من تخفى المثابة » . تحريف [٤] ط : « ومثل هذه الخِلافة » [٨] ش ط :
« إلى فضاء المِجَاهِدَةِ » ولعله تحريف [٩] في الأصل ط ش : « وكان بالأقدام » .

== وفنوى النحاة في ذلك : أن « ما » النافية ، أشبهت « ما » التي بمعنى الذي ، فجاز
أن تدخل عليها لام الابتداء . وانظر شرح الرضى على الكافية ٣٥٦/٢ ، والحزاة
٣٣١/٤ .

(١) الإصحاب : الانقياد من بعد صعوبة . يعنى : أعرضت عن الدنيا عند انقيادها لك
واقبالها عليك .

(٢) جمع نهية ؛ وهى غاية الشيء .

(٣) التحقُّق ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام .

(٤) المثابة : الموضع يُثَاب ، أى يرجع إليه مرة بعد أخرى . وفي القرآن : « وإذا
جعلنا البيت مثابة للناس » .

(٥) الفضاء : المستوى من الأرض المتسع . والمِجَاهِدَةُ : أن تحمل النفس على المشاق
البدنية ، ومخالفة الهوى . وانظر رسالة القشيري ص ٥٦ وتعريفات ابن العربي ص .

(٦) الجودى : جبل مطل على جزيرة ابن عمر ؛ وفي قول ابن خلدون هذا : إشارة
إلى ما يقال عند قول الله تعالى : « واستوت على الجودى » من رسو سفينة نوح عليه
السلام على جبل الجودى عند الطوفان . وانظر معجم البلدان ١٦٢/٣ ، الدر المنثور للسيوطي
٣٣٥/٣ ، تفسير الألوسي ٥٧٠/٣ . (٧) الرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية .

(٨) جمع قدم ، وهى السابقة التي تثبت للعبد في علم الحق . ويكنى عنها بالقدم ، لان
القدم آخر شيء في الصورة ، وهذه السابقة آخر ما يقرب به العبد من الحق . وانظر القاشاني :
« اصطلاحات الصوفية » ١٧٧ نسخة الأزهر ، تعريفات الجرجاني ص ١١٥ .

والبصائر^(١) بإلهام الحق صُفِّتْ ، والمقامات^(٢) خَلَقَتْ بعد أن اسْتَقْبَلَتْ^(٣) . والعرفان
 شِيَمَتْ أنوارُهُ وبَوَارِقُهُ ، والوُصُولُ انْكَشَفَتْ حَقَائِقُهُ لَمَّا ارْتَفَعَتْ عَوَائِقُهُ .
 وأما حَالِي ، والظَنُّ بِكُمُ الاهتمامُ بها ، والبحثُ عنها ، فغيرُ خَفِيَةٍ بِالْبَابِ الْمَوْلَوِي —
 أعلاه اللهُ — وَمَظْهَرُهَا فِي طَاعَتِهِ ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ أَمْرِهِ ، وتصارُفُهَا فِي خِدْمَتِهِ ،
 وَالزَّعْمُ أَنِّي قُمْتُ الْمَقَامَ الْحَمِيدَ فِي التَّشْبِيعِ ، وَالْإِنْجِيَّاشِ^(٤) ، واسْتِمَالَةِ السَّكَاتَةِ ، إِلَى •
 الْمُنَاصَحَةِ ، وَمُخَالَطَةِ الْقُلُوبِ لِلْوَلَايَةِ ؛ وما يَنْشَوُّهُ تَجَدُّدُكُمْ وَبِتَطَلُّعِ إِلَيْهِ فَضْلُكُمْ
 وَاهْتِمَامِكُمْ ، مِنْ خَاصِيَّتِهَا فِي النَّفْسِ وَالْوَلَدِ ، فَجَبَّيْنَتْهُ خَبْرَهُ^(٥) مُؤَدِّي كِتَابِي
 إِلَيْكُمْ ، نَاشِئٌ تُؤَدِّي ، وَتَمَرَّةٌ تَرِيَّتِي ؛ فَسَهِّلُوا لَهُ الْإِذْنَ ، وَأَلْيَنُوا لَهُ جَانِبَ
 النَّجْوَى^(٦) ، حَتَّى يُؤَدِّي مَا عِنْدِي وَمَا عِنْدَكُمْ ، وَخُذُوهُ بِأَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ
 يَقِفَ عِنْدَ مَبَادِئِهَا ، وَائْتَمِنُوهُ عَلَى مَا تُحَدِّثُونَ ، فَلَيْسَ بِظَنِّينَ^(٧) عَلَى السَّرِّ . ١٠

[٧] ط ش : « مِنْ خَاصِيَّتِهَا » تحريف [٨ ، ٩] ش : « وَأَلْيَنُوا لَهُ النَّجْوَى »
 [٩] ط ش : « يُؤَدِّي مَا عِنْدَكُمْ وَمَا عِنْدِي » [١٠] ط ش : « فَلَيْسَ بِظَنِّينَ » .

(١) جمع بصيرة ؛ وهي قوة للقلب المنور بنور القدس ، يرى بها حقائق الأشياء . وبواطنها ؛
 وهي للقلب بمنزلة البصر للنفس . انظر تعريفات الجرجاني ص ٣١ والقاشاني ٤٧ ط
 (نسخة الأزهر) .

(٢) جمع مقام ؛ وهو الموضع يقيم فيه السالك مشتغلا بالرياضة استعدادا لتخطيه بعد
 استيفاء رسومه . وانظر رسالة القشيري ص ٣٧ .

(٣) يريد : استقبلتها ، فأدبت واجباتها ، وتجاوزتها فصارت خلفك ؛ ذلك لأن
 عزيمتك الصادق ، سوف ينقلك من مقام إلى مقام أعلى منه ، ويصل بك إلى الله في
 الزمن القصير .

(٤) الانجياش : التصرف في الأمور .

(٥) يشير إلى المثل : « عند جبهة الخبر اليقين » . وفي مجمع الأمثال ١/٣٠٤ ، وناج
 العروس : « جفن » ، « جهن » شرح واف لمعنى هذا المثل .

(٦) النجوى : ما يفرد به الجماعة ، والاثنان (من حديث) سرّاً كان أو ظاهراً .

(٧) رجل ظنين : متهم . وهو ينظر إلى قول الله تعالى : « وما هو على النيب بظنين »
 (آية ٢٤ من سورة التكاوير) ، في قراءة أبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وابن كثير .
 وانظر شرح الشاطبية لابن القاصح ص ٢٩٥ .

وتَشَوُّفِي لما يَرْجِعُ به إليكم سَيِّدِي وصَدِيقِي وصَدِيقُكُمْ المُغْرَبُ في المَجْدِ
والْفَضْلِ ، المُسَاهِمُ في الشَّدَائِدِ ، كَبِيرُ المَغْرَبِ ، وظَهِيرُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو بَیْحِي بنُ أَبِي مَدِينٍ ^(١)
— كان الله له — في شَأْنِ الوَلَدِ والخَلْفِ ، تَشَوُّفُ الصَّدِيقِ لَكُمْ ، الضَّئِينِ ^(٢)
على الأَيَّامِ بِقُلَامَةِ الظَّافِرِ مِنْ ذَاتِ يَدِكُمْ ، فَأُطْلَعُونِي طِلْعَ ذَلِكَ ^(٣) وَلَا يَهْمُكُمْ ؛
فَالْفِرَاقُ الوَاقِعُ حَسَنٌ ، والسُّلْطَانُ كَبِيرٌ ، والأَثَرُ جَمِيلٌ ، والْعَدُوُّ السَّاعِي قَلِيلٌ
وَحَقِيرٌ ، وَالنِّفْيَةُ صَالِحَةٌ ، وَالْعَمَلُ خَالِصٌ ؛ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ اللَّهُ لَهُ .

وَاسْتَطْلَعُ الرِّيَاسَةَ المَزْنِيَّةَ الكَافِلَةَ — كَافَأَ اللَّهُ يَدَهَا البِيضَاءُ — عَنِي وَعَنْكُمْ
إِلَى مِثْلِهِ مِنْ أَحْوَالِكُمْ اسْتَطْلَعُ مِنْ يَسْتَرْجِعُ وِزَانَكُمْ ، وَيَشْكُرُ الزَّمَانَ عَلَى
وِلَادِهِ ^(٤) لِمَثَلِكُمْ .

١٠ وقد قَرَرْتُ لَعْلُومَهُ مِنْ مَنَاقِبِكُمْ ، وَبُعْدَ شَأْوِكُمْ ، وَغَرِيبَ مَنَافِعِكُمْ ، مَا شَهِدْتُ
بِهِ آثَارَكُمْ الشَّائِعَةَ ، الخَالِدَةَ فِي الرِّسَالِ المُنَادِيَّةِ ، وَعَلَى أَسِنَّةِ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ مِنْ
الْكُفَاةِ ؛ مِنْ حَمْلِ الدَّوْلَةِ ، وَاسْتِقَامَةِ السِّيَاسَةِ ؛ وَوَقْفَتِهِ عَلَى سَلَامِكُمْ ، وَهُوَ
يُرَاجِعُكُمْ بِالتَّحِيَّةِ ، وَيَسَاهِمُكُمْ / بِالذُّعَاءِ .

[٣٩ب]

١٥ وَسَلَامِي عَلَى سَيِّدِي ، وَقَلْدَةِ كَيْدِي ^(٥) ، وَمَحَلِّ وَلَدِي ، الْفَقِيهِ الزُّرِّي
الصَّادِرِ أَبِي الْحَسَنِ نَجِيلِكُمْ ، أَعَزَّهُ اللَّهُ ؛ وَقَدْ وَقَعَ مَعِيَ مَوْقِعَ البُشْرَى حُلُولُهُ مِنْ

[١ ، ٢] ش : «إليكم سيدي وظهير الدولة أبو يحيى» [٤] ط : «فأطلعوه طلع
ذلك» [٦] ط : «ومن كان له كان» تحريف [٧] ش : «الزينة الكاملة» [٩] ط :
«على ولاه بمثلكم» [١٠] ط : «قررت لعلوه» ، ط : «منعناكم ما أشهدت به»
[١١] ط : «المنادية على السنة» .

(١) هو أبو يحيى بن أبي مدين ، كاتب السلطان عبد العزيز المربني . سفسر عنه لإحضار
أولاد ابن الخطيب من الأندلس إلى المغرب . وانظر العبر ٣٣٥/٧ .

(٢) الضنين : البخيل .

(٣) يقال : أطلعته طلعي ؛ أي أثبتته سري .

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة .

(٥) قطعة كبدى .

الدولة بالمسكان العزيز، والرؤبة النابهة، والله يُحِفِّكم جميعاً رداء العافية والستر
وَيُمَهِّد لَكُمْ محلَّ الغبطة والأمن، وَيَحْفَظُ عَلَيْكُمْ مَا أَسْبَغَ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَيُجْرِيكُمْ
عَلَى عَوَائِدِ لُطْفِهِ وَعَنَائِيهِ؛ والسلام الكريم يَخْصُصُكُمْ مِنَ الْحُبِّ الشَّاكِرِ الدَّاعِي
السَّائِقِ شَيْعَةً فَضْلَكُمْ: عبد الرحمن بن خلدُون، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فِي يَوْمِ
الْفِطْرِ عَامَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ.

وكان بَعَثَ إِلَى مَعِ كِتَابِهِ نَسْخَةً كِتَابِهِ إِلَى سُلْطَانِهِ ابْنِ الْأَحْمَرِ صَاحِبِ
الْأَنْدَلُسِ، عِنْدَ مَا دَخَلَ جَبَلِ الْفَتْحِ، وَصَارَ إِلَى إِيَالَةِ^(١) بَنِي مَرْين، نَخَاطِبِهِ مِنْ
هُنَاكَ بِهَذَا الْكِتَابِ، فَرَأَيْتُ أَنْ أُثَبِّتَهُ هُنَا وَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ مِنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ
لِغَرَابَتِهِ، وَنَهَائِيهِ فِي الْجُودَةِ، وَأَنْ مِثْلَهُ لَا يُهْمَلُ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ، مَعَ مَا فِيهِ
مِنْ زِيَادَةِ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَخْبَارِ الدَّوَلِ فِي تَفَاصِيلِ أَحْوَالِهَا. وَنَعْرُ الْكِتَابِ: ١٠
بَانُوا قَمَنَ كَانِ بَا كِيَا يَبِيكِي هَذِي رَكَبُ^(٢) السُّرَى بِلَا شَكَّ
فَمِنْ ظُهُورِ الرُّكَابِ^(٣) مُعَمَّلَةً إِلَى بَطُونِ الرُّبَى^(٤) إِلَى الْفُلْكِ
تَصَدَّعَ الشَّمْلُ مِثْلَمَا انْحَدَرَتْ إِلَى صُبُوبِ^(٥) جَوَاهِرِ السَّلَكِ
مِنَ النَّوَى^(٦) قَبْلُ لَمْ أَزَلْ حَذِرَا هَذِي النَّوَى جَلَّ مَالِكُ الْمُلْكِ

[٢] ش: « من نعمة » [٧] ش: « بنى مريين يخاطبه ».

(١) الإيالة، بكسر الهمزة: الولاية؛ يقال: آل على القوم أولاً، وإيالا، وإيالة بمعنى
ولى عليهم. وانظر تفصيل خبر انتقاله إلى المغرب في المبر ٣٣٥/٧.

(٢) الركاب، بكسر الراء: جمع راكب؛ والسرى، كهدي: سيرة عامة الليل.

(٣) الركاب، ككتاب: الإبل التي تحمل القوم، وحادتها راحلة، ولا واحد لها
من لفظها.

(٤) جمع روبة؛ وهي ما ارتفع من الأرض.

(٥) الصبوب، بالضم: الموضع المنحدر، كالصوب؛ وبه فسر وصف النبي صلى الله
عليه وسلم: « كأنما ينحط من صوب ».

(٦) النوى: مؤنثة: الوجه الذي ينتويه المسافر من قرب أو بعد.

مولاي . كان الله لسكم وتوَلَّى أمركم . أَسَلَمَ عَلَيْكُمْ سَلَامَ الْوَدَاعِ ، وَأَدْعُو اللَّهَ فِي تَيْسِيرِ الْإِقْدَاءِ وَالْاجْتِنَاعِ ، مِنْ بَعْدِ التَّفَرُّقِ وَالْانْصِدَاعِ ؛ وَأَقَرُّرْ لَدَيْكُمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَسِيرُ الْأَقْدَارِ ، مَسْلُوبُ الْإِخْتِيَارِ ، مُتَقَلِّبٌ فِي حُكْمِ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْكَارِ ، وَأَنْ لَا يَدَّ لِكُلِّ أَوَّلٍ مِنْ آخِرٍ ، وَأَنْ التَّفَرُّقَ لَمَّا أَرَزِمَ كُلَّ اثْنَيْنِ يَمُوتِ أَوْ فِي حَيَاةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ ، كَانَ خَيْرُ أَنْوَاعِهِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ الْأَحْبَابِ ، مَا وَقَعَ عَلَى الْوُجُوهِ الْجَمِيلَةِ الْبَرِيئَةِ مِنَ الشَّرُورِ .

وَيَعْلَمُ مَوْلَايَ حَالَهُ عِنْدَهُ مُنْذُ وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْمَغْرِبِ بِوَلَدِكُمْ ^(١) ، وَمُقَامُهُ لَدَيْكُمْ بِحَالِ قَلَّتِي وَقَلَّةِ ^(٢) ، لَوْلَا تَعْلِيلُكُمْ ، وَوَعْدُكُمْ ، وَارْتِقَابُ الطَّائِفِ فِي تَقْلِيدِ قُلُوبِكُمْ ، وَقَطْعُ مَرَاوِحِ الْأَيَّامِ حَرِيصًا عَلَى اسْتِكْمَالِ سِنِّكُمْ ، وَنَهْوُضِ وَلَدِكُمْ وَاضْطِلَاعِكُمْ بِأَمْرِكُمْ ، وَتَمَسُّكُنَّ هُدًى وَطَنِكُمْ ، وَمَا تَحْتَمِلُ فِي ذَلِكَ مِنْ تَرْكِ غَرَضِهِ لِنَفَرَضِكُمْ ، وَمَا اسْتَقَرَّ بِيَدِهِ مِنْ عُهْدِكُمْ ؛ وَأَنْ الْعَبْدَ الْآنَ لَمَّا تَسَبَّبَ لَكُمْ فِي الْهُدْنَةِ مِنْ بَعْدِ الظُّهُورِ ، وَالْعِزِّ / ، وَنُجُوحِ السَّعْيِ ، وَتَأْتِي لَسْتَيْنِ كَثِيرَتِ الصَّلَاحِ ، [٤٠] وَمِنْ بَعْدِ أَنْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ بِالْأَنْدَلُسِ مُشَقُّبٌ مِنَ الْقَرَابَةِ ، وَتَحَرُّكٌ لِمَطَالَعَةِ التَّغُورِ الْغَرَبِيَّةِ ، وَقَرُبٌ مِنْ فُرْضَةِ الْمَجَازِ ^(٣) ، وَاتِّصَالِ الْأَرْضِ بِبِلَادِ الْمَشْرِقِ ، طَرَقَتْهُ

[٢] فِي الْأَصْلِ : « وَأَقْدَرُ لَدَيْكُمْ » ، ط : « وَأَقَرُّ لَدَيْكُمْ » ، تَحْرِيفٌ ؛ وَالْمَثْبُوتُ عَنْ : طَبِ وَالْفَاهِرِيُّ [٤] ط : « يَمُوتُ أَوْ حَيَاةً » ، [٧] ش : « حَالِي عِنْدَهُ مِنْذُ » ، طَب : « إِلَيْكُمْ مِنَ الْمَغْرِبِ » [١٠] ش : « وَمَا يَحْتَمِلُ فِي ذَلِكَ » .

(١) حِينَ خُتِلِعَ ابْنُ الْأَمْرِ ، انْتَقَلَ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي سَالِمِ الْمَرْيَنِيِّ بِالْمَغْرِبِ ، يَسْتَفِيدُ بِهِ لِإِرْجَاعِ مَلِكِهِ ، وَكَانَ بِصَحْبَتِهِ ابْنُ الْخَطِيبِ ؛ وَقَدْ أَكْرَمَ نَزْلَهُمُ الْمَلِكُ الْمَرْيَنِيُّ . وَحِينَ هَادَ لَابْنُ الْأَمْرِ مَلِكَهُ ، ذَهَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَتَرَكَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فِي ضِيَاةِ بَنِي حَرْبِينَ ، وَبَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ بِدَارِ مَلِكِهِ ، لَحِقَ بِهِ ابْنُ الْخَطِيبِ وَمَعَهُ وَلَدُهُ . إِلَى هَذَا يُشِيرُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ . وَانْظُرِ الْعَبْرَ ٣٠٦ / ٧ ، ٣٣٤ .

(٢) يُقَالُ : مَكَانٌ قَلْعَةٌ (كَهَمْزَةٍ) : لَا يَسُودُ بِمَسْتَوْنٍ ، وَهُوَ عَلَى قَلْعَةٍ : أَيِ رَحْلَةٍ .

(٣) يَرِيدُ : الْمِينَاءَ الَّذِي يُجَازُ مِنْهُ إِلَى الْمَغْرِبِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ؛ وَهُوَ جَبَلُ طَارِقٍ .

- الأفكار ، وزعزعت صَبْرَهُ رِيحُ الخواطر ، وتذكَّرَ إشرافَ العُمَرِ على التَّامِّ ،
وعواقِبَ الاستغراقِ ، وسيرةَ الفضلاءِ عِنْدَ شُمُولِ البَيَاضِ ؛ فَعَلَبَتْهُ حَالُ شَدِيدَةٍ
هَزَمَتِ التَّعَشُّقَ ^(١) بِالشَّمْلِ الجَمِيعِ ، وَالوَطَنِ المَلِيحِ ، وَالجَاهِ الكَبِيرِ ، وَالسَّالِطَانِ
الْقَلِيلِ النِّظِيرِ ، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ : « مَوْتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا » ^(٢) . فَإِنْ صَحَّحْتَ
هَذِهِ الْحَالِ المَرْجُوِّ مِنْ إِمْدَادِ اللَّهِ ، تَنَقَّلْتَ الْأَقْدَامَ إِلَى أَمَامِ ، وَقَوَى التَّعَلُّقَ •
بِعُرْوَةِ اللَّهِ الْوُثْقَى ، وَإِنْ وَقَعَ الْعَجْزُ ، وَافْتَضَحَ الْعِزُّ ، فَاللَّهُ يُعَامِلُنَا بِلُطْفِهِ .
وَهَذَا المُرْتَكَبُ مَرَامٌ صَعْبٌ ، لَكِنْ سَهْلُهُ عَلَى أُمُورٍ : مِنْهَا أَنْ الْإِنْصِرَافَ
لَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ ، لَمْ يَتَمَعَّنْ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ ، إِذْ كَانَ عِنْدَ كَمٍ مِنْ بَابِ
الْمُحَالِ . وَمِنْهَا أَنْ مَوْلَايَ لَوْ تَمَتَّحَ لِي فِي غَرَضِ الْإِنْصِرَافِ ، لَمْ تَكُنْ لِي قُدْرَةٌ
عَلَى مَوْقِفٍ وَدَّاعِهِ ، لَا وَاللَّهِ ! وَلَاسَكَانَ الْمَوْتُ أَسْبَقَ إِلَيَّ ؛ وَكَفَى بِهِذِهِ الْوَسِيلَةَ ١٠
الْحَيِّيةَ — الَّتِي يَعْرِفُهَا — وَسِيلَةً . وَمِنْهَا حِرْصِي عَلَى أَنْ يَظْهَرَ صَدْقُ دَعَايَ فِيمَا
كُنْتُ أَهْتَفُ بِهِ ، وَأُظَنُّ أَنِّي لَا أَصْدُقُ . وَمِنْهَا اغْتِنَامُ الْمَفَارِقَةِ فِي زَمَنِ الْأَمَانِ ،
وَالْهَدْنَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَالِاسْتِغْنَاءِ ؛ إِذْ كَانَ الْإِنْصِرَافُ الْمَفْرُوضُ ضَرُورِيًّا قَبِيحًا فِي
غَيْرِ هَذِهِ الْحَالِ . وَمِنْهَا — وَهُوَ أَقْوَى الْأَعْذَارِ — أَنِّي مَهْمَا لَمْ أُطِيقْ تَمَامَ هَذَا
الْأَمْرِ ، أَوْ ضَاقَ ذَرْعِي بِهِ ، لِعَجْزٍ ، أَوْ مَرَضٍ ، أَوْ خَوْفٍ طَرِيقٍ ، أَوْ نَفَادٍ زَادٍ ، ١٥

[٤ ، ٥] ط : « فَأَصْبَحَ الْحَالُ الرَّجْوِ » تحريف [٩] ط : « بِفَرْضِ الْإِنْصِرَافِ »

[١٣] ط : « وَالِاسْتِغْنَاءُ إِذَا كَانَ » .

(١) التَّعَشُّقُ : الزُّومُ لِلشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ مَفَارِقَةٍ .

(٢) فِي « الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ » لِلْسَّخَاوِيِّ ص ٢٠٦ ، وَ « التَّخْرِيجَاتِ الْمُخْتَصَرَةِ » لِأَبِي
الْحَسَنِ بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ (نَسْخَةُ نُورِ عُمَانِيَةٍ رَقْمُ ٧١٧) وَرَقَّةُ ٨٦ ط ، وَ « مَوْضُوعَاتِ » عَلَى
الْقَارِيِّ ص ٨٧ — كُلُّهُمْ نَقَلُوا عَنْ ابْنِ حَبِيرِ السَّقْلَانِيِّ : « أَنَّهُ حَدِيثٌ غَيْرُ ثَابِتٍ » ؛ وَأَضَافَ
عَلَى الْقَارِيِّ قَوْلَهُ : « قُلْتُ : هُوَ مِنْ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ ، وَاللَّعْنُ : مَوْتُوا اخْتِيَارًا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا
اضْطِرَارًا ؛ وَالْمَقْصُودُ بِالْمَوْتِ الْاِخْتِيَارِيُّ : تَرْكُ الشَّهَوَاتِ ، وَمَا يَقْتَرِبُ عَلَيْهَا مِنَ
الزَّلَاتِ وَالْفَقَلَاتِ » .

أَوْ شَوْقٍ غَالِبٍ ، رَجَعْتُ رَجُوعَ الْأَبِ الشَّقِيقِ ، إِلَى الْوَلَدِ الْبَرِّ الرَّضَى ، إِذْ لَمْ
أُخْلَفْ وَرَأَى مَا نَعَا مِنْ الرُّجُوعِ ، مِنْ قَوْلِ قَبِيحٍ أَوْ فَعْلٍ ؛ بَلْ خَلَقْتُ الْوَسَائِلَ
الْمَرْغِيَّةَ ، وَالْآثَارَ الْخَالِدَةَ ، وَالسَّيْرَ الْجَمِيلَةَ ؛ وَانصَرَفْتُ بِقَصْدٍ شَرِيفٍ فَقَتُّ
بِهِ أَشْيَاخِي ، وَكِبَارَ وَطَنِي ، وَأَهْلَ طَوْرِي ، وَتَرَكْتُكُمْ عَلَى أَيْمٍ مَا أَرْضَاهُ ،
مُثْنِيًا عَلَيْكُمْ ، دَاعِيًا لَكُمْ . وَإِنْ فَسَحَ اللَّهُ فِي الْأَمَدِ ، وَقَضَى الْحَاجَةَ ،
فَأَمَلِي الْمَوْدَةَ إِلَى وَلَدِي وَتَرْبَتِي ، وَإِنْ قُطِعَ الْأَجَلُ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
مَعْنٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ^(١) .

فَإِنْ كَانَ تَصَرُّفِي صَوَابًا ، وَجَارِيًا عَلَى السَّدَادِ ، فَلَا يُبْلَامُ مَنْ أَصَابَ ، وَإِنْ
كَانَ عَنْ حَقِّ ، وَفْسَادَ عَقْلٍ ، فَلَا يُبْلَامُ مَنْ اخْتَلَّ عَقْلُهُ ، وَفَسَدَ مِزَاجُهُ ، بَلْ
يُعْذَرُ ، وَيُسْفَقُ عَلَيْهِ ، وَيُرْحَمُ ؛ وَإِنْ لَمْ يُعْطِ مَوْلَايَ أَمْرِي حَقَّهُ مِنَ الْعَدْلِ ،
وَجُلِبَتْ / الذُّنُوبُ ، وَحُمِرَتْ بَعْدَى الْمُيُوبِ ، فَحَيَاؤُهُ وَتَضَاضُعُهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ ، [٤٠ب]
وَيَسْتَحْضِرُ الْحَسَنَاتِ ؛ مِنَ التَّرْبِيَةِ ، وَالتَّعْلِيمِ ، وَخِدْمَةِ السَّلَفِ ، وَتَخْلِيدِ الْآثَارِ ،
وَتَسْمِيَةِ الْوَلَدِ ، وَتَلْقِيبِ السُّلْطَانِ ، وَالْإِرْشَادِ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْمُدَاخَلَةِ ،
وَالْمُلَابَسَةِ ؛ لَمْ يَتَخَلَّلْ ذَلِكَ قَطُّ خِيَانَةٌ فِي مَالٍ وَلَا سِرٌّ ، وَلَا غَشٌّ فِي تَدْبِيرٍ ،
وَلَا تَعَلَّقَ بِهِ عَارٌ ، وَلَا كَدَّرَهُ نَقْصٌ ، وَلَا حَمَلَ عَلَيْهِ خَوْفٌ مِنْكُمْ ، وَلَا طَمَعٌ فِيمَا
يَبْدُكُمْ ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ دَوَاعِي الرَّغْبَى وَالْوُصْلَةِ وَالْإِبْقَاءِ ، فَفِيمَ تَكُونُ بَيْنَ
بَنِي آدَمَ .

وَأَنَا قَدْ رَحَلْتُ . فَلَا أَوْصِيكُمْ بِمَالٍ ، فَهُوَ عِنْدِي أَهْوَنُ مَتْرُوكٍ ؛ وَلَا بَوْلَدٍ

[٦] ط : « وَأَنْ أَقْطَعَ الْأَجَلَ » [١٠] ط : « الْعَدْلُ ، وَأَجَلِيَّتِ » [١٣] ط :
« وَالْإِرْشَادُ إِلَى الْأَعْمَالِ » [١٨] ط : « وَأَنَا قَدْ رَجَعْتُ » تصحيف .

(١) يشير إلى قول الله تعالى : « وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ
الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » آية ١٠٠ من سورة النساء .

فَهُمْ رِجَالُكُمْ ، وَخُدَّامُكُمْ ، وَمِمَّنْ يَحْزِرُصْ مِثْلُكُمْ عَلَى الْاِسْتِكْثَارِ مِنْهُمْ ؛
وَلَا بَعِيَالٌ ، فَهِيَ مِنْ مُرَبِّيَاتِ بَيْتِكُمْ ، وَخَوَاصُّ دَارِكُمْ ؛ إِنَّمَا أُوصِيَكُمْ بِمَحْطَى الْعَزِيزِ
— كَانَ — عَلَى بَوَاطِنِكُمْ ، وَهُوَ أَنْتُمْ ؛ فَأَنَا أُوصِيكُمْ بِكُمْ ، فَارْعَوْنِي فِيكُمْ خَاصَّةً ،
أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ لَعَدٍ ، وَقَبْضِ عِنَانِ اللَّهِ فِي مَوْطِنِ الْجَدِّ ، وَالْحَيَاءِ
• مِنَ اللَّهِ الَّذِي تَحْصَى وَأَقَالَ ، وَأَعَادَ النِّعْمَةَ بِمَدْرُوَالهَا ^(١) « لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » ^(٢) .
وَأَطْلُبْ مِنْكُمْ عِوَضَ مَا وَفَّرْتُهُ عَلَيْكُمْ ، مِنْ زَادِ طَرِيقٍ ، وَمُكَافَأَةٍ ، وَإِعَانَةٍ ،
زَادًا مَهْلًا عَلَيْكُمْ ، وَهُوَ أَنْ تَقُولُوا لِي : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ حَقِّي خَطَأً
أَوْ عَدَا ؛ وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيتُ .

وَاعْلَمُوا أَيْضًا عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ أَنَّ ابْنَ الْخَطِيبِ مَشْهُورٌ فِي كُلِّ قَطْرٍ ، وَعِنْدَ
كُلِّ مَلِكٍ ؛ وَاعْتِقَادُهُ ، وَبَرُّهُ ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ ، وَذِكْرُهُ بِالْجَمِيلِ ، وَالِإِذْنُ فِي
١٠ زِيَارَتِهِ ، نَجَابَةٌ مِنْكُمْ ، وَسَعَةٌ ذُرْعٍ ^(٣) وَدَهَاءٍ ، فَإِنَّمَا كَانَ ابْنُ الْخَطِيبِ بَوَاطِنَكُمْ
سَحَابَةً رَحْمَةً نَزَلَتْ ، ثُمَّ أَفْشَمَتْ ^(٤) ، وَتَرَكْتَ الْأَزَاهِرَ تَفْوَحُ ، وَالْحَاسِنَ
تَلُوحُ ؛ وَمِثَالُهُ مَعَكُمْ مِثَالُ الْمُرْضِعَةِ أَرْضَعَتِ السِّيَاسَةَ ، وَالتَّيْدِيرَ الْمَيُّونَ ، ثُمَّ
رَقَدَتْكُمْ فِي مَهْدِ الصُّلَحِ وَالْأَمَانِ ، وَغَطَّتْكُمْ بِقِنَاعِ الْعَافِيَةِ ، وَانْصَرَفَتْ إِلَى الْحَتَامِ
تَقْسِيلِ اللَّبَنِ وَالْوَضَرِ ، وَتَعُودُ ؛ فَإِنْ وَجَدْتَ الرِّضِيعَ نَائِمًا فَحَسِّنْ ، أَوْ قَدْ انْتَبَهَ
١٥

[١] ط : « رِجَالُكُمْ وَخُدَّامُكُمْ » ، ط : « بِمِثْلِكُمْ » [٤] فِي الْأَصْلَيْنِ :
« فِي وَطَنِ الْجَدِّ » ؛ وَالثَّبَتُ عَنْ ط .

(١) يُشِيرُ إِلَى حَادِثَةِ خَلْعِ ابْنِ الْأَحْمَرِ عَنْ مَلِكِهِ ، وَالتَّجَاوُزِ إِلَى بَنِي مَرْيَمَ بِالْمَغْرِبِ لِإِعَادَةِ
مَلِكِهِ إِلَيْهِ . وَالحَدِيثُ فِي ذَلِكَ مُفَصَّلٌ فِي الْمَرْ ٣٠٦/٧ — ٣٠٩ ، ٣٣٤/٣٣٣ .

(٢) اقْتِبَاسٌ مِنَ آيَةِ ١٢٩ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣) يُقَالُ : رَجُلٌ وَاسِعُ الذَّرْعِ ، وَالذَّرْعُ : أَيْ مَتْنَعُ الْخَلْقِ .

(٤) أَفْشَمَتِ السَّحَابُ : تَفَرَّقَ وَأَقْلَعُ .

فلم تتركه إلّا في حدّ الفطام . ونَخْتِمُ لَكُمْ هذه الغزارة^(١) بالحلف الأكيد :
إني ما تركتُ لَكُمْ وجهَ نصيحةٍ في دينٍ ، ولا في دُنْيَا ، إلّا وقد وفّيتها لَكُمْ ،
ولا فارتُكُمْ إلّا عن عَجْزٍ ؛ ومن ظَنَّ خِلَافَ هذا فقد ظَلَمَنِي وظَلَمَ لَكُمْ ؛ والله
يرشدكم ويوتئى أَمْرَكُمْ . ونَقُولُ : خاطركم في ركوب البحر .

انتهت نسخة الكتاب ، وفي طَيِّهَا هذه الأبيات :

صَابَ^(٢) مَزْنٌ^(٣) الدُّمُوعَ مِنْ جَفْنٍ صَبَّكَ^(٤)

عندما استَرَوَحَ^(٥) الصَّبَا مِنْ مَهَبِّكَ / [١٤١]

كَيْفَ يَسْأَلُو يَاجَنَّتِي عَنْكَ قَلْبٌ كَانَ قَبْلَ الْوُجُودِ جُنَّ بِحُبِّكَ
ثُمَّ قُلْ كَيْفَ كَانَ بَعْدَ انْتِشَاءِ الرُّوحِ^(٦) مِنْ أَنْسِكَ الشَّهَى وَفَرُّبِكَ
لَمْ يَدْعَ بَيْتَكَ الْمُنِيعَ حَمَاهُ لِسِوَاهُ إِلَّا إِلَى بَيْتِ رَبِّكَ
أَوَّلَ عُذْرِي الرِّضَا فَمَا جِئْتُ بِدَعَا دُمْتَ وَالْفَضْلُ وَالرِّضَا مِنْ دَأْبِكَ
وَإِذَا مَا أَدْعَيْتَ كَرَبًا لَفَقْدِي أَيْنَ كَرَبِي وَوَحْشِي مِنْ كَرَبِكَ
وَلَدِي فِي ذَرَاكَ^(٧) وَكَرَى^(٨) فِي دَوْ حَكْ^(٩) لَحْدِي وَتَرَبِّي فِي تَرَبِّكَ
يَا زَمَانَا أَغْرَى الْفِرَاقَ بِشَمْلِي كَيْتَنِي أَهْبَى أَخَذْتُ^(١٠) لَحْرَبِكَ

[١] طِب : « العرارة بالحلف » [١٣] في أصل أيا صوفية : « دراك » بالذال المهملة .

(١) الغزارة : السكرة من كل شيء ؛ ويريد هنا : الكثرة من الكلام ليس تحتها
طائل . و « العرارة » ، بالعين المهملة : سوء الخلق .

(٢) صاب المطر ، بصوب : نزل .

(٣) المزن : السحاب .

(٤) الصب : العاشق .

(٥) استروح : اشتتم .

(٦) انتشاء الروح : سكر الروح ، من انتشى بمعنى سكر .

(٧) في ذراك : في كنفك .

(٨) وكر الطائر : عشه .

(٩) جمع دوحة ؛ وهي الشجرة العظيمة .

(١٠) أخذ أهبه : أعد عدته .

أَرْكَبْتَنِي صُرُوفَكَ الصَّغْبَ^(١) حَتَّى جِئْتَ بِالْبَيْنِ وَهُوَ أَصْعَبُ صَعْبِكَ
وَكُتِبَ آخِرَ الْمُسَخَّةِ يُخَاطِبُنِي :

هَذَا مَا تَيْسَّرَ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْخَيْرَةِ لِي وَأَلَكُمْ مِنْ هَذَا الْخَطِاطِ^(٢) الَّذِي لَا نِسْبَةَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلَى الْكَمَالِ . رَدُّنَا اللَّهَ إِلَيْهِ ، وَأَخْلَصَ تَوَكُّلُنَا عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ
الرَّغْبَةَ إِلَى مَا لَدَيْهِ .

وَفِي طَيِّ الْمُسَخَّةِ مَذْرَجَةٌ أَنْصَحُ :

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سِيَادَتِكُمْ . أَوْنِسُكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنِّي أَثْنَاءَ هَذَا الْوَاقِعِ مِمَّا اسْتَحْضَرَهُ
الْوَلَدُ فِي الْوَقْتِ ؛ وَهُوَ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا يَجِبُ لَكُمْ ؛ وَقَدْ حَصَلَ مِنْ حُظُوءِ هَذَا
الْمَقَامِ الْكَرِيمِ عَلَى حَظٍّ وَافِرٍ ، وَأُجْزِلَ إِحْسَانُهُ ، وَنُوءَ بِجِرَائِقِهِ ، وَأُثْبِتَ الْفُرْسَانُ
خَلْفَهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْتَهَى .

ثُمَّ اتَّصَلَ مُقَامِي بِبَيْسَكْرَةَ ، وَالْمَغْرِبُ الْأَوْسَطُ مُضْطَرِبٌ بِالْفِتْنَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ
الِاتِّصَالِ بِالسُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَاشِدٍ بِيْلَادَ مَغْرَاوَةَ ، وَالْوَزِيرُ
عَمْرُ بْنُ مَسْعُودٍ فِي الْعَسَاكِرِ يُحَاصِرُهُ بِحَسَنٍ تَاجِ حُمُومَةٍ ، وَأَبُو زَيْيَانِ الْعَبْدِ الْوَادِي
بِيْلَادَ حُصَيْنٍ ، وَهُمْ مُسْتَمِلُونَ عَلَيْهِ وَقَائِمُونَ بِدَعْوَتِهِ .

ثُمَّ سَخِطَ السُّلْطَانُ وَزِيرَهُ عَمْرُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَنَكِرَ مِنْهُ تَقْصِيرَهُ فِي أَمْرِ
حَمْزَةَ وَأَصْحَابِهِ ، فَاسْتَدْعَاهُ إِلَى تِلْمَسَانَ ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى فَاسَ
مُعْتَقِلًا ، فَحُبِسَ هُنَاكَ ؛ وَجَهَّزَ الْعَسَاكِرَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ غَازِي ، فَهَضَمَ
إِلَيْهِ ، وَحَاصَرَهُ ؛ فَقَرَّ مِنَ الْحِصْنِ ، وَلَحِقَ بِمَلِيَانَةَ بِجَنَازَ عَلَيْهَا ، فَأَنْذَرَ بِهِ عَامِلَهَا

[٣] ط : « الخيرة ولي ولكم » . تحريف [٨] ط : « وهو ليسلم عليكم »

[١٥] ط : « وزيره مسعود بن عمر » .

(١) ركب الصعب والقلول : الأمر الشديد والسهل .

(٢) الخطاط : كغراب : داء مثل الجنون .

فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَسَبَقَ إِلَى الْوَزِيرِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ ، وَصَلَبَهُمْ عِظَةً وَمَزَّجَرًا لِأَهْلِ الْفُتُحَةِ .

نَمِ أَوْعَزَ السُّلْطَانُ إِلَى الْوَزِيرِ بِالْمَسِيرِ إِلَى حُصَيْنَ ، وَأَبَى زَيْتَانُ ، فَسَارَ فِي الْقَسَاكِرِ ، وَاسْتَنْفَرَ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ مِنْ زُغْبَةٍ فَأَوْعَبَهُمْ ، وَنَهَضَ إِلَى حُصَيْنَ ، فَاثْمَنُوا بِجَبَلِ تَيْطَرِي ، وَنَزَلَ الْوَزِيرُ بِعَسَاكِرِهِ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ أَحْيَاءِ زُغْبَةٍ عَلَى الْجَبَلِ تَيْطَرِي مِنْ جِهَةِ التَّلِّ ، فَأَخَذَ بِمَخَافَتِهِمْ ، وَكَاتَبَ السُّلْطَانُ / أَشْيَاخَ الدَّوَادَةِ [٤١] مِنْ رِيَا حِ بِالسَّيْرِ إِلَى حِصَارِ تَيْطَرِي مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ ، وَكَاتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْزِيٍّ صَاحِبَ بَسَكِرَةِ بِإِمْدَادِهِمْ بِأَعْطِيَانِهِمْ ، وَكُتِبَ إِلَى يَأْمُرِيٍّ بِالسَّيْرِ بِهِمْ لِذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى ، وَسِرَتْ بِهِمْ أَوَّلَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ ، حَتَّى نَزَلْنَا بِالْقُطْفَةِ ^(١) ، وَوَدَّتْ ، فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ، عَلَى الْوَزِيرِ بِمَكَانِهِ مِنْ حِصَارِ تَيْطَرِي ، فَحَدَّ لَهُمْ حُدُودَ الْخِدْمَةِ ، وَشَارَطَهُمْ عَلَى الْجَزَاءِ ؛ وَرَجَعْنَا إِلَى أَحْيَائِهِمْ بِالْقُطْفَةِ ، فَاسْتَدُّوا فِي حِصَارِ الْجَبَلِ ، وَالْجَنُودُ بِسَوَامِهِمْ ^(٢) وَظَهَرُمْ ^(٣) إِلَى قَنْتِهِ ، فَهَلَكَ لَهُمُ الْخُفُّ وَالْحَافِرُ ^(٤) ، وَضَاقَ ذَرْعُهُمْ ^(٥) بِالْحِصَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ؛ وَرَاسَلَ بَعْضُهُمْ فِي الطَّاعَةِ خُفِيَّةً ، فَارْتَابَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَانْفَضُّوا لَيْلًا مِنَ الْجَبَلِ ، وَأَبُو زَيْتَانُ

[٣] ط: « ثم أمر » تحريف [١١، ٩] أصل أيا صوفية : « بالقطفة » ، ط : « بالقطفا » ، والمثبت عن ط [١٢] ط : « فهلك بهم الخف » [١٣] أصل أيا صوفية : « وأرسل بعضهم » .

(١) تقع القطفة شرق مدينة مليانة ؛ وفي بقية الرواد ٨١/٢ : « ... نزلوا القطفة من بلاد حصين ، فرحل مفرقا إليهم ، ونزل مليانة » .

(٢) السوام ، والسائمة : الإبل الراعية ، والمال الرامي .

(٣) الظهر : الركاب التي تحمل الإنسان في السفر .

(٤) الخف للبعير والناقة ، بمنزلة الحافر للفرس . وفي الحديث : « لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر » ؛ فالخف الإبل . والحافر القرس ، والنصل السهم يرى به . ويكون الحافر للخيول والبغال والحمير .

(٥) ضاق به ذرعا : مثل يضرب للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر ، والاقتدار عليه .

- معهم ، ذاهبين إلى الصَّحراء ؛ واستولى الوزيرُ على الجبل بما فيه من مُخَلَّفِهِمْ .
ولما بلغوا مَأْتَمَهُمْ من القَفَر ، نَبَذُوا إلى أَبِي زَبَّانَ عَهْدَهُ ^(١) . فلحقَ بِجَبَلِ غَمْرَةَ ،
وَوَقَدَ أَعْيَانَهُمْ على السلطان عبد العزيز بِتِلْكَ السَّانِ ، وفاءوا إلى طاعته ، فتَقَبَّلَ فَيَتَنَّهُمْ ،
وأعادهم إلى أوطانهم ؛ وتقدم إلى الوزيرُ — عن أمر السلطان — بالسير مع أولادِ
يَحْيَى بن عَلِيٍّ بن سِبَاعٍ ، للقبض على أَبِي زَبَّانَ في جَبَلِ غَمْرَةَ ، وفاء بحق الطاعة ،
لأن غَمْرَةَ من رَعَايَاهُمْ ؛ فمضينا لذلك ، فلم نجدْه عندهم ، وأخبرونا أنه ارتحل عنهم
إلى بلدٍ وَاَزْكَلاَ ^(٢) من مُدُنِ الصَّحراء ، فنزل على صاحبها أَبِي بَكْرَ بن سُلَيْمَانَ ،
فانصرفنا من هُنَاكَ ، ومضى أولادُ يَحْيَى بن عَلِيٍّ إلى أحيائهم ، ورجعتُ أنا إلى
أَهْلِ بَيْتِ سَكْرَةَ ؛ وخاطبتُ السلطان بما وقعَ في ذلك ، وأقمتُ مُنْتَظِرًا أوامرَه حتى
جاءني استدعاؤه إلى حضرته ، فارتحلتُ إليه .
- ١٠

فصل

- وكان الوزير ابنُ الخطيب آيةً من آياتِ الله في النِّظْمِ والنَّثْرِ ، والمعارِفِ
والأدب ؛ لا يُسَاجَلُ مَدَاهُ ^(٣) ، ولا يُهْتَدَى فيها بمثل هُدَاهُ .
فمَّا كَتَبَ عن سلطانه إلى سلطانِ تُونِسَ جوابًا عن كتابٍ وصل إليه
مضحوبًا بهديَّةٍ من الخليل والرقيق ، فراجعهم عنه بما نصَّه إلى آخره :
- ١٥

[٣] ط : « فتقبل طاعتهم » [٩] أصل أيا صوفية : « أهل بسكرة ، وخاطبت
بما وقع » .

(١) نبذ المهد : نقضه ، وألقاه إلى من كان بينه وبينه .
(٢) وازكلا (Wargia) مرضها الشمال ٣٢° ، وطولها الشرق ٢٥° — ٥° : مدينة
بصحراء الجزائر في جنوب مدينة Tuggurt ، ويصل بينهما طريق تسلكه القوافل . وتقع
في واحة بها ماء وكلا ونخيل ؛ وبها تسمى الناحية كلها . ويقال لها : « وازكلان » ،
و « وازجلن » . انظر باقوت ٤١٤/٨ ، الإدريسي ص ١٢٠ بغية الرواد ٢٣/٢ ، ٣٢ .
(٣) اللدَّى : الغاية .

الخليفة التي ارتفع في عقائد فضلها الأصيّل القواعد الخِلاف ، واستقلت
مباني فخرها الشائع ، وعزّها الذائع ، على ما أسسه الأسلاف ، ووجب لحقها
الجازم ، وفرضها اللازم ، الاعتراف ، ووسّعت الآملين لها الجوانب الرحيمية
والأكفاف ؛ فامتزاجنا بعلانيها ^(١) المنيف ، وولائها الشريف ، كما امتزج الماء
والشلاف ، وثناؤنا على تجدها الكريم ، وفضلها العميم ، كما تأرجت الرياض
الأفواف ^(٢) ، لما زارها الغمام الوكاف ^(٣) ؛ ودعاؤنا بطول بقائها ، واتصال
علائها ، ينمو به إلى قرع أبواب السموات العلا الاستشراق ^(٤) ، وحرصنا
على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضلها ^(٥) العظيمة ، لا تحصره الحدود ، ولا تدرّكه
الأوصاف ، وإن عذر في التّقصير عن نيل ذلك المرام الكبير الحق والإنصاف .
١٠ خلافة وجهه تعظيمنا إذا توجهت الوجوه ، ومن نُؤثره إذا أهّمنا ما نرجوه ،
ونُفدّيه ونُبديّه ^(٦) إذا استمّنع المحبوب واستُدفع المكاره / السلطان الكذا ^(٧) [١٤٢]

(١) العلاء : الشرف .

(٢) كذا بالأسول ؛ وامل أصل الكلام : « الرياض بالأفواف » ؛ والفوف ، بالضم :
الزهر ، والجمع أفواف .

(٣) وكف الماء : سال .

(٤) الاستشراق : التطلع إلى الشيء .

(٥) الفواضل : الأيادي الجميلة .

(٦) فداه : قال له جعلت فداك ؛ ونبديّه : نبزّه . وامل المعنى : نضعه في مكان بارز يمتاز .

(٧) أدخل ابن الخطيب « أل » على « كذا » الموضوع للكناية عما لم يرد المنكّم

ذكره . وقد شاع في رسائله هذا الاستعمال ؛ فقد ورد في الاستقصا ٩٦/٢ ، نفح الطيب —
أزهرية ١٣٧/٤ . والمكّن عنه في هذه الرسالة هي الأوصاف التي حثّ بها سلطان تونس ،
ونصّها حسبا وردت في ريجانة الكتاب لابن الخطيب ورقة ١٢٥ وصبح الأعشى ٥٣٦/٦ :
« الخليفة ، الجليل ، الكبير ، الشهير ، الإمام ، الهام ، الأعلى ، الأوحّد ، الأصعد ،
الأسنى ، الأعدل ، الأفضل ، الأسقى ، الأظهر ، الأظهر ، الأرضي ، الأحفل ، الأكل ،
أمير المؤمنين أبي إسحاق بن الخليفة الإمام ، البطل الهام ، عيّف الأعيان ، وواحد الزمان ،
الكبير الشهير ، الطاهر الظاهر ، الأوحّد ، الأعلى ، الحسيب ، الأصيل ، الأسنى ، العادل ،
الحافل ، الفاضل ، المعظم ، الموقر ، الماجد ، الكامل ، الأرضي ، المقدس ، أمير المؤمنين
أبي يحيى ، أبي بكر بن السلطان الكبير ، الجليل ، الرفيع ، الماجد ، الظاهر ، الظاهر ، =

ابن أبي إسحاق بن السلطان الكذا ، أبي يحيى بن أبي بكر بن السلطان الكذا ،
أبي زكرياء بن السلطان الكذا ، أبي إسحاق بن الأمير الكذا ، أبي زكرياء
ابن الشيخ الكذا ، أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص ، أبقاه الله ومقامه
مقام إبراهيم رزقا وأمانا ، لا يخص جالب الثمرات إليه وقتنا ولا يعين زمانا ؛
وكان على من يتخطف الناس من حوله ^(١) مؤيدا بالله معا .

معظم قدره العالى على الأقدار ، ومقابل داعي حقه بالابتدار ، المثني على
معاليه المخلدة الآثار ، في أصروته ^(٢) النظم والنثر ^(٣) ، ثناء الروضة المعطار ،
على الأمطار ، الداعي إلى الله بطول بقاءه في عظمة منسدة الاستار ، وعزّة
ثابتة المرّ كز مستقيمة المدار ، وأن يختم له بعد بلوغ غايات الحال ، ونهاية
الأعمال ، بالزلفى وعقبى الدار .

[عبد الله الغنى بالله أمير المسلمين ، محمد بن مولانا أمير المسلمين ، أبي الوليد
إسماعيل بن فرّج بن نصر] ^(٤) .

[٩] ريحانة أصبح الأعشى نثر الجمان : « غايات الآجال ، ونهايات الأعمار » ، في
الأسلين ، وصبح الأعشى ، وريحانة ا : « وعقبى الدار سلام » .

== المعظم ، الموقر ، الأسنى ، المقدس ، المرحوم أبي زكريا بن الخليفة الإمام المجاهد الهام ،
[الشهير ، الخطير ، بطل الميدان ، مفخر الزمان ، الطاهر الظاهر ، الأمضى ، المقدس ، الأرضى ،
أمير المؤمنين أبي إسحاق بن الخليفة] الهام ، الإمام ، ذى الشهرة الجاحية ، والمفاخر الواضحة ، علم
الأعلام ، نحر السيوف والأقلام ، المعظم ، المسجد ، المقدس الأرضى ، أمير المؤمنين المستنصر بالله
أبي عبد الله بن أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص الخ .

وقد وضع بين قوسين ما أضيف من الريحانة إلى النص المروى في صبح الأعشى .

(١) إشارته إلى الآيات ٣٥ — ٣٧ من سورة إبراهيم واضحة .

(٢) جمع صوان ؛ وهو ما صنت به الشيء .

(٣) النثر : النثر .

(٤) الزيادة عن نثر الجمان ؛ وهي ضرورية .

سلام كريم كما حملت أحاديث الأزهار نسمات الأسفار، وروت ثغور
الأقاصي والبحار، عن مسلسلات الأنهار، وتجلت على منصة الشهار، وجه
عروس النهار؛ يخص خلافتكم الكريمة النجار، العزيرة الجار، ورحمة
الله وبركاته.

• أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن أذهان البشر، فمجزت عن
قياسها، وجعل الأرواح « أجناداً مجتدة » — كما ورد في الخبر^(١) — تعين
إلى أجناسها، منجدة هذه الملة، من أوليائه الجلة بمن يروض الآمال بعد
شماها^(٢)، وييسر الأغراض قبل التماسها، ويعني بتجديد المودات في ذاته
وابتغاء مرضاته على حين إخلق لباسها؛ الملك الحق، واصل الأسباب [بحوله]
بعد انتكاث أسرارها^(٣)، ومغنى النفوس بطوله؛ بعد إفلاسها — حمداً يدر
أخلاف^(٤) الفهم بعد إبساها^(٥)، وينشر ريم الآمال من أرماسها^(٦)،
ويقدس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها^(٧).

[١] ريحانة أصبح الأعشى تثير الجنان : « حملت نسمات الأسفار أحاديث الأزهار »
[٣] تثير الجنان : « العزيرة الجار . أما بعد » [٤] ش : « ورحمة الله تعالى » [٦] في الأصول
وصبح الأعشى، والريحانة : « الأرواح — كما ورد في الخبر — أجناد مجتدة الخ ». والخبر
لإثباته عن تثير الجنان، ش : « أجناد مجتدة ». تحريف [١٠، ٩] في الأصول : « واصل
الأسباب بعد » [١٠] في أصل أيا صوفية : « بعد انتكاث أسرارها » [١٢] تثير الجنان :
« بعد إفلاسها » تحريف .

(١) يشير إلى الحديث : « الأرواح جنود مجتدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها
اختلف » الذي أخرجه مسلم في « الأدب » من صحيحه . وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي
ص ٢٣/٢٤ .

(٢) شمت الدابة شماساً : شردت وجمعت .

(٣) جمع مرس؛ وهو الحبل . وانتكث الحبل : انتفض بعد أن كان مبرما .

(٤) الأخلاف، جمع خلف (بالسكسر)؛ وهو الضرع .

(٥) أبس بالنافة : دعا ولدها لتدبر على حالها .

(٦) جمع رمس؛ وهو القبر .

(٧) الإبلاس : القنوط، وقطع الرجاء .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الهداية ونبراسها^(١)
عند اقتناء الأنوار واقتباسها ، مطهر الأرض من أوضارها وأدناسها ، ومصطفى
الله من بين ناسها ، وسيد الرسل الكرام ما بين شيمها وإلياسها ، الآتي مهيمنا
على آثارها ، في حين فترتها^(٢) ومن بعد نصرتها واستيئاسها^(٣) ، مرغم الضراغم
في أخياسها^(٤) ، بعد افتزارها وافتراسها^(٥) ، ومعفر أجرام الأصنام ومضيت
أجرامها .

والرضا عن آله وأصحابه وعترته وأحزابه ، حماة شيرعته البیضاء وحُرَّامِها ،
ومُلَقَّحِي غراسها ، ليوث الوغى عند احتدام^(٦) مِرَاسها^(٧) ، ورهبان الدجى
تتكفل مناجاة السميع العليم ، في وخشة الليل البهيم باينامها ، وتفاوِخُ
نسيم الأسحار ، عند الاستغفار ، بطيب أنفاسها .

١٠

والدُعَاءُ لخلافتكم العملية المُستَنصِرية بالصَّنَائِعِ التي تُشهِعُ أيدي العِزَّةِ
القَمَاسِ^(٨) من أكواسها ، ولا زالت العصمة الإلهية كفيلاً باحترامها واحتراسها ،
وأبناء الفتوح ، المؤيَّدة بالملائكة والروح ، ریحان جُلَّاسها ، وآيات المفاخر ،
التي ترك الأول للآخر ، مُكْتَتَبَةُ الأسطار بأطراسها ، وميادين الوجود بحالها

[٤] ريحانة اصبح : « نصرتها واستئناسها » تحريف ، ثير : « مرغم الدراغم الضراغم ،
تصحيف [١٠] ريحانة صبح ثير : « نواسم الأسحار » [١١] صبح : « المستنصرية بالسعادة »
[١٤] ثير : « وميادين الجود » .

(١) النبراس (بالكسر) : المصباح .

(٢) الفترة : ما بين كل نبين ، أو رسولين من زمان انقطعت فيه الرسالة .

(٣) استيئاس : يئس ؛ وابن الخطيب ينظر إلى الآية : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا
أنهم قد كذَّبوا جاءهم نصرُنا . . . الخ »

(٤) جمع خيس ؛ وهو موضع الأسد .

(٥) افتراس الأسد : أبدى أسنانه ؛ يريد بعد أن كانت تفتقر عن أسنانهما وتفترس .

(٦) الاحتدام : شدة الحر ، واحتدمت النار : التهمت .

(٧) المراس : الممارسة .

(٨) عزة قمساء : ثابته .

لجِياد جُودها وباسها ، والعزُّ والعدلُ منسُوبين لفسطاطها^(١) وقُسْطاطها ،
وصفيحة^(٢) النصر العزيز تَقْبِضُ كَفَّها ، المؤيَّدة بالله ، على رياسها^(٣) ،
[٤٢ب] عند احتياج أضدادها ، وشرِّه^(٤) أنكاسها^(٥) ، لانتِهَابِ البلاد / وانتِهاسِها^(٦)
وهبوبُ رياحِ رياحها ونمرد مرْداسِها^(٧) .

- فإنَّا كَتَبْنَاهُ إِلَيْكُمْ — كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ نَصْرِهِ أَمَدًا تَذَعْنَ
أَعْنَاقُ الْأَنَامِ ، لَطَاعَةِ مَلِكِكُمْ الْمَنْصُورِ الْأَعْلَامِ ، عِنْدَ إِحْسَاسِهَا^(٨) ، وَأَتَاكُمْ
مِنْ آيَاتِ الْعَنَائَاتِ ، آيَةً تَضْرِبُ الصَّخْرَةَ السَّمَاءِ ، مِمَّنْ عَصَاهَا بِعَصَاهَا ، فَتُبَادِرُ
بَانِيَجَاسِهَا^(٩) ، — مِنْ حَمْرَاءِ غَرْنَاطَةِ ، حَرَمِهَا اللَّهُ ، وَأَيَّامُ الْإِسْلَامِ ، بِعَفَايَةِ الْمَلِكِ
الْعَلَّامِ ، تَحْتَفِلُ وَفُودُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ ، لَوْلَاغَمَّا وَأَعْرَاسِهَا ، وَطَوَاعِينُ الطَّعَانِ ،

[١] تثير : « والعدل والعز » [٥] تثير : « كتبنا لكم » ، [٦] تثير :
« أعناق الأيام » [٧] ش تثير : « آيات العناية » [٩] ط : « الكرام بولائمها » .

- (١) الفسطاط : المدينة ، ومجتمع أهل مصر حول جامعهم .
(٢) الصفيحة : السيف العريض .
(٣) رئاس السيف ، ورياسة : مقبضه ، وقائمه .
(٤) الشره : شدة الحرس ، وأسوؤه .
(٥) الأنكاس : جمع نكس ؛ وهو الرجل الضعيف .
(٦) انتِهَس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه . والمراد الاستيلاء على الأراضي وانتقامها من
الأطراف « فعمل من ينقص قطعة اللحم بالأكل .
(٧) رياح من أكثر القبائل الهلالية جمعاً ، وأوفرهم عدداً . وأبوهم : رياح بن أبي
ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر . والرياسة على رياح في عهد ابن خلدون لأبناء داود بن
مرداس بن رياح ؛ وإلى داود هذا تنسب « الدَّوَاوِدَةُ » .
وقد أفاض الحديث عن هذه القبائل ، وعما كان لها من آثار في المغرب ، وعن منازلها
ورؤسائها — ابن خلدون في العبر ٣١/٦ — ٣٧ .
(٨) الإحساس : الرؤية والعلم .
(٩) انبجس الماء : تفيض ؛ وفي الكلام معنى الآية :
« ... وأوحينا إلى موسى إذ استبقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر ، فانبجست منه
اثنتا عشرة عينا إلخ » ١٦٠ من سورة الأعراف .

في عدوِّ الدِّين المَعَان ، تُجَدِّد عَهْدَهَا بِعَامِ عَمَّوَسِهَا^(١) .
والحمد لله حمداً مُعَادَا يُقَيِّدُ شَوَارِدَ النَّعَمِ ، وَيَسْتَدِيرُ مَوَاهِبَ الْجُودِ وَالسَّكْرَمِ
وَيُؤَمِّنُ مِنْ انْتِكَاثِ الْجُدُودِ^(٢) وانْتِكَاسِهَا^(٣) ، وَلَيَّ الْأَمَالِ وَمِكَاسِهَا^(٤) ؛
وخلَافَتُكُمْ هِيَ الْمَثَابَةُ الَّتِي يُزْهِى الْوُجُودَ بِمَحَاسِنِ تَجْدِيدِهَا ، زَهْوُ الرِّيَاضِ بِوَرْدِهَا
وَأَسْمِهَا ، وَتُسْتَمْدُ أَضْوَاءُ الْفَضَائِلِ مِنْ مِيقَاسِهَا^(٥) ، وَتَرْوِي رُؤَاةَ الْإِفَادَةِ ،
وَالْإِجَادَةِ غَرِيبَ الْوِجَادَةِ^(٦) ، عَنْ ضَعْفِ كَمَا وَعَبَاسِهَا^(٧) . وَإِلَى هَذَا أَعْلَى
اللَّهِ مَعَارِجَ قَدَرِكُمْ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَأَنْطَقَ بِمُجْجَعٍ فَخْرِكُمْ مِنْ اخْتَفَى وَانْتَقَلَ ، فَإِنَّهُ
وَصَلَّنَا كِتَابَكُمْ الَّذِي حَسِبْنَاهُ ، عَلَى صَنَائِعِ اللَّهِ لَنَا ، تَمِيمَةً^(٨) لَا تَلْفَعُ^(٩) بَعْدَهَا عَيْنٌ ،
وَجَعَلْنَاهُ — عَلَى حُلُلِ مَوَاهِبِهِ — قِلَادَةً لَا يُحْتَاجُ مَعَهَا زَيْنٌ ، وَدَعَوْنَاهُ مِنْ جَنِّيبِ

[٧] نثر : « حمداً يقيد » ، صبح : « حمداً يعيد » ، تصحيف [٣] في أصل أياصوفية :
« انتكاث الجدود » [٤] نثر : « الوجود لمحاسن مجددها الرياض لروضا بورودها » ،
وفيه تصحيف [٥] نثر : « وتستمد ضوء الفواضل الفضائل من » .

(١) عمواس ، بفتح العين والميم ، ويسكون الميم مع فتح العين أو كسرهما : قرية بفلسطين
بين الرملة وبيت المقدس . وفيها وقع الطاعون الذي كان في سنة ١٨ هـ ، مات فيه كثير من
الناس ، ويقال لأنه أول طاعون كان في الإسلام . وانظر تاريخ الطبري ٢٠١/٤ — ٢٠٣ ،
معجم البكري ٩٧١/٣ ، ياقوت ٢٢٥/٦ ، تاج المروس (عمس) .
(٢) انتكث : انصرف . والجد : الخط والبخت ، والجمع : الجدود .
(٣) انتكس : انقلب على رأسه ، وخاب وخسر .
(٤) المكاس : المشاحة ، والمشاكة .
(٥) أقبس فلان : أعطى ناراً ، والمقياس : ما قُبِسَتْ بِهِ النَّارُ .
(٦) الوجادة (بالكسر) : أن تجد بخط غيرك شيئاً ، فتقول عند الرواية : وجدت بخط
فلان كذا ؟ وحينذاك يقال : « هذه رواية بالوجادة » .
وللمحدثين في كيفية التحديث عن طريق الوجادة ، ودرجة الثقة بها ، وعروطها ؛ تفصيل
تجده في « فتح المغيث » للمراق ١٥/٣ وما بعدها .
(٧) المسمون بـ « الضحَّاك » ، و « عباس » من المحدثين كثير ، وليس يريد ابن
الخطيب أحداً منهم بعينه ، وإنما يقصد إلى « الطباقي » بين ضحَّاك ، وعباس .
(٨) التيممة : عوذة تُلَقَّ على الإنسان بتموذه .
(٩) لقمه بينه : أصابه بها ، ويقول أبو عبيدة : إن القم لم يسمح إلا في الإصابة بالعين .

الكِنَانَةُ^(١) آيَةً بِيضَاءِ الْكِتَابَةِ ، لَمْ يَبْقَ مَعَهَا شَكٌّ وَلَا مَيِّنٌ ، وَقَرَأْنَا مِنْهُ وَثِيقَةً
وُدَّ هُضِمَ فِيهَا عَنْ غَرِيمِ الزَّمَانِ دَيْنٌ ، وَرَأَيْنَا مِنْهُ إِنْشَاءً ، خَدَمَ الْبِرَاعُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَشَاءً ، وَاحْتَزَمَ بِهِمَيَّانِ^(٢) عُقْدَتَهُ مَشَاءً ، وَسُئِلَ عَنْ مَعَانِيهِ الْإِخْتِرَاعُ فَقَالَ :
« إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً » ؛ فَأَهْلَا بِهِ مِنْ عَرَبِيٍّ أَبِي يَصِفُ السَّامِحَ وَالْبَانَةَ^(٣) ،
وَيُبَيِّنُ فَيُحْسِنُ الْإِبَانَةَ ، أَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَسُئِلَ عَنْ حَيِّهِ فَانْتَمَى إِلَى كِنَانَةٍ^(٤) ،
وَأَفْصَحَ وَهُوَ لَا يَنْبِسُ^(٥) ، وَتَهَلَّلَتْ قَسَمَاتُهُ وَلِيلُ حَبْرِهِ يَعْْبَسُ ؛ وَكَانَ خَاتَمَهُ
الْمُقْفَلُ عَلَى صَوَانِهِ^(٦) ، الْمُتَحِفُ بِبَاكِ الْوَرْدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ ، رَعَفَ مِنْ مِسْكَ
عُفْوَانِهِ ؛ وَلِلَّهِ مِنْ قَلَمٍ دَجَجَ تِلْكَ الْخُلَلُ ، وَنَقَعَ بِمُجَاجِ^(٧) الدَّوَاةِ الْمُسْتَمِدَّةِ مِنْ عَيْنِ
الْحَيَاةِ الْغُلَّلِ^(٨) ؛ فَلَقْدَ تَخَارَقَ فِي الْجُودِ ، مُقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي خَلَدَ فَخْرُهَا فِي
الْوُجُودِ ، فَجَادَ بِسِرِّ الْبَيَانِ وَلُبَابِهِ ، وَسَمَحَ فِي سَبِيلِ السَّكْرَمِ حَتَّى بَمَاءِ شَبَابِهِ ،
وَجَمَعَ لِقَرَطَ بَشَاشَتِهِ وَفَهَامَتِهِ ، بَعْدَ شَهَادَةِ السَّيْفِ بِشَهَامَتِهِ ، فَمَشَى مِنَ التَّرْحِيبِ ،
فِي الطَّرْسِ الرَّحِيبِ ، عَلَى أُمِّ هَامِيَتِهِ .

[٤ ، ٥] تثير : « فقال : أنشأنا إنشاء » [١٠] تثير : « فجاد بسحر البيان » .

- (١) الكِنَانَةُ : جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها .
- (٢) الهميان (بالكسر) : النطقة ؛ والكلام على تشبيه القلم المتخذ من القصب ، وفي وسطه عقدة ، بالرجل قد اتخذ منطقة في وسطه .
- (٣) السامح : ما أُنَاكَ مِنْ عَنِ يَمِينِكَ مِنْ طَلِيٍّ أَوْ طِيرٍ ؛ وَهُوَ مِمَّا يَتِيمُنُونَ بِهِ . وَالْبَانَةُ وَاحِدَةُ الْبَانِ ؛ وَهُوَ شَجَرٌ يَسْمُو وَيَطُولُ فِي اسْتَوَاءٍ مِثْلَ نَبَاتِ الْأَثَلِ ، وَيَتَخَذُ مِنْهُ دَهْنٌ .
- (٤) كِنَانَةُ بَنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ ، أَبُو الْقَبِيلَةِ ؛ وَهُوَ الْجَدُّ الرَّابِعُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- (٥) النَّبِسُ : أَقْلُ الْكَلَامِ ؛ وَمَا نَبَسَ بِكَلِمَةٍ : أَيِ مَا تَكَلَّمَ .
- (٦) الصَّوَانُ : مَا تَصُونُ بِهِ الْعَيْنُ .
- (٧) مُجَاجِ الدَّوَاةِ : مَا تَجِبُهُ .
- (٨) نَقَعَ الْمَاءَ غُلَّتُهُ : أَرَوَى عَطَشَهُ .

وأَكْرَمَ به من حكيم ، أفصح بملغوز^(١) الإكسير^(٢) ، في اللفظ اليسير ،
وشرَح بلسان الخبير ، سِرَّ صناعة التدبير^(٣) ، كأنما خدَم الملكة الساحرة^(٤)
بتلك البلاد ، قبَّل اشتجار الجِلاد^(٥) ، فأثرته بالطَّارف من سحرها والتَّلاَد ،
أو عَثَرَ بالمعلَّقة ، وتيمك القديمة المطلَّقة ، بدفينة دار ، أو كَنَز تحت جِدار ،
أو ظفر لباني الحنَّايا^(٦) ، قبل أن تقطع به عن أمانيه المَنَايا ، ببديعة ، أو خَلَف
جرجير^(٧) الرُّوم ، قبل مُنازلة القُروم ، على ودِعة ، أو أسلمه ابنُ أبي

[١] ثير : « من فصيح أفصح » [٤] ثير : « وعثر بالمعلقة » [٥] في الأصول :
« بياني الحنايا » ، والمثبت عن ثير . [٦] في الأصلين : « جرجير الرومي » ، والمثبت من
الصبح ، الريحانة ، ثير . في الصبح ، ثير : « أو أسهمه بن أبي سرح »

(١) كذا في الأصول . والصواب « ملغز » ، لأن فعله رباعي .
(٢) الإكسير : الكيمياء ، وهي كلمة مولدة . ولأهل الصنعة في الإكسير كلام مطلق
طويل فيه الميب . ويطلقون الإكسير أيضا على « الحجر المسكرم » ؛ وهو المادة التي تلقى
على المواد حال ذوبانها ، فتحولها إلى ذهب أو فضة بزعمهم . وانظر تاج العروس (كسر) وشفاء
القليل ص ١٦ .
(٣) صناعة التدبير : يعني بها تحويل المعادن إلى الذهب أو الفضة ؛ وتلك كانت ، ولا
تزال ، مشكلة المشتغلين بعلم الكيمياء القديم .

(٤) يعني بالملكة الساحرة الكاهنة البربرية ، من قبيلة جراوة إحدى قبائل زنادة .
كانت لها معرفة بالسكمانية ، ومعرفة الغيب ، فاستبدت بالرياسة على البربر ، وملكتهم
٣٥ سنة ، وكان لها ثلاثة من الأبناء رؤساء في قومهم . ولقد قاومت الفتح الإسلامي في
المغرب مدَّة ، وحين انهزمت وأبقت بانتهاء أمرها ، عند ما أصيبت بجروح قاتلة في بعض
المعارك ، أوصت أولادها بالإسلام فأسلموا ، وكان لهم أثر طيب في استقرار الإسلام في
المغرب . انظر العبر ٨/٧ — ٩ .

(٥) اشتجر القوم : تشابكوا ، وتشاجروا بالرماح : نطاعنوا . والجلاد : الضرب بالسيف .
(٦) الحنايا : جمع حنية ، وهي القوس . ويريد بها : مجرى الماء الذي اجتلب إلى
« قرطاجنة » ، ووضع على أعمدة عالية ، عُمِّدت بأقواس وصلت بين عدَّة جبال منعازة
بعضها من بعض ، ثم أجرى الماء فوق هذه « الحنايا » العالية . وكانت المسافة بين قرطاجنة ،
وبين منبع الماء ثلاثة أيام ؛ ولا تزال بقايا هذه الحنايا موضع العبدة من مشاهديها . انظر ياقوت
٥٢/٧ — ٥٣ .

(٧) (Grégoire) هو البطريق الذي كانت له الولاية على المغرب من قبل الإمبراطور
البيزنطي . وقد انفصل عن يزنطة ، واستقل بالمغرب عند الفتح الإسلامي ؛ والعرب يسمونه جرجير .
وابن الخطيب يشير إلى ما كان من الحوادث بين الجيش الإسلامي ، وبين جرجير أيام الفتح .

سَرْح^(١)، في نَسَبِ الْفَتْحِ وَسَرْح^(٢)، أَوْ حَقَّمَ لَهُ رَوْحَ بَنِ حَاتِم^(٣) بِيْلُوغَ الْمَطْلَبِ،
أَوْ غَلَبَ الْحُظُوظَ بِخِدْمَةِ آلِ الْأَغْلَبِ^(٤)، أَوْ خَصَّه زِيَادَةُ اللَّهِ بِمَزِيد^(٥)،
أَوْ شَارَكَ الشَّيْعَةَ فِي أَمْرِ أَبِي يَزِيد^(٦)، أَوْ سَارَ عَلَى / مِنْهَاجٍ، فِي مُنَاصِحَةِ [٤٣] ١
بَنِي صِنْهَاج^(٧)، وَفَضَحَ بِتَخْلِيدِ أُمْدَاحِهِمْ كُلِّ هَاجٍ.
وَأَعْجَبَ بِهِ، وَقَدْ عَزَّزَ مِنْهُ مَثْنَى الْبَيَانِ بِثَالِثٍ، فَجَلَّبَ سِحْرَ الْأَسْمَاعِ،
وَاسْتَرْقَاقَ الطَّبَاعِ، بَيْنَ مَثَانٍ لِلْإِبْدَاعِ وَمَثَالِثٍ، كَيْفَ اقْتَدَرَ عَلَى هَذَا الْمَحِيدِ،

[٥] تثير: «جلب سحره الأسماع». [٦] تثير: «مثنى الإبداع».

(١) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح؛ كان أحد كتّاب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم ارتدّ، وأهدر دمه يوم فتح مكة؛ وكان محمد بن أبي بكر الصديق يقول عنه حين ولي مصر: إنه لم يعد إلى الإسلام بعد رده. ابن الأثير ٣/ ٥٧، ٨٢.
وهو أخو عثمان رضى الله عنه من الرضاعة، وولاه مصر بعد عزل عمرو بن العاص، ثم أمره أن يغزو إفريقية سنة ٥٢٥ هـ، على أن له من الغنيمة خمس الخمس. انظر العبر ٢/ ١٢٨، ١٣٩ (القسم الثاني).

(٢) النشوب: المال والعقار؛ والسرح: المال ميسام في الرمي، يُمْدَى بِهِ وَمِزَاجٌ. وقد صالح أهل إفريقية عبد الله بن أبي سرح على مليونين وخمسمائة ألف ديناراً، وبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألفاً، وقد أصبح هذا المبلغ مضرب المثل، وإلى ذلك ينظر ابن الخطيب. انظر العبر ٢/ ١٢٩ (القسم الثاني).

(٣) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهالب بن أبي صفرة؛ كان من الكرماء الأجواد. ولي الكوفة، ثم السند، ثم البصرة أيام المهدي؛ وولى إفريقية أيام الرشيد، وبها توفي سنة ١٧٤ هـ. وفيات الأعيان ١/ ٢٣٥.

(٤) هو الأغلب بن سالم، أحد الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني بالدعوة العباسية، وتولى الأغلب أيام المنصور ولاية القيروان؛ وابنه إبراهيم بن الأغلب، هو رأس دولة الأغالبة بتونس، التي ابتدئ سنة ١٨٤ هـ، وتنتهى سنة ٢٩٦ هـ.

(٥) زيادة الله هو ثاني ملوك بني الأغلب، (٢٠١—٢٢٣) قلده الخليفة المأمون العباسي.

(٦) هو أبو يزيد: مخلد بن كيداد (أو كنداد) بن سعد الله بن مغيث اليفرنى، وقد عرف أيضاً بصاحب الحمار: عالم شهير من علماء البربر؛ أخذ العلم بتوزر عن مشيختها، ورأس في الفتيا، وقرأ مذهب الإباضية وصدق فيه، ثم لقي عماراً الأعمى الصّغرى النكارى فتلقّن عنه، وعن مشيخة النكارية بتمهرت، مذهب النكارية. وطارده الشيعة ففرج عليهم سنة ٣٠٢ هـ، وكانت بينه وبينهم حروب. انظر العبر ٦/ ١٠٥، ١٣/ ٧—١٧.

(٧) تحدّث ابن خلدون عن الدولة الصنهاجية في المغرب— في العبر ٦/ ١٥٢—١٦٢.

وناصح مع التثليث مقام التوحيد ؛ نستغفر الله وَلِيَّ الْعَوْنِ ، على الصمت والصَّوْنِ ، فالقلم هو المُوَحَّد قبل السَّكُونِ ، والمتَّصِفُ من صِفات السَّادَةِ ، أُولَى العبادَةِ ، بضمُّور الجِسم وصفرة اللَّوْنِ ؛ إنما هي كرامةٌ فارُوقِيَّةٌ ، وأثارةٌ ^(١) من حديث سارية ^(٢) وبقيَّةٌ ؛ سَفَر وجهُها في الأعقاب ، بعد طول الانقباب ، وتداولُ الأحقاب ؛ ولسانٌ مُنَابٌ ، عن كريم جناب ؛ وإصابةُ السَّهم لسواه محسوبةٌ ، وإلى الرَّاى الذى سَدَّده منسوبةٌ ؛ ولا تُنْكَرُ على الغمام بارقةٌ ، ولا على المتحقِّقين بمقام التَّوحيد كرامةٌ خارقةٌ ، فما شاءه الفضلُ من غرائب برٍّ وَجَدَ ، ومحاريبِ خُلُقِ كريمٍ رَكَعَ الشُّكْرَ فيها وسَجَدَ ؛ حديقةٌ بَيَّانٍ استَنَارَتْ نواصِمَ الإبداعِ مِنْ مَهَبِّهَا ، واستزارت غمامَ الطباعِ مِنْ مَصَبِّهَا ، فَأَتَتْ أَكْلَهُمَا مَرَّتَيْنِ بِإِذْنِ رَهَّاءٍ ؛ لَا . بَلْ كَتَبَتْ عِزَّ طَاعَتِ بِقَعًا ^(٣) الْأَلْفَاتِ ١٠ سَطُورُهَا ، فَلَا يَرُومُهَا التَّمَدُّدُ وَلَا يَطُورُهَا ^(٤) ، وَتَرَعَتْ عَنْ قِيسِ الْفُونَاتِ خَطُوطُهَا ، وَاضْطَفَّتْ مِنْ بَيَاضِ الطَّرْسِ ، وَسَوَادِ النَّقْسِ ، مُبْلَقٌ ^(٥) تَحَوُّطُهَا .

[٥] نثر : « لسان ناب » [٦] ط : « ولا ينكر على » .

(١) الأثارة : البقية .

(٢) يشير إلى قصة سارية بن زعيم بن عمر بن عبد الله بن جابر الكنانى أمير الجيش الإسلامى فى وقعة « نهاوند » ؛ فقد كُنَّ له العدو فى جبل ، ولم يكن قد علم به ، فناداه عمر رضى الله عنه من فوق المنبر بالمدينة يحذِّره : « يا سارية الجبل الجبل ! » ، فسمع سارية صوت عمر . وهى كرامة ذكروها لفاروق رضى الله عنه . انظر رسالة الفشيرى ص ١٨٧ طبع بولاق سنة ١٢٨٧ هـ ، تاج المروس (سرى) .

(٣) جمع قناة ؛ وهى الرمح .

(٤) لا يطورها : لا يقرب إليها .

(٥) الطرس : الورق . والنقس : الخبر . وبلق : جمع أبلق ، أو بقاء ؛ وهى الخيول

التي فى لونها سواد وبياض .

فما كَأْسُ المُدِيرِ ، عَلَى الْغَدِيرِ^(١) ، بَيْنَ الْخَوَزَنْقِ^(٢) وَالسِّدِيرِ^(٣) ، تُقَامِرُ
بَنَزْدَ^(٤) الْحَبَابِ ، عُمُولَ ذَوَى الْأَلْبَابِ ، وَتُفَرِّقُ كِسْرَى فِي الْعَبَابِ^(٥) ، وَتُهْدِي ،
— وَهِيَ الشَّمْطَاءُ^(٦) — نَشَاطَ الشَّبَابِ ؛ وَقَدْ أَسْرَجَ ابْنُ سُرَيْجٍ^(٧) وَالْأَجَمَ ، وَأَفْصَحَ
الْفَرِيضُ^(٨) بَعْدَ مَا جَجَجَ ، وَأَعْرَبَ النَّأْيُ^(٩) الْأَعْجَمَ ، وَوَقَعَ مَعْبَدُ^(١٠) بِالْقَضِيبِ ،
وَشَرَعَتْ فِي حِسَابِ الْعَقْدِ^(١١) بَنَانُ السَّكْفِ الْغَضِيبِ ؛ وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ فَوْقَ
مِثَالِ الْعُودِ وَمِثَانِيهِ^(١٢) ، وَعِنْدَ إِغْرَاءِ الثَّقِيلِ بَثَانِيهِ^(١٣) ، وَإِجَابَةِ صَدَى

(١) يشير إلى قصة امرئ القيس يوم الغدير ، وهو يوم دارة جبلجل ؛ وهي مفصلة في
الأغاني بولاق ٢٧/١٩ .

(٢) الخوزنق : قصر النعمان بن المنذر بظاهر الحيرة ؛ جاء ذكره في شعر عدى بن
زيد ، والمنخسل اليشكري . وحوله قصص طريفة تجددها في ياقوت ٤٨٢/٣ ، والبكري ٥١٥/٢
والمعرب من ١٢٦ ، والأغاني طبع دار الكتب ١٤٤/٢ ، وتاريخ الطبري ٧٢/٢ ،
والمخزاة ١٤٢/١ .

(٣) السدير : قصر للنعمان أيضاً بالحيرة ، قريب من الخوزنق . ياقوت ٥٤/٥ .

(٤) النزد : أجمي معرب ، وورد في الحديث : « نردشير » ؛ وهو نوع مما
يُصَاوَرُ بِهِ .

(٥) بنى كسرى أبرويز — فوق دجلة — بناء اتخذته لمجالس أنسه ، ففاضت دجلة
وأغرقت مراث ، أنقذ كسرى فيها من الفرق — وإلى ذلك يشير ابن الخطاب . انظر الطبري
١٤٤/٢ — ١٤٥ . (٦) امرأة شمطاء : بيضاء الشعر ؛ ويكنى بذلك من قدم الحر .
(٧) أبو يحيى عبيد الله بن سريج الملقب المعروف : أخباره في الأغاني بولاق
٩٧/١ — ٩٩ .

(٨) أبو يزيد ، وأبو مروان : عبد الملك . ولقب بالفريض لأنه كان طرى الوجه غض
القياب ؛ وهو من مولدى البربر . أخذ الفناء عن ابن سريج ، وعارضه في كل أصواته . انظر
الأغاني بولاق ١٢٨/٢ . (٩) النأي : الزمار . مفاتيح العلوم من ١٣٧ .

(١٠) هو معبد بن وهب الملقب المعروف . غنى في دولة بني أمية ، ومات في أيام الوليد
ابن يزيد بدمشق . وانظر الأغاني بولاق ١٩/١ .

(١١) حساب العقد ، ويسمى حساب العقود أيضاً : نوع من الحساب يكون بأصابع
اليدين ، ويقال له حساب اليد ؛ وفي الحديث : « وعقد عقد تسمين » . وقد ألفوا فيه رسائل
وأراجيز ، منها أرجوزة أبي الحسن على الصمير بابن المغربي ، وشرحها عبد القادر بن علي بن
شعبان العوفي . وانظر خزنة الأدب للبندادي ١٤٧/٣ .

(١٢) أوتار المود أربعة : أغلظها الهم ، والقوى يليه الثلث (بفتح الميم وتخفيف اللام
على مثال مطلب) ، والقوى يلي الثلث : المثني (بوزن معنى) ، والجمع مثالث ومثاني . وانظر
مفاتيح العلوم من ١٣٧ .

(١٣) كذا في الأصول ؛ ولعل أصل القول : « الثقل الأول بثنائه » . والثقل =

الفناء بين معانيه ، المراءودُ تُشرع في الوشي ، أو العناكبُ تُسرع في العشي ؛
ومما المخبر بفيل الرغائب ، أو قدوم الحبيب الغائب ؛ لا . بل إشارة البشير ،
بكم المشير ، على العشير ، بأجلب للسُرور ، من زائره المتلقى بالبرور ، وأدعى
للحُبور ، من سفيره المبهج السفور ؛ فلم نر مثله من كتيبة كتاب تجنب^(١)
الجرود ، تَمَرَح في الأرسان^(٢) ، وتَشَوِّف بحالي ظهورها إلى عرائس الفرسان ،
وتهزُّ معاطف^(٣) الارتياح ، من صهيلها الصُراح ، بالنغمات الحسان ؛ إذا
أوجست الصريح نازعت أفناء الأعنة ، وكاثرت بأسنة آذانها مُشرعة الأسنة ؛
فإن ادعى الظلم^(٤) أشكأها فهو ظالم ، أو نازعها الظني هواديه^(٥) وأكفأها
فهو هاذي أو حالم ، وإن سئل الأصمى^(٦) عن عيوب الفرار والأوضح^(٧) ،
قال مشيراً إلى وجوهها الصُّباح^(٨) :

[٢] تثير : « فا الخبر بذي » [٣] تثير : « زائره المتلق » [٧] تثير : « أثناء
الأعنة » تصحيف .

==الأول : إيقاع موسيقى تتوالى فيه ثلاث نقرات ثقيلة ؛ وفي الثقيل الثاني تتوالى نقرتان ثقيلتان
ثم واحدة خفيفة . وانظر مفاتيح العلوم ص ١٤١ .

(١) من الجنب : وهو أن تجنب فرساً عربياً عند الرهان إلى الفرس الذي تسابق عليه ،
فاذا فتر المركوب ، تحولت إلى الجنوب . ويريد أن هذه الرسالة بمنزلة خيول احتياطية .

(٢) جمع رسن ؛ وهو الحبل يتخذ زمناً للدابة وغيرها .

(٣) المعاطف : الأردنية ؛ والعرب تضع الرداء موضع البهجة ، والحسن ، والبهاء ،
والنَّعْمة .

(٤) الظلم : فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي .

(٥) هوادى الحبل : أحنافها .

(٦) عبد الملك بن قُريْب ، القنوي المصهور (١٢٢ — ٢١٦) ، على خلاف في المولد
والوفاة . وابن الخطيب يشير إلى ما عُرف عن الأصمى من خبرته الواسعة بالحيل ؛ وله في ذلك
مع أنى عبادة معمر بن اللثي قصة طريفة . انظرها في ترجمة الأصمى في وفيات ابن
خلكان ٣٦٢/١ .

(٧) جمع غرة : وهي البياض ؛ والوضج : البياض أيضا . ويكتفى به في الفرس من
البرص ، والجمع أوضح .

(٨) وجه صبيح : جميل ، والجمع صباح .

« جَلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ »^(١)

من كل عَبلِ الشَّوَى^(٢) ، مُسَابِقٍ لِلنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، سَامِي التَّلِيلِ^(٣) ،
عَرِيضٍ مَا تَحْتَ الشَّلِيلِ^(٤) ، مَمْسُوحَةٍ أَعْطَافُهُ بِمَنْدِيلِ النَّسِيمِ الْبَلِيلِ .
من أَحْمَرَ كَالْمُدَامِ ، تُجَلَّى عَلَى النَّدَامِ^(٥) ، عَقَبَ الْفِدَامِ^(٦) ، أَتَحَفَ لَوْنُهُ
بِالْوَرْدِ ، فِي زَمَنِ الْبَرْدِ ، وَحَيَّ أَفْقُ مُحْيَاةِ بَكْوَكَبِ السَّعْدِ ، وَتَشَوْفُ الْوَاصِفُونَ
إِلَى عَدِّ تَحَاسِنِهِ فَأَعْيَتْ عَلَى الْقَدِّ ؛ بَحْرٌ يُسَاجِلُ الْبَحْرَ عِنْدَ الْمَدِّ ، وَرِيحٌ تُبَارِي
الرَّيْحَ عِنْدَ الشَّدِّ^(٧) ، بِالذَّرَاعِ الْأَشَدِّ^(٨) ؛ حَكَمَ لَهُ مُدِيرٌ / فَلَكِ السَّكَلُ [٤٣ب]
بِاعْتِدَالِ فَضْلِ الْقَدِّ ، وَمِيزَهُ قَدْرُهُ الْمِيزَ عِنْدَ الْإِسْتِبَاقِ ، بِقَصَبِ السَّيَاقِ^(٩) ،

[٢] نثير : « الشَّوَى ، سابق للنجم » [٦] نثير : « فَأَعْيَتْ عَنِ الْمَدِّ » [٨] صبيح ،
نثير : « الْمِيزَ يَوْمَ الْإِسْتِبَاقِ » .

(١) شطر بيت قاله عبد الله بن عمر لما لامه الناس في حب ابنه سالم ، وأوله :

يَدْبِرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأَرْيَهُمْ * وَجَلْدَةُ الْخ

وجملته لمحبته بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه . وفي الحديث : « لَا تَوَذُّوا عَمَّارًا ، فَإِنَّمَا عَمَّارُ
جَلْدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ » .

وسالم هذا ، ويكنى أبا عمر ، وأبا المنذر ، من خيار الناس ، وفقهائهم . مات بالمدينة
سنة ١٠٦ . انظر المعارف لابن قتيبة ص ٩٣ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ ولسان العرب
(سلم) ١٥ / ١٩١ ، والرسالة الثمانية للجاحظ ورقة ١٠٧ ب (نسخة كوبريل رقم ٨١٥) .
(٢) شوى الفرس : قوائمه ؛ وعبل الشَّوَى : غليظ القوائم .

(٣) التلِيل : المنق .

(٤) الشَّلِيل : المجلس ، والكساء القذى يجعل تحت الرجل .

(٥) جمع نديم : وهو المقرب القذى يتأدملك .

(٦) الفِدَام : الحُرقة التي يضمها السَّاق من الأعاجم ، والمجوس على فمه عند السَّق .
وكانت عاداتهم ، إذا سقوا ، أَنْ يَفْدُمُوا أَنْوَاهَهُمْ . وفدام الإبريق ، والكوز :
المصفاة التي توضع عليه .

(٧) الشَّدُّ : المدو .

(٨) الْأَشَدُّ : الأقوى ؛ يقال حلبتها بالساعد الأشد ، أى حين لم أقدر على الرفق ،
أخذت الأمر بالشدة والقوة .

(٩) كانت الغاية التي يحددونها للسباق تفرع بالقصب ، ثم تركز القصبية في منتهى
الغاية ؛ فن سبق اقتلعها وأخذها ، ليعلم الناس أنه السابق من غير نزاع ، ويقال : حاز أو أحرز
هبة سبق . تاج (قصب) .

عند اعتبار الجدة ، وَلَدُ نُحْطَ غُرَّتْهُ أَشْكَالَ الْجَمَالِ ، على السَّكَالِ ، بين البَيَاضِ
والجُمَرَةِ ونَقَاءِ الْخَدِّ ؛ وَحَفِظَ رِوَايَةَ الْخَلْقِ الْوَجِيهَ ^(١) ، عن جَدِّهِ الْوَجِيهَ ^(٢) ،
ولا تُنْكَرُ الرِّوَايَةُ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ الْجَدَّةِ ^(٣) .

- وأشَقَرَهُ ، أَبِي الْخَلْقُ ، وَالْوَجْهَ الطَّلُقُ أَنْ يُحَقَّرَ ، كَأَنَّمَا صِيغَ مِنَ الْمَسْجَدِ ،
وَطُرِفَ بِالذَّرِّ وَأُنِيلَ بِالزَّبَرَجَدِ ، وَوُصِفَ فِي الْحَدِيثِ بِسِمَةِ الْيَمْنِ وَالْبَرَكَةِ ^(٤) ،
• واختَصَّ بِفُلْجٍ ^(٥) الْخِلْصَامِ ، عند اشتجار المَعْرَكَةِ ، وانفرد بِمُضَاعَفِ السَّهَامِ ،
الْمُنْكَسِرَةِ عَلَى الْهَامِ ، فِي الْفَرَائِضِ الْمَشْتَرَكَةِ ^(٦) ؛ وَاتَّصَفَ فَلَاكُ كَفَلَهُ بِحَرَكَتَيْ
الْإِرَادَةِ وَالطَّبْعِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَرَكَةِ ^(٧) ، أَصْنَى إِلَى السَّمَاءِ بِأَذْنِ مُلْهَمٍ ؛ وَأَغْرَى
لِسَانَ الصَّهِيلِ — عند التباس معاني الهمز والتسهيل — بَيَانَ الْمُبْهَمِ ؛ وَفَتِنَتْ
الْعُيُونُ مِنْ ذَهَبِ جِسْمِهِ ، وَلُجَيْنِ نَجْمِهِ ، بِالْدِّينَارِ وَالْدَّرْهَمِ ؛ فَإِنْ انْقَضَ فَرَجُهُ ،
أَوْ رَجَحَ لَهَا حَجْمُ ، وَإِنْ اعْتَرَضَ فَشَقُّ لَاحٍ بِهِ لِلنَّجْمِ نَجْمٌ ^(٨) .

[٩] تثير : « التباس الهمز والتسهيل » [١٠] صبح ، تثير : « نجمة بحب الدينار » .

(١) الوجيه : ذو الجاه .

(٢) الوجيه : فرس من خيل العرب نجيب ؛ ويأتي ذكره مرة أخرى .

(٣) يوى ابن الخطيب إلى أبي بكر محمد بن عبد الله بن فرج الفهرى المعروف بابن الجد
(٤٩٦ — ٥٨٦) . أصله من « بللة » ، واستوطن لأشبيلية ، وعاصر ابن رشد الفقيه ،
وأبا بكر بن العربي . وانظر الديباج ص ٣٠٢ .

(٤) يشع إلى حديث : « إن من الخيل في شقرتها » ، رواه الإمام أحمد في السند
٢٧٢/٢ .

(٥) الفلج : الظفر والفوز .

(٦) يوى إلى المعاني التي تصارفها الفقهاء بينهم في باب « التوارث » من الفقه الإسلامي ؛
فالسهم : النصيب الذي فرضه الشارع للتوارث ، وانكسار السهام يكون حيث تضيق التركة
عن استيفاء الفرائض كاملة ، ويقرر العول .

(٧) الحركتان : الطبيعية ، والإرادية معا ؛ مبدؤهما أمر داخلي غير خارج عن ذات
التحرك ، ثم تمتاز الحركة الإرادية بخضوعها لإرادة التحرك وميله . أما الطبيعية فلا إرادة فيها
ولا شعور ، وذلك مثل طلب الجسم الثقيل للجهة السفلى . وانظر ترميمات الجرجاني ص ٥٨ .

(٨) النجم : الثريا ؛ والمعنى المراد — فيا أرجو — : لاح لثريا بهذا الفرس المعترض =

وأصفرَ قَيْدَ الأَوْبَدِ الحُرَّةِ ، وأمسكَ المحاسنَ وأطلقَ الفُرَّةَ ؛ وسُئِلَ مَنْ
أَنْتَ فِي تَوَادِّ الكُتَّابِ ، وأولى الأخبارِ العجائبُ ؟ فقال : أنا المَهْلَبُ
ابنُ أبي صُفْرَةَ^(١) ؛ تزجسُ هذه الألوانُ ، في رياض الأَكْوَانِ ، تُحَيِّي به وُجُوهُ
الحَرْبِ العَوَانِ^(٢) ؛ أَغَارَ بِنُخْوَةِ الصَّائِلِ^(٣) ، على مُصَفَّرَاتِ الأصَائِلِ^(٤) ،
فارتدَّاهَا ، وعَمِدَ إلى خُيُوطِ شُعَاعِ الشَّمْسِ ، عندَ جَانِحَةِ الأَمْسِ ، فَالْعَمَ مِنْهَا
حُلَّتَهُ وأسَدَاهَا ، واستَعَدَّتْ عَلَيْهِ تِلْكَ المَحَاسِنُ فَا أَعْدَاهَا ؛ فَهُوَ أَصِيلٌ
تَمَسَّكَ بِذَيْلِ اللَّيْلِ عَرَفَهُ وَذَيْلُهُ ، وَكُوكَبٌ يُطْلِعُهُ مِنَ الْقَتَامِ لَيْلُهُ ، فَيَحْصُدُهُ
فَرَقْدُ^(٥) الأفقِ وَسَهِيلُهُ^(٦) .

وَأَسْهَبَ تَفَشَّى مِنْ لَوْنِهِ مُفَاضَةً ، وَتَسَرَّبَلَ مِنْهُ لَامَةٌ فَضْفَاضَةٌ ، قَدْ احْتَقَلَ
زَيْنُهُ ، لَمَّا رُقِمَ بِالقَبَالِ لُجَيْنُهُ ، فَهُوَ الْأَشْمَطُ ، الَّذِي حَقُّهُ لَا يُغْمَطُ ، وَالدَّارِعُ^(٧)

[٢] نثير : « الكتائب ، أولى الأخبار والمعائب » [٣] تشير : « يحيا به محيا
الحرب » ، الأصالين : « تحيا به وجوه الحرب » .

= في الأفق — نجم آخر هو غرته . وقد سميت الفرة نجما في شعر لابن نباتة أورده عبد القاهر
في أسرار البلاغة ص ٢٣٣ ، ثم إنه قد قال في وصفه : « وفنت العيون من ذهب جسمه ،
ولجين نجمة ، بالدينار والدرهم » .

(١) أبو سعيد المهلب بن أبي صُفْرَةَ الأزدي . له مع الخوارج حروب ومواقع ظهرت
فيها شجاعته . وقد ذكر أغلبها أبو العباس المبرد في « الكامل » . وانظر الوفيات
١٩١/٢ — ١٩٥ .

(٢) الحرب العوان : الحرب التي سبقتها حرب أخرى .

(٣) النخوة : العظمة ، والكبر ؛ والصائل : المستطيل المتوَّج .

(٤) الأصيل : المشى ، والجمع الأصائل .

(٥) الفرقد : واحد الفرقدين ؛ وهما كوكبان من صورة بنات نض الصغرى ؛ ويقال
الفرقد طى الكوكبين معا .

(٦) سهيل : كوكب من الكواكب الجنوبية ؛ ولذلك لا يراه سكان البلدان الشمالية
مثل خراسان ، وأرمينية .

(٧) رجل دارع : ذو درع .

المُسارع ، والأعزل الذارع^(١) ، وراق المضاب الفارع ، ومكتوب الكتبية البارع^(٢) . وأكرم به من متراض سالك ، ومجتهد على غايات السابقين الأولين متهالك ، وأشهب^(٣) يروى من الخليفة ، ذى الشيم المنيعة ، عن مالك .

وحباري^(٤) كلما سابق وباري ، استعار جناح الحباري ؛ فإذا أعملت الحسبة ، قيل من هنا جاءت النسبة ، طرد النمر ، لما عظم أمره وأمر^(٥) ، فتنسخ وجوده بعده ، وابتزّه الفروقة ملطخة بدمه ؛ وكان مضاعف الوزد نثر عليه من طبقه ، أو الفلك ، لما ذهب الحلك ، مزج فيه بياض صبيحه بحمرة شفقه .

وقرطاسي حقه لا يجهل ، « متى ما ترقى العين فيه تسفل »^(٦) ؛ إن نزع عنه جلّه^(٧) ، فهو نجم كله ؛ انفرد بمادة الألوان ، قبل أن تشوبها يد الأكون ، أو تمرّجها أقلام الملوان^(٨) ؛ يتقدم الكتبية منه لواء ناصع ، أو أبيض

[٤ ، ٥] صبح : « فإذا أعملت هذه الحسبة » [٩] ثبر : « متى ترق » [١١] ثبر : « وتمرّجها أقلام ، فيتقدم منه الكتبية لواء » ، صبح : « يتقدم منه الكتبية المقبلة »

(١) ذرع : أسرع ؛ كأنه لسرعته يقيس المسافات بالذراع .

(٢) الفارع : المرتفع الهنيء الحسن . والبارع : التام في كل فضيلة .

(٣) يورى بأشهب بن عبد العزيز المالكي أبو عمر المصري . وقد تقدم في ص ٢٥ .

(٤) الحباري : لونه لون الحباري . والحباري بضم الحاء ، وفتح الباء المخففة ، وراء مفتوحة بعد ألف : طائر رمادي اللون ؛ وهو أشد الطير طيراناً ، وأبعدهما شوطاً . ولذلك يقول : إن سرعة هذا القرس تأتي من شبهه بالحباري الذي له هذه الصفة . وانظر حياة الحيوان للدميري ١/ ١٩٦ .

(٥) يحز بيت لامرى القيس وصدره :

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه * متى الخ

وفي الأصول : « فيه تسهل » . والمثبت رواية الديوان ، وشرحه للبطلبوس

ص ٣٤ طبع التقدم سنة ١٣٢٣ هـ .

(٧) جلّه القرس ، وجلّه : الفطاء الذي تلبسه إياه لتصونه .

(٨) الملوان : الليل والنهار .

مَنَاصِح^(١) ؛ لَيْسَ وَقَارَ الْمَشِيبِ ، فِي رَيْعَانِ الْمُعْمَرِ الْقَشِيبِ ، وَأَنْصَتَ الْأَذَانُ
 مِنْ صَهِيلِهِ الْمُطِيلِ الْمُطِيبِ ، لَمَّا ارْتَدَى بِالْبَيَاضِ إِلَى نَفْثَةِ الْخَطِيبِ ؛ وَإِنْ
 تَعَمَّبَ مِنْهُ لِلتَّأْخِيرِ مُتَعَمَّبٌ ، قُلْنَا : الْوَاوُ لَا تُرْتَّبُ^(٢) ، مَا بَيْنَ فَحْلٍ وَحُرَّةٍ ،
 وَبَهْرْمَانَةٍ^(٣) وَدُرَّةٍ ؛ وَيَا لَلَّهِ مِنْ ابْتِسَامِ غُرَّةٍ ، وَوُضُوحِ يُمْنٍ فِي طُرَّةٍ^(٤) ،
 وَبَهْجَةِ لَمَعَيْنِ وَقُرَّةٍ ؛ وَإِنْ وَارَعَ النَّاسُ بَامْتِدَاحِ الْقَدِيمِ ، وَخَصُّوا الْحَدِيثَ
 بِفَرْيِ الْأَدِيمِ^(٥) ، وَأَوْجَبَ الْمُتَعَمَّبُ ، وَإِنْ أَبَى الْمُنْصِبُ ، مَرْتَبَةَ التَّقْدِيمِ ،
 وَطَمَحَ إِلَى رَتَبَةِ الْمُخْدُومِ / طَرَفُ الْخَدِيمِ ، وَقُورُنُ الْمُثْرَى بِالْقَدِيمِ ، وَبُحْسٌ فِي [١٤٤]
 سُوقِ الْكَسَدِ الْكَثِيلِ ، وَدَجَا اللَّيْلِ ، وَظَهَرَ فِي فَلَكِ الْإِنْصَافِ اللَّيْلِ ،
 لَمَّا تَذَوَّكَتِ الْغَيْلُ ؛ فَجِيءَ بِالْوَجِيهِ^(٦) وَالْخَطَّارِ^(٧) ، وَالذَّائِدِ^(٨)

[٣] ثَبِير : « المتعجب ، قلنا » [٦] طَبْ ، ثَبِير : « مزية التقديم » [٨] ثَبِير : « الحسد
 الكليل » .

- (١) الناصع : الخالص من كل شيء ؛ والمناصع : المجالس . جمع مَنْصَع .
 (٢) يُعْمَرُ إِلَى قَوْلِ النَّحَاةِ : إِنْ الْمَطْفُ بِالْوَاوِ لَا يُفِيدُ تَرْتِيبًا بَيْنَ مَعْطُوفَاتِهَا .
 (٣) الْبَهْرْمَانُ : نَبَاتٌ بِأَرْضِ الْعَرَبِ يَصْبُغُ بِهِ « يُقَالُ لَهُ الْمَصْفَرُّ ؛ وَلَوْ لَهُ دُونَ الْأَرْجَوَانِ
 فِي الْحُرَّةِ » .
 (٤) الطَّرَّةُ : النَّاصِيَةُ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْحَدِيثِ : « الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ » وَاضْطِحَتْ . وَانْظُرْ سَنَنَ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ٩٤ .
 (٥) الْأَدِيمُ : الْجِلْدُ ؛ وَفَرِيحُهُ : قَطْعُهُ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ شَرَفٍ الْقَيَرَوَانِيِّ :
 « أُغْرِيَ النَّاسُ بِامْتِدَاحِ الْقَدِيمِ » وَبِذَمِّ الْحَدِيثِ غَيْرِ الْقَدِيمِ
 لَيْسَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ حَسَدُوا الْحَيَّ وَرَقَّوْا عَلَى الْعِظَامِ الرَّمِيمِ
 انْظُرْ « أَلْفَ بَا » لِابُلُوَيْ ١ / ٥٩ — ٦٠ . وَفِي مَقْدَمَةِ تَاجِ الْعُرُوسِ ١ / ٢٩ أَنَّهُمَا لَا يَنْ
 وَشَبَقٌ وَهُوَ خَطَأٌ . وَانْظُرْ طَرَاذِ الْمَجَالِسِ ص ١٢١ .
 (٦) الْوَجِيهِ : فَرَسٌ لَقْنَى بْنُ أَعْمَرَ بْنِ سَمْدٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ هِلَانَ . وَهُوَ مِمَّا سَمِيَ مِنْ
 جِيَادِ الْفُحُولِ « وَالْإِنَاثُ الْمُنْجَبَاتُ » تَاجُ (وَجْهِ) ، مُخَصَّصٌ ٦ / ١٩٥ ، ابْنُ الْكَلْبِيِّ ص ٢٢ .
 (٧) الْخَطَّارُ : فَرَسٌ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ . وَلَهُ ذِكْرٌ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ وَالْفُتُرَاءِ .
 الْمُخَصَّصُ ٦ / ١٩٦ ، تَاجُ (خَطَرٌ ، دَحْسٌ) ، ابْنُ الْكَلْبِيِّ ص ٧٠ .
 (٨) الذَّائِدُ : فَرَسٌ نَجِيبٌ مِنْ نَسْلِ الْحُرُونِ ، وَمِنْ أَبْنَائِهِ أَشْقَرُ مَرْوَانَ . ابْنُ الْكَلْبِيِّ
 ص ٤٥ ، ٤٤ ، تَاجُ (ذَاد) .

وذى الحمار^(١) ، وداحس^(٢) والسكب^(٣) ، والأبجر^(٤) وزاد الركب^(٥) ،
والجموح^(٦) واليخوم^(٧) ، والكُميت^(٨) ومكتوم^(٩) ، والأعوج^(١٠)
وحلوان^(١١) ، ولاحق^(١٢) والغضبان^(١٣) ، وعفزر^(١٤) والزعفران^(١٥)

(١) ذو الحمار : فرس للزبير بن العوام ، ولما لك بن نيرة الشاعر . وانظر المخصص ١٩٤/٦ ، ابن الكلبي ص ٦٣ ، تاج (خر) .

(٢) داحس : فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . له ذكر في حرب داحس والزبراء المخصص ١٩٦/٦ ، تاج (داحس) ، ابن الكلبي ص ٢٤ ، ٢٩ . وانظر مجمع الأمثال : « أشأم من داحس » ٢٥٦/١ .

(٣) السكب : من أفراس النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول فرس ملكه . انظر المخصص ١٩٣/٦ ، ابن الكلبي ص ٨ ، تاج (سكب) .

(٤) الأبجر : من خيل عطفان بن سعد ، وهو فرس عنقرة بن شداد العبسي . ابن الكلبي ص ٦٩ ، تاج (بجر) .

(٥) زاد الركب : فرس للأزد ، وهو من أقدم فرسان العرب . ابن الكلبي ص ١٨/١٩ ، ١٩١/١٨ .

(٦) الجموح (كصبور) : فرس مسلم بن عمرو الباهلي ، وفرس للحكم بن عرفة النخعي تاج (جمج) ، ابن الكلبي ص ٤٥ .

(٧) اليخوم : فرس النعمان بن المنذر ، ولذلك كان يقال للنعمان فارس اليخوم . وصحى باليخوم عدة أفراس . تاج ٢٦١/٨ ، خزاعة الأدب ٥٤٥/١ ، ابن الكلبي ص ٩٢ .

(٨) السكب : فرس المعجب بن سفيان (أوشيم) الضبي . وذكر في تاج العروس في (كت) عشرة أفراس باسم السكب ، مع أسماء أصحابها . وانظر المخصص ١٩٥/٦ .

(٩) مكتوم : فرس لقي بن أعصر ، من جياذ الفحول . تاج (كتم) ، ابن الكلبي ص ٢٢ .

(١٠) أعوج (بلا لام) : فرس لبني هلال ، تنسب إليه الأعوجيات ، كان لكندة فأخذته سليم ، ثم صار إلى بني هلال ، بعد أن كان لبني آكل المرار . تاج (عوج) .

(١١) لم أجد في رجعت إليه من المراجع فرساً بهذا الاسم .

(١٢) لاحق : هناك أفراس كثيرة تسمى لاحق ، والمشمور منها الذي بعد من سوابق

الحيل في الجاهلية — فرس لقي بن أعصر ، وهو لاحق الأكبر . المخصص ١٩٤/٦ ، ١٩٦ ، ابن الكلبي ص ٢٢ ، تاج (لحق) .

(١٣) لم أجد في الذي رجعت إليه من المراجع فرساً بهذا الاسم .

(١٤) عفزر (كعقفر) : السابق السريع ؟ وهو فرس سالم بن عامر بن مرثب الكناني

أخي قيس ؟ له ذكر في ديوان هذيل . تاج (آخر عفر) . وفي الأصول : « عفرز » بتقديم الراء على الزاي ؟ وقد ورد كذلك بخط مرتضى الزبيدي في هذا البيت :

وطاب عن القاب نفسا وربه * وغادر قيسا في المكر وعفرزا

وقد نبه مصحح التاج على أنه تصحيف انظر التاج (لب) .

(١٥) الزعفران : فرس لمير بن الحباب ، وآخرين . مخصص ١٩٦/٦ ، تاج (الزعفران) ابن الكلبي ص ٧١ .

والمُحَبَّر^(١) واللَّعَاب^(٢)، والأَعْرَ^(٣) والغُرَاب^(٤)، وشُعْلَة^(٥) والعُقَاب^(٦)،
والْفَيَاض^(٧) واليَعْبُوب^(٨)، والمُذْهَب^(٩) واليَعْسُوب^(١٠)، والصَّمُوت^(١١)
والقُطَيْب^(١٢)، وهَيْدَب^(١٣) والصَّبِيب^(١٤)، وأَهْلُوب^(١٥) وهَدَاج^(١٦)،

[٣] بالأصول : « وبداج والحرون » ، والمثبت عن كتب الخيل واللغة .

- (١) المحبر : فرس لضرار بن الأزور الأسدي ، ولمالك بن نويرة . مخصص ١٩٤/٦ ، ابن الكلبي ص ٥٦ ، لسان (حبر) .
- (٢) اللعاب (كسكتان) : اسم فرس لعله لهذيل . تاج (لعب) ، مخصص ١٩٨/٦ .
- (٣) الأعمر : اسم يقع على أفراس كثيرة ، ذكر معظمها في القاموس وشرحه (غر) . وانظر المخصص ١٩٥/٦ ، ١٩٦ .
- (٤) الغراب : فرس لثني بن أعصر ؛ وكان العباس بن مرداس يفتخر بما صار إليه من بنات الغراب ، انظر المخصص ١٩٦/٦ ، ابن الكلبي ص ٢٢ .
- (٥) شعلة (بالضم ، وبلا لام) : فرس قيس بن سباح . تاج (شعل) ، ابن الكلبي ص ٩٧ .
- (٦) العقاب : فرس مرداس بن جموة ، من خيل غني بن أعصر ، ولطفيل الفنوي . المخصص ١٩٧/٦ ، وابن الكلبي ص ٦٨ .
- (٧) الفياض : فرس لثني بن جعدة ، وقد ورد ذكره في شعر النابغة الجعدي . ابن الكلبي ص ١٥٢٦ ، أبو عبيدة ص ٦٧ .
- (٨) يعبوب : فرس للربيع بن زياد ، وكان يقال للربيع فارس يعبوب . ابن الكلبي ص ٧١ ، خزانة الأدب ٢٥/١ ، مخصص ١٩٦/٦ .
- (٩) المذهب : فرس لأبرهة بن عمر ، ولثني بن أعصر ، ولثني عبس . مخصص ١٩٦/٦ ، ١٩٧ ، ابن الكلبي ص ٢٢ .
- (١٠) يعسوب : فرس لثني صلى الله عليه وسلم ، وللزبير بن العوام ، وهو من بنات «المسجدي» . مخصص ١٩٣/٦ ، ابن الكلبي ص ٢٠ ، ٣٠ .
- (١١) الصموت : اسم واقع على أفراس كثيرة ، منها فرس لعباس بن مرداس السلمي . ابن الكلبي ص ٧١ .
- (١٢) القطيب : فرس صرد بن حمزة بن شداد اليربوعي ، سابق به فرس أبي سواج الضبي . لسان (برا) ، مخصص ١٩٥/٦ ، ١٩٨ ، ابن الكلبي ص ٦١ .
- (١٣) هيدب : فرس عبد بن عمرو بن راشد بن جزء بن كعب . مخصص ١٩٧/٦ ، ابن الكلبي ص ٩١ ، ٩٢ .
- (١٤) الصبيب (كزبير) : فرس من خيل العرب معروف . تاج (صبيب) .
- (١٥) أهلوب (كأنلوب) : فرس ربيعة بن عمرو . مخصص ١٩٦/٦ . تاج (الهلبي) .
- (١٦) هداج : فرس الرب بن هريق . تاج (هدج) .

والحرُونَ^(١) وخَراج^(٢) ، وعلَوَى^(٣) والجَنَاح^(٤) ، والأخَوَى^(٥) ومِجَاح^(٦) ،
والعَصَا^(٧) والنَّمَامَة^(٨) ، والبَلَقَاء^(٩) والحَمَامَة^(١٠) ، وسَكَّاب^(١١) والجَرَادَة^(١٢) ،
وخَوْصَاء^(١٣) والقَرَادَة^(١٤) ؛ فكم بين الشَّاهد والغائب ، والفُروض

- (١) الحرون : فرس لعقبة بن مدلج ، ولعمرو بن مسلم الباهلي ، اشتراه من رجل من بني هلال ، ولجزء بن شريح بن الأخوص . مخصص ١٩٥/٦ ابن الكلبي ص ١١٧ .
(٢) خراج (كقطام) : فرس مجرّية بن الأشيم الأسدي . تاج (خرج) مخصص ١٩٤/٦ ، ابن الكلبي ص ٥٥ .
(٣) علوى : فرس خفاف بن نذبة ، وقبل لحفاف بن ميمر . وكانت علوى من سوابق الخيل عند العرب . تاج (علو) .
(٤) الجناح : فرس لمكاشة بن محسن ، ولمحمد بن مسلة الأنصاري ، ولخذلم بن خالد ابن ممر الفقمسي . مخصص ١٩٤/٦ ، ابن الكلبي ص ١٠٧ ، ٥٦ .
(٥) الأخوى : فرس لقبصة بن ضرار الضبي ، ولعاصر بن الطقيل . تاج ، لسان (حوا) ، مخصص ١٩٥/٦ ، ابن الكلبي ص ٥٢ .
(٦) مجاح (ككتاب) : فرس مالك بن عوف النضري (أو النصرى) ، ويقال له فارس مجاح . مخصص ١٩٤/٦ ، ابن الكلبي ص ٧٠ ، تاج (مجح) .
(٧) العصا : فرس لجذيمة بن الأبرش ، وهي بنت العصبة ، وفيها ورد المثل :
« لا تلد العصا غير العصبة » ، و « إن العصا من العصبة » . مخصص ١٩٦/٦ ، ابن الكلبي ص ٩٤ ، تاج (عصا) .
(٨) النمامة : فرس للحارث بن عباد ، ولسافع بن عبد العزى ، ولأثيرها . مخصص ١٩٤/٦ ، ابن الكلبي ص ١٠٦ ، تاج (نعم) .
(٩) البلقاء : فرس للأخوص بن جعفر ، ولقيس بن عيزارة الهذلي الشاعر ، ولسعد ابن أبي وقاص تاج (بلق) .
(١٠) الحمامة : فرس لإياس بن قبيصة ، ولقراد بن يزيد . تاج (حم) .
(١١) سكاب : فرس لعبيدة بن ربيعة ، وللأجدع بن مالك . مخصص ١٩٥/٦ ، ابن الكلبي ص ١٠٠ .
(١٢) الجرادة : فرس لعبد الله بن شرحبيل الهلالي ، ولسلامة بن نهار بن أبي الأسود ابن همران بن عمرو بن الحارث السدوسي ، ولعبادة الأنصاري . مخصص ١٩٦/٦ ، ابن الكلبي ص ٩٣ ، ٧٤ .
(١٣) الخوصاء : فرس توبة بن الحمير ، وله فيها شعر . مخصص ١٩٦/٦ ، ابن الكلبي ص ٧٧ .
(١٤) المرادة (كدعابة) : فرس لكعبة العرنى ؛ وهو هيرة بن عبد الله بن عبد مناف العرنى ، ولآخرين . مخصص ١٩٥/٦ ، ابن الكلبي ص ٤٧ ، تاج (عرد) ، (كعابة) .

والرغائب^(١) ، وفرق ما بين الأثر والعيمان ، غنى عن البيان ؛ وشقان بين الصريح والمشتبة ؛ والله در القائل :

« خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به^(٢) »

والناسخ^(٣) يختلف به الحكم ، وشر الدواب عند التفضيل بين هذه الدواب الثم البسك^(٤) ، إلا ما ركبه نبي ، أو كان له يوم الافتخار برهان خفي^(٥) ، ومفضل مسمع على ما رأى غنى ؛ فلو أنصفت محاسنها التي وصفت ، لأقضيت^(٦) حب القلوب علما ، وأوردت ماء الشببية نطقا^(٧) ؛ واتخذت لها من عذر^(٨) الحدود الملاح عذر موشية^(٩) ، وعالت بصفير ألحان القيان كل

[٢] صبح شير : « والله در القائل في مثلها » [٦، ٥] طب : « برهان خفي »
[٧] شير : « نطقا ، واتخذ لها » .

(١) الرغائب : جمع رغبة ، وهي الأمل المرغوب فيه . وفي الحديث لابن عمر لا تدع ركعتي الفجر ، فإن فيهما الرغائب ؛ أي ما يرغب فيه من الثواب العظيم . تاج (رغب) ، الدر الثمين شرح المورد المعين ١٢/٢ .

(٢) صدر بيت للعتبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ؛ وعجزه عن شرح المكبري ٦٨/٢ طبغ العرفية سنة ١٧٠٨ هـ :

« في طلعة البدر ما يفنيك عن زحل »

(٣) النسخ في مصطلح أهل أصول الفقه : إنهاء حكم شرعي ثبت بنص شرعي ، وإحلال حكم آخر بدله بنص شرعي جاء دليلا على انتهاء الحكم الأول والناسخ : هو النص الأخير الذي بمقتضاه يرتفع الحكم الأول ، ويلغى النص السابق . وانظر شرح تنقيح القراني من ١٣٢ .

(٤) الإشارة إلى الآية ٢٢ من سورة الأنفال . ويريد : أن فضل خيولك هذه من الوضوح بحيث لا يخفى إلا على من كانت هذه حالته من تعطل آلات التمييز مع تملكها . وتلك هي حالة من وصفهم الآية المشار إليها ، وما سبقها ، ولحقها من الآيات .

يريد : لا فضل لقديم من الخيل على محدث منها ، إلا أن يحى التفضيل من حيث إن النبي (صلم) ركب فرسا ، فيفضل بهذا الاعتبار .

(٥) خفي : خاف مستور .

(٦) القضم : أكل القضم ، وهو شعر الدابة ، وأقضم الدابة : قدم لها القضم .

(٧) النطفة : الماء الصافي ؛ والجمع نطف :

(٨) العذار : خط لحية الغلام ؛ والجمع عذر .

(٩) العذار من العجام : السيران اللذان يجتمعان عند قفا الفرس ؛ والجمع عذو .

هَشِيمَةٌ ؛ وَأَنْعَمْتُ بِالْأَهْلِ ، وَعُطِّيتُ بِالرِّيَاضِ بِدَلِّ الْأَجَلَةِ ^(١) .

إِلَى الرِّقِيقِ ^(٢) ، الْخَلِيقُ بِالْحُسْنِ الْحَقِيقِ ، يَسُوقُهُ إِلَى مَثْوَى الرَّعَايَةِ رُوقَةً ^(٣)
الْفَتَيَانَ رُعَاتُهُ ، وَيُهْدِي عَقِيْقُهَا مِنْ سَبَجِهِ ^(٤) أَشْكَالًا تَشْهَدُ لِلْمُخْتَرِعِ سُبْحَانَهُ
بِأَحْكَامِ مُخْتَرَعَاتِهِ ، وَقَفَتْ نَاطِرَ الْإِسْتِحْسَانِ لَا يَرِيْمُ ^(٥) ، إِمَّا بَهْرَهُ مَنْظَرُهَا
الْوَسِيمِ ، وَتَخَامِلُ الظَّلِيمِ ^(٦) ، وَتَصَالُ الرِّيمِ ^(٧) ، وَأُخْرَسَ مَفْوَةٌ ^(٨) اللِّسَانِ ،
وَهُوَ بِمَلَكَاتِ الْبَيَانِ ، الْحَفِيزُ الْعَلِيمِ ؛ وَنَابَ لِسَانُ الْحَالِ ، عَنْ لِسَانِ الْمَقَالِ ،
عِنْدَ الْإِعْتِقَالِ ^(٩) ، فَقَالَ يُخَاطِبُ الْمَقَامَ الَّذِي أَطْلَمْتَ أَزْهَارَهَا غَنَامُ جُودِهِ ،
وَاقْتَضَتْ اخْتِيَارَهَا بَرَكَاتُ وَجُودِهِ : لَوْ عَلِمْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَصِيلُ ، الَّذِي
كَرُمَ مِنْهُ الْإِجْمَالُ وَالتَّفْصِيلُ ، أَنَّ الثَّنَاءَ يُوَازِيهَا ، لَكَلْنَا لَكَ بِكَتْمِكَ ، أَوِ الشُّكْرَ
يَعَادِلُهَا وَيُجَازِيهَا ، لَنَعْرِضَنا بِالْوَشْلِ ^(١٠) إِلَى نَيْلِ نَيْلِكَ ^(١١) ، أَوْ قُلْنَا هِيَ الَّتِي
أَشَارَ إِلَيْهَا مُسْتَضْرِحُ سَلَفِكَ الْمُسْتَنْصِرِ ^(١٢) بِقَوْلِهِ : « أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ » ^(١٣) ، حِينَ

[٢] نثير ، طي : « تسوقه إلى » [٤] حاشية طي ، صبح ، نثير : « منظرها الكريم »
[٨] نثير : « اختيارها بركة » [١٠] نثير : « يعادلها أو يجازيها » .

- (١) جُلِّ الدابة : ما تغطي به ، والجمع جلال ؛ وجمع جلال : أجلة .
(٢) الرقيق : الضعيف لا صبر له على شدة البرد ، ونحوه .
(٣) الروقة من الغلمان : الملاح منهم ؛ يقال غلمان روقة : أي حسان ، والمفرد رائق .
(٤) السبج : خرز أسود .
(٥) لا يريم : لا يبرح .
(٦) الظليم : ذكر النعام ؛ وفرس فضالة بن شريك الأسدي .
(٧) الريم : الطي الخالص البياض .
(٨) رجل مفوة : يجيد القول .
(٩) اعتقل لسانه : حبس ، ولم يقدر على الكلام .
(١٠) الوشل : الماء القليل .
(١١) النّيل : نهر مصر سماها الله . والنّيل (بالفتح) : المطاء .
(١٢) هو أبو بكر يحيى بن عبد الواحد الحفص . وانظر الحاشية رقم (٢) ص ٩ .
(١٣) يشير إلى قصيدة ابن الأبار التي مطلعها : « أدرك بخيلك خيل الله أندلسا » .
وانظر ص ٩ .

شَرِقَ بَدْمَعَهُ الشَّرِقُ^(١) ، وَانْهَزَمَ الْجَمْعُ وَاسْتَوَلَى الْفَرْقُ ، وَاتَّسَعَ فِيهِ
— وَالْحَكْمُ لُلهِ — الْخَرْقُ^(٢) ، وَرَأَى أَنْ مَقَامَ التَّوْحِيدِ بِالْمَظَاهِرَةِ عَلَى الْقَتْلِثِ ،
وَحِزْبِهِ الْخَيْثِ ، الْأَوَّلَى وَالْأَحَقَّ .

وَالْآنَ قَدْ أَغْنَى اللهُ بِعَلَاكَ النِّيَّةَ ، عَنْ اتِّخَاذِ الطَّوَالِ الرَّدِّيْنِيَّةِ^(٣) ، وَبِالدُّعَاءِ
مِنْ تِلْكَ الْمَثَابَةِ الدِّيْنِيَّةِ ، إِلَى رَبِّ الْبَيْنِيَّةِ^(٤) ، عَنْ الْأَمْدَادِ السَّنِيَّةِ ، وَالْأَجْوَادِ تَخَوُّضُ
بِحَرِّ الْمَاءِ إِلَى بَحْرِ الْمَنِيَّةِ ، وَعَنْ الْجُرْدِ الْقَرِيَّةِ ، فِي مَقَاوِدِ اللَّيْثِ الْأَيَّةِ ؛ وَجَدَّ
بِرَسْمِ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ ، مَرَاثِمِ الْمُهْمُودِ الْوُدِّيَّةِ ، وَالذَّمِّ الْمُوَحَّدِيَّةِ ، لَتَكُونَ عَلَامَةً
عَلَى الْأَصْلِ ، وَمَكْدُبَةً لِدَعْوَى الْوَقْفِ وَالْفَضْلِ ، وَإِشْعَاراً بِالْأَلْفَةِ الَّتِي لَا تَزَالُ
أَلْفَهَا أَلْفَ الْوَصْلِ ، وَلَأْمُهَا حَرَاماً عَلَى النَّصْلِ^(٥) .

وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْنَا رَسُولُكُمْ ، فَقَرَّرَ مِنْ فَضْلِكُمْ مَا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ عَرَفَ / [٤٤ب]
عُلُوَّ مِقْدَارِكُمْ ، وَأَصَالَةَ دَارِكُمْ ، وَفَلَكَ إِبْدَارِكُمْ ، وَقُطْبَ مَدَارِكُمْ ؛ وَأَجَبْنَاهُ عَنْهُ
بِجَهْدِ^(٦) مَا كُنَّا لِنَقْنَعَ مِنْ جَنَاهُ^(٧) الْمُهْتَصِرِ^(٨) ، بِالْمَقْتَضَبِ الْمُخْتَصِرِ ، وَلَا لِنُقَابِلَ

[٣] صَبَحَ ، تَبَيَّرَ : « الْحَبِثُ هُوَ الْأَوَّلَى » ، تَبَيَّرَ : « لَكِنْ قَدْ أَغْنَى » [٤] طَبْ ،
تَبَيَّرَ : « مِنْ اتِّخَاذِ الطَّوَالِ » [٥ ، ٦] تَبَيَّرَ : « تَخَوُّضُ بِحَارِ الْمَاءِ إِلَى بَحْرِ الْمَنِيَّةِ ، وَأَعْنَةُ الْجُرْدِ »
[٦ ، ٧] تَبَيَّرَ : « جَدَّدَ بِرَسْمِ » [٨] بِالْأَصْلَيْنِ : « لِدَعْوَى الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ » . وَالتَّيْبَتُ عَنْ
الصَّبْحِ ، وَتَبَيَّرَ الْجَمَانِ [٩] تَبَيَّرَ : « أَلْفَهَا بِمَجُولِ أَلْفِ الْوَصْلِ » .

(١) يَرِيدُ شَرْقَ الْأَنْدَلُسِ .
(٢) يُشِيرُ إِلَى الْمَثَلِ : « اتَّسَعَ الْحَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ » الَّذِي يُقَالُ عِنْدَ اسْتِفْحَالِ الْأَمْرِ ،
وَالْمَجْزُ عَنْ إِصْلَاحِهِ . تَاجُ (خَرْق) .
(٣) الرَّدِّيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى رَدِيَّةٍ ، وَهِيَ امْرَأَةُ السَّهْمَرِيِّ ؛ وَكَانَا يَقْوَمَانِ الرَّمَاحَ وَالْفَنَّا
بِغَطِّ هَجْرٍ ؛ فَيُقَالُ : الرَّمَاحُ الرَّدِّيَّةُ ، وَالْحَطِيَّةُ ؛ اسْبَةُ إِلَى الشَّخْصِ تَارَةً ، وَلِأَيِّ الْمَوْضِعِ أُخْرَى .
(٤) الْبِنِيَّةُ : الْكُكْبَةُ ، وَكَانَتْ تَسْمَّى بَنِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ ؛ وَكَثُرَ قِسْمُهُمْ بِهَا فَيَقُولُونَ :
« لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبِنِيَّةِ » .

(٥) اللَّامُ : جَمْعُ لَأْمَةٍ ؛ وَهِيَ الدَّرْعُ . وَالنَّصْلُ : حَدِيدَةُ السِّهْمِ وَالرَّمْحِ . وَانْظُرْ
اللسَانَ (نَصْل) . (٦) الْجُهْدُ (بِالْفَتْحِ) : الْمَشَقَّةُ .
(٧) الْجَهْدُ : مَا يَجْتَهِدُ مِنَ الشَّجَرِ وَغَيْرِهِ .
(٨) الْمُهْتَصِرُ : الْمَالُ ؛ يُقَالُ هَصَرْتُ الْفَصْنَ : إِذَا أَمْلَتْهُ لِإِيْلِكَ .

طُولَ طَوَّلِهِ^(١) بِالْقَصَرِ ، لَوْلَا طُرُؤُ الْخَصَرِ^(٢) .

وقَدْ كَانَ بَيْنَ الْأَسْلَافِ — رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ — وَدُّ أَبْرِمَتْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ مَمَاقِدُهُ^(٣) ، وَوُزِرَتْ لِلْخُلُوصِ^(٤) ، الْجَلَى النُّصُوصِ ، مَضَاجِعُهُ الْقَارَةَ وَمَرَاقِدُهُ ، وَتَمَاهِدُ بِالْجَمِيلِ يُوجَعُ لِفَقْدِهِ فَاقِدُهُ ، أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكُمْ الْفَضْلُ فِي تَجْدِيدِهِ ، وَالْعَطْفُ بِتَوَكُّيدِهِ ؛ فَنَحْنُ الْآنَ لَا نَدْرِي أَيَّ مَكَارِمِكُمْ نَذْكُرُ ، أَوْ أَيَّ فَوَاضِلِكُمْ نَشْرَحُ أَوْ نَشْكُرُ ، أَمْ مَمَاقِصِكُمْ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَنَا فَتَحٌ ، أَمْ هَدْيُكُمْ ، وَفِي وَصْفِهَا لِلْأَقْلَامِ سَبْحٌ^(٥) ، وَلَعْدُو الْإِسْلَامِ بِحِكْمَةِ حِكْمَتِهَا كَبِيعٌ^(٦) ، إِنَّمَا نَكِلُ الشُّكْرَ لِمَنْ يُؤَفِّي جَزَاءَ الْأَعْمَالِ الْبَرَّةِ ، وَلَا يَبْخُسُ مِثْقَالَ الذَّرَّةِ وَلَا أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ الذَّرَّةِ ، ذِي الرِّيحَةِ الثَّرَّةِ^(٧) ، وَالْأَلطَافِ الْمُتَّصِلَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

٩٠

وَإِنْ تَشَوَّقْتُمْ إِلَى الْأَحْوَالِ الرَّاهِنَةِ ، وَأَسْبَابِ الْكُفْرِ الْوَاهِنَةِ — بِقُدْرَةِ اللَّهِ — الْوَاهِنَةِ^(٨) ، فَنَحْنُ نُنْظِرُكُمْ بِطَرَفِهَا^(٩) ، وَنُظْلِمُكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ بِطَرَفِهَا ؛ وَهُوَ أَنَّنَا لَمَّا أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ التَّمَحْيِصِ ، إِلَى مَثَابَةِ التَّخْصِصِ ، مِنْ بَعْدِ الْمَرَامِ

[٢] نثير : « رَحْمَةُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَيْهِمْ » [٣] صبح : « وَوُزِرَتْ لِلْخُلُوصِ » تصحيف
[٤] نثير : « تَوَجَّعَ لِفَقْدِهِ فَمَا سَلَفَ فَاقِدُهُ » [٦] صبيح : « فَوَاضِلِكُمْ نَشْكُرُ » ، نثير :
« فَوَاضِلِكُمْ نَشْكُرُ » [١٢، ١١] نثير : « الْكُفْرُ الْوَاهِنَةُ الْوَاهِنَةُ » [١٢] نثير : « نَظْلِمُكُمْ عَلَى
الْإِجْمَالِ » [١٣] طب : « وَهُوَ أَنْ لَمَّا أَعَاذَنَا » ، نثير : « أَنَّنَا مِنْذُ أَعَاذَنَا » .

(١) الطول (بالضم) : خلاف العرض . والطول (بالفتح) : المن ؛ يقال طال عليه : إذا امتد .

(٢) الخصر : الحَيُّ ، وعدم القدرة على الإبانة .

(٣) المعاهد : مواضع المقد .

(٤) وثر الفراش (بالضم) : وطؤ ولان .

(٥) السَّيْح : الجري .

(٦) كبج الفرس : جذبه إليه باللجام يمنعه عن الجري .

(٧) الرحمة الثرة : الغزيرة الكثيرة .

(٨) وهي ، ووهن : ضعف .

(٩) جمع طرفة (بالضم) ؛ وهي أَنْ يَمْطِيَ الْمَرْءُ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ فَيَعْجِبُهُ .

العويس ، كَحَلْنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ بَصَرَ الْبَصِيرَةِ ، وَوَقَفْنَا عَلَى سَبِيلِهِ مَسَاعِيَ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ ، وَرَأَيْنَا — كَمَا نُقَلِّإِلَيْنَا ، وَكُرِّرُ عَلَى مَنْ قَبَلْنَا وَعَلَيْنَا — أَنَّ الدُّنْيَا — وَإِنْ غَرَّ الْغُرُورُ^(١) ، وَأَنَامَ عَلَى سُرُرِ الْغَفْلَةِ السُّرُورِ ، فَلَمْ يَنْفَعِ الْخُطُورُ^(٢) عَلَى أَجْدَاثِ^(٣) الْأَحْبَابِ وَالْمُرُورِ ، — جِسْرٌ يُعْبَرُ ، وَمَتَاعٌ لَا يُقْبَطُ مِنْ حُبِّي بِهِ وَلَا يُخْبَرُ^(٤) ، إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ يُخْبَرُ ؛ وَأَنَّ الْحَصْرَةَ بِمِقْدَارِ مَا عَلَى تَرْكِهِ يُجْبَرُ ، وَأَنَّ الْأَعْمَارَ أَحْلَامَ ، وَأَنَّ النَّاسَ نِيَامَ ؛ وَرَبِّمَا رَحَلَ الرَّاحِلُ عَنِ الْخَانِ^(٥) ، وَقَدْ جَلَّهَ بِالْأَذَى وَالذُّخَانَ ، أَوْ تَرَكَ بِهِ طَيْبًا ، وَثَنَاءً يَقُومُ بِمَدُّ لِّلْآتِي خَطِيبًا ؛ فَجَعَلْنَا الْقَدْلَ فِي الْأُمُورِ مِلَاكًا^(٦) ، وَالتَّفَقُّدَ لِلْمُغُورِ مِسْوَاكًا ، وَضَجِيعَ الْمِهَادِ ، حَدِيثَ الْجِهَادِ ، وَأَحْكَامَهُ مَنَاطَ الْجَهَادِ ، وَقَوْلَهُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ^(٧) مِنْ خُبَجِجِ الْإِسْتِشْهَادِ ؛ وَبَادِرْنَا رَمَقَ^(٨) الْحِصُونِ الْمُضَاعَةِ وَجَنَحِ^(٩) النَّقِيَّةِ^(١٠) دَامَسِ^(١١) ، وَعَوَارِيهَا^(١٢) لَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسِ^(١٣) ، وَسَاكِنَهَا

[٥] ثبير : « ولا يجبر وإنما » [٥] صبح : « على تركه تجبر » [٧] طب : « بعد الآتي خطيباً ، تصحيف [١١] طب ، ثبير : « داس ، وعوراتها »

- (١) الغرور (بالفتح) : الشيطان ؛ وفي القرآن : « ولا يفرغكم بالله الغرور » .
 (٢) الخطور : التبخر في المشى . (٣) جمع جدت : وهو القبر .
 (٤) يجبر : ينعم ويسر ويكرم .
 (٥) الخان : المكان الذي ينزل فيه الناس في المدن ، والطرق ، وهو الفندق . وانظر العرب ٢٣٩ .

- (٦) ملاك الأمر : ما يقوم به ذلك الأمر .
 (٧) يشير إلى الآيات (١٠ — ١٣) من سورة الصف .
 (٨) الرمق : بقية الحياة والروح . وفي الكلام تجوز .
 (٩) جنح الطريق : جانبه ، وجنح القوم : ناحيتهم .
 (١٠) النقية : الحفظ .
 (١١) ليل داس : مظلم .
 (١٢) جمع عارية ؛ وهي المتجردة من الثياب . والعورات : الخلل في الثغر وغيره ، يتخوف منه في الحروب .
 (١٣) يقال للمرأة تزني بالفجور : لا ترد يد لاس ؛ أي لا ترد من يريد بها عن نفسها .

بائس ، والأعصم^(١) في شَعَفَاتِهَا^(٢) من العِصْمَةِ يائس ؛ فَرَيْنَا بِيَيْضِ الشَّرَفَاتِ
ثَنَّا يَاهَا ، وَأَفْعَمْنَا بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ رَكَايَاهَا ، وَغَشَيْنَا بِالصَّفِيحِ الْمَصَاعِفِ أَبْوَابَهَا ،
وَاحْتَسَبْنَا عِنْدَ مُوْتَى الْأَجُورِ ثَوَابَهَا ، وَبَيَّضْنَا بِفَاصِصِ الْكَلْسِ^(٣) أَنْوَابَهَا ؛
فَهِيَ الْيَوْمَ تَوْحَمٌ حِسَّ الْعِيَانِ ، أَنَّهَا قِطْعٌ مِنْ بِيَيْضِ الْعَنَانِ^(٤) ، وَتَكَادُ تَفَاوُلُ
قُرُصَ الْبَذْرِ بِالْبَنَانِ ، مُتَكَفِّلَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ فَرْعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْأَمَانِ ؛
وَأَقْرَضْنَا اللَّهَ قَرْضًا ، وَأَوْسَعْنَا مَدْوَنَةَ الْجَيْشِ^(٥) عَرْضًا ، وَفَرَضْنَا إِنْصَافَهُ مَعَ
الْأَهْلِ قَرْضًا ؛ وَاسْتَنْدَدْنَا مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ الْغَفَى الْحَمِيدِ إِلَى ظِلِّ لَوَاءٍ ، وَنَبَذْنَا
إِلَى الطَّاعِيَةِ عَهْدَهُ عَلَى سَوَاءٍ^(٦) وَقَلْنَا : رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لِعَزِّكَ
ذَلِيلٌ ، وَحِزْبُكَ هُوَ الْكَثِيرُ ، وَمَا سِوَاهُ قَلِيلٌ ؛ أَنْتَ الْكَافِي ، وَوَعْدُكَ الْوَعْدُ
الْوَافِي ، فَأَفِضْ^(٧) عَلَيْنَا مَدَارِعَ^(٨) الصَّابِرِينَ ، وَاكْتُبْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ بِمَحْظُوظِ
[١٤٥] رِضَاكَ الظَّافِرِينَ ، وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

فَتَحَرَّكَنَا أَوَّلَ الْحَرَكَاتِ ، وَفَاتِحَةً مُصْحَفِ الْبَرَكَاتِ ، فِي خِفِّ^(٩) مِنَ الْعُشُودِ ،

[٥، ٤] صبح نثير : « بيض العنان تكاد متكفلة للمؤمن » [٩، ٨] نثير : « وكل
جبار عنيد لعزك ذليل » [١٠] نثير : « واكتبنا مع الفائزين » [١٢] صبح ، نثير :
« فتحررنا أولى الحركات » .

- (١) الأعصم : الوَعِيل ، وَمُعَصِمَتُهُ : بِيَاضٌ فِي رِجْلِهِ .
- (٢) الشَّعَفَاتُ ، جَمْعُ شَعْفَةٍ ؛ وَهِيَ رَأْسُ الْجِبَالِ .
- (٣) الْكَلْسُ ؛ يُشَبَّهُ الْجَمْسَ ؛ يَبْيِضُ بِهِ ، وَتَتَخَذُ لِلْبَنَاءِ بَيْنَ الْأَجْرِ ، وَالسَّبِينِ .
- (٤) الْعَنَانُ : السَّحَابُ .
- (٥) يُرِيدُ الْجَيْشَ الرَّسْمِيَّ الَّذِي كَانَ مَدْوَنًا فِي سَجَلَاتِ الدَّوْلَةِ . وَفِي مَقْدَمَةِ الْإِحَاطَةِ
١٩/١ ، ٣٦ وَصِفَ لِلْجَيْشِ الْأَنْدَلُسِيِّ ، وَسِلَاحَهُ ، وَأَقْسَامَهُ ، وَذَكَرَ لِمَقْدَارِ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ
كُلِّ شَهْرٍ . وَانْظُرِ اللَّحْظَةَ الْبَدْرِيَّةَ ص ٢٧ .
- (٦) نَبَذَ الْمَهْدَ : نَقَضَهُ ، وَأَلْقَاهُ إِلَى مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . وَالتَّعْبِيرُ مُقْتَبَسٌ مِنَ آيَةِ ٨
مِنْ سُورَةِ الْأَنْقَالِ .
- (٧) أَفِضْ : أَفْرِغْ .
- (٨) جَمْعُ مَدْرَعٍ : وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ . وَالْكَلَامُ عَلَى التَّوَسُّعِ .
- (٩) الْخِفِّ : الْخَفِيفِ .

واقْتِصَارٍ عَلَى مَا يَحْضُرْتَنَا مِنَ الصَّاكِرِ الْمَظْفَرَةِ وَالْجُنُودِ ، إِلَى حِصْنِ آشَرِ الْبَازِي
 الْمُطَّلِّ ، وَرِكَابِ الْعَدُوِّ الضَّالِّ الْمُضِلِّ ، وَمُهْدَى نَفَاسَاتِ ^(١) الصَّلِّ ^(٢) ، عَلَى
 امْتِنَاعِهِ وَارْتِفَاعِهِ ، وَمُؤَيِّفَاعِهِ ^(٣) ، وَمَا بَذَلَ الْعَدُوُّ فِيهِ مِنْ اسْتِعْدَادِهِ ، وَتَوْفِيرِ
 أَسْلِحَتِهِ وَأَزْوَادِهِ ، وَانْتِخَابِ أَنْجَادِهِ ؛ فَصَلِّينَا بِنَفْسِنَا نَارَهُ ، وَزَاخِنَا عَلَيْهِ
 الشَّهْدَاءَ نُصَابِرُ أَوَارَهُ ^(٤) وَنَلْقَى بِالْجَوَارِحِ الْعَزِيزَةِ سِهَامَهُ الْمَسْمُومَةَ ، وَجَلَامِدَهُ
 الْمَلْمُومَةَ ^(٥) وَأَحْجَارَهُ ، حَتَّى فَرَعْنَا ^(٦) — بِحَوْلٍ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ —
 أَبْرَاجَهُ الْمُنِيعَةَ وَأَسْوَارَهُ ، وَكَفَفْنَا عَنِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ أَضْرَارَهُ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَضَفْنَا
 إِلَيْهِ حِصْنَ السَّهْلَةِ جَارَهُ ؛ وَرَحَلْنَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ شَحَنَاهُ رَابِطَةً وَحَامِيَةً ،
 وَأَزْوَادًا نَامِيَةً ، وَعَمِلْنَا بِيَدِنَا فِي رَمٍّ مَا قَلَمَ الْقِتَالِ ، وَبَقَرٍّ مِنْ بَطُونٍ مُسَابِقَةٍ
 الرُّجَالِ ، وَاقْتَدَيْنَا بِنَمِينِنَا — صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ — فِي الْخَنْدَقِ ^(٧) لَمَّا
 حَمَى ذَلِكَ الْمَجَالَ ، وَوَقَعَ الْارْتِجَازُ الْمَنْقُولُ حَدِيثُهُ وَالْإِرْتِجَالُ ^(٨) ؛ وَمَا كَانَ

[٤] تثير : « فصلينا بنفس ناره » [٦] تثير : « حتى فرغنا غولنا من لا حول
 ولا قوة إلا به » [٧] صبح ، تثير : « عن العباد والبلاد » [١٠، ٩] صبح : « مسالحه الرجال »
 [١٠] تثير : « عليه في الخندق » [١١] صبح ، تثير : « المنقول خبره » .

- (١) نفثت الحية السم : إذا لسعت بأفنها ، فإذا عضت بنابها قيل : نشطت .
- (٢) الصل (بالكسر) : الحية التي لا تنفع فيها الرقية .
- (٣) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .
- (٤) الأوار (بالضم) : حرارة النار ، والشمس ، والعطش .
- (٥) جلامدة ، جمع جلمد ؛ وهو الصخر . والممومة : المستديرة الصلبة .
- (٦) فرعنا : علونا .
- (٧) كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة . وانظر الروض الأنث ١٨٧/٣

الطبري ٤٣/٣ .
 (٨) نقل السهيلي في الروض الأنث عن أبي عثمان عبد الرحمن بن ممل النهدي : أن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتجز يوم الخندق فيقول :

- * بِسْمِ الْإِلَهِ وَهُوَ بِدِينِنَا *
- * وَلَوْ عِبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا *
- * غُبْنًا رِبَا وَحُبَّ دِينِنَا *

وانظر سيرة ابن هشام ٢٢٧/٣ . ٢٢٨ . وفي أحكام القرآن لابن العربي المعافري
 ١٩٢/٢ — ١٩٥ بحث قيم في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شعراً أو لم يقله .

ليقرّ للإسلام مع تركه القرار ، وقد كُتِبَ الجَوَار ، وتداعى الدَّعْرَةُ^(١) وتعاوى الشرار^(٢) .

وقد كُنَّا أَغْرَيْنَا مَنْ بِالْجَهَةِ الْغَرِيبَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَدِينَةِ بُرْغَةِ الَّتِي سَدَّتْ بَيْنَ الْقَاعِدَتَيْنِ رُنْدَةً وَمَالَقَةً الطَّرِيقِ ، وَأَلْبَسَتْ ذَلِكَ الْفِرَاقَ ذَلِكَ الْفَرِيقَ ، وَمَنْعَتْهُمَا أَنْ يُسَيِّفَا الرِّيقَ ؛ فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْإِلْتِمَامِ ، لَطِيفِ الْمَنَامِ ، إِلَّا فِي الْأَحْلَامِ ، وَلَا رِسَالَةَ إِلَّا فِي أَجْنَحَةِ هُدُلٍ^(٣) الْحَمَامِ ؛ فَيَسِّرُ اللَّهُ فَتَحَهَا ، وَعَجَّلَ مَنَعَهَا ، بَعْدَ حَرْبٍ انْبَثَتْ فِيهَا الثُّخُورُ ، وَتَرَيَنْتِ الْخُورَ . وَتَبَسَّعَ هَذِهِ الْأُمُّ بَنَاتٍ شَهِيرَةٍ ، وَبُقِعَ لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ خَيْرُهُ^(٤) ، فَشَفَى الثَّغْرُ مِنْ بُوسِهِ ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ الْإِسْلَامِ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ النَّاجِيَةِ بَعْدَ عُبُوسِهِ .

١. ثُمَّ أَعْمَلْنَا الْحَرَكَةَ إِلَى مَدِينَةِ إِطْرِيرَةٍ ، عَلَى بُدِّ الْمَدَى ، وَتَفَلَّحْنَا فِي بِلَادِ الْمَدَا ، وَاقْتَحَمْنَا هَوَلَ الْفَلَاوُغُولِ الرَّدَى ؛ مَدِينَةً تَبَنَّتْهَا خَمْسُ^(٥) فَأَوْسَمَتِ الدَّارَ ، وَأَغْلَتِ الشُّوَارَ^(٦) ، وَرَاعَتِ الْأَسْتِكْثَارَ ، وَبَسَطَتْ

[١] أصل أيا صوفية ، صبح : « ليقر الاسلام من تركه » ، تثير : « ليقر الاسلام مع تركه » .
[٢] صبح : « وكنا أغرينا » [٤] صبح : « مالقة ورندة » صبح ، تثير : « الطريق » ، ومنعتهما الخ [٦] صبح ، تثير : « هدى الحمام » [٧] طب : « حرب أثبتت » تصحيف ، تثير : « وزينت فيها للشهداء الخور » [١١] في الأصلين : « وهول الردى » . واللبث عن الصبح ، وتثير الجمان .

(١) رجل داحر (بالمهمله) : يشرق ، ويؤذي ، ويؤذي الناس ؛ والجمع دَعْرَةٌ .
(٢) تعاوت الشرار : تجملت للفتنة ؛ وتماووا عليه : تماونوا وتساعدوا .
(٣) الهدبل : ذكر الحمام . والجمع هُدُل ، كسرير وسرُر .
(٤) الخيره : المختار من كل شيء ؛ يريد : بقاع مختارة للزروع والضرع .
(٥) يريد لإشيلية ؛ سماها خمس جند بني أمية الذي نزل بها حين جاء من خمس الشام .
وقد فعلوا ذلك في كثير من مدن الأندلس . وانظر ياقوت ٣/٣٤٢ .

(٦) الشوار : متاع البيت ؛ ويريد به ما تعارف عليه الفقهاء ، مما يشتري من الصداق الذي يدفعه الزوج ، وتجهز به الزوجة من حل ، وغطاء ، ووطاء الخ ؛ ذلك لأنه جعل « خمس » أماً لا طرية قد زوجها وجهزتها ، فتفالت — لما في الأم من حب لابتها — في هذا الجهاز الخ . فجاء بالألفاظ الفقهية بمانيها التي اصطلموها عليها . وانظر شرح تحفة الحكم ١/٣٧٦ .

الاعتبار^(١)؛ رَجَّحَ لَدَيْنَا قَصْدَهَا عَلَى الْبُعْدِ، وَالطَّرِيقَ الْجَفْدِ، مَا أَسْفَتْ^(٢) بِهِ الْمُسْلِمِينَ
 مِنْ اسْتِثْصَالِ طَائِفَةٍ مِنْ أَسْرَاهِمَ، مَرُّوا بِهَا آمِنِينَ، وَبَطَّأَتْهَا الْمُشْتُومُ مَقِيمِينَ، قَدْ
 أَنَهَكَهُمُ^(٣) الْإِعْتِقَالُ، وَالْقَيْدُ الثَّقَالُ، وَأَضْرَعَهُمُ الْإِسَارُ، وَجَلَّاهُمْ الْإِنْكَسَارُ،
 فَجَدَّلُوهمُ^(٤) فِي مَضْرَعٍ وَاحِدٍ، وَتَرَكَوهمُ عِبْرَةً لِلرَّائِي وَالْمُشَاهِدِ، وَأَهْدَوْا بِوَقْفِهِمْ
 إِلَى الْإِسْلَامِ تُكُلُّ الْوَاحِدِ^(٥)، وَتِرَّةَ الْمَاجِدِ^(٦)؛ فَكَبَسْنَاهَا كَبْسًا، وَفَجَّأْنَاهَا
 بِالْإِهَامِ مَنْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى، وَصَبَّغَتْهَا الْخَيْلُ، ثُمَّ تَلَا حَقَّ الرَّجُلِ لَمَّا جَنَّ
 اللَّيْلُ، وَحَاقَ بِهَا الْوَيْلُ؛ فَأَيَّسَ مِنْهَا الذَّمَارُ^(٧)، وَأَخَذَهَا الذَّمَارُ، وَجَحَّتْ
 مِنْ مَصَانِعِهَا الْبَيْضُ الْأَهْلَةَ وَخَسَفَتْ الْأَقْفَارُ، وَشَفِيتْ^(٨) مِنْ دِمَاءِ أَهْلِهَا
 الضَّلُوعُ الْحَرَارُ^(٩)، وَسَلَّطَتْ عَلَى هَيَاكِلِهَا النَّارُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْآلَافِ الْعَدِيدَةِ
 مِنْ سَبِيلِهَا الْإِسَارُ، وَانْتَهَى إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ الشَّكْلَى الْمُغَارُ^(١٠)، فَجَلَّلَ وَجُوهَ مَنْ
 بِهَا مِنْ كِبَارِ النَّصْرَانِيَةِ الصَّفَارِ^(١١)، وَاسْتَوَلَتْ الْأَيْدِي عَلَى مَا لَا يَسَعُهُ الْوَصْفُ
 وَلَا تُثَقِّلُهُ^(١٢) الْأَوْقَارُ^(١٣).

[١] نثير: «رجح قصدها الدنيا» [٢] نثير: «أسراهم خرجوا إليه آمينين، وبطيرها»
 [٥] طب: «وتيرة الماجد» [٦، ٧] نثير: «لما جن الليل، وانحدر السيل، وحاق»

- (١) يريد بالاعتبار: الاستمرار، والاستقلال.
- (٢) أسفاه: أطاشه حلمه، وحمله على الطيش.
- (٣) أنهكهم: أجهدهم، وأضعفهم.
- (٤) جدلهم: صرعهم.
- (٥) التكل: فقد المرأة ولدها، وفقد الرجل ولده أيضا. والواجد: الفضبان.
- (٦) الترة: الذحل والنار. والماجد: الكريم، ومن له آباء متقدمون في الشرف.
- (٧) الذمار: ما وراء الرجل مما يحق له أن يحميه. والذمار (بالهمزة): الهلاك.
- (٨) شفيت: عولجت.
- (٩) الضلوع الحرار: المطفى.
- (١٠) المغار: مصدر ميمي بمعنى الإغارة.
- (١١) جلل وجوههم: عم وجوههم. والصفار: النذل.
- (١٢) أقل الشيء: أطلق حمله.
- (١٣) الأوقار، جمع وقر؛ وهو الحمل. وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار.

وَعُدْنَا وَالْأَرْضُ تَمُوجُ سَبِيًا ، لَمْ نَتْرُكْ بَعِيرَيْنِ شِبْلًا^(١) وَلَا بَوْجُرَةً
ظُلْيَا^(٢) ، وَالْعَقَائِلُ^(٣) حَسْرَى ، وَالْعُيُونُ يَبْهَرُهَا الصَّنْعُ الْأَمْرَى^(٤) ،
وَصُبْحُ الشَّرَى قَدْ حُجِدَ مِنْ بَعْدِ الْمَمْرَى^(٥) ، فَسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى^(٦) ؛
وَلِسَانَ الْحِمِيَّةِ يُنَادِي ، فِي تِلْكَ الْكَنَائِسِ الْمُخْرَبَةِ وَالنَّوَادِي :
بِالْثَّارَاتِ الْأَسْرَى !

وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ نُفِلَتْ الْأَنْفَالُ^(٧) ، وَوُسِمَتْ بِالْأَوْضَاحِ الْأَغْفَالُ^(٨) ،
وَتَمَيَّزَتْ الْهَوَادِي وَالْأَكْفَالُ^(٩) ، وَكَانَ إِلَى غَزْوِ مَدِينَةِ جَبَّانِ الْإِخْتِفَالِ ،
[٤٥ب] قَدْ نَأَى إِلَيْهَا الْجُرْدُ^(١٠) تَلَاعِبِ الظَّلَالِ / نَشَاطَا ، وَالْأَبْطَالُ يَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ رَضَى
بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَاغْتِبَاطَا ، وَالْمُهَنْدَةُ الدَّلْقُ^(١١) تَسْبِقُ إِلَى الرِّقَابِ اسْتِلَالًا وَاخْتِرَاطَا ،
وَاسْتَكْثَرْنَا مِنْ عُدَدِ الْقِتَالِ احْتِيَاظًا ، وَأَزَحْنَا الْعِلْلَ عَمَّنْ أَرَادَ جِهَادًا مُنْجِبًا غُبَارُهُ ١٠

[٦] نثير : « ووسمت بسيات الاساخ الأغفال » [٩] صبح ، نثير : « والمهندة الدلق » ،
[٩ ، ١٠] صبح : « واختراطا ، والردينية السمير تسترط حياة النفوس استراطا ، وأزحناه ،
نثير : « واختراطا ، والردينية استراطا ، واستكثرتنا من عدد الخ » .

(١) عَفِيرَيْنِ (بكسر العين والفاء وتشديد الراء) : بلد تكثر فيه الأسود . والشبل :
ولد الأسد .

(٢) بَوْجُرَةٌ : فلاة بوسط نجد ، لا تخلو من شجر ، ومياه ، ومرعى . والوحش فيها
كثير . (تاج — وجر) .

(٣) جَمْعُ عَقِيلَةٍ ؛ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ ، النَفِيسَةُ .

(٤) الصَّنْعُ الْأَمْرَى : الْأَشْرَفُ ، وَالْأَرْفَعُ .

(٥) يَنْظُرُ إِلَى التَّلِّ : « عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى » ، الَّذِي يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ
يَحْتَمِلُ الْمَشَقَّةَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ . انظر الميداني ٣٠٤/٢ .

(٦) اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ ١ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ . وَأَسْرَى : سَارَ لَيْلًا .

(٧) الْأَنْفَالُ ، جَمْعُ نَفْلٍ ؛ وَهُوَ الْغَنِيمَةُ . وَنُفِلَتْ : أُعْطِيَتْ .

(٨) الْأَوْضَاحُ ، جَمْعُ وَضْعٍ ؛ وَهُوَ الْبَيَاضُ . وَالْأَغْفَالُ : الْأَرَاضِي الْمَوَاتِ ؛ يُقَالُ أَرْضٌ
غُفْلٌ : لَا تَعْلَمُ بِهَا ، وَلَا سَمَةُ .

(٩) هَوَادِي كُلِّ شَيْءٍ : أَوَانُهُ . يَرِيدُ : تَمَيَّزَ الشَّجْعَانُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَصَدَّرُونَ الْمَعْرَكَةَ ،
مِنَ الْأَكْفَالِ (جَمْعُ كَفَلٍ) : وَهُمْ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي مَوْخَرِ الْمَوْقِعِ هَمَّتُهُمُ النَّأْخَرُ ، وَالْفِيرَارُ .

(١٠) جَمْعُ أَجْرَدٍ ؛ وَهُوَ الْفَرَسُ الْقَصِيرُ الشَّعْرَ ، وَذَلِكَ فِي عِلَامَاتِ الْعَتَقِ وَالسَّكْرِ .

(١١) سَيْفٌ دَلَقَ : سَهْلُ الْخُرُوجِ مِنْ غَمْدِهِ ؛ وَالْجَمْعُ : دَلَقَ .

من دُخانِ جهنَّمَ ورباطا ، ونادَيْنَا الجِهَادَ الجِهَادَ ! يا أُمَّةَ الجِهَادِ ! رَايَةَ النَّبِيِّ
الْهَادِ ! الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ الْحِدَادِ ؛ فَهَزَّ الْفِدَاءَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ عَامِرٍ
وَعَامِرٍ ^(١) ، وَاتَّمَرَ الْجَنَّمَ مِنْ دَعْوَى الْحَقِّ إِلَى أَمْرِ آمِرٍ ، وَأَتَى النَّاسُ مِنْ
الْفُجُوجِ ^(٢) الْعَمِيقَةِ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ^(٣) ، وَكَثُرَتْ الرَّاياتُ أَزْهَارُ
الْبَطَاحِ لَوْنًا وَعَدَا ، وَسَدَّتِ الْحُشُودُ مَسَالِكَ الطَّرِيقِ الْقَرِيضَةَ سَدًّا ، وَمُدَّ بِحَرْمِهَا
الزَّائِرُ مَدًّا ، فَلَا يَجِدُ لَهَا الْفَاطِرَ وَلَا الْمُنَاطِرَ حَدًّا .

وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْأُمُّ الْوَلُودُ ، وَالْجَنَّةُ الَّتِي فِي النَّارِ لِسُكَّانِهَا مِنَ
الْكُفَّارِ الْخُلُودُ ؛ وَكَرْسِيُّ الْمَلِكِ ، وَجَنَّةُ ^(٤) الْوُسْطَى مِنَ السَّلَكِ ؛ بَاءَتْ
بِالْمَزَايَا الْعَدِيدَةِ وَنَجَحَتْ ، وَعِنْدَ الْوِزَانِ بَغِيرُهَا مِنْ أُمَمَاتٍ ^(٥) الْبُلْدَانِ ،
رَجَعَتْ ، غَابَ الْأَسْوَدُ ، وَجُحِرَ الْحَيَّاتِ السُّودُ ، وَمُنْصَبٌ ^(٦) التَّمَائِيلِ الْهَائِلَةِ ،
وَمُعَلَّقُ النِّوَابِيسِ الصَّائِلَةِ ^(٧) .

فَأَدْنَيْنَا إِلَيْهَا الْمَرَاحِلَ ، وَعَدْنَيْنَا بِبَحَارِ الْمُحِلَّاتِ الْمُسْتَقِلَّاتِ مِنْهَا

[٦] تثير : « الزَّائِرُ — والله مكثر القليل — مَدًّا » تثير : « فلا يجد لها
الناظر والناظر » [٩] تثير : « بغيرها من أممات البلدان » [١٢] في أصل أيا صوفية :
« وعينا سحر » ، طي : « وعينا سحر » ، صبح : « وعينا لتجار » ، تثير : « وعينا
البهار » ولعل الصواب ما أثبت .

- (١) العَامِرُ مِنَ الْأَرْضِ : الْمُسْتَقِلُّ . وَالْعَامِرُ : الَّذِي يَغْمُرُهُ الْمَاءُ ؛ وَبَرَادٌ بِهِ الْأَرْضُ الَّتِي
لَمْ تَسْتَعْمَرَ . يَرِيدُ : أَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .
(٢) جَمْعُ فَجٍّ ؛ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْبَعِيدُ ، وَالْوَاسِعُ ، وَالَّذِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ .
(٣) الْجَمْلُ الضَّامِرُ : الْخَفِيفُ الْجِسْمِ .
(٤) الْمَجْنَسَةُ : الَّتِي تَأْخُذُ مَكَانَهَا جَانِبُ الْجَوْهَرَةِ الْوُسْطَى مِنَ الْعَقْدِ . يَرِيدُ أَنْ مَدِينَةُ
جِيَانِ تَحْتِلَ الْمَرْتَبَةَ الثَّانِيَةَ بِالْقِيَاسِ إِلَى حَضْرَةِ الْمَلِكِ .
(٥) أُمَمَاتٌ ، جَمْعُ أُمٍّ ؛ وَيَقْلَبُ أَنْ تَأْتِيَ جَمْعًا لِأَمْ مَا لَا يَسْقِلُ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ « أُم » ، « أُمَةٌ » .
(٦) مُنْصَبٌ : اسْمُ مَكَانٍ ، بِمَعْنَى الْمَوْضِعِ الَّتِي أُقِيمَتْ فِيهِ هَذِهِ التَّمَائِيلُ .
(٧) لَعَلَّهُ يَرِيدُ الْمَصْلُصَةَ ، بِمَعْنَى الْمَصَوْتَةِ . أَمَّا الصَّائِلَةُ : فَهِيَ صَالٌ إِذَا تَطَاوَلَ وَتَفَنَّى .
وَتَرَفَّقَ .

السَّاحِل^(١)، وَلَمَّا أَكْثَبْنَا^(٢) جُوَارَهَا، وَكِدْنَا نَلْتَمِص^(٣) نَارَهَا، نَحَرَّ كُنَّا إِلَيْهَا وَوَشَّاح^(٤) الْأَفْقِ الْمَرْقُومَ، بَزْهَرِ الْمُجُومِ، قَدْ دَارَ دَائِرُهُ، وَاللَّيْلُ مِنْ خَوْفِ الصَّبَاحِ، عَلَى سَطْحِهِ الْمُسْتَبَاحِ، قَدْ شَابَتْ غَدَائِرُهُ، وَالنَّصْرُ^(٥) يُرْفَرُ بِالْيَمْنِ طَائِرُهُ، وَالسَّمَاءُ الرَّامِحُ^(٦) يَنْشَارُ بِعِزِّ الْإِسْلَامِ ثَائِرُهُ، وَالنَّمَامُ رَاعِدَةٌ^(٧) فَرَائِصَ^(٨) الْجَسَدِ، مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ^(٩)، وَالْقَوْسُ^(١٠) يُرْسِلُ سَهْمَهُ

[١] صبح : « نلح نارها » [١، ٢] صبح ، نثر : « نحرکنا ووشاح الأفق »
[٣] صبح : « على سرحه المستباح » ، في أصل أيا صوفية : « والنصر يرفرف » .

(١) أحل فلان أهله بمكان كذا : جعلهم يحلونه . واستقل القوم : ذهبوا وارتحلوا .
وأرجو أن يكون المعنى : وقصدنا ضواحي جيان برواحلنا التي تحملنا ونقلنا ، والتي تشبه — بما كثر — بحمارا .

(٢) أ ك ث ب : « ودنا من الشيء » .

(٣) التمهح : أبصره بنظر خفيف .

(٤) الوشاح : شيء ينسج عريضا من أديم ، ويرصع بالجواهر ، وتشد المرأة بين عاتقها وكشحتها .

(٥) النسران : كوكبان شاميان ؛ أحدهما واقع ، والآخر طائر . فالواقع كوكب نير ، خلفه كوكبان أصغر منه ، يكوئنان معه صورة الأناثى ؛ ويقولون : هما جناحاها ، وقد ضمهما إليه حين وقع . وأما الطائر ؛ فهو إزاء النسر الواقع في ناحية الشمال ، وتفصل بينهما المجرة ؛ وهو كوكب منير بين كوكبين تحيلوما جناحيه قد نصرهما . وانظر كتاب « الأنواء » لابن قتيبة ص ١٣٣ (نسخة خاصة) ، لسان (نسر) .

(٦) السماء الرامح : نجم نير شمالي ، خلفه كوكبان بمنزلة الرمح له . وهو نجم لانون له ويقابله السماء الأعزل ؛ وهو من منازل القمر .

(٧) النمام : منزلة من منازل القمر ؛ وهي أربعة كواكب مربعة على طرف المجرة . وهناك نمام واردة ، ونمام صادرة ؛ فالواردة منها هي التي ترد في نهر المجرة ، والصادرة قد وردت وصدرت ، أي رجعت عنها . وانظر « الأنواء » لابن قتيبة ص ٦٨ (نسخة خاصة) ، لسان « نعم » .

(٨) راعدة الفرائص : فزعة ، مرتجفة . والفرائص ، جمع فريصة ، وهي مرجع الكتف إلى الخاصرة في وسط الجنب .

(٩) الأسد : أحد البروج الشمالية الاثني عشر . وكواكبه ٣٤ كوكبا . وانظر « الصور السماوية » لاصوفى ١١٠٥ — ١١٢ ب (نسخة خاصة) .

(١٠) القوس ، ويسمى الزمى : أحد البروج الاثني عشر من البروج الجنوبية ؛ وهو كوكبة على صورة شخص نصفه الأعلى لإنسان ، بيده قوس يرمى به ، والنصف الأسفل منه =

السَّعَادَةُ^(١)، بَوْتَرِ الْعَادَةِ، إِلَى أَهْدَافِ النِّعَمِ الْمُعَادَةِ، وَالْجَوَازِ^(٢) عَابِرَةً
نَهْرَ الْمَجْرَةِ^(٣)، وَالزُّهْرَةَ^(٤) تَفَارُ مِنْ الشَّعْرَى الْعَبُورِ^(٥) بِالضَّرَةِ؛ وَعُطَارِدِ^(٦)
يُسْدِي فِي حَبْلِ الْحُرُوبِ، عَلَى الْبَلَدِ الْمَحْرُوبِ^(٧) وَيُلْجِمُهُ، وَيُنَظِرُ عَلَى
أَشْكَالِهَا الْهَنْدَسِيَّةِ فَيُنْفِجُهُ، وَالْأَحْمَرَ^(٨) يَبْهَرُ، وَبَعْلَهُ الْأَبْيَضُ يُغْرِى وَيَنْهَرُ،

[٤، ٣] تثير: «المحروب ويلجم، الهندسية فيفعم» [٤] تثير: «يفرى ويظهر»

= على صورة فرس. وكواكب ٣١ كوكبا، ويقع خلف كوكبة القرب. وانظر «الصور
السماوية» للصوفي ١٧١ م — ١٧٥ ب (نسخة خاصة).

(١) السهم — في مصطلح المنجمين: عبارة عن موضع في دائرة فلك البروج، يقع بين
طول كوكبين من الكواكب السيارة. ولهم في استخراجها طرق حسابية معروفة؛ ولهذا
الموضع المعين دلالة خاصة. وأقوى السهام: سهم السعادة، وسهم الغيب. وانظر شرح
«اللمعة» في حل الكواكب السبعة من ١٢٥ (نسخة خاصة).

(٢) الجوزاء، وتسمى التوأمن: برج من بروج الشمس الشمالية؛ وهي صورة
إنسانين رأسهما، وسائر كواكبهما في الشمال والمغرب عن المجرة، وأرجلها إلى الجنوب
والمغرب في نفس المجرة؛ وما كالتماثنين. كواكبها ٢٥ كوكبا. وانظر «الصور السماوية»
للصوفي ورقة ١٠٠ (نسخة خاصة).

(٣) المجرة: البياض الذي يرى في السماء، وتسمى عند العوام بسبيل التبانين؛
وهي كواكب صفراء، متقاربة، متشابهة لا تميز حسا، بل هي لشدة تكاثفها وصفرها صارت
كانها لغطات سمائية؛ والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها. وانظر شرح المواقف
٣٢٨/٢، عجائب المخلوقات للقرظبي ٣٢/١ وما بعدها.

(٤) الزُّهْرَةُ، كقوذة: نجم أبيض مضى من الكواكب السبعة السيارة، ويسمونها
المنجمون السعد الأصفر، لأنها في السعادة دون المشتى. ولهم فيها لها من خواص مزاعم،
تجد بعضها في عجائب المخلوقات ٣٤/١، ٣٥. وانظر تاج العروس (زهر).

(٥) الشعري العبور (بكسر الشين): كوكب نير من كوكبة الجوزاء، في حيز الزهرة
ونورها تقريبا؛ يقال، لها الشعري العبور، ومرزم الشعري؛ ذكرت في القرآن: «وأنه
هوب الشعري» (٤٩ من سورة النجم). وقد عبدها قوم من العرب في الجاهلية. وسميت
العبور لأنها — فيما يزعمون — عبرت السماء عرضا، ولم يعبرها غيرها، فلذلك عبدها.
وانظر كتاب «الأنواء» من ٤٣ (نسخة خاصة)، تاج العروس (شعر).

(٦) عطارد، ويسمى — في حرف أهل المغرب — السكائب: كواكب من السبعة السيارة.
واقترانه بزحل يدل على الخسف والزلازل، وبالمريخ يدل على الشدائد. (عن شرح منظومة
ابن أبي الرجال في أحكام النجوم).

(٧) المحروب: السلوب المال، النهوب.

(٨) الأحمر، وهو المريخ: دليل على الحروب وأصحابها؛ فإذا كان في البرج الرابع من
الطالع، دل ذلك على كثرة القتل في الحروب، وشدة الهول. (عن شرح منظومة ابن أبي الرجال).

والمُشْتَرَى يُبْدَى فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيُزَاحِمُ فِي الْحَلَقَاتِ ، عَلَى مَا لِلْسَّعَادَةِ
 مِنَ الصَّفَقَاتِ ، وَيَزِيدُ ^(١) ؛ وَزُحَلُ ^(٢) عَنْ الطَّالِعِ ^(٣) مُنْزَحِلُ ^(٤) ، وَعَنِ الْعَاشِرِ ^(٥)
 مُرْتَحِلُ ، وَفِي زَلَقِ الشُّعُودِ وَحِلْ ؛ وَالْبَذَرُ يَطَالِعُ حَجَرَ الْمُنْجَنِيْقِ ^(٦) ، كَيْفَ
 يَهْوِي إِلَى النَّيْقِ ^(٧) ، وَمَطْلِعُ الشَّمْسِ يُرْقَبُ ، وَجِدَارُ الْأَفْقِ يَكَادُ بِالْعَيُونِ
 عَنْهَا يُنْقَبُ .

وَلَمَّا فَشَا سِرُّ الصَّبَاحِ ، وَاهْتَزَّتْ أُعْطَافُ الرَّايَاتِ بِتَحِيَّاتِ مُبَشِّرَاتِ
 الرِّيَّاحِ ، أَطْلَلْنَا ^(٧) عَلَيْهَا إِطْلَالَ الْأَسُودِ عَلَى الْفَرَائِسِ ، وَالْفُحُولِ عَلَى الْعَرَائِسِ ؛
 فَنَظَرْنَا مَنْظَرًا يَرُوعُ بِأَسَا وَمَنْعَةٍ ^(٨) ، وَيَرُوقُ وَضَمًا وَمَنْعَةً ، تَلْفَعُ ^(٩) مَعَاقِلُهُ
 الشَّمَّ لِلْسَّحَابِ بِرُودِ ، وَوَرَدَتْ مِنْ غُدَرِ الْمُزْنِ فِي بَرُودِ ^(١٠) ، وَأُشْرَعَتْ

[٢] تثير : « من الصفات ويزيد » [٣] تثير : « وفي زلق السقوط وحل » [٦] تثير :
 « الرايات لتحيات مبشرات » [٨] تثير : « منظرًا يهول » .

- (١) زحل ، والمشتري ، والمريخ ، إذا اقترنت بعضها ببعض ، أو تناظرت ؛ بأن كانت
 ناظرة بعضها إلى بعض نظر عداوة ، وذلك عند الترتيب والمقابلة — إذا حصل ذلك عند حلول
 الشمس برأس الحمل ، فإن ذلك يدل على وقوع حرب . (عن شرح منظومة ابن أبي الرجال) .
 (٢) زحل ، وهو كيوان : إذا اتصل به القمر اتصال عداوة ، فإن ذلك يدل على البلايا
 والرزايا . (عن شرح منظومة ابن أبي الرجال) .
 (٣) الطالع : هو البرج الذي على الأفق المشرق .
 (٤) زحل عن مكانه : زَلَّ ، وحاد .
 (٥) العاشر : هو البرج الذي يقع فوق سمت الرأس .
 (٦) المنجنيق (بفتح الميم وكسر ها) : آلة لرمي الحجارة على العدو في الحرب . وانظر
 شفاء الغليل ص ١٣٣ ، والمغرب للجوالقي ص ٣٠٦ ، وما بعدها .
 (٧) النيق : أرفع موضع في الجبل .
 (٨) أطللنا عليها : أشرفنا عليها .
 (٩) منعة : قوة تمنع من يريده بسوء .
 (١٠) تلفع : تلفح .
 (١١) البرود من الشراب : ما يبرد الفلة .

لَا قِطَافَ أَزْهَارِ الشُّجُومِ وَالذَّرَاعِ بَيْنَ النَّطَاقِ مَعَاصِمَ رُودَ^(١) ، وَبَلَدًا يُعْنَى
 الْمَاسِحَ وَالذَّرَاعَ^(٢) ، وَيَنْتَظِمُ الْمَحَانِي وَالْأَجَارِعَ^(٣) ؛ فَقُلْنَا : اللَّهُمَّ نَقْلُهُ أَيْدِي
 عِبَادِكَ ، وَأَرِنَا فِيهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ جِهَادِكَ ؛ وَنَزَّلْنَا بِسَاحَتِهَا الْعَرِيضَةَ الْمُتُونِ ،
 نُزُولَ الْغَيْثِ الْهَتُونِ ، وَتَيَمُّنًا مِنْ فَخْصِهَا بِسُورَةِ « التِّينِ وَالزُّبُرِ » ، مَتَبَرِّئَةً
 مِنْ أَمَانِ الرَّحْمَنِ لِلْبَلَدِ الْمُفْتُونِ ؛ وَأَعَجَلْنَا النَّاسَ بِحِمِيَّةِ نُفُوسِهِمُ النَّفِيسَةَ ،
 وَسَجِيَّةِ شَجَاعَتِهِمُ الْبَيْسَةَ^(٤) ، عَنْ أَنْ تُتَبَوَّأَ^(٥) لِلْقِتَالِ الْمَقَاعِدَ^(٦) ، وَتُدْنَى
 بِإِسْمَاعِ شَهِيرِ التَّغْيِيرِ مِنْهُمْ الْأَبَاعِدَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْخَدِيمَ بِالْمُخْدُومِ ،
 وَيَرْكَعَ الْمِنْجَنِيْقَ رُكْعَتَي الْقُدُومِ ؛ فَدَفَعُوا مِنْ أَحْمَرِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْفُرْسَانِ .
 وَسَبَقَ إِلَى حَوْمَةِ الْمَيْدَانِ^(٧) ، حَتَّى أَخْجَرُوهُمْ فِي الْبَلَدِ ، وَسَلَبُوهُمْ لِبَاسَ
 الْجَلْدِ^(٨) ، فِي مَوْقِفٍ يُذْهِلُ الْوَالِدَ عَنِ الْوَلَدِ ، صَابَتِ السَّهَامُ فِيهِ غَمَامًا^(٩) ،
 ١٠ وَطَارَتِ كَأَسْرَابِ الْحَمَامِ تُهْدِي حِمَامًا^(١٠) ، وَأَخْمَتِ الْقَنَاقِصَ قَصْدًا^(١١) ، بَعْدَ أَنْ

[٤] صبح : « من فخصها الا فيج بسورة » [٦] طب ، تثير : « المقاعد ، وندني »
 [٨] تثير : « وتركم المجانيق » .

(١) رخصة ناعمة .

(٢) مسح الأرض : فاس مساحتها . وذرعها : قامها بالذراع .

(٣) المحاني ، جمع محنية ؛ وهي منعرج الوادي ، وما انحى من الأرض . والأجارع ،
 جمع أجرع ؛ وهي الأرض الطيبة المنبت ، والأرض فيها حزونة .

(٤) الشديدة البأس .

(٥) تبوأ : تهيأ .

(٦) المقاعد : مواقف للقتال تعين لكل واحد من المقاتلين ؛ يعنى مجلنا بالهجوم قبل أن
 يتخذ كل مقاتل مكاناً معيناً . والإشارة إلى الآية « وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون
 مقاعد للقتال » (١٢١ من سورة آل عمران) واضحة . وانظر حاشية القاضى زاده على
 البيضاوى ١٣٠/٣ ، ١٣٢ .

(٧) حومة الميدان : أشد موضع فيه وقت القتال .

(٨) الجلد : القوة ، والصبر .

(٩) صابت السهام غماما : نزلت كالغمام لكثرتها .

(١٠) الحمام (بالكسر) : قضاء الموت وقدره .

(١١) قصدا : قطعاً ؛ يقال : القننا قصداً أى مكسورة .

[١٤٦] كَانَتْ شَهَابًا رَصَدًا ؛ وَمَاجَ بَحْرُ الْقَتَامِ ^(١) بِأَمْوَاجِ الْفُضُولِ ، وَأَخَذَ / الْأَرْضَ الرَّجْفَانُ لِيَزَالَ الصِّيَاحَ الْمَوْضُولَ ؛ فَلَا تَرَى إِلَّا شَهِيدًا تُظَلِّلُ مَضْرَعَهُ الْحُورُ ^(٢) ، وَصَرِيحًا تَقْذِفُ بِهِ إِلَى السَّاحِلِ تِلْكَ الْبُحُورُ ؛ وَنَوَاشِبُ ^(٣) تَبَايَ ^(٤) بِهَا الْوُجُوهُ الْوَجْهَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْمُحُورُ ؛ فَالْمِقْضَبُ ^(٥) ، فَوْدُهُ ^(٦) يُخَضَّبُ ، وَالْأَسْمَرُ ، غُصْنُهُ يُسْتَمْتَمِرُ ، وَالْمِغْفَرُ ^(٧) ، حِمَاهُ يُخْفَرُ ، وَظُهُورُ الْقِسِيِّ تُقْصَمُ ^(٨) ، وَعِصْمُ الْجُنْدِ السَّكَوَانِ تُقْصَمُ ^(٩) ، وَوَوَقُ الْيَلْبِ ^(١٠) فِي الْمُنْقَلَبِ يَسْقُطُ ، وَالْبَيْضُ تَكْتُبُ وَالشُّمْرُ تَنْقُطُ ^(١١) ، فَاقْتَحِمِ الرِّبْضُ الْأَعْظَمُ لِحِينِهِ ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ لَعْيُونَ الْمُبْصِرِينَ وَالْمُسْتَبْصِرِينَ عِزَّةَ دِينِهِ ، وَتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ مِنْ خَدِينِهِ ^(١٢) ، وَنُهِبَ الْكَفَّارُ وَخُذِلُوا ، وَبِكُلِّ مَرْصَدٍ جُدُّوْا ؛ ثُمَّ دَخَلَ الْجَلْدُ بَعْدَهُ غَلَابًا ، وَجُلِّلَ ^(١٣) قَتْلًا

- [٣] صبيح : « تقذف به إلى الساحل أمواج تلك » [٦] صبيح : « والبت تكتب »
[٧] ثبير : « فاقتمهم سور الربض » [٨، ٧] ثبير : « لعيون المبصرين المستبصرين » ،
[٨] ثبير : « العيطان القوي من خدينه ، وبهت » .

- (١) القتام : الغبار .
(٢) جمع حوراء ؛ وهي التي اشتد بياض عينها ، وسواد سوادها .
(٣) نواشب : سهام ناشبة في وجوه المحاربين ، أو في أعناقهم .
(٤) تبأى بها : تنشق .
(٥) سيف مقضب ؛ قطاع .
(٦) الفود ؛ معظم شعر اللثة مما يلي الأذن . وإسناد ذلك للسيف على جهة التوسع .
(٧) المغفر : ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه .
(٨) تقصم : تكسر .
(٩) عصم السكوافر : جمع عصمة ، وأصل العصمة الحبل ، وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه ، والسكوافر جمع كافرة . وهو يريد هنا أن الجند جماعات ، فصح له جمع فاعل على فواعل . تقصم : تقطع وتنفصل . واقتباسه من الآية : « ولا تمسكوا بهم السكوافر » واضح .
(١٠) اليب : الدروع ، والدرق .
(١١) البيض : السيوف . والسمر : الرماح .
(١٢) الخدين : الصديق .
(١٣) جُلِّلَ قَتلاً : همه القتل .

واستلأبا ؛ فلا نَسَلْ إِلَّا الطَّيِّبَ ^(١) وَالْأَسْلَ ^(٢) عَنْ قِيَامِ سَاعَتِهِ ، وَهَوَّلَ يَوْمَهَا
وَشَنَاعَتِهِ ، وَتَحْرِيْبَ الْمَبَائِثِ ^(٣) وَالْمَبَانِي ، وَغَنَى الْأَيْدِي مِنْ خَزَائِنِ تِلْكَ الْمَغَانِي ،
وَنَقَلَ الْوُجُودَ الْأَوَّلَ إِلَى الْوُجُودِ الثَّانِي ^(٤) ؛ وَتَحَارَّقَ السَّيْفُ فِجَاءَ بَغْيِ الْمُعْتَادِ ،
وَنَهَلَتْ الْقَنَاقَةُ الرُّدَيْنِيَّةُ مِنَ الدِّمَاءِ ، حَتَّى كَادَتْ تُورِقُ كَالْأَغْصَانِ الْمُفْتَرَسَةِ
وَالْأَوْتَادِ ، وَهَمَّتْ أَفْلَاكُ الْقِسِيِّ وَسَجَّتْ ، وَأَرْنَتْ حَتَّى بُحَّتْ ، وَنَفَدَتْ
مَوَادُّهَا فَشَجَّتْ ، مِمَّا أَلَحَّتْ ، وَسَدَّتْ لِمَسَالِكِ جِثَّتِ الْقَتْلَى فَمَنْعَتْ الْعَابِرَ ،
وَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ الشَّافَةَ وَقَطَعَ الدَّابِرَ ^(٥) ، وَأَزْلَفَ الشَّهِيدَ وَأَحْسَبَ
الصَّابِرَ ^(٦) ، وَسَمِعَتْ رُسُلُ الْفَتْحِ الَّذِي لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الزَّمَنِ الْعَابِرِ . تَنْقُلُ
الْمُبَشِّرَى مِنْ أَفْوَاهِ الْمُحَابِرِ ، إِلَى آذَانِ الْمَنَابِرِ .

أَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا نَعْقِرُ الْأَشْجَارَ ^(٧) ، وَنَسْتَأْصِلُ بِالتَّخْرِيبِ الْوِجَارَ ^(٨) ، وَلِسَانُ
الْإِنْتِقَامِ مِنْ عِبْدَةِ الْأَصْفَامِ ، يُنَادِي : يَا لِمَارَاتِ الْأَسْكَدَرِيَّةِ ^(٩) تَشْفِيًا مِنْ

[٢] تثير : « وغناء الأيدي » [١١] بالأصليين : « الأسكندرية تشفيا » ، والمثبت عن
صبح الأعشى .

(١) الطَّيِّبُ ، جمع طَيِّبٌ ؛ وَهُوَ حَدُّ السَّيْفِ ، وَالسَّيْفَانِ ، وَالنَّصْلُ ، وَالخَنْجَرُ ، وَنَحْوُهَا .
(٢) الْأَسْلُ : عِيدَانُ طَوَالِ دِفَاقِ مَسْتَوِيَةٍ لَا وَرْقَ لَهَا ؛ وَتُسَمَّى الرِّمَاحُ ، وَالْقَنَا أَسْلَاءً
عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَا فِي الطُّوْلِ ، وَالِاسْتَوَاءِ ، وَالدَّقَةِ .
(٣) الْمَبَائِثُ ، جمع مَبِيتٍ ، مَكَانُ الْبَيْتُوتَةِ .

(٤) يَعْنِي بِالْوُجُودِ الْأَوَّلِ : الْوُجُودَ الْخَارِجِيَّ ، وَهُوَ الْمَرْثَى بِالْعَيْنِ لِلْمَعُوسِ . أَمَّا الْوُجُودُ
الثَّانِي فَهُوَ الْوُجُودُ الذَّهْنِيُّ ؛ وَلَمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ قَدْ أُصِيبَتْ بِمَوْجُودَةٍ فِي الْأَذْهَانِ صَوْرَتَهَا بَعْدَ
أَنَّ كَانَتْ مَوْجُودَةً بِالْعَيْنِ . وَانْظُرْ مَعْيَارَ الْعِلْمِ لِلْفَرَاغِ ص ٢٧ . وَشَرَحَ الْمَقَاصِدَ لِلسَّعْدِ ٥٧/١
(طبع استانبول سنة ١٢٧٧ هـ)

(٥) الشَّافَةُ : الْأَصْلُ ، وَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَأْنَهُ أَيَّ أَصْلِهِ . وَقَطَعَ الدَّابِرَ : اسْتَأْصَلَ آخِرَهُ .
(٦) أَزْلَفَ الشَّهِيدَ : قَرَّبَهُ إِلَيْهِ . وَأَحْسَبَ الصَّابِرَ : أَعْطَاهُ مَا يَرْضَى ، أَوْ أَعْطَاهُ
حَتَّى قَالَ حَسْبِيَ .

(٧) نَعْقِرُ الْأَشْجَارَ : نَقْطَعُ رُؤُسَهَا ، فَتَبِيدُ .
(٨) الْوِجَارُ (بِالْكَسْرِ وَفَتْحٍ) : جَهْرُ الضَّجِيعِ ، وَالْأَسَدُ ، وَالتَّلْعَابُ ، وَالدُّبُّ وَنَحْوُهَا .
(٩) يُشِيرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى « الْوَاقِعَةِ » الَّتِي حَدَثَتْ بِالْأَسْكَدَرِيَّةِ سَنَةَ ٧٦٧ ، وَحَمَلَهَا =

الفِجَار^(١) ، ورَعِيًا لِحَقِّ الْجَارِ ؛ وَقَفَلْنَا وَأَجْنَحَةُ الرَّايات ، بِرِيَّاحِ الْعِنَايات ،
خَافَقَهُ ، وَأَوْفَاقُ^(٢) التَّوْفِيقِ ، الْفَاشِئَةُ مِنْ خُطُوطِ الطَّرِيقِ ، مُوَافَقَهُ ،
وَأَسْوَاقُ الْعَزِّ بِاللَّهِ نَافَقَهُ ، وَمُحَلَّاءُ الرَّفَقِ مَصَاحِبُهُ — وَالْحَمْدُ لِلَّهِ — مُرَافَقَهُ ؛ وَقَدْ
ضَاقَتْ ذُرُوعُ الْجِبَالِ ، عَنْ أَعْنَاقِ الصُّهْبِ السَّبَالِ^(٣) ، وَرُفِعَتْ عَلَى الْأَكْفَالِ ،
رُدْفَاءُ كَرَامِ الْأَنْفَالِ ، وَقُلِقَتِ مِنَ الْفَوَاقِيسِ أَجْرَامُ الْجِبَالِ ، بِالْهِنْدَامِ^(٤) ، وَالْإِخْتِيَالِ ؛
وَهَلَكَ بِمَهْلِكِ هَذِهِ الْأُمِّ بَنَاتٌ كُنَّ يَرْضَعْنَ ثُدْيَهَا الْحَوَالِ^(٥) ، وَيَسْتَوْتِرْنَ
حَجَرَهَا الْكَافِلَ ؛ شَمَلَ التَّخْرِيبُ أَسْوَارَهَا ، وَعَجَّلَتِ النَّارُ بَوَارَهَا .

[٣] في أصل أيا صوفيا : « بالله خافقة » تصحيف ، تثير : « وجلاء الرفق » ، في
الأصليين : « والحمد لله موافقة » . والثبت عن صبيح الأعشى [٧] في الأصليين : « البوار
بوارها » والثبت عن صبيح الأعشى .

= أن حاكم قبرص ، انتهز غيبة حاكم الإسكندرية في الجواز للحج ، فهاجم البلد في أسطول
بلغت قطعه نحو ٧٠ فيما قالوا ، وقد خرج أهل الإسكندرية للنزعة غير مقدرين للخطر ، وكانت
الحامية الموجودة قليلة ، والأسوار والحصون خالية من المدافعين ، فهاجم العدو الأهالي العزل
الآمنين ، وفروا إلى المدينة ، وأغلقوا عليهم الأبواب ، فأحرقها العدو واقتحم البلد عليهم ..
فكانت مذابح هتكت فيها حرمت . وانظر تفصيلها في العبر ٤٠٤/٥ .

(١) شبه مهاجمة الاسكندرية الآمنة بحرب « الفجار » ، التي سميت بذلك لما استعمل
فيها من حرمت ، حيث كانت في الأشهر الحرم .

(٢) أوفاق ، جمع وفق ؛ وهي مربعات تحتوى على بيوت مربعة صغيرة « وتوضع في
تلك البيوت أرقام ، أو حروف ، على نظام بحيث لا يشكر عدد في بيتين ، وبحيث يكون مجموع
أضلاع المربع ، ومجموع أقطاره متساويا ؛ ويسمى وفق — بعد ذلك — بما في أحد أضلاعه من
بيوت ؛ فيقال : المثلث ، والمربع ، والخمس الخ ؛ وقد يحتوى على مئة من البيوت فيقال : وفق
المئتين . ويقول أصحاب الأوفاق : إن للأعداد — في هذا الوضع — خواص روحانية ، وآثاراً عجيبية ،
لذا اختير للعمل بها وقت مناسب ، وساعة شريفة . وكلام ابن الخطيب على التشبيه والتجوز .

(٣) الصُّهْب : جمع أصهب ، وهو الأبيض تخالطه حمرة . والسبال : جمع سبلة ؛
وهي اللعبة ، أو ما على الشارب من شعر ؛ ويقال للأعداء عامة هم صهب السبال ؛ ذلك لأن
الصُّهْبَةَ في الروم ، وقد كانوا أعداء العرب ؛ ثم قالوا لكل الأعداء : هم صهب السبال .

(٤) الهندام آلة يمتلئ بها على رفع أو تحريك الأشياء الثقيلة التي لا تستطيع قوَى
الإنسان المجردة أن ترفعها ، أو تحركها . وقد وصف هذه الآلة ابن خلدون في آخر فصل
البناء من مقدمته .

(٥) الحوَال : جمع حافلة ، وهي النافذة الممتلئة ضرعها لبناً .

ثُمَّ تَحَرَّكْنَا بَعْدَهَا حَرَكَةَ الْفَتْحِ ، وَأَرْسَلْنَا دِلَاءَ الْأَدِلَاءِ ^(١) قَبْلَ الْمَنْعِ ^(٢) ،
فَبَشَّرَتْ بِالْمَنْعِ ؛ وَقَصَدْنَا مَدِينَةَ أَبْدَةَ ، وَهِيَ ثَانِيَةُ الْجَنَاحَيْنِ ، وَكُذِبَتْ الْأَخْتَيْنِ ،
وَمُسَاهَمَةُ جَيَّانَ فِي حِينِ الْحَيْنِ ^(٣) ؛ مَدِينَةُ أَخَذَتْ عَرْضَ الْفَضَاءِ الْأَخْرَقِ ^(٤) ،
وَتَمَشَّتْ فِيهِ أَرْبَاضُهَا تَمْشِي الْكِتَابَةِ الْجَاحِخَةِ فِي الْمُهْرَقِ ^(٥) ؛ الْمُشْتَعَلَةُ عَلَى
الْمُتَاجِرِ وَالْمُكَاسِبِ ، وَالْوَضْعُ الْمُتَنَاسِبِ ، وَالْفَلَحُ الْمُنْبِي رَيْعُهُ ^(٦) عَمَلُ الْحَاسِبِ ،
وَكُوَارَةُ ^(٧) الدَّبَرِ ^(٨) اللَّاسِبِ ^(٩) ، الْمُتَمَدِّدَةُ الْيَعَاسِبِ ^(١٠) ؛ فَأَنَاحَ الْعَفَاءُ ^(١١)
بِرُبُوعِهَا الْعَامِرَةِ ، وَدَارَتْ كُوُوسُ عُقَارِ ^(١٢) الْخُتُوفِ ^(١٣) ، بَدَنَانُ السُّيُوفِ ، عَلَى
مُتَدِيرِيهَا الْمُعَاقِرَةِ ^(١٤) ، وَصَبَحَتْ أَطْلَانُ الْفَاقِرَةِ ^(١٥) ، وَأَغْرِيَتْ بِيْطُونِ أَسْوَارِهَا

[١] نثير : « ثم تحركنا بعده » [٢] نثير : « وهي الكبرى من الأختين ، وثانية
الجناحين » [٤] في أصل أيا صوفيا : « أرباطها تمشي » « طب : « أرباطها تمشي » .
والثبث عن نثير الجنان ، وصبح الأعشى ، نثير : « الجاحخة في صفحته المهرق » [٥] نثير :
« والفلاح الذي يعي ريعها » ، في الأصلين : « عمل الحاسب » ، ولعله تصحيف عن « الحاسب » .
والثبث عن نثير الجنان .

- (١) جمع دلو ؛ وهي ما يستقى به . والأدلاء : جمع دليل ، وهو المرشد . ويريد :
قدمنا — قبل بدء القتال — طلائع لتكشف ما عند العدو من استعداد .
(٢) المنع : الاستقاء .
(٣) الحين : الهلاك .
(٤) الأخرق : البعيد الواسع .
(٥) المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
(٦) الريم : النماء ، والزيادة ؛ وأرض مريضة : مخصصة ؛ وهذا هو المراد هنا .
(٧) الكوار ، والكوار : شيء يتخذ للنحل من القصبان .
(٨) الدبر : النحل .
(٩) لسبته النحلة ؛ لسبته .
(١٠) يعسوب : أمير النحل . وحق الجمع يعاسيب .
(١١) أناح الجمل : برك . والعفاء : المحو ، والإزالة .
(١٢) العقار : الحُر .
(١٣) الختوف : جمع حنف ؛ وهو الموت .
(١٤) معاقر الحُر : مدمنها ، والجمع : معاقرة : ولعله يريد بمتدريها ، ديارها .
(١٥) الفاقرة : الداهية الكاسرة .

عُوجُ المَعَاوِل (١) الباقِرَة (٢)؛ ودخلت مدينتها عُنُوَّة السَّيْف، في أَسْرَعَ من
خَطَرَة الطَّيْف، ولا تَسْأَل عن الكَيْف، فلم يَبْلُغ العَفَاء من مَدِينَةِ حَاوِلَة،
وعَقِيلَة في حُلَلِ المَحَاسِن رَاوِلَة (٣)، ما يَبْلُغ من هَذِهِ البَائِسَة (٤) الَّتِي سَجَدَتْ
لِلْأَلْهَةِ النَّيِّرَانِ أَبرَاجُهَا، وَتَضَاعَل (٥) بِالرَّغَامِ (٦) مِغْرَاجُهَا؛ وَضَفَّت (٧) عَلَى
أَعْطَافِهَا (٨) مَلَابِيسُ الخِذْلَانِ، وَأَقْفَرَ من كِفَائِسِهَا كِنَاسُ (٩) الْغِزْلَانِ. ٥

[٤٦ب] ثُمَّ تَأْهَبْنَا لِعَزْوِ أُمِّ الْقُرَى / الْكَافِرَة، وَخَزَائِنِ الْمَزَايِنِ (١٠) الْوَافِرَة، وَرَبَّةِ الشَّهْرَةِ
السَّافِرَة (١١)، وَالْأَنْبَاءِ الْمَسَافِرَة؛ قُرْطُبِهِ، وَمَا أَذْرَاكَ مَاهِيَةِ ! ذَاتِ الْأَرْجَاءِ
الْحَالِيَةِ (١٢) الْكَاسِيَةِ (١٣)، وَالْأَطْوَادِ الرَّاسِخَةِ الرَّاسِيَةِ، وَالْمَبَاقِي الْمُبَاهِيَةِ،
وَالزَّهْرَاءِ (١٤) الزَّاهِيَةِ، وَالْمَحَاسِنِ غَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ (١٥)؛ حَيْثُ هَالَةٌ بِدَرِ السَّمَاءِ قَدْ

[٣] تثير : « من هذه البائسة » [٦] تثير : « وخزائن المدائن » .

- (١) جمع معول ؛ وهو الحديدية تنقر بها الجبال . أو هو الفأس .
- (٢) بقر الشيء بقرا : فتحه ، ووسَّعه ، وشقه .
- (٣) امرأة رافلة : تجر ذيلها جرّاً حسناً إذا مشت .
- (٤) البائسة : الفقيرة . والتي نزلت بها بلية مُترحم من أجلها .
- (٥) تضاعل : تصاغر وذلّ .
- (٦) الرغام (بالفتح) : التراب .
- (٧) ثوب ضاف : سابغ طويل .
- (٨) أعطفا كل شيء : جانباه ، والجمع أعطاف .
- (٩) الكيناس : موضع في الشجر يسكن فيه الطَّيْسُ ويستقر ، إذا اشتدَّ الحر .
- (١٠) المزايين : ما يتزين به .
- (١١) السافرة : الفداهة كل مذهب .
- (١٢) الحالية : التي ليست حادثة .
- (١٣) الكاسية : المكنتية .
- (١٤) الزهراء : مدينة في شمال قُصْرطية على بعد ثلاثة أميال منها ، تحت جبيل العروس ؛ بناها الباصر المرواني أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أول سنة ٣٢٥ هـ ، وسماها باسم جارية كان يحبها ، اشتهت أن يبني لها مدينة في جبل العروس ، ويسمونها باسمها . وقد وصفها القرى في نفح الطيب ١/ ٣٤٤ — ٣٧٤ طبع ليدن . وانظر الروض المعطار ص ٩٥ .
- (١٥) قد وصف القرى في النفح ١/ ٢٩٧ وما بعدها طبع ليدن — نقلا عن ابن سميذ ، =

استدارت من السور المشيد البناء دارا ، ونهر المجرّة من نهرها الفياض ، المسلول
حسامه من غمود الفياض ،^(١) قد لصق بها تجارا ، وفلك الدّولاب ، المعقّد
الانقلاب ، قد استقام مدارا ، ورجع الحنين اشتياقا إلى الحبيب الأول وادّكارا^(٢)
حيث الطّود كالقجاج ، يزدان بلجين العذب المّجاج^(٣) ، فيزري بتاج
كمري^(٤) ودّارا^(٥) ؛ حيث قسيّ الجسور^(٦) المدينة ، كأنها عوج^(٧)

والحميرى فى الروض المطار ص ١٥٣ — ١٥٨ ، مدينة قرطبة بما يحسن الاطلاع عليه ، لتقدير
وصفها فى كلام ابن الخطيب هنا .

(٥) الفيضة : مفيض ماء يجتمع ، فينبث فيه الشجر ؛ وجهها غياض .

(٦) يريد أن قرطبة دائمة الحنين إلى الحكم الإسلامى الذى انتظمها منذ الفتح حتى
سنة ٦٣٣ هـ ، حيث سقطت فى أيدى الأسبان ، (نفع الطيب ١/٢٩٧ وما بعدها طبع ليدن) ؛
وهو فى ذلك ينظر إلى قول أبى تمام : (ديوان ص ٤٥٧) .

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحبّ إلا للحبيب الأول

(٧) المجاج : المسكّل ، ومجاج الزن : مطّرها .

(٨) هو كمري أبرويز بن هرمز بن كمري أنوشروان . كان معاصرا للنعمان بن المنذر .
ولما قتل كمري النعمان بن المنذر أراد الاستيلاء على تركته ، فكان ذلك سبب حرب « ذى
قار » . وانظر صروج الذهب للمسعودى طبع بباريس ٣/٣٠٢ — ٢/٢٠٩ ، ١٨٦/٢ .
والطبرى ٢/١٣٧ — ١٥٦ ، والشرىشى ٢/٧٨ .

(٩) هكذا يسميه المؤرخون المسلمون ، واسمه اليونانى Darius ، ويسمى فى الفارسية
Darayavash ، أو Daryavesh فى النصوص القديمة . والمراد به الابن الأكبر Hystapses
وهو من أبعد ملوك فارس حيتا ، بل من أعظم الحكام الذين أنتجهم الشرق القديم . أحدث
فى إمبراطوريته (٥٢١ — ٤٨٥) المتباعدة الأطراف ، نظما وقوانين لا تزال موضع الإعجاب
والتقدير حتى اليوم . انظر تاريخ الطبرى ٦/٢ وما بعدها ، شرح الشرىشى ٢/٨٠ ، وانظر أيضاً :

The Martyrdom of man, by Winwood Reade p. 55—62, Encyclopaedia
Britannica. Vol. 7 p. 59.

(١) الذى نعرف أن على نهر قرطبة جسرين ، بنى الأعظم منهما — بأمر عمر بن
عبد العزيز — السمج بن مالك الخولاني ، أو عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقى ؛ وكانوا يسمونه
قنطرة الوادى ، وكانت أقواسه سبعة عشر قوسا ، سمة الواحدة منها خمسون شبرا .
نفع الطيب ١/٢٢٦ ، ٢٤٦ بولاق ١/٩٦ ليدن ، الروض المطار ص ١٥٦ ، ١٥٨ .

(٢) جمع عوجاء ؛ وهى الضامرة من الإبل . والمطىّ : جمع مطية ؛ وهى البعير

يمتطى ظهره .

المِطْيُ العَدِيدَة ، تَغْبُرُ النَّهْرَ قِطَارًا ؛ حَيْثُ آثَارُ^(١) العَامِرِيِّ^(٢) المُجَاهِدِ^(٣) ،
تَغْبِقُ^(٤) بَيْنَ تِلْكَ المَعَاهِدِ ، شَذَى مِطَارًا ؛ حَيْثُ كِرَامُ السَّحَابِ ، تَزُورُ
عَرَائِسَ الرِّيَاضِ الحَبَابِ ، فَتَحْمِلُ لَهَا مِنَ الدُّرِّ نِثَارًا ؛ حَيْثُ شَمُولُ الشَّامِ^(٥)
تُدَارُ عَلَى الأَدْوَاحِ^(٦) ، بِالْغُدُوِّ وَالرَّوَّاحِ ، فَتَرَى الفُصُونَ سُكَارَى ، وَمَا هِيَ
بُسْكَارَى ؛ حَيْثُ أَيْدَى الْإِفْتِحَاحِ ، تَفْتَضُّ مِنْ شَقَائِقِ^(٧) البِطَاحِ ، أَبْكَارًا ؛ حَيْثُ

[٢] ط : « تعبق من تلك » [٥] صبح : « الافتتاح ، تفيض » .

(١) من آثاره : المنية المعروفة بالعامرية ، والمدينة « الزاهرة » التي اتخذها مقراً
لحكمه ، والريادة التي أضافها للمسجد قرطبة في الناحية الشرقية منه . وانظر نفع الطيب ١/٢٦٠ ،
٢٧٤ — ٢٧٧ بولاق .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر المعافري ، دخل جده
الأندلس مع طارق بن زياد . واستوزره الحكم المستنصر لابنه هشام ، فلما مات حجبته ابن أبي
عامر ، واستولى على الدولة ، وأمر بأن يحيا بتحية الملوك ، وتسمّى بالحاجب المنصور . توفي
مبطيناً بمدينة سالم ، بأقصى ثغور المسلمين سنة ٣٩٣ أو ٣٩٤ . له ترجمة ضافية في نفع
الطيب ١/١٨٨ وما بعدها ، المعجب للمراكشي ص ١٧ — ٢٥ طبع مصر سنة ١٣٢٤ هـ ،
المبر لابن خلدون ١٤٧/٤ — ١٤٨ .

(٣) كان المنصور بن أبي عامر محباً للجهاد ؛ غزا بنفسه — مدة ملكه — نيفا وخمسين
غزوة ، لم تنكس له فيها راية ، ولا قل له فيها جيش . ومن شعره في ذلك :

ألم ترني بمنّ المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوّار
وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدّي الدرع من مستحكات المسائر
فلا تحسبوا أنّي شقلت بلدة ولكن أطلعت الله في كل كافر

وكان يأمر أن ينفض غبار ثيابه التي حضر فيها القتال ، وأن يجمع ويحتفظ به ؛ فلما
حضرته الوفاة أمر أن ينصر على كفنه إذا وضع في قبره . رحمه الله . المبر ٤/١٤٨ ، نفع
١/١٨٨ ، ١٩٣ — ١٩٤ بولاق ، المعجب للمراكشي ص ٢٤ ، يتيمة الدهر ٢/٥٤ .

(٤) عبق الطيب : فاح وانتشر . (تاج) .

(٥) الشمول : الحر . والشمال : الريح تهب من القطب ؛ ويقال : غمر مشمولة إذا
ضربتها ريح الشمال فأصبحت باردة الطعم .

(٦) جمع دوحة : وهي الشجرة العظيمة المتسعة .

(٧) يريد شقائق النعمان ، وتسمى الشَّقِيرَ أيضا ؛ وهي نَور أحمر ؛ والنعمان اسم
الدم ، فشبهت حررتها بحمرة الدم ، وسميت شقائق النعمان ، وغلب عليها اسم الشقائق .

تُغَوِّرُ الْأَقَاحُ^(١) الْبَاسِمَ ، تُقَبِّلُهَا بِالسَّحَرِ زَوَارُ النَّوَاسِمِ ، فَتَخْفُقُ قُلُوبُ النُّجُومِ
الْغَيَّارَى ؛ حَيْثُ الْمُصَلَّى^(٢) الْعَتِيقُ ، قَدَرَحْبَ بَحَالًا وَطَالَ مَنَارًا^(٣) ، وَأَزْرَى
بِبَلَّاطِ الْوَلِيدِ^(٤) احْتِقَارًا ؛ حَيْثُ الظُّهُورُ^(٥) الْمُمَارَةُ بِسَلَاخِ^(٦) الْفَلَاحِ ،
تُجَبُّ عَنْ مِثْلِ أَسْنِمَةِ^(٧) الْمَهَارَى^(٨) ، وَالْبُطُونُ^(٩) كَأَهْلِ لَتْدِمِيشَ^(١٠)
الْقَنَامِ ، بُطُونُ الْعَذَارَى ، وَالْأَذْوَاحِ الْعَالِيَةِ ، تُخْتَرِقُ أَعْلَامَهَا الْهَادِيَةِ ، بِالْجَدَاوِلِ

[٣] تثير : « الظهور المنارة » تصحيف .

(١) جمع أقحوان ؛ وهو نبات طيب الريح ، له نَورٌ أصفر ، وحواليه ورق أبيض ،
كأنه نقر جارية حديثة السن ، وانظر مفردات ابن البيطار ٤٨/١ . والصواب : « الأفتح البواسم » .

(٢) يريد جامع قرطبة ، وقد وصفه الحميري في الروض المعطار وصفا مفصلا ص ١٥٣
— ١٥٥ ، وانظر نفح الطيب ٣٥٨/١ — ٣٦٠ طبع ليدن .

(٣) وصف منارة جامع قرطبة وصفا دقيقا ، وقاسها كذلك ، الحميري في الروض
المعطار ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٤) كان الوليد بن عبد الملك من أفضل خلفاء بني أمية ؛ أعطى المجذمين ، وقال لهم
لا تسألوا الناس ، وأعطى كل مُقْعَد خادما ، وكل ضريح قائدًا ؛ وكان صاحب بناء واتخاذ
المصانع والصياغ ؛ وكان الناس يتلقون في زمانه ، فأنما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع ؛
وبني المساجد : مسجد المدينة ، ومسجد دمشق ، فأنفق عليه أموالا عظيمة ، وأحضر له الصناع
من بلاد الروم ومن سائر بلاد الإسلام ، وكانت العرب تسميه بلطاط الوليد . وانظر تاريخ الطبري
٥٨/٨ — ٩٧ وتاريخ أبي الفداء ٢١٠/١ ، مقدمة ابن خلدون ص ٣١٠ طبع بيروت .

(٥) الظهر من الأرض : ما غلظ وارتفع .

(٦) أثار الأرض بالسن — وهي الحديدة التي تحرث بها الأرض — إذا قلبها على
الحب بعد ما فتحت مرة ، وفي القرآن : « وأثاروا الأرض » : حرثوها وزرعوها ،
واستخرجوا منها بركااتها .

(٧) جب السنام : قطعه . وسنام الناقة : أعلى ظهرها ؛ والجمع أسنمة .

(٨) لابل مهريّة : منسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي قبيصة ، ومحمى عظيم ؛
والجمع مهاري .

(٩) جمع بطن ؛ والبطن من الأرض : ما لآن وسهل والمُدَان .

(١٠) دمت الشيء : مرسته حتى لآن .

الحيارى^(١). فاشدت من جَوِّ بَقِيل^(٢)، ومُعْرَسٍ لِلْحُسْنِ وَمَقِيل، ومالك
للعقل وعَقِيل^(٣)؛ وخائل، كم فيها للبلابل، من قال وقيل، وخفيفٍ بجاورٍ بثَقِيل؛
وسَنَابِلَ تَحْكِي من فوق سَوْقِها، وقَصَبَ سَوْقِها، الهمزات على الألفات،
والمصافير البديمة الصفات، فَوَقَّ القُضْبَ المُوْتَلِفَات، تميل لِهَيُوبِ العُصَا
والجنوب، ماثلة أَلْيُوب، بذُرِّ الحُيُوب؛ وبِطَاحٍ لَا تَعْرِفُ عَيْنَ المَحَل^(٤)،
فَتَقْلِبُهُ بِالذَّحْلِ^(٥)، وَلَا تَصْرِفُ فِي خِدْمَةِ بَيْضِ قَبَابِ الأزهار، عِنْدَ افْتِتَاحِ
السَّوْسَنِ وَالبَهَارِ^(٦)، غَيْرَ العُبدَانِ مِنْ سُوْدَانِ النَّحْلِ؛ وَبَحْرِ الفِلَاحَةِ الَّذِي
لَا يُدْرِكُ سَاحِلُهُ، وَلَا يَبْلُغُ الطَّيَّةَ^(٧) البعيدة راحلُهُ؛ إِلَى الوَادِي، وَسَمَرِ
النَّوَادِي^(٨)، وَقَرَارِ دُمُوعِ الغَوَادِي^(٩)؛ لِلتَّجَاسُرِ عَلَى تَخَطُّيهِ، عِنْدَ تَمَطُّيهِ،^(١٠)

[١] صبح: «جو صقيل، ومعرس» تحريف. [٢] نثر، صبح: «وخفيف بجواب»

[٣] نثر، صبح: «الهمزات فوق الألفات» [٤] صبح: «تميل بهيُوب العُصَا»

(١) الحيارى: جمع حيران؛ وهو المتردد في الأمر، لا يدري وجهة يهتدى إليها.
ويريد أن الجداول لا تنوأنها، وكثرة منعطفاتها، تشبه في سيرها شخصا حيران قد التبست
عليه السبل.

(٢) الجو: المنخفض من الأرض. والبَقِيل: المكان ذو البقل؛ وكل نبات اخضرت
به الأرض فهو بقل.

(٣) يورى بمالك وعقيل ابني فارج بن مالك؛ نديمي جذيمة الأبرش؛ ولهما مع عمرو بن
عدى خبر محمد تفصيله في الفريضي ٣/٢ — ٥، وتاريخ الطبري ٣٠/٢ — ٣١.

(٤) المحل: الجذب؛ وهو انقطاع المطر.

(٥) الدحل: النار.

(٦) البهار: عند أهل المغرب — نبات طيب الريح، له قضبان خضر، في رؤوسها
أقاع يخرج منها نور ينبسط منه ورق أبيض، وفي وسط البياض دائرة صفراء من ورق
صغير. وهذه هي الصفة التي أثبتتها أهل المعرق للترجس، حيث قالوا: هو ياقوت أصفر
بين در أبيض على زهره أخضر. فالبهار عند أهل المغرب هو الترجس عند أهل المعرق.
وانظر الفريضي ٤١/١ — ٤٥.

(٧) الطية: الناحية.

(٨) السمر: الحديث بالليل. والنادى: المجلس، والجمع: نوادي.

(٩) تمطيه: امتداده. وكفى به عن امتلاء النهر بالمياه أيام الشتاء.

(١٠) الغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة، والجمع غوادي.

الْجَمْرُ الْعَادِي ؛ وَالْوَطَنُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ عَمْرٍ وَلَا زَيْد ، وَالْقَرَا الَّذِي فِي جَوْفِهِ
كُلُّ صَيْدٍ^(١) ؛ أَقْلٌ كَرَسِيَّتُهُ خِلَافَةُ الْإِسْلَام ، وَأَغَارُ بِالرُّصَافَةِ^(٢) وَالْجَمْرُ^(٣)
دَارَ السَّلَامِ^(٤) ؛ وَمَا عَسَى أَنْ تُطَنِّبَ فِي وَصْفِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ ، أَوْ تُعَبِّرَ بِهِ عَنْ
ذَلِكَ الْكَمَالِ فَنَوْنُ الْكَلَامِ .

فَاعْلَمْنَا إِلَيْهَا الشَّرَى وَالسَّيْرَ ، وَقَدْ نَا إِلَيْهَا الْخَيْلَ قَدْ عَقَدَ اللَّهُ فِي نَوَاصِيهَا
الْخَيْرَ^(٥) . وَلَمَّا وَقَفْنَا بظَاهِرِهَا الْمُبْتَهِتِ الْمُفْعِجِ ، وَاصْطَفَيْنَا بِخَارِجِهَا الْمُنْبِتِ
الْمُنْجِبِ ؛ وَالْقُلُوبُ تَلْتَمِسُ الْإِعَانَةَ مِنْ مُنْعَمٍ مُجْزِلٍ ، وَتَسْتَنْزِلُ مَدَدَ الْمَلَائِكَةِ
مِنْ مُنْجِدٍ مُنْزِلٍ ، وَالرَّكَائِبُ وَاقِفَةٌ مِنْ خَلْفِنَا بِمَقَرِّ ، تَتَنَاشَدُ فِي
مَعَاهِدِ الْإِسْلَامِ :

« قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلٍ^(٦) » [١٤٧]

بَرَزَ مِنْ حَامِيَّتِهَا الْمُحَامِيهِ ، وَوَقُودِ النَّارِ الْحَامِيهِ ، وَبَقِيَةِ السَّيْفِ الْوَافِرِ
عَلَى الْحِصَادِ النَّصَامِيهِ ، قِطْعُ الْقَنَاطِمِ الْهَامِيهِ ، وَأَمْوَاجُ الْبُحُورِ الطَّامِيهِ ؛

[٥] تثير : « قد عقد الله على نواصيها » ، صبح : « قد عقد الله بنواصيها » [٨] ط :
« والركائب من خلفنا » [١٢] ط : « النامية ، وقطع » .

(١) الفراء : الحمار الوحشي ؛ وهو من أعظم ما يصطاده الناس ، وفي الكلام إشارة
إلى المثل : « كل الصيد في جوف الفراء » الذي يضرب لما يفضل على غيره . ميداني ٢/٥٥٠ .
(٢) الرصافة : قصر بناه عبدالرحمن الداخل ، في الشمال الغربي لقرطبة ، واتخذها لسكناء ،
نقل إليه من الشام كثيراً من أشجار الفاكهة والزهور ؛ وسماه باسم رصافة جده هشام بن
عبد الملك . نفع الطبيب بولاق ١/٢٢٠ وما بعدها . معجم البلدان ٤/٢٥٧ .
(٣) يريد جسر قرطبة وقد مرَّ .

(٤) يريد بغداد ؛ وسماها مدينة السلام أبو جعفر النصور ، وكان ذلك سنة ١٤٦ هـ
انظر تاريخ بغداد ١/٦٦ — ٦٧ ، شريفى ١/٢١٥ .

(٥) إشارة إلى حديث البخاري : « الخيل مقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .
الجامع الصحيح ٤/١٨٧ طبع الآستانة .

(٦) مطلع المعلقة المشهورة لامرئ القيس .

- وَأَسْتَجَنَّتْ^(١) بِظِلَالِ أَبْطَالِ الْمَجَالِ، أَعْدَادُ الرِّجَالِ، النَّاشِبَةِ^(٢) وَالرَّامِيَةِ، وَتَصَدَّى
لِلنَّزَالِ، مِنْ صَنَادِيدِهَا^(٣) الصُّهْبِ السَّبَالِ، أَمْثَالُ الْهَضَابِ الرَّاسِيَةِ، تُجَنُّهَا^(٤)
جُنُنُ السَّوَابِغِ السَّكَاسِيَةِ، وَقَوَامِيدُهَا^(٥) الْمُفَادِيَةِ لِلصُّلْبَانِ يَوْمَ بُوسِهَا بِنُقُوسِهَا
الْمُؤَاسِيَةِ^(٦)، وَخَنَازِيرُهَا الَّتِي عَدَّتْهَا^(٧) عَنْ قَبُولِ حُجَجِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، سُخُورُ الظُّلَمِ
الْفَاشِيَةِ، وَصُخُورُ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ؛ فَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمَامَ جَيْمِهَا الَّذِي
فَرَّقَ الْبَحْرَ، وَحَلَّى بِلُجَيْنِهِ، وَلَا لِي زَيْنُهُ، مِنْهَا النَّحْرُ، حَرْبٌ لَمْ تَنْسُجِ الْأَزْمَانُ
عَلَى مَنَوَالِهَا^(٨)، وَلَا أَنْتِ الْأَيَّامُ الْحَبَالَى يَمِثُلُ أُجْنَةٌ^(٩) أَهْوَالِهَا؛ مَنْ قَاسَمَهَا
بِالْفِجَارِ^(١٠)، أَفْكَ وَفَجَّرَ^(١١)؛ أَوْ مَثَلَهَا بِجَفْرِ الْهَبَاءِ^(١٢)، خَرَفَ وَهَجَرَ^(١٣)؛ وَمَنْ

[٤] شير: « التي أعدتها عن » [٦] في الأصلين: « لم تنسج الأيام على ». والمثبت
عن صبح الأعشى.

- (١) استجنت: استقرت.
(٢) الناشبة: قوم يرمون بالنشاب؛ وهي السهام.
(٣) الصناديد: السيد الشجاع. والجمع صناديد.
(٤) تجنُّها: تسترها.
(٥) الجنن: جمع جنة، وهي السقرة.
(٦) القواميس، جمع قومس (بوزن جوهر)؛ وهو مرافق الملك، ونديمه، والأمير.
(٧) المؤاسي: المعين.
(٨) عديته فتعدى: أي تجاوز الحد الذي حُدَّ له.
(٩) المنوال: المنسج تنسج عليه الثياب. يريد لم تأت الأيام بمثل هذه الحروب.
(١٠) جمع مُحْبِلٍ. والأجنة جمع جنين.
(١١) حروب الفجار عدة؛ وأشهرها — وهي آخرها — تلك التي كانت بين قريش
وكنانة، وبين هوازن. وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: كنت أنبل على
أعمام يوم الفجار. وسميت فجاراً لما استعملوا فيها من حرمة الأشهر الحرم. وانظر العقد
الفريد ٣/٣٦٨ — ٣٧١، أغاني بولاق ١٩/٧٤ — ٨٠، سيرة ابن هشام ١/١٩٥ —
١٩٨، خزنة الأدب ٤/٥٤، ميداني ٢/٢٦٠.
(١٢) أفك: كذب. ولجَّر: مال عن الحق.
(١٣) جفر الهباءة: يوم كان لميس على ذييان، سمي بالموضع الذي كانت فيه موقعتهم؛
وهو مستنقع في أرض غطفان. العقد الفريد ٣/٣١٦ — ٣١٧، ياقوت ٨/٤٤٠،
الميداني ٢/٢٦٩.
(١٤) خرف: فسد عقله. هجر: خلط في كلامه وهذى.

شَبَّهَا بِعَرَبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ^(١)، فَمَا عَرَفَ الْخَبَرَ، فَلَيْسَ أَلْ مَنْ جَرَّبَ
وْخَبَرَ؛ وَمَنْ نَظَرَهَا بِيَوْمِ شَمْبِ جَبَلَه^(٢)، فَهُوَ ذُو بَلَه^(٣)؛ أَوْ عَادَلَهَا بِبَطْنِ عَاقِلِ^(٤)،
فَمَيَّرَ عَاقِلَ؛ أَوْ احْتَجَّ بِبِيَوْمِ ذِي قَارِ^(٥)، فَهُوَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ذُوافِتِقَارَ؛ أَوْ نَاضَلَ بِبِيَوْمِ
السَّكْدِيدِ^(٦)، فَسَمَّاهُ غَيْرَ السَّكْدِيدِ؛ إِنَّمَا كَانَ مَقَامًا غَيْرَ مُقْتَادَ، وَمَرَعَى نَفُوسٍ لَمْ
يَفِ بِوَضْعِهِ لِسَانُ مُرْتَادِ^(٧)، وَزِلْزَالُ جِبَالِ أَوْتَادِ^(٨)، وَمُتَلَفٌ^(٩) مَذْخُورٌ
لِسُلْطَانِ الشَّيْطَانِ وَعَقَادِ^(١٠)؛ أَعْلَمُ^(١١) فِيهِ الْبَطْلُ الْبَاسِلِ^(١٢)، وَتَوَرَّدَ الْأَبْيَضُ
الْبَاتِرِ^(١٣)، وَتَأَوَّدَ الْأَسْمَرُ^(١٤) الْعَاسِلِ^(١٥)، وَدَوَّمَ الْجِلْدَ^(١٦) الْمَتَكَاسِلِ، وَانْبَعَثَ مِنْ

(١) داحس والغبراء : يوم من أشهر أيامهم ، بلغ من بعد أثره أن اتخذوه مبدءاً
من مبادئ تواريخهم في الجاهلية ؛ ويقال إنه دام أربعين سنة . وكان بين عيس وذيبيان .
وداحس والغبراء : فرسان ، وسمى اليوم بهما لما أنه كان بسببهما ، وانظر المقد الفريد

٣/٣١٣ — ٣١٤ ، الفتح القسي ص ٥ .
(٢) كان يوم شَمْبِ جَبَلَه لعامر وعيس على ذيبيان ، وكان — فيما يقول أبو عبيدة —
قبل الإسلام بأربعين سنة ؛ وشَمْبِ جَبَلَه : حضبة حمراء بنجد . وانظر المقد الفريد ٣/٣٠٧ —
٣١٠ ، ياقوت ٣/٥١ . (٣) البله : الففلة .

(٤) بطن عَاقِل : يوم كان للذيبيان على بني عامر ، (أو كان بين بني خثعم ، وبني
حَنْظَلَةَ) ، ذكر سببه في المقد الفريد ٣/٣٠٥ — ٣٠٦ ، وانظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٤ .
(٥) يوم ذِي قَار : يوم مشهور كان أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثر عنه أنه قال :
« إنه أول يوم انتصفت فيه العرب من المعجم » . وتفصيل أخباره ، وأسبابه ، مذكورة في
المقد ٣/٣٧٤ — ٣٧٨ .

(٦) كان يوم السكديديد لسليم على كنانة ، وفيه قتل ربيعة بن مكدّم ، فارس كنانة .
وانظر المقد الفريد ٣/٣٢٦ .

(٧) المرتاد والرائد : الذي يتقدم القوم في التماس النجاة واختيار المرعى الحسن .

(٨) أوتاد الأرض : جبالها .

(٩) المتلف : المفاضة ، والفقر ؛ سمي بذلك لأنه يتلف سالكه .

(١٠) العتاد : المُدَّة تُعَدُّهَا لِأَمْرٍ مَا .

(١١) أعلم الفارس : جعل لنفسه علامة الشجعان ، وأعلم نفسه ؛ وسماها بسيا الحرب .

(١٢) الباسل : الشجاع .

(١٣) تَوَرَّدَ : احمرّ . الأبيض الباتر : السيف المقاطع .

(١٤) تَأَوَّدَ : اعوجّ واشتّى . الأسمر : الرمح .

(١٥) عسل الرمح : اضطرب واهتز ، ورمح عاسل : مضطرب لدن .

(١٦) دَوَّمَ : تحرك ودار . والجلد : الصخر .

حَدَّبَ^(١) الْحَنَفِيَّةَ^(٢)، إِلَى هَدَفِ الرَّمِيَّةِ^(٣)، النَّاشِرِ الْفَاسِلِ^(٤)، وَرُوِيَتْ لُحْمَاتُ^(٥) السَّهَامِ الْمَرَّاسِلِ^(٦)؛ ثُمَّ أَفْضَى أَمْرُ الرِّمَاحِ إِلَى التَّشَاجُرِ وَالْإِرْتِبَاكِ، وَنَشَبَتْ الْأَسِنَّةُ فِي الدُّرُوعِ نَشَبَ السَّمَكِ فِي الشُّبَّاكِ؛ ثُمَّ اخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ^(٧)، وَعُزِّلَ الرُّدْبِيُّ عَنِ الْعَمَلِ؛ وَعَادَتِ السُّيُوفُ مِنْ فَوْقِ الْمَفَارِقِ تَيْجَانًا، بَعْدَ أَنْ شَقَّتْ غُدْرَ السَّوَابِغِ خُلْجَانًا؛ وَانْحَدَّتْ جَدَاوِلُ الدُّرُوعِ، فَصَارَتْ بَحْرًا، وَكَانَ الْقَعَائِقُ، فَلَا تَرَى إِلَّا نَحْرًا يُلَازِمُ نَحْرًا، عِنَاقٌ وَدَاعٌ، وَمَوْقِفٌ شَمْلٌ ذِي انْصِدَاعٍ، وَاجَابَةٌ مُنَادٍ إِلَى فِرَاقٍ الْأَبَدِ وَدَاعٍ؛ وَاسْتَكْشَفَتْ مَالَ الصَّبْرِ الْأَنْفُسُ الشَّفَافَةَ^(٨)، وَهَبَّتْ بَرِيحُ النَّصْرِ الطَّلَانُغُ الْمُبَشِّرَةَ الْهَفَافَةَ^(٩)؛ ثُمَّ أَمَدَّ السَّيْلُ ذَلِكَ الْعَبَابَ، وَصَمَلَ الْأَسْتَبْصَارُ الْأَلْبَابَ، وَاسْتَخْلَصَ الْقَزْمُ صَفْوَةَ اللَّبَابِ، وَقَالَ إِسْمَانُ النَّصْرِ: «ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ»؛ فَأَصْبَحَتْ طَوَائِفُ السَّكْفَارِ، حَصَادَ مَنَاجِلِ الشُّقَارِ، فَمَغَافِرُهُمْ قَدْ رَضِيَتْ حُرُمَاتِهَا بِالْإِخْفَارِ^(١٠)، وَرَدَّ وَمُهِمَّ مَحْطُوطَةً فِي غَيْرِ مَقَامِ الْإِسْتِغْفَارِ، وَعَلَتْ الرَّايَاتُ مِنْ فَوْقِ تِلْكَ الْأَبْرَاجِ الْمُسْتَطَرَّةِ

[١١] صبح : « فغارهم قد حرمانها بالإعقار » [١٢] صبح : « في غير معام » ،
نشر : « الأبراج المستطرفة »

(١) نقوسها وانطافها .

(٢) الحنسية : القوس ؛ فعيله بمعنى مفعولة ؛ وأكثر ما تكون حنية عند تويرها ،
والرى بها .

(٣) الرمية : الطريدة التي يرميها الصائد .

(٤) الناشر : المهتز . والناسل : المسرع .

(٥) يورى بالحديث « المرسل » عند المحدثين . وانظر فتح الميث ٦٧/١ وما بعدها .

(٦) هو مثل ؛ والمرعى : الإبل التي لها راع ، والهمل : الضوال من النعم لا راعى لها .

(٧) أنفُس شفاقة : فاضلة .

(٨) الهفافة : السريعة المرور في هبوبها .

(٩) أخفرت الرجل : إذا : نقضت عهده ، وذمامه . والهمزة فيه للإزالة ؛ أي

أزالت خفارتها .

والأسوار ، ورَفَرَفَ على المدينة جَنَاحُ البوار ، لولا الانتهاء إلى الحَدِّ والمِقْدَار ،
والوُقُوفُ عِنْدَ اخْتِفَاءِ سِرِّ الْأَقْدَار .

ثم عَبَرْنَا نَهْرَهَا ، وَشَدَدْنَا بِأَيْدِي اللَّهِ قَهْرَهَا ، وَضَيَّقْنَا حَصْرَهَا ، وَأَدْرْنَا بِلَالِي / [٤٧ب]
الْقَبَابِ الْبَيْضِ خَصْرَهَا ؛ وَأَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا تَحُومُ عَقَبَانُ الْبُنُودِ عَلَى فَرِيَسَتِهَا
حِيَامًا ^(١) ، وَتَرَمَى الْأَدْوَا حَ بَبُورَهَا ، وَتَسَلَّطُ النَّيْرَانُ عَلَى أَقْطَارِهَا ؛ فَلَوْلَا عَائِقُ
لِلطَّرِ ، لَحَصَلْنَا مِنْ فَتْحِ ذَلِكَ الْوَطَنِ عَلَى الْوَطَرِ ؛ فَرَأَيْنَا أَنْ نَرَوْضَهَا بِالْاجْتِثَاثِ ^(٢)
وَالْانْتِسَافِ ^(٣) ، وَنُوَالِي عَلَى زُرُوعِهَا وَرَبُوعِهَا كَرَّاتِ رِيَّاحِ الْاِعْتِسَافِ ؛ حَتَّى
يَتَهَيَّأَ لِلْإِسْلَامِ لَوْ كُنَّا طَمَعْتُمَا ، وَيَتَهَيَّأَ بِفَضْلِ اللَّهِ إِرْثُ نِعْمَتُمَا ؛ ثُمَّ كَانَتْ مِنْ مَوْقِفِهَا
الْإِفَاضَةُ مِنْ ^(٤) بَعْدِ نَحْرِ النُّحُورِ ، وَقَذَفَ جَمَارُ الدَّمَارِ عَلَى الْعَدُوِّ الْمَذْهُورِ ،
وَتَدَافَعَتْ خَلْفَنَا السِّيَقَاتُ ^(٥) الْمَتَّسِقَاتُ تَدَافَعُ أَمْوَاجُ الْبُحُورِ .

وَبَعْدَ أَنْ أَلْحَحْنَا عَلَى جَنَاتِهَا الْمُضْجِرَةِ ^(٦) ، وَكُرُومِهَا الْمُسْتَبْجِرَةِ ، إِلْحَاحَ
الْفَرِيمِ ^(٧) ، وَعَوَّضْنَاهَا الْمَنْظَرَ الْكَرِيمَةَ مِنَ الْمَنْظَرِ الْكَرِيمِ ، وَطَافَ عَلَيْهَا
طَائِفٌ مِنْ رَبَّنَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ^(٨) ، وَأَغْرَيْنَا حِلَاقَ ^(٩) النَّارِ بِجُحْمِ

[٢] صَبِغَ : « سَرَّ الْمَقْدَار » [٥] طَبَّ ، تَبَّ : « وَرَى الْأَرْوَاحَ
وَسَلَّطَ » .

(١) حَامِ الطَّائِرِ حَوْلَ الْمَاءِ حِيَامًا : دَوْمٌ وَدَار .

(٢) الْاجْتِثَاثُ : انْتِرَاعُ الشَّجَرِ مِنْ أَصُولِهِ .

(٣) انْتِسَافُ الزَّرْعِ : اقْتِلَاعُهُ .

(٤) الْإِفَاضَةُ : الدَّفْعُ فِي السَّيْرِ بِكَثْرَةٍ ؛ وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ تَفَرُّقِ جَمْعٍ . وَفِي « الْإِفَاضَةِ »

و « النَّحْرِ » ، وَ « رَمَى الْجَمَارَ » تَوْرِيَّةٌ وَاضِحَةٌ بِالْمَعْنَى الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَعَارِفَةِ فِي بَابِ « الْحَجِّ » .

(٥) السِّيَقَاتُ : مَا اسْتَقْفَهُ الْعَدُوُّ مِنَ الدَّوَابِّ ، وَيُقَالُ لِمَا سَبَقَ مِنَ الشَّهْبِ فَطَرْدٌ ، سَيْقَةٌ .

(٦) الْمَتَّسِقَةُ ؛ يُقَالُ أَحْمَرُ الْمَكَانِ : أَيُّ اتَّسَعَ .

(٧) الْفَرِيمُ : الْقَدَى لَهُ الدَّيْنُ .

(٨) الصَّرِيمُ : اللَّيْلُ ، وَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ : احْتَرَقَتْ وَصَارَتْ فِي مِثْلِ سُودِهِ ؛

وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْآيَةِ : « طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ » .

(٩) حِلَاقُ الصَّعْرِ : إِزَالَتُهُ بِالْمَوْسَى . وَالْكَلَامُ عَلَى تَشْبِيهِهِ لِاحْرَاقِ النَّبَاتِ بِحَلْقِ شَعْرِ الرَّأْسِ .

الجميم^(١) ، ورا كمنّا في أحواف أجرافها^(٢) غمام الدخان ، يُذكر طيبه البان
 بيوم الغيم^(٣) ، وأرسلنا رياح الفارات « لا تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته
 كالرّميم »^(٤) ؛ واستقيلنا الوادي يهول مدا ، ويروع سيفه الصّقل حدا ؛ فيسرّه الله
 من بعد الإغواز ، وانطلقت على الفرصة بقلك الفرصة أيدي الانتهاز ، وسألنا من
 سائله أسد بن الفرات^(٥) فأفتى برجحان الجواز ، نعم الاكتساح والاستباح .
 جميع الأحواز^(٦) ؛ فأدبل^(٧) المصون ، وانتهيت القرى ، وهذت الحصون ،
 واجتثت الأصول ، وحطمت القصور ؛ ولم ترفع عنها إلى اليوم غارة تصابيحها
 بالبوس ، وتطلىح عليها غررها الضاحكة باليوم القبوس ؛ فهي الآن تجرى
 السوابق وتجرح العوالي^(٨) ، على التوالي ، والحسرات تتجدد في أطلالها البوالي ؛
 وكان بها قد ضرعت ، وإلى الدعوة المحمدية أسرع ، بقدره من لو أنزل ١٠

[١] صبح : « بجم الجميم . . . في أحواف أجرافها » [٦] صبح : « وهذمت
 الحصون » [٧] صبح : « غارة تصابيحها » [٨] طب : « في اليوم القبوس » [١٠] صبح :
 « المحمدية قد أسرع » .

(١) الجم : جمع جمة ؛ وهي الثمر الكثير . والجم نبت يطول حتى يصير مثل
 جمة الشعر .

(٢) الأحواف ، جمع حوف وهو الناحية . والأجراف جمع جرف ؛ وهو ما أكل
 السيل من أسفل شق الوادي ، وعرض الجبل . ويريد الأمكنة الفائرة ، والمطمئنة .

(٣) الغيم : موضع بين مكة والمدينة . ويوم الغيم : من الأيام التي كانت بين كثانة وخزاعة
 وانظر سيرة ابن هشام ٣٤/٤ — ٣٥ .

(٤) الرميم : البالي .

(٥) يورّي بأسد بن الفرات بن سنان : أي عبد الله الفقيه المالكي المشهور (١٤٥ — ٢١٣)
 على خلاف في المولد والوفاة . وانظر ترتيب المدارك مخطوطة دار الكتب ١١٨/١ ، معالم
 الإيمان ٢/٢ — ١٧ ، ديباح ٩٨ .

(٦) الأحواز : ضواحي المدينة وأطرافها .

(٧) أدبل : أهين .

(٨) أجره الرمح : طعنه به وتركه فيه يجرّه . والعالية : أعلى القناة ، والجم : العوالي .
 ويجرح العوالي : السكان الذي يقع فيه الإجرار والطمع .

القرآن على الجبال تَحْشَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَصَدَّعَتْ ^(١) ، وَعِزَّةٌ مِنْ أَدْعَتْ
 الْجَبَابِرَةَ لِعِزَّةٍ وَخَضَعَتْ ؛ وَعُدْنَا وَالْمُنُودَ لَا يَعْرِفُ الْفُتُ نَشْرَهَا ، وَالْوُجُوهُ
 الْمُجَاهِدَةَ لَا يُخَالِطُ التَّقْطِيبُ بَشْرَهَا ؛ وَالْأَيْدَى بِالْمُرُوءَةِ الْوُثْقَى مَمْلَقَةً ،
 وَالْأَلْسُنُ بِشُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ مَنْطَلَقَةً ، وَالسُّيُوفُ فِي مَضَاجِعِ الْغُمُودِ قَلَقَةً ،
 ٥ وَسَرَايِلُ الدُّرُوعِ ^(٢) خَلَقَةً ^(٣) ، وَالْجِيَادُ مِنْ رَدِّهَا إِلَى الْمَرَابِطِ وَالْأَوَارِي ^(٤) ، رَدٌّ
 الْقَوَارِي ، حَقِيقَةً ، وَبِمَبَرَاتِ الْفَيْظِ الْمَكْظُومِ مُحَقَّقَةً ؛ تَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظَرَ الْعَاتِبِ ،
 وَتَعُودُ مِنْ مَيَادِينِ الْاِخْتِيَالِ وَالْمَرَاحِ ، تَحْتَ حُلُلِ السَّلَاحِ ، عَوْدَ الصَّبِيَّانِ
 إِلَى الْمَسْكَاتِبِ ؛ وَالطَّبْلُ بِلِسَانِ الْعِزِّ هَادِرٍ ^(٥) ، وَالْعَزْمُ إِلَى مُنَادَى الْعَوْدِ
 الْحَمِيدِ مُبَادِرٍ ^(٦) ، وَوُجُودُ نَوْعِ الرِّمَاحِ « مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكِفَاحِ نَادِرٍ ، وَالْقَاسِمِ
 يُرْتَّبُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ السَّبِي النُّوَادِرِ ، وَوَارِدِ مَنَاهِلِ الْأَجُورِ ، غَيْرِ الْمُحَلَّلَةِ ^(٧) ،
 ١٠ وَلَا الْمَهْجُورِ ، غَيْرُ صَادِرٍ ^(٨) ، وَمُنَاطِرِ الْفَصْلِ الْآتِي ، عَقِبَ أَخِيهِ الشَّاتِي ، عَلَى
 الْمَطْلُوبِ الْمَوَاتِي مُصَادِرٍ ^(٩) ، وَاللَّهُ عَلَى تَيْسِيرِ الصَّعَابِ ، وَتَخْوِيلِ الْمَنِّ الرِّغَابِ ^(١٠) ،
 قَادِرٌ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . فَمَا أَجْمَلَ لَنَا صُنْعَهُ الْخَفِيِّ ^(١١) ، وَأَكْرَمَ بِنَا لُطْفَهُ الْخَلْفِيِّ / ، [١٤٨]

[٧] صَبِيح : « لِعِزَّةٍ وَخَضَعَتْ » [٣] طَب : « لَا يُخَالِطُ التَّقْطِيبُ » ،
 طَب ، تَبِير : « الْوُثْقَى مَمْلَقَةً » [٦، ٥] تَبِير : « إِلَى الْمَرَابِطِ حَقِيقَةً » [٧] صَبِيح : « مَيَادِينِ
 الْمَرَاحِ وَالْاِخْتِيَالِ » [٩ ، ١٠] طَب : « وَالْقَاسِمِ تَرْتَّبُ بَيْنَ »

- (١) اقْتَبَسَ مِنَ آيَةِ ٢١ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ .
- (٢) السَّرَايِلُ : الدُّرُوعُ ، وَكُلُّ مَا لَبَسَ فَهُوَ سَرِبَالٌ .
- (٣) الْخَلْقُ : الْبَالِي ؛ يُقَالُ ثَوْبٌ خَلَقَ ، وَجَبَّةٌ خَلَقَ بِالتَّذَكُّيرِ فِيهِمَا ، وَأَنْكَرَ الْكَسَائِي
 أَنْ تَكُونَ الْعَرَبُ قَالَتْ « خَلَقَةٌ » ، وَعَنِ التَّهْذِيبِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ . وَانْظُرِ الْإِسَانُ .
- (٤) الْأَوَارِي : جَمْعُ آرَى ؛ وَهُوَ مَرْبُطُ الدَّابَّةِ وَحَبْسُهَا .
- (٥) هَادِرٌ : يَرْدُدُ صَوْتَهُ . (٦) بَادِرُهُ الْأَمْرُ : عَاجِلُهُ .
- (٧) الْوَارِدُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءُ . وَالصَّادِرُ : الَّذِي رَجَعَ مِنَ الْمَاءِ بَعْدَ الْوُرُودِ .
- (٨) حَلًّا لِلْأَشْيَاءِ عَنِ الْمَاءِ : صَدَّهَا وَحَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ .
- (٩) مَصَادِرُ : مَرَاجِعُ ؛ صَادَرَهُ عَلَى كَذَا : رَاجَعَهُ .
- (١٠) الرِّغْبَةُ : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، وَالْأَمْرُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ ، وَالْجَمْعُ رَغَابٌ .
- (١١) الصَّنْعُ الْخَفِيُّ : الْإِطْفِيفُ .

اللَّهُمَّ لَا نُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ ، وَلَا نَلْجَأُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، وَلَا نَلْتَمِسُ خَيْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَّا لَدَيْكَ ؛ فَأَعِذْ عَلَيْنَا عَوَانِدَ نَصْرِكَ ، يَا مُبْدِيَّ يَا مُعِيدَ ، وَأَعِزَّنَا مِنْ
وَسَائِلِ شُكْرِكَ ، عَلَى مَا يَنْشَأُ بِهِ الزَّيْدُ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ ^(١) .
وَقَارَنْتَ رِسَالَتَكُمْ الْمِيْمُونَةَ لَدَيْنَا حَذَقَ فَتَحَ ^(٢) بَعِيدَ صَبِيئِهِ ^(٣) مُشْرَبَ
لَيْئَتِهِ ^(٤) ، وَفَخِرَ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ الْعَوَانِمِ ^(٥) مَبِيئَتُهُ ؛ عَجَبْنَا مِنْ تَأَنَّى أَمَلِهِ الشَّارِدِ ،
وَقُلْنَا : الْبَرَكَةُ فِي قَدَمِ الْوَارِدِ ؛ وَهُوَ أَنَّ مَلِكَ الْمَصَارِي لَا طَفْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْحَصُونِ
كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ غُصِبَتْ ، وَالتَّمَائِيلُ ^(٦) فِيهَا بِبُيُوتِ اللَّهِ قَدْ نُصِبَتْ
أَدَالَهَا ^(٧) اللَّهُ — بِمُحَاوَلَتِنَا — الطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ ، وَالتَّوْحِيدَ مِنَ التَّمْلِيثِ ،
وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامَ عَوْدَ الْأَبِ الْغَائِبِ ، إِلَى الْبَنَاتِ الْحَبَائِبِ ، يَسْأَلُ عَنْ شُرُونِهَا ،
وَيَمَسِّحُ دُمُوعَ الرِّقَّةِ مِنْ جُفُونِهَا ؛ وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسَفَ ^(٨) قَلَمًا ارْتَكَبُوهَا ١٠
فِيمَا نَعْلَمُ مِنَ الْعُهُودِ ، وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوُجُودِ . وَآلِيَ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ
عَوَارِفُ ^(٩) الْجُودِ ، وَجَعَلْنَا فِي مَحَارِبِ الشُّكْرِ مِنَ الرُّكْعِ الشُّجُودِ .
عَرَفْنَاكُمْ بِمُجْمَلَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرُ ، وَيُثْنُ مِنَ اللَّهِ وَتَفْسِيرُ ، إِذِ

[٢] صبح : « على ما نال به » ، في الأصلين : « يا فعال لما يريد » [٦] صبح :
« البركة في قدوم الوارد » [٩] صبح : « الإسلام عودة الأب » .

- (١) في الأصلين : « يا فعال لما يريد » . والمادة هنا مما يجب فيه النسب ، فلذلك أثبتت
رواية صبح الأعشى .
(٢) حذق الغلام القرآن حذقاً : مهر فيه ؛ ويقال لليوم الذي يحتم فيه القرآن : هذا
يوم حذاق ، والعادة أن يحتفل بهذا اليوم .
(٣) بعيد الصيت ، مشتهر الذِّكْر بين الناس .
(٤) اشْرَاب : ارتفع وعلا . والبيت بالكسر : صفحة العُنُق .
(٥) النجوم العوانم : التي تظلم من الغيرة التي في السماء ؛ ويكون ذلك في زمن الجذب ؛
لأن نجوم الشتاء أشد إضاءة لقاء السماء .
(٦) التمايل : الأصنام . (٧) أدالها الله : أبدلها .
(٨) الخطة : الطريقة . والخسف : التل ، وتحميل الإنسان ما يكره .
(٩) العوارف : جمع عارفة ، وهي العطية .

استيفاء الجزئيات عسير ، لنسركم بما منحه الله دينكم ، وننوّج بعزّ الملة
العنيفة جبينكم ، ونخطب بعده دعاءكم وتأمينكم ؛ فإنّ دعاء المؤمن لأخيه
يظهر الغيب سلاح ماض ، وكفيل بالمواهب المستولة من المنعم الوهاب
مقتاض^(١) ؛ وأنتم أولى من سامم في برّ ، وعامل الله بخلوص مير ؛ وأين يذهب
الفضل عن بيتكم ، وهو صفة حيّكم ، وتراث ميّتكم ؛ ولكم مزية القدم ،
ورسوخ القدم ؛ والخلافة مقرّها إيوائكم ، وأصحاب الإمام مالك — رضى الله
عنه — مستقرّها قيروائكم ، وهجير المناير^(٢) ذكر إمامكم ، والتوحيد إعلام
أعلامكم ، والوقائع الشهيرة في الكفر منسوبة إلى أيامكم ، والصحابة الكرام
فتحة أوطانكم ، وسلالة الفاروق عليه السلام وشائج سلطانكم^(٣) ؛ ونحن
نستكثر من بركة خطابكم ، ووصلة جنابكم ؛ ولولا الأعذار لوالينا بالمتزيدات
تقرّيف أبوابكم .

والله — عزّ وجلّ — يتولّى عنا من شكركم المحتوم ، مانع المكثوب منه
عن المكثوم ؛ ويثبتكم لإقامة الرسوم ، ويحلّ محبّتكم من القلوب محلّ الأرواح
من الجسوم ؛ وهو سبحانه يصل سفدكم ، ويعزّز مجدكم ، ويؤلى نعمه عندكم .
والسلام الكريم ، الطيب الزكي المبارك البرّ العيم ، ينخصكم كثيراً
أثيراً ، ما أطلع الصبح وجهها منيرا ، بعد أن أرسل القسم سفيراً ، وكان

[٢، ١] تثير : « بعز الملة الحنيفة » [٣] تثير : « من المنعم الوهاب » [٤] في الأصلين ،
وصبح الأعشى : « وأنتم أولى ما سامم » . والثبت عن تثير الجان . [٦] تثير : « مقرها
ديوانكم » [٩] تثير : « الفاروق وشائج سلطانكم » واعلمها أشبه بالصواب [١٦] تثير :
« بعد إرسال الغمام سفيراً » .

(١) تقاضاه الدين : قبضه منه .

(٢) هجير المناير : شأنها ودأبها .

(٣) يريد أن الحفصيين من سلالة الفاروق هم بن الخطاب رضى الله عنه ؛ وقد رأى
بعض المؤرخين ذلك . وتقدم في حاشية صحيفة ٩ إجماع إلى هذا .

الْوَمِيزُ^(١) الْبَاسِمِ لَأَكْوَاسِ الْغَنَامِ^(٢) ، عَلَى أَزْهَارِ الْكَأَمِ^(٣) ، مُدِيرًا ؛
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وكتب إلى يَهَنَّتَى بِمَوْلُودٍ ، وَيُعَاتِبُ عَلَى تَأْخِيرِ الْخَبَرِ بِوِلَادِهِ عَنْهُ^(٤) :
هَنِيئًا أَبَا الْفَضْلِ الرَّضَا وَأَبَا زَيْدٍ وَأُمْنَتَ مَنْ بَغِيَّ يُخَافُ وَمَنْ كَيْدٍ
[٤٨ب] بطَالِعِ يَمْنٍ طَالٍ فِي السَّعْدِ شَأْوُهُ^(٥) فَمَا هُوَ مِنْ عَمَرٍ الرَّجَالِ وَلَا زَيْدٍ
وَقَيْدٍ بِشُكْرِ اللَّهِ أَنْعَمَهُ الَّتِي^(٦) أَوَابِدُهَا^(٧) تَأْتِي سِوَى الشُّكْرِ مِنْ قَيْدٍ
أَهْلًا بِدُرَى الْمَكَاتِبِ^(٨) ، وَصَدْرِي الْمَرَاتِبِ ، وَعُتْبِي الزَّمَنِ^(٩) الْعَاتِبِ^(١٠)
وَبَكْرِ الْمُشْتَرَى وَالْكَاتِبِ^(١١) ؛ وَمَرْحَبًا بِالطَّالِعِ ، فِي أَسْعَدِ الْمَطَالِعِ ، وَالْمُنَاقِبِ^(١٢) ،
فِي أَجَلِي الْمَرَاتِبِ ؛ وَسَهْلًا بِغَنَى الْبَشِيرِ ، وَعِزَّةِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرِ ، وَتَاجِ الْفَخْرِ الَّذِي

[٣] رِيحَانَةُ ١ ، ب : « الْخَبَرُ بِوِلَادَتِهِ عَنْهُ » [٧] رِيحَانَةُ ١ ، ب : « وَعُتْبِي الزَّمَنُ الْعَاتِبُ »
[٩، ٨] رِيحَانَةُ ١ ب : « وَالتَّاقِبُ فِي أَعْلَى » .

- (١) الوميز : اللامع من البرق لمعاً خفياً .
- (٢) شبه الفطرات من الماء تنثرها الغنم على الزهور ، بكثؤوس الخمر تدار على الشاربين .
- (٣) الكأَم : جمع كلمة ، وهي غطاء السور وبرهوماته .
- (٤) قدم لها ابن الخطيب في رِيحَانَةِ الْكَتَابِ (ورقة ١٨٢ أ من ٥٨ ش أدب) بقوله :
ومن ذلك في مخاطبة صاحب قلم الإنشاء أَبِي زَيْدِ بْنِ خَلْدُونِ .
- (٥) الشَّأْوُ : الشوط والفاية .
- (٦) جمع آبد ، وهي في الأصل الهيمة توحشت ، ونفرت من الأنس .
- (٧) كوكب دري : ثاقب شديد الإنارة ، عظيم المقدار .
- (٨) أعتبه : أزال عتبه ؛ والمُتَسَبِّي : اسم من الإعتاب . وفي المثل : « لك العتبي ولا
أعود » . أي لك مني أن أرضيك ؛ يقوله التائب المعتذر . وانظر بجمع الأمتال ١٠٢/٢ .
- (٩) الزمن العاتب : الغاضب .
- (١٠) كان ابن الخطيب شغوفاً بأن يورث في كتابته بمصطلحات العلوم ؛ وهو هنا ناظر
إلى ما اصطاح عليه النجومون من أن القمر إذا اتصل — وهو في البروج الصاعدة — بالمشترى ،
وهو كوكب سعد ، وبالسكانب — وهو عطارد في عرف أهل المغرب — دك ذلك على
أن المولود ذكر ، وأن حظّه من العلوم العقلية ، والقلبية كبير . (عن شرح منظومة ابن
أبي الرجال) .
- (١١) التاقب : المرتفع .

يَقْصُرُ عَنْهُ كِسْرَى وَأَرْذَشِير^(١)؛ الْآنَ اعْقَضْتَ الْحِلَّةَ الْخَضْرَمِيَّةَ^(٢) بِالْفَارِسِ،
وَأَمِنَ السَّارِحَ^(٣) فِي حِمَى الْحَارِسِ، وَسَعِدْتَ بِالْمُنِيرِ الْكَبِيرِ، أَفْلَاكَ التَّدْوِيرِ^(٤)،
مِنْ حَلَقَاتِ الْمَدَارِسِ، وَقَرَّتْ بِالْجَنَى الْكَرِيمِ عَيْنُ الْفَارِسِ، وَاخْتَقَرَّتْ أَنْظَارُ
الْأَبْلَى^(٥) وَأَبْحَاثُ ابْنِ الدَّارِسِ؛ وَقِيلَ لِلْمُسْكَلَاتِ: طَالَمَا أَلْفَتِ الْجُمُرَةَ^(٦)، وَأَمْضَيْتِ
عَلَى الْأَذْهَانِ الْإِمْرَةَ^(٧)، فَنَاهَيْي لِلْفَارَةِ الْمُبِيحَةِ لِحَاكِ، وَتَحَيَّرِي إِلَى فِتْنَةِ الْبَطَلِ
الْمُسْتَأْتَرِ بِرَشَفِ لَمَّاكَ. وَلِلَّهِ مِنْ نَصِيبَةٍ^(٨) اخْتَقَى فِيهَا الْمُشْتَرَى وَاخْتَقَلَ، وَكَفَى سِنِّيَّ
تَرْبِيَتَهَا وَكَفَلَ، وَاخْتَالَ عَطَارِدُ فِي حُلْلِ الْجَذَلِ لَهَا وَرَقَلَ، وَانْتَضَحَتْ الْحُدُودُ^(٩)،

[١] ربحانة ١، ب: «اعتضدت الحلة الخضرمية» [٢] ربحانة ١، ب، ط: «وسعدت بالنير الكبير».

(١) هو أردشير بن بابك؛ أول ملوك الدولة الساسانية (٢٢٦ — ٢٤١ م).
وقد قيده ابن خلدون في العبر (١٦٩/٢ قسم أول)، نقلاً عن البارقطنى، بالراء المهملة.
وقد ورد في الأصلين، وتاريخ أبي الفداء: «أردشير» بالزاي. وهو تصحيف قديم؛ فقد
قال ابن حجر: «وسمعت من يذكره بالزاي». وانظر تاج العروس ٢/٢٨٨، الطبري
٥٦/٢، مروج الذهب طبع باريس ١٥٠/٢ وما بعدها.

(٢) الحيلة: البيت؛ والجمع الحلال. والخضرمية نسبة إلى خضرموت؛ حيث ينتهي
نسب ابن خلدون.

(٣) السارح: الذي يفتدو عليك ويروح.

(٤) فلك التدوير — لسلك كوكب — هو فلك صغير لا يحيط بالأرض، وفيه يكون
مسير الكوكب. وانظر مفاتيح العلوم ص ٢٢٢، سلم الأفلاك ص ٢٥.

(٥) تقدم التعريف بالأبلى في ص ٣٣.

(٦) الجمرة: الاستتار، والاختفاء.

(٧) الإمرة: الإمارة.

(٨) النصبة الفلكية: هي الهيئة التي يكون عليها الفلك حين طلب دلالته على الحوادث.

وانظر ص ٢٣.

(٩) قسم المنجمون درجات كل برج من البروج الاثني عشر، بين الكواكب الخمسة
المتحيرة، قسمة غير متساوية، وجعلوا كل قسم منها يخص كوكباً من الكواكب الخمسة،
وسموا ذلك الكوكب. وانظر تفصيل ذلك في: «رسالة التقويم» للطوسي، الفصل ٢٠
(نسخة خاصة)، مفاتيح العلوم ص ٢٢٦، علم الفلك لفلابيو ص ١٩٧.

وَهَلَّتِ الْوُجُوهُ^(١) ، وَتَنَافَسَتِ الْمُثَلَّثَاتُ^(٢) تَوَمَّلُ الْخَطَّ وَتَرْجُوهُ ، وَنَبَّهَ الْبَيْتُ عَلَى^(٣) وَاجِبِهِ ، وَأَشَارَ لِحَظِّ الشَّرَفِ^(٤) بِحَاجِبِهِ ، وَأَسْرَعَ نَيْرُ النُّوْبَةِ^(٥) فِي الْأَوْبَةِ^(٦) ، قَائِمًا فِي الْإِعْتِذَارِ مَقَامَ التَّوْبَةِ ؛ وَاسْتَأْثَرَ بِالْبُرُوجِ الْمَوْلِدَةَ بَيْتُ الْبَنِينِ^(٧) ، وَتَحَطَّتْ خُطَا الْقَمَرِ رَأْسَ الْجَوْزَهْرِ^(٨) وَذَنَبَ التَّنِينِ ؛ وَسَاوَقَ مِنْهَا

[٢] رِيحانة ١ ، ب : « وَنَبَّهَ الْبَيْتَ عَلَى رَاحَتِهِ ، وَأَشَارَ لِحَظِّ الشَّرَفِ بِحَاجِبِهِ »
[٤] رِيحانة ١ : « وَسَاوَى مِنْهَا حَكْمَ الْأَصْلِ » .

(١) وقسموا كذلك كل برج إلى ثلاثة أقسام متساوية ، وسماوا كل قسم منها وجهها ، ثم فرقوها على الكواكب المنيرة ، وابتدأوا من برج الحمل ، وجعلوا لكل وجه منها كوكبا من السبعة السيارة ، سموه صاحب ذلك الوجه . وانظر الطوسي ، الفصل ٢١ ، شرح « اللمعة » ص ١٢٠ ، مفاتيح العلوم ص ٢٢٦ ، نلينيوس — : علم الفلك ص ١٩٧ .

(٢) البروج الاثنا عشر تنقسم إلى أربعة أقسام — بعدد الطبائع الأربع ، وكل ثلاثة بروج منها تنفق في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع تسمى مثلثة ، فيقال : مثلثة نارية ، أو ترابية ، أو هوائية ، أو مائية ؛ ويختص بكل مثلثة ثلاثة كواكب من السيارة تسمى أربابها ؛ يكون أحدها صاحب المثلث المقدم بالنهار ، والثاني المقدم بالليل ، والثالث شريكهما في الليل والنهار . ومعنى ذلك أن الكوكب إذا كان في واحد من هذه البروج التي تكون مثلثته ، قيل إنه في مثلثته ، أي إنه في وضع له فيه حظ وقوة . الطوسي ، الفصل ١٩ ، شرح اللمعة ص ١١٩ ، مفاتيح العلوم ص ٢٢٥ ، نلينيوس ص ١٩٢ .

(٣) بيت الكوكب : محل أمنه ، وصحته ، وسلامته ؛ ولكل من النهرين : الشمس والقمر ، بيت واحد . أما بقية الكواكب الخمسة المنيرة ، فكل واحد منها له بيتان . وانظر تفصيل قولهم في ذلك في رسالة الطوسي ، الفصل ١٧ ، شرح اللمعة ص ١١٩ ، مفاتيح العلوم ص ٢٢٥ .

(٤) شرف الكوكب : محل عزه ، وعلوه ، وسعاده ؛ ولكل من الكواكب السبعة برج فيه شرفه ، والبرج كله شرف لذلك الكوكب ، إلا أن أقوى شرفه درجات معينة من ذلك البرج تنسب إلى ذلك الكوكب وتختص به ، فيقال حينئذ محل بها : لأنه في شرفه . وانظر التفصيل في رسالة الطوسي ، الفصل ١٨ ، شرح اللمعة ص ١١٨ ، مفاتيح العلوم ص ٢٢٥ .

(٥) نير النوبة يكون في الغالب الهيلاج (دليل العمر) ، وهو بالنهار الشمس ، وبالليل القمر .

(٦) الأوبة : الرجوع والعودة .

(٧) البيت الذي له دلالة على الأولاد — ويسمى بيت البنين أيضاً — : هو البرج الخامس من البيوت الاثني عشر والابتداء في العد من البرج الطالع ، وهو الواقع على الأفق المشرق ؛ ويزعمون أنه مهما كان الخامس أحد البروج الشمالية ، دل ذلك على كثرة النسل . (عن شرح منظومة ابن أبي الرجال) ، وانظر الطوسي ، الفصل ٢٥ ، مفاتيح العلوم ص ٢٢٧ .

(٨) النقطتان اللتان يتقاطعان عليهما فلك البروج مع فلك أي كوكب ، تسميان العقدتين ، =

حُكَمَ الْأَصْل ، حَدَوَكَ النُّعْلَ بِالنُّعْلِ ، تَحْوِيلُ السَّنِينَ ^(١) ، وَحَقَّقَ هَذَا الْمَوْلُودَ
بَيْنَ الْمَوْلِيدِ نِسْبَةً عُمَرُ الْوَالِد ، فَتَجَاوَزَ دَرَجَةَ الْمِثْنِ ؛ وَاقْتَرَنَ بِعَاشِرِهِ ^(٢)
السَّعْدَانِ ^(٣) اقْتِرَانَ الْجَسَدِ ، وَثَبَتَ بِدَقِيقَةٍ مَرْكَزَهُ قَلْبُ الْأَسَدِ ، وَسَرَقَ مِنْ بَيْتِ
أَعْدَائِهِ ^(٤) خُزَيْنِي ^(٥) الْفُلَّ وَالْحَسَدَ ؛ وَنُظِّنْتُ طُرُقَ الْقَسِيرِ ^(٦) ، كَمَا نَفَعْلُ بَيْنَ
يَدَيِ السَّادَةِ عِنْدَ الْمَسِيرِ ، وَسَقَطَ الشَّيْخُ الْهَرِمُ مِنَ الدَّرَجِ فِي الْبَيْرِ ، وَدُفِعَ
الْمُقَاتِلُ ^(٧) إِلَى الْوَبَالِ ^(٨) الْكَبِيرِ .

لَمْ لَا يَنْقَلُ الْعُسْلَا أَوْ يُعَقَّدُ التَّجَاجُ وَالْمُشْتَرَى طَالِعُ وَالشَّمْسُ هَيْلَاجُ ^(٩)

[٦] ريمحانة ١ ، ب : « المقاتل إلى وبال كبير » .

== ونقطة التقاطع الشمالية منهما ، يسمونها الجوزهر ، ونقطة الرأس ، والتي تقابلها تسمى الجوزهر
ونقطة الذنب . والجوزهر الذي يقصدونه ، والذي دونوا حركته في التقاويم والأزياج ، هو
جوزهر القمر خاصة . الطوسي ، الفصل ١٠ ، مفاتيح العلوم ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

(١) هو تحصيل الحركة الوسطى للشمس عند حلولها برأس أحد الفصول الأربعة . ولهم
في ذلك طرق حسابية معروفة . وانظر شرح اللمعة ص ١٢٢ — ١٢٤ .

(٢) العاشر : هو بيت السلطان . الطوسي ، الفصل ٢٥ .

(٣) السعدان : المشتري والزهرة ، وأكبرهما المشتري . الطوسي ، الفصل ٢٤ .

(٤) بيت الأعداء ؛ هو البيت الثاني عشر . الطوسي ، الفصل ٢٥ ، مفاتيح العلوم
ص ٢٢٨ .

(٥) الحرثي (بالضم) : أثاث البيت ، أو أردأ المتاع .

(٦) القسير : أن يُنظرَكم بين الهيلاج (دليل العمر) ، وبين السعد أو النحس ، فيؤخذ
لكل درجة سنة ؛ ويقال تصديه السعادة أو النحس إلى كذا وكذا سنة . مفاتيح العلوم
ص ٢٣٠ .

(٧) في مباحج الفكر ٢٩/١ (نسخة كوبرلي) :

« وأهل المغرب يسمون زحل مقاتلا ، والمرخ الأحمر ، وعطارد السكائب » .

(٨) الوبال : هو البرج المقابل لبيت الكوكب ؛ وهو البرج السابع من كل بيت ،
ويسمى نظيره ، ومقابله ؛ وذلك أن يكون بينهما ستة بروج ، وهي نصف الفلك . الطوسي ،
الفصل ١٧ .

(٩) الهيلاج : دليل العمر ؛ والهيليح خمسة : الشمس ، والقمر ، والطارق ، وسهم
السعادة ، وجزء الاجتماع والاستقبال . وإنما كانت أدلة العمر لأنها تُتَسَمَّى إلى السعد
والنحس . (انظر الحاشية رقم ٦) ، مفاتيح العلوم ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

وَالسَّعْدُ يَرْكُضُ فِي مِيدَانِهَا مَرِحًا جَذْلَانِ وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ هِمْلَاجٌ^(١)
 كَانَ بِهِ — وَاللَّهُ يَهْدِيهِ — قَدْ انْتَقَلَ مِنْ مَهْدِ التَّنْوِيمِ ، إِلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ ؛ وَمِنْ
 أَرْبَعَةِ الذَّرَاعِ ، إِلَى تَهْرِيفِ الْبِرَاعِ^(٢) ، وَمِنْ كَتَدِ^(٣) الدَّيَاةِ^(٤) ، إِلَى مَقَامِ الْهَدَايَةِ ،
 وَالْغَايَةِ الْمُخْتَلَفَةِ^(٥) الْبِدَايَةِ ؛ جَعَلَ اللَّهُ وَقَايَتَهُ عَلَيْهِ عُوْدَةً^(٦) ، وَقَسَمَ حَسَدَاتَهُ قِسْمَةً
 مُحَرَّمِ^(٧) اللَّحْمِ ، بَيْنَ مُنْخَنَفَةٍ^(٨) وَنَظِيحَةٍ^(٩) وَمَوْقُوذَةٍ^(١٠) ؛ وَحَفِظَ
 هِلَالَهُ فِي الْبِدَارِ^(١١) إِلَى تَمَّةٍ وَبَعْدِ تَمَّةٍ ، وَأَقْرَبَهُ عَيْنَ أَبِيهِ وَأُمَّهُ . غَيْرَ أَنِّي — وَاللَّهُ
 يَغْفِرُ لِسَيِّدِي — بَيِّدَ أَنِّي رَاكِعٌ فِي سَبِيلِ الشُّكْرِ وَسَاجِدٌ ، فَأَنَا عَاتِبٌ وَوَاجِدٌ ؛
 إِذْ كَانَ ظَنِّي أَنَّ الْبَرِيدَ بِهَذَا الْخَبَرِ إِلَى يَعْصَلَ ، وَأَنَّ إِنْحَافِي بِهِ لَا يَهْمَلُ ، فَانْعَكَسَتْ
 [١٤٩] الْقَضِيَّةُ ، وَرَابَتْ الْحَالُ الْمَرْضِيَّةُ ، وَفَضَلَتْ / الْأُمُورَ الدَّائِيَّةَ الْأُمُورَ الْعَرَضِيَّةَ ،

- [١] رِيحَانَةٌ ١ : « يَرْكُضُ فِي مِيدَانِهَا » [٢] رِيحَانَةٌ ب : « بِهِ وَاقِعٌ بَقِيَّةُ »
 [٤] فِي الْأَسْلِينَ : « وَالْغَايَةُ الْمُخْتَلَفَةُ » ، وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الرِّيْحَانَةِ ١ ، ب [٤، هـ] رِيحَانَةٌ ١ :
 « قِسْمَةُ مُحَرَّمِ الْأَكْلِ » [٨] رِيحَانَةٌ ١ ، ب : « ظَنِّي أَنَّ الْبَرِيدَ إِلَى يَعْصَلَ بِهَذَا الْخَبَرِ يَعْصَلُ » .

(١) الْهَمْلَاجُ : الْمَرْكَبُ الْحَسَنُ السَّيْرُ ، وَالْمُسْرَعُ . يَقُولُ : لَمْ لَا يَنْالُ الْعَمَلُ ، وَقَدْ
 اتَّخَذَ الْفَلَكَ مَرْكَبًا لَهُ .

(٢) يَمْنَى بِأَرْبَعَةِ الذَّرَاعِ عَهْدُ الطُّفُولَةِ . وَالْبِرَاعُ : الْقَصَبُ ؛ وَيُرِيدُ : الْأَقْلَامُ .

(٣) السَّكْتَدُ : جَمْعُ السَّكْتَفِينَ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَكَاهِلِهِ .

(٤) الْهَيَاةُ : الظُّفْرُ .

(٥) يُرِيدُ أَنَّهُ سَيَبْلُغُ الْغَايَةَ فِي الْفَضْلِ فِي الزَّمَنِ الْقَصِيرِ .

(٦) الْعُوْدَةُ : مَا يَمْلُقُ عَلَى الْإِنْسَانِ لِيَقِيَهُ مِنَ الْمَيْمِنِ وَنَحْوِهَا .

(٧) الْمُنْخَنَفَةُ : الشَّاةُ ، وَغَيْرُهَا ؛ تَخْنُقُ بِحَبْلِ أَوْ غَيْرِهِ .

(٨) النَّظِيحَةُ : الشَّاةُ تَنْطَحُهَا الْأُخْرَى بِقُرُونِهَا ؛ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ .

(٩) الْمُرْتَدِيَّةُ : السَّاقِطَةُ مِنْ جَبَلٍ ، أَوْ فِي بَثَرٍ .

(١٠) الْوَقُوذَةُ : الْمَقْتُولَةُ ضَرْبًا بِالْحَشَبِ أَوْ بِالْحَجَرِ . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَصْنَافِ قَدْ حُرِّمَ أَكْلُهَا

الْقُرْآنُ عَلَى الْمُسْلِمِ . وَانْظُرِ الْآيَةَ رَقْمَ ٣ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ ، وَأَحْكَامَ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ
 ٢٣٢/١ ، ٢٢٣ .

(١١) يَدْعُو لَهُ بِأَنِّ يَصَاحِبُهُ الْحَفِظُ فِي سَائِرِ أَطْوَارِ نُمُوِّهِ إِلَى أَنْ يَكْتُمَلَ .

والْحُكْمُ جَازِمٌ ، وَأَحَدُ الْفَرْضَيْنِ لَازِمٌ ؛ إِمَّا عَدَمُ السُّوِيَّةِ ^(١) ، وَيُعَارِضُهُ اعْتِنَاءُ حَبْلِهِ مُعَارٍ ^(٢) ، وَعُهُدَةُ سَلَمٍ لَمْ يَدْخُلْهَا جِزْيَةٌ وَلَا صَغَارٌ ؛ أَوْ جَهْلُ بِمِقْدَارِ الْهَيْبَةِ ، وَيُعَارِضُهُ عِلْمٌ بِمِقْدَارِ الْحَقُوقِ ، وَرَضَى مُنَافٍ لِلْعُقُوقِ ، فَوَقَعَ الْإِشْكَالُ ؛ وَرَبَّمَا لَطُفَ عُذْرٌ كَانَ عَلَيْهِ الْإِتْسَاكُ . وَإِذَا لَمْ يُبَشِّرْ مِثْلِي بِمُنْحَةِ اللَّهِ قَبْلَ تِلْكَ الذَّاتِ السَّرِيَّةِ ، الْخَلِيقَةِ بِالنَّعَمِ الْحَرِيَّةِ ؛ فَمَنْ الَّذِي يُبَشِّرُ ، وَعَلَى مَنْ يُعْرَضُ بُرْثُهَا ^(٣) أَوْ يُنْشَرُ ، وَهِيَ الَّتِي وَاصَلَتْ التَّفَقُّدَ ^(٤) ، وَبَهَرَجَتْ ^(٥) الْمَعَامِلَةَ وَأَبَتْ أَنْ تَنْفَقَ ، وَأَنْسَتْ الْفُرْبَةَ وَجَرَحَهَا غَيْرُ مُتَدَمِّلٍ ^(٦) ، وَنَفَسَتْ الْكُرْبَةَ وَجَنَحَهَا ^(٧) عَلَى الْجَوَارِحِ ^(٨) مُشْقِلٍ ؛ فَتَقَى فَرِضَ نَسْيَانِ الْحَقُوقِ لَمْ يَنْتَلِ فَرِضَ ، وَلَا شَهِدَ بِهِ عَلَى سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ ؛ وَإِنْ قَصَّرَ فَمَا يَجِبُ لِسَيْدِي عَمَلٌ ، لَمْ يَقْصُرْ رَجَاءُ وَلَا أَمَلٌ ، وَلِي فِي شَرْحِ حَمْدِهِ نَاقَةٌ وَجَمَلٌ ^(٩) . وَمِنْهُ جَلٌّ وَمَلَا نَسْأَلُ أَنْ يَرِيهِ قُرَّةُ الْعَيْنِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَبَنِيهِ ، وَيَجْعَلَ أَكْبَرَ عَطَايَا الْهِمَالِجِ ^(١٠) أَصْغَرَ سِنْدِيهِ ، وَيُقَلِّدَ عَوَانِقِ ^(١١) الْكَوَاكِبِ الْبَابَانِيَّةِ ^(١٢) حَمَائِلَ أَمَانِيهِ . وَإِنْ تَشَوْفَ سَيْدِي

[١] رِيحَانَةُ ١ ، ب : « وَالْحُكْمُ حَازِمٌ » ، رِيحَانَةُ ١ : « وَأَحَدُ الْأَمْرَيْنِ »
[٢، ١] رِيحَانَةُ ١ ب : « اعْتِنَاءُ سَبَبِهِ مُعَارٍ » [٩، ٨] رِيحَانَةُ ١ ب : « وَلَا شَهِدَتْ بِهِ عَلَى » .

(١) السُّوِيَّةُ : الْعَدْلُ ، وَالنَّصْفَةُ .
(٢) حَبْلُ مُعَارٍ : مُحْكَمُ الْقَتْلِ .
(٣) الْبُزْ : الثِّيَابُ .
(٤) التَّفَقُّدُ : التَّعَرُّفُ لِأَحْوَالِ النَّاسِ ، وَتَمَهُّدُهَا .
(٥) بَهَرَجَ : عَدَلَ عَنْ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ .
(٦) انْدَمَلَ الْجَرْحُ : بَرَى .
(٧) الْجَنَحُ : الظَّلْمَةُ .
(٨) الْجَوَارِحُ : الضُّلُوعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ .
(٩) هُوَ عَكْسُ لِمَعْنَى الْمَثَلِ : « لَا نَاقَتِي فِي هَذَا ، وَلَا جَلِي » ، الَّذِي يُضْرَبُ لِلتَّبَرُّيِّ مِنَ الشَّيْءِ ، وَانْظُرِ الْمِيدَانِي ١١٣/٢ ، ١١٤ .
(١٠) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٩ فِي ص ٢١٢ .
(١١) الْعَوَانِقُ : جَمْعُ عَانَقٍ ؛ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْمَنْقِ .
(١٢) الْكَوَاكِبُ الْبَابَانِيَّةُ (أَوِ الْبَابَانِيَّةُ) : هِيَ الَّتِي لَا تَنْزِلُ الشَّمْسُ بِهَا ، وَلَا الْقَمَرُ .

لِحَالِ وَلِيِّهِ ، فَخَلَوْتُ طَيِّبَةً ، وَرَحْمَةً مِنْ جَانِبِ اللَّهِ صَيِّبَةً ، وَبَرَقَ يُشَامُ^(١) ، فَيَقَالُ :
حَدَّثَ مَا وَرَاءَكَ يَا هِشَامَ . وَلِلَّهِ دَرُّ شَيْخِنَا إِذْ يَقُولُ :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيَّ إِنْ لَمْ * أَصْرِفْ النَّفْسَ فِي الْأُمِّ
وَكَثُرَ اللَّهُ فِي مُهْمِي * إِنْ كَانَ غَيْرُ الْخَلَاصِ هَمِّي

وَإِنْ أَنعمَ سَيِّدِي بِالْإِلْمَاعِ بِحَالِهِ ، وَحَالِ الْوَلَدِ الْمُبَارَكِ ، فَذَلِكَ مِنْ غُرَرِ
إِحْسَانِهِ ، وَمَنْزِلَتِهِ فِي لَحْظٍ لَحْظِي بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانِهِ ؛ وَالسَّلَامُ .

[١] رِيحَانَةُ ب : « وَرَحْمَةً عَنْ جَانِبِ اللَّهِ » ، رِيحَانَةُ ب : « يُشَامُ » ، وَيَقَالُ : «

[٥] رِيحَانَةُ ١ ، ب : « بِحَالِهِ » ، وَأَحْوَالُ الْوَلَدِ » .

(١) شَامُ الْبَرَقِ : نَظَرُ إِلَى سَحَابَتِهِ أَيْنَ تَمَطَّرُ .

العودة إلى المغرب الأقصى

[٤٩ب]

ولما كفتُ في الاعمال في مُشايعة السلطان عبد العزيز مَلِك المغرب^(١) ،
كما ذكرتُ تفصيله ، وأنا مقيم ببسكرة في جُوار صاحبها أحمد بن يوسف بن
مزني ، وهو صاحب زمام رباح ، وأكثرُ عطائهم من السلطان مُفترضٌ عليه
في جِبَاية الزاب^(٢) ، وهم يرجعون إليه في الكثير من أمورهم ؛ فلم أشعرُ إلا
وقد حدثتُ المنافسة منه في استتباع العرب ، ووغر صدره^(٣) ، وصدق في
ظنونه وتوهماتِه ، وطأوع الوُشاة فيما يُوردون على سمعه من التَقول والاختلاق ،
وجاش صدره بذلك ؛ فكتب إلى ونزمار بن عريف^(٤) ، ولي السلطان ،
وصاحب شواره ، يتنفس الضُعاء من ذلك ، فأنهأه إلى السلطان ؛ فاستدعاني
لوقتِه ، وارتحلتُ من بسكرة بالأهل والولد ، في يوم المولد الكريم ، سنة
أربع وسبعين ، متوجّهاً إلى السلطان ، وقد كان طرقة المرّض ؛ فأهو إلا أن
وصلتُ مليانة من أعمال المغرب الأوسط ، فلقيني هنالك / خبر وفاته ، وأن [١٥٠]

[٤] ط : « عطائهم من السلطان مفروض عليه » [٦] ط : « المنافسة في استتباع » ،
ط : « وغر صدره » [٧، ٦] ط : « وصدق في جنونه »

(١) هو أبو فارس ؛ عبد العزيز بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق
المريني ، بويع سنة ٧٦٧ ، وتوفي سنة ٧٧٤ . من ألع ملوك بني مرين ؛ أعاد إلى الدولة
قوتها وشبابها ، وأزال عنها حجر المستبدين ؛ وإلى أبي فارس هذا أهدى ابن خلدون مقدمته ،
ولا تزال صيغة الإهداء محفوظة بديباجة النسخة المطبوعة ببولاق . وانظر العبر ٣٧٦/٧ ،
جذوة الاقتباس ص ٢٦٨ ، نثر فرائد الجمان ، ورقة ٢٧ .

(٢) بلاد الزاب : منطقة واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس ،
وتشمل بسكرة ، وما حولها . وانظر خريطة الجزائر للادريسي رقم ٥١ ، ٥٢ ، وياقوت
٣٦٥/٤ . وبغية الرواد ٢٣/٢ ، والترجمة الفرنسية ٢٦/٢ .

(٣) وغر صدره : امتلاً غيظاً وحقدًا .

(٤) تقدم التعريف بونزمار في ص ١٣٥ .

ابنة أبا بكر السعيد^(١)، نُصِبَ بَعْدَهُ لِلأَمْرِ، فِي كَفَالَةِ الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ غَزِي^(٢)،
وَأَنَّهُ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُعِذًا السَّيْرَ إِلَى فَاسٍ؛ وَكَانَ عَلَى مِلْيَانَةِ يَوْمَيْنِ
عَلَى بَنِ حَسُونِ بْنِ أَبِي عَلَى الْيَمَانِي، مِنْ قُوَادِ السُّلْطَانِ وَمَوَالِي بَيْتِهِ؛ فَارْتَحَلَتْ
مَعَهُ إِلَى أَحْيَاءِ الْعَطَافِ، وَنَزَلْنَا عَلَى أَوْلَادِ يَعْقُوبِ بْنِ مَوْسَى مِنْ أَسْرَائِهِمْ،
وَبَذَرْتُ لِي بَعْضَهُمْ إِلَى حِلَّةِ أَوْلَادِ عَرِيفٍ: أَسْرَاءُ سُؤَيْدٍ^(٣)؛ ثُمَّ لَحِقْتُ بِهَا بَعْدَ
أَيَّامٍ، عَلَى بَنِ حَسُونِ فِي عَشْكِرِهِ، وَارْتَحَلْنَا جَمِيعًا إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى طَرِيقِ الصَّخْرَاءِ؛
وَكَانَ أَبُو حَسُونٍ قَدْ رَجَعَ بَعْدَ تَهْلِكِ السُّلْطَانِ مِنْ مَكَانٍ انْتَبَاهُ بِهِ بِالْقَفْرِ فِي
تِيْغُورَارِينِ^(٤)، إِلَى تِلْهَسَانَ، فَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا وَعَلَى سَائِرِ أَعْمَالِهِ؛ فَأَوْعَزَ إِلَى بَنِي
يَعْمُورِ مِنْ شُيُوخِ عُبَيْدِ اللَّهِ [مِنْ]^(٥) الْمَقْعِلِ أَنْ يَتَعَرَّضُوا بِجُدُودِ بِلَادِهِمْ مِنْ رَأْسِ

[٦] ط : « بن حسون في عساكره »

(١) السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن . كناه ابن خلدون هنا ، وفي العبر
« ٣٥١/٧ » « أبا بكر » . وفي الجدوة لابن القاضي ، والاستقصا للناصري : أن كنيته
« أبو زيان » . بويج — وهو صبي لم يمد سنه الخامسة — سنة ٧٧٤ ، وخلع سنة ٧٧٦ .
وانظر العبر ٣٣٦/٧ ، ٣٥١ ، جذوة الاقتباس ص ١٣٠ ، الاستقصا ١٣٣/٢ .

(٢) تقدم التعريف به في ص ٤٤ . وانظر جذوة الاقتباس ص ١٣١ .

(٣) أولاد عريف هؤلاء : عرب من سويد ، ينتهي نسبهم إلى زغبة ؛ ورثوا الرياسة
على قومهم منذ القديم . واتصل عريف ببني مرين ملوك المغرب ، وسفر عن أبي الحسن المريني
إلى الحفصيين ، وبني الأحرار ، وإلى المالكيين بمصر . وفي العبر ٤٤/٦ — ٤٨ ، تفصيل واف
لأخبارهم ومواطنهم .

(٤) تِيْغُورَارِين (Tigourârin) جمع للكلمة البربرية تاجارات ، أو Tigourart ، عرضها
الشمالي نحو ٣٢° — ٤٠° ، وطولها الغربي نحو ٣٠° — ٣٠° : تقع في الجزء الشمالي الشرقي لولايات
توات . ويقول ابن خلدون : إنها في شرق تِلْهَسَانَ على عشر مراحل منها ؛ وهي قصور
كثيرة تقارب المائة في بسط واد منحدر من المغرب إلى المشرق ؛ وكانت مركزا تجاريا هاما ،
تنزله القوافل التي تأتي من السودان إلى المغرب ، والتي تذهب من المغرب إلى السودان . وانظر
بقية الرواد ٢٦١/٢ ، والترجمة الفرنسية ٣١٨/٢ ، وترجمة مقدمة ابن خلدون ١١٥/١
الحاشية رقم ٤ . ومعنى تاجارات (بالجيم المعقودة) : الحملة ، أو المجتمع في لغة البربر .
وانظر « الروض المفتون » ص ٥ .

(٥) الزيادة عن العبر ٣٣٦/٧ ، ٤٤٠ .

العَيْن^(١) مَخْرَج وادى زَا^(٢) ، فاعترضونا هنالك ، فَنَجَا مَن نَجَا مِنَّا عَلَى خِيولهم
إلى جَبَل دَبْدُو^(٣) ، وانتهبوا جميع ما كان معنا ، وأرجلوا الكثير من الفرسان
وكنْتُ فيهم ؛ وبقيتُ يَوْمَيْنِ في قَفْرِه ، ضاحِياً^(٤) عارياً إلى أن خَلَصْتُ إلى
العُمُرَان ، ولحقتُ بِأَحْمَدِ بْنِ جَبَل دَبْدُو ، وَوَقَعَ في خِلَالِ ذلك من الألفاظ
مَا لَا يُعْبَرُ عَنْه . وَلَا يَسَعُ الوفاء بِشُكْرِهِ . ثم سِرْنَا إلى فاس ، وَوَفَدْتُ عَلَى
الوزير أبي بَكْرٍ ، وابنِ عَمِّه محمد بن عثمان بفاس ، في جُمَادَى من السَّنَةِ ؛ وكان
لِي مَعَهُ قَدِيمٌ صُحْبَةٌ واختصاص ، منذ نَزَعَ مَعِيَ إلى السلطان أبي سالم بِجَبَل
الصَّفِيحَةِ ، عِنْدَ إجازته من الأندلس ، لَطَلَبَ مَلِكُهُ ، كما مرَّ في غير مَوْضِع من
السِّكَاكِ^(٥) ؛ فَلَقِيتُنِي من بَرِّ الوزير وكرامته ، وتوفير جِرَائِته وإقطاعه ، فَوَقَّ
مَا أَحْتَسِبُ ، وأقمتُ بِمَكَانِي من دَوْلَتِهِم أَثِيرَ الحُلِّ ، نَابِهَ الرُّتْبَةِ ، عَرِضَ الجَاهِ ،
مُنَوَّهَ المَجْلِسِ عِنْدَ السلطان . ثم انصَرَمَ فَصْلُ الشِّتَاءِ ، وَحَدَّثَ بَيْنَ الوزير أبي

[٤، ٣] ط : « إلى أن حصلت إلى العبران »

(١) يعرف رأس العين الآن بعين بنى مطهر (Ain Beni mat'har) ؛ وهي منابع تقع في
شرق مدينة دبدو ، وبها مركز حربى تابع لبركان (Berguent) . وانظر بغية الرواد —
الترجمة الفرنسية ٦٢/٢ .

(٢) كتبه ابن خلدون صاداً في وسطه زاي — إشارة إلى أن نطقه بين الصاد والزاي .
ويقع هذا الوادى في جنوب عين البرديل -- عن عين وادى ملوية — بنحو ٥١ كيلومترا .
وانظر بغية الرواد — الترجمة الفرنسية ٢٩٩/٢ ، ٣٠٠ .

(٣) مدينة قرب الحدود الشرقية للمغرب الأقصى ، تبعد عن مدينة تاوريرت Taurirt
نحو الجنوب الغربى بنحو ٥٢ كيلومترا ، وعن مدينة كرسيف Guercif نحو الجنوب بما يقرب
من ٥١ كيلومترا . وقد احتلها الفرنسيون منذ سنة ١٩١١ م . وانظر ما كتبه Nehil في :

Notice sur les tribus de la région de Debdou, dans le Bull. de la
Soc. de Geog. d'Alger, 1er tirn 1911 P. 40-67.

وانظر : Encyclopédie de l'Islam par, A. Caur

(٤) الضاحى : الذى لا يستره حائط ولا غيره ، فيصيبه حر الشمس وأذاها .

(٥) انظر مثلاً المعبر ٣٠٤/٧ — ٣٠٦ .

بكر بن غازي ، وبين السلطان ابن الأحمر ، مُنافرةٌ بسبب ابن الخطيب ^(١) ، وما دعا إليه ابن الأحمر من إبعاده عنهم ؛ وأُنفِى الوَزيز من ذلك ، فأظلم الجوُّ بينهما ؛ وأخذ الوَزيزُ في تجهيزِ بعضِ القرابة من بني الأحمر ، للإجلاب على الأندلس ، فبادر ابن الأحمر إلى إطلاق الأمير عبد الرحمن بن أبي يَفْلُوسَن من ولَد السلطان أبي علي ، والوزير مسمود بن رَحُون ماساى ^(٢) ، كان حبسهما أيام السلطان عبد العزيز ، وبإشارته بذلك لابن الخطيب ، حين كان في وزارته بالأندلس ^(٣) ؛ فأطلعهما الآن ، / وبعثهما لطلب الملك بالمغرب ، وأجازهما في [٥٠ب] الأسطول إلى سواحل غَسَّاسَة ^(٤) ، فنزلوا بها ، ولحقوا بقبائل بطوية ^(٥) هنالك ، فاشتعلوا عليهم ، وقاموا بدعوة الأمير عبد الرحمن ، ونهض ابن الأحمر من غرناطة في عساكر الأندلس ، فنزل على جبل الفتح يُحاصِرُهُ ، وبلغت الأخبار بذلك إلى الوزير أبي بكر بن غازي القائم بدولة بني مرين ، فجهز لحينه ابن عمه محمد بن عثمان بن الكاس ^(٥) إلى سَبْتَة لإمداد الحامية الذين لهم

[١] ط : « منافرة لبب ابن الخطيب » . [٤، ٣] ط : « من بني الأحمر لشغل به » ، وفرغ ابن الأحمر إلى » [٦] ط : « وأشار بذلك ابن الخطيب حين » [١٠] ط : « جبل الفتح لخاصره » [١١] ط : « فوجه لحينه ابن عمه »

(١) انظر القول الفصل في هذا في المبر ٣٣٢/٧ — ٣٣٦ ، ٣٤١ — ٣٤٢ ، الاستقصا ١٣٢/٢ .

(٢) هو مسمود بن عبد الرحمن بن ماساى . تولى محاربة أبي هو ، وإخراجه من تلمسان سنة ٧٦٠ في أيام أبي عنان . له في حوادث المغرب مواقف تجدها في الاستقصا ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ، ١٣٢ . ورحو — في اللغة البربرية — تصغير عبد الرحمن .

(٣) كان ذلك سنة ٧٧٤ هـ . وانظر خبره بأوسع مما هنا في المبر ٣٣٨/٧ .

(٤) تقع أرض غساسة عند مصب وادي ملوية ، وهناك أيضا كانت قبائل بطوية . وانظر المبر ١٠١/٦ ، ١٠٢ .

(٥) هو محمد بن عثمان بن الكاس المجدولى . له ترجمة في جذوة الاقتباس ص ٥٥ . وفي المبر ٣٥١/٧ ، بعض أخباره ، ومقتله .

بالجبل ، ونهض هو في المسار إلى بطوئية لقتال الأمير عبد الرحمن ، فوجده قد ملك تازي ، فأقام عليها يحاصره^(١) ؛ وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شباباً من بني أبيه المرشحين ، فحبسهم بطنجة^(٢) ، فلما وافي محمد بن السكاس سبته ، وقعت المراسلة بينه وبين ابن الأحمر ، وعتب كل منهما صاحبه على ما كان منه ، واشتد عدل ابن الأحمر على إخلالهم الكرمي من كفؤه ، ونصهم السعيد بن عبد العزيز صبيها لم يثغر ؛ فاستغتب له محمد ، واستقال من ذلك ؛ فحمله ابن الأحمر على أن يبايع لأحد الأبناء المحبوسين بطنجة ؛ وقد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضاً بأنه إن تضايق عليه الأمر من الأمير عبد الرحمن ، فيفرج عنه بالبيعة لأحد أولئك الأبناء .

وكان محمد بن السكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لابنه أحمد أيام ملكه ، فبادر من وقته إلى طنجة ، وأخرج أحمد بن السلطان أبي سالم^(٣) من محبسه ، وبايع له ، وسار به إلى سبته ، وكتب لابن الأحمر يعرفه بذلك ، ويطلب منه المدد على أن ينزل له عن جبل الفتح ؛ فأمدّه بما شاء من المال والعسكر ، واستولى

[١١] ط : « وأخرج السلطان أحمد بن السلطان » .

(١) يختلف المعنى قليلاً عما هنا في رواية العبر ، التي يقول فيها : « . . . ونازل عبد الرحمن ببطوية ، وقاتله أياماً ، ثم رجع إلى تازا ، ثم إلى فاس ، ودخل الأمير عبد الرحمن تازا الخ » . العبر ٣٣٨/٧ .

(٢) انظر مفصل هذه الأحداث في العبر ٣٣٨/٧ — ٣٤١ . وطنجة (Tanger) ، عرضها الشمالي ٣٥° — ٤٨' ، وطولها الغربي ٥° — ٤٨' : مدينة معروفة بالقرب الأقصى ، واقعة على المحيط الأطلسي ، يفصلها عن أوربا مضيق جبل طارق الذي يبعد عنها شمالاً بنحو ١٨ ميلاً .

(٣) هو السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم : إبراهيم بن سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني يلقب بالمستنصر بالله . بويع بطنجة سنة ٧٧٥ ، وتمت له البيعة العامة بالمدينة البيضاء من فاس الجديد سنة ٧٧٩ ؛ وخلع سنة ٧٨٦ . وفي سجن أبي العباس هذا ، مات ابن الخطيب السلمي لسان الدين . وانظر سلوة الأنفاس ١٦٦/٣ ، الاستقصا ١٢٣/٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ .

على جبل الفتح ، وشحنه بحاميته ؛ وكان أحمد بن السلطان أبي سالم ، قد تعاهد مع بني أبيه في تحميمهم ، على أن من صار الملك إليه منهم ، يُجيزُ الباقين إلى الأندلس ؛ فلما بويغ له ، ذهب إلى الوفاء لهم بهدمهم ، وأجازهم جميعا ، فنزلوا على السلطان بن الأحمر ، فأكرم نزلهم ، ووفّر جراياتهم . وبلغ الخبر بذلك كله إلى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الأمير عبد الرحمن بقرابة ، فأخذهُ المقيم المقيم من فاعلة ابن عمه ، وقوّض^(١) راجعا إلى دار الملك ، وعسكر بكذبة العرائس من ظاهرها ، وتوعد ابن عمه محمد بن عثمان ، فاعتذر بأنه إنما امتثل وصيته ، فاستشاط وتهدده ؛ واتسع الخرق بينهما ، وارتحل محمد بن عثمان بسلطانه ومدّده من عسكر الأندلس إلى أن احتلَّ بجبل زرهون^(٢) المطَّل على [١٥١] مكناسة^(٣) ، وعسكر به ، واشتملوا عليه ؛ وزحف إليهم الوزير أبو بكر ، وصعد الجبل ، فقاتلوه وهزموه ، ورجع إلى مكانه بظاهر دار الملك . وكان السلطان ابن الأحمر قد أوصى محمد بن عثمان بالاستعانة بالأمير

[٢] ط : « صار له الملك منهم » [٦] ط : « من فاعلة ابن عمه ، وكرّر راجعا » [١٠] ط : « فمسكر به ، واشتملوا » .

(١) قوض خيامه : هدمها . والجيش : فرقته .

(٢) جبل واقع في شمال مدينة مكناسة الزيتون ، على بعد نحو ٣٠ كيلو مترا منها ، وبه مدفن المولى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب . وبالجبل تقع مدينة وليلي Volubilis التاريخية .

(٣) مكناسة [Mekness عرضها الشمال ٣٤° ، وطولها الغربي ٥° — ٣٣°] : مدينة قديمة أسستها قبيلة مكناسة البربرية قبل الإسلام ؛ وقد ازدهرت أيام بني مرين ، فبنوا فيها المساجد ، والفنادق ، والمدارس ؛ ولا تزال مدرسة أبي عنان بها تلفت الأنظار ، ولا سيما أبوابها النحاسية المزخرفة . وقد اتخذها السلطان المولى إسماعيل العلوي عاصمة مملكته سنة ١٠٨٤ هـ . ولمكناسة — من بين مدن المغرب — تاريخ حافل ، ولذلك حظيت بناية المؤرخين فكتبوا في تاريخها ما خلد ما ترها . وآخر من خصّها بالبحث المؤرخ الضليع ، المرحوم المولى عبد الرحمن بن زيدان التوفيق سنة ١٣٦٥ هـ ؛ فقد ألف فيها كتابه الحافل الذي سماه : « إنحاف أعلام الناس ، بحال أخبار حاضرة مكناس » وقد طبع منه خمس مجلدات بالمغرب .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَالْاعْتِصَادُ بِهِ ، وَمُسَاهَمَتُهُ فِي جَانِبٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمَغْرِبِ يَسْتَعِيدُّ بِهِ لِنَفْسِهِ ؛ فَرَأَسَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَدْعَاهُ ، وَاسْتَمَدَّهُ . وَكَانَ وَتَزَمَّارُ بْنُ عَرِيفٍ وَلِيُّ سَلَفِهِمْ قَدْ أَظْلَمَ الْجَوَائِينَ وَبَيْنَ الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ ، لِأَنَّهُ سَأَلَهُ — وَهُوَ بِمَحَاصِرِ تَاكَزَى — فِي الصَّلَاحِ مَعَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَاِمْتَنَعَ ، وَاتَّهَمَهُ بِمُدَاخِلَتِهِ ، وَالْمِيلِ لَهُ ، فَاعْتَزَمَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَدَسَّ إِلَيْهِ بِذَلِكَ بَعْضُ عُيُونِهِ ، فَرَكِبَ اللَّيْلَ ، وَلَحِقَ بِأَحْيَاءِ الْأَخْلَافِ مِنَ الْمُغِيلِ^(١) ، وَكَانُوا شِيعَةً لِلْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَمَعَهُمْ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَيْغَلَانِ^(٢) كَبِيرُ بَنِي وَزْنَجَنَ ، كَانَ انْتَقَضَ عَلَى الْوَزِيرِ ابْنِ غَازِي ، وَلَحِقَ بِالشُّوسِ^(٣) ، ثُمَّ خَاصَ الْقَفَرِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَخْلَافِ ، فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ مُقِيمًا لِدَعْوَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَجَاءَهُمْ وَتَزَمَّارُ مُقْلِنًا مِنْ حِبَالَةِ الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَرَّضَهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ بَلَّغَهُمْ خَبَرَ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَالِمٍ ، وَوَزِيرِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ ؛ وَجَاءَهُمْ وَافِدُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَسْتَدْعِيهِمْ ، وَخَرَجَ مِنْ تَاكَزَى فَلَقِيَهُمْ ، وَنَزَلَ بَيْنَ أَحْيَاءِهِمْ ، وَرَحَلُوا جَمِيعًا إِلَى إِمْدَادِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، حَتَّى اتَّهَوُوا إِلَى صَفُورَى . ثُمَّ اجْتَمَعُوا جَمِيعًا

[٥] ط : فاعترزم على القبض عليه « [١٣] ط : « أبي العباس ، ثم انتهوا إلى صفروى . »

(١) يرجع ابن خلدون — في المغل — إناهم من عرب اليمن ؛ وهم من أوفر القبائل عددا بالمغرب الأقصى ، وكانت مساكنهم موزعة من تلمسان إلى البحر المحيط ؛ وقد ملكوا قصور زناتة التي كانت بالمصحراء ، والتي منها قصور « تيكورارين » . وانظر العبر ٥٨/٦ — ٧٠ .
(٢) في العبر ٣٤٠/٧ : علي بن عمر بن ويغلان ، شيخ بني مرين .
(٣) الشوس : إقليم واسع خصب ؛ يقع في جنوب مدينة مراکش وراء جبال الأطلس ، ويغلبه واد عظيم يسمى وادي سوس ، تفرع منه فروع عدة ؛ وحول الوادي وفروع مزارع واسعة ، بها أشجار ونخل . وبإقليم الشوس مدن كبيرة ؛ منها تارودانت Taroudant ، وتزنيت Tiznit ، وعلى ساحل البحر المحيط ، حيث مصب وادي سوس ، تقع مدينة أجادير Agadir . وانظر العبر ١٠٠/٦ ، ٢٧٤ . أما ياقوت فليس في كلامه عن « سوس » ما يعول عليه .

على وادى النجبا ، وتعاقدوا على شأنيهم ، وأصبحو من الغد على التعمية ، كل من ناحيته .

وركب الوزير أبو بكر لقتالهم فلم يطق ، وولى منهزما ، فانهجر بالبلد الجديد^(١) ، وخيم القوم بكدية العرائس محاصرين له ، وذلك أيام عيد الفطر من خمس وسبعمين ؛ فحاصروها ثلاثة أشهر ، وأخذوا بمخنةها إلى أن جهد الحصار الوزير ومن معه ، فأذعن للصلح على خلع الصبي المنصوب السعيد بن السلطان عبد العزيز ، وخروجه إلى السلطان أبي العباس ابن عمه ، والبيعة [له]^(٢) ، وكان السلطان أبو العباس ، والأمير عبد الرحمن ، قد تعاهدوا — عند الاجتماع بوادى النجبا — على التعاون والتناصر ، على أن الملك للسلطان أبي العباس بسائر أعمال المغرب ، وأن للأمير عبد الرحمن بلادا سجلماسة^(٣) ودرة^(٤) ، ١٠ [٥١ب] والأعمال التي كانت لجدده السلطان أبي علي أخى السلطان أبي الحسن ؛ ثم بدا /

[١] ط : « وأصبحو غدا » [٣] ط : « منهزما ، فانهجر » [١٠، ٩] بالأصلين : « الملك للسلطان عبد العزيز بسائر » ، ولثبت عن ط .

(١) تسمى أيضا المدينة البيضاء ، وفاس الجديد ، بناها يعقوب بن عبد الحق المريني على وادى فاس ملاصقة ؛ وكان ذلك سنة ٧٦٤ هـ . وانظر الاستقصا ٢٢/٢ ، العبر ١٩٤/٧ — ١٩٥ .

(٢) الزيادة عن ط . (٣) تقدم تحديدها في ص ٤٠

(٤) درعة (وتنطق اليوم درا ، ولذلك تكتب على الخرائط Dra) : مقاطعة كبيرة خصبة وراء جبال الأطلس ، تقع في شرق إقليم السوس ، وتمتد من شرفه إلى جنوبه ، حيث تتصل بالبحر المحيط ، وتفصل بينها وبين إقليم سلسلة السوس جبال الأطلس الخارجية Anti Atlas ؛ وفي هذه المقاطعة واد كبير تده روافد تنفرع من جبال الأطلس ، وحول الوادى وفروعه ، تقوم قرى المقاطعة ، ومدنها الصغيرة ؛ وأكبر هذه المدن ورزازت ourzazate التي تقع في السفح الجنوبي لجبال الأطلس مرتفعة عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ مترا ؛ وسكان هذه المقاطعة خليط من العرب وبربر صنهاجة . وهذا الإقليم هو الموطن الأصلي لدولة السعديين بالمغرب . وانظر العبر ٣٦٢/٦ ، ٣٦٣ ، الاستقصا ٢/٣ . وما في باقوت عن « درعة » أيضا ليس بشيء .

للأمير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار، واشتطَّ بطلب سراكش وأعمالها^(١)،
 فأغصوا له في ذلك، وشارطوه عليه حتى يتم لهم الفتح؛ فلما انقصد ما بين
 السلطان أبي العباس، والوزير أبي بكر، وخرج إليه من البلد الجديد، وخلع
 سلطانه الصبي المنصوب، ودخل السلطان أبو العباس إلى دار الملك، فأتى
 ست وسبعين، وارتحل الأمير عبد الرحمن يُغذُّ السير إلى سراكش، وبدأ
 للسلطان أبي العباس، ووزيره محمد بن عثمان في شأنه، فسرحوا المساكين في
 اتباعه، وانتهوا خلفه إلى وادي بهت^(٢)، فواقفوه ساعة من نهار، ثم أحجموا
 عنه، وولوا على راياتهم وسار هو إلى سراكش، ورجع عنه وزيره مسعود
 ابن ماساني، بعد أن طلب منه الإجازة إلى الأندلس يتودع بها، فسرَّحه
 لذلك، وسار إلى سراكش فملكها. ١٠

وأما أنا فكنت مقيماً بفاس، في ظل الدولة وعنايتها، منذ قدمت على
 الوزير سنة أربع وسبعين كما مر، عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه؛ فلما
 جاء السلطان أبو العباس، والأمير عبد الرحمن، وعسكرُوا بكُدِّيَّة العرائس،
 وخرج أهل الدولة إليهم، من الفقهاء، والكتاب، والجند، وأذن للناس
 جميعاً في مباكرة أبواب السلطانيين من غير تكبير في ذلك، فكنت أباكرها
 معاً، وكان بيني وبين الوزير محمد بن عثمان ما مرَّ ذكره قبل هذا، فكان ١٥

[٢] ط: « وشارطوه على ذلك حتى »، ط: « حتى تم لهم الفتح »

[٢-٦] ط: « ما بين السلطان أبي العباس، ووزيره محمد بن عثمان ». [١٦] في
 الأصلين: « ذكره من هذا »، والمثبت عن ط.

(١) في العبر ٣٤١/٧: « واشتط عليهم الأمير عبد الرحمن التجاني له عن أعمال
 مراكش، وأن يدلوه بها من سجناسه ».

(٢) في « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ص ٢٤٣: « وفيما بين مكناسة، وسلا
 نهر يدعى بهتا، ينصب إلى البحر الأعظم أيضاً »؛ ويسمى اليوم oued Beht ينبع بالقرب
 من مدينة أزرو Azrou، ثم يتصل بوادي سبو Sebou شمال Port Lyautey، حيث
 ينصب وادي سبو في المحيط الأطلسي.

يُظهِرُ لِي رِعَايَةَ ذَلِكَ ، وَبُكَثْرَ مِنَ الْمَوَاعِيدِ ؛ وَكَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتِمِيلُ إِلَيَّ ، وَيَسْتَدْعِينِي أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ يُشَاوِرُنِي فِي أَحْوَالِهِ ؛ فَفَصَّ بِذَلِكَ الْوَزِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ ، وَأَعْرَى سُلْطَانَهُ فَقَبِضَ عَلَيَّ ، وَسَمِعَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِذَلِكَ ، وَعَلِمَ أَنِّي إِنَّمَا أُوتِيتُ مِنْ جَرَّاهُ ، فَخَلَفَ لِيَقْوُضَنَ خِيَامَهُ ، وَبَعَثَ وَزِيرَهُ مَسْعُودَ بْنَ مَسَائِي لِدَلِّكَ ، فَأُطْلِقُونِي مِنَ الْقَدِّ ، ثُمَّ كَانَ افْتِرَاقُهُمَا لِمَالِهِ . وَدَخَلَ السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ دَارَ الْمَلِكِ ، وَسَارَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَيَّ مَرًّا كُشًّا ، وَكُنْتُ أَنَا يَوْمَئِذٍ مُسْتَوْحِشًا ، فَصَحِبْتُ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مُفْتَرِجًا عَلَى الْإِجَازَةِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ سَاحِلِ أَسْنَى ^(١) ، مَقُولًا فِي ذَلِكَ عَلَى صِحَابَةِ الْوَزِيرِ مَسْعُودِ بْنِ مَسَائِي لَهُوَ آيَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مَسْعُودُ انْتَهَى عَزْمِي فِي ذَلِكَ ، وَلَحَقْنَا بَوَازِئَ ابْنِ عَرِيفَ بِمَكَانِهِ مِنْ نَوَاحِي كَرْسِيدٍ ^(٢) لِنَقْدِمَهُ وَسِيلَةً إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، صَاحِبِ فَاسَ فِي ١٠ الْجَوَازِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَوَافَيْنَا عِنْدَهُ دَاعِيَ السُّلْطَانِ فَصَحْبَنَاهُ إِلَى فَاسَ ، وَاسْتَأْذَنَ فِي شَأْنِي ، فَأُذِنَ لِي بِعَمْدٍ مَطَاوِلَةٍ ، وَعَلَى كُرْهِ مِنَ الْوَزِيرِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ أَعْرَابٍ ^(٣) ، وَرِجَالِ الدَّوْلَةِ .

وَكَانَ الْأَخُ يَحْيَى لَمَّا رَحَلَ السُّلْطَانُ أَبُو حُجُومٍ مِنْ تِلْكَ السَّانِ ، رَجَعَ عَنْهُ مِنْ

[٦٥، ٦] ط : « ودخل الأمير أبو العباس دار الملك » [١٣] طب : « داود بن عراب »

(١) أسنى (Safi) عرضها الشمال ٣٢° — ١٤' ، وطولها الغربي ٩° — ١٥' : مدينة في المغرب الأقصى ، تقع على ساحل المحيط ، بينها وبين صرا كش ١٥٤ كيلو مترًا نحو الشمال الغربي . وقد ضبطها ابن خلدون بالحركات بهمة مفتوحة بعدها سين كذلك ، ثم فاء مكسورة بعدها ياء ؛ وهو الضبط الذي ذكره ياقوت بالسكيات ١/٢٣٣ .

(٢) كرسيف (Guercif) عرضها الشمال ٣٤° — ١٢' ، وطولها الغربي ٥° : مدينة واقعة على نهر ملوية ، في الشرق من مدينة تازا على بعد ٦٨ كيلو مترًا تقريبًا ، ويربها الخط الحديدي الذي يصلها بمدينة تاويريرت Taourirt ، ثم بمدينة وجدة Oujda .

(٣) سليمان بن داود هذا : هو الذي قتل رجاله بأمره ابن الخطيب . وانظر بعض أخباره في المبر ٧/٣٤١ — ٧/٣٤٣ ، ٧/٢٩٨ .

بِلَادِ زُغَبَةَ^(١) إِلَى السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَاسْتَقَرَّ فِي خِدْمَتِهِ ، وَبَعْدَهُ فِي خِدْمَةِ
ابْنِهِ مُحَمَّدٍ السَّعِيدِ الْمَنْصُوبِ مَكَانَهُ . وَلَمَّا اسْتَوْلَى السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى الْبَلَدِ
الْجَدِيدِ ، اسْتَأْذَنَ الْأَنْخُ فِي اللَّحَاقِ بِلَيْسَانَ ، فَأُذِنَ لَهُ ، وَقَدِمَ عَلَى / السُّلْطَانِ [١٥٢]
أَبِي خَمُو ، فَأَعَادَهُ إِلَى كِتَابَةِ سِرِّهِ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَأُذِنَ لِي أَنَا بَعْدَهُ ، فَاظْلَمْتُ
إِلَى الْأَنْدَلُسِ بِقَصْدِ الْقَرَارِ وَالِدَّةِ ، إِلَى أَنْ كَانَ مَا نَذْكُرُ .

الإجازة ثانية إلى الأندلس ، ثم إلى تلمسان ، واللاحاق

بأحياء العرب ، والمقامة عند أولاد عريف

وَلَمَّا كَانَ مَا قَصَصْتُهُ مِنْ تَنَكُّرِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَاحِبِ فَاسٍ ،
وَالذَّهَابِ مَعَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ الرُّجُوعِ عَنْهُ إِلَى وَزْمَارِ بْنِ عَرِيفٍ ،
طَلِبًا لَوْسِيلَتِهِ فِي انْصِرَافِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ بِقَصْدِ الْقَرَارِ وَالْانْقِبَاضِ ، وَالْعُكُوفِ ١٥
عَلَى قِرَاءَةِ الْعِلْمِ ؛ فَتَمَّ ذَلِكَ ، وَوَقَعَ الْإِسْعَافُ بِهِ بَعْدَ الْاِمْتِنَاعِ ، وَأُجِزْتُ إِلَى
الْأَنْدَلُسِ فِي ربيع [سنة] ^(٢) سِتِّ وَسَبْعِينَ ؛ وَلَقِيتُ السُّلْطَانَ بِالْهَرِّ وَالْكَرَامَةِ ،
وَحُسْنَ التَّزَلُّلِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَكُنْتُ لَقِيتُ بِجِبِلِّ الْفَتْحِ كَاتِبِ السُّلْطَانِ ابْنِ الْأَحْمَرِ ،
مِنْ بَعْدِ ابْنِ الْخَطِيبِ ، الْفَقِيهَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْرَكٍ^(٣) ، ذَاهِبًا إِلَى فَاسٍ فِي غَرَضٍ

[١ ، ٢] ط : « فِي خِدْمَةِ ابْنِهِ السَّعِيدِ » [٤] ط : « فَأَعَادَهُ لِكِتَابَةِ سِرِّهِ »
[٥] ط : « مَا نَذْكُرُهُ » [١٠] ط : « طَلِبًا لَلْوَسِيلَةِ فِي » [١٢] ط : « وَلَقِيتُ
السُّلْطَانَ بِالْكَرَامَةِ وَأَحْسَنَ » .

(١) تَغَلَّتْ قِبَائِلُ زُغَبَةَ أَوَّلَ أَسْرِهَا عَلَى نَوَاحِي قَابِسٍ ، ثُمَّ كَانَتْ أَيَّامَ الْمُوَحِّدِينَ مُتَفَرِّقَةً
بَيْنَ تِلْمَسَانَ وَالْمَسْلِيَةِ ، وَأَقْطَعَهُمُ الْمُوَحِّدُونَ نَوَاحِي بِحَايَةِ . وَانْظُرِ الْعَبْرَ ٤٠/٦ وَمَا بَعْدَهَا .

(٢) الزِّيَادَةُ عَنْ ط .

(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الصَّرِيحِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ زَمْرَكٍ . لَهُ تَرْجُمَةٌ حَافِلَةٌ فِي أَزْهَارِ
الرِّيَاضِ ٧/٣ — ٢٠٦ ، وَفِي الْإِحَاطَةِ ٢٢١/٢ — ٢٤٠ ، وَنَفْحِ الطَّيِّبِ ٦٧٩/٤ — ٧٥٥
طَبِيعُ بُولَاقٍ . وَانْظُرْ ص ٧٦ .

وَزَمْرَكُ بِفَتْحِ الزَّايِ وَالرَّاءِ ، بَيْنَهُمَا مِيمٌ سَاكِنَةٌ ؛ وَقَدْ اضْطَرَبَ ضَبْطُ ابْنِ خَلْدُونٍ لَهُ ؛
فَضَبَطَهُ هُنَا بِفَتْحِ الزَّايِ وَالْمِيمِ ، وَسَكُونِ الرَّاءِ ، وَفِي مَكَانٍ آخَرَ بِفَتْحِ الزَّايِ وَالرَّاءِ وَسَكُونِ

التَّهْنِئَةِ ، وَأَجَازَ إِلَى سَبْتَةِ فِي أَسْطُولِهِ ، وَأَوْصِيَتْهُ بِإِجَازَةِ أَهْلِ وَوَلَدِي إِلَى غَرْنَاطَةِ ؛
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى فَاسَ ، وَتَحَدَّثَ مَعَ أَهْلِ الدَّوْلَةِ فِي إِجَازَتِهِمْ ، تَنَكَّرُوا لِذَلِكَ ،
 وَسَاءَ لَهُمْ اسْتِقْرَارِي بِالْأَنْدَلُسِ ، وَاتَّهَمُوا أَنِي رَبَّمَا أَحْمِلُ السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ عَلَى
 الْمِيلِ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، الَّذِي اتَّهَمُونِي بِمُلَابَسَتِهِ ، وَمَنْعُوا أَهْلِي مِنَ اللَّحَاقِ
 بِي ، وَخَاطَبُوا السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ فِي أَنْ يُرْجِعَنِي إِلَيْهِمْ ، فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ ،
 فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُجِيزَنِي إِلَى عُدُوَّةِ تِلْغَسَانَ ؛ وَكَانَ مَسْعُودُ بْنُ مَاسَائٍ قَدْ أَذِنُوا لَهُ
 فِي اللَّحَاقِ بِالْأَنْدَلُسِ ، فَحَمَلُوهُ مُشَافَهَةً السُّلْطَانَ بِذَلِكَ ، وَأَبْدَوْا لَهُ أَنِي كُنْتُ
 سَاعِيًا فِي خِلَاصِ ابْنِ الْخَطِيبِ ، وَكَانُوا قَدْ اعْتَقَلُوهُ لِأَوَّلِ اسْتِيلَانِهِمْ عَلَى الْبَلَدِ
 الْجَدِيدِ وَظَهَرِمَ بِهِ ، وَبَعَثَ إِلَى ابْنِ الْخَطِيبِ مِنْ تَحْفِيسِهِ مُسْتَضْرَحًا بِي ،
 وَمَقْتُولًا ، فَخَاطَبَتِ فِي شَأْنِهِ أَهْلَ الدَّوْلَةِ ، وَعَوَّلَتْ فِيهِ مِنْهُمْ عَلَى وَزَمَارَ ،
 وَابْنَ مَاسَائٍ ، فَلَمْ تُنْجِجْ تِلْكَ السَّعْيَا ، وَقُتِلَ ابْنُ الْخَطِيبِ بِمَحْفِيسِهِ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ
 مَاسَائٍ عَلَى السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ — وَقَدْ أَغْرَوهُ بِي — فَأَتَى إِلَى السُّلْطَانَ مَا كَانَ
 مِنِّي فِي شَأْنِ ابْنِ الْخَطِيبِ ، فَاسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ ، وَأَسَقَمَهُمْ بِإِجَازَتِي إِلَى الْعُدُوَّةِ ،
 [٥٢ب] وَنَزَلْتُ بِهِمَا بَيْنَ ، وَالْجَوَيْبِي وَبَيْنَ السُّلْطَانَ أَبِي حَمُو مَظْلَمَ ، بِمَا كَانَ مِنِّي فِي إِجْلَابِ/
 ١٥ الْعَرَبِ عَلَيْهِمُ بِالزَّابِ كَمَا مَرَّ . فَأَوْعَزَ بِمَقَامِي بِهِمَا ؛ ثُمَّ وَقَدْ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرِيفَ
 فَمَسَدَلَهُ فِي شَأْنِي ، فَبَعَثَ عَنِّي إِلَى تِلْغَسَانَ ، وَاسْتَقَرَّرْتُ بِهَا بِالْعُبَادِ ، وَلِحَقِّ
 بِي أَهْلِي وَوَلَدِي مِنْ فَاسَ ، وَأَقَامُوا مَعِيَ ، وَذَلِكَ فِي عِيدِ الْفِطْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ ،
 وَأَخَذْتُ فِي بَثِّ الْعِلْمِ . وَعَرَضَ لِلْسُّلْطَانَ أَبِي حَمُو أَثْنَاءَ ذَلِكَ رَأْيِي فِي الدَّوَادَةِ ،
 وَحَاجَةً إِلَى اسْتِثْلَافِهِمْ ؛ فَاسْتَدْعَانِي ، وَكَلَّفَنِي السَّمَارَةَ إِلَيْهِمْ فِي هَذَا الْفَرَضِ ،

[١٣] ط : « فاستوحش من ذلك » .

== الميم بينهما . والضبط الذي رجحته يستند إلى سجمة ؛ فقد ألف أحد أمراء بني الأحمر كتابا
 سماه : « البقية والمذكرك » ، من كلام ابن زمرَك .

فاسْتَوْحَشَتْ مِنْهُ ، وَنَكِرَتْهُ عَلَى نَفْسِي ، لَمَّا آثَرْتُهُ مِنَ التَّخَلِّي وَالْإِنْقِطَاعِ ،
وَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ ظَاهِرًا ، وَخَرَجْتُ مُسَافِرًا مِنْ تِلْمِسانَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
الْبَطْحَاءِ ^(١) ، فَمَدَلْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى مَنْدَاسَ ^(٢) ، وَلَحِقْتُ بِأَحْيَاءِ أَوْلَادِ عَرِيفَ
قَبْلَةَ جَبَلِ كَزُولَ ^(٣) ، فَتَلَقَّوْنِي بِالتَّحَقُّقِ وَالسَّكْرَامَةِ ، وَأَقَمْتُ بَيْنَهُمْ أَيَّامًا حَتَّى
بَعَثُوا عَنْ أَهْلِي وَوَلَدِي مِنْ تِلْمِسانَ ، وَأَحْسَنُوا الْمَذَرَ إِلَى السُّلْطَانِ عَنِّي فِي الْعَجْزِ
عَنْ قَضَاءِ خِدْمَتِهِ ، وَأَنْزَلُونِي بِأَهْلِي فِي قَلْعَةِ ابْنِ سَلَامَةَ ^(٤) ، مِنْ بِلَادِ بَنِي
تُوجِينِ ^(٥) ، الَّتِي صَارَتْ لَهُمْ بِإِقْطَاعِ السُّلْطَانِ ^(٦) ، فَأَقَمْتُ بِهَا أَرْبَعَةَ

(١) كان موقع البطحاء البسيط الذي بين مدينة Relizane ، وبسيط وادي شلف .
وانظر ما سبق في ص ٢٩ ، ٥٨ ، وبغية الرواد ، الترجمة الفرنسية ٩٧/٢ .

(٢) منداس : ضبطها بالحركات بفتح الميم والدال ، وبينهما نون ساكنة ؟ وبعد الدال
ألف بعدها سين مفتوحة ، وتكتب اليوم : mendès ؛ وهي قرية تقع الآن غرب تيارت
Tiaret في جنوب مدينة Relizane بين Pouarsenis ، وجزوا ، . وانظر ترجمة بغية الرواد
٢٤٦/٢ — ٢٤٨ ، وترجمة مقدمة ابن خلدون ١/ LXVII

(٣) يقع جبل كزول في الجنوب الغربي لمدينة تيارت Tiaret على بعد ١٠ كيلومترات .
(٤) قلعة ابن سلامة (أوبني سلامة) هذه ، وتسمى قلعة تاوغزوت Taoughzout ؛
تقع في مقاطعة وهران Oran من بلاد الجزائر Alger ، وتبعد بنحو ستة كيلومترات إلى الجنوب
الغربي من مدينة Frenda (ذات العرض الشمالي ٣٥° — ٦' ، والطول الشرقي ١° — ٢٥')
التي تقع على وادي التعت et-Tahet ؛ كما تبعد عن مدينة تيارت Tiaret في الجنوب الغربي
أيضاً بنسج مراحل .

أما سلامة الذي تنسب إليه ، أو إلى بنيهِ ، القلعة ؛ فهو سلامة بن علي بن نصر بن سلطان
رفيس بن بدلائن من بطون توجين . سكن تاوغزوت ، واختلط بها القلعة ، فنسبت إليه ، وإلى
بنيهِ ، وكانت من قبل رباطاً لبعض العرب المنقطعين من سويد . انظر العبر ١٣٠/٧ ، ١٣٦ ،
١٦٣ ؛ بنية الرواد (الترجمة) ٣٠٧/٢ ، مقدمة ابن خلدون (الترجمة) ١/ LVII الحاشية
رقم ٣ .

(٥) كان لبني توجين من الأراضي ما بين قلعة سعيدة [Saida حيث العرض الشمالي
٣٤° — ٥٠' ، والطول الشرقي ١٠°] في الغرب ، إلى المدينة [Médéa حيث العرض الشمالي
٣٦° — ١١' ، والطول الشرقي ٢° — ٥١°] في الشرق ؛ وكانت لهم قلعة ابن سلامة ،
ومنداس ، ووانشريس . وانظر العبر ٤٥/٦ .

(٦) في العبر ٤٦/٦ : « وأقطع السلطان أبو عنان ، ونزمار بن عريف « المرسو »
(Pl. du Sersou) ، وقلعة ابن سلامة ، وكثيراً في بلاد توجين » .

أعوام ، مُتَخَلِّيًا عَنِ الشَّوَاعِلِ كُلِّهَا ؛ وَشَرَعْتُ فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَنَا
مُقِيمٌ بِهَا ، وَأَكْمَلْتُ الْمَقْدِمَةَ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَحْوِ الْغَرِيبِ ، الَّذِي
اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الْخَلْوَةِ ، فَسَأَلْتُ فِيهَا شَائِبُ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي عَلَى الْفِكْرِ ،
حَتَّى امْتَخَضْتُ زُبْدَتَهَا ، وَتَأَلَّفْتُ نَتَائِجَهَا ؛ وَكَانَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْفَيْئَةُ إِلَى
تُونِسَ كَمَا نَذَرْتُ .

القيصة إلى السلطان أبي العباس بتونس والمقام بها

ولما نزلت بقلمة ابن سلامة بين أحياء أولاد عريف ، وسكنت منها بقصر
 أبي بكر بن عريف الذي اختطه بها ، وكان من أحفل المساكن وأوثقها ، ثم
 طال مقامى هنالك ، وأنا مستوحش من دولة المغرب وتليسان ، وعاكف
 على تأليف هذا الكتاب ، وقد فرغت من مقدمته إلى أخبار العرب والبربر
 وزناة ، وتشوّفت إلى مطالعة الكتب والداوين التي لا توجد إلا بالأمصار ،
 بعد أن أملت الكثير من حِفظي ، وأردت التفتيح والتصحيح ؛ ثم طرقت
 مرض أوفى بي على الشئبة ، لولا ما تدارك من لطف الله ؛ فحدث عيني منيل
 إلى مراجعة السلطان أبي العباس ، والرحلة إلى تونس ، حيث قرار آبائي ،
 ومساكنهم ، وآثارهم ، وقبورهم ؛ فبادرت إلى خطاب الشلطان بالقيصة إلى
 طاعته ، والمراجعة ، وانتظرت ، فما كان غير بعيد ، وإذا بخطابه وعهوده / [١٥٣]
 بالأمان ، والاستحثاث للقدوم ، فكان الخفوف للرحلة ، فظننت عن أولاد
 عريف مع عرب الأخضر من بادية رياح ، كانوا هنالك ينتجعون الميرة
 بمقداس ، وارتحلنا في رجب سنة ثمانين ، وسلكنا القفر إلى الدوسن من
 أطراف الزاب ، ثم صعدت إلى التل مع حاشية يعقوب بن علي وجدتهم
 بفرفار^(١) ، الضيعة التي اختطها بالزاب ، فرحلتهم معي إلى أن نزلنا عليه

[١] أورد هذا العنوان في الظاهري بصيغة : « الرحلة إلى تونس والمقام بها » [٦] في
 الأصلين : « أخبار المغرب والبربر » : والثبت عن ط [٩] ط : « مرض أربي بي »
 [١٢] ط : « والمراجعة ، فما كان » [١٣] ط : « للرحلة ، وظننت » [١٧] ط : « فرحلت
 معهم إلى أن » .

(١) فرفار (Farfar) : واحة صغيرة تقع على بعد ٣٣ كيلو مترا من مدينة بكرة ،
 في الجنوب الغربي لها .

بِضَاحِيَةِ قُسْنُطِينَةِ ، وَمَعَهُ صَاحِبُهَا الْأَمِيرُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ
بِعَظَمِيَّتِهِ ، وَفِي عَسْكَرِهِ ، فَخْصَرْتُ عَنْدَهُ ، وَقَسَمْتُ لِي مِنْ بَرِّهِ ، وَكَرَامَتِهِ فَوْقَ
الرُّضَى ، وَأَذِنَ لِي فِي الدُّخُولِ إِلَى قُسْنُطِينَةِ ، وَإِقَامَةِ أَهْلِي فِي كِفَالَةِ إِحْسَانِهِ ،
بَيْنَمَا أَصِلُ إِلَى حَضْرَةِ أَبِيهِ ، وَبَعَثَ يَعْقُوبُ بْنُ عَلِيٍّ مَعِيَ ابْنَ أَخِيهِ أَبِي دِينَارٍ
فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَسَرَرْنَا إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَدْ خَرَجَ ٥
مِنْ تُونِسَ فِي الْعَسَاكِرِ إِلَى بِلَادِ الْجَرِيدِ ^(١) ، لَأَسْتَنْزِلَ شُيُوخَهَا عَنْ كِرَاسِي
الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، فَوَافَقْتُهُ بِظَاهِرِ سُوسَةِ ، فُخْيَا وَقَادَنِي ، وَبَرََّ مَقْدَمِي ،
وَبَالَعَ فِي تَأْنِيْسِي ، وَشَاوَرَنِي فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ ؛ ثُمَّ رَدَّنِي إِلَى تُونِسَ ، وَأَوْعَزَ
إِلَى نَائِبِهِ بِهَا مَوْلَاهُ فَارِجٌ ^(٢) بِتَهْيِئَةِ الْمَنْزِلِ ، وَالْكِفَايَةِ فِي الْجِرَايَةِ ، وَالْمُلُوفَةِ ،
وَجَزَيْلِ الْإِحْسَانِ ؛ فَرَجَعْتُ إِلَى تُونِسَ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ ، وَأَوَيْتُ إِلَى ظِلِّ ١٠
ظَلِيلٍ مِنْ عِنَايَةِ السُّلْطَانِ وَحُرْمَتِهِ ، وَبَعَثْتُ عَنْ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ ، وَجَمَعْتُ
شَمْلَهُمْ فِي مَرَعَى تِلْكَ النِّعْمَةِ ، وَأَلْقَيْتُ عَصَا التَّسْيِيرِ ؛ وَطَالَتْ غَيْبَةُ السُّلْطَانِ
إِلَى أَنْ افْتَتَحَ أَمْصَارَ الْجَرِيدِ ، وَذَهَبَ فَلَهُمْ فِي التَّوَاحِي ، وَلَحِقَ زَعِيمُهُمْ يَحْيَى
ابْنُ يَمْلُولٍ ^(٣) بِبَيْسَكْرَةِ ، وَنَزَلَ عَلَى صَهْرِهِ ابْنِ مَزْنَى ، وَقَسَمَ السُّلْطَانُ بِلَادَ

[٥] ط : « وسرت إلى السلطان » [١٠] ط : « فرحت إلى تونس في شعبان »

[١١] ط : « وبعثت إلى الأهل » .

(١) بلاد الجريد ، وتسمى الجريد أيضا : مقاطعة في القسم الجنوبي للملكة التونسية .

(٢) فارج بن مهدي الحاجب ، من موالى السلطان أبي سعيد بن أبي سالم . كان مجرباً
للأُمُور ، عارفاً ، مجيداً في التدبير ، متمسكاً بالأمانة . له ترجمة في جذوة الاقتباس ص ٣١٦ ،
والعبر ٣٥٣/٧ وما بعدها ، والاستقصا ١٤٦/٢ .

(٣) يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول أمير توزر . يرجع نسبهم — فيما يقولون — إلى تنوخ
من طوابع العرب الداخلة للمغرب ؛ وأخبارهم مفصلة في العبر ٤١٢/٦ — ٤١٨ . وقد ضبط
ابن خلدون « يملول » بفتح الياء وسكون الميم ، وضم اللام بعدها واو ، فلام ؛ وتنطق
اليوم لملول بهجمة مكسورة بدل الياء ؛ وهي قاعدة صوتية تكاد تطرد في النطق المغربي =

الجريد بين ولده ، فأُزِلَ ابنه مُحَمَّدُ المَنْصَر (١) بَتُوزَر (٢) ، وَجَعَلَ نَفْطَةَ (٣) ، وَنَفْزَاوَةَ (٤) من أعماله ، وَأُزِلَ ابنه أبا بكر بِقَفْصَةِ (٥) ، وعاد إلى تُونِسَ مُظْفَرًا ، مَاهِدًا ، فَأَقْبَلَ عَلَى ، وَاسْتَدْنَانِي لِمَجَالِسِهِ ، وَالنَّجِيُّ فِي خَلْوَتِهِ ، فَفَصَّ بِطَانَتِهِ بِذَلِكَ ، وَأَفَاضُوا فِي السَّعَايَاتِ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَلَمْ تُنْجِحْ ؛ وَكَانُوا يَمَكْفُونُ عَلَى إِمَامِ الجامع ، وَشَيْخِ الْفَتَا ، مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ (٦) ، وَكَانَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ مِنَ الْغِيَرَةِ مِنْ لَدُنْ اجْتِمَاعِنَا فِي الْمَرْبِيِّ بِمَجَالِسِ الشَّيْخِ ، فَكَثِيرًا مَا كَانَ يَظْهَرُ شُغُوفِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ أَسْنَى مَنِي (٧) ، فَاسْوَدَّتْ تِلْكَ النُّكْتَةُ فِي قَلْبِهِ ، وَلَمْ تُفَارَقْ .

[٦] ط : « في المربي بمجالسة الشيخ » .

= فيما أوله ياء ، وما قبل آخره حرف مد ؛ فيقولون في مثل : يكون ، ويدوم ، ويموت ، ويعيش ويظير ، ويقول ، وينام : لا كون ، لا دوم ، لا موت ، لا عيش ، لا طير ، لا قول ، لا نام — بهزات مكسورات بدل الياء .

(١) انظر بعض أخباره في المبر ٣٩٨/٦ .

(٢) تَوَزَر [Tozeur عرضها الشمال ٣٤° ، وطولها الشرق ٨° — ١٠°] ؛ ضبطها ابن خلدون بضم التاء ، (وفي ياقوت بفتحها) ، وسكون الواو بعدها زاي مفتوحة : مدينة واقعة على الحافة الشمالية لسط الجريد Chott El-Djerid ، بينها وبين نقطة عشرة فراسخ (مرحلة) . وانظر ياقوت ٤٢٨/٢ ، ٣٠٤/٨ .

(٣) نقطة ، بفتح النون ، وسكون الفاء بعدها طاء مفتوحة ، ثم هاء تأنيث : مدينة من مدن بلاد الجريد بجنوب تونس ؛ تبعد عن توزر بمسيرة فراسخ . وانظر ياقوت ٣٠٤/٨ .

(٤) نفزاوة . ضبطها ابن خلدون بفتح النون (وفي ياقوت بكسرهما) ، ويتفقان على تسكين الفاء ، وفتح الزاي المتلوة بألف ، ثم واو مفتوحة تليها هاء . وهي مدينة من مدن الجريد أيضا ، وبينها وبين نقطة مرحلة واحدة . وانظر ياقوت ٣٠٤/٨ .

(٥) قفصة [Gafsa عرضها الشمال ٣٤° — ٢٢° ، وطولها الشرق ٨° — ٢٩°] : مدينة من مدن الجريد في الشمال الشرقي لتوزر ، وتبعد عن نقطة مرحلتين . وانظر ياقوت ٣٠٤/٨ .

(٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِي التُونِسِي (٧١٦ — ٨٠٣) . ينسب إلى المكانة العالية بين علماء المالكية ؛ درس بالزيتونة ، وأم بها خمسين عاماً . دخل مصر حاجاً سنة ٥٧٩٢ هـ وأجاز ابن حجر العسقلاني ؛ وله تأليف . ترجمته في الضوء اللامع ٢٤٠/٩ — ٢٤٢ ، الديباج ص ٣٣٧ ، نيل الابتهاج ص ٢٧٤ ، طبقات القراء ٢٤٣/٢ .

(٧) ولد ابن عرفة قبل ابن خلدون بستة عشرة سنة ، حيث كانت ولادته عام ٧١٦ هـ ، وولادة ابن خلدون عام ٧٣٢ هـ .

ولما قَدِمَتْ تُونِسَ اشْتَالَ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَسِوَاهُمْ ؛ يَطْلُبُونَ الْإِفَادَةَ [٥٣ب] وَالِاسْتِفَالَ ، وَأَسْمَعْتَهُمْ بِذَلِكَ ، فَعَظُمَ عَلَيْهِ ، / وَكَانَ يُسِرُّ التَّنْفِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا ، وَاشْتَدَّتْ غَيْرَتُهُ ؛ وَوَافَقَ ذَلِكَ اجْتِمَاعُ الْبِطَانَةِ إِلَيْهِ ، فَاتَّقَوْا عَلَى شَأْنِهِمْ فِي الْيَأْلِبِ عَلَى ، وَالسَّعَايَةِ بِنِ ، وَالسُّلْطَانُ خِلَالَ ذَلِكَ مُعْرِضٌ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ ؛ وَقَدْ كَلَّفَنِي بِالْإِكْبَابِ عَلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ لَتَشَوْفِيهِ إِلَى الْمَعَارِفِ • وَالْأَخْبَارِ ، وَاقْتِفَاءِ الْفَضَائِلِ ؛ فَأَكْمَلْتُ مِنْهُ أَخْبَارَ الْبَرْبَرِ ، وَزَنَاتِهِ . وَكَتَبْتُ مِنْ أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ وَمَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهَا ، وَأَكْمَلْتُ مِنْهُ نُسخَةً رَفَعْتُهَا إِلَى خِزَانَتِهِ . وَكَانَ مِمَّا يُفَرِّغُونَ بِهِ السُّلْطَانُ عَلَى ، فُعُودِي عَنْ امْتِدَاحِهِ ، فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ أَهْمَلْتُ الشُّعْرَ وَانْتَحَلَهُ جُمْلَةً ، وَتَفَرَّغْتُ لِلْعِلْمِ فَقَطْ ^(١) ، فَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ : إِنَّمَا تَرَكْتَ ذَلِكَ اسْتِهَانَةً بِسُلْطَانِكَ ، لِكثَرَةِ امْتِدَاحِهِ لِلْمُلُوكِ قَبْلَكَ ، ١٠ وَتَنَسَّيْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ مِنْ جِهَةِ بَعْضِ الصَّدِيقِ مِنْ بِطَانَتِهِمْ ؛ فَلَمَّا رَفَعْتُ لَهُ الْكِتَابَ ، وَتَوَجَّهْتُ بِاسْمِهِ ، أُنْشَدْتُهُ ، ذَلِكَ الْيَوْمَ ، هَذِهِ الْقَصِيدَةُ امْتِدَحُهُ ، وَأَذْكَرَ سِيرَتَهُ وَفَتْوحَاتِهِ ، وَأَعْتَذَرْتُ عَنْ انْتِحَالِ الشُّعْرِ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ بِهَدِيَةِ الْكِتَابِ إِلَيْهِ ؛ وَهِيَ هَذِهِ :

هَلْ غَيْرُ بَابِكَ لِلْغَرِيبِ مُؤَمِّلُ أَوْ عَنْ جَنَابِكَ لِلْأَمَانِيِّ مَعْدِلُ ١٥
هِيَ هِمَّةٌ بَعَثَتْ إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى عَزَمًا كَمَا شَحَذَ الْحَسَامَ الصَّبِيلُ ^(٢)
مُتَبَوِّئًا الدُّنْيَا وَمُنْتَجِعًا الْمَنَى وَالنَّيْثَ حَيْثُ الْقَارِضُ الْمَتَهَلِّلُ

[٤] ط : « فِي التَّأْلِيبِ وَالسَّعَايَةِ » ، ط ب : « مُعْرِضٌ عَنْهُمْ ؛ وَقَدْ » [٦] ط :
« فَأَكْمَلْتُ مِنْهَا أَخْبَارَ » [٨] ط : « بِهِ السُّلْطَانُ ، فُعُودِي » [١٠] فِي الْأَصْلَيْنِ :
« اسْتِهَانَةً لِسُلْطَانِكَ » ، وَالثَّبْتُ عَنْ ط [١٢] ط : « بِاسْمِهِ ، فَأُنْشَدْتُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ »
[١٥] ط : « هَلْ بَابُ غَيْرِكَ لِلْغَرِيبِ »

(١) اسْتَعْمَلَ ابْنُ خَلْدُون « قَطْ » فِي الْإِنْبَاتِ ، وَهُوَ اسْتِمَالُ جَائِزٍ ، وَرَدَتْ بِهِ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ . وَانْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ « قَطْ » ، شَرْحُ دُرَّةِ الْفَوَاصِلِ ص ٢٩ — ٣١ .
(٢) الصَّبِيلُ (كَبِيرٌ) : شَحَازُ السِّبُوفِ ، وَجَلَّازُهَا .

حيث القصورُ الزاهراتُ مُنيفةٌ تُغنى بها زُهرُ النجومِ وتحفلُ
حيثُ الخيامُ البيضُ يرفعُ للملأ والمكرُماتِ طرافها^(١) المتهدلُ
حيثُ الحمى للعزِّ في ساحاته ظلُّ أفاءته الوشيجُ الذبلُ^(٢)
[حيثُ الكرامُ يغوبُ عن نارِ القرى عرفُ الكباءِ بحجهم والمندلُ]^(٣)
حيثُ الرِّماحُ يكادُ يورقُ عودها ممَّا تعلُّ من الدِّماءِ وتنهلُ
حيثُ الجيادُ أملَّهنَّ بنوا الوغى ممَّا أطالوا في المغارِ وأوغلوا
حيثُ الوجوهُ الغرُّ قذَّمتها الحيا والبشرُ في صفحاتها يتهلُّ
حيثُ الملوكُ الصَّيْدُ والفقرُ الألى عزَّ الجوارُ لدبهم والمنزلُ
من شيعَةِ المهديِّ بل من شيعَةِ التَّوحيدِ^(٤) جاء به الكتابُ يُفصلُ
بل شيعَةِ الرحمن ألقى حبهم في خلقه فسموا بذلكَ وفضلوا
شادوا على التقوى مَبائِي عزهم لله ما شادوا بذلكَ وأثلوا

[١] ط : « د تعنى لها » [٢] في الأصلين :

... .. البيضُ ترفعُ للقرى * قد غام في أرجائهن المندل .

والثبت رواية الإحاطة ، والنفع عنها [٣] في الإحاطة والنفع : « للعز دون مجاله »

[٤] الزيادة عن نفع الطيب والإحاطة [٩] ط : « الكتاب مفصل » .

(١) الطراف : بيت من آدم ؟ والطراف من الخباء : ما رفعت من نواحيه لتنظر إلى خارج .

(٢) الوشيج : أصلب القنا . والذبل ، جمع ذابل ؛ وهو القنا الدقيق اللاصق القهقر ؟ وذلك أمّن ما يكون .

(٣) الكباء : المتبخر به كالمندل .

(٤) يريد مهدي الموحدين ؟ وهو محمد بن تومرت ، مؤسس الدولة الموحدية بالمغرب . انظر ترجمته في المعجب للمراكش ١١٥ — ١٢٥ ، الوفيات ٤١/٢ ، طبقات الشافعية ٧١/٤ ، ٧٠/٥ ، العبر ٢٢٥/٦ .

وقد جعل أصل دعوته نقي التجسيم الذي آل إليه مذهب أهل المغرب حيث تركوا التأويل في التشابه من النصوص الفرعية ؟ وسمى دعوته دعوة أهل التوحيد ، وأتباعه بالموحدين . وانظر العبر ٢٦٦/٦ .

قَوْمٌ أَبُو حَفْصٍ^(١) أَبُ لَهُمْ وَمَا أَذْرَاكَ ! وَالْفَارُوقُ^(٢) جَدُّ أَوَّلُ
[١٥٤] / نَسَبٌ كَمَا اطَّرَدَتْ أَنْيَابُ الْقَنَا^(٣) وَأَنْتَى عَلَى تَقْوِيمِهِنَّ مُعَدِّلُ
سَامٍ عَلَى هَامِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ لِلْفَخْرِ تَاجٌ بِالْبُدُورِ مُسَكَّلُ
فَضْلُ الْأَنَامِ حَدِيثُهُمْ وَقَدِيمُهُمْ وَلَا أَنْتَ إِنْ فَضَلُوا أَعَزُّ وَأَفْضَلُ
وَبَنَوْا عَلَى قُلَلِ النُّجُومِ وَوَطَّدُوا وَبَنَؤُكَ الْعَالِي أَشَدُّ وَأَطْوَلُ •

وَلَقَدْ أَقُولُ لِخَائِضِ بَحْرِ الْمَلَا وَاللَّيْلُ مُزِيدُ الْجَوَانِبِ الْيَلِ^(٤)
مَاضٍ عَلَى غَوْلِ الدُّجَى لَا يَتَّقِي تَبَهَا وَذَابِلُهُ ذُبَالُ مُشْعَلِ^(٥)
مَقَلِّبٍ فَوْقَ الرِّحَالِ كَأَنَّهُ طَيْفٌ بِأَطْرَافِ الْمِهَادِ مُوَكَّلُ
يَبْغِي مَنَالَ الْفُوزِ مِنْ طُرُقِ الْغَفَى وَيَرُودُ مُخَصَّصَهَا الَّذِي لَا يُنْجِلُ
أَرِيحُ الرِّيحِ كَابَ قَدَّ ظَفِيرَتِ بَوَاهِبِ ١٠ يُعْطِي عَطَاءَ الْمُنْعِمِينَ فَيُجْزِلُ
لِلَّهِ مِنْ خُلُقِ كَرِيمٍ فِي الْمَدَى كَالرَّوْضِ حَيَاهُ نَدَى مُخْضِلُ

[٣] ط : « تاج بالنجوم » [٨] ط : « لا يتقى * منها ... » تصحيف .

(١) هو أبو حفص عمر بن عبد الله الصنهاجي ، ويعرف بأزناج ، وعمر مؤمزال ؛ وكان يسمى قبل « فصكة » ، أو « فار صكات » ، فسماه ابن تومرت عمر ويعرفونه بعمر اثنى ، من أهل تينمل من قبيلة مسكالة . كان من أوائل أصحاب ابن تومرت منضى دولة الموحدين ، ووزر لعبد المؤمن بن علي وإليه تنسب الدولة الحفصية . وانظر العبر ٢٧٥/٦ ، المعجب ص ١٢٥ وما بعدها .

(٢) ذكر ابن خلدون في العبر ٢٧٥/٦ : أن نسب الحفصيين ينتهي إلى عمر بن الخطاب ونقل ذلك عن ابن نخيل وغيره من الموحدين وإلى ذلك يشير هنا .

(٣) أنبوب الرمح ، والقصبه : كبهما . والجمع أنابيب .

(٤) بحر مزبد : ما يج يندف بالزبد ؛ والكلام على التوسم . وليل أليل : شديد طويل .

(٥) الذابل : القنا العقيق اللاصق اللبط . والذبال ، جمع ذبالة ؛ وهي الفتيلة .

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِمَامُنَا فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِلَيْنِهِ الْمَوْتُ
هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَيْرُ خَلِيفَةِ شَهِدَتْ لَهُ الشَّيْمُ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
مُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ فِي قَهْرِ الْعِدَا وَعَلَى إِعَانَةِ رَبِّهِ مُتَوَكِّلُ
سَبَقَ الْمُلُوكَ إِلَى الْعَلَاءِ مُتَمَهِّلًا اللَّهُ مِنْكَ السَّابِقُ الْمُتَمَهِّلُ
فَلَأَنْتَ أَعْلَى الْمَالِكِينَ وَإِنْ غَدَا يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْعَلَاءِ وَأَكْمَلُ
قَائِسٍ قَدِيمًا مِنْكُمْ بِقَدِيمِهِمْ فَالْأَمْرُ فِيهِ وَاضِحٌ لَا يُجْهَلُ
دَانُوا لِقَوْمِكُمْ بِأَقْوَمِ طَاعَةٍ هِيَ عُرْوَةُ الدِّينِ الَّتِي لَا تُفْصَلُ
سَائِلُ تِلْمِيسَانَا بِهَا وَزَنَانَةٌ وَصَرِيحٌ قَبْلَهُمْ كَمَا قَدْ يُنْقَلُ
وَاسْأَلْ بِأَنْدَلُسٍ مَدَانُ مَذَكِيهَا تُخْبِرُكَ حِينَ اسْتَيْسَأُوا وَاسْتَوْهَلُوا
وَاسْأَلْ بِذَا مَرَّا كُشًا وَقُصُورَهَا وَلَقَدْ تُجِيبُ رُسُومَهَا مَنْ يَسْأَلُ

١٠

يَأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي نَفْتِهِ مِلَّةُ الْقُلُوبِ وَفَوْقَ مَا يُتَمَثَّلُ
لِلَّهِ مِنْكَ مُؤَيَّدٌ ، عَزَمَاتُهُ تَمْضِي كَمَا يَمْضِي الْقَضَاءُ الْمُرْسَلُ
جِئْتَ الزَّمَانَ بِحَيْثُ أَعْضَلُ خَطْبُهُ فَافْتَرَّ عَنْهُ وَهُوَ أَكْلَحُ أَعْضَلُ^(١)
وَالشَّمْلُ مِنْ أَبْنَائِهِ مُتَصَدِّعٌ وَحَمَى خِلَافَتِهِ مُضَاعٌ مُنْهَمِلُ
وَالْخَلْقُ قَدْ صَرَفُوا إِلَيْكَ قُلُوبَهُمْ وَرَجَّوْا صَلَاحَ الْحَالِ مِنْكَ وَأَمَلُوا
فَمَجَلَّتْهُ لَمَّا انْتَدَبْتَ لِأَمْرِهِ بِالْبَأْسِ وَالْعَزْمِ الَّذِي لَا يُنْهَلُ
ذَلَّتْ مِنْهُ جَاحِدًا لَا يَنْتَنِي مَهَلَّتْ وَغَرًّا كَادَ لَا يَنْسَهَلُ

١٥

[٥٤ب]

[٥] ط : « المالكين وان عدوا » [١٤] ط : « بحيث أعظم خطبه * أعصل »

[١٨] ط : « وعرا كان لا » .

(١) الكلوح : تكسر في عبوس ، ودهر كالح على الثل . وأعصل : معوج

شديد ملتو .

وَأَلْتَمَسَ مِنْ شَرَسِ الْعَمَةِ وَذُدَّتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْحَرَمِ الَّذِي قَدْ حَلَلُوا
كَانَتْ إِصْوَلَةً صَوْلَةً وَلَقَوْمِهِ
وَمُهْلِلُ تُسْدِي وَنُلْجِمُ فِي الَّتِي مَا أَحْكَمُوهَا بَعْدُ فَهِيَ مُهْلِلُ

المراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أمير أولاد أبي الليل . وذويب :

- هو ابن عمه أحمد بن حمزة . والمعقل فريق من العرب من أحلافهم . ومُهْلِلُ :
٥ ثُمَّ بَنُو مُهْلِلِ بْنِ قَاسِمٍ أَنْظَرَهُمْ وَأَقْتَلَهُمْ ^(١) . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى وَصْفِ الْعَرَبِ
وَأَحْيَايَهُمْ :

عَجِبَ الْأَنَامُ لَشَأْنِهِمْ بَادُونَ قَدْ قَذَفَتْ بِجَبْهَتِهِمُ الْمَطِيَّ الذَّلَّ
رَفَعُوا الْقِيَابَ عَلَى الْعِيَادِ وَعِنْدَهَا الْجُرْدُ السَّلَاحِبُ ^(٢) وَالرَّمَاحُ الْمُسَلُّ ^(٣)
فِي كُلِّ ظَايِمِ الثَّرْبِ مَتَّقِدِ الْخَصَى تَهَوَّى لِلْجَنَّةِ الظَّمَاءُ فَتَنَلُ ١٠
جَنُّ شَرَابِهِمُ السَّرَابُ وَرَزَقُهُمْ رُمَحٌ رَوْحٌ بِهِ الْكَيْمِيُّ وَمُنْصَلُ
حَتَّى حُلُولَ بِالْعَرَاءِ وَذَوْنَهُمْ قَذَفُ النَّوَى ^(٤) إِنْ يَطْقَعْنَ وَأُيْقِلُوا
كَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِمَا بَدَوْا وَغَدَتِ تَرْفَهُ بِالنَّعِيمِ وَتُخْضَلُ
فَبَدَوَتْ لَا تَلْوِي عَلَى دَعَا وَلَا تَأْوِي إِلَى ظِلِّ الْقُصُورِ تُهْدَلُ
طَوْرًا يُصَاخِكُ الْهَجِيرُ وَتَارَةً فِيهِ بِخِمَاقِ الْبُنُودِ تَظْلَلُ ١٥
وَإِذَا تَعَاطَى صُمْرًا يَوْمَ الْوَغَى كَأَنَّ الْفَجِيْعَ فَبَا لِقَهْلٍ تُعَلُّ

[٦] في الأصلين : « ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى وَصْفِ » . والمثبت عن الظاهري .

(١) جمع نظر ؛ كمثل وزناً ومعنى . والأقتال ؛ جمع قتل (بكسر القاف) ؛ وهو
الْقِرْنُ فِي الْقِتَالِ وَغَيْرِهِ .

(٢) السِّلَاحِبُ ، جمع سَلَبٍ : وَهُوَ الطُّوَيْلُ الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيْلِ .

(٣) رُمَحٌ عَاسِلٌ : لَدُنْ مُضْطَرَبٍ ؛ وَالْجَمْعُ عُسُلٌ .

(٤) نِيَّةُ قَذْفٍ (بَضْمَتَيْنِ) : بِمِידَةٍ . وَالنَّوَى ، وَالنِّيَّةُ : الْوَجْهُ يَنْوِيهِ الْمَسَافِرُ مِنْ قَرَبٍ

أَوْ بَعْدَ . وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ . وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَنْسَبُ مِنَ الَّذِي مَرَّ فِي ص ٧٥ .

مُخْشَوِينَ فِي الْعِزِّ مُتَمَلِّيًا لَهُ فِي مِثْلِ هَذَا يَحْسُنُ الْمُسْتَعْمَلُ
تَفَرَّى حَشَا الْبَيْدَاءِ لَا يَسْرِى بِهَا رَكْبٌ وَلَا يَهْوَى إِلَيْهَا جَعْفَلُ
وَتَجَرُّ أَذْيَالُ الْكَتَائِبِ فَوْقَهَا تَخْتَالُ فِي السُّمْرِ الطُّوَالِ وَتَرْفُلُ
زَمِيهِمْ مِنْهَا بَكْلٌ مُدَجِّجٌ شَاكِي السَّلَاحِ إِذَا اسْتَعَارَ الْأَعْزَلُ
وَبَكْلٌ أَتَمَرَ غُضْنُهُ مَتَاوُدٌ وَبَكْلٌ أَبْيَضُ شَطْهُ مُتَهَدِّلُ
حَتَّى تَفَرَّقَ ذَلِكَ الْجَمْعُ الْأَلَى عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ الْجِلَادِ فَزُلْزَلُوا
نَمَّ اسْتَمَلَّتْهُمْ بِأَنْعَمِكَ الَّتِي خَضَعُوا لِعِزِّكَ بَعْدَهَا وَتَذَلَّلُوا
وَنَزَعَتْ مِنْ أَهْلِ الْجَرِيدِ غَوَايَةَ كَانَتْ بِهِمْ أَيْدٍ تَجِدُّ وَتَهْزِلُ
/ خَرَبَتْ مِنْ بُنْيَانِهَا مَا شِيدُوا وَقَطَعَتْ مِنْ أَسْبَابِهَا مَا أَصَلُوا [١٥٥]
وَنَظَمَتْ مِنْ أَمْصَارِهِ وَتُغَوَّرِ لِلْمَلِكِ عِقْدًا بِالْفُتُوحِ يُفْصَلُ
فَسَدَدَتْ مُطْلِعَ الْفَنَاقِ وَأَنْتَ لَا تَنْبُؤُوا ظُبَّكَ وَلَا الْقَزِيمَةَ تَنْكُلُ (١)
بِشَكِيمَةٍ مَرْهُوبَةٍ وَسِيَاسَةٍ تَجْرِي مَا يَجْرِي فِرَاتٌ سَلْسَلُ
عَذَبَ الزَّمَانُ لَهَا وَلَدَّ مَذَاقَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قَدَّرَ مِنْهُ الْخَنْظَلُ
فَضَوَى الْأَنَامُ لِعِزِّ أَرْوَاحِ مَالِكٍ مَهْلٍ الْخَلِيقَةِ مَاجِدُ مُتَفَضِّلُ
وَتَطَابَقَتْ فِيكَ الْقُلُوبُ عَلَى الرِّضَى سَيَّانُ مِنْهَا الطُّفْلُ وَالْمُتَكَهِّلُ
يَا مَالِكًا وَسِعَ الزَّمَانُ وَأَهْلَهُ دَعَا وَأَمَّنَا فَوْقَ مَا قَدَّ أَمَلُوا
فَالْأَرْضُ لَا يُخْشَى بِهَا غُولٌ وَلَا يَفْدُو بِسَاحَتِهَا الْهَزَبُ الْمُسْبِلُ

[٦] ط : « ربح الجلاء » [٧] في أصل أبا صوفيا : « ثم استملمتهم بنعمتك » ،
والثابت عن ط بخطه [١٦] ط : « عدلا ، وأمنأ » .

(١) تنكل : نجبن ، وتنكس .

وَالسَّمَرُ يَجْتَابُونَ كُلَّ تَنُوفَةٍ^(١) سِرْبَ الْقَطَا مَا رَاعَهُنَّ الْأَجْدَلُ^(٢)
 سُبْحَانَ مَنْ بَعْلَاكَ قَدْ أَحْيَا الْمُنَى وَأَعَادَ حَتَّى الْجِيدِ وَهُوَ مُعْطَلٌ
 سُبْحَانَ مَنْ بِهَذَاكَ أَوْضَحَ لِلْوَرَى قَصْدَ السَّبِيلِ فَأَبْصَرَ الْمُتَأَمِّلُ^(٣)
 فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ تُجَعَلُ فَتَمِيسُ فِي حُلَلِ الْجِبَالِ وَتَرْفُلُ
 وَكَأَنَّ مُطَبَّعَةَ الْبِلَادِ بِمَذَلِهِ عَادَتْ فَسِيحًا لَيْسَ فِيهِ تَجْهَلُ
 وَكَأَنَّ أَنْوَارَ الْكَوَاكِبِ ضَوْعِفَتْ مِنْ نُورِ غَرَّتِهِ الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
 وَكَأَنَّمَا رُفِعَ الْحِجَابُ لِغَاظِرِ فَرَأَى الْحَقِيقَةَ فِي الذِّي بِتَخَيَّلُ
 وَمِنْهَا فِي الْعُذْرِ عَن مَذْحِهِ :

مَوْلَايَ غَاظَتْ فِكْرَتِي وَتَبَلَّدَتْ مَنِ الطَّبَاعِ فَكُلُّ شَيْءٍ مُشْكِلُ
 تَسَمُّوا إِلَى دَرَكِ الْحَقَائِقِ هَمَّتِي فَأَصَدُّ عَنْ إِذْرَا كَهْنٍ وَأَعَزَلُ
 وَأَجِدُ لَيْلِي فِي امْتِرَاءٍ قَرِيبَتِي^(٤) وَتَعُودُ غَوْرًا يَمِينًا تَسْتَرْسِلُ
 فَأَبَيْتُ يَفْتَلِحُ الْكَلَامُ بِخَاطِرِي وَالْفَنَظُ يَشْرُدُ وَالْقَوَافِي تُجْفِلُ
 مِنْ بَعْدِ حَوْلٍ أَنْتَقِيهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الشَّمْرِ حَوْلِي يُقَابُ وَيُهْمَلُ^(٥)
 فَأُصُونُهُ عَنِ أَهْلِهِ مُتَوَارِبًا أَنْ لَا يَضُمَّهُمْ وَشِعْرِي مُحْفِلُ

[١] ط : « والسَّرب يجتأبون » [٢] طب : « قد أحيا العلا » [٨] في الظاهري : « ومنها في العذر عن امتداحه من قبل » [١١] ط : « فتعود غورا بعد ما » [١٢] ط : « فأبيت بعتكم » .

(١) التنوفة : القفر من الأرض لاماء فيه .

(٢) الأجدل : الصقر .

(٣) سقط هذا البيت من ط .

(٤) امتراء القريحة : استدراؤها .

(٥) يشير إلى ما عرف عن زهير بن أبي سلمى الشاعر ، من أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين ، فكانت تسمى حوليات زهير ، لأنه كان يحوك القصيدة في سنة . وانظر الخصائص لابن جني ١/ ٣٣٠ ، ثمار القلوب للشمالي ص ١٧١

وَفِي الْبِضَاعَةِ فِي الْقَبُولِ نَفَاقَهَا سَيِّئَانِ فِيهَا الْفَعْلُ وَالْمَتَطَفُّلُ
وَبَنَاتُ فِكْرِي إِنْ أَتَيْتُكَ كَلِمَةً مَرَّهَاً^(١) تَخْطِرُ فِي الْقُصُورِ وَتَخْطِلُ
/ فَلَهَا الْفَخَارُ إِذَا مَنَعْتَ قُبُولَهَا وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ الْبَلِغِ الْمَقُولِ [٥٥ب]

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ الْكِتَابِ الْمُؤَلَّفِ خِلَازَانَتِهِ :

وَالْبِكَ مِنْ سِيرِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ عِبْرًا يَدِينُ بِفَضْلِهَا مَنْ يَعْدِلُ
صُحُفًا تُتَرَجَّمُ عَنْ أَحَادِيثِ الْأَلَى عَبَّرُوا فَتَجَمَّلَ عَنْهُمْ وَتُفْصَلُ
تُبْدِي التَّبَاعُ وَالْعَمَاقُ سِيرَهَا وَتُمَوِّدُ قَبْلَهُمْ وَعَادُ الْأَوَّلِ^(٢)
وَالْقَائِمُونَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ مُضَرٍّ وَبَرٍّ بَرَّهِمْ إِذَا مَا حُصِّلُوا^(٣)
لَخَصَّتْ كُتُبَ الْأَوَّلِينَ لَجْمَعَهَا وَأَتَيْتُ أَوْلَهَا بِمَا قَدْ أَغْفَلُوا
وَأَلَفْتُ حَوْشِي الْكَلَامِ كَأَنَّمَا شَرُدُ اللِّغَاتِ بِهَا لِفُطْقِي ذُلُّ
أَهْدَيْتُ مِنْهُ إِلَى عِلَاقِ جَوَاهِرَا مَكْنُونَةً وَكَوَاكِبًا لَا تَأْفُلُ^(٤)
وَجَعَلْتُهُ لِسَوَابِ مُلْكِكَ مَفْخَرَا

يَبْأَى^(٥) الْقَدِيُّ بِهِ وَزَوْهُوَ الْمَحْفِلُ
وَاللَّهُ مَا أَسْرَفْتُ فِيمَا قُلْتُهُ شَيْئًا وَلَا الْإِسْرَافُ مِمَّا يَجْمَلُ
وَلَأَنْتَ أَرْسَخُ فِي الْمَقَارِفِ رُتْبَةً مِنْ أَنْ يُمَوِّدَ عِنْدَهُ مَتَطَفُّلُ

[٦] بهامش أصل أيا صوفيا : « درجوا فتجمل عنهم » ، على أنها رواية أخرى .

(١) امرأة مرهاه : غير مكحلة ؛ وعين مرهاه : خالية من السكل . ويريد أن قصيدته هذه ، تنقصها الزينة والاحتفال .
(٢) سقط البيتان من الظاهري .
(٣) سقط هذا البيت من ط .
(٤) سقط هذا البيت من ط .
(٥) يباى : يفخر .

فَمِلَاكَ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَحَقِيقَةٍ بِيَدَيْكَ تَعْرِفُ وَضَعَهَا إِنْ بَدَلُوا
وَالْحَقُّ عِنْدَكَ فِي الْأُمُورِ مُقَدَّمٌ أَوَّلًا مَا ذَا يَدْعِيهِ الْمُبْطِلُ
وَاللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا فَاحْكُمْ بِمَا تَرْضَى فَأَنْتَ الْأَعْدَلُ
أَبْقَاكَ رَبُّكَ لِلْعِبَادِ قَرُبُهُمْ فَاللَّهُ يَخْلُقُهُمْ وَرَعِيكَ يَكْفُلُ

وَكُنْتُ لَمَّا انْصَرَفْتُ عَنْهُ مِنْ مُعْسِكَرِهِ عَلَى سُوسَةَ^(١) إِلَى تُونِسَ ، بَلَّغَنِي
— وَأَنَا مُقِيمٌ بِهَا — أَنَّهُ أَصَابَهُ فِي طَرِيقِهِ مَرَضٌ ، وَعَقِبَهُ إِبْلَالٌ ، فَنَاطَبْتُهُ
بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

صَحَّحْتَ وَجْهَ الدَّهْرِ بَعْدَ عُبُوسٍ وَتَجَلَّلْنَا رَحْمَةً مِنْ بُوسٍ
وَتَوَضَّحْتَ غُرَرَ الْبَشَائِرِ بَعْدَ مَا انْهَمَّتْ^(٢) فَأَظْلَمَهَا حُدَاةُ الْعَيْسِ^(٣)
صَدَّعُوا بِهَا لَيْسَ الْهُمُومُ كَأَنَّمَا صَدَّعُوا الظَّلَامَ بِجَذْوَةِ الْمَقْبُوسِ^(٤)
فَسَكَّنَهُمْ بَشَاوَا حَيَاةَ فِي الْوَرَى نُشِرَتْ لَهَا الْأَمَالُ مِنْ مَرْمُوسِ^(٥)
قَرَّتْ عَيُونُ الْخَلْقِ مِنْهَا بِالْتِي أَضْفَتْ مِنَ النَّفْثَاءِ خَيْرَ لَبُوسِ
فَكَأَنَّ قَوْمِي نَادَمْتَهُمْ قَرَقَفَ^(٥) شَرِبُوا النِّعَمَ لَهَا بِغَيْرِ كُؤُوسِ
يَتَمَّيَلُونَ مِنَ الْمَسَرَّةِ وَالرَّضَى وَيُقَابِلُونَ أَهْلَةَ بَشْمُوسِ
/ مِنْ رَاكِبٍ وَاقٍ يُحْيِي رَاكِبَا وَجَلِيسٍ أَنْسٍ قَادَهُ الْجَلِيسِ^(٦)
وَمُشَفِّعٍ لِلَّهِ يُؤْنَسُ عِنْدَهُ أَنْزِلُ الْهُدَى فِي الْمَعْهَدِ الْمَانُوسِ

[١٥٦]

[١] ط : « يُعْرِفُ وَضَعَهَا » [٣] ش : « فَاحْكُمْ بِمَا يَرْضَى » [٤] ش : « فَاللَّهُ
خَالَقُهُمْ » [٨] ش : « وَتَجَلَّلْنَا رَحْمَةً »

- (١) تقدم تحديد « سوسة » في ص ٢٧ .
(٢) سبق القول فيما في استعمال كلمة « انهم » ، في ص ١٤٢ .
(٣) جمع عيس ، أو عيساء ؛ وهي التي في لونها أدمية .
(٤) المرموس : المقبور .
(٥) القرقف : الخمر .

يَعْتَدُّ مِنْهَا رَحْمَةً قُدْسِيَّةً قَيِّمُوهُ لِلرَّحْمَنِ بِالتَّقْدِيسِ
طَبُّ بِإِخْلَاصِ الدُّعَاءِ وَإِنَّهُ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ الْعَمِيَاءِ وَيُومِي
(١) وَالْمَغْفِي بِهِ إِمَامُ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ ، جَامِعِ الزَّيْتُونَةِ بِتُونِسِ .

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ وَالَّذِينَ بَنَوْهُمْ
وَالنَّاصِرُ الدِّينِ الْقَوِيمِ بِعَزْمَةٍ
هَجَرَ الْمُتَى فِيهَا وَلَذَاتِ الْمُتَى
حَاطَ الرَّعِيَّةَ بِالسِّيَاسَةِ فَانْضَوَتْ
أَسَدٌ يُحَامِي عَنْ حِمَى أَشْبَالِهِ
قَتَمًا بِمَوْثَى الْبَطَاحِ وَقَدْ غَدَتْ
وَالْمِائِلَاتِ مِنَ الْخَفَايَا (٤) جُنْمًا
خُوصٌ (٥) مُضْمَرَةُ الْبُطُونِ كَأَنَّهَا
نُهِجَتْ سَبِيلُ الْحَقِّ بَعْدَ دُرُوسِ
طَرْدُ اسْتِقَامَتِهَا بِغَيْرِ عُكُوسِ
فِي لَذَّةِ التَّهْجِيرِ وَالتَّقْلِيلِ (٦)
مِنْهُ لَا كَرِيمَ مَالِكٍ وَسَوْسِ
حَتَّى ضَوَّوْا مِنْهُ لِأَمْنَعِ خَيْسِ (٧)
تَغْتَالُ زَهْوًا فِي ثِيَابِ هَرُوسِ
يُخْبِزْنَ عَنْ طَمَمِ وَقَلَّ جَدِيسِ (٨)
أَنْضَاهُ رَكْبٍ فِي الْفَلَاةِ حَمِيسِ (٩)

[٥] ط : « طردت إمامتها بغير » .

(١ — ١) ساقط من طب .

(٢) التهجير إلى الصلاة : التذكير والمبادرة إليها ؛ وفي الحديث : لو يعلم الناس ما في
التهجير لاستبقوا إليه . والتقليص : السير إلى صلاة الصبح وقت الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل .
فلا يزال الحديث عن التذكير إلى الصلاة . ووصف السلطان أبي العباس بذلك إطراء له .

(٣) ضووا : لجأوا ، والحيس ؛ موضع الأسد .

(٤) قد سبقت قوله عن « الخنايا » في ص ١٦٣ .

(٥) طمم وجديس : حيان من العرب البائدة ؛ كان مسكنهما البحرين ، واليامة .
وقد أوقع حسان بن تبع بقبيلة جديس ، وإلى ذلك ينظر ابن خلدون . وانظر الطبري
٣٨/٢ — ٣٩ ، مروج الذهب طبع باريس ١٠٣/٣ — ١٠٦ .

(٦) خوس : لونها أشهب ، مثلها يصبح لون الرأس عند ما يستوى فيه سواد الشعر
وبياضه . وانظر اللسان ٢٩٨/٨ .

(٧) جمع نضو ؛ وهو للهزول .

(٨) حيس : محبوس .

وَحَزَرَ الْبَلَى مِنْهَا الْقَوَارِبَ ^(١) وَالذَّرَى ^(٢)

فَلَفْتَنَ خَزْرًا بِالْعِيُونِ الشُّوسِ ^(٣)
 كَبَقَاكَ حِرْزُ اللَّانَامِ وَعِصْمَةٌ وَحِيَاةُ أَرْوَاحِ لَنَا وَنُفُوسِ
 وَلَأَنْتَ كَافِلُ دِينِنَا بِحِمَايَةٍ لَوْلَاكَ ضُيِّعَ عَهْدُهَا وَتُفْوِي
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا وَحَبَاكَ حَظًّا لَيْسَ بِالْمَوْكُوسِ ^(٤)
 تَعْمُوا الْقُلُوبُ إِلَيْكَ قَبْلَ وَجُوهِنَا سَيَّانَ مِنْ رَأْسٍ وَمِنْ مَرْمُوسِ
 فَإِذَا أَقْتَمْتَ فَإِنَّ رُغْبَكَ رَاحِلٌ يُخْنِي عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ وَطِيسِ
 وَإِذَا رَحَلْتَ فَلِلْإِسْقَادَةِ آيَةٌ تَقْتَادُهَا فِي مَوْكِبٍ وَخَمِيسِ
 وَإِذَا الْأَدِلَّةُ فِي السَّكَمِالِ تَطَابَقَتْ جَاءَتْ بِمَسْمُوعٍ لَهَا وَمَقِيسِ
 فَأَنْتُمْ بِمُلْكِكَ دَوْلَةً عَادِيَةً ^(٥) تُشْقَى الْأَعَادِي بِالْعَذَابِ الْبَيْسِ ١٠

وَالْبِكَمَا مَنَى عَلَى خَجَلٍ بِهَا عَذْرَاءُ قَدْ حَلَيْتَ بِكُلِّ نَفِيسِ
 عَذْرَاءُ فَقَدْ طُمِسَ الشَّبَابُ وَنُورُهُ وَأَضَاءَ صُبْحُ الشَّيْبِ عِنْدَ طُمُوسِ
 لَوْلَا عِنَايَتُكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَعْنَى بَعْدَهَا بِطُرُوسِ
 / وَاللَّهِ مَا أَبَقْتُ مُمَارَسَةَ النَّوَى مَنَى سَيَّوَى مَرَسٍ أَحْمَ دَرِيسِ ^(٦) ١٥ [٥٦ب]

[٨] بهامش أصل أيا صوفية بخطه : « في موكب تقتاده وخميس » ، على أنه رواية أخرى [١٥] ط : « مرس أمر دريس » .

(١) القوارب : جمع غارب ، وهو مقدم سنام البعير .

(٢) جمع ذروة ؛ وهي أعلى سنام البعير ؛ يعني أن البلى قد عمها .

(٣) الشوس : النظر بمؤخر العين غيظا وغضبا .

(٤) الموكوس : المنقوس .

(٥) نسبة إلى عاد الأمة المعروفة . ويريد أنها طويلة الأمد .

(٦) المرس (يفتح الميم والراء) : الحبل . والأحتم : الأسود . والدريس : الخلق .

أَنْحَى الزَّمَانُ عَلَى الْأَدَبِ الَّذِي دَارَسْتُهُ بِمَجَامِعِ وَدُرُوسِ
فَسَطًا عَلَى وَفَرَى وَرَوَّعَ مَأْمَنِي وَاجْتَنَسْتُ مِنْ دَوْحِ النَّشَاطِ غُرُوسِي
وَرِضَاكَ رَزَمْتَنِي الَّتِي أَعْتَدَهَا تُعْجِي مَنِي تَفْعِي وَتُذْهِبُ بُوسِي

ثم كثرت سِماية البطانة بكل نوع من أنواع السعائيات ، وابن عرفة
يزيد في إغرائهم متى اجتمعوا إليه ، إلى أن أغروا السلطان بسفري معه ،
ولقنوا النائب بتونس القائد فآرح من موالى السلطان أن يتفادى من مقامتي
معه ، خشية على أمره مني بزعمه ، وتواطئوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك
للسلطان ، فشهد به في غيبة مني ، ونكر السلطان عليهم ذلك ، ثم بعث إلى
وأمرني بالسفر معه ، فسارعت إلى الامتثال ، وقد شق ذلك عليّ ، إلا أني لم
أجد محيصاً [عنه] ^(١) ، فنخرجت معه ، وانتهيت إلى تبسة ^(٢) ، وسطّ نُلُول
إفريقية ، وكان منحدراً في عساكره وتواليفه من العرب إلى توزر ؛ لأن
ابن يَمْلُولَ كان أجلب عليها سنة ثلاث وثمانين ، واستنقذها من يد ابنه ،
فسار السلطان إليه ، وشرّده عنها ، وأعاد إليها ابنه وأولياءه ؛ ولما نهض من
تبسة ، رجعتني إلى تونس ، فأقمت بضيمتي للأرياحين من نواحيها لضم زُرُوعِي
بها ، إلى أن قفل السلطان ظافراً منصوراً ، فصحبته إلى تونس .

ولما كان شهر شعبان من سنة أربع وثمانين ، أجمع السلطان الحركة إلى

[٤] في الظاهري : « ثم كثرت سِماية البطانة وابن عرفة » ومنافستهم واغراؤهم ؛
فاخترت التحول عنهم ، فطارحت على السلطان ، وتوسلت إليه في تخلية سبيل لفضاء فرسي ،
فأذن لي في ذلك ؛ وخرجت إلى المرسى ، والناس متسائلون على أثرى ، من أعيان الدولة والبلد ،
وطلبة العلم ، فودعهم في وركبت البحر منتصف شعبان من السنة ؛ وقوضت عنهم بحيث كانت
لي الخيرة من الله سبحانه ، وتفرغت لتجديد ما كان عندي من آثار العلم . والله ولي الأمور
سبحانه . الرحلة الخ [١٤] ط ش : « لضم زراعتي بها » .

(١) الزيادة عن طب .

(٢) تقدم تحديد « تبسة » في ص ٥٦ .

الزَّاب ، بما كان صاحبه ابنُ مَرْزَنْي قد آوى ابنَ يَمْلُولَ إليه ، ومَهَّد له في جِوَارِهِ ،
نَحْشَيْتُ أَنْ يَمُودَ في شَأْنِي مَا كَانَ في السَّفَرَةِ قَبْلَهَا ، وَكَانَتْ بِالْمَرْمَى سَفِينَةٌ
لِتِجَارِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ قَدْ شَعَنَهَا التِّجَارُ بِأَمْتَعَتِهِمْ وَعُرُوضِهِمْ ، وَهِيَ مُقْلَعَةٌ إِلَى
الْأَسْكَندَرِيَّةِ ، فَتَطَارَحْتُ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ فِي تَخْلِيَةِ سَبِيلِي لِقَضَاءِ
فَرَضِي ، فَأَذِنَ لِي فِي ذَلِكَ ، وَخَرَجْتُ إِلَى الْمَرْمَى ، وَالنَّاسُ مُتَسَائِلُونَ عَلَى
أَثَرِي مِنْ أَعْيَانِ الدَّوْلَةِ وَالْبَلَدِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ . فَوَدَّعْتُهُمْ ، وَرَكِبْتُ الْبَحْرَ مُنْتَصِفَ
شَهْرَيْنِ مِنَ السَّنَةِ ، وَقَوَّضْتُ عَنْهُمْ بِحَيْثُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَتَفَرَّغْتُ
لِتَجْدِيدِ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ آثَارِ الْعِلْمِ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْأُمُورِ سُبْحَانَهُ .

الرحلة إلى المشرق ، وولاية القضاء بمصر

(١) ولما رحلت من تونس مُنتَصَفَ شعبان من سَفَةِ أربع وثمانين ، أقناني
البحر نحواً من أربعين ليلة ، ثم وافيتنا مرسى الأسكندرية يومَ الفطر ، ولعشر
ليال من جلوس الملك الظاهر^(١) على التَّخْتِ ، واقْتِمَادَ كُرْسِيِّ الملك دُونِ
أهله بَنَى قَلَاوُنَ^(٢) ؛ وكُنَّا عَلَى تَرْقُبِ ذلك ، لما كان يُؤَنَّرُ بِقَاصِيَةِ البلادِ من
سُموهِ لِذلك ، وتَمَهِيدِهِ لَهُ ؛ وأَقَمْتُ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ شَهْرًا تَهَيَّئَةً لِأَسبابِ الحجِّ
ولم يُقَدِّرْ عامِئذٍ ، فانتَقَلْتُ إلى القاهرة / أولَ ذِي القعدة ، فَرَأَيْتُ حَضْرَةَ [١٥٧]
الدُّنْيَا ، وَبُسْتَانَ الْعَالَمِ ، وَمَحْشَرَ الْأَنْفُسِ ، وَمَدْرَجَ الذَّرِّ^(٣) مِنَ الْبَشَرِ ، وَإِيوَانَ
الْإِسْلَامِ ، وَكُرْسِيَّ الْمَلِكِ ؛ تَلَوَّحُ الْقُصُورِ وَالْأَوَاوِينَ فِي جَوْهٍ ، وَتَوَّهَرُ
الْخُلُوفِ^(٤) وَالْمَدَارِسُ بِآفَاقِهِ ، وَتُضَى الْبُسُورُ وَالْكَوَاكِبُ مِنْ عُلَمَائِهِ ؛ قَدْ
مَثَلَ بِشَاطِئِ بَحْرِ النِّيلِ نَهْرُ الْجَنَّةِ^(٥) ، وَمَذْفَعُ مِيَاهِ السَّمَاءِ ، يَسْتَقِيمُ النَّهْلُ

[٦] ش : « وقت بالأسكندرية شهراً »

(١) من هنا إلى قوله : « ... والحاضرون بذلك » في ص ٢٤٨ سطر ٨ ، قد نقله
المقرئ في نفح الطيب ١٣٦/٣ بولاق .
(٢) أبو سعيد برقوق بن أنس ، ويعرف ببرقوق العثماني نسبة إلى نحر الدين عثمان بن
مسافر . تولى الملك في المرة الأولى سنة ٧٨٤ ؛ وثار عليه بليغا الناصري ، فقتلهم سجين
بالكرك ، ثم بالأسكندرية ثم عاد إلى ملكه في سنة ٧٩٢ ، واستند بالملك حتى مات
سنة ٨٠١ . له ترجمة واسعة في المنهل الصافي ورقة ٣٩٦ من نسخة دار الكتب ، خطط
المقرئ بولاق ٢٤١/٢ وما بعدها ، العبر لابن خلدون ٤٦٧/٥ — ٤٧٢ . وانظر
السلوك ١١١٠ (نسخة الفاتح)

(٣) أنظر أخبار بني قلاوون في المخطوط للمقرئ ٢٣٦/٢ — ٢٤٢ بولاق .

(٤) المدرج : الطريق . والذر : النمل الأحمر الصغير .

(٥) جمع خانقاه ، وتقدمت كلمة عنها في ص ١٢١

(٦) يشير ابن خلدون هنا إلى ما يقص حول نهر النيل من أنه أحد أنهار الجنة ، كدجلة
والفرات ، وسبحان . وانظر الباب الأول من كتاب : « معرفة نيل مصر » للمعاد الأفهسي
(مخطوطة بمكتبة بغداد) وهي رقم ١٠٢٧) ، وخطط المقرئ ٨٠/١ — ٨١ طبع مصر

وَالْعَمَلُ سَيِّئُهُ ^(١) ، وَبَجَى إِلَيْهِمُ الثَّمَرَاتِ وَالْخَيْرَاتِ نَجَّه ^(٢) ؛ وَصَرَّزْتُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ تَفْصُؤَ بَرْحَامِ الْمَارَّةِ ، وَأَسْوَاقَهَا تَزْخَرُ بِالنِّعَمِ . وَمَا زِلْنَا نَحْدُثُ عَنْ هَذَا الْبَلَدِ ، وَبُعْدِ مَدَاهِ فِي الْعُمُرَانِ ، وَاتِّسَاعِ الْأَحْوَالِ ؛ وَلَقَدْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ مَنْ لَقِيَئَاهُ مِنْ شُيُوخِنَا وَأَصْحَابِنَا ، حَاجَّهِمْ وَتَاجِرِهِمْ ، بِالْحَدِيثِ عَنْهُ . سَأَلْتُ صَاحِبَنَا قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ بِنَاسٍ ، وَكَبِيرَ الْعُلَمَاءِ بِالْمَغْرِبِ ؛ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْقُرِّي ^(٣) ، [مَقْدَمُهُ مِنَ الْحَجِّ سَنَةَ أَرْبَعِينَ ^(٤)] ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ هَذِهِ الْقَاهِرَةُ ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرَهَا لَمْ يَعْرِفْ عِزَّ الْإِسْلَامِ .

وَسَأَلْتُ شَيْخَنَا أبا الْعَبَّاسِ ابْنَ إِدْرِيسَ ^(٥) كَبِيرَ الْعُلَمَاءِ بِبِجَايَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : كَأَنَّمَا انْطَلَقَ أَهْلُهُ مِنَ الْحِسَابِ ؛ يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ أُمَّمِهِ وَأُمَمِهِمُ الْعَوَاقِبِ ^(٦) .

١٠

[١] ط : « يَسْقِيهِمُ الْمَلَّ وَالنَّهْلَ » ، فِي الْأَصْلَيْنِ : « وَالْخَيْرَاتِ نَجَّه » ، وَالثَّبُوتُ هُنَا ط [٢] ش : « وَمَا زِلْنَا نَحْدُثُ » [٣] فِي الظَّاهِرِيِّ :

« وَلَقَدْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ شُيُوخِنَا وَأَصْحَابِنَا فِي السَّكْنَاءِ عَنْهُ ؛ سَأَلْتُ الْحَجَّ [٦] فِي الظَّاهِرِيِّ : « وَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ الْقَاهِرَةَ ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرِ الْقَاهِرَةَ لَمْ » [٩] فِي الظَّاهِرِيِّ : « فَقَالَ : بَلَدُ تَرَى أَهْلَهُ كَأَنَّمَا انْطَلَقُوا مِنَ الْحِسَابِ إِلَى الْجَنَّةِ ، يُشِيرُ إِلَى مَا مِمَّ عَلَيْهِ مِنَ السَّكْنَاءِ ، وَوَفُورِ النِّعْمَةِ ، وَالْأَمْنِ مِنْ طَوَارِقِ الزَّمَنِ » .

سَنَةَ ١٣٢٤ . عَلَى أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى هَذَا حِينَ تَحَدَّثَ عَنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ فِي مَقْدَمَتِهِ ؛ وَقَدْ تَقَدَّ يَافُوتُ هَذِهِ الْأَقَاصِيصُ بِأَنَّهَا « حَدِيثُ خُرَافَةٍ » .

(١) السَّيِّئُ : الْمَاءُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

(٢) النَّجَّى : الصَّبُّ الْكَثِيرُ . وَفِي الْقُرْآنِ : « وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَصْرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا » وَنَجَّيْجِ الْوَادِي : سَبِيلُهُ .

(٣) صَرَّزْتُ لَهُ تَرْجُمَةً فِي ص ٥٩ .

(٤) لِلزِّيَادَةِ مِنَ الظَّاهِرِيِّ .

(٥) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْبِجَايِيُّ الْمَالِكِيُّ لِلتَّوْفِي بَعْدَ سَنَةِ ٧٦٠ ، لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الدِّيْبَاجِ ص ٨١ ، وَنِيلُ الْإِبْتِهَاجِ ص ٧٩ .

(٦) يَقُولُ الْقُرَيْزِيُّ : « قَالَ شَيْخُنَا الْأَسْتَاذُ أَبُو زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونَ =

وحَضَرَ صاحبُنَا قاضِي العسكرِ بِقَاس ، الفقيهُ الكاتبُ أَبُو القاسِمِ
الْبَرْجِي (١) بِمَجْلِسِ السُّلْطَانِ أَبِي عِيْنَانَ ، مُنْصَرَفَهُ مِنَ السَّكَّارَةِ عَنْهُ إِلَى مُلُوكِ
مِصْرَ ، وَتَأْدِيَةِ رِسَالَتِهِ النَّبَوِيَّةِ (٢) إِلَى الضَّرِيحِ الْكَرِيمِ ، سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ،
وَسَأَلَهُ عَنِ الْقَاهِرَةِ فَقَالَ :

أقولُ فِي الْمِيزَانَةِ عَنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ : إِنَّ الَّذِي يُتَخَيَّلُ الْإِنْسَانَ ،
فَإِنَّمَا يَرَاهُ دُونَ الصُّورَةِ الَّتِي تَحْيَلُهَا ، لِاتِّسَاعِ الْخَيَالِ عَنْ كُلِّ مُحْسُوسٍ ،
إِلَّا الْقَاهِرَةَ ، فَإِنَّهَا أَوْسَعُ مِنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ فِيهَا . فَأَعْجَبَ السُّلْطَانُ
وَالْحَاضِرُونَ بِذَلِكَ .

وَلَمَّا دَخَلْتُهَا ، أَقَمْتُ أَيَّامًا ، وَانْثَالَ عَلَى طَلِبَةِ الْعِلْمِ بِهَا ، يَلْتَمِسُونَ
الْإِفَادَةَ مَعَ قِلَّةِ الْبُضَاعَةِ ، وَلَمْ يُوسِعُونِي عُذْرًا ؛ فَجَلَسْتُ لِلتَّحْدِيسِ بِالْجَامِعِ
الْأَزْهَرِ مِنْهَا (٣) .

[٢] ط : « مُنْصَرَفَهُ مِنْ إِسْفَارِهِ عَنْهُ » [٣] فِي الظَّاهِرِيِّ : « إِلَى الضَّرِيحِ الْكَرِيمِ »
فَسَأَلَهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْقَاهِرَةِ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أُدْرِي كَيْفَ الْمِيزَانَةِ عَنْ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنِّي أَقُولُ عَلَى سَبِيلِ
الْاِخْتِصَارِ ؛ إِنَّ كُلَّ مَا يُتَخَيَّلُ الْإِنْسَانُ ثُمَّ يَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاهُ دُونَ الصُّورَةِ الَّتِي تُحْيَلُهَا فِيهَا ،
لِاتِّسَاعِ الْخَيَالِ عَنْ كُلِّ مَوْجُودٍ ، إِلَّا الْقَاهِرَةَ ، فَإِنَّهَا وَلَوْ أَوْسَعَتْ فِي تَحْيَلِهَا مَا شَتَّتْ ، فَاتَرَاهَا
إِلَّا « أَعْظَمَ مِمَّا تُتَخَيَّلُ » . فَأَعْجَبَ السُّلْطَانُ وَالْحَاضِرُونَ لِذَلِكَ ، وَلِعِبَارَتِهِ عَنْهَا .
[٨] الظَّاهِرِيُّ ، ط : « وَالْحَاضِرُونَ لِذَلِكَ » [٩] فِي الظَّاهِرِيِّ : « يَلْتَمِسُونَ الْقِرَاءَةَ
وَالْإِفَادَةَ ، فَجَلَسْتُ لِلتَّحْدِيسِ » .

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : أَهْلَ مِصْرَ كَانَتْهَا فَرَفُوا مِنَ الْحِسَابِ . وَانْظُرِ الْخَطَاطَ ٧٩/١ طَبْعَ مِصْرَ
سَنَةِ ١٢٢٤ هـ .

(١) أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى . مَرَرْتُ تَرْجُمَتَهُ فِي ص ٦٤ .
(٢) هِيَ رِسَالَةٌ اعْتَادُوا أَنْ يَكْتُبُوهَا فِي مَنَاسِبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَيُعِثُّوْنَ بِهَا إِلَى قَبْرِ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يَحْمِلُهَا رَسُولٌ خَاصٌّ إِلَى الرُّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ حَيْثُ تَقْرَأُ قَرَبَ الْقَبْرِ النَّبَوِيِّ
الْكَرِيمِ . وَفِي شَفْعِ الطَّيِّبِ أَمْثَلَةٌ لِهَذَا النُّوعِ مِنَ الرِّسَالَتِ .
(٣) جَاءَ فِي « السُّلُوكِ » ١١١ ب « نَسْخَةُ الْفَاتِحِ » : « وَفِي هَذَا الشَّهْرِ (رَمَضَانَ) ،
قَدِمَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونٍ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، وَاتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ الطَّنْبُومَا الْجُوبَانِيِّ
وَتَصَدَّقَ بِالشَّهَادَةِ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ « وَأَعْجَبُوهُ » .

ثم كان الاتصال بالسلطان ، فأبّر الألقاء ، وأنس الغربة ، ووفر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم ، وانتظرت لحاق أهلي وولدي من تونس ، وقد صدمهم السلطان هنالك عن السفر ، اغتباطاً بموادي إليه ، فطلبت من السلطان صاحب مصر الشفاعة إليه في تخلية سبيلهم ، فخطبه في ذلك بما نصّه^(١) :

بسم الله الرحمن الرحيم^(٢) .

عبد الله وولايه أخوه برقوق^(٣) [.....]^(٤)

السلطان الأعظم ، المالك الملك الظاهر ، السيد الأجل ، العالم العادل ، المؤيد المجاهد ، المرابط المتأخر ، المظفر ، الشاهنشاه ، سيف الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، محيي العدل في العالمين ، منصف المظلومين من الظالمين ، وارث الملوك ، سلطان العرب والعجم والترك ، أسكندر الزمان ، مولى الإحسان ، مملك أصحاب النخوت والأميرة

[٣] ط : « اغتباطاً بموادي إليه » [٤] ط : « لتخلية سبيلهم » ، في الظاهري ، وأصل أيا صوفيا ، ونسخة ج : « فخطبه في ذلك : ثم هلك بعض المدرسين » . [١١] ط : « ملك أصحاب النخوت » ، والمثبت عن صبيح الأعشى .

(١) سقط نص هذه الرسالة بماعدا نسخة « ط » من الأصول .

(٢) حافظت في هذه الرسالة على الطريقة الرسمية التي كانت متبعة في ذلك العهد ، والتي يقول عنها القلقشندي في صبيح الأعشى (٣٧٨/٧) ، في رسم المكاتب إلى صاحب فاس ، وغيره من ملوك المغرب :

« ... وهو أن يكتب بعد البسملة ، بحيث يكون تحتها سواء ، في الجانب الأيمن من غير بياض ، ما مثاله : « عبد الله وولايه » . ثم يخلى مقدار بيت العلامة ، ثم يكتب الألقاب الشريفة من أول السطر مسامتا للبسملة ، وهي : السلطان الأعظم الخ » .

(٣) في خطط المقرئ ٢١١/٢ بولاق : « وأما البريد ، وخلص الحقوق والظلمات ، فانه [السلطان] يكتب أيضا اسمه ، وربما كرم المكنوب إليه ، فكتب إليه : « أخوه فلان ، أو والده فلان ، وأخوه » .

(٤) هذا البياض هو بيت العلامة ، وكانت علامة الناصر محمد بن قلاوون : « الله أمل » ، وعمل ذلك الملوك بعده . وانظر خطط المقرئ ٢١١/٢ بولاق ، والاستقصا ٧٢/٢ ، صبيح الأعشى ٣٧٨/٧ .

والتَّيْجَانِ ، واهِبِ الأقاليم والأقطار ، مُبِيدِ الطُّغَاةِ والبُغَاةِ والسُّكَّارِ ، مَلِكِ
الْبَحْرَيْنِ ، مُسَلِّكِ سَبِيلِ الْقِبْلَتَيْنِ ، خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، ظَلِّ اللَّهِ
فِي أَرْضِهِ ، الْقَائِمِ بُسْنَتِهِ وَفَرَضِهِ ، سُلْطَانِ الْبَسِيطَةِ ، مُؤَمِّنِ الْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ ،
سَيِّدِ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، قَسِيمِ^(١) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) ، أَبُو سَعِيدِ بَرَقُوقِ ابْنِ الشَّهِيدِ
شَرَفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي أَنَسِ^(٣) . خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، وَنَصَرَ جُيُوشَهُ
وَأَعْوَانَهُ — يَخُصُّ الْحَضْرَةَ السَّنِيَّةَ السَّرِيَّةَ ، الْمَظْفَرَةَ الْمَيْمُونَةَ ، الْمَنْصُورَةَ الْمَصُونَةَ ،
حَضْرَةَ السُّلْطَانَ الْقَائِمِ ، الْقَادِلِ الْمُؤَيَّدِ ، الْمُجَاهِدِ الْأَوْحَدِ ، أَبِي الْعَبَّاسِ ، ذُخْرِ
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، عُدَّةِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، قُدْوَةِ الْمُوَحِّدِينَ ، نَاصِرِ الْغُرَاةِ
وَالْمُجَاهِدِينَ ، سَيِّفِ جَمَاعَةِ الشَّاكِرِينَ ، صَالِحِ الدُّوَلِ . لَا زَالَتْ مَمْلَكَتُهُ
بِقُوَّتِهِ عَاصِرَةٍ ، وَمَهَابَتِهِ لِنَفُوسِ الْجَبَّارَةِ قَاهِرَةٍ ، وَمَعْدَلَتِهِ تَبَوُّهُ غُرُفَاتِ الْعِزِّ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . سَلَامٌ صَفَاوَرْدُهُ وَضَفَا بَرْدُهُ ، وَثَنًا فَاحَ نَدَاهُ ، وَلَاخَ سَعْدُهُ ،
وَوَدَادَ زَادَ وَجْدُهُ ، وَجَادَ جَدُّهُ .

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَمَعَ الْقُلُوبَ أَجْنَادًا مَجْنَدَةً ، وَأَسْبَابَ الْوِدَادِ عَلَى
الْبِعَادِ مُؤَكَّدَةً ، وَوَسَائِلَ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُلُوكِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدَّدَةً ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ، الَّذِي نَصَرَهُ اللَّهُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ

[١] طاب : هـ الكفاة والبغاة ، تصحيف ، والثابت عن صبيح الأعشى .

(١) القسيم بمعنى المقاسم ؛ والمراد أنه قاسم أمير المؤمنين الملك ، وسامحه في الأمر ،
فصارا فيه مشتركين . وانظر صبيح الأعشى ٦٥/٧ ، ١١٣ .

(٢) هو الذوق على الله ، أبو عبد الله محمد بن المعتضد الخليفة العباسي . ولى سنة ٧٦٣ هـ
وامتدت أيامه ٤٥ سنة ، حبس فيها وخُلع ؛ ومات سنة ٨٠٨ هـ . وانظر «تاريخ الخلفاء»
ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣) هو سيف الدين أنس الجركسي المنياني المتوفى سنة ٧٨٣ هـ . ترجمته ، وخبر
قدومه إلى مصر في العبر ٣٧٢/٥ — ٣٧٣ ، والمنهل الصافي ، ورقة ٢٦٩ ب (نسخة
دار الكتب) .

وَأَيْدَهُ^(١)، وَأَعْلَى بِهِ مَنْارَ الدِّينِ وَشَيْدَهُ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَقْتَفَوْا طَرِيقَهُ
وَسُؤْدُدَهُ ، صَلَاةَ دَائِمَةٍ مُؤَبَّدَةٍ . فَإِنَّمَا نُوضِّحُ لِعِلْمِهِ الْكَرِيمِ ، أَنَّ اللَّهَ — وَلَهُ
الْحَمْدُ — جَمَلَ جِبِلَّتِنَا الشَّرِيفَةِ مَجْبُودَةٌ عَلَى تَعْظِيمِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَأَهْلِهِ ، وَرِفْقَةٍ
شَانِهِ ، وَنَشْرَ أَعْلَامِهِ ، وَحَبَّةِ أَهْلِهِ وَخُدَامِهِ ، وَتَيْسِيرِ مَقَاصِدِهِمْ ، وَتَحْقِيقِ أَمَلِهِمْ ،
وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ؛ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ •
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقُرَّةُ عَيْنِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَهُدَاةُ خَلْقِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ؛
لَا سِيَّامَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الدَّرَايَةَ فِيمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَهَدَاهُ لِلدُّخُولِ إِلَيْهِ مِنْ أَحْسَنِ
الْمَسَالِكِ ، مِثْلُ مَنْ سَطَّرْنَا هَذِهِ الْمَسْكَاتِمَةَ بِسَبَبِهِ : الْمَجْلِسُ^(٢) السَّامِيُّ ، الشَّيْخِيُّ ،
الْأَجَلِيُّ ، الْكَبِيرِيُّ ، الْعَالِمِيُّ ، الْقَاضِيُّ ، الْأَثِيلِيُّ ، الْأَثِيرِيُّ ، الْإِمَامِيُّ ، الْعَلَامِيُّ
الْقُدُّوسِيُّ ، الْمُتَقَدِّسِيُّ ، الْفَرِيدِيُّ ، الْمُحَقِّقِيُّ ، الْأَصِيلِيُّ ، الْأَوْحَدِيُّ ، الْمَاجِدِيُّ ،
الْوَلَوِيُّ^(٣) ، جَمَالَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ • جَمَالَ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَالَمِينَ ، أَوْحَدَ الْفُضَّلَاءِ ،
قُدُّوهُ الْبُلَغَاءِ ، عَلَامَةُ الْأَمَّةِ ، إِمَامُ الْأَمَّةِ ، مُفِيدُ الطَّالِبِينَ ، خَالِصَةُ الْمُلُوكِ
وَالسَّلَاطِينِ^(٤) ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونِ الْمَالِكِيِّ . أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلَى

(١) يشير إلى حديث الصحيحين : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ » . وانظر
« كنوز الحقائق » للناويز .

(٢) هذا النوع من الحلي والألقاب الخاصة بأرباب الوظائف الدينية ، يأتي في المرتبة
الثالثة ؛ فالأولى : درجة « المقر » ، والثانية : درجة « الجناب » ، والثالثة : درجة
« المجلس » ؛ وليس كل من الدرجات فروع ؛ و « المجلس السامي » أحد فروع درجة
« المجلس » . وانظر تفصيل القول عن هذه الاستعمالات في صبح الأعشى ١٥/٧ ،
١٥٤ — ١٥٩ .

(٣) هذه النسبة إلى « ولي الدين » .

(٤) اصطلاحوا على أن يلحقوا بإه النسب بآخر الألقاب المفردة للبالغ في التعظيم ، ثم
جعلوا النسبة إلى نفس صاحب اللقب أرفع رتبة من النسبة إلى شيء خارج عنه . ومن هنا
كان « الأجل » ، و « القاضى » ، أرفع رتبة من « الجلال » ، و « الفضائل » . وانظر
صبح الأعشى ٧٨/٦ ، ١٠٠ . ثم إن لهذه الألقاب دلالات متعارفة خاصة ، تولى تحديدها
القلشندي في صبح الأعشى ٢٠/٧ — ٧٣ .

بالإكرام ، وأخرى ، وأحقُّ بالرعاية وأجلُّ قدراً ؛ وقد هاجر إلى إلى ممالكنا الشريفة ، وآثرَ الإقامة عندنا بالديار المصرية ، لا رغبةً عن بلاده ، بل تحبُّباً إلينا ، وتقرُّباً [إلى] ^(١) خواطرنَا ، بالجواهر النفيسة من ذاته الحسنة ، وصفاته الجميلة ؛ وَوَجَدْنَا مِنْهُ فَوْقَ مَا فِي النُّفُوسِ ، مما يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ ، وَيُرِي عَلَى التَّعَدَادِ . يَا لَهُ مِنْ غَرِيبٍ وَصْفٍ وَدَارٍ ، قَدَأْنِي عَنْكُمْ بِكُلِّ غَرِيبٍ ؛ وَمَا بَرَحَ — مِنْ حِينَ وَرَدَ عَلَيْنَا — يُبَالِغُ فِي شُكْرِ الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ ، وَمَدَحِ صِفَاتِهَا الجميلة ، إِلَى أَنْ اسْتَمَالَ خَوَاطِرَنا لِلشَّريفةِ إِلَى حُبِّهَا ، وَآثَرْنَا الْمُكَاتَبَةَ إِلَيْهَا .

« وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبِيلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا » ^(٢)

وَذَكَرْنَا فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، أَنَّ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ ، فِي مَمْلَكَةِ تُونِسَ تَحْتَ نَظَرِ الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ ، وَقَصَّدَ إِحْضَارَهُمْ إِلَيْهِ لِيُقِيمُوا عِنْدَهُ ، وَيَجْتَمِعَ شَمْلُهُمْ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ عِنْدَنَا ، فَاقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّريفةِ ، السَّكَنَابَةَ إِلَى الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ لَهُذَيْنِ السَّبَبَيْنِ الْجَمِيلَيْنِ ؛ وَقَدْ آثَرْنَا إِعْلَامَ الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ بِذَلِكَ ، لِيَكُونَ عَلَى خَاطِرِهِ السَّكْرِيمِ ، وَالْقَصْدُ مِنْ مُحَبَّتِهِ ، يُقَدِّمُ أَمْرَهُ الْعَالِي بِطَلَبِ أَهْلِ الشَّيْخِ وَلِيِّ الدِّينِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ ، وَإِزَاحَةَ أَعْذَارِهِمْ ، وَإِزَالََةَ عَوَاقِبِهِمْ ، وَالْوَصِيَّةَ بِهِمْ ، وَتَجْهِيزَهُمْ إِلَيْهِ مُسَكَّرَمِينَ ، مُحْتَرَمِينَ ، عَلَى أَجْمَلِ الْوَجْهِ ، مُصْحَبَةً قاصِدهُ الشَّيْخِ الصَّالِحِ ، الْعَارِفِ السَّالِكِ الْأَوْحَدِ ، سَعْدِ الدِّينِ مَسْعُودِ الْمَسْكَنَاسِيِّ ، الْوَاصِلِ بِهَذِهِ الْمَسْكَنَابَةِ أَعَزَّهُ اللَّهُ ؛ وَيَكُونُ تَجْهِيزُهُمْ عَلَى مَرَكَبٍ مِنْ مَرَاكِبِ الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ ، مَعَ تَوْصِيَّةٍ مِنْ بَها مِنَ الْبَحْرِيَّةِ بِمُضَاعَفَةِ إِكْرَامِ الْمَشَارِ إِلَيْهِمْ ، وَرِعَايَتِهِمْ ،

(١) ما بين الحاصرتين زيادة اقتضاها وجوب « صلة » للكلام .

(٢) مجز بيت لبشار بن برد ؛ وصدره — كما في الأغاني ١٩/٣ بولاق :

« يا قوم أذن لبعض الحى عاشقة * والأذن »

والتَّائَكِيدِ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَإِذَا وَصَلَ مَنْ بِهَا مِنَ الْبَحْرِيَّةِ ، كَانَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَالْإِحْسَانُ فَوْقَ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَبُرْزِي عَلَى أَمْلِهِمْ ؛ بِحَيْثُ يَهْتَمُّ بِذَلِكَ عَلَى مَا عُوِدَ
مِنْ تَحَبُّبِهِ ، وَجَمِيلِ اعْتِمَادِهِ ، مَعَ مَا يُشْجِعُ بِهِ مِنْ مُرَاسَلَاتِهِ ، وَمَقَاصِدِهِ وَمَكَاتِبَاتِهِ .
وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْرُسُهُ بِمَلَائِكَتِهِ وَأَيَّاتِهِ ، بِمَنْنِهِ وَيُؤْمِنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

- كُتِبَ خَامِسَ عَشَرَ صَفَرُ الْمُبَارَكِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ حَسَبِ
الْمَرْسُومِ الشَّرِيفِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ هَلَكَ بَعْضُ الْمُدْرُسِينَ بِمَدْرَسَةِ الْقَمَحِيَّةِ ^(١) بِمِصْرَ ، مِنْ وَقْفِ صَلَاحِ الدِّينِ
ابْنِ أَيُّوبَ ، فَوَلَّاهُ تَدْرِيسَهَا مَكَانَهُ ^(٢) ، وَبَيْنَمَا أَنَا فِي ذَلِكَ ، إِذْ سَخِطَ السُّلْطَانُ
قَاضِيَ الْمَالِكِيَّةِ ^(٣) فِي دَوْلَتِهِ ، لِبَعْضِ النِّزَاعَاتِ فَعَزَلَهُ ، وَهُوَ رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بَعْدَ
الْمَذَاهِبِ ، يُدْعَى كُلُّ مِنْهُمْ قَاضِيَ الْقَضَاةِ ، تَمَيِّزاً عَنِ الْحُكَّامِ بِالنِّيَابَةِ عَنْهُمْ ،
لَا تَسَاعُ خُطَّةُ هَذَا الْمَعْمُورِ ، وَكَثْرَةُ عَوَالِمِهِ « وَمَا يَرْتَفِعُ مِنَ الْخُصُومَاتِ فِي جَوَانِبِهِ ؛

[٨، ٧] ش : « صلاح الدين أيوب » [٨] ط : « وبينما أنا في ذلك » [٩] ش : « لبعض
النزاعات » [١١] في الأصلين ، ط ، ش : « هذا المعمور ، وما يرتفع » . والمثبت عن الظاهري .

(١) كان موقع القمحية بجوار الجامع العتيق (جامع عمرو) بمصر ، وكان موضعها
يعرف بدار القزل ؛ وهو قيسارية كان يباع فيها القزل ، فهدمها صلاح الدين « وأنشأ موضعها
مدرسة للفقهاء المالكية ، ورتب فيها مدرسين ، وجعل لها أوقافاً كانت منها ضيعة بالقيوم
تغل قضا كان مدرهوها يتقاضونه ، ولذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية . خطط
المقريزي ٣٦٤/٢ بولاق .

(٢) في السلوك (١١٩ ب فاع) في حوادث سنة ٧٨٦ :

« وفي ٢٥ محرم ، درس شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون ، بالمدرسة القمحية بمصر ،
عوضاً عن علم الدين سليمان البساطي بعد موته ، وحضر معه الأمير الطنبغا الجويني ، والأمير
يونس الدوادار ، وقضاة القضاة والأعيان » .

(*) هو جمال الدين عبد الرحمن بن سليمان بن خير المالكي (٧٢١ — ٧٩١) . له
ترجمة في « رفع الإصر » ١٥٦ ب (نسخة دار الكتب) ، والنهال الصافي ٤٩/٢ ب
(نسخة نور عثمانية) ، وتاريخ ابن قاضي شعبة في حوادث سنة ٧٨٦ ، والسلوك (نسخة
الفاخ ٣٧٩ ورقة ١١٢٠) .

وكبيرُ جماعتهم قاضي الشافعية ، لعموم ولايته في الأعمال شرقاً وغرباً ، وبالصعيد^(١) والفيوم^(٢) ، واستقلاله بالنظر في أموال الأيتام ، والوصايا ؛ وقد يُقال بأن مباشرة السلطان قديماً بالولاية إنما كانت تكون له .

فلما عُزل هذا القاضي المالكي سنة ست وثمانين ، اختصني السلطان بهذه الولاية ، تأهلاً لمكانتي ، وتنوياً بذكرى ؛ وشافهته بالتفادي من ذلك ، فأني إلّا إمضاءه ؛ وخلع عليّ بياوانه ، وبعت من كبار الخاصة من أقمدني بمجلس الحكم^(٣) بالمدرسة الصالحية^(٤) بين القصرين ، فقمت بما دَفَعُ إليّ من ذلك المقام المحمود ، ووفيتُ جهدي بما أَمَنَني عليه من أحكام الله ، لا تأخذني في الحق لومة ، ولا يزغني عنه جَاهٌ ولا سَطْوَةٌ ، مُسَوِّياً في ذلك بين الخصمين ،

[١] في الظاهري : « وغرباً ، وبأعمال الصعيد والفيوم ، واستبداده بالنظر » .
[٢] ط : « في أموال اليتامى » [٩] في الظاهري : « لومة لائم ، ولا » ، في الأصلين ، ط ، ش : « مسويًا بين الخصمين » ، والمثبت عن الظاهري .

(١) كان القدماء يعتبرون مبدأ الصعيد الشمالي من قرب القاهرة ، ويمتد على ضفتي الوادي جنوباً حتى يصل إلى أسوان الذي كان عندهم نهاية الصعيد الجنوبية ؛ وفيما بين أسوان ، وإخميم ، كان الصعيد الأعلى ؛ ومن إخمم إلى مدينة بهنسا الواقعة على الضفة الغربية لوادي النيل ، كان يسمى الصعيد الأوسط ؛ أما الصعيد الأدنى ، فكانت بدايته بهنسا ، ونهايته في العمال ، قرب القسقاط . وانظر باقوت ٣٦٠/٥ .

(٢) تقع الفيوم [El Fayum] عرضها الشمالي ٥ — ٢٩° ، وطولها المشرق ٣٠' — ٣٠° [المدينة المعروفة ، في الجنوب المشرق لبحيرة قارون ، في الغرب من وادي النيل .

(٣) في السلوك (نسخة الفاتح ورقة ١٢٠ ب) :

« وفي يوم الاثنين تاسع عشره [جمادى الثانية] ، استدعى شيخنا أبو زيد عبد الرحمن ابن خندون إلى القلعة ، وفوض إليه السلطان قضاء المالكية ، وخلع عليه ، ولقب « ولي الدين » ، واستقر قاضي القضاة عوضاً عن جمال الدين عبد الرحمن بن خير ؛ وذلك بسفارة الأمير الطنغا الجوباني أمير مجلس ، وقرى تقليده في المدرسة الناصرية بين القصرين على العادة ؛ وتكلم على قوله تعالى : « إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال الآية » .

(٤) نسبة إلى بابنها الملك الصالح نجم الدين أيوب . انظر الحديث عنها في الخطط لأميريزي ٢٠٩ / ٤ طبع مصر سنة ١٣٢٦ .

أَخِذْ بِحَقِّ الضَّعِيفِ مِنَ الْحَكَمِينَ^(١) ، مُغْرِضًا عَنِ الشَّفَاعَاتِ وَالْوَسَائِلِ مِنْ
 [٥٧ب] الْجَانِبَيْنِ ؛ جَانِحًا إِلَى التَّثَبُّتِ فِي سَمَاعِ / الْبَيِّنَاتِ ، وَالنَّظَرِ فِي عَدَالَةِ الْمُتَعَصِّبِينَ
 لِتَحْمُلِ الشَّهَادَاتِ ؛ فَقَدْ كَانَ الْبَرُّ مِنْهُمْ مُخْتَلِطًا بِالْفَاجِرِ ، وَالطَّيِّبُ مُلْتَبِسًا
 بِالخَلِيبِ ، وَالْحَكَمُ مُنْسِكُونٌ عَنْ انْتِقَادِهِمْ ، مُتَجَاوِزُونَ عَمَّا يَظْهَرُونَ عَلَيْهِ مِنْ
 هَنَاتِهِمْ ، لَمَّا يُؤَوِّهُونَ^(٢) بِهِ مِنَ الْاِعْتِصَامِ بِأَهْلِ الشُّوْكَ ؛ فَإِنَّ غَالِبَهُمْ مُخْتَلِطُونَ •
 بِالْأَسْرَاءِ ، مُعَلِّمِينَ لِلْقُرْآنِ ، وَأَثَمَةً فِي الصَّلَوَاتِ ، يُبَلِّغُونَ عَلَيْهِم بِالْعَدَالَةِ ،
 فَيُظَفِّرُونَ بِهِمُ الْخَيْرَ ، وَيَقْسِمُونَ لَهُمُ الْحَقَّ مِنَ الْجَاهِ فِي تَرْكِتِهِمْ عِنْدَ الْقَضَاةِ ،
 وَالتَّوَسُّلِ لَهُمْ ؛ فَأَغْضَلَ دَاوُومَ ، وَفَشَتِ الْمَفَاسِدَ بِالتَّزْوِيرِ وَالتَّدْلِيلِ بَيْنَ النَّاسِ
 مِنْهُمْ ؛ وَوَقَفْتُ عَلَى بَعْضِهَا فَعَاقِبْتُ فِيهِ بِمُوجِيعِ الْعِقَابِ ، وَمَوْلُ الْفِكَالِ ؛
 وَتَأَدَّى إِلَى الْعِلْمِ بِالْجَرْحِ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ، فَمَنْعَتْهُمْ مِنْ تَحْمُلِ الشَّهَادَةِ ؛ ١٠
 وَكَانَ مِنْهُمْ كُتَّابٌ لِدَاوِينَ الْقَضَاةِ ، وَالتَّوْقِيعِ فِي مَجَالِسِهِمْ ، قَدْ دَرَبُوا^(٣)
 عَلَى إِمْلَاءِ الدَّعَاوَى ، وَنَسْجِيلِ الْحُكُومَاتِ^(٤) ، وَاسْتِخْدَامِ الْأَسْرَاءِ فِيهَا
 بِعَرَضِ أَلَهُمْ مِنَ الْعُقُودِ ، بِإِحْكَامِ كِتَابَتِهَا ، وَتَوْثِيقِ شُرُوطِهَا ؛ فَصَارَ لَهُمْ بِذَلِكَ
 شُفُوفٌ^(٥) عَلَى أَهْلِ طَبَقَتِهِمْ ، وَتَمْوِيَةٌ^(٦) عَلَى الْقَضَاةِ بِمَجَاهِدِهِمْ ، يَدْرِعُونَ^(٦) بِهِ
 مِمَّا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ عَثَمِهِمْ ، لَتَمَرُّضِهِمْ لِذَلِكَ بِفَعْلَاتِهِمْ ؛ وَقَدْ يُسَلِّطُ بَعْضُ مِنْهُمْ ١٥
 قَلَمَهُ عَلَى الْعُقُودِ الْمُحْكَمَةِ ، فَيُوجِدُ السَّبِيلَ إِلَى حَلِّهَا بِوَجْهِ فَتْهَى ، أَوْ كِتَابِي ؛

[١٠] ط : « وَتَأَدَّى لِعِلْمِ الْجَرْحِ فِي » .

(١) كَذَا بِالْأَصُولِ ؛ وَالْمُرَادُ « الْمُحْكَمِينَ » .

(٢) التَمْوِيَةُ : التَّلْبِيسُ وَالْخَدَاعُ .

(٣) دَرَبُوا : مَرَّبُوا .

(٤) جَمْعُ حُكُومَةٍ ، وَهِيَ الْحُكْمُ .

(٥) الشُّفُوفُ : الْفَضْلُ .

(٦) اِدْرَعُ : لَبَسِ الدَّرْعَ ، وَالْمُرَادُ يَحْتَمُونَ .

وَيُبَادِرُ إِلَى ذَلِكَ مَتَى دَعَا إِلَيْهِ دَاعِي جَاءَ أَوْ مَنَحَةً ؛ وَخُصُوصًا فِي الْأَوْقَافِ
الَّتِي جَاوَزَتْ حُدُودَ النَّهْيَةِ فِي هَذَا الْمَصْرِ بِكَثْرَةِ عَوَالِمِهِ ؛ فَأَصْبَحَتْ خَافِيَةً
الشُّهُرَةُ ، مَجْهُولَةُ الْأَعْيَانِ ، غُرُضَةٌ لِلْبُطْلَانِ ، بِاخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ الْمَنْصُوبَةِ
لِلْحُكْمِ بِالْبَلَدِ ؛ فَمَنْ اخْتَارَ فِيهَا بَيْعًا أَوْ تَمْلِيكًا ، شَارَطُوهُ وَأَجَابُوهُ ، مُفْتَانَيْنِ
فِيهِ عَلَى الْحُكْمِ الَّذِينَ ضَرَبُوا دُونَهُ سُدَّ الْحَظَرُ وَالْمَنْعُ ^(١) حِمَايَةً عَنِ التَّلَاعِبِ ؛
وَفَشَا فِي ذَلِكَ الضَّرَرُ فِي الْأَوْقَافِ ، وَطَرَقَ الْفَرَرُ ^(٢) فِي الْعُقُودِ وَالْأُمْلَاقِ .

فَعَامَلَتْ اللَّهُ فِي حَسْمِ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ عَلَى وَأَحَقَّدَمَ ؛ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْفُتْيَا
بِالْمَذْهَبِ ، وَكَانَ الْحُكْمُ مِنْهُمْ عَلَى جَانِبٍ مِنَ الْخِيزَةِ ، لِكَثْرَةِ مُعَارَضَتِهِمْ ،
وَتَلْقِيهِمْ الْخُصُومَ ، وَفُتْيَاهُمْ بَعْدَ نَقُوضِ الْحُكْمِ ؛ وَإِذَا فِيهِمْ أَصَاغِرُ ، يَبْنِيهِمْ
يَتَشَبَّهُونَ بِأَذْيَالِ الطَّلَبِ وَالْعَدَالَةِ وَلَا يَكَادُونَ ؛ إِذَا بِهِمْ طَفَرُوا إِلَى مَرَاتِبِ
الْفُتْيَا وَالتَّدْرِيسِ ، فَاقْتَعَدُوا ، وَتَنَاوَلُوا بِالْجُزَافِ ، وَاحْتَارَظُوا مِنْ غَيْرِ
مُتَرْتَبٍ ^(٣) ، وَلَا مُنْتَقِدٍ الْأَهْلِيَّةِ وَلَا مُرْشِحٍ ؛ إِذَا السَّكْرَةُ فِيهِمْ بِالْفَقَةِ ، وَمِنْ كَثْرَةِ
السَّائِكِينَ مُشْتَقَّةً ، وَقَلَمَ / الْفُتْيَا فِي هَذَا الْمَصْرِ طَلِقَ ، وَعِنَانُهَا مُرْسَلٌ ، يَتَجَذَّبُ [١٥٨]
كُلُّ الْخُصُومِ مِنْهُ رَسَنًا ، وَيَتَنَاوَلُ مِنْ حَافَتِهِ شِقًا ^(٤) ، يَرُومُ بِهِ الْفُلْجَ ^(٥) عَلَى
خَضَمِهِ ، وَيَسْتَظْهِرُ بِهِ لِإِرْغَامِهِ ، فَيُعْطِيهِ الْمُنْفَتَى مِنْ ذَلِكَ مِلَّ رِضَاهُ ، وَكِفَاءَ

[١] ط : « فقهى أو كتاب . . . متى دعا إليه داعي جاءه » [٧ ، ٨] الظاهرى :

« ثم التفت إلى الفتيا في المذهب » [٩] ط : « أصاغر ؛ فبنينا » .

(١) انظر حكم بيع الوقف ، وتعليقه فى : « البهجة فى شرح التحفة » ٢٥٩/٢ — ٢٦٣

و « الابتهاج بنور السراج » ١٢/٢ — ١٦ .

(٢) الفرر : الخطر .

(٣) المترب : اللام .

(٤) الهق (بالسكر) : الجانب .

(٥) الفلج : الظفر والفوز ، والاسم بالضم .

أَمْنِيَّتِهِ ، مُتَتَبِعاً إِلَيْهِ فِي شِعَابِ الْخِلَافِ ؛ فَبِتَعَارُضِ الْفِتَاوَى وَتَنَاقُضِ ، وَيَعْظُمُ الشَّغْبُ إِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ نَفُوزِ الْحُكْمِ ؛ وَالْخِلَافُ فِي الْمَذَاهِبِ كَثِيرٌ ، وَالْإِنْصَافُ مُعْتَدَّرٌ ، وَأَهْلِيَّةُ الْمُفْتَى أَوْ شُهْرَةُ الْفُقَيَّا لَيْسَ تُمَيِّزُهَا لِلْعَامِيِّ ؛ فَلَا يَسْكَدُ هَذَا الْمَدَدُ يَنْحَسِرُ ^(١) ، وَلَا الشَّغْبُ يَنْقَطِعُ .

- فَصَدَعْتُ فِي ذَلِكَ بِالْحَقِّ ، وَكَبِهْتُ أَعِنَّةَ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ ، وَرَدَدْتُهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ . وَكَانَ فِيهِمْ مُلْتَقَطُونَ سَقَطُوا مِنَ الْمَرْبِ ؛ يُشْفَوُّ دُونَ بِمَفْتَرَقٍ مِنْ اصْطِلَاحَاتِ الْمَعْلُومِ هُنَا وَهُنَاكَ ، لَا يَنْتَمُونَ إِلَى شَيْخٍ مَشْهُورٍ ، وَلَا يَعْرِفُ لِمِ كِتَابٍ فِي فَنٍّ ، قَدْ اتَّخَذُوا النَّاسَ هُزُؤًا ، وَعَقَدُوا الْمَجَالِسَ مُشَلَّبَةً لِلْأَعْرَاضِ ، وَمَأْبُتَةً ^(٢) لِلْحَرَمِ ؛ فَأَرَعَهُمْ ذَلِكَ مِنِّي ، وَمَلَأْمٌ حَسَدًا وَحِقْدًا عَلَى ، وَخَلَوْا إِلَى أَهْلِ جِلْدَتِهِمْ مِنْ سُكَّانِ الزَّوَايَا الْمُتَحَلِّينَ لِلْعِبَادَةِ ، يَشْتَرُونَ بِهَا الْجَاهَ لِيُجِيرُوا ١٠ بِهِ عَلَى اللَّهِ ؛ وَرُبَّمَا اضْطَرَّ أَهْلُ الْحُقُوقِ إِلَى تَحْكِيمِهِمْ ، فَيَحْكُمُونَ بِمَا يُبْلَغُ الشَّيْطَانُ عَلَى أَسْنَتِهِمْ ، يَتَرَخَّصُونَ بِهِ لِلِإِصْلَاحِ ، لَا يَرَعُهُمُ الدِّينُ عَنْ التَّعَرُّضِ لِأَحْكَامِ اللَّهِ بِالْجَهْلِ ؛ فَقَطَعْتُ الْحَبْلَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَأَمْضَيْتُ أَحْكَامَ اللَّهِ فِيمَنْ أَجَارُوهُ ، فَلَمْ يُفْنُوا عَنْهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، وَأَصْبَحَتْ زَوَايَاهُمْ مَهْجُورَةً ، وَبَثْرُمُ الَّتِي يَمْتَنَحُونَ مِنْهَا مُعْطَلَةٌ ؛ وَانْطَلَقُوا يُرَاطِنُونَ ^(٣) السُّفَهَاءَ فِي النَّيْلِ مِنْ عِرْضِي ، ١٥ وَسُوءِ الْأَخْدُوَّةِ عَنِّي بِمُغْتَلَقِ الْإِفْكَ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، يَبْثُونَهُ فِي النَّاسِ ،

[١] ط : « إياه في شِعَابِ الْخِلَافِ » [٧] ش : « هنا وهناك » [٩] ط : « فأزعجهم ذلك مني » [١١، ١٠] ط : « الجاه ليَجْرُوا بِهِ » ، ش : « ليجترءوا على الله ، وربما اضطروا أهل » [١٢] ط : « يترخصون به للإصلاح » [١٤] ط : « فلم يبق عنه » ، ط : « فلم يفتنوا على الله » .

(١) ينحسر : ينقطع .

(٢) مأبنة : مكانا للاتهام بالفساد .

(٣) يراطنونهم : يكلمونهم بالعجبية .

وَيَدُشُّونَ إِلَى السُّلْطَانِ التَّعْظُمِ مِنِّي ، فَلَا يُصْنِفُ إِلَيْهِمْ ؛ وَأَنَافَى ذَلِكَ مُحْتَسِبٌ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُونٌ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَمُعْرِضٌ فِيهِ عَنِ الْجَاهِلِينَ ، وَمَاضٍ عَلَى سَبِيلِ سَوَاءٍ ، مِنَ الصَّرَامَةِ ، وَقُوَّةِ الشَّكِيمَةِ ، وَتَحَرُّيِ الْمَعْدَلَةِ ، وَخُلَاصِ الْحَقُوقِ ، وَالتَّنَكُّبِ عَنِ خُطَةِ الْبَاطِلِ مَتَى دُعِيْتُ إِلَيْهَا ، وَصَلَابَةِ الْعُودِ عَنِ الْجَاهِ وَالْأَعْرَاضِ مَتَى تَعَزَّيْتُ لَامُسُهَا ؛ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَأْنًا مِنْ رَافِقَتِهِ مِنَ الْقَضَاءِ ، فَتَكْرَرُوهُ عَلَيَّ ، وَدَعَوْنِي إِلَى تَبِعِهِمْ فِيمَا يَصْطَلِحُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرْضَاتِ الْأَكْبَرِ ، وَمُرَاعَاةِ الْأَعْيَانِ ، وَالْقَضَاءِ لِلجَاهِ بِالصُّورِ الظَّاهِرَةِ ، أَوْ دَفْعِ الْخُصُومِ إِذَا تَعَسَّدَتْ ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَتَقَيَّنُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ مَعَ وُجُودِ غَيْرِهِ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ قَدْ تَمَّائُوا عَلَيْهِ .

١٠ وليت شيمري / ما عذرهم في الصور الظاهرة إذا علموا خلافتها ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك : « مَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْبَضِي لَهُ مِنْ الْغَارِ » (١)

فَأَيَّتُ فِي ذَلِكَ ظَنَّهُ إِمَّا إعطاء العهدة حقها ؛ والوفاء لها ولمن قلدَنيها ، فَاصْبَحَ الْجَمِيعُ عَلَى أَلْبَا (٢) ، وَلَمَنْ يُفَادِي بِالتَّائِفِ مِنِّي عَوْنًا ، وَفِي الْفَسْكِيرِ عَلَى أُمَّةٍ ؛ وَأَسْمَعُوا الشُّهُودَ الْمُنْفُوعِينَ أَنَّ قَدْ قَضَيْتُ فِيهِمْ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، لِإِعْمَادِي عَلَى

[٢، ١] ط : ش : « محتسب على الله مأمون » [٢] ط : « منيت به في هذا » ، ش : « الأمر ، معرض فيه » [٤ ، ٥] ط ، ش : « الجاه والإعراض » [٥] في الأصلين ، والظاهر : « متى غمرني » ، والمثبت عن ط . ش : « ولم يكن شأن » [١١] ط : « عليه وسلم يقول : « من قضيت » .

(١) ورد نص هذا الحديث في صحيح البخاري بروايات مختلفة ، لاتوافق الصيغة التي أودع عليها ابن خلدون . وانظر العيني ١١/٤٠٠ ، ٤٠٩ — ٤١١ ، ٤١٣ ، ٢٧٠ . والموطأ مع شرحه : « تنوير الحوالك » ٢/١٠٦ ، ١٠٧ . طبع التجارية سنة ١٣٥٦ هـ .
(٢) الألب (بالفتح) : التدبير على العدو من حيث لا يعلم .

عَلِمَى فِي الْجَرْحِ ، وَهِيَ قَضِيَّةُ إِنْجَاعٍ ^(١) ؛ وَانْطَلَقَتِ الْأَلْسَنَةُ ، وَارْتَفَعَ الصَّخَبُ ، وَأَرَادَنِي بَعْضُ عَلَى الْحُكْمِ بِفَرْضِهِمْ فَوَقَفْتُ ، وَأَغْرَوَانِي الْخُصُومَ فَتَنَادَوْا بِالْتَظْلَمِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ؛ وَجَمَعَ الْقَضَاةَ وَأَهْلَ الْفُتْيَا فِي مَجْلِسٍ حَفْلٍ لِلنَّظَرِ فِي ذَلِكَ ، فَبَحَلَّتْ تِلْكَ الْحُكُومَةُ مِنَ الْبَاطِلِ خُلُوصَ الْإِيرِيزِ ، وَتَبَيَّنَ أَمْرُهُمْ لِلْسُّلْطَانِ ، وَأَمَضَيْتُ فِيهَا حُكْمَ اللَّهِ إِرْغَامًا لَهُمْ ، فَعَدَّوْا عَلَى حَزْبِ قَادِرِينَ ^(٢) ، وَدَشَّوْا لِأَوْلِيَاءِ السُّلْطَانِ وَعُظَمَاءِ الْخِصَامَةِ ، يُقَبِّحُونَ لَهُمْ إِهْمَالَ جَاهِهِمْ ، وَرَدَّ شَفَاعَتَهُمْ ، مُمَوِّهِينَ أَنَّ الْحَامِلَ عَلَى ذَلِكَ جَهْلُ الْمَصْطَلَحِ ، وَيُنْفِقُونَ هَذَا الْبَاطِلَ بِعِظَامِ يَنْسِيُونَهَا إِلَى ، تَبَعْتُ الْحَكِيمَ ، وَتَغَرَّى الرَّشِيدَ ، يَسْتَثِيرُونَ حَفَاظَهُمْ عَلَى ، وَيُشِيرُ بُونُهُم بِالْبَغْضَاءِ لِي ؛ وَاللَّهُ مُجَازِيهِمْ وَمُسَائِلُهُمْ .

فَكَثُرَ الشَّغْبُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَأَظْلَمَ الْجَوُّ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ الدَّوْلَةِ . ٩٠
وَوَافَقَ ذَلِكَ مُصَابِي بِالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ ^(٣) ، وَصَلَوْا مِنَ الْمَغْرِبِ فِي السَّيْنِ ^(٤) ، فَاصَابَهَا قَاصِفٌ ^(٥) مِنَ الرِّيحِ فَفَرَّقَتْ ، وَذَهَبَ الْمَوْجُودُ وَالسَّكَنُ وَالْمَوُودُ ؛ فَمَظْمُ الْمَصَابِ وَالْجَزَعِ . وَرَجَّحَ الرُّهُدَ ، وَاعْتَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ عَنِ النَّصِيبِ ،

[١] ط : « وَانْطَلَقَتِ الْأَلْسَنُ » [٦] ط : « وَعُظَمَاءُ الدَّوْلَةِ ، يَقْبَحُونَ » ، ش : « وَرَدَّ شَفَاعَتَهُمْ » [٩، ٨] ش : « يَسْتَثِيرُونَ حَفَاظَهُمْ ، وَيُشِيرُ بُونُهُمْ » [١٣] ط : « وَاعْتَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى النَّصِيبِ » .

(١) انظر تفصيل القول في مسألة استناد القاضي إلى علمه في التعديل والتجريح ، في : « البهجة في شرح التحفة » ٤٥/٢ وما بعدها .
(٢) في اللسان : « نَمَوْا وَنَمَّ وَاجْدُونَ » .

(٣) في تاريخ ابن قاضي شبهة ، في حوادث سنة ٧٨٦ ، ج ١ لوحة ٤ : « وفيه (رمضان) غرق صرّك كبير يقال له « ربيع الدنيا » ، حضر من المغرب ، وفيه هدايا جليّة من صاحب المغرب ، وغرقت فيه زوجة القاضي ولي الدين ابن خلدون ، وخمس بنات له ، وما كان معهم من الأموال والكتب ؛ وكان السلطان قد أرسل رسولاً إلى صاحب تونس بسبب أولاد الشيخ ولي الدين ابن خلدون . وسلم ولدها : محمد وطلح ، فقدموا القاهرة » . على أن أفراد ابن قاضي شبهة بهذه التفصيلات مما يبعث على التثبت والحذر .

(٤) السفين : جمع سفينة ؛ غير أن ابن خلدون يستعمل السفين ويريد السفينة .

(٥) قصف الرّيح : اشتد صوتها .

فلم يُوافِقني عليه النَّصيح^(١) مِمَّن استَشِرْتُهُ ، خَشْيَةً مِنْ نَكِيرِ السُّلْطَانِ
وَسَخَطِهِ ؛ فَوَقَفْتُ بَيْنَ الْوِزْدِ وَالصَّدْرِ ، وَكَلَى صِرَاطَ الرَّجَاءِ وَالْيَأْسِ ؛ وَعَنْ
قَرِيبٍ تَدَارَكَنِي الْأُطْفُ الرِّبَاقِي ، وَكَمِلَتْنِي نِعْمَةُ السُّلْطَانِ — أَيَّدَهُ اللَّهُ — فِي
النَّظَرِ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ ، وَتَخْلِيَةِ سَبِيلِي مِنْ هَذِهِ الْعُهُدَةِ الَّتِي لَمْ أُطِيقْ حَمْلَهَا ، وَلَا عَرَفْتُ
— كَمَا زَعَمُوا — مُصْطَلَحَهَا ؛ فَرَدَّهَا إِلَى صَاحِبِهَا الْأَوَّلِ^(٢) ، وَأَنْشَطَنِي مِنْ عِقَابِهَا ؛
فَانْطَلَقْتُ حَمِيدَ الْأَثَرِ ، مُشْتَعِماً مِنَ السَّكَافَةِ بِالْأَسْفِ وَالْدُّعَاءِ وَحَمِيدِ الثَّنَاءِ ؛
تَلَحُّظَنِي الْعُمُيُونَ بِالرَّحْمَةِ ، وَتَتَنَاجَى الْأَمَالُ فِيَّ بِالْعَوْدَةِ ؛ وَرَتَمْتُ فِيمَا كُنْتُ
رَاتِعاً فِيهِ قَبْلُ مِنْ مَرَاعَى ، نِعْمَتِهِ وَظِلُّ رِضَاهِ وَعِنَايَتِهِ ، قَانِعاً بِالْعَافِيَةِ الَّتِي سَأَلَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ ، عَاكِفاً عَلَى تَدْرِيسٍ / عِلْمٍ ، أَوْ قِرَاءَةِ كِتَابٍ ، [١٥٩]
أَوْ إِنْعَالِ قَلَمٍ فِي تَدْوِينٍ أَوْ تَأْلِيفٍ ، مُؤَمِّلاً مِنَ اللَّهِ . قَطَعَ صَبَابَةُ الْعُمُرِ^(٣) فِي
الْعِبَادَةِ ، وَنَحَوِ عَوَاقِبِ السَّعَادَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ .

[٢] ش ، ط : « فتوقفت بين الورد » ، ط : « والصدر ، على صراط » .
[٨] ش : « راتعاً فيه من مراعى » .

(١) النصيح : الناصح .

(٢) في « السلوك » - سنة ٧٨٧ (١٢٤٤ ب نسخة الفاتح) :

« وفي سابع عشر جمادى الأولى ، خلع على جمال الدين عبد الرحمن بن خير ، وأعيد إلى
قضاء القضاة المالكية عوضاً عن ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون ... وفي ٢٢
منه قرى . تقليد ابن خير بالمدرسة الناصرية على العادة . »

(٣) صبابة العمر : بقيته .

السَّفر لقضاء الحج

ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين ، واعتزمت على قضاء القرية ،
فودعت السلطان والأمراء ، وزودوا وأعانوا فوق الكفاية ؛ وخرجت من
القاهرة منقصف رمضان [سنة] تسع وثمانين ، إلى مرمى الطور ^(١) بالجانب
الشرقي من بحر السويس ؛ وركبت البحر من هناك ، عاشر الفطر ، ووصلنا
إلى ينبع ^(٢) لشهر ، فوافينا المخيل ، ورافقهم من هناك إلى مكة ^(٣) ، ودخلتها
ثاني ذي الحجة . فقضيت القرية في هذه السنة ، ثم عدت إلى ينبع ،
فاقت به خمسين ليلة حتى تهيأ لنا ركوب البحر ، ثم سافرنا إلى أن قاربنا
مرمى الطور ، فاعتزمتنا الرياح ، فمأ وسمنا إلا قطع البحر إلى جانبه الغربي
ونزلنا بساحل القصير ^(٤) ، ثم بذرقنا ^(٥) مع أغراب تلك الفاحية إلى مدينة ١٠

[٤] في الأصلين ، والظاهرى : « رمضان تسع » ، والمثبت عن ط . في الظاهري ، ط ،
ش : « بالجانب الغربي من بحر السويس » . تحريف [٥] ش : « عاشر الفطر ، ووصلت »
[٩] في الظاهري ، ط ، ش : « إلى جانبه الشرقي » . تحريف .

(١) الطور [Tor عرضها الشمال ٢٨° — ١٠° ، وطولها الشرق ٣٣° — ٣٩°] :
مدينة على الساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء . وانظر ياقوت ٦/٦٧ ، ٦٩ .
(٢) ينبع [Yanbo عرضها الشمال ٢٤° — ٠° ، وطولها الشرق ٣٨° — ١٥°] :
مدينة من مدن الجزيرة العربية ، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ؛ وهي بفتح الياء المثناة
التحتية ، وضم الباء الواحدة ، بينهما نون ساكنة . وانظر ياقوت ٨/٥٢٦ .
(٣) مكة [Mecca عرضها الشمال ٢١° — ١٤° ، وطولها الشرق ٤٠° — ١٤°]
قبة المسلمين ، أم القرى ، وبيت الله الحرام . تحدث عنها ياقوت ٨/١٣٣ — ١٤٣ .
(٤) القصير [Kosseir عرضها الشمال ٢٦° — ٥° ، وطولها الشرق ٣٤° — ١٦°]
بلفظ تصغير قصر : مرفأ على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، تؤمه السفن التجارية من الجزيرة
العربية واليمن ، بينه وبين قوس قبة الصعيد خمسة أيام . وانظر ياقوت ٧/١١٥ .
(٥) البذرق (بالبدال المهملة ، وبالضمة أيضا) : الحفارة .

قَوْص^(١) قَاعِدَةِ الصَّعِيد ، فَأَرْحَفْنَا بِهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ رَكِبْنَا فِي بَحْرِ النَّيْلِ إِلَى مِصْرَ ، فَوَصَلْنَا إِلَيْهَا لِشَهْرِ مِنْ سَفَرْنَا ، وَدَخَلْنَاهَا فِي جُمَادَى [سَنَةِ] تِسْمِينَ ؛ وَقَصَّيْتُ حَقَّ السُّلْطَانِ فِي لِقَائِهِ ، وَإِعْلَامِهِ بِمَا اجْتَهَدْتُ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ ، فَتَقَبَّلَ ذَلِكَ [مِنِّي] بِقَبُولٍ حَسَنٍ ، وَأَقَمْتُ فِيهَا عَهْدَتِي مِنْ رِعَايَتِهِ وَظَلَّ إِحْسَانِهِ .

وَكُنْتُ لَمَّا نَزَلْتُ بِالْمَنْجِيْعِ ، لَقِيتُ بِهَا الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ الْمُتَمِّينَ ، أبا الْقَاسِمِ ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْخِ الْجَمَاعَةِ ، وَفَارِسَ الْأَدْبَاءِ ، وَمُنْفِقَ سُوقِ الْبَلَاغَةِ ، أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ نَسَاحِلِي الْمَعْرُوفَ جَدَّهُ بِالطُّوَيْجِيْنَ^(٢) . وَقَدْ قَدِمَ حَاجًّا ، وَفِي صُحْبَتِهِ كِتَابُ رِسَالَةٍ مِنْ صَاحِبِنَا الْوَزِيرِ الْكَبِيرِ الْعَسْلَمِ ، كَاتِبِ سِرِّ السُّلْطَانِ ابْنِ الْأَحْمَرِ صَاحِبِ غُرْنَاطَةَ الْخَطِيبِيِّ لَدَيْهِ . أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْرَكٍ ؛ خَاطِبُنِي فِيهِ

بِنَظْمٍ وَتَرْثِيشٍ . وَبُذْكَرٍ بِمَعْنَى الشُّجْبَةِ أَهْلًا :

سَلَوُ الْبَارِقِ النَّجْدِيِّ مِنْ عَلَمِي نَجْدٍ

بَسْمِ فَاسْتَنْكَيْ جَهْلُوِي مِنَ الْوَجْدِ

أَجَادَ رُبُوعِي بِاللَّوِيِّ بُورِكَ اللَّوِيِّ^(٣)

وَسَحَّ بِهِ صَوْبُ خِيَامٍ مِنْ بَعْدِي

[١] ش : « قَاعِدَةُ الصَّعِيد ، فَأَرْحَفْتُ بِهَا » [٢] فِي الْأَصْلَيْنِ ، الظَّاهِرِي : « جُمَادَى تِسْمِينَ » وَالْمُثَبَّتُ عَنْ ط [٣ ، ٤] فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَالظَّاهِرِي : « فَتَقَبَّلَ ذَلِكَ بِقَبُولٍ » ، وَالْمُثَبَّتُ عَنْ ش [٥] ط ، ش ، ط : « الْأَدِيبُ الْمُتَمِّينُ » .

(١) قَوْص [Kus عرضها الشَّامِلُ ٥٢° — ٥٥° : وَطُولُهَا الْمَرْقِيُّ ٣٢° — ٤٩°] : مَدِينَةٌ وَاسِعَةٌ ؛ كَانَتْ قَصْبَةً صَمِدَ قَصْرِ ، وَكَانَ أَهْلُهَا أَرْبَابُ ثُرُوةٍ وَاسِعَةٍ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَحَطَّ التِّجَارِ الْقَادِمِينَ مِنْ عَدَنَ ؛ وَأَكْثَرُ تِجَارِ عَدَنَ مِنْ مَدِينَةِ قَوْصَ . وَانْظُرْ بِاقُوتَ ١٨٣/٧ . (٢) الطُّوَيْجِيْنَ ، بَهِمُ الطَّاءِ ، وَفَتْحُ الْوَاوِ ، وَبِسُكُونِ التَّحْتِيَةِ الْمُنْتَهَا ، وَكُسْرُ الْجِيمِ هَكَذَا كَانَ يَضْبَعُ اسْمُهُ بِخَطِّهِ ؛ وَفِي « تَرْثِ الْجَانِ » ، وَ« نَفْعُ الطَّيِّبِ » : أَنَّهُ يَفْتَحُ الْجِيمَ . (٣) اللَّوِيُّ : وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ بَنِي سُلَيْمٍ .

وَيَا زَا جَرَى الْأَظْمَانِ وَهِيَ ضَوَايِرُ

دَعُوهَا تَرْدُ هَيْمًا عِطَاشًا عَلَى نَجْدٍ^(١)

وَلَا تَنْشَقُّوا الْأَنْفَاسَ مِنْهَا مَعَ الصَّبَا

فَإِنَّ زَفِيرَ الشَّوْقِ مِنْ مِثْلِهَا يُغْدِي

بَرَاهَا الْهَوَى بَرَى الْقِدَاحَ وَحَطَّهَا

حُرُوفًا عَلَى صَفْحٍ مِنَ الْقَمَرِ مُنْتَدٍ^(٢)

وَمَا شَوْقُهَا شَوْقِي وَلَا وَجْدُهَا وَجْدِي

عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي تُجَاذِبُنِي الْهَوَى

مِيَاهُ بَنَى الظِّلَّ لِلْبَّانِ^(٤) وَالرَّيْدُ^(٥)

[٥٥٩] / لَكِنَّ شَاقَهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ^(٣)

وَقَدْ لَحْنُ يَوْمِ الْقَمَرِ فِي قُصْبٍ مُلْدٍ^(٦)

فَمَا شَاقَنِي إِلَّا بُدُورُ خُدُورِهَا

وَفِي فَلَاكِ الْأَزْوَاجِ مِنْ قَمَرٍ سَمْدٍ^(٧)

فَكَمْ فِي قَبَابِ الْحَيِّ مِنْ شَمْسٍ كِلَّةٍ

وَكَمْ صَارِمٍ قَدْ سُلَّ مِنْ لَحْظٍ أَخْوَرٍ

وَكَمْ صَارِمٍ قَدْ سُلَّ مِنْ لَحْظٍ أَخْوَرٍ

ضَعِيفَاتٍ كَرَّ اللَّحْظُ نَفْثَكَ بِالْأَسَدِ^(٨)

خَذُوا الْحَذَرَ مِنْ سُكَّانِ رَامَةٍ إِنَّهَا

[٥] ش : « براهها الهوى » . [٩] في أصل أبيصوفية : « إلا بدور خدودها »

[١٢] ط ، ش : « ... * ضعيفات كسر اللحظ » .

(١) انظر أقوالهم في تحديد « نجد » في « معجم ما استعجم » للبكري .

(٢) براهها الهوى : نحتها ، وشفتها . والقِدَاح : السهام قبل أن تراش وتنتصل .

(٣) العذيب : ماء لبنى عجم ، وكذلك بارق . وكانت هذه الأمكنة دياراً لبنى عجم بالهامة .

وانظر « معجم ما استعجم » للبكري ص ٩٢٨ .

(٤) البان : شجر يسمو ويطول في استواء ؛ ومنه يستخرج دهن البان . وانظر

« مفردات » ابن البيطار ٧٨/١ .

(٥) الريد : هو شجر الفار ؛ وهو نبات طيب الريح يستخرج منه دهن .

(٦) جمع ألد ؛ وهو الناعم اللين من الفصون وغيرها .

(٧) جمع زر ؛ وهو العروة في القميص تجعل فيها الحبة .

(٨) رامة : موضع بالعقيق ؛ وانظر « معجم » البكري ص ٦٢٨ .

سَهَامُ جُفُونٍ عَنْ قَسَى حَوَاجِبِ
وَرَوْضِ بَحَالِ ضَاعَ عَرَفُ نَسِيمِهِ
وَنَزْجِسَ لَحْظِ أَرْسَلَ الدَّمْعَ لَوْ لَوْأَ
وَكَمْ غُصْنٍ قَدْ عَانَقَ الْغُصْنَ مِثْلَهُ
قَبِيحٌ وَدَاعٌ قَدْ جَلَا لَعْيُونِنَا ٥
رَعَى اللَّهُ لَيْلَى لَوْ عَلِمَتْ طَرِيقَهَا
وَمَا شَاقَنِي وَالطَّيْفُ يُرْهِبُ أَدْمُعِي
وَقَدْ سُلَّ خَفَاقُ النُّوَابَةِ بَارِقٌ
وَهَزَّتْ مُحَلَّاةٌ يَدُ الشَّوْقِ فِي الدُّجَى
وَأُفْلِقَ خَفَاقُ الْجَوَانِحِ نَسَمَةً ١٠
وَهَبَّ عَلِيلٌ لَفَّ طَى بَرُودِهِ
سِوَى صَادِحٍ فِي الْأَيْكِ لَمْ يَذَرِ مَا التَّهَوَّى

وَلَكِنْ دَعَا مِنِّي الشَّجُونُ عَلَى وَعْدِ
فَهَلْ عِنْدَ لَيْلَى نَعْمَ اللَّهُ لَيْلَهَا
وَلَيْلَةٌ إِذْ وَلَّى الْحَجِيجُ^(٣) عَلَى مِنِّي^(٤) ١٥
وَقَتَ لِي الْعُنَى مِنْهَا بِمَا شِئْتُ مِنْ قَصْدِ

[١] ط : « سهام جفون من » [٨] ش : « لماع الصقيل » ، تصحيف [١٤] طب :
« ما عمل من الغمد » ، تحريف .

(٧) خفّاق : مضطرب . وذؤابة كل شيء : أعلاه . والبارق : سحب ذو برق .
(٨) الغور : غور تهامة ، وهو ما بين ذات عرق إلى البحر ، وكل ما انحدر سبله مغرباً
من تهامة فهو غور . ياقوت ٣١١/٦ .
(٩) الحجيج : جماعة الحاج .
(١٠) موضع في جبل عرفة بجانب مكة ، يذكر كثيراً في باب « الحج » من حيث صلته
بكثير من أعمال الحاج . وانظر « تنوير المواصل » ٢٨١/١ — ٢٨٥ طبع مصر
سنة ١٣٥٦ هـ .

فَقَضَيْتُ مِنْهَا — فَوْقَ مَا أَحْسَبُ — الْمَنَى
وَلَيْسَ سِوَى لِحَظٍ خَفِيَ نُجَيْلُهُ
غَفَرْتُ لِدَهْرِي بَعْدَهَا كُلَّ مَا جَنَى
عَرَفْتُ بِهَذَا الشَّيْبِ فَضْلَ شَبِيبِي
وَمَنْ نَأَمَ فِي لَيْلِ الشُّبَابِ ضَلَالَةً
أَمَّا وَالْهَوَى مَا حُلْتُ عَنْ سَنَنِ الْهَوَى
[١٦٥] تَجَاوَزْتُ حَدَّ الْعَاشِقِينَ الْآلَى قَضَوَا
نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى وَقَائِي نَخْلَاقِي

وَبُرْدُ عَفَافِي صَانَهُ اللَّهُ مِنْ بُرْدِ
وَشَكْوَى كَأَرْفَضِ الْجُمَانِ مِنَ الْعَقْدِ
سِوَى مَا جَنَى وَفَدُ الشَّيْبِ عَلَى قَوْدِي
وَمَا زَالَ فَضْلُ الضَّدِّ يَعْرِفُ بِالضَّدِّ
سَيُوقِظُهُ صُبْحُ الشَّيْبِ إِلَى الرُّشْدِ •
وَلَا جُرْتُ فِي طُرُقِ الصَّبَابَةِ عَنْ قَصْدِي
وَأَصْبَحْتُ فِي دِينِ الْهَوَى أُمَّةً وَحْدِي
وَأَقْفَرُ رُبْعُ الْقَابِ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ

إِلَيْكَ يَا زَيْدَ شَكَاةَ رَفَعْتُهَا
بِعَيْنِكَ خَبْرِي وَمَا زِلْتَ مُفْضِلًا
فَكَمْ تَارَى شَوْقِي إِلَيْكَ مُبْرَحٌ
وَصَفَّقَ حَتَّى الرِّيحُ فِي لَمَمِ^(١) الرُّبَى
يُقَابِلُنِي مِنْكَ الصَّبَاحُ بَوَاجِنَةٍ
وَتُوهِمُنِي الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ غُرَّةً
مُحْيَاكَ أَجَلِي فِي الْعُيُونِ مِنَ الضُّحَى
وَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي عُلُوِّ أَفْقِهَا
وَفِي عَمَةٍ^(٢) مَن لَاتَرَى الشَّمْسَ عَيْنُهُ

وَمَا أَنْتَ مِنْ غَمْرٍو لَدَى وَلَا زَيْدِ^(٣)
أَعِنْدَكَ مِنْ شَوْقٍ كَيْثَلُ الَّذِي عِنْدِي
فَظَلْتُ يَدُ الْأَشْوَاقِ تَقْدَحُ مِنْ زَنْدِي
وَأَشْفَقَ حَتَّى الطُّفْلُ فِي كَيْدِ الْمَهْدِ
حَاكِي شَفَقًا فِيهِ الْحَيَاةَ الَّذِي تُبْذِي
بَوَاجِنِكَ صَانَ اللَّهُ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّ^(٤)
وَذِكْرُكَ أَحَلَّى فِي الشَّفَاةِ مِنَ الشَّهْدِ
تُفِيدُكَ مِنْ قُرْبٍ وَتُلْحِظُ مِنْ بُعْدِ
وَمَا نَفْعُ نُورِ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

[٦] طِب : « مَا حَدَّثَ عَنْ سَنَنِ » .

(١) الشكَاة : الشكوى .

(٢) جمع لمة (بالكسر) ؛ وهي شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة .

(٣) العمه في البصيرة ؛ كالعَمَى في البَصَر .

مَنْ الْقَوْمَ صَانُوا الْمَجْدَ صَوْنَ عُمُومِهِمْ
إِذَا ارْتَدَحَتْ بَوْمًا عَلَى الْمَالِ أُمُورُهُ
وَمَهْمًا أَغَارُوا مُنْجِدِينَ صَرِيحَهُمْ^(١)
وَلَمْ يَقْتَنُوا بَعْدَ الْبِنَاءِ ذَخِيرَةً
وَمَا أَقْدَمَهُمُ الْأَنْفَالُ إِلَّا مُمَدِّحٌ •

كَأَقْدَابِ الْهَوَا أَلْبَسُوا الْبُيُوتَ لِلرَّفْدِ
فَمَا ارْتَدَحُوا إِلَّا عَلَى مَوْرِدِ الْمَجْدِ
يَشُبُّونَ نَارَ الْحَرْبِ فِي الْغَوْرِ وَالنَّجْدِ
سِوَى الصَّارِمِ الْمَصْمُولِ وَالصَّافِنِ النَّهْدِ^(٢)
بَلَاهَا بِأَعْرَافِ الْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ^(٣)

أَتَلَسَّى وَلَا تَلَسَّى لَيْسَ الْيَمِينَا الَّتِي
رَكِبْنَا إِلَى اللَّهِ فِي طَلَقِ الصَّبَا
فَإِنْ لَمْ تَرُدْ فِيهَا الْكُؤُوسَ فَإِنَّا
أُنَيْتُكَ فِي غَرْبٍ وَأَنْتَ بَيْتُكَ^{١٠}
فَأَنْتَ حَتَّى مَا شَكَوْتُ غُرْبَتَهُ
وَعُدْتُ لِنَظَرِي شَاكِرًا مَا بَلَوْتُهُ
إِلَى أَنْ جَزَتْ الْبَحْرُ يَا حَرُّ نَحْرَنَا
أَلَذَّ مِنْ الشَّمْسِ عَلَى حَالٍ فَاقَّةً
وَأِنْ سَأَلْنِي أَنْ تَوْضَعْتَ رَحْلَكَ الْقَوَى^{١٥}

خَلَسْنَا بِهِنَّ الْعَيْشَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
مَطَايَا اللَّيَالِي وَادِعِينَ إِلَى حَدِّ
وَرَدْنَا بِهَا لِلْأَنْسِ مُسْتَعَذِّبِ الْوَرْدِ
وَبَابُكَ الْأَعْلَامُ مُجْتَمِعِ الْوَفْدِ
وَوَالَيْتَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَضْضَ الْفَقْدِ
مِنْ الْخَلْقِ الْمَحْمُودِ وَالْحَسَبِ الْعِدِّ^(٤)
وَزُرْتُ مَزَارَ الْغَيْثِ فِي عَقَبِ الْجَهْدِ
وَأَشْهَى مِنَ الْوَصْلِ الْهَنَى عَلَى صَدِّ
وَعُوْضَتَ عَنَّا بِالذَّمِّ لِي وَبِالْوَحْدِ^(٥)

[١٠] ط : « لقيتك في غرب » [١٥] ط : « ولو ساءني أن »

(١) الصريح كالصارخ : المستغيث .

(٢) الصافن (من الخيل) : القائم على ثلاث ، وعدوا ذلك دليلاً على كرم الأصل .
وانظر ص ٧٣ . والنهد : الفرس الجميل الحسن .

(٣) الأعراف : جمع عرف ؛ وهو شعر عنق الفرس . والمطهمة : البارعة الجمال التامة .
والجورد : القصيرة الشعر .

(٤) الحسب العبد : القديم .

(٥) الذميل : السير اللين . والوجد الإسراع في المشي ، أو سعة الخطو .

[٦٠ب] / لَقَدْ سَرَّيْنِي أَنْ لُحِثَ فِي أَفْقِ الْعُلَا عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالطَّالِعِ السَّعْدِ
طَلَعَتْ بِأَفْقِ الشَّرْقِ نَجْمٌ هِدَايَةِ فَجِئْتُ مَعَ الْأَنْوَارِ فِيهِ عَلَى وَعْدِ

يَمِينًا بَيْنَ تَسْرِي الْمَطِيِّ سَوَاهِمًا عَلَيْهَا سِهَامٌ قَدَرَمْتُ هَدَفَ الْقَصْدِ^(١)
إِلَى بَيْتِهِ كَيْمَا تَزُورَ مَعَاهِدًا^(٢) أَبَانَ بِهَا جِبْرِيلُ عَنْ كَرَمِ الْعَهْدِ
لَأَنْتَ الَّذِي مَهْمَا دَجَا لَيْلٌ مُشْكِلٌ فَدَخْتُ بِهِ لِلنُّورِ وَارِيَةَ الزُّنْدِ
وَحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بِي رِكَابُ لَطِيفَةٍ^(٣) فَأَنْتَ نَجِيُّ النَّفْسِ فِي الْقُرْبِ وَلُبَّعْدِ

وَأِنِّي بِسَابِ الْمُلْكِ حَيْثُ عَوْدَتِي مَدِيدُ ظُلَالِ الْجَاهِ مُسْتَحْصَفُ الْعَقْدِ^(٤)
أَجْهَزَ بِالْإِنْشَاءِ كُلَّ كَتَبِيَةِ

١٠

أَنْ الْكَتَبِ وَالْكَتَابُ فِي عَرَضِهَا جُنْدِي أَنْ الْكَتَبِ وَالْكَتَابُ فِي عَرَضِهَا جُنْدِي
تَلَوْتُ مِنَ الْمَوْلَى الْإِيمَانَ مُحَمَّدٍ يَظَلُّ عَلَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ مُتَمَسِّدًا
إِذَا قَاضَى مِنْ يُمَامِهِ بِحُورٍ سَمَاءِيَةِ وَعَمَّ بِهِ الطُّوفَانُ فِي الْفَجْدِ وَالْوَهْدِ
رَكَمْنَا إِلَى الْإِحْسَانِ فِي سَفَرِ الرَّجَا بِحُورٍ عَطَاءَ لَيْسَ نَجْزُرُ عَنْ مَدِّ
فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَنْصَارِ عَى الْوَكَّةَ مُغْلَمَلَةٌ فِي الصَّدَقِ مُنْجِزَةٌ الْوَعْدِ^(٥)
بِأَيَّةٍ مَا أَعْطَى الْخَلِيفَةَ رَبُّهُ مَقَانِيحَ فَتَنْحِ سَاقَهَا سَائِقُ السَّعْدِ

١٥

[١٥] ط : « فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَنْصَارِ » .

- (١) جمع ساهمة ؛ وهي الناقة الضاهرة .
(٢) يريد بيت الله ؛ وهو الكعبة الشريفة .
(٣) الطَّيَّة (بالكسر) : الناحية .
(٤) استحصف : استعجم ؛ ويريد متمكن المنزلة .
(٥) الألوك : الرسالة .

وَدُونِكَ مِنْ رَوْضِ الْحَمَامِ نَفْعَةٌ تَقُوتُ إِذَا اصْطَفَى النَّدَى عَنِ النَّدَى^(١)
 ثَنَاءٌ يَقُولُ لِسِنِّكَ إِنْ ضَاعَ عَرَفُهُ أَيَا لَكَ مِنْ نَذْرٍ أَمَا لَكَ مِنْ نَذْرٍ^(٢)
 وَمَا الْمَاءُ فِي جَوْفِ السَّحَابِ مُرَوِّقًا بَاطِلًا ذَاتًا مِنْكَ فِي كَنْفِ الْمَهْدِ^(٣)
 فَكَيْفَ وَقَدْ حَلَّتْكَ أَسْرَابُهَا الْخُلَى وَبَاهَتْ بِكَ الْأَعْلَامُ بِالْعَلَمِ الْفَرْدِ
 وَمَا الطَّلُّ فِي تَغْيِيرِ مِنَ الدَّهْرِ بَاسِمٍ بِأَضْفَى وَأَذْكَى مِنْ ثَنَائِي وَمِنْ وَدِّي
 وَلَا الْبَذْرُ مَعْصُوبًا بِتَاجِ تَمَامِهِ بِأَبْهَرِ مِنْ وَدِّي وَأَسْنَى مِنْ حَمْدِي
 بَقِيَتْ ابْنُ خَلْدُونٍ إِمَامَ هِدَايَةٍ وَلَا زِلْتُ مِنْ دُنْيَاكَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

وَوَصَلَهَا بِقَوْلِهِ : سَيِّدِي عِلْمُ الْأَعْلَامِ ، كَبِيرَ رُؤَسَاءِ الْإِسْلَامِ ، مُشْرِفَ حَمَلَةِ
 السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ ، جَمَالَ الْخَوَاصِّ وَالظُّهَرَاءِ ، أَثِيرَ الدُّوَلِ ، خَالِصَةَ الْمُلُوكِ ،
 مُجْتَمِعِي الْخُلَفَاءِ ، نَيْرَ أَفُقِ الْعِلَاءِ ، أَوْحَدَ الْفَضْلَاءِ ، قُدُّوَةَ الْعُلَمَاءِ ، حُجَّةَ الْبُلَغَاءِ . ١٠

أَبْقَاكَمُ اللَّهُ بَقَاءً جَمِيلًا يَفْقِدُ لَوَاءَ الْفَخْرِ ، وَيُعْلِي مَنَارَ الْفَضْلِ ، وَيَرْفَعُ عِمَادَ
 الْمَجْدِ ، وَيُوضِّحُ مَعَالِمَ الشُّوْذُودِ ، وَيُرْسِلُ / أَشْجَمَةَ السَّعَادَةِ ، وَيُفِيضُ أَنْوَارَ [١٦١]
 الْهِدَايَةِ ، وَيُطْلِقُ أَلْسِنَةَ الْحَمْدِ ، وَيَنْشُرُ أَفُقَ الْمَعَارِفِ ، وَيُعَذِّبُ مَوَارِدَ الْعِنَايَةِ
 وَيُمْتَعِ بِعُمُرِ النَّهَايَةِ وَلَا نِهَايَةِ .

بَأَيِّ التَّحِيَّاتِ أَفَاتَحْتُكَ وَقَدْرُكَ أَعْلَى ، وَمَطْلِعَ فَضْلِكَ أَوْضَحُ وَأَجْلَى ؛ إِنْ ١٥

[٨] ط ، ش : « سَيِّدِي شَيْخُ الْأَعْلَامِ » [١١] ط : « أَبْقَاكَمُ اللَّهُ بِقَاءٍ » .

(١) اصْطَفَا : قَامُوا صِفُوفًا . وَالنَّدَى : وَالنَّدَى ، وَالنَادَى : مَجْلِسُ الْقَوْمِ ؛ وَيُرِيدُ
 الْقَوْمَ أَنْفُسَهُمْ .

(٢) النَّدْرُ (بِالْفَتْحِ) : الطَّيْبُ ؛ وَالنَّدْرُ (بِالْكَسْرِ) : الْمَثَلُ .

(٣) الْمَاءُ الْمُرَوِّقُ : الصَّبَاقُ .

قُلْتُ تَحِيَّةُ كِسْرَى فِي السَّنَاءِ وَتَبَعُ^(١) ، فَأَثَرُ لَا يُقْتَفَرُ^(٢) وَلَا يُتَّبَعُ ، نِلَاقُ
تَحِيَّةِ عَجَبَاهُ لَا تَبِينُ وَلَا تُبِينُ ، وَزَمَزَمَةٌ نَافَرَهَا اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ الْمُبِينُ ، وَهَذِهِ
جَمَالَةُ جَهْلَاءَ ، لَا يَنْطَبِقُ عَلَى حُرُوفِهَا الْاسْتِعْلَاءُ ، قَدْ حَمَّاهُ رُسُومُهَا الْجَهْلَاءُ ، وَعَلَى
آثَارِ دِمْنِهَا الْعَفَاءُ ؛ وَإِنْ كَانَتِ التَّحِيَّتَانِ طَالِبَا أَوْجَفَ بِهِمَا الرَّكَّابُ
وَقَفَقَعَ الْبَرِيدُ ، وَلَكِنْ أَيْنَ يَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ .

تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ أَحَمُّ فِي الْفَخْرِ نَسَبًا ، وَأَوْصَلُ بِالْشَّرْعِ سَبَبًا ، فَالْأَوَّلَى أَنْ
أَحْيِيكَ بِمَا حَيَّا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ رُسُلَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ ، وَحَيَّتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ فِي جَوَارِهِ
أَوْلِيَائِهِ فَأَقُولُ :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِرُسُلِ مَنْ رَحِمَاتِ اللَّهِ غَمَامًا ، وَيَفْتَقُ مِنَ الطُّرُوسِ عَنْ
أَزْهَارِ الْمَحَامِدِ كَامًا ، وَيَسْتَضِيحُ مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا يَكُونُ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ مِنْ ١٠
ذَلِكَ تَمَامًا ؛ وَأَجِدُّ السُّؤَالَ عَنْ الْحَالِ الْحَالِيَةِ بِالْعِلْمِ وَالِدِّينِ ، الْمُسْتَمِدَّةِ مِنْ
أَنْوَارِهَا سُرُجُ الْمُتَهْتِدِينَ . زَادَهَا اللَّهُ صَلَاحًا ، وَعَرَّفَهَا نَجَاحًا يَتَّبِعُ فَلَاحًا ؛ وَأَقَرَّرَ
مَا عِنْدِي مِنْ تَعْظِيمِ أَرْتَقَى كُلُّ آوَنَةٍ شَرْفَهُ ، وَاعْتِقَادِ جَمِيلٍ يَرْفَعُ عَنْ وَجْهِ الْبَدْرِ

[١] ط ، ش : « فَأَثَرُ لَا يُقْتَفَرُ وَلَا يُتَّبَعُ » [٣] ش : « رُسُومُهَا الْجَهْلَاءُ »
[٩] ط : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ .

(١) ابن زمره ينظر إلى قول أبي العلاء الممرى :

تَحِيَّةُ كِسْرَى فِي السَّنَاءِ وَتَبَعُ لِرَبْعِكَ لَا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبَعِ

وَكَانَتْ تَحِيَّةُ كِسْرَى السُّجُودِ لَهُ ، أَمَّا تَحِيَّةُ مُلُوكِ الْعَرَبِ مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ ، فَكَانَتْ : « أَيْبَتُ
الْعَمَنِ » ، وَيَقُولُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي « الْمَعَارِفِ » : إِنْ قَطَعْتَ أَوَّلَ مِنْ حَيَاةٍ وَلَدَهُ بِتَحِيَّةِ الْمُلُوكِ :
« أَيْبَتُ الْعَمَنِ » . وَكَانَتْ تَحِيَّةُ مُلُوكِ غَسَّانَ : « يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ » . وَانْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ
« كَفَر » ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٦١/٢ ، فَرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ (الْبَطْلِيوسِي) مِنْ ١٥٢٨ ، الْمَعَارِفُ
لِابْنِ قَتِيْبَةٍ ص ٢٧١ ، خَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٣٨/٤ ، ٤٣٢ ، ٢٩ ، « مَا يَمُولُ عَلَيْهِ فِي الْمُضَافِ
وَالْمُضَافِ لِلَّهِ » لِلْحَجِيِّ ٦١/١ (مَخْطُوطَةُ دَارِ الْكُتُبِ) .

(٢) يَقْتَفَرُ : يَقْتَنِي ، وَيَتَّبِعُ .

كَلَفَهُ ، وَثَنَاءُ أَنْشُرَ بَيْدَ التُّرْكِ صُحُفَهُ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمَالِكُ ، فَقَدْ تَشَعَّبَتْ
 عَلَى فِي مُحَاطَبَتِكَ الْمَسَالِكُ ؛ إِنْ أَخَذْتُ فِي تَقْرِيرِ فَخْرِكَ الْعَمِيمِ ، وَحَسَبْتُكَ الصِّمِيمِ ،
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي بَأَى ثَنِيَّةٍ لِلْفَخْرِ يُرْفَعُ الْعَلَمُ ، وَفِي أَيْ بَحْرِ مِنْ ثَنَائِكَ يَسْبَحُ
 الْقَلَمُ ، الْأَمْرُ جَلَلٌ ، « وَالشَّمْسُ تَكْبُرُ عَنْ حَلَى وَعَنْ حُلَى » ، وَإِنْ أَخَذْتُ فِي
 شِكَاةِ الْفِرَاقِ ، وَالِاسْتِعْذَاءِ عَلَى الْأَشْوَاقِ ، اتَّسَعَ الْمَجَالُ ، وَحَصُرَتْ (١)
 الرُّوْيَةُ وَالْإِتْجَالُ ، فَلَاؤُلَى أَنْ أُنْزِلَ عَذَابُ اللِّسَانِ تَلَعَّبَ بِهَارِيحِ الْأَشْوَاقِ ،
 وَأَسْأَلُ (٢) الْبِرَاعَ تَخْضِبُ مَمَارِقَ الطُّرُوسِ بِنَجْمِ الْجَنِّ الرُّقَى ؛ وَغَيْرِكَ مِنْ
 تَرْكُضٍ فِي مُحَاطَبَتِهِ جِيَادُ الْبِرَاعِ ، فِي مَجَالِ الرَّقَاعِ ، مُسْتَوَلِيَّةٌ عَلَى أَمَدِ الْإِبْدَاعِ
 وَالْإِخْتِرَاعِ ؛ إِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ يُبْسِكِي . وَفِرَاقُ بَشَكِي ، مَيْلَمُ اللَّهِ / حِرْمِي عَلَى [٦١ب]
 أَنْ أَشَافِهِ عَنْ أَنْبَائِكَ تُفُورُ الْهُرُوقُ الْبَوَاسِمِ ، وَأَنْ أَحْمَلَكَ الرِّسَالِ حَتَّى
 مَعَ سَفَرَاءِ الدَّوَامِ ، وَأَنْ ، أَجْتَلِي غُرَرَ ذَلِكَ الْجَمِينِ فِي مُخَيَّا الشَّارِقِ (٣) ،
 وَلَمْ نَحْجِ الْبَاقِي .

وَلَقَدْ وَجَّهْتُ لَكَ جُمْلَةً مِنَ الْكُتُبِ وَالْقَصَائِدِ ، وَلَا كَالْقَصِيدَةِ الْفَرِيدَةِ
 فِي تَأْيِينَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي اسْتَأْثَرُ بِهَا الْبَحْرُ ؛ قَدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ ، وَأَعْظَمَ أَجْرَكَ
 فِيهِمْ ؛ فَإِنَّهَا أَنْفَقَتْ عَلَى مَائَةِ وَخَمْسِينَ يَنِيًّا ، وَلَا أَذْرِي هَلْ بَلَغَتْكُمْ ذَلِكَ أَمْ
 غَالَهُ الضِّيَاعُ ، وَغَدَرَ وَضُؤُهُ بَعْدَ الْمَسَافَةِ ؛ وَالَّذِي يُطْرَقُ لِي سُوءُ الظَّنِّ بِذَلِكَ ،
 مَا صَدَرَ فِي مَقَابِلِهِ مِنْكُمْ . فَإِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ كَرَمِ قَضِيكُمْ ، وَحُسْنِ عَهْدِكُمْ .

[٢] ش ، ط : « تقرير فضلك » ، ط : « العميم ، ولسبك » .

(١) حَصِير : عَمِي .

(٢) أَسْأَلُ اللِّسَانَ : طَرَفُ شِبَاهِهِ إِلَى مُسْتَدَقَّتِهِ . وَأَسْأَلُ النِّصْلَ : مُسْتَدَقَّتِهِ .

(٣) الشَّارِقُ : الشَّمْسُ ؛ وَبِهِ فَسَّرَ الْأَزْهَرِيُّ قَوْلَهُمْ : « لَا آتِيكَ مَادِرَ شَارِقٍ » .

وَمِنْ حِينَ اسْتَقْلَ نَبْرُكُمْ بِذَلِكَ الْأَفُقِ الشَّرْقِيِّ ، لَمْ يَصَانِ مِنْكُمْ كِتَابٌ ، مَعَ
عِلْمِي بِضِيَاعِ اثْنَيْنِ مِنْهَا بِهَذَا الْأَفُقِ الْغَرْبِيِّ . انْتَهَى .

وَفِي السِّكِّتَابِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ بَعَثَ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ صَاحِبِ
مِصْرَ ، وَيَطْلُبُ مَقِيَّ رَفْعَهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْأَمْكَانِ ؛ وَهِيَ
عَلَى رَوْيِ الْهَمْزَةِ ، وَمُطْلَعُهَا :

أَمْدَامِعُ مُهَلَّلَةٌ أَمْ نُؤْلُوْهُ لَمَّا اسْتَهَلَّ الْقَارِضُ الْمُتَلَانِيَّ
وَبَعَثَهَا فِي طَيِّ السِّكِّتَابِ ، وَاعْتَمَدَ بِأَنَّهُ اسْتَقْبَلَ فِي نَسْخِهَا ، فَكُتِبَتْ
هَمْزَةُ رَوْيِهَا أَلِفًا ، قَالَ وَهِيَ أَنَّ تُكْتَبَ بِالْوَاوِ ، لِأَنَّهَا تُبَدَّلُ بِالْوَاوِ ، وَتُسَهَّلُ
بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ ، وَحَرْفُ الْإِطْلَاقِ أَيْضًا يَسُوْقُهَا وَآوًا . هَذَا مُفْتَقِي
الصَّنَاعَةِ ، وَإِنْ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوْخِ تُكْتَبُ أَلِفًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، عَلَى لَفَةٍ مِنْ ١٠
لَا يُسَهَّلُ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ .

وَأُذِنَ لِي فِي نَسْخِ الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ بِالْخَطِّ الشَّرْقِيِّ التَّسْهِلِ قِرَاءَتِهَا عَلَيْهِمْ
فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَرَفَعْتُ النُّسخَةَ وَالْأَصْلَ لِلْسُّلْطَانِ ، وَقَرَأَهَا كَاتِبُ سِرِّهِ عَلَيْهِ ،
وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ مِنْهُمَا شَيْءٌ ، وَلَمْ أَسْتَعِزْ أَنْ أُنَسِّجَهَا قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَى السُّلْطَانِ ،
فَضَاعَتْ مِنْ يَدِي . ١٥

وَكَانَ فِي السِّكِّتَابِ فَصْلٌ عَرَفَنِي فِيهِ بِشَأْنِ الْوَزِيرِ مَسْعُودِ بْنِ رَحْوِ الْمُسْتَبَدِّ
بِأَمْرِ الْمَغْرِبِ لَذَلِكَ الْعَهْدِ ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْإِنْتِقَاضِ عَلَيْهِمْ ، وَالْكَفْرَانِ
لَصْنِيهِمْ ، يَقُولُ فِيهِ :

كَانَ مَسْعُودُ بْنُ رَحْوِ الَّذِي أَقَامَ بِالْأَنْدَلُسِ عِشْرِينَ عَامًا يَتَقَبَّلُكَ النَّعِيمُ ^(١) ،

[١٩] ش : « متبئك النعيم »

(١) تَبَيَّنَكَ فِي النَّعِيمِ : أَقَامَ بِهِ ، وَتَمَكَّنَ .

ويقود الدنيا ، ويتخير العيش والجم ، قد أجزى صُخْبَةً وَلَدَ أَبِي عِنَان ، كما
تعرّفتم من نُسخة كتاب أنشأته بجبيل الفتح لأهل الحضرة ، فاهتموا على
المملكة ، وحصل على الدنيا ، وانفرد برئاسة دار المغرب ، لضعف السلطان
رحمة الله ؛ ولم يكن إلا أن كُفِرَت الحقوق ، وحُظِلَّت ^(١) نخلته السعوق ^(٢) ؛
وشَفَّ ^(٣) على سوادٍ جلدته العقوق ^(٤) ؛ وداخل من يسبته ، فانقضت طاعة [١٦٢]
أهلها ، وظنوا أن القصة لا تثبت لهم ؛ وكان قائدُها الشيخُ البهمة ، فلما حصار
وحل القتال ، ومحش الحرب ، أبو زكرياء بن شعيب ، ثبت للصدمة ، ونور
الأندلس ^(٥) فبادره المدد من الجبل ، ومن مالقة ، وتوات الأمداد ، وخاف
أهل البلد ، وراجع شرفاؤه ، ودخلوا القصة ، واستغاث أهل البلد بمن جاورهم
وجاءهم المدد أيضا ، ثم دخل الصالحون في رغبة هذا المقام ، ورفع القتال ، وفي
أثناء ذلك غدروا ثانية ، فاستدعى الحال إجازة السلطان الخلع أبو العباس ^(٦)
لتبادر القصة به ، ويتوجه منها إلى المغرب ، لرغبة [بني] ^(٧) مَرَيْنَ وغيرهم فيه ،
وهو ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قلدهم رئاسة داره ، وأوجب لكم
المزية على أوليائه وأنصاره انتهى .

وبعد فصل آخر يطالب فيه كُتُباً من مصري يقول فيه :
والمربوب من سيدي أن يبعث لي ما أمكن من كلام فضلاء الوقت

(١) حظلت النخلة : فسدت أصول سمها . وفي الأصول « حظلت » ، وهي لغة
أنكرتها جهرتهم . وانظر تاج العروس « حظل » ٣٩٢/٧ ، ٣٩٣ .
(٢) نخلة سعوق : طويلة .
(٣) شف : وضع وظهر .
(٤) انظر خبر تمرد علي ابن الأحمر في الاستقصا ١٣٨/٢ وما بعدها .
(٥) نور : أضاء ؛ ويريد أوقد نار الاستفانة ، وطلب النجدة .
(٦) هو السلطان أبو العباس بن أبي سالم . وانظر أسباب خلعه ، وعودته إلى الملك في
العبر ٣٤٩/٧ — ٣٥٤ ، الاستقصا ١٣٩/٢ .
(٧) الزيادة عن ش .

وأشياخهم على « الفاتحة » ، إذ لا يمكن بعثُ تفسيرٍ كاملٍ ؛ لأنِّي أثبت في تفسيرها ما أرجو النفعَ به عند الله ، وقد أعلمتكم أن عندِي التفسيرَ الذي أوصله إلى المغرب عثمانُ التَّجَّاني من تأليف الطَّيِّبِي^(١) ، والسُّمَّرَ الأوَّلَ من تفسير أبي حَيَّان^(٢) ، ومُلَخَّصَ إعرابه^(٣) ، وكتابَ المُعْنَى لابن هشام^(٤) وسمَّيْتُ عن بدأةِ تفسير الإمام بهاء الدِّين بن عَقِيل^(٥) ، ووصلتُ إلى بدأةٍ من كلام

(١) الحسين بن محمد (أو عبد الله) بن عبد الله شرف الدين الطيبي (— ٧٤٣) له حاشية قيمة على « الكشاف » في أربع مجلدات ضخمة (من مخطوطات دار الكتب) ؛ وجاء في الدرر الكامنة : « ثم شرع في جمع كتاب في التفسير » . فلا ندرى أى الكتابين يطلب ابن زمرك .

ترجمة الطيبي في : الدرر الكامنة ٦٨/٢ ، بنية الوعاة ص ٢٢٨ ، البدر الطالع ١/٢٢٩ ، شذرت الذهب ١٣٧/٦ .

(٢) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوى القرناطى (٦٥٤ — ٧٤٥) ، دخل مصر ودرس بها النحو والتفسير ، فكان في طليعة من وطئ قواعد المدرسة النحوية الأندلسية بمصر . ومن قرأ كتبه في النحو عامة ، ومقدمة تفسيره « البحر المحيط » خاصة ، عرف أى مكانة عليا كان يحتلها بين نخبة العربية ؛ تحدث عن نفسه كثيرا في أول « البحر » الذى طبع بمصر في ٨ مجلدات سنة ١٣٢٨ هـ على نفقة سلطان المغرب الأقصى سابقاً المرحوم المولى عبد الحفيظ . وانظر ترجمته في طبقات السبكي ٦/٣١ ، البقية ص ١٢١ ، الدرر الكامنة ٤/٣٠٢ ، نفع الطيب بولاق ١/٥٩٨ .

(٣) خص إعراب « البحر المحيط » شخصان ، كلاهما كان تلميذاً لأبى حيان ؛ أحدهما برهان الدين الشافعى [له ترجمة في نيل الابتهاج ص ٣٩] وسمى كتابه « المجيد » ، في إعراب القرآن المجيد . والثانى منهما : شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحنبلى الشافعى الشهير بالسميع [له ترجمة في البقية ص ١٧٥ والدرر الكامنة ١/٣٣٩] ، وسمى كتابه « الدر المصون في علم الكتاب المكنون » ، وها من مخطوطات دار الكتب .

(٤) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى [٧٠٨ — ٧٦١] النحوى المصرى الطائر الصيت . وفيه وردت كلمة ابن خلدون : « مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » له ترجمة في البقية ص ٢٩٣ ، الدرر الكامنة ٢/٣٠٨ ، ابن تفرى بردى ٦/٧٣ ، البدر الطالع ١/٤٠٠ — ٤٠٢ ، حسن المحاضرة ١/٣٠٩ . وقد طبع كتابه القيم « المعنى » صمراً . وانظر كلمة لابن خلدون عن كتاب « المعنى » في « مقدمته » في آخر فصل « النحو » منها .

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ... بن عقيل القرشى الهاشمى (٦٩٨ — ٧٦٩) بهاء الدين النحوى المعروف . من تأليفه تفسير للقرآن ، وصل فيه إلى آخر سورة « آل عمران » . له ترجمة في الدرر الكامنة ٢/٢٦٦ ، درة المجال لابن الفاضى ٢/٣٤٧ — ٣٤٨ ، حسن المحاضرة ١/٣١٠ ، بنية الوعاة ص ٢٨٤ .

أكل الدين الأثيري^(١) رضى الله عن جميعهم ، ولكن لم يصل إلا للبسملة ، وذكر أبو حيان في صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب^(٢) ، أو أبو سليمان . لا أذكرى الآن ، صنف كتابا في البيان في سفرين ، جمعه مقدمة في كتاب تفسيره الكبير ، فإن أمكن سيدي توجيهه . انتهى .

وفي الكتاب فصول أخرى في أغراض ممتدة لا حاجة إلى ذكرها هنا . ثم ختم الكتاب بالسلام ، وكتب اسمه : محمد بن يوسف بن زمرك^(٣) الصريحي ، وتاريخه العشرون من محرم تسع وثمانين .

وكتب إلى قاضي الجماعة بقرنطة : أبو الحسن علي بن الحسن البني^(٤) : الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله .

يا سيدي وواحدى وذا وحببا ، ونجى الروح بعدا وقربا . أبقاكم الله وثوب سيادتكم سابع ، وقمر سعادتكم — كلما أفلت الأماز — بازغ ، / أسلم بأنم السلام عليكم ، وأقرر بعض ما لدى من الأشواق إليكم ، من حضرة غرناطة — مهدها الله — ، عن ذكر لكم يتضوع طيبه ، وشكر لا يذوى — وإن طال الزمان — رطيبه ، وقد كان بلغ ما جرى من تأخيركم عن الولاية التي تقلدتم [١] ش : « أكل الدين الأثيري » .

(١) لعله أكل الدين محمد بن محمود [أو محمد] البابرقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦ ، له حاشية على « الكشف » ، توجد في مكتبة (داماد زاده تحت رقم ٢٧٠) . والملاحظ أن الدين عرفوا به لم يصفوه جميعا بـ « الأثيري » . وانظر حسن المحاضرة ٢٢٣/١ ، خلط المقرئى ١١٣/٤ طبع مصر ، الدرر الكامنة ٢٥٠/٤ .

(٢) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسين بن الحسين المقدسى الحنفي عرف بابن النقيب (٦١١ — ٦٩٨) . أخذ عنه أبو حيان ، واعتمد عليه كثيرا في تفسيره ، وانظر البحر المحيط ٦/١ ، ١١ . حيث تجد الحديث عنه ، وعن تفسيره القيم . له ترجمة في طبقات الفسرين للداودى ورقة ٧٥ — ٧٦ (نسخة أسعد أفندى) .

(٣) ضبطه ابن خلدون هنا بالحركات ، بفتح الزاى والميم ، وسكون الراء وقد تقدم الضبط الذى رجعناه لهذا العلم في ص ٢٢٦ .

(٤) ضبطه ابن خلدون بالحركات في « طب » ضم الباء ، وبكسرهما . وهو نسبة إلى « بنة » وقد ذكرها ياقوت ٢٩٤/١ ، وصاحب تاج المروس ، (بن) ولم يذكرها فيها ضم الباء .

أمرها ، وتحملتُ مرَّها ، فتمثلتُ بما قاله شيخنا أبو الحسن ابن الجيَّاب ^(١) ، عند انفصال صاحبه الشريف أبي القاسم ^(٢) عن خُطَّة القضاء :

لأمرحبا بالنَّاسِزِ الفَارِكِ إذ جهلت رُفعةً مقدارِك
لو أنَّها قد أوتيت رُشدَها ما برحت تَعشُو إلى نارِك ^(٣)

ثم تعرَّفتُ كيفية انفصالكم ، وأنه كان عن رغبةٍ من السلطان المؤيَّد
هنالكُكم ، فردَّدتُ — وقد توهمتُ مُشاهدتكم — هذه الأبيات ^(٤) :

لَكَ اللهُ يَا بَدْرَ السَّامَةِ والبِشْرِ لَقَدْ حُزْتُ فِي الْأَحْكَامِ مَنزَلَةَ الْفَخْرِ

ولكنَّكَ استعفَيْتَ عنها تَوَرَّعاً وتلك سبيلُ الصَّالِحِينَ كما تَدْرِي

١٠

جريت على نَهْجِ السَّلَامَةِ فِي الدِّي تَخَيَّرْتَهُ أَبْشِرْ بِأَمْنِكَ فِي الْحَشْرِ

[٧] نفح الطيب :

« والبشر نشرت بأعلى رتبة راية الفخر »

[١١] في « المرقبة العليا » ، نفح : « فأبشر بأمنك » .

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان الفَرْنَاطِيُّ الشهير بابن الجيَّاب (٦٧٣ — ٧٤٩) . له ترجمة واسعة في نفح الطيب ٢٢٦/٣ — ٢٤٥ ، ٢٦٤ — ٢٦٥ طبع بولاق .

(٢) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحسني السبكي المعروف بالشريف الفَرْنَاطِيُّ (٦٩٨ — ٧٦٠) له ترجمة في « المرقبة العليا » ١٧١ — ١٧٧ ، « الإحاطة » ١٢٩/٢ ، « ديباج » ٢٩٠ .

(٣) انظر « رفع الحجب المستورة » ١٨/١ للشريف الفَرْنَاطِيُّ هذا حيث أورد البيتين ضمن أبيات آخر ، والإحاطة ١٢٠/٢ .

(٤) الأبيات من قصيدة لأبي الحسن النباهي ، أوردتها في كتابه « المرقبة العليا » ص ١٥٨ وما بعدها . وفي نفح الطيب ٢٠٣/٣ بولاق ، يختلف الروي منها عما في « المرقبة العليا » .

وَحَقَّقَ بِأَنَّ الْعِلْمَ وَلَاكَ خُطَّةً من العِزِّ لَا تَنْفَكَ عَنْهَا مَدَى الْعُمْرِ
تَزِيدُ عَلَى مَرَّةٍ الْجَدِيدِينَ جِدَّةً وَتَسْرِي النُّجُومَ الزَّاهِرَاتُ وَلَا تَسْرِي
وَمَنْ لَاحَظَ الْأَحْوَالَ وَازَنَ بَيْنَهَا وَلَمْ يَرَ لِلدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةَ مِنْ خَطَرٍ
وَأَمَسَى لِأَنْوَاعِ الْوِلَايَاتِ نَابِذًا فَغَيْرُ نَكِيرٍ أَنْ تَوَاجَهَ بِالشُّكْرِ
فَبَهْنِيكَ بِهْنِيكَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ من الزُّهْدِ فِيهَا وَالتَّقْوَى مِنَ الْوِزْرِ
وَلَا تَكْتَرِثُ مِنْ حَاسِدِيكَ بِأَهْلِهِمْ حَصَى وَالْحَصَى لَا يَرْتَقِي مُرْتَقَى الْبَذْرِ
وَمَنْ عَامَلَ الْأَقْوَامَ بِاللَّهِ مُخْلِصًا لَهُ مِنْهُمْ نَالَ الْجَزِيلَ مِنَ الْأَجْرِ
بَقِيَتْ لِرَبِّعِ الْفَضْلِ تَحْمِي دِمَارُهُ وَخَارَلَكَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَا تُجْرِي

إِيهِ سَيِّدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَأَرْضَاكَ ، وَأَطَقْتُمْ فِي كِتَابِكُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَى
الشُّلْطَانِ الَّذِي أَنْعَمَ بِالْإِبْقَاءِ ، وَالْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْإِنْفِصَالِ عَنْ خُطَّةِ الْقَضَاءِ ،
وَأَسْتَوْهَبْتُمْ الدُّعَاءَ لَهُ يَمِّنَ هُنَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَلِلَّهِ دَرُّكُمْ فِي التَّنْذِيرِ عَلَى الْإِرْشَادِ
إِلَى ذَلِكَ ، فَالدُّعَاءُ لَهُ مِنَ الْوَاجِبِ ، إِذْ فِيهِ اسْتِقَامَةُ الْأُمُورِ ، وَصَلَاحُ الْخَلَاصَةِ
وَالْجُمُورِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ بِهَذَا الْقَطْرِ لَهُ وَأَسْكَمَ
بِجَمِيلِ الدُّعَاءِ . / أَجَابَ اللَّهُ فِيكُمْ أَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، وَبَلَغَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا قَصَدَهُ [١٦٣]
وَأَمَلَهُ . وَأَنْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ ، وَالْفَضْلِ وَالْأَصَالَةِ ، وَقَدْ
بَلَّغْتُمْ بِهِذِهِ الْبِلَادِ الْغَايَةَ مِنَ الْقَنُوبَةِ ، وَالْحِظِّ الشَّرِيفِ النَّبِيِّ ؛ لَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لِحَاسِنِكُمْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الْمُعْظَمَةِ ظُهُورٌ ، وَتَحَدَّثُ بَعْدَ الْأُمُورِ

[١] المرقبة : « وَحَقَّقَ بِأَنَّ الدِّينَ » [٣] طِب : « الدِّينَةُ مِنْ قَدَرٍ » [٤] المرقبة :
« لِأَنْوَاعِ الْوِلَايَةِ » [٦] المرقبة : « مِنْ تَارِكِكَ » ، طِب ، نَفَح : « مَرَاتِقِ الدَّرِّ » [٨] المرقبة :
« الْفَضْلُ تَحْمِي رُسُومِهِ » طِب ، المرقبة : « فِي كُلِّ مَا يُجْرِي » [٩] ش : « وَأَرْضَاكُمْ ، أَطَقْتُمْ »
[١٢] طِب : « إِلَى ذَلِكَ ، وَالدُّعَاءُ » [١٣] طِب : « ارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ »
[١٤] ش : « أَجَابَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهِ أَحْسَنَهُ » .

أُمُور؛ وبكل اعتبارٍ ، فالزَّمانُ بكم — حَيْثُ كُنْتُمْ — مَبَاهٍ ، والْحَامِدُ مَجْمُوعَةٌ
لَكُمْ جَمْعَ تَنَاهٍ . ولما وَقَفَ على مَكْتُوبِكُمْ إلى مَوْلانا السُّلْطَانِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، أَطَالَ
الْمُنَاءَ على مَقاصِدِكُمْ ، وَتَحَقَّقَ صَحِيحَ وَدَادِكُمْ ، وَجَمِيلَ اعْتِقَادِكُمْ ، وَعَمَرَ مَجْلِسَهُ
يَوْمَئِذٍ بِإِثْنَاءِ عَلَيْكُمْ ، وَالشُّكْرِ لِمَا لَدَيْكُمْ .

ثم ختم الكتابَ بِالسَّلَامِ مِنْ كَاتِبِهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ مُؤَرَّخًا ٥
بِصَفَرٍ تَسْمِينٍ .

وَفِي طَيْبِهِ مُدْرَجَةٌ بِخَطِّهِ [وَقَدْ قَصَّرَ فِيهَا عَنِ الْإِجَادَةِ] نَصُّهَا :

سَيِّدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَأَرْضَاكُمْ ، وَأُظْفَرَ بَيْنَاكُمْ بِذَوَائِبِ مُنَاقِمٍ .

أَعْتَذَرُ لَكُمْ عَنِ الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ هَذَا طَيْبِهِ بِغَيْرِ خَطِّي ، فَإِنِّي فِي الْوَقْتِ
بِحَالٍ مَرَّضٍ مِنْ عَيْنِي ، وَلَكُمْ الْعَاقِبَةُ الْوَاقِيَةُ ، فَيَسَعُنِي سَمْعُكُمْ ؛ وَرَبَّمَا أَنْ لَدَيْكُمْ ١٠
تَشَوُّقًا لَمْ تَزَلْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ بِالْمَغْرِبِ مِنَ الْمَرْجِ حَاطَهُ اللَّهُ ، وَأَمَّنَ جَمِيعَ
بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ .

وَالْمَوْجِبُ أَنْ الْحَصَّةَ الْمَوْجِهةَ لِتِلْكَ الْبِلَادِ فِي خِدْمَةِ أَمِيرِهِمُ الْوَائِقِ ، ظَهَرَ لَهُ
وَلَوْ زِيَرَهُ وَمَنْ سَاعَدَهُ عَلَى رَأْيِهِ إِمْسَاكُهَا رَهِينَةً ، وَجَعْلُهُمْ فِي الْقِيُودِ إِلَى أَنْ يَقَعَ
الْخُرُوجُ لَهُمْ عَنْ مَدِينَةِ سَبْتَةِ ، وَكَانَ الْقَائِدُ عَلَى هَذِهِ الْحَصَّةِ الْعِلَاجُ الْمُسَمَّى مَهْنَدٌ ، ١٥
وَصَاحِبُهُ الْفَتَى الْمَدْعُو نَصْرَ اللَّهِ ، وَكَثُرَ التَّرَدُّدُ فِي الْقَضِيَةِ ، إِلَى أَنْ أَبْرَزَ الْقَدَرُ
تَوْجِيهَ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ — تَوْلَاهُ اللَّهُ — حَبِيبَةَ فَرَجَ بْنِ رِضْوَانَ بِحَصَّةٍ ثَانِيَةٍ ،
وَكَانَ مَا كَانَ ، حَسْبَمَا تَلْقَيْتُمْ مِنَ الرِّكْبَانِ ، هَذَا مَا وَسَّعَ الْوَقْتُ مِنَ الْكَلَامِ .
ثُمَّ دَعَا ، وَخَتَمَ .

[٧] فِي الْأَصْلِينَ : « مُدْرَجَةٌ بِخَطِّهِ نَصُّهَا » ، ش : « مُدْرَجَةٌ ، وَقَدْ ظَهَرَ فِيهَا غَرَرُ
الْإِجَادَةِ » . وَلَعَلَّهُ تَصْغِيفٌ عَنِ الثَّبُوتِ ، وَهُوَ عَنِ الظَّاهِرِيِّ .

وإنما كتبت هذه الأخبار وإن كانت خارجة عن غرض هذا التعريف
بالمؤلف، لأن فيها تحقيقاً لهذه الواقعات، وهي مذكورة في أمّا كتبها من الكتاب،
فربما يحتاج الناظر إلى تحقيقها من هذا الموضع.

وبعد قضاء الفريضة، رجعت إلى القاهرة محفوقاً بستر الله ولطفه، ولقيتُ

السلطان، فتلقاني — أيده الله — بمعهود مبرّته وعنايته. وكانت فتنةُ
الناصرى^(١) بعدها سنة إحدى وتسعين، ولحقت السلطان النكبة التي محصه

[٦٣ب] الله فيها وأقاله /، وجعل إلى الخير فيها عاقبته ومآله؛ ثم أعاده إلى كرسيه للنظر

في مصالح عباده، فطوّقه القلادة التي ألبسه كما كانت، فأعاد لي ما كان

أجراه من نعمته، ولزمت كسر البيت ممّعاً بالعافية، لابساً بُرد العزلة، عاكفاً

على قراءة العلم وتدريسه، لهذا العهد فأنح سبيع وتسعين^(٢).

١٠

[٨] في الظاهري، ش: «عباده، وطوّقه».

(١) يأتي حديثه مفصلاً عن فتنة الناصري هذه فيما بعد.

(٢) هنا فتنة النسخ: الظاهري، ش، ط، ز، ونسخه نور عثمانية. وقد اختلفت
عبارة «الحتم» فيها، وسندكرها عند الحديث عن هذه النسخ، وتقديرها والمقارنة بينها.

ولاية الدروس والخوانق

أهل هذه الدولة التركية بمصر والشام معنيون — عَلَى الْقِدَمِ مُنْذُ عَهْدِ
مَوَالِيهِمْ مُلُوكِ بَنِي أَيُّوبَ — بِإِنْشَاءِ الْمَدَارِسِ لِتَدْرِيسِ الْعِلْمِ ، وَالْخَوَانِقِ لِإِقَامَةِ
رُسُومِ الْفُقَرَاءِ فِي التَّخَلُّقِ بِآدَابِ الصُّوفِيَةِ السُّنِّيَّةِ فِي مُطَارَحَةِ الْأَذْكَارِ ، وَتَوَافِلِ
الصَّلَوَاتِ ، أَخَذُوا ذَلِكَ عَمَّنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الدُّوَلِ الْخِلَافِيَّةِ ؛ فَيَخْتِطُّونَ مَبَايِنَهَا •
وَيَقْفُونَ الْأَرَاضِي الْمَغْلَّةَ الْإِنْفَاقِ مِنْهَا عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ ، وَمُتَدَرِّبِي الْفُقَرَاءِ ، وَإِنْ
اسْتَفْضَلَ الرَّيْعُ شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ ، جَعَلُوهُ فِي أَعْقَابِهِمْ خَوْفًا عَلَى الذُّرِّيَّةِ الضَّعَافِ
مِنَ الْعَيْلَةِ ^(١) . وَاقْتَدَى بِسُنَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ مَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الرِّيَاسَةِ
وَالثَّرْوَةِ ، فَكَثُرَتْ لَذَلِكَ الْمَدَارِسُ وَالْخَوَانِقُ بِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ ، وَأَصْبَحَتْ مَعَاشًا
لِلْفُقَرَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ ، وَأَثَارِهَا ١٠
الْجَمِيلَةِ الْخَالِدَةِ ^(٢) .

وَكُنْتُ لِأَوَّلِ قُدُومِي عَلَى الْقَاهِرَةِ ، وَحُصُولِي فِي كِفَالَةِ السُّلْطَانِ ، شَفَرْتُ
مَدْرَسَةً بِمِصْرَ مِنْ إِنْشَاءِ صَلَاحِ الدِّينِ ابْنِ أَيُّوبَ ، وَقَفَهَا عَلَى الْمَالِكِيَّةِ بِقَدَارِسُونِ
بِهَا الْفِقْهُ ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا أَرَاضِي مِنَ الْغَيْثِ تُغْلَى الْقَمْحُ ، فَسُمِّيَتْ لِذَلِكَ الْقَمْحِيَّةِ ؛
كَمَا وَقَفَ أُخْرَى عَلَى الشَّافِعِيَّةِ هُنَاكَ ؛ وَتَوَفَّى مُدَرِّسُهَا حِينَئِذٍ ، فَوَلَّاهُ السُّلْطَانُ ١٥
تَدْرِيسَهَا ، وَأَعْقَبَهُ بِوِلَايَةِ قِضَاءِ الْمَالِكِيَّةِ سَنَةً سِتًّا وَثَمَانِينَ ^(٣) ، كَمَا ذَكَرْتُ

(١) العيلة (بفتح العين) : الفقر والفاقة .

(٢) يتحدث ابن خلدون في « المقدمة » (ص ٣٨٠ طبع بيروت) عن الأسباب التي
كانت تحدد بأمراء الترك أن يكثر من بناء المدارس والربط والخوانق في القاهرة — بما
يحسن الرجوع إليه .

(٣) في « السلوك » (١١٠ ب نسخة الفاتح) سنة ٧٨٦ :

« وفي خامس عشر ربه (المحرم) ، درس شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون بالمدرسة
القلمية بمصر ، عوضاً عن علم الدين البساطي بعد موته ، وحضر معه بها الأمير الظنبي الجوباني ،
والأمير يونس الدوادار ، وقضاء الأربعة والأعيان » .

ذلك من قَبْل ؛ وَحَضَرَني يَوْمَ جُلُوسِي لِلتَّدرِيسِ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَرِ الْأَمْراءِ
تَنْوِيهاً بِذِكْرِي ، وَعِنَايَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَمِنْهُمْ بِجَانِبِي ؛ وَخَطَبْتُ يَوْمَ جُلُوسِي فِي
ذَلِكَ الْحَفْلِ بِخُطْبَةٍ أَلَمْتُ فِيهَا بِذِكْرِ الْقَوْمِ بِمَا يُنَاسِبُهُمْ ، وَيُوفِي حَقَّهُمْ ، وَوَصَفْتُ
الْمَقَامَ ، وَكَانَ نَتِيجَتُهَا :

- ٥ الحمد لله الذي بدأ بالتَّعَمُّقِ قَبْلَ سُؤْالِهَا ، وَوَفَّقَ مَنْ هَدَاهُ لِلشُّكْرِ عَلَى مَنَالِهَا ،
وَجَعَلَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ فِي حُبِّهِ ، نَفَازُوا بِعَظِيمِ نَوَالِهَا ؛ وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْأَسْمَاءَ
وَالْبَيَانَ ، وَمَا لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أُمَمِهَا ؛ وَمَيَّزَهُ بِالْعَقْلِ الَّذِي فَضَّلَهُ عَلَى أَصْنَافِ الْمَوْجُودَاتِ
وَأَحْيَاها ، وَهَدَاهُ لِقَبُولِ أَمَانَةِ التَّكْلِيفِ ؛ وَحَمَلَ أَثْقَالِهَا ؛ وَخَلَقَ الْجَنَّ وَالْإِنْسَ
لِلْعِبَادَةِ ، فَفَازَ مِنْهُمْ بِالسَّعَادَةِ مَنْ جَدَّ فِي امْتِنَالِهَا ؛ وَيَسَّرَ كَلَّاً لِمَا خُلِقَ لَهُ ^(١) ،
١٠ مِنْ هِدَايَةِ نَفْسِهِ أَوْ إِضْلَالِهَا ؛ وَفَرَّغَ رَبُّكَ مِنْ خَلْقِهَا وَخَلَقَهَا وَأَرْزَاقَهَا وَآجَالَهَا .
وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ نُسْكَةً الْأَكْوَانِ وَجَمَالِهَا ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ لِلَّهِ
عَلَى كَمَالِهَا ، الَّذِي رَفَّاهُ فِي أَطْوَارِ الْأَصْطِفَاءِ ، وَأَدَمُ بَيْنَ الطِّينِ وَالْمَاءِ ، فِجَاءَ خَاتِمِ
أَنْبِيَائِهَا وَأَرْسَالَهَا ^(٢) ؛ وَنَسَخَ الْمِلَلَ بِشَرِيعَتِهِ الْبَيِّضَاءِ / فَتَمَيَّزَ حَرَامُهَا مِنْ حَلَالِهَا ؛ [١٦٤]
وَرَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِيناً ، فَأَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ بِإِكْمَالِهَا ^(٣) .
- ١٥ وَالرَّضَى عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ غُيُوثِ رَحْمَتِهِ الْمُنْسَجِمَةِ وَطِلَالِهَا ^(٤) ، وَلُيُوثِ

[٢] فِي الْأَصْلَيْنِ : « تَنْمِيهاً بِذِكْرِي » ، وَلَمْلَهُ تَحْرِيفٌ عَمَّا أَثْبَتَ . [٣ ، ٢] طِب :

« وَخَطَبْتُ فِي ذَلِكَ الْحَفْلِ » .

(١) يُشِيرُ إِلَى الْحَدِيثِ : « كُلُّ مَيْسَرٍ لَمَّا خُلِقَ لَهُ » ، الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ،
وَاضْطَرَّ « كُنُوزُ الْحَقَائِقِ » لِلنَّوَايِ .

(٢) وَرَدَ فِي كَلَامِ كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَقَرِّبِ وَالْأَنْدَلُسِ « جَمْعُ رَسُولٍ عَلَى « أَرْسَالٍ » . وَلَمْ
يَرِدْ فِي مُعَاجِمِ اللَّفْظَةِ هَذَا الْجَمْعُ .

(٣) يُشِيرُ إِلَى آيَةِ ٣ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ : « الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » ، وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي ، وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً » .

(٤) الطَّلَالُ جَمْعُ طَلَلٍ ؛ وَهُوَ أَخْفُ الْمَطَرِ .

مَلَا حِجْهِ^(١) المشتهرة وأبطالها ، وخَيْرِ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، فِي تَوْشِطِهَا واعتدالها ، وظُهُورِ الْهِدَايَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي أَحْوَالِهَا . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً تَتَّصِلُ الْخَيْرَاتُ بِاتِّصَالِهَا ، وَتُنَالُ الْبَرَكَاتُ مِنْ خِلَالِهَا .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمَّا أَقَرَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي نِصَابِهَا ، وَشَفَّاهَا مِنْ أَدْوَاتِهَا وَأَوْصَابِهَا^(٢) ، وَأَوْرَثَ الْأَرْضَ عِبَادَةَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَيْدِي غُصَّابِهَا ، ٥
بَعْدَ أَنْ بَاهَلَتْ فَارِسُ بَتَاجِهَا ، وَعِصَابِهَا^(٣) ، وَخَلَّتِ الرُّؤُمُ إِلَى تَمَائِيلِهَا وَأَنْصَابِهَا ؛ وَجَعَلَ لَهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ حَفَظَةً وَقَوَامًا ، وَنُجُومًا يَهْتَدِي بِهَا التَّابِعُ وَأَعْلَامًا ، يُقَرَّبُونَهَا لِلدِّرَايَةِ تَبَيَّنَاتًا وَإِفْهَامًا ، وَيُوسِعُونَهَا بِالتَّسْذُونِ تَرْتِيبًا وَإِحْكَامًا ، وَتَهْذِيبًا لِأَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا وَنِظَامًا ؛ ثُمَّ اخْتَارَ لَهَا الْمُلُوكَ يَرْفَعُونَ عَمَدَهَا ، وَيُقِيمُونَ صَفَاهَا^(٤) بِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ وَأَوْدَهَا ، وَيَذْفَعُونَ بَعَزَاتِهِمْ ١٠
الْمَاضِيَةِ فِي صَدْرٍ مِنْ أَرَادَهَا بِكَيْيَادٍ أَوْ قَصَدَهَا ؛ فَكَانَ لَهَا بِالْعُلَمَاءِ الظُّهُورُ وَالْإِنْتِشَارُ ، وَالذِّكْرُ السَّيَّارُ ، وَالْبَرَكَاتُ الْخَالِدَةُ وَالْآثَارُ ؛ وَلَهَا بِالْمُلُوكِ الْعِزُّ وَالْفَخَارُ ، وَالصُّوْلَةُ الَّتِي يَلِينُ لَهَا الْجَبَّارُ ، وَيَذِلُّ لِعِزَّةِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا الْكَفَّارُ ، وَتُجَلَّلُ وَجُوهُ الشُّرَكِ مَعَهَا الصَّفَارُ ؛ وَلَمْ تَزَلْ الْأَجْيَالُ تَقْدَاوِلُ عَلَى ذَلِكَ وَالْأَعْصَارُ ، وَالذُّوْلُ تَحْتَفِلُ وَالْأَمْصَارُ ، وَاللَّيْلُ يَخْتَلِفُ وَالنَّهَارُ ، حَتَّى أَظَلَّتِ الْإِسْلَامَ دَوْلُ هَذِهِ ١٥
الْمِصَابَةِ الْمَنْصُورَةِ مِنَ التُّرْكِ ، الْمَاحِينَ بِأَنْوَارِ أَسْنَتِهِمْ ظُلَمَ الضَّلَالَةِ وَالشَّكِّ ، الْقَاطِعِينَ بِنِصَالِهِمُ الْمَرْهَفَةَ عَلَانِقَ التَّيْنِ وَالْإِفْكَ ، الْمُصِيبِينَ بِسَهَامِهِمُ النَّافِدَةِ

(١) الملاحم جمع ملحمة ؛ وهي الوقعة العظيمة القتل ، وموضع القتال ، والحرب .

(٢) الوصب : الوجع ، والمرض ؛ والجمع أوصاب .

(٣) المصاب : ما يصب به الرأس من عمامة أو نحوها .

(٤) الصَّفَا : الميل .

تُفَرِّجُ الْجَهْلَةَ وَالشَّرَّكَ ، الْمُظْهِرِينَ سِرِّ قَوْلِهِ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي » (١) فِيهَا يَتَفَاوُتُونَهُ مِنَ الْأَخْذِ وَالْتِزَاقِ ؛ فَفَسَحُوا خِطَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَقَامُوا بِالدَّعْوَةِ الْخِلَافِيَةِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَبَشَرُوا فِي أَفْصَى التَّخُومِ مِنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَاعْتَمَدُوا فِي خِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَا فَضَّلُوا بِهِ مُلُوكَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَاقْتَمَدُوا كَرِيمِيَّ مِصْرَ الَّذِي أَلْقَتْ لَهُ الْأَقَالِيمُ يَدَ الْإِسْتِسْلَامِ ، عَلَى قَدَمِ الْأَيَّامِ ؛ فَزَخَّرَ بِهَا مِنْذُ دَوْلَتِهِمْ بِحُرِّ الْعُمُرَانِ ، وَتَجَاوَبَتْ فِيهَا الْمَدَارِسُ بِتَرْجِيْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ ، وَعُمِّرَتِ الْمَسَاجِدُ بِالصَّلَوَاتِ وَالْأَذَانِ ، تُكَاثِرُ عَدَدَ الْحَصَى وَالشُّهْبَانِ ، وَقَامَتِ الْمَآذِنُ عَلَى قَدَمِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالسُّبْحَانَ (٢) مُعْلِنَةً بِشِعَارِ الْإِيمَانِ ، وَازْدَانَ جَوْهَارًا بِالْقَصْرِ فَالْقَصْرِ وَالْإِيوَانِ فَالْإِيوَانِ ، وَنُظِّمَ دَسْتُهَا بِالْعَزِيزِ ، وَالظَّاهِرِ ، وَالْأَمِيرِ ، وَالسُّلْطَانِ ؛ فَمَا شِئْتَ مِنْ مَلِكٍ يَخْفُقُ الْعِزُّ فِي أَعْلَامِهِ ، وَتَتَوَقَّدُ فِي لَيْلِ الْمَوَاقِبِ نِيرَانُ الْكَوَاكِبِ مِنْ أَسْنَتِهِ وَمِسْهَامِهِ ؛ وَمِنْ أَمْرِ الْعُلَمَاءِ تَتَنَاوَلُ الْعِلْمَ بِوَعْدِ الصَّادِقِ وَلَوْ تَعَلَّقَ بِأَعْنَاقِ السَّمَاءِ (٣) ، وَتُبْدِي سِرَّاجَهُ فِي جَسْوَانِ الشَّيْبَةِ الْمُذْهِمَةِ الظُّلُمَاتِ ؛ / وَمِنْ قَضَاةٍ يُبَاهُونَ بِالْعِلْمِ وَالسُّؤْدُدِ عِنْدَ الْإِتْمَاءِ ، وَيَشْتَمَلُونَ [٦٤ب] الْفَضَائِلَ وَالْمَنَاقِبَ اشْتِمَالَ الصَّمَاءِ (٤) ، وَيَفْصِلُونَ الْخُصُومَاتِ بِرَأْيٍ يَفْرُقُ بَيْنَ اللَّبَنِ وَالْمَاءِ . ١٥

وَلَا كَدَوَلَةَ السُّلْطَانِ الظَّاهِرِ ، وَالْعَزِيزِ الْقَاهِرِ ، يَعْشُوبُ (٥) الْقَصَائِبِ

(١) حديث رواه البخاري في آخر باب « علامة النبوة في الإسلام » ، ومسلم في بابي « الإمارة » ، و « الإيمان » ، وانظر شرح العيني على « صحيح » البخاري ٥٧٩/٧ ، وشرح النووي على « صحيح » مسلم ٥٥/١ ، ٢٠٦/٢ .

(٢) السبحان : التسبيح .

(٣) أعنان السماء : نواحيها ، وما اعترض من أقطارها .

(٤) اشتمال السماء : أن تجلجل جسدك بشوبك نحو شملة الأعراب بأكسيتهم ؛ وهي أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى ، وعاتقه الأيسر ، ثم يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى ، وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً .

(٥) يعسوب : أمير النعل .

والجواهر ، ومُطْلِع أنواع العزِّ الباهر ، ومُصَرِّف السكتائب تُزْرِى بالبخر
 الزَّاحِر ، وتَقُومُ بالحِجَّةِ لِلْقِسِيِّ عَلَى الْأَهْلَةِ فِي الْمَغَاخِر ؛ سَيْفِ اللَّهِ الْمُنْتَقِى عَلَى
 الْعَدُوِّ الْكَافِر ، وَرَحْمَتِهِ الْمَتَكَفِّلَةَ لِلْعِبَادِ بِاللُّطْفِ السَّاتِر ، رَبِّ التَّيْجَانِ وَالْأَمِيرَةِ
 وَالْمَنَابِرِ ، وَالْأَوَاوِينَ الْعَالِيَةِ وَالْقُصُورِ الْأَزَاهِرِ ، وَالْمُلْكِ الْمُوَيْدِ بِالْبَيْضِ الْبَوَاتِرِ ،
 وَالرِّمَاحِ الشَّوَاجِرِ ^(١) ، وَالْأَقْلَامِ الْمُرْتَضِعَةِ أَخْلَافَ ^(٢) الْعِزِّ فِي مُهُودِ الْمُحَايِرِ ،
 وَالْفَيْضِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي فَاقَ قُدْرَةَ الْقَادِرِ ، وَسَبَقَتْ بِهِ الْعِنَايَةُ لِلْأَوَاخِرِ ، سَيِّدُ الْمُلُوكِ
 وَالسَّلَاطِينِ ، كَافِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبُو سَعِيدٍ أَمَدَهُ اللَّهُ بِالْقَصْرِ الْمُصَاحِبِ ،
 وَالسَّعْدِ الْمُوَازِرِ ، وَعَرَفَهُ آثَارَ عِنَايَتِهِ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ ، وَأَرَاهُ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ
 فِي الْأَوَّلَى وَسُرُورَ الْمُتَغَلِّبِ فِي الْآخِرِ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا تَنَاوَلَ الْأَمْرَ بِعِزِّهِ وَعِزِّهِ ،
 وَأَوَى الْمُلْكَ إِلَى كَنَفِهِ الْعَزِيزِ وَحَزْمِهِ ، أَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّأْيِ عِنْدَ مَا سَدَّدَ مِنْ ١٠
 سَهْمِهِ ، وَأَوْفَقَ الرِّعَايَا فِي ظِلِّ مِنْ أَمْنِهِ ، وَعَدَّلَ مِنْ حُكْمِهِ ، وَقَسَمَ التَّيَّاسَ
 وَالْجُودَ بَيْنَ حَرْبِهِ وَسَلْمِهِ ؛ ثُمَّ أَقَامَ دَوْلَتَهُ بِالْأَمْرَاءِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ بِاخْتِيَارِ اللَّهِ
 لِأَزْكَانِهَا ، وَشَدَّ بِهِمْ أَرْزَهُ فِي رَفْعِ الْقَوَاعِدِ مِنْ بُنْيَانِهَا ؛ مِنْ بَيْنِ مُصَرِّفِ
 لِعِنَايَتِهَا ، مُتَقَدِّمِ الْقَدَمِ عَلَى أَعْيَانِهَا ، فِي بَسَاطِ إِيْوَانِهَا ؛ وَرَبِّ مَشُورَةٍ تُضِي
 جَوَانِبُ الْمُلْكِ بِلَمَعَانِهَا ، وَلَا يَذْهَبُ الصَّوَابُ عَنْ مَكَانِهَا ؛ وَمَنْفَذِ أَحْكَامِ ١٥
 يُشْرِقُ الْحَقُّ فِي بَيَانِهَا ، وَيَضُوعُ الْعَدْلُ مِنْ أَرْدَانِهَا ^(٣) وَنَجَى خُلُوعَ ^(٤) فِي
 الْمَهْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ شَانِهَا ؛ وَصَاحِبِ قَلَمٍ يُفْضِي بِالْأَشْرَارِ إِلَى الْأَسْلِ الْجَرَّارِ ،
 فَيَشْفِي الْغَائِلَ بِإِعْلَانِهَا . حَفِظَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ وَشَمِلَ بِالسَّعَادَةِ وَالْخَيْرَاتِ الْمُبْدَأَةَ الْمَعَادَةَ
 تَابِعَهُمْ وَتَتَبُعُوهُمْ .

(١) الشواجر من الرماح : المتداخلة حين القتال .

(٢) أخلاف الضرع : أطرافه . والكلام على التشبيه .

(٣) الأردن : الأكام . وفي الكلام تجوز .

(٤) النجى الشخص الذى تسارّه ، وفلان نجى فلان ، أى ينجيه دون سواه .

وَلَمَّا سَبَحَتْ فِي اللَّجِّ الْأَزْرَقِ ، وَخَطَوْتُ مِنْ أَفْقِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَفْقِ الْمَشْرِقِ ،
 حَيْثُ نَهَزُ النَّهَارُ يَنْصَبُ مِنْ صَفْحِهِ الْمَشْرِقِ ، وَشَجَرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي اعْتَزَّ بِهَا
 الْإِسْلَامُ تَهْتَزُّ فِي دَوَّحِهِ الْمُعْرِقِ ، وَأَزْهَارُ الْفَنُونِ تَسْقُطُ عَلَيْنَا مِنْ غُضْنِهِ الْمُورِقِ ،
 وَيَتَفَيَّعُ الْعُلُومُ وَالْفَضَائِلُ تُمِدُّ وَشَلْنَا ^(١) مِنْ قُرَاتِهِ الْمُعْدِقِ ؛ أَوْلُوْنِي عِنَايَةً
 وَتَشْرِيفًا ، وَغَمْرُونِي إِحْسَانًا وَمَعْرِوْفًا ، وَأَوْسَعُوا بِيَهْمَتِي ^(٢) إِيضَاحًا ، وَنَكْرَتِي
 تَعْرِيفًا ؛ ثُمَّ أَهْلُونِي لِلْقِيَامِ بِوُضُفَةِ السَّادَةِ الْمَالِكِيَةِ بِهَذَا الْوَقْفِ الشَّرِيفِ ، مِنْ
 حَسَنَاتِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ أَبِي تَوْبٍ مَلِكِ الْجِلَادِ وَالْجِهَادِ ، وَمَاجِي آثَارِ التَّثْلِيثِ
 وَالرَّقْضِ الْخَلِيفَةِ مِنَ الْمِلَادِ ، وَمُطَهَّرِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ مِنْ رِجْسِ الْكُفْرِ
 بَعْدَ أَنْ كَانَتْ النَّوَائِسُ وَالصُّلْبَانُ فِيهِ بِمَكَانِ الْمُقُودِ مِنَ الْأَجْيَادِ ، وَصَاحِبِ

الْأَعْمَالِ الْمُتَقَبَّلَةِ / يَسْقَى نُورُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي يَوْمِ التَّنَادِ ^(٣) ؛ فَأَقَامَنِي السُّلْطَانُ [١٦٥]

— أَيْدِيهِ اللَّهُ — لَتَدْرِيسِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَا تَقْدُمَا عَلَى الْأَعْيَانِ ، وَلَا رَغْبَةً
 عَنْ الْفَضْلَاءِ مِنْ أَهْلِ الشَّانِ ؛ وَإِنِّي مُوقِنٌ بِالْقُصُورِ ، بَيْنَ أَهْلِ الْمُصُورِ ، مُعْتَرِفٌ
 بِالْعِجْزِ عَنْ الْمَضَاءِ فِي هَذَا الْفَضَاءِ ؛ وَأَنَا أَرْغَبُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْدِ الْبِيضَاءِ ، وَالْمَعَارِفِ
 الْمُتَسِّعَةِ الْفَضَاءِ ، أَنْ يَلْمَحُوا بَعِينَ الْإِرْتِضَاءِ ، وَيَتَفَقَّدُوا بِالصَّحْحِ وَالْإِعْضَاءِ ،
 وَالبِضَاعَةُ بَيْنَهُمْ مُزْجَاةٌ ^(٤) ، وَالْاعْتِرَافُ مِنَ الْيَوْمِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — مَنَاجَاةٌ ،
 وَالْحُسْنَى مِنَ الْإِخْوَانِ مُرْتَجَاةٌ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَرْفَعُ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ فِي مَدَارِجِ
 الْقَبُولِ أَعْمَالَهُ ، وَيَبْلَغُهُ فِي الدَّارَيْنِ آمَالَهُ ، وَيَجْعَلُ لِلْحُسْنَى وَالْمَقَرَّةِ الْأُسْنَى ،
 مُنْقَلَبَهُ وَمَالَهُ ؛ وَيُؤَيِّدُ عَلَى السَّادَةِ الْأَمْرَاءِ نِعْمَتَهُ ، وَيَحْفَظُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِانْتِظَامِ

(١) الْوَشَلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

(٢) الْبَهْمَةُ : السَّوَادُ ، وَيُرِيدُ بِهَا مَا يُقَابِلُ الْوُضُوحَ .

(٣) يَوْمُ التَّنَادِ : يَوْمُ يَنَادِي « أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا

رَزَقَكُمُ اللَّهُ » . وَانْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ .

(٤) بِضَاعَةُ مُزْجَاةٌ : قَلِيلَةٌ .

الشَّمْل دَوْلَتَهُمْ ودَوَاتِهِ ، وَبِمَدِّ قَضَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَحُكْمَاتِهِم بِالْعَوْنِ وَالتَّسْهِيدِ ،
وَبِمَقْتِنَا بِانْفِسَاحِ آجَالِهِمْ إِلَى الْأَمَدِ الْبَعِيدِ ، وَيَشْمَلُ الْحَاضِرِينَ بِرِضْوَانِهِ فِي هَذَا
الْيَوْمِ السَّعِيدِ ، بِمَنْهَ وَكْرَمِهِ .

وانْفَضَّ ذَلِكَ الْجُلُوسُ ، وَقَدْ شَمِعَتْنِي الْعُيُونُ بِالتَّجَلُّةِ وَالْوَقَارِ ، وَتَنَاجَتِ
النَّفُوسُ بِالْأَهْلِيَّةِ الْمُنَاصِبِ ؛ وَأَقَمْتُ عَلَى الْإِسْتِغْفَالِ بِالْعِلْمِ وَتَدْرِيسِهِ إِلَى أَنْ سَخِطَ
السُّلْطَانُ قَاضِيَ الْمَالِكِيَّةِ يَوْمُثِدَّ فِي نَزْعَةٍ مِنَ النَّزَعَاتِ الْمُلُوكِيَّةِ ، فَعَزَلَهُ ، وَاسْتَدْعَانِي ٥
لِلْوِلَايَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَيْنَ أَمْرَائِهِ ، فَتَفَادَيْتُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبَى إِلَّا إِمَاضَاهُ ،
وَحَلَّ عَلَيَّ ، وَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَجْلَسَنِي بِمَقْعَدِ الْحُكْمِ فِي الْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ ^(١) فِي
رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانِينَ ؛ فَقُمْتُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْحَمِيدِ ، وَوَفَّيْتُ عَهْدَ اللَّهِ فِي إِقَامَةِ
رُسُومِ الْحَقِّ ، وَتَحَرَّيْتُ الْمَعْدَلَةَ ، حَتَّى سَخِطَنِي مَنْ لَمْ تَرْضِهِ أَحْكَامُ اللَّهِ ،
وَوَقَعَ مِنْ شَقَبِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالْمِرَاءِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَكُنْتُ عِنْدَ وَصُولِي إِلَى مِصْرَ بَعَثْتُ عَنْ وَلَدِي مِنْ تُونِسَ ، فَمَنْعَهُمْ
سُلْطَانُ تُونِسَ مِنَ الْإِحْقَاقِ بِي اغْتِبَاطًا بِمَكَانِي ، فَرَغِبْتُ مِنَ السُّلْطَانِ أَنْ يَشْفَعَ
عِنْدَهُ فِي شَأْنِهِمْ ، فَأَجَابَ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِالشَّفَاعَةِ ، فَرَكِبُوا الْبَحْرَ مِنْ تُونِسَ فِي
السَّفِينِ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى مَرَسَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ ، فَمَصَفَتْ بِهِمُ الرِّيَّاحُ
وَعَرِقَ الْمَرْكَبُ بَيْنَ فَيْسِهِ ، وَمَافِيهِ ، وَذَهَبَ لِلْوُجُودِ وَالْمَوْلُودِ ؛ فَعَظُمَ الْأَسْفُ ، ١٥
وَاخْتَلَطَ الْفِكْرُ ، وَأَعْفَانِي السُّلْطَانُ مِنْ هَذِهِ الْوُظُفَةِ وَأُرَاحَتِي ، وَفَرَّغْتُ لَشَأْنِي
مِنَ الْإِسْتِغْفَالِ بِالْعِلْمِ تَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا .

ثُمَّ فَرَّغَ السُّلْطَانُ مِنْ اخْتِطَاطِ مَدْرَسَتِهِ ^(٢) بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ وَجَعَلَ فِيهَا

(١) نسبة إلى بانيها الملك الصالح نجم الدين أيوب . وفي الخطوط للقريزي ٢٠٩/٤ —

٢١١ طبع مصر ، حديث واف عنها .

(٢) هي المدرسة الظاهرية ، وتسمى البروقية أيضاً . عهد في بنائها إلى الأمير جهر كس
الخليلي ، ففرع في بنائها سنة ٨٨٦ ، وانتهت سنة ٨٨٨ . وانظر حسن المحاضرة ١٦٣/٢
طبع الموسوعات بمصر سنة ١٣٢١ هـ .

مَدَانِ أَهْلِهِ ، وَعَيَّنَ لِي فِيهَا تَدْرِيسَ الْمَالِكِيَّةِ ، فَأَنْشَأْتُ خُطْبَةً أَقُومُ بِهَا فِي يَوْمِ مُفْتَتَحِ التَّحْرِيسِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي ذَلِكَ وَنَصَّهَا :

« الحمد لله الذي مَنَّ عَلَى عِبَادِهِ ، بِنِعْمَةِ خَلْقِهِ وَإِيجَادِهِ ، وَصَرَّفَهُمْ فِي أَطْوَارِ

- استِعْبَادِهِ بَيْنَ قَدَرِهِ / وَمُرَادِهِ ، وَعَرَّضَهُمْ أَسْرَارَ تَوْحِيدِهِ ، فِي مَظَاهِرِ وُجُودِهِ ، [٦٥ب] وَأَنَارَ لُطْفِهِ فِي وَقَائِعِ عِبَادِهِ ، وَعَرَّضَهُمْ عَلَى أَمَانَةِ التَّكَالِيفِ لِيَبْلُغُوا بِصَادِقِ وَعْدِهِ وَإِعَادِهِ ^(١) ، وَيَسْتَرِ كُلًّا لِمَا خَلَقَ لَهُ ، مِنْ هِدَايَتِهِ أَوْ إِضْلَالِهِ ، وَغِيَّيِهِ أَوْ فُسَادِهِ ، وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ، مِنْ مَدَارِكِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَالْبَيَانِ عَمَّا فِي فَوَادِهِ ؛ وَجَعَلَ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا يُجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَيُثَابِرُونَ عَلَى مَرْضَاتِهِ
- ١٠ فِي اعْتِمَالِ الْمَدَلِّ وَاعْتِمَادِهِ ؛ وَرَفَعَ الْبُيُوتَ الْمَقْدَّسَةَ بِسُبُحَاتِ ^(٢) الذِّكْرِ وَأَوْرَادِهِ . وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَأَوْلَادِهِ ، لَا . بَلْ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ ^(٣) فِي الْعَالَمِ مِنْ إِنْسِهِ وَجَنَّتِهِ وَأَرْوَاحِهِ وَأَجْسَادِهِ ، لَا . بَلْ سَيِّدِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ ، الَّذِي خَتَمَ [اللَّهُ] كَلَامَهُ بِكَلَامِهِ وَأَمَادِهِ بِأَمَادِهِ ، الَّذِي شَرَّفَ بِهِ الْأَكْوَانَ فَأَضَاءَتْ أَرْجَاءُ الْعَالَمِ لِنُورِ وِلَادِهِ ؛ وَفَضَّلَ لَهُ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ تَفْصِيلاً ، كَذَلِكَ لِيُثَبَّتَ مِنْ فَوَادِهِ ^(٤) ، وَأَلْقَى عَلَى قَلْبِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ بِتَنْزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لِيَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ لِعِبَادِهِ ^(٥) ؛ فَدَعَا
- ١٥

(١) ينظر إلى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب : « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان » .

(٢) النجدان : طريق الخير ، وطريق الشر .

(٣) السبعات جمع سبعة ؛ وهي التطوع في الذكر ، والصلاة .

(٤) الثقلان : الجن والإنس .

(٥) يشير إلى الآية ٣٢ من سورة الفرقان : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك » .

(٦) يشير كذلك إلى الآيتين ١٩٣ ، ١٩٤ من سورة الشعراء : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » .

إلى الله على بصيرةٍ بِصَاحِقِ جِدَالِهِ وَجِلَادِهِ^(١) ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ النَّصَرَ الْعَزِيزَ ،
وَكَانَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ مِنْ إِمْدَادِهِ ، حَتَّى ظَهَرَ نَوْرُ اللَّهِ عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ^(٢) .
بِإِطْفَائِهِ وَإِخْتِدَادِهِ ، وَكُمُلِ الدِّينُ الْحَنِيفُ فَلَا تَخْشَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَائِلَةٌ انْقِطَاعِهِ
وَلَا تَفَادِهِ ؛ نَمَّ أَعَدَّ لَهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ مَا أَعَدَّ فِي مَعَادِهِ ، وَفَضَّلَهُ بِالْمَقَامِ
الْحَمُودِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَشْهَادِهِ ، وَجَمَّلَ لَهُ الشَّفَاعَةَ فِيمَنْ انْتَضَمَ فِي
أُمَّتِهِ ، وَاعْتَصَمَ بِمَقَادِهِ .

وَالرَّضَى عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، غُيُوثَ رَحْمَتِهِ ، وَلُبُوثَ إِنْجَادِهِ ، مِنْ ذَوِي رَحْمَةٍ
الطَّاهِرَةِ وَأَهْلِ وِدَادِهِ ، الْمَرْوُودِينَ بِالتَّقْوَى مِنْ خَيْرِ أَزْوَادِهِ ، وَالْمُرَاغِبِينَ بِسُيُوفِهِمْ
مَنْ جَاهَرَ بِمُكَابَرَةِ الْحَقِّ وَعِندَادِهِ ، وَأَرَادَ فِي الدِّينِ بَظْلَهُ وَإِلْحَادَهُ ، حَتَّى اسْتَقَامَ
الْيَسْمُ^(٣) فِي دِينِ اللَّهِ وَبِلَادِهِ ، وَانْتَضَمَتِ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ أَقْطَارَ الْعَالَمِ ، وَشُعُوبَ
الْأَنَامِ ، مِنْ عَرَبِهِ ، وَعَجَجِهِ ، وَفَارِسِهِ ، وَرُومِهِ ، وَتُرْكِيهِ ، وَأَكْرَادِهِ . صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً تُؤْذَنُ بِاتِّصَالِ الْخَيْرِ وَاعْتِيَادِهِ ، وَتُؤَهِّلُ لَاقْتِنَاءِ الثَّوَابِ
وَزِيَادِهِ ، وَسَلَّمْ كَثِيرًا ؛ وَعَنْ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ^(٤) ، عُلَمَاءِ السَّنَةِ الْمُتَّبِعَةِ ، وَالْفَتَاةِ الْمُجْتَبَاةِ
الْمُضْطَنَعَةِ ؛ وَعَنْ إِمَامِنَا مَنْ يَبِينُ الَّذِي حَمَلَ الشَّرِيعَةَ وَبَيَّنَّهَا ، وَحَرَّرَ مَقَاصِدَهَا
الشَّرِيفَةَ وَعَيَّنَّهَا ، وَتَمَرَّضَ فِي الْآفَاقِ مِنْهَا وَالْمَطَالَعِ ، بَيْنَ شُهُبِهَا اللَّوَامِعِ ، فَرَزْنَهَا ،
نُسَكَّتْهُ الْهِدَايَةُ إِذَا حَقَّقَ مَنَاطِهَا ، وَشَرَطُ التَّحْصِيلِ وَالذَّرَايَةِ إِذَا رُوِّعِيَتْ أَشْرَاطُهَا ،
[١٦٦] / وَفَضَّلَ الرَّكَّابَ إِذَا ضُرِبَتْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَبْاطُهَا^(٥) ؛ عَالِمُ الدِّينَةِ ، وَإِمَامُ

(١) الجِلَادُ : الجِهَادُ .

(٢) عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ : مِنْ أَسَاءٍ ؛ وَالْإِشَارَةُ إِلَى آيَةِ ٣٢ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ :
« يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ » .

(٣) الْيَسْمُ : الْجَمَالُ .

(٤) هُمُ الْمُجْتَهِدُونَ أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ : مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ،
وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ .

(٥) يُشِيرُ إِلَى الْحَدِيثِ : « تَضْرِبُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَلَا يَوْجِدُ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ
عَالِمِ الدِّينَةِ » ، وَسَيَأْتِي لَهُ بَعْدُ .

هذه الأمة الأُمَيَّة ، ومُقَدِّسُ أنوارِ الثُّبُوتِ من مِسْكَانِهَا المُبِينَةِ ، الإِمَامُ مالِكُ ابنُ أَنَسٍ . أَخْلَفَهُ اللهُ بِرِضْوَانِهِ ، وَعَرَفْنَا بَرَكَةَ الاِقْتِدَاءِ بِهِدْيِهِ وَعِرْفَانِهِ ؛ وَعَنِ سَلَفِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهْتَدِينَ ، وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد فإن الخلق عيالُ الله يَكْفُهُمْ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَيَكْفُلُهُمْ بِفَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَيُسِّرُهُمْ لِأَسْبَابِ السَّعَادَةِ بِآدَابِ دِينِهِ وَشِرْعَتِهِ ، وَيَحْمِلُهُمْ فِي الْعِنَايَةِ بِأُمُورِهِمْ ، وَالرَّعَايَةِ لِحُكْمُهُمْ « عَلَى مَنَاهِجِ سُنَّتِهِ وَلَطَائِفِ حِكْمَتِهِ » ، وَلِذَلِكَ اخْتَارَ لَهُمُ الْمُلُوكَ الَّذِينَ جَبَلَهُمْ عَلَى الْعَدْلِ وَنَظَرَهُ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى التَّمَسُّكِ بِكَلِمَتِهِ ، ثُمَّ فَضَّلَهُمْ بِمَا خَوَّلَهُمْ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ وَبَسْطَتِهِ ، وَاشْتِاقِ التَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ مِنْ قُدْرَتِهِ ، فَتَسَابَقُوا بِالْخَيْرَاتِ إِلَى جِزَائِهِ وَمَثُوبَتِهِ ، وَذَهَبُوا بِالدرجاتِ الْعُلَى فِي وَفُورِ الْأَجْرِ وَمَزِيدَتِهِ . ١٠

وإنَّ مولانا السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ ، الْعَزِيزَ الْقَاهِرَ ، الْعَادِلَ الظَّاهِرَ ، الْقَائِمَ بِأُمُورِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ مَا أَعْيَا حَمْلُهَا الْاِكْتِنَادُ^(١) ، وَقُطِبَ دَائِرَةُ الْمُلْكِ الَّذِي أَطْلَعَ اللهُ مِنْ حَاشِيَتِهِ الْأَبْدَالَ^(٢) وَأُنْبَتَ الْأَوْتَادَ^(٣) ، وَمُنْفَقَ أَسْوَاقِ الْعِزِّ بِمَا بَدَّلَ فِيهَا مِنْ جَمِيلِ نَظَرِهِ الْمَذْخُورِ وَالْعِتَادِ ؛ رَحْمَةُ اللهِ الْكَافِلَةُ لِلخَلْقِ ، وَبِذَاهِ الْمَبْسُوطَتَيْنِ بِالْأَجَلِ وَالرِّزْقِ ، وَظِلُّهُ الْوَاقِي لِلْعِبَادِ بِمَا اكْتَنَفَهُمْ مِنَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ ، قَاصِمُ الْجَبَابِرَةِ ، وَالْمَعْقِي عَلَى آثَارِ الْأَعَاظِمِ مِنَ الْقِيَاسِرَةِ ، وَذَوِي التَّيْجَانِ مِنْ ١٥

(١) جمع كتد ؛ وهو يجمع الكتفين من الإنسان .

(٢) يورى بالأبدال في مصطلح الصوفية ، وهم أشخاص سبعة ، يسافرون بأرواحهم من مكان إلى آخر ، ويتركون جسدَهم في موضعهم الأول ، بحيث لا يحس أحد بسفرهم . عن « تعريفات » الجرجاني ص ٢٧ ، و « تعريفات » ابن العربي ص ٣ .

(٣) والأوتاد عند الصوفية أيضاً : عبارة عن أربعة رجال ، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم : الشرق ، والغرب ، والشمال ، والجنوب ؛ كل واحد منهم مقامه في تلك الجهة . عن الجرجاني في « التعريفات » ص ٢٧ ، وابن العربي ص ٢ . ويريد أن الدولة غنية بالرجال .

التبایعة والأكامرة ، أولی الأقیال^(١) والأساورة^(٢) ، وحائز قصب السبق في الملوك عند المناضلة والمفاخرة ، ومفوض الأمور بإخلاصه إلى ولي الدنيا والآخرة ؛ مؤيد كلمة الموحدين ، ورافع دعائم الدين ، وظهر خلافة المؤمنين ، سلطان المسلمين أبو سعيد . صدق الله فيما يفتني من الله ظنونه ، وجعل النصر ظهوره ، كما جعل السعد قرينه ، والعز خدينه^(٣) ، وكان وليه على القيام بأمر المسلمين ومعيته ، وبلغ الأمة في اتصال أيامه ، ودوام سلطانه ، ما يرجونه من الله ويؤمنونه . لما قلده الله هذا الأمر الذي استوى له على كرمي الملك ، وانتظمت عقود الدول في لبات الأيام ، وكانت دولته واسطة السلك ، وجمع له الدين بولاية الحرمين ، والدنيا بساطان الترك ، وأجرى له أنهار مصر من الماء والمال ، فكان مجازه فيها بالعدل في الأخذ والترك ، وجمع عليه قلوب العباد ، ١٠ فشهد سرها بمحبة الله [له]^(٤) شهادة خالصة من الرئب ، بريئة من الشك ، [٦٦ب] حتى استولى من العز / والملك على المقام الذي رضيته وحجده ، ثم تأقت نفسه إلى ما عند الله ، فصرف قصده إليه واعتمده ، وسارع إلى فعل الخيرات بنفس مطمئنة ، لا يسأل عليها أجراً ولا يكدرها بالمنة ، وأحسن رعاية الدين والملك تشهد بها الإنس والجنّة ، لا . بل النسم والأجنّة ، ثم آوى الخلق إلى عدله ١٥ تصديقاً بأن الله يؤويه يوم القيامة إلى ظلاله المستنجية ، ونافس في اتخاذ المدارس والربط لتعليم الكتاب والسنة ، وبناء المساجد المقدسة يبنى لها الله البيوت في الجنة ، والله لا يضيع عمل عامل فيما أظهره أو أكتفه .

[٢] في الأصلين : « عند المناصلة » . [١٠] في الظاهري : « فكان غفاره » .

(١) جمع قيل وهو ، في مملكة حمير ، بمنزلة الوزير بالنسبة للملك . (عن الناج) .

(٢) جمع إسوار ، وهو الرامي أو الفارس . وانظر « المغرب » للجوابي ص ٢٠ .

(٣) الحدين : الصديق .

(٤) زيادة عن كلمة الإهداء التي صدر بها ابن خلدون : « الكتاب الظاهري » .

وهي ضرورية .

وَأَنَّ مَا أَنْتَجَتْهُ قِرَانُ حِمَّتِهِ وَعَنَائِهِ ، وَأُطْلَعَتْهُ آفَاقُ عَدْلِهِ وَهِدَايَتِهِ ،
وَوَضَّحَتْ شَوَاهِدُهُ عَلَى بُعْدِ مَدَاهُ فِي الْفَخْرِ وَغَايَتِهِ ، وَنَجَّحَتْ مَقَاصِدَهُ فِي الدِّينِ
وَسِعَايَتِهِ ، هَذَا الْمَصْنَعُ الشَّرِيفُ ، وَالْهَيْكَلُ السَّامِيُّ الْمُئَنِّفُ ، الَّذِي رَاقَى
الْكُوَاكِبَ حُسْنُهُ وَظَرَفُهُ ، وَأَعْجَزَ الْهِمَمَ الْبَشَرِيَّةَ تَرْتِيبُهُ وَرَصْفُهُ ، لَا . بَلِ
الْكَلِمُ السَّخَرِيَّةُ تَمْثِيلُهُ وَوَضْفُهُ ، وَشَمَخَ بِمِطَاوِلَةِ الشَّجَبِ وَمَنَاوِلَةِ الشَّهْبِ مَارِنُهُ ^(١)
الْعَزِيزُ وَأَنْفَهُ ، وَازْدَهَى بِلَبُوسِ السَّعَادَةِ وَالْقَبُولِ مِنَ اللَّهِ عِطْفُهُ ، إِنْ فَآخَرَ بِلَاطِ
الْوَلِيدِ ^(٢) ، كَانَ لَهُ الْفَخَارُ ، أَوْ بَاهَى الْقَصْرَ ^(٣) وَالْإِيوَانَ ^(٤) ، شَهِدَ لَهُ الْخِرَابُ
وَالْمَنَارُ ، أَوْ نَاطَرَ صَنْعَاءَ ^(٥) وَغَمْدَانَ ، قَامَتْ بِحُجَّتِهِ الْأَنَارُ ؛ إِنَّمَا هُوَ يَهْوُوْ مِلْوُهُ دِينَ
وَإِسْلَامَ ، وَقَصُرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامَ ، وَفَضَاءُ رَبَّانِي يَنْشَأُ فِي جَوْهٍ لِلرَّحْمَةِ
وَالسَّكِينَةِ ظِلَّةٌ وَنَحَامَ ، وَكَوْكَبٌ شَرَقِي يَضَاحُكُ وَجْهَ الشَّمْسِ مِنْهُ تَغْرُبُ بَسَامَ ؛
دَفَعَ إِلَى تَشْيِيدِ أَرْكَانِهِ ، وَرَفَعَ الْفَوَاعِدَ مِنْ بُنْيَانِهِ ، سَيْفَ دَوْلَتِهِ الَّذِي اسْتَلَّهُ مِنْ
قِرَابِ مُلْكِهِ وَانْتَضَاهُ ، وَسَهْمَهُ الَّذِي عَجَّمَ عِيدَانِ كِفَانَتَهُ فَارْتَضَاهُ ، وَحُسَامَ أَمْرِهِ
الَّذِي صَقَلَ فِرْنَدَهُ بِالْعَزِّ وَالْعَزَمِ وَأَمْضَاهُ ، وَحَاكَمَهُ الْمُؤَيَّدَ الَّذِي طَالَبَ غَرِيمَ الْأَيَّامِ ،
بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ الْمَرَامَ ، فَاسْتَوْفَى دَيْنَهُ وَاقْتَضَاهُ ، الْأَمِيرَ الْأَعَزَّ الْأَعْلَى جَهْرَ كَسَ ^(٦)

(١) المارن : الألف .

(٢) تقدم القول في تحديد « بلاط الوليد » في الحاشية رقم ٤ من ص ١٩٨ .

(٣) لعله يريد قصر غمدان ؛ وانظر الحديث عنه ، وعن غمدان في ياقوت ٣٠١/٦ —

٣٠٣ .

(٤) تقدمت كلمة عن : « إيوان كسرى » الذي يشير إليه هنا ، في الحاشية رقم ١ في

ص ٨٧ .

(٥) صرت كلمة عن : « صناعاء » في ص ١١١ .

(٦) هو الأمير سيف الدين جهركس (ويكتب : جهاركس ، وجاركس) بن عبد الله
اليلغاوي الحلبلي ، الذي ينسب إليه « خان الحلبلي » المعروف اليوم بالقاهرة . قتل بظاهر
دمشق سنة ٧٩١ هـ في الواقعة بين منطاش ، والظاهر برقوق . له ترجمة واسعة في « المنهل
الصافي » ، ورقة ٤٥١ (نسخة دارالكتب) ، وخطوط المقرئ ١٥٢/٣ — ١٥٣ ، طبع مصر .
وقد ضبط في « المنهل » : « جاركس » بحجم وألف وراء همزة ساكنة وكاف موهلة .
وسين موهلة ساكنة ؛ وهو لفظ أعجمي معناه أربعة أنفس .

أَخْلِيلِي أمير الماخورية باسطبله المنيع ، حرسه الله من خطوب الأيام ، وقسم له من
 عناية السلطان أوفر الحظوظ والسهم ؛ فقام بالخطو الوَسَّاع ، لأمره المطاع ،
 وأغرى بها أيدي الإتيان والإبداع ، واختصها من أصناف الفعلة بالماهر الصَّناع ،
 يتناظرون في إجادة الأشكال منها والأوضاع ، ويتناولون الأعمال بالهندام ^(١)
 [١٦٧] إذا تَوَارَتْ عن قُدرتهم بالامتناع ؛ فكان العَبْقَرِيُّ ^(٢) ، يَفْرِي / الْفَرِيُّ ^(٣) ،
 أو العَمَارِيَّت ^(٤) ، قَدِمَتْ مِنْ أَمَارِيَّت ^(٥) ، وكأَنَّمَا حُشِرَتِ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ ،
 أو نُشِرَتِ الْقَهَّارَةُ ^(٦) من الحُكَمَاءِ الْأَوَّلِ وَالْأَسَاطِينِ ، تَجَاوَزُوا لَهَا الصَّخْرَ
 بِالْأَذْوَادِ ^(٧) لَا بِالْوَادِ ، واستنزلوا صُمَّ الْأَطْوَادِ عَلَى مَطَايَا الْأَعْوَادِ ، وَرَفَعُوا سَمَكَهَا
 إِلَى أَقْصَى الْأَمَادِ ، عَلَى بَعِيدِ الْمَهْوَى مِنَ الْعِمَادِ ، وَغَشَّوْهَا مِنَ الْوَشْيِ الْأَزْهَرِ ،
 الْمُضَاعَفِ الصَّدْفِ وَالْمَرْصَرِ ، وَمَنَاسِعِ اللَّجَيْنِ الْأَبْيَضِ وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ ، بِكُلِّ
 مَسْهَمِ الْحَوَاشِي حَالِي الْأَبْرَادِ ؛ وَقَدَّرُوهُ مَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالْأَذْكَارِ ، وَمَقَاعِدَ
 لِلشُّبُهَاتِ ^(٨) بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ، وَتَجَالَسَ لِلتَّلَاوَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فِي الْأَصَالِ
 وَالْأَسْحَارِ ، وَزَوَايَا لِلتَّخَلُّي عَنْ مِلَاحَظَةِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ ، وَالتَّعَرُّضِ لِلْفَتْوحِ

(١) تقدم شرح كلمة « الهندام » في ص ١٩٣ .

(٢) العبقري نسبة إلى « عبقر » ، وهي قرية تسكنها الجن فيما زعموا . ويقولون إذا
 تعجبوا من جودة شيء أو غرابته ، أو دقة صنعه : هو عبقري ، ثم توسعوا فسموا الرجل ،
 والسيد ، والكبير — عبقر يا . وانظر اللسان .

(٣) يقال هو بفري الفري : إذا عمل عملاً فأجاده .

(٤) العفريت من الانسان : المنافذ في الأمر ، والقوى المتشيطن ، ويقال عفريت عفريت
 على سبيل الاتباع .

(٥) أماريت : جمع الجمع لمرت ؛ وهي المفازة والقفور لا نبات فيه .

(٦) القهارة : جمع قهرمان ، وهو الأمر ، صاحب الحسك . وانظر « الألفاظ الفارسية »
 ص ١٣٠ ، لسان العرب .

(٧) الأذواد جمع ذود ؛ وهو الجماعة من الإبل . وفي تحديد عددها خلاف مذكور
 في كتب اللغة .

(٨) جمع سبعة ؛ وهي التطوع في الدعاء والصلاة .

الرَّبَّانِيَّةِ والأنوار ، ومدارس لَقَدْحِ زِنَادِ الأفكار ، ونِعَاجِ المَعَارِفِ الأَبْكَارِ ،
وَصَوَغِ اللَّجِينِ والنُّضَارِ ، فِي مَحَكِّ القَرَانِحِ والأَبْصَارِ تَتَفَجَّرُ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ فِي
رِيَاضِهِ وبُسْتَانِهِ ، وَتَتَفَتَّحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ مِنْ غُرْفِهِ وإِبْوَانِهِ ، وَتُقَادُ غُرُ السَّوَابِقِ ،
مِنَ المَعْلُومِ والحَقَائِقِ ، فِي طَلْقِ ^(١) مَيِّدَانِهِ ، وَيَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ
إِلَى اللَّهِ مِنْ نَوَاحِي أَرْكَانِهِ ؛ وَتُوفَّرُ الأَجُورُ لِفَاشِيَتِهِ مُحَسَّبَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي دِيْوَانِهِ ،
رَاجِعَةً فِي مِيزَانِهِ .

ثُمَّ اخْتَارَ لَهَا مِنْ أُمَّةِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةَ أَعْيَانًا ، وَمِنْ شَبِيخِ الحَقَائِقِ
الصُّوفِيَّةِ فُرْسَانًا ، تَصَفَّحَ لَهَا أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ إِنْسَانًا إِنْسَانًا ، وَأَشَادَ بِقَدْرِهِمْ عِنَايَةً
وإِحْسَانًا ، وَدَفَعَهُمْ إِلَى وَطَائِفِهِ تَوْشُّعًا فِي مَذَاهِبِ الخَيْرِ وَافْتِنَانًا ، وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِرِيَاضَةِ المَرِيدِينَ ، وَإِعَادَةَ المَسْتَفِيدِينَ ، احْتِسَابًا لِلَّهِ وَقِرَابًا ، وَتَقِيلًا ^(٢) لِمَذَاهِبِ
الْمُلُوكِ مِنْ قَوْمِهِ وَاسْتِفْنَانًا ؛ ثُمَّ نَظَّمَنِي مَعَهُمْ تَطَوُّلاً وَامْتِنَانًا ، وَنِعْمَةً عَظُمَتْ
مَوْقِعًا وَجَلَّتْ شَانًا ؛ وَأَنَا وَإِن كُنْتُ لِقُصُورِ البِضَاعَةِ ، مُتَأَخِّرًا عَنِ الجَمَاعَةِ ،
وَلِقُصُودِ الهِمَّةِ ، عِيَالًا عَلَى هَؤُلَاءِ الأُمَّةِ ، فَسَمَحَهُمْ ^(٣) يَقَطُّ وَيُلْجِفُ ، وَبِمَوَاهِبِ
الْقَنُومِ وَالتَّجَاوُزِ يَمْتَنَحُ وَيُتَحِفُ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ مِنْ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ — أَيْدِهِ
اللَّهُ — خَصَّتْ كَمَا نَعْمَتْ ، وَوَسَّمتْ أَغْفَالَ الفِكْرَةِ والإِهْمَالِ وَسَمَّتْ ؛ وَكَمَلَتْ
بِهَا مَوَاهِبَ عَظَمَتِهِ وَجَبَرَهُ وَتَمَّتْ ؛ وَقَدْ يَنْتَظِمُ الدَّرُّ مَعَ المَرْجَانِ ، وَتُلْتَبَسُ
العَصَائِبُ بِالتَّيْجَانِ « وَتُرَاضُ المِسْوَمَةُ ^(٤) العَرَابُ ^(٥) عَلَى مُسَابَقَةِ الهِجَانِ ^(٦) ؛

(١) الطلق : الشوط الواحد في جرى الخيل ، والغاية التي يجري إليها الفرس في السباق .
(٢) الكلمة في الأصلين غير معجمة ، فتحتمل « تقبلا » . ومعناها حينذاك : تشبها ،
من تقبل أباه : أشبهه ، وعمل محله ؛ وتحتمل « تقبلا » . ويكون المعنى : فعل ذلك ارتضاء
للمذاهب الملوك قبله ، وذهابا على سننهم .

(٣) كذا في الأصلين ، ولعله يريد « فسماحهم » .

(٤) المسومة من الخيل : الرعية ، والمعلقة .

(٥) العرب من الإبل ، والخيل : التي ليس فيها عرق هجين .

(٦) الهجان : جمع هجين ؛ وهو الفرس الذي ليس بمعتيق .

والكل في نظر مولانا السلطان وتَصْرِيفِهِ ، والأَهْلِيَّةُ بِتَأْهِيلِهِ والمَعْرِفَةُ بِتَعْرِيفِهِ ، وقَوَامُ الْحَيَاةِ وَالْأَمَالِ بِلطائفِ إِحْسَانِهِ وصُنُوفِهِ ؛ وَاللَّهُ يُوزِعُنَا شُكْرَ مَعْرِفَتِهِ ، وَيُوقِنُنَا لِلوفاءِ بِشَرْطِهِ فِي هَذَا الْوَقْفِ وَتَكْلِيفِهِ ، وَيَحْمِي حِمَاهُ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ [٦٧ب] وَصُرُوفِهِ ، وَيُنْفِي عَنِ تَمَالُكِ / الْإِسْلَامِ ظِلَالَ أَعْلَامِهِ وَرِمَاحِهِ وَسُيُوفِهِ ، وَيُزِيلُهُ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي نَفْسِهِ وَبَنِيهِ ، وَحَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ ، وَخَاصَّتِهِ وَلَفِيْفِهِ ، بِمَنْ • اللَّهُ وَفَضْلُهُ .

ثُمَّ تَعَاوَنَ الْعِدَّةُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمَاخُورِيَّةِ ، الْقَائِمِ لِلْسلطانِ بِأَمْرِ مَدْرَسَتِهِ ، وَأَغْرَوْهُ بِصَدَى عَنْهَا ، وَنَطَعَ أَسْبَابِي مِنْ وِلَايَتِهَا ، وَلَمْ يُمَكِّنِ السُّلْطَانُ إِلَّا إِسْمَاعِيلَ فَأَعْرَضَتْ عَنْ ذَلِكَ ، وَشَفِغَتْ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَدْرِيسِ وَالتَّالِيفِ .

ثُمَّ خَرَجْتُ عَامَ تِسْعَةِ وَثَمَانِينَ لِلْحَجِّ ، وَاقْتَضَيْتُ إِذْنَهُ السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ ، ١٠ فَاسْعَفَ ، وَزَوَّدَ هُوَ وَأَمْرَاؤُهُ بِمَا أَوْسَعَ الْحَالُ وَأَرْغَدَهُ ؛ وَرَكِبْتُ بِحَرَ السُّوَيْسِ مِنَ الطَّوْرِ إِلَى الْيَنْمُوعِ ، ثُمَّ صَعِدْتُ مَعَ الْمُحْمِلِ إِلَى مَسْكَةٍ ، فَقَضَيْتُ الْفَرَضَ عَامِلًا ، وَعُدْتُ فِي الْبَحْرِ ، فَفَزَلْتُ بِسَاحِلِ الْقُصَيْرِ ، ثُمَّ سَافَرْتُ مِنْهُ إِلَى مَدِينَةِ قُوصٍ فِي آخِرِ الصَّعِيدِ ، وَرَكِبْتُ مِنْهَا بِحَرَ النَّيْلِ إِلَى مِصْرَ ، وَلَقِيتُ السُّلْطَانَ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِدُعَائِي لَهُ فِي أَمَاكِنِ الْإِجَابَةِ ، وَأَعَادَنِي إِلَى مَا عَهَدْتُ مِنْ كَرَامَتِهِ ، ١٥ وَتَقَبَّلَنِي بِظِلِّهِ .

ثُمَّ شَفَرْتُ وَظَافِقْتُ الْحَدِيثَ بِمَدْرَسَةِ صُلَافَتَمَشْ^(١) فَوَلَانِي إِيَّاهَا بَدَلًا مِنْ

(١) هكذا في الأصلين : « صلفتمش » ، ولعلها كانت كانت تنطق باللام فسجلها ابن خلدون كما سمعها : والمدرسة الصرغتمشية هذه التي تقع بجوار جامع أحمد بن طولون ، تنسب إلى بانيها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري أمير رأس نوبة ، المتوفى سجيناً في الأسكندرية سنة ٧٥٩ . وفي خطط المقرئ ٢٥٦/٤ — ٢٥٨ طبع مصر ، حديث مفصل عنها ، وعن بانيها صرغتمش المذكور .

مدرسته ، وجلست للتدريس فيها في محرم أحد وتسمين ، وقت ذلك اليوم
— على المادة — بخطبة نصّها :

« الحمد لله إجلالاً وإعظاماً ، واعترافاً بحقوق النعم والتزاماً ، واقتباساً
للعز يد منها واغتناماً ، وشكراً على الذي أحسن وتما ، وسبح كل شيء رحمة
وإنعاماً ، وأقام على توحيد من أكو انه ووُجوده آيات واضحة وأعلاماً ،
وصرّف الكائنات في قبضة قدرته ظهوراً وخفاء وإيجاداً وإعداماً ، وأعطى
كل شيء خلقه ثم هداه إلى مصالحه إلهاماً ، وأردع مقدور قضائه في مسطور
كتابه ، فلا يجحد بحيصا عنه ولا مراماً .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبي الرحمة الهامية غماماً^(١)
والملاحمة التي أراقت من الكفر نجوماً وحطمت أضناماً ، والعروة الوثقى ، فاز من
اتخذها عصماً^(٢) ، أول النبيين رتبة وآخرهم ختاماً ، وسيدهم ليلة قاب
قوسين^(٣) إذ بات للملائكة والرسل إماماً ؛ وعلى آله وأصحابه الذين كانوا ركناً
لدعوته وسناماً^(٤) ، وحرّبا على عدوه وسما^(٥) ، وصلّوا في مظاهرتة جدّاً
واعتراماً ، وقطعوا في ذات الله وابتغاء مرضاته أنساباً وأرحاماً ، حتى ملأوا الأرض
إيماناً وإسلاماً ، وأوسعوا الجاحد والمعاد تبيكيتاً^(٦) وإرغاماً^(٧) فأصبح نغر

(١٠) في الأصلين : « نجيباً » ، وأعمل الصواب ما أثبت .

- (١) همت السماء : أمطرت ؛ والفهام : الفطر نفسه .
- (٢) المصام : رباط كل شيء . من جبل ونحوه .
- (٣) قاب قوسين : قدر قوسين ، أو طول : قوسين .
- (٤) السنام : المرتفع من الرمل ، والجبل ؛ والمراد أنه ما جأ .
- (٥) السّمام : جمع سُم ؛ وفي حديث عن علي رضي الله عنه : « الدنيا غشاؤها مصام » .
- (٦) التبيكيت : التفرّيع والتعنيف .
- (٧) الإرغام : الإكراه والإهانة .

[١٦٨] الدِّينَ بَسَامًا ، ووجهُ / الكُفْر والْتِباطِل عبوساً جِهَامًا^(١) . صلى الله عليه وعليهم ما عاقَبَ ضِيَالًا ظَلَامًا ، صلاةٌ تُرْجِحُ القَبُولَ ميزَانًا ، وتُبَوِّئُ عندَ الله مَقَامًا .
والرُضَى عن الأئمة الأربعة ، الهداة المتَّبعة ، مَصَابِيح الأَمَان ، ومَفَاتِيح السُّنَّة الذين أحسنوا بالعلم قِيَامًا ، وكانوا المَحَقِّقِينَ إِمَامًا .

- أما بعد فإن الله سبحانه تكفل لهذا الدِّين بالقلاء والظُّهور ، والعزَّ الخالد على الظُّهور^(٢) ، وانفَسَاح حُطَّتِهِ في آفاق المَعْمُور ، فلم يزل دولة عظيمة الآثَار ، غَزِيرَةَ الأنصار ، بعيدة الصَّيْت عالية المقدار ، جامعة — بمحاسن آدابه وعِزَّة جنابه — معاني الفَخَار ، مُنْفَقَةً بضائع علومه في الأقطار ، مَفجَّرة ينابيعها كالبحار ، مُطلعة كواكبها المنيرة في الآفاق أضواءً من النهار ؛ ولا كالدولة التي استأثرت بقبلة الإسلام ومنابرهِ ، وفاخرت بحُرُمَات الله وشعائره ، واعتمدت بركة ١٠ الإيمان ويمن طائرهِ ، في تمهيد قواعدهِ وتأبيد ناصِرهِ ، وظفرت — في خدمة الحَرَمين الشَّريفَيْن — بالمتين من أسباب الدِّين وأواصرهِ ، واعتملت في إقامة رُسُوم العلم ليسكون من مفاخرهِ ، وشاهدًا بالكِمال لأوَّلِهِ وآخرِهِ .

- وإن مولانا السلطان الملك الظاهر ، العزيز القاهر ، شرف الأوائِل والأواخر ، ورافع لواء المعالي والمفاخر ، ربَّ التَّيجَانِ والأَمِيرَةَ والمنابر ، والمُجَلَّى ١٥ في مَيدَانِ السَّابِقِينَ من الملوك الأكابر ، في الزَّمن الغابر ، حَامِلُ الأُمَّة بنظرهِ الرِّشيد ورأيه الظَّافِر ، وكافلُ الرِّعَايَا في ظِلِّهِ المديد وعدله الوافر ، ومُطْلِعُ أنوار العزِّ والسَّعادة من أنْفِهِ السَّافِر ؛ واسِطَةُ السُّلُوك من هذا النِّظَام ، والتَّاجُ الحَلَّى في مَفَارِقِ الدُّوَل والأَيَّام ، سَيِّدُ الملوك والسلاطين ، بركة الإسلام والمسلمين ،

[٨] في الأصلين : « الإقدار ، مفعلة » ، تصحيف [١٥] ط : « وراجع

لواء » ، تصحيف .

(١) الجهام : السحاب لا ماء فيه ، ويريد : كريها لاخير فيه .

(٢) كذا في الأصلين ، ولعلها : « الدهور » .

- كافلُ أمير المؤمنين ، أبو سعيد . أعلى الله مقامه ، وكافاً عن الأمة إحسانه
الجزيل وإنعامه ، وأطال في السعادة والخيرات المبدأة المعادة لبياته وأيامه ؛
لما أوسع الدين والمُلْك نظراً جميلاً من عنايته ، وأنام الخلق في حجر كفالته ،
ومهاد كفايته ، وأيقظ لتفقد الأمور ، وصلاح الخاصة والجمهور ، عين كلاءته ،
كما قلده الله رعايته ^(١) وأقام حكام الشريعة والسياسة يُوسعون نطاق الحق إلى
غاياته ، ويُطعمون وجه العدل سافراً عن آيته ، ونصب في دست النيابة من
وثق بعذله وسياسته ، ورضي الدين بحسن إيلائه ، وأمنه على سلطانه ودولته ،
وهو الوفي — والحمد لله — بأمانته / ؛ ثم صرّف نظره إلى بيوت الله يُعفى [٦٨ب]
بانشائها وتأسيسها ، ويعمل النظر الجميل في إشادتها وتقديسها ، ويُقرض الله
القرض الحسن في وقفها وتخصيصها ، وينصب فيها لبث العلم من يؤهله لوظائفها
ودروسها ، فيضفي عليه بذلك من العناية أنحر لبوسها ، حتى زهت الدولة
بملكها ومصرها ، وفاخرت الأنام بزمانها الزاهر وعصرها ، وخضعت الأواوين
لايوانها العالی وقصرها ، فابتهج العالم سُوراً بمكانها ، واهتزت الأكوام
للمفاخرة بشأنها ، وتكامل الرحمن ، لمن اعتز به الإيمان ، وصُلح على يده
الزمان ، بوفور المثوبة ورُجحانها . ١٥
- وكان مما قد من به الآن تدریس الحديث بهذه المدرسة وقف الأمير صرغتمش من
سلف أسراء الترك ، خفف الله حمله وثقل في الميزان — يوم يعرض على الرحمن —
كتابه ، وأعظم جزاءه في هذه الصدقة الجارية وثوابه ، عناية جدد لي لباسها ،
وإيثاراً بالنعمة التي صححت قيامها ، وعرفت منه أنواعها وأجناسها ، فامتثلت
المرسوم ، وانطلقت أقيم الرؤوم ، وأشكر من الله وسلطانه الحظ المقسوم . ٢٠

[١٦] في أصل أيا صوفيا : « الأمير صرغتمش » .

(١) كذا في الأصلين ؛ ولعل أصل الكلام : « الله حق رعايته » ، أو « واجب
رعايته » ، أو نحو هذا .

وَأَنَا مَعَ هَذَا مُعْتَرِفٌ بِالْقُصُورِ ، بَيْنَ أَهْلِ الْقُصُورِ ، مُسْتَعِيدٌ بِاللَّهِ وَبِرَكَّةِ هَؤُلَاءِ
الْحُضُورِ ، السَّادَةِ الصُّدُورِ ، أَنْ يَجْمَعَ بِي مَرْكَبُ الْغُرُورِ ، أَوْ يُلْجِ شَيْطَانُ
الدَّعْوَى وَالزُّورِ ، فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ بِصَالِحِ
أَعْمَالِهِ ، وَيُغْنِيَهُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ الْحِطِّ الْأَسْنَى فِي عَاقِبَتِهِ وَمَالِهِ ، وَيُرِيَهُ فِي سُلْطَانِهِ
وَنَبِيِّهِ وَحَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَرِضَى آمَالِهِ ، وَيُدِيمَ عَلَى السَّادَةِ الْأُمَرَاءِ
مَا خَوَّلَهُمْ مِنْ رِضَاهُ وَإِقْبَالِهِ ، وَيَحْفَظُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْأَمْرِ السَّعِيدِ بِدَوَامِهِ
وَاتِّصَالِهِ ، وَيَسُدُّ قُضَايَاهُمْ وَحُكَايَاهُمْ لِعَتِمَادِ الْحَقِّ وَاعْتِمَالِهِ بِمَنْ اللَّهِ وَإِفْضَالِهِ .
وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْرُرَ لِلْقِرَاءَةِ فِي هَذَا الدَّرْسِ ، كِتَابَ الْمَوْطَأِ لِلْإِمَامِ مَالِكِ
ابْنِ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَصُولِ الشَّيْخَيْنِ ، وَأُمَمَاتِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ مَعَ
ذَلِكَ أَصْلُ مَذْهَبِنَا الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ مَسَائِلِهِ ، وَمَنْطَاقُ أَحْكَامِهِ ، وَإِلَى آثَارِهِ يَرْجِعُ ١٠
الكَثِيرُ مِنْ فِقْهِهِ .

فَلْيَفْتَحِ الْكَلَامَ بِالتَّعْرِيفِ بِمَوْلَاهُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَكَانِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ
وَالدِّيَانَةِ ، وَمَنْزِلَةِ كِتَابِهِ « الْمَوْطَأُ » مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ . ثُمَّ نَذْكُرُ الرِّوَايَاتِ
وَالطَّرِيقَ الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَكَيْفَ اقْتَصَرَ النَّاسُ مِنْهَا عَلَى
رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، وَنَذْكُرُ أَسَانِيدَ فِيهَا ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى ١٥
مَتْنِ الْكِتَابِ .

أَمَّا الْإِمَامُ مَالِكٌ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَهُوَ إِمَامُ دَارِ الْمُهْجَرَةِ ، وَشَيْخُ أَهْلِ
الْحِجَازِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ غَيْرِ مُنَازَعٍ ، وَالْمَقَلَّةُ الْمُتَّبِعُونَ لِأَهْلِ الْأَنْصَارِ وَخُصُوصًا
أَهْلَ الْمَقْرَبِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْبَحِيُّ . كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ٢٠

حَلِيفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ ابْنَ أَخِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . كَانَ إِمَامًا ، رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . انْتَهَى كَلَامُ الْبُخَارِيِّ ^(٢) .

وَجَدُّهُ أَبُو عَاصِرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عُمَانَ ^(٣) . وَيُقَالُ : غَيَّانُ بَغِينٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَيَاءُ تَحْتَانِيَّةٍ سَاكِنَةٌ ، ابْنُ جُثَيْلٍ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٌ وَثَاءٌ مِثْلُثَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَيَاءُ تَحْتَانِيَّةٍ سَاكِنَةٌ ؛ وَيُقَالُ حُثَيْلٌ أَوْ خُثَيْلٌ بِجَاءٍ مَضْمُومَةٌ مَهْمَلَةٌ ^(٤) أَوْ مُعْجَمَةٌ ، عَوْضُ الْجِيمِ ؛ وَيُقَالُ حِثْلٌ بِجَاءٍ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وَسِينٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ ^(٥) ، ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ ؛ وَهُوَ ذُو أَصْبَحَ ، وَذُو أَصْبَحَ بَطْنٌ مِنْ حَمِيرَ ، وَهُمْ إِخْوَةُ يَحْصُبَ ^(٦) ، وَنَسَبُهُمْ مَعْرُوفٌ ؛ فَهُوَ حَمِيرَى صَلِيمِيَّةٌ ، وَقُرَشِيٌّ حِلْفًا . وَلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَتَسْمِينَ ^(٧) — فِيمَا قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ ^(٨) ، وَأَرْبَعٍ وَتَسْمِينَ — فِيمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

[٥] فِي الْأَصْلَيْنِ : « دَنْيَلٌ أَوْ حَنْيَسٌ » . تَحْرِيفٌ [٦] فِي الْأَصْلَيْنِ : « وَيُقَالُ

حَنْيَلٌ » . تَصْحِيفٌ .

(١) فِي « الْأَنْسَابِ » لِلِسَمْعَانِيِّ ٤١ وَ « عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ » ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ .

(٢) تَصَرَّفَ ابْنُ خَلْدُونَ فِي النِّقْلِ قَلِيلًا ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الْبُخَارِيِّ ٤/٣١٠ طَبْعُ حَيْدَرِ آبَادِ سَنَةِ ١٣٦٠ .

(٣) بَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ وَثَاءٌ مِثْلُثَةٌ ، وَقَدْ نَقَلَ هَذَا الْخِلافُ ابْنُ خَلْسَكَانَ فِي « الْوَفِيَّاتِ » ، أَمَّا ابْنُ مَكُولَا فَلَمْ يَذْكُرْ فِي « الْإِكْمَالِ » ج ١ وَرَقَةً ٢٢٧ ظِلًّا « غَيَّانُ » ، وَيَقُولُ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي « تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ » ١٣/١ ب (نَسْخَةٌ خَاصَّةٌ) : إِنَّ « عُمَانَ » تَصْحِيفٌ عَنْ « غَيَّانِ » . (٤) ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ الدَّارِقُطِيُّ فِي « أَحَادِيثِ الْمَوْطَأِ » ص ٧ .

(٥) لَمْ يَقِفْ ابْنُ خَلْدُونَ عَلَى قَوْلِ عِيَّاضَ فِي « تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ » ١٣/١ ب : « وَأَمَّا مَنْ قَالَ عُمَانُ بْنُ حَسَلٍ ، أَوْ ابْنُ حَنْيَلٍ فَقَدْ صَحَّفَ » ، فَضَلَّ فِي وَادِي الْإِفْتِرَاسِ .

(٦) يَحْصِبُ مِثْلُ الصَّادِ ، وَانْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ .

(٧) فِي مَوْلِدِ مَالِكٍ أَقْوَالٌ أُخْرَى غَيْرُ مَا ذَكَرَ ابْنُ خَلْدُونَ تَجْدِهَا فِي « الْأَنْسَابِ » لِلِسَمْعَانِيِّ ، وَ « وَفِيَّاتِ » ابْنِ خَلْسَكَانَ ؛ وَانْظُرْ « الْإِنْتِقَاءَ » لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ص ١٠ .

(٨) هُوَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ الْقُرَشِيُّ الْخَزَوِيُّ بِالْوَلَاءِ الْمَصْرِيِّ [١٥٤ — ٢٣١]

أَحَدُ رَوَاةِ « الْمَوْطَأِ » عَنْ مَالِكٍ ، تَكَلَّمُوا فِيهِ . تَرْجَمَهُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ١١/٢٣٧ .

ابن عبد الحكم^(١)؛ ونشأ بالمدينة؛ وتفقه بها. أخذ عن ربيعة الرأي^(٢)، وابن شهاب^(٣) وعن عمه أبي مهيل^(٤)، وعن جماعة ممن عاصرهم من التابعين وتابعي التابعين؛ وجلس لأفتيًا والحديث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شابًا يناهز العشرين، وأقام مُفتيًا بالمدينة ستين سنة، وأخذ عنه الجُمُ الغفير من العلماء الأعلام، وارتحل إليه من الأمصار من لا يُحصى كثرة؛ وأعظم من أخذ عنه الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(٥)، وابن وهب^(٦)، والأوزاعي^(٧)، وسفيان

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الشافعي المصري المشهور [١٨٢ — ٢٦٨]. «وفيات» ٥٧٨/١؛ وقد نقل قوله هذا في مولد مالك ابن عبد البر في «الانتقاء» ص ١٠.

(٢) هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر . . . المعروف بريبعة الرأي. فقيه مدني جليل. أدرك جماعة من الصحابة. توفي بالأندلس بمدينة «الماشية» سنة ١٣٦ على خلاف. «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧، «وفيات» ٢٢٨/١.

(٣) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي. من أجل فقهاء التابعين بالمدينة. أدرك جماعة من الصحابة [٥١ — ١٤٢] على خلاف في المولد والوفاة. «وفيات» ابن خلكان ٥٧١/١ — ٥٧٢.

(٤) نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو سهيل التيمي. مات في إمارة أبي العباس. تهذيب التهذيب ٤٠٩/١.

(٥) الإمام المجتهد أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ينتهي نسبه إلى عبد مناف بن قصي، حيث يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٥٠ — ٢٠٤]. «الانتقاء» لابن عبد البر ص ٦٦ — ١٢٢، «المقني» للمقرئ ١٤٧/١ (نسخة دار الكتب)، «صفة الصفوة» ١٤٠/٢، «ديباج» ص ٢٢٧.

(٦) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (١٢٥ — ١٩٧)، لازم مالكًا مدة طويلة، وهو صاحب كتاب «الجامع» الذي نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة ما بين سنتي ١٩٣٩ — ١٩٤١ م بتحقيق J. David-Weill. وانظر ترجمة ابن وهب في «ترتيب المدارك» ٨٦/١ و (نسخة دار الكتب)، تهذيب التهذيب ٧١/٦، تذكرة الحفاظ ٢٧٩/١.

(٧) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، ونسبته إما إلى «الأوزاع» بطن من مهران، أو من ذى كلاع من اليمن، أو إلى «الأوزاع» قرية بدمشق نزل بها فتنسب إليها أدخلته أمه «بيروت» فسكنها، وبها مات سنة ١٥٧، ومولده ببعلبك سنة ٨٨، أو ٩٣. وانظر «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧، «وفيات» ٣٤٥/١.

الثَّوْرِي^(١) ، وابنُ المَبَارَكِ^(٢) — في أمثال لهم وأنظار . وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة باتفاق من الناقلين لوفاته ، وقال الواقدي^(٣) : عاشَ مالكٌ تسعين سنة ، وقال سَخْنُونُ^(٤) عن ابنِ نافع^(٥) : توفي مالك ابن سبع وثمانين سنة ، ولم يختلف أهلُ زمانه في أمانته ، وإتقانه ، وحفظه وتَثَبُّته وورعه ، حتى لقد قال سُفْيَانُ ابن عِيْنَةَ^(٦) : كُنَّا نَرَى في الحديث الواردِ عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْإِبِلِ [في طلب العلم] »^(٧) فلا يُوجد عالم أعلم من عالم المدينة « أَنَّهُ مالِكُ بنُ أَنَسٍ .

[١] في الأصلين : « في أمثال لهم وأنصار » ، تصحيف . في الأصلين : « الناقلين بوفاته » ، والصواب ما أثبت .

(١) أبو عبد الله سفيان بن سعيد المعروف بالثوري ، أحد الأئمة المجتهدين ، ولأبيه المهدي قضاء الكوفة فامتنع ، ورمى بصلب الولاية في دجلة [٩٥ — ١٦١] على خلاف في المولد والوفاة . « وفيات » ٢٦٣/١ .

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة ، أحد رواة «للوطأ» عن مالك (١١٨ — ١٨١) على خلاف في المولد والوفاة . « وفيات » ٣١١/١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب « المغازي » ؛ تولى القضاء ببغداد في أيام المأمون . ضعفوه في الحديث [١٣٠ — ٢٠٧] . « وفيات » ١/٦٤٠ ، « المعارف لابن قتيبة » ص ٢٢٦ .

(٤) أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الفقيه المالكي المشهور . [١٦٠ — ٢٤٠] ترجمته في « ترتيب المدارك » ١١٨/١ (نسخة دار الكتب) ، « المراقبة العليا » ص ٢٨ — ٣٠ ، « لسان الميزان » ٨/٣ .

(٥) أبو محمد عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ الخزومي ، يروي عن مالك كثيرا ، ولهم في الثقة به كلام . توفي سنة ٢٠٦ ، أو ٢٠٧ . « تهذيب التهذيب » ٥١/٦ — ٥٢ .

(٦) سفيان بن عيينة بن أبي عمران أبو محمد المحدث المشهور (١٠٧ — ١٩٨) « تهذيب التهذيب » ١١٧/٤ — ١٢٢ ، « المعارف » لابن قتيبة ص ٢٢١ ، « وفيات » ٢٦٤/١ .

(٧) الزيادة عن « الانتقاء » لابن عبد البر ص ٢١ . والحديث أخرجه أحمد ، والترمذي وحسنه ، والحاكم في المستدرک وصححه ، من حديث أبي هريرة مرفوعا . وانظر « تنوير الحوالك » ٥/١ .

وقال الشافعي : إذا جاء الأثر فمالك النجم ، وقال : إذا جاءك الحديث عن مالك ، فشد به يدك ؛ وقال أحمد بن حنبل^(١) : إذا ذكر الحديث فمالك أمير المؤمنين .

وقد ألف الناس في فضائله كتباً ، وشأنه مشهور .

- وأما الذي بعثه على تصنيف «الموطأ» — فيما نقل أبو عمر بن عبد البر —
فهو أن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون^(٢) ، عمل كتاباً على مثال «الموطأ» ، ذكر فيه ما اجتمع عليه أهل المدينة ، ولم يذكر فيه شيئاً من الحديث ، فأثني به مالك ، ووقف عليه وأعجبه ، وقال : ما أحسن ما عمل هذا ! ولو كنت أنا الذي عملت لبدأت بالآثار ، ثم شددت ذلك بالكلام . وقال غيره : حج أبو جعفر المنصور^(٣) ، ولقيه مالك بالمدينة ، فأكرمه وقاوضه ، وكان فيما قاوضه ،
يا أبا عبد الله لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك ، وقد شغلتنى الخلافة ،
فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به ، تجتنب فيه رخص ابن عباس^(٤) وشدائد ابن عمر^(٥) ووطئه للناس نوطئة . قال مالك : فلقد علمني التأليف ؛ فكانت

(١) أبو عبد الله أحمد بن حنبل الامام المجتهد المعروف ، انتهى نسبه إلى نفي شيبان (١٦٤ — ٢٤١) . «وفيات» ٢٠/١ .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المتوفى سنة ١٦٤ ببغداد في خلافة المهدي . «المعارف» ص ٢٠٣ ، «تهذيب التهذيب» ٣٤٣/٦ .

(٣) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الخليفة العباسي الثاني تولى الخلافة سنة ١٣٦ ، وتوفى سنة ١٥٨ . له ترجمة واسعة في «تاريخ الطبري» ١٥٤/٩ — ٣٢٣ .

(٤) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفى سنة ٦٨ على خلاف في سنة الوفاة . تاريخ الاسلام للذهبي ٣٠/٣ — ٣٧ .

(٥) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي صاحب رسول الله ، وابن صاحبه . توفى سنة ٧٣ ، وكان عمره يوم الخندق ١٥ سنة . تاريخ الاسلام للذهبي ١٧٧/٣ — ١٨٤ .

هَذِهِ وَأَمْثَالُهَا مِنَ الْبَوَاعِثِ لِمَالِكٍ عَلَى تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَصَنَّفَهُ وَتَمَّاهُ
« الْمَوْطَأُ » ، أَيْ الْمُسَهَّلُ ^(١) . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَطُوؤُ يَوْطُوؤُ وَطَاءَةٌ ، أَيْ صَارَ
وَطِيئًا ؛ وَوَطَّأَتْهُ تَوَطَّيْتُهِ ؛ وَلَا يُقَالُ وَطَّيْتُهِ ^(٢) . وَلَمَّا شُغِلَ بِتَصْنِيفِهِ أَخَذَ النَّاسُ
بِالْمَدِينَةِ يَوْمئِذٍ فِي تَصْنِيفِ مَوْطَأَاتٍ ، فَقَالَ لِمَالِكٍ أَصْحَابُهُ : نَرَاكَ شَغَلَتْ نَفْسُكَ
بِأَمْرِ قَدْ شَرَّكَكَ فِيهِ النَّاسُ ؛ وَأَنْتَى بِنَفْسِكَ فَتَنْظُرَ فِيهِ ، ثُمَّ طَرَحَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ :
لَيْمَعَنَّ أَنْ هَذَا لَا يَرْتَفِعُ مِنْهُ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ؛ فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَتْ تِلْكَ
الْكُتُبُ فِي الْآبَارِ ، وَمَا / مُنِيعُ شَيْءٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ذِكْرُ ، وَأَقْبَلَ مَالِكٌ عَلَى [٩٦ب]
تَهْذِيبِ كِتَابِهِ وَتَوَطَّيْتُهُ ؛ فَيُقَالُ إِنَّهُ أَكْمَلَهُ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ وَتَلَقَّتِ الْأُمَّةُ هَذَا
الْكِتَابَ بِالْقَبُولِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَمِنْ لَدُنْ صُنِّفَ إِلَى هَلَمْ ^(٣) ،
وَطَالَ نَفْسُ الْعُلَمَاءِ فِي كُلِّ عَصْرِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ اثْنَانِ . قَالَ الشَّافِعِيُّ ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ^(٤) : مَا فِي الْأَرْضِ كِتَابٌ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ أَنْفَعَ ، وَفِي
رَوَايَةِ أَصَحُّ ، وَفِي رَوَايَةٍ أَكْثَرُ صَوَابًا ، مِنْ « مَوْطَأِ » مَالِكٍ ^(٥) . وَقَالَ يُونُسُ

[٤] فِي تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ ، وَشَرَحَ الزَّرْقَانِيُّ عَلَى الْمَوْطَأِ : « تَصْنِيفُ الْمَوْطَأَاتِ » [٦] فِي
الزَّرْقَانِيِّ : « لَيْمَعَنَّ أَنْ هَذَا » ، زَرْقَانِي : « قَالَ فَكَأَنَّمَا » [٧] زَرْقَانِي : « وَمَا سَمِعْتُ
بِشَيْءٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُ » .

(١) ذَكَرَ الزَّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْمَوْطَأِ ٨/١ ، نَقْلًا عَنْ ابْنِ فُهْدٍ ، وَجْهًا آخَرَ لِتَسْمِيَتِهِ
بِالْمَوْطَأِ ، قَالَ : « ... قَالَ مَالِكٌ : مَرَضَتْ كِتَابِي هَذَا عَلَى سَبْعِينَ فَقِيهًا مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ ،
فَكُلُّهُمْ وَاطَّأَنِي عَلَيْهِ ، فَسَمِيَتْهُ بِالْمَوْطَأِ » .

(٢) انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ أَيْضًا (وَطَأً) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَهُوَ اسْتِمَالٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ فِي « مَقْدَمَتِهِ » فِي فِصْلِ
الْكِيمِيَاءِ ص ٢٧٣ بُولَاق . وَانْظُرْ شَرْحَ الشَّرِيفِيِّ عَلَى مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ ٨٤/١ ، تَاجُ
الْعُرُوسِ (جَر) .

(٤) أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ حَسَّانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيُّ الْبَصْرِيُّ الْمَتَوَفَّى
سَنَةَ ١٩٨ . « تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ » ٢٨١/٦ ، « الْمَعَارِفِ » ص ٢٢٤ .

(٥) بَعْدَ أَنْ أَلَفَ الْبَغَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ صَحِيحُهُمَا ، لَمْ تَبْقَ لِلْمَوْطَأِ هَذِهِ الْمَكَانَةُ ، وَمِنْ هُنَا
أَوَّلُوا قَوْلَ الشَّافِعِيِّ هَذَا بِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ وَجُودِ الصَّحِيحَيْنِ . وَانْظُرْ مَقْدَمَةَ ابْنِ الصَّلَاحِ ص ١٤ ،
تَدْرِيبُ الرَّائِي ص ٢٥ ، مَقْدَمَةُ شَرْحِ الزَّرْقَانِيِّ عَلَى الْمَوْطَأِ ٩/١ ، مَقْدَمَةُ مَوْطَأِ عَمَدِ بْنِ الْحَسَنِ
لِلْكُنُوزِ ص ١٦ طَبْعُ الْمُنْدَسَةِ ١٣٠٦ .

ابن عَبدِ الأعلَى^(١) : مارأيتُ كتاباً أُلِّفَ في العلمِ كَثَرَصَوَاباً من «مَوْطَأ» مالك .
وأما الطرقُ والرواياتُ التي وقعت في هذا الكتاب ، فإنه كَتَبَهُ عن مالك .
جماعة ، نُسِبَ الموطأ إليهم بتلك الرواية ، وقيل موطأ فلان لراويه عنه^(٢) فمنها
موطأ الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(٣) ، ومنها موطأ عبد الله بن وهب ، ومنها
موطأ عبد الله بن مسleme القعنبي^(٤) ، ومنها موطأ مطرّف بن عبد الله اليساري^(٥) .
نسبةً إلى سليمان بن يسار ، ومنها موطأ عبد الرحمن بن القاسم^(٦) رواه عنه

[٥] في الأصلين « عبد الله بن مسلم » .

(١) أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة المحدث القرشي المصري
(١٧٠ — ٢٦٤) . تهذيب التهذيب ١١/٤٤٠ ، طبقات القراء ٢/٤٠٦ .

(٢) في « ترتيب المدارك » ٣٤/١ ط (نسخة خاصة) ، وشرح الزرقاني على الموطأ
٦/١ — كلمة جامعة عن الذين رَووا الموطأ عن مالك . وفي مقدمة عبد الحى الككنوى لموطأ
محمد بن الحسن : أن أحد علماء « دهملي » ، أورد في كتاب له بالفارسية سماه « بستان المحدثين »
القول المستفيض عن الموطأ ، ومؤلفه ، ونسخه ؟ ويتبين من الخلاصة التي عرّبها عن الفارسية
عبد الحى الككنوى أن صاحب « البستان » كاد أن يستقصى الموضوع .

(٣) قال أحمد بن حنبل : كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب
مالك ، فأعدته على الشافعي لأنه أقومهم . زرقاني ٧/١ .

(٤) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسleme بن قنبل القعنبي الحارثي المدني المتوفى سنة ٢٢١
أو ٢٢٠ . تهذيب التهذيب ٦/٣١ ، الانتقاء ص ٦١ . سمع من الإمام مالك نصف الموطأ
بقراءة الإمام ، وقرأ هو النصف الباقي على الإمام . ومن هنا قال ابن معين وابن المديني
والنسائي : إنه أثبت الناس في الموطأ ، ذلك لأن السماع من لفظ الشيخ ، أعلى أنواع التحمل
عندهم . وانظر تدريب الراوى ١٢٩ ، مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٠ . والزرقاني ٦/١ ، ٧ .

(٥) مطرّف بن عبد الله بن مطرّف بن سليمان اليساري الهلالي أبو مصعب المدني ابن أخت
الإمام مالك (١٣٧ — ٢١٤) ، على خلاف في وفاته . تهذيب التهذيب ١٠/١٧٥
الانتقاء ص ٥٨ .

(٦) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري المالكي
(١٢٨ — ١٩١) ، أول من نقل الموطأ إلى مصر . وكان أبو الحسن القايسي يقدم روايته
للموطأ على غيره ، ويقول في ذلك إنه — مع ما يتصف به من الفهم والورع — قد اخضع
بمالك ، ولم يكثر من النقل عن غيره ، فخلص بذلك من أن تختلط عليه ألفاظ الرواة ، أو تبدل
الأسانيد ، وإنما نقل كتاباً مصنفأً فهو وافر الحظ من السلامة في النقل . عن دياجعة « الملخص » =

سُخْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ ؛ ومنها موطأ يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي^(١) ، رحل إلى مالك بن أنس من الأندلس وأخذ عنه الفقه والحديث ، وَرَجَعَ بعلم كثير وحديث جَمٍّ ، وكان فيما أخذ عنه «الموطأ» ، وأدخله الأندلس والمغرب ، فأكتب الناس عليه ، واقصروا على روايته دون ما سواها^(٢) ، وعوّلوا على نسقها وترتيبها^(٣) في شرحهم لكتاب «الموطأ» وتفسيرهم ، ويشيرون إلى الروايات الأخرى إذا عرضت في أمكنتها ، فهجرت الروايات الأخرى ، وسائر تلك الطرق^(٤) ، ودّرت تلك الموطآت إلا موطأ يحيى بن يحيى ، فبروايته أخذ الناس في

[٧] في الأصلين : « فروايته أخذ الناس » .

== للقائسي ص ٥٠ — ٥١ ، ديباج ابن فرحون ١٤٦ ، تهذيب التهذيب ٢٥٢/٦ .

(١) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلسن المصمودي البربري الليثي بالولاء .
(١٥٢ — ٢٣٤) له ترجمة في نفح الطيب بولاق ١/٣٣٢ — ٣٣٤ ، وفيات ٢/٢٨٥ — ٢٨٧ ، ديباج ٣٥٠ .

(٢) كان يقي بن مخلد المحدث الأندلسي يقدم على رواية يحيى هذه ، رواية أبي المصعب الزهري ، ورواية يحيى بن بكير ، وعاتبه في ذلك عبيد الله بن يحيى ، وأخوه إسحاق بن يحيى ، فاحتج لفعله بأن أبا المصعب قرشي فاستحق التقديم ، وبأن يحيى بن بكير أكبر من أبيهما في السن ، وبأنه سمع الموطأ من مالك سبعة عشر مرة ، ويحيى أبوهم لم يسمعه إلا مرة واحدة .
صلة بن بشكوال ٨٤/١ . وقد مرّ لك أن القائسي المالكي ، كان يؤثر رواية ابن القاسم على غيرها بالتقديم ، وأنه اعتمد عليها في كتابه «الملخص» ، وفي مقدمة عبد الحمى اللكنوي لموطأ محمد بن الحسن طبع الهند سنة ١٣٠٦ م ٣٥ ، كلام في هذا الصدد يحسن الاطلاع عليه .

(٣) جاء في كشف الظنون ١٩٠٨/٢ : « وأكثر ما يوجد فيها (نسخ الموطأ) ترتيب الباجي ؛ وهو أن يعقب الصلاة بالجنائز ، ثم الزكاة ، ثم الصيام . ثم انتفت النسخ إلى آخر الحج ، ثم اختلفت بعد ذلك » .

(٤) لأبي الحسن الدارقطني رسالة «أحاديث الموطأ» ذكر فيها اتفاق الرواة واختلافهم عن مالك زيادة ونقصا . ولابن عبد البر في آخر كتابه «النقص» ص ٢٥٩ وما بعدها ، مقارنة طيبة بين رواية يحيى بن يحيى ، وغيرها من بقية الروايات ، وذكر للأحاديث التي لم تذكرها رواية يحيى . وفي شرح الزرقاني ٧/١ كلمة عابرة مفيدة عن الاختلاف بين الروايات في الزيادة والنقص .

هذا الكتاب لهذا العهد شرقاً وغرباً^(١).

وأما سَنَدِي في هذا الكتاب المتَّصل بيحيى بن يحيى فقلّ ما أُصِفُه :

حدثني به جماعة من شيوخنا رحمة الله عليهم .

منهم إمام المالكية ، قاضي الجماعة بقرنيس ، وشيخ الفُتَيّا بها ، أبو عبد الله

- محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري^(٢) ، سمعته عليه بمنزله بقرنيس ، من أوله إلى آخره .

ومنهم شيخ المُسنِّدين بقرنيس ، الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن جابر بن سلطان

القَيْسِي الوادي آشي^(٣) ، سمعتُ عليه بَمَضَه ، وأجازني بِسائرِه .

ومنهم شيخُ المُحدِّثين بالأندلس ، وكبيرُ القُضاة بها ، أبو البركات محمد بن

- محمد بن محمد — ثلاثة من المُحدِّثين — بن إبراهيم بن الحاجِّ البَلْفَيقِي^(٤) ، لقيته بفاس سنة ست وخمسين من هذه المائة الثامنة ، مَقْدَمُهُ من السَّفارة بين مَلِكِ الأندلس وملك المغرب ، وحضرتُ مجلسَه بِجامع القَرَوِيّين من فاس ، فَسمعتُ عليه بعضاً من هذا الكتاب ، وأجازني بِسائرِه ، ثم لقيته لقاءً أخرى سنة ثنتين وستين ، استَقْدَمَهُ مَلِكُ المغرب ، السلطانُ أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن للأخذ عنه ، وكنتُ أنا القَارِئُ فيما يأخذه عنه ، فقرأت عليه صدرًا من كتاب « الموطأ » ، وأجازني بِسائرِه إجازةً أخرى .

(١) لا تزال رواية الموطأ لابن وهب في مكتبتي « فيض الله ، وول الدين » باستانبول ،

ورواية سويد بن سعيد ، ورواية أبي مصعب الزهري في المكتبة « الظاهرية » بدمشق . انظر المقدمة التي كتبها العلامة الثقة الشيخ محمد زاهد الكوثري — أبق الله حياته — لرسالة « أحاديث الموطأ » للدارقطني ص ٥ .

وعندي نسخة قيمة من رواية يحيى بن بكير ، بخط حماد بن حنبل بن حبان بن الفضيل الحراني ، كتبها وقرأها يضاف على أبي الحسن سعد الخير الأنصاري الأندلسي ، سنة ٥٣٦ هـ .

(٢) تقدم التعريف بابن عبد السلام في ص ١٩ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١٨ .

(٤) صحت ترجمته في ص ٦١ .

ومنهم شيخ أهل المغرب لعصره في العلوم العقلية ، ومُفيدُ جماعتهم ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي^(١) ، قرأت عليه بمَضَه ، وأجازني / بِسائرِهِ ، قالوا كلَّهُمْ : [١٧٠] حدثنا الشيخ المَعْمَرُ ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي^(٢) ، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بَقِيٍّ^(٣) ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي^(٤) .

وحدثني به أيضاً شيخنا أبو البركات ، عن إمام المالكية بيجاية ، ناصر الدين أبي علي ، مَنْصُور بن أحمد بن عبد الحق المَشْدَّالي^(٥) ، عن الإمام شَرَف الدين مُحَمَّد بن أبي الفضل المُرْسِي ، عن أبي الحسن علي بن موسى بن النقرات^(٦) عن أبي الحسن علي بن أحمد الكِنَانِي^(٧) . قال الخزرجي ، والكناني : حدثنا أبو عبد الله

(١) مهرب له ترجمة في ص ٣٣ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن هرون بن محمد بن عبد العزيز الطائي القرطبي ثم التونسي الإمام المسند . أخذ عنه الوادي آشي وغيره من مشايخ العلم والحديث (٦٠٣ — ٧٠٢) . ديباج ص ١٤٣ ، الدرر الكامنة ٣٠٣/٢ .

(٣) أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بَقِيٍّ بن غلدة (٥٣٣ — ٦٢٥) . « التكملة لكتاب الصلاة » ص ١٤١ طبع الجزائر سنة ١٣٣٧ هـ ، « تكميل الديباج » ص ٧٣ ، « الفنية » في شيوخ القاضي عياض ص ٨٦ (مخطوطة خاصة) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي . سمع من ابن الطلاع . ذكره ابن الأبار في « التكملة » ٢١٤/١ طبع مدريد سنة ١٨٨٩ م ، وقال إنه لم يقف على وفاته .

(٥) منصور بن محمد بن أحمد بن عبد الحق الزَّوَاوِي المَشْدَّالي ناصر الدين ، وهو لقب لزمه من المعرق ، حيث إنه رحل إليه ، وأخذ عن علمائه ؛ ويقول العبدري في « رحلته » : إنه لم تسكن له عناية بالرواية ؛ ومشدالة قبيلة من زواوة . عنوان الدراية ص ١٣٤ ، رحلة العبدري (مخطوطة بكتبة تيمور) ورقة ١٤٧ . ونقدم له ذكر في ص ٥٩ .

(٦) علي بن موسى بن علي (ويقال ابن القاسم) بن علي الأنصاري الجبالي يعرف بابن النقرات يكنى أبا الحسن ، ويعرف أيضاً بابن أرفع رأسه (٥١٥ — ٥٩٣) ، ويقول ابن القاضي في جذوة الاقتباس إنه كان حياً في سنة ٥٩٣ . طبقات القراء ٥٨١/١ ، الجذوة ص ٣٠٥ ، فوات الوفيات ٩٢/٢ ، تكملة الصلاة ٦٧٤/٢ .

(٧) علي بن أحمد بن أبي بكر الكِنَانِي ، يعرف بابن حنين ، يكنى أبا الحسن (٤٧٦ — ٥٦٩) سمع من ابن الطلاع ، موطأ مالك . جذوة الاقتباس ص ٣٠٤ .

مُحَمَّد بن فرج^(١) مولى بن الطَّلَّاع ، عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مَعِيْث ابن الصَّفَّار^(٢) قاضي الجماعة بقرطبة .

وحدثني به أيضا شيخنا أبو عبد الله بن جابر ، عن القاضي أبي العباس أحمد ابن محمد بن الغَمَّاز^(٣) ، عن شيخه أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم^(٤) الكَلَّاعِي^(٥) ، عن القاضي أبي القاسم عبد الرحمن بن حُبَيْش^(٦) ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زَرْقُون^(٧) ، شارح كتاب «الموطأ» ، قال ابن زَرْقُون : حدثنا به أبو عبد الله الخَوْلَانِي^(٨) ، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القَيْسِي^(٩) ، وقال

(١) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن فرج بن الطلاء بالهمزة ، وكان أبو مروان بن سراج يقول : كان فرج يطل مع سيده اللجم في الربض الشرقي عند الباب الجديد من قرطبة ، قال : ومن قال الطلاع بالعين فقد أخطأ ، وكذلك قال أبو الوليد بن خيرة . وقال أيضا : إن الطلاع بالعين هو والد مولاه محمد بن يحيى البكري المعروف بابن الطلاع . أما أبو بكر ابن برنجال الداني فيقول : هو بالعين لأن أباها كان يطلع النخل في قرطبة لاجتماعها فعرف بذلك . وقد رحل الناس إلى ابن فرج من كل قطر لسباع الموطأ والدونة ، وكان يحفظ الموطأ ، وله فيه سند عال . ديباج ص ٢٥٧ ، معجم شيوخ الصدق ص ٢٨ ، الصلة لابن بشكوال ٥٠٦/٢ .

(٢) يونس بن عبد الله بن محمد بن مَعِيْث أبو الوليد القاضي التوفي سنة ٤٢٩ هـ . «الرقبة العليا» ص ٩٥ — ٩٦ . وفي الديباج ص ٣٦٠ : يونس بن محمد ، وهو خطأ .

(٣) تقدمت ترجمة ابن الفزاز في ص ١٩ .

(٤) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يعرف بابن سالم الكلاعي (٥٦٥ — ٦٣٤) حافظ مسند ، أكثر الرواية عن أبي القاسم بن حبش ، وروى عنه ابن الفزاز . ديباج ص ١٢٢ .

(٥) يفتح الكاف ، واللام المخففة . هكذا رأيت ضبط اسمه بخطه على ظهر كتابه : «السلسلات» في الأحاديث والآثار ، المحفوظ بمكتبة شهيد علي باستانبول تحت رقم ٥٦٢ .

(٦) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري يعرف بابن حبش من أهل المرية . نيل الابتهاج ص ١٦٢ .

(٧) محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد العزيز زرقون (٥٠٢ — ٥٨٦) ، آخر من حدث بالإجازة عن الخولاني ، وكان على الرواية . تسكلة الصلة ٢٥٦/١ ، ديباج ص ٢٨٥ .

(٨) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني (٤١٨ — ٥٠٨) روى عن جماعة ، منهم أبو عمرو عثمان بن أحمد القيسطي (القيسطي) . صلة ٧٦/١ .

(٩) عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المافري القرطبي يكنى أبا عمرو ، ويعرف بالقيسطي (القيسطي) ، توفي سنة ٤٣١ هـ عن ٨٠ سنة . صلة ٣٩٧/١ .

ابن حُبَيْش : حَدَّثَنَا به القَاضِي أَبُو عبد الله ابن أَصْبَغ^(١) ويونسُ بن محمد ابن مُغِيث ، قَالَا : قرَأناه على أَبِي عبد الله مُحَمَّد بن الطَّلَّاح^(٢) . وقال ابن حُبَيْش أيضا : حَدَّثَنَا به أَبُو القاسم أَحمد بن مُحَمَّد وزد^(٣) ، عن القاضِي أَبِي عبد الله محمد بن خَلَف بن المُرَاط^(٤) ، عن المقرئ أَبِي عُمر أَحمد بن محمد بن عبد الله المَعافِرِي الطَّلَسَنِي^(٥) ؛ قال القاضِي أَبُو الوليد بن مُغِيث ، والقَيْنَجَاطِي ، والطَّلَسَنِي : حَدَّثَنَا أَبُو عيسى يَحْيَى بن عبد الله بن يَحْيَى عن عم أبيه أَبِي مروان عبيد الله بن يَحْيَى عن أبيه يَحْيَى بن يَحْيَى . وقال الطَّلَسَنِي : حَدَّثَنَا أَبُو جعفر أَحمد بن محمد بن حُدَيْر البَرَّاز ، قال حَدَّثَنَا أَبُو محمد قاسم بن أَصْبَغ^(٦) ، قال حَدَّثَنَا أَبُو عبد الله محمد بن وَضاح^(٧) ، قال حَدَّثَنَا يَحْيَى بن يَحْيَى عن مالك ، إِلَّا ثَلَاثَةً أَبواب من آخر كتاب الاعتكاف ، أولها خروج المعتكف إلى العيد ، فَإِنَّ يَحْيَى

[٨] في أصل أيا صوفيا : « البزار ، قال » .

- (١) محمد بن أَصْبَغ بن محمد بن أَصْبَغ الأزدي أَبُو عبد الله . سمع من أَبِي عبد الله محمد ابن فرج ، توفي سنة ٥٣٦ هـ ، وهو من أبناء الستين . صلة ٥٢٨/٢ .
- (٢) محمد بن يَحْيَى البكري المتوفى سنة ٤٩٧ هـ . وانظر الاستقصا ١ / ١٢٩ .
- (٣) أَحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي أَبُو القاسم (٤٦٥ — ٥٤٠) ، سمع الموطأ من أَبِي علي الفسائي . مجمع شيوخ الصَّدَق ص ٢٣ ، ديباج ص ٤١ ، لإحاطة ٥٧/١ .
- (٤) القاضِي أَبُو عبد الله محمد بن خَلَف بن سعيد المعروف بابن المُرَاط . أجازهُ أَبُو عمر الطَّلَسَنِي ؛ توفي بالمدينة بعد سنة ٤٨٠ هـ . ديباج ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
- (٥) أَحمد بن محمد بن أَبِي عبد الله بن أَبِي عيسى المَعافِرِي أَبُو عمر الطَّلَسَنِي ، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ديباج ص ٣٩ ، صلة ص ٩٠ .
- (٦) قاسم بن أَصْبَغ بن محمد بن يوسف بن ناصح أَبُو محمد البيهقي القرطبي (٢٤٤ — ٣٤٠) ، سمع من ابن وَضاح . وانظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢٩٧/١ ، نفح الطيب ٣٥٠/١ بولاق .
- (٧) محمد بن وَضاح بن بديع القرطبي أَبُو عبد الله (١٩٩ — ٢٨٦) ، على خلاف في مولده ، ووفاته . سمع من يَحْيَى بن يَحْيَى . ديباج ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

شَكَ في سَمَاعِهَا عَنْ مَالِكٍ ، فَسَمِعَهَا مِنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلَقَبِ شَبْطُونَ^(١)
عَنْ مَالِكٍ .

وَلِي فِي هَذَا السِّكَّابِ طَرُقٌ أُخْرَى لَمْ يَحْضُرْ فِي الْآنِ انِّصَالُ سَنَدِي فِيهَا .
فَمِنْهَا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ^(٢) كَاتِبِ السُّلْطَانِ
أَبِي الْحَسَنِ ، لَقِيْتُهُ بِقُونَسَ عِنْدَ اسْتِيْلَاءِ السُّلْطَانِ عَلَيْهَا ، وَهُوَ فِي جَمَلَتِهِ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَحَضَرَتْ مُجْلِسُهُ ، وَأَخَذْتُ عَنْهُ كَثِيرًا ، وَسَمِعْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ «الْمَوْطَأِ» ،
وَأَجَازَنِي بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ ، وَهُوَ يَرْوِيهِ عَنِ الْأَسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَنْ
شَيْخِهِ الْأَسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ ، وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَبْتُورِيِّ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ
مَشِيخَةِ أَهْلِ سَنَتِهِ ؛ وَيَتَّصِلُ سَنَدُهُ فِيهِ بِالْقَاضِي عِيَاضَ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْقَزْفِيِّ
صَاحِبِ كِتَابِ «الدَّرِّ الْمَنْظَمِ فِي الْمَوْلِدِ الْعَظِيمِ» .

١٠

وَمِنْهَا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السَّكُونِيِّ خَطِيبِ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ بِفَرَنْطَاةَ ،
سَمِعْتُ عَلَيْهِ بَعْضَهُ وَأَجَازَنِي بِسَائِرِهِ وَهُوَ يَرْوِيهِ عَنِ الْأَسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ
عَنِ الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكَّارَ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ،
وَيَتَّصِلُ سَنَدُهُ فِيهِ بِالْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي^(٣) ، وَالْحَافِظِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْبَرِّ^(٤) بِسَنَدِهِمَا .

١٥

[٧٠ب] وَمِنْهَا عَنْ شَيْخِنَا الْمَكْتَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ بُرَّالٍ / الْأَنْصَارِيِّ

(١) زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ الْخَضِرِيِّ الْمَرْوُوفِ بِشَبْطُونَ [بَشِينٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَبَاءَ
مَوْحِدَةً سَاكِنَةً ، وَبَعْدَهَا طَاءٌ تَلِيهَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ فَنُونٌ] ، أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ مَذْهَبَ مَالِكٍ إِلَى
الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَ أَهْلُهَا قَبْلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَوْزَاعِيِّ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٤ عَلَى خِلَافٍ . انْظُرْ
فَتْحَ الطَّيِّبِ ٣٤٩/١ .

(٢) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي ص ٢٠ .

(٣) سَائِمَانُ بْنُ خَلْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَيُّوبَ أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي . رَحَلَ إِلَى الْمَعْرِقِ ، وَوَادَعَ
إِلَى الْأَنْدَلُسِ بِطَمٍ كَثِيرٍ (٤٠٣ — ٤٩٤) . دِيْبَاجٌ ص ١٢٠ ، الْمَرْقَبَةُ الْعَلِيَا ص ٩٥ ، نَفْعُ
الطَّيِّبِ ٣٥٣/١ .

(٤) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي ص ٢ .

شيخ القراءة بُنُونِس ، ومُعَلَّى كِتَابِ اللَّهِ ؛ قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِالْقِرَآتِ
الْمُتَّبِعِ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ قَصِيدَتِي الشَّاطِئِي ^(١) فِي الْقِرَاءَةِ ، وَفِي الرَّسْمِ ، وَعَرَضْتُ
عَلَيْهِ كِتَابَ التَّقْصِي لَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَأَجَازَنِي بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ ، وَفِي
هَذِهِ الْإِجَازَةِ الْخَاصَّةِ ، وَهُوَ يَرْوِي هَذَا الْكِتَابَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَمَّازِ ، وَعَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْبَطْرُنِيِّ بِسَنَدِهِمَا .

ومنها عن شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن الصفار العمواكشي ، شيخ
القِرَآتِ بِالْمَغْرِبِ ، سَمِعْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ هَذَا الْكِتَابِ بِمَجْلِسِ السُّلْطَانِ أَبِي عُمَانَ
مَلِكِ الْمَغْرِبِ ، وَهُوَ يُسَمِّعُهُ إِيَّاهُ ، وَأَجَازَنِي بِسَائِرِهِ ؛ وَهُوَ يَرْوِيهِ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدَ
الْمَغْرِبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ رُشِيدِ الْفَهْرِيِّ السَّنْبَتِيِّ ^(٢) عَنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ سَبْتَةِ ،
وَأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، حَسَبًا ذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ رِوَايَاتِهِمْ وَطُرُقِ أَسَانِيدِهِمْ ، إِلَّا أَنَّهَا
لَمْ تَحْضُرْ فِي الْآنَ ، وَفِيَا ذِكْرُ نَاهِ كِفَايَةِ اللَّهِ يَوْفِقُنَا أَجْمَعِينَ لَطَاعَتِهِ وَهَذَا حِينَ
أَبْتَدَى ، وَبِاللَّهِ أَهْتَدَى .

وانْفَضَّ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ ، وَقَدْ لَاحَظْتُني بِالتَّجَلُّةِ وَالْوَقَارِ الْعُيُونِ ، وَاسْتَشْعَرْتُ
أَهْلِيَّتِي الْمُنَاصِبِ الْقُلُوبِ ، وَأَخْلَصَ النَّجِيَّ فِي ذَلِكَ الْخَاصَّةِ وَالْجُمْهُورَ ، وَأَنَا أَتَابُ
مَجْلِسَ السُّلْطَانِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ ، لِتَأْدِيَةِ الرَّاجِبِ مِنَ التَّحِيَّةِ وَالْمُشَافَهَةِ بِالذُّعَاءِ ،
إِلَى أَنْ سَخِطَ السُّلْطَانُ قَاضِيَ الْمَالِكِيَّةِ يَوْمَئِذٍ فِي نَزْعَةٍ مِنَ النَّزَعَاتِ الْمُلُوكِيَّةِ ،
فَأَبْعَدَهُ ، وَأَخْرَجَهُ عَنْ خِطَّةِ الْقَضَاءِ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسَبْعِينَ ، وَدَعَانِي

[١] طِب : « شيخ القِرَآتِ بُنُونِس » .

(١) اللامية المسماة بمرز الأمانى ، والمصهورة بالشاطبية ، والرائية ، وتسمى « عقيلة
أتراب القصائد » . وانظر ترجمة الشاطبي في ص ١٦ .
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبقى
(٦٥٧ - ٧٢١) ، له ترجمة في البنية ص ٨٥ ، الدرر الكامنة ١١١/٤ ، شذرات
الذهب ٥٦/٦ .

لِلوَلَايَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَيْنَ أَسْرَائِهِ فَتَفَادَيْتُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبَى إِلَّا إِمَاضَاهُ ، وَخَلَعَ
عَلَيَّ ، وَبَعَثَ الْأُمَرَاءَ مَعِيَ إِلَى مَقْعَدِ الْحُكْمِ بِمَدْرَسَةِ الْقَضَاءِ ؛ فَقُمْتُ فِي ذَلِكَ
الْمَقَامِ الْمُحْمُودِ ، وَوَفِّيتُ عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَهُ فِي إِقَامَةِ رُسُومِ الْحَقِّ ، وَتَحَرُّيِ الْمُعْدَلَةِ ،
حَتَّى سَخِطَنِي مَنْ لَمْ تَرْضِهِ أَحْكَامُ اللَّهِ ، وَوَقَعَ فِي ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَثُرَ
شَفَبُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالْمِرَاءِ ، فَأَعْفَانِي السُّلْطَانُ مِنْهَا لِحَوْلٍ مِنْ يَوْمِ الْوَلَايَةِ ،
وَكَانَ تَقَدَّمَهَا وَصُولُ الْخَبِيرِ بِفَرَقِ السَّيِّئِينَ الْوَاصِلِ مِنْ تُونِسَ إِلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ ،
وَتَلَفِ الْمَوْجُودِ وَالْمَوْلُودِ ، وَعَظَمِ الْأَسْفِ ، وَحَسُنَ الْعِزَاءُ ، وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ .
ثُمَّ خَرَجْتُ عَامَ تِسْمَةِ وَثْمَانِينَ لِقَضَاءِ الْفَرَضِ ، وَرَكِبْتُ بِحَرَ السُّوَيْسِ مِنْ
الطُّورِ إِلَى الْيَنْبُوعِ ، وَرَافَقْتُ الْمُحْمِلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَضَيْتُ الْحَجَّ عَامِنِدَ ، وَعَدْتُ
إِلَى مِصْرَ فِي الْبَحْرِ كَمَا سَافَرْتُ أَوَّلًا . وَشَفَرْتُ وَظَلِفْتُ الْحَدِيثَ بِمَدْرَسَةِ صَلَفَقِيشَ ،
فَوَلَّانِي السُّلْطَانُ إِيَّاهَا بَدَلًا مِنْ مَدْرَسَتِهِ فِي مُحَرَّمِ أَحَدٍ وَتِسْعِينَ ، وَمَضَيْتُ عَلَى
حَالِي مِنَ الْانْقِبَاضِ ، وَالتَّذَرُّيسِ ، وَالتَّأْلِيفِ ، حَتَّى وَلَّانِي خَانَقَاهُ بَيْبَرَسَ ، ثُمَّ
عَزَلَنِي عَنْهَا بَعْدَ سَنَةٍ أَوْ أَزِيدَ ، بِسَبَبِ أَنَا أَذْكَرُهُ الْآنَ .

ولاية خانقاه بيبرس^(١)، والعزل منها

لما رجعت من قضاء الفَرَض سَنَةً تَسمين ، وَمَضَيْتُ عَلَى حَالِي مِنَ التَّذْرِيسِ ، وَالتَّالِيفِ ، وَتَمَاهُدِ السُّلْطَانِ بِاللِّقَاءِ وَالتَّحِيَّةِ وَالدَّعَاءِ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى بَعِيْنِ الشَّفَقَةِ ، وَيُحَسِّنُ الْمَوَاعِيدَ ، وَكَانَتْ بِالْقَاهِرَةِ خَانِقَاهُ شَيْدَهَا السُّلْطَانُ بَيْبَرَسَ ، نَائِمِينَ مُلُوكَ التُّرْكِ^(٢) الَّذِي اسْتَبَدَّ عَلَى النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوْنِ^(٣) هُوَ وَرَفِيقُهُ سَلَارُ^(٤) ، / وَأَنِفَ النَّاصِرِ مِنْ اسْتِبْدَادِهِمَا ، وَخَرَجَ لِلصَّيْدِ ، فَلَمَّا حَادَى السَّكْرَ^(٥) [١٧١] امْتَنَعَ بِهِ ، وَتَرَكَهُمْ وَشَأْنَهُمْ^(٦) ، فَجَلَسَ بَيْبَرَسُ عَلَى التَّغْنَتِ مَكَانَهُ ، وَكَاتَبَ النَّاصِرَ أَمْرَاءَ الشَّامِ مِنْ تَمَالِيكَ أَبِيهِ ، وَاسْتَدْعَوْهُ لِلْقِيَامِ مَعَهُ ، وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى مِصْرَ ، وَعَادَ إِلَى سُلْطَانِهِ ، وَقَتَلَ بَيْبَرَسَ وَسَلَارَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٧) . وَشَيْدَ بَيْبَرَسَ

(١) في المخطوط للفريرى طبع مصر ٢٧٦/٤ وما بعدها ، حديث مفصل عن هذه الخانقاه ، وعن بانيها الملك المظفر ركن الدين بيبرس . وانظر تاريخ ابن إياس ١٤٩/١ — ١٥٣ .

(٢) في تاريخ ابن إياس ١٤٩/١ ، أنه الثانى عصر من ملوك الترك .

(٣) هو الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ابن قلاوون تولى الملك ثلاث مرّات كانت الأخيرة منها في سنة ٧٠٩ ، وبقي ملكاً حتى مات سنة ٧٤١ ، وعمره ٥٨ سنة . وانظر المخطوط طبع مصر ٩٨/٤ — ١٠٢ .

(٤) الأمير سيف الدين سلار المنصورى ، كان من أسرى التتار ، غلّص وصار مولى لعلاء الدين على ابن المنصور بن قلاوون ، وإليه ينسب ؟ ساءت علاقته بالناصر ، فاعتقله ، واستصنى أمواله وقتله . وانظر المبر ٤٢٤/٥ — ٤٢٥ .

(٥) بفتح أوله وثانيه : [El Kerak مرضها الحال ٣١° — ٧' ، وطولها المرقى ٣٥° — ٢٧'] ، قلعة حصينة تقع في المملكة الأردنية الهاشمية على الشاطئ المرقى للبحر الميت . وانظر ياقوت ٧/٢٤٠ ، تاج المروس (كرك) .

(٦) في المبر لابن خلدون ٤٢٢/٥ تفصيل لهذا .

(٧) في المبر ٤٢٤/٥ : أن ذلك كان في سنة ٧١٠ وهو الأشبه بالصواب ، لأن الناصر عاد إلى الملك في سنة ٧٠٩ .

هذا أيام سلطانه داخل باب النصر^(١) من أعظم المصانع وأحفلها ، وأوفرها ريعاً ،
وأكثرها أوقافاً ، وعيّن مشيختها ، ونظرها لمن يستعدّ له بشرطه في وقفه ، فكان
ريزقُ النظَر فيها والمشيخة واسماً لمن يتولاه ، وكان ناظرها يومئذ شرف الدّين
الأشقر إمام السلطان الظاهر^(٢) ، فتوفى عند منصرفي من قضاء الفَرَض ، فولاني
السلطان مكانه تَوْسِمة عليّ ، وإحساناً إلىّ ، وأمّت على ذلك إلى أن وقعت
فتنة الناصري .

(١) كذا بالأصول .

(٢) في السلوك (ورقة ١٤١ نسخة الفاتح) سنة ٧٩١ و : « ... وفي ٢٦ ربيع
الآخر ، استقرّ قاضي القضاء أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون في مشيخة الخانقاه الركنية (نسبة
لركن الدين بيبرس) عوضاً عن شرف الدين عثمان الأشقر بعد موته » .
ومما يجب الالتفات إليه أن ابن الفرات حين ذكر في تاريخ الدول والملوك (٦٥/١)
سنة ٧٩١) تولية ابن خلدون مشيخة البيبرسية قال : « ... وكان قد تفرّك بها صوفياً ،
وحضرها يوماً واحداً ، لأن من شرطها أن يكون شيخها أحد الصوفية بها » . فإيقال اليوم
— استناداً إلى هذه التولية — عن تصوف ابن خلدون في مصر ، وعمّا عسى أن يكون له
من دخل في تعديل ابن خلدون لبعض آرائه في « مقدمته » نتيجة لهذا التحول الروحي الجديد
لا يقره نص ابن الفرات المذكور ، على أنه قد جاء في « تنبيه القبي » على تكفير ابن العربي
للبقاعي (ورقة ١٦٢ نسخة شهيد علي ٢/٧٣٤) فتوى لابن خلدون في ابن العربي ، ومن
سلك سبيله من التصوفة ، وفي حكم المزعج في كتبه ، تعتبر دليلاً صريحاً على أن الرجل لم تحوله
— تماماً — فبعضته في أهله وولده ، وتوليته مشيخة الخانقاه هذه ، عن طريقته التي كان
ينظر بها إلى الأشياء ويحكم بعقضاها عليها .

فتنة الناصري^(١)، وسياقة الخبر عنها بعد تقديم كلام
في أحوال الدول يليق بهذا الموضع، ويطلعك على
أسرار في تنقل أحوال الدول بالتدرج إلى الضخامة
والاستيلاء، ثم إلى الضعف والاضمحلال،
والله بالغ أمره .

وذلك أن الدول السكّية، وهي التي تتعاقب فيها الملوك واحدا بعد واحد،
في مدة طويلة، قائمين على ذلك بعصبية النسب أو الولاء، وهذا كان الأصل
في استيلائهم وتغلبهم، فلا يزالون كذلك إلى انقراضهم، وغلب مستعقبين
آخرين ينزعونه من أيديهم بالعصبية التي يقتدرون بها على ذلك، ويحوزون
الأعمال التي كانت بأيدي الدولة الأولى؛ يَفَضُّونَ جَبَايَتَهَا بينهم على تفاضل
البأس، والرَّجُولَة، والكثرة في العصابة أو القلّة؛ وهم على حالهم من الخشونة
لمعانة البأس، والإقلال من المِيش لاستصحاب حال البداوة، وعدم الثروة
من قبل، ثم تنمو الثروة فيهم بُمُوء الجباية التي ملكوها، ويزين حُبُّ
الشّهوات للاقتدار عليها، فيعظمُ الترف في الملابس، والمطاعم، والمساكن،
والمراكب، والممالك، وسائر الأحوال، ويزيد شيئا فشيئا بترديد النعم وتوسع
الأحوال أوسع ما تكون، ويقصر الدخّل عن الخرج، وتضيّق الجباية عن
عن أرزاق الجفد وأحوالهم، ويحصل ذلك لكلّ أحدٍ من تحت أيديهم، لأن
الناس تبعَ ملوكهم ودولتهم، ويراجع كلّ أحدٍ نظره فيما هو فيه من ذلك،
فيرجع وراءه، ويطلب كفاء خُرجه بدخله .

(١) انظر المبر ٤٧٥/٥ وما بعدها .

- نم إن البأسَ يَقِلُّ من أهل الدولة بما ذهب لهم من الخشونة ، وما صاروا إليه من رِقَّة الحاشية ، والتنعُّم ، فيتطاول من بقي من رؤساء الدولة إلى الاستبداد بها غيرَ عليها من الخلل الواقع بها ، ويستألف لذلك بما بقي عنده من الخشونة ، ويحملهم على الإقلاع عن التَّرف ، ويستألف لذلك العصاة بعشيرِه أو بمن يدعوه لذلك ، فيستولى على الدولة ، ويأخذ في دوائها من الخلل الواقع ، وهو •
- أحقُّ الناس به ، وأقربهم إليه ، فيصير الملك له ، وفي عشيرِه ؛ وتصير كأنها دولة [٧١ب] أخرى ، تمرُّ عليها الأوقات ، ويقع فيها / ما وقع في الأولى ، فيستولى آخرُ منهم كذلك ، إلى أن تنقرض الدولة بأمرها ، وتخرج عن القوم الأولين أجمع . وتأتي دولة أخرى مُبَايَنة لعصاة هؤلاء في النَّسَب ، أو الولاء . سُنَّةُ الله في عبادِه .
- ١٠ وكان مبدأ هذه الدولة التركية ، أن بنى أيُّوب لما ملكوا مصرَ والشام ، كما قصَّصناه عليك في أخبارهم ، واستقلَّ بها كبيرُهم صلاح الدين ^(١) ، وشغل بالجهاد وانتزاع القلاع والحصون من أيدي الفرنج الذين ملكوها بالسَّواحل ، وكان قليلَ العصابة ، إنما كان عشيرُه من الكُرد يُعرَفون ببني هَذان ^(٢) ، وهم قليلون ، وإنما كثر منهم جماعةُ المسلمين بهمة الجهاد الذي كان صلاح الدين يدعو إليه ، فعظمت عصابته بالمسلمين ، وأسمع دأعيه ، ونصر الله الدين على يده ، وانتزع ١٥ السَّواحلَ كُلَّها من أيدي نصارى الفرنج ، حتَّى مَسَّجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِس ، فإنهم كانوا مَلْسُوكوه وأخشوا فيه بالقتل والسَّبي ، فأذهب الله هذه الوَصْمَةَ على يد صلاح الدين ، وانقسم مُلْكُ بنى أيُّوب بعده بين ولده ، وولد أخيه ، واستفحل

[١٣] في أصل أيا صوفية : « بنى هذنان » ، ملط : « بنى هذبان » تصحيف ، والقى أثبت عن وفيات الأعيان .

(١) في وفيات الأعيان ٢/٤٩٥ — ٥٣٩ ، ترجمة حافلة لصلاح الدين .
(٢) بفتح الهاء ، والذال المعجمة ، وبسبب ألف ، ثم نون ؛ وهي قبيلة كبيرة من قبائل الأكراد . وفيات ٢/٤٩٥ .

أمرهم ، واقْتَسَمُوا مَدُنَ الشَّامِ ، ومَضَرَ بَيْنَهُمْ ، إلى أن جاء آخِرُهُم الصَّالِحُ نَجْمُ
الدين أيوب^(١) ابن الكامل^(٢) محمد بن العادل^(٣) أبي بكر أخى صلاح الدين ، وأراد
الاستكثار من العصابة لحماية الدَّوْلَةِ ، وإقامة رسوم الملك ، وأن ذلك يحصل
باتخاذ المالك ، والإكثار منهم ، كما كان آخراً في الدَّوْلَةِ العباسية ببغداد ؛
وأخذ الثَّجَارَ في جلبهم إليه ، فاشترى منهم أعداداً ، وأقام لرتبتهم أساتيد معلَّمين
لحرفة الجُنْدِيَّةِ ، من الثَّقَافَةِ والرَّمْيِ ، بعدَ تعليم الآداب الدينية والحلُقيَّةِ ، إلى أن
اجتمع له منهم عددٌ جَمَّ يَناهزُ الألف ؛ وكان مقيماً بأحواز دِمِياط^(٤) في حماية
البلاد من طوارق الفرنج المتغلبين على حصنها دِمِياط ، وكان أبوه قد اتخذ لنزله
هنالك قلعةً سَمَّاهَا المنصورة^(٥) ، وبها توفي رحمه الله ، فكان نجم الدين نازلاً بها
في مُدَافعةٍ سَاكِنٍ دِمِياط من الفرنج ، فأصابه هنالك حَدَثُ الموت ، وكان ابنه
المعظم تُوْرُنْشاه نائباً في حصن كَيْفَا^(٦) من ديار بَكْرٍ وَرَاءَ الْفُرَاتِ ، فاجتمع
الجندُ على بيعته ، وَبَعَثُوا عَنْهُ ، وانتظروا ، وَتَقَطَّنَ الْفَرَنْجُ لِسَانِهِمْ ، فهُجِمُوا

(١) أخباره مفصلة في «العبر» ٣٥٥/٥ — ٣٦٠ .

(٢) انظر الخطط للمقرئ ٢٣٥/٢ بولاق .

(٣) انظر الخطط ٢٣٦/٢ بولاق .

(٤) [Damietta] ، عرضها الشمال ٣١° — ٢٢' ، وطولها المشرق ٣١° — ٥١' ،
وقد ضبطها ابن خلدون بخطه بالحركات ، بكسر الدال المعجمة ؛ وقد حكى الإجمام الزبيدي في
«تاج العروس» ، والسماعى في «الأنساب» عن أبي محمد بن أبي حبيب الأندلسى ؛ قال السماعى
معقياً : «وما عرفناه إلا بالدال المهملة» . ويقول العبدري في رحلته (٧١ ب مخطوطة تيمور) :
إن أكثر الناس يسمونها ، وقد سأل شيخه الصنف الدمياطى عن ذلك ، فقال إن الإجمام
خطأ ، وقد أخطأ الرشاطى حيث وضعها في «أنساب» في الدال المعجمة . وانظر ياقوت
٨٤/٤ — ٨٨ تاج العروس (دمط ، دمط) ، أنساب السماعى ٢٢٩ ط .

(٥) Mansura عرضها الشمال ٣٠° — ٥٩' ، وطولها المشرق ٣١° — ٢٠' ،
بهد أنشأها الملك الكامل بن العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة ، وربط فيها في وجه
الافرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ ، ولم يزل بها حتى استنقذ دمياط في رجب
سنة ٦١٨ . ياقوت ١٧٨/٨ .

(٦) حصن كيفا : قلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار
بكر . ياقوت ٢٨٦/٢ . وانظر مفصل أخبار تُوْرُنْشاه في العبر ٣٦٠/٥ وتاريخ ابن الوردي
١٧٣/٢ . والسلوك ص ٣٥١ وما بعدها .

عليهم ، واقتتلوا فنصر الله المسلمين ، وأسر ملك الفرنج ريند إفرنس ، فبعثوا به إلى مصر ، وحبس بدار لقمان ، إلى أن فادّوه بذمياط ، كما هو مذكور في أخبار بنى أيوب^(١) . ونصبوا — الملك ، ولهذا اللقاء — زوجة الصالح أيوب واسمها شجرة الدر^(٢) ، فكانت تحكم بين الجند ، وتكتب على المراسيم^(٣) ، ورأيت يوم لقاء الفرنج ، تحت الصناجق^(٤) ، والجندُ مُخدقون بها ، حتى أعز الله دينه ، وأنتم نصره ، ثم وصل تورنشا المعظم . فأقاموه في خطة الملك مكان أبيه الصالح أيوب ، ووصل معه ممالك يُدّون بمكانهم منه ، ولم به اختصاص ، ومنه مكان ؛ وكان رؤساء الترك يومئذ القائمون بالدولة من عهد أبيه وجده ، أقطاي الجمدار^(٥) ، وأبيك التركماني^(٦) ، وقلاؤن الصالحى^(٧) ، فأنفوا من تصرفات ممالك تورنشا ، واستملاهم بالحظ من السلطان ، وسخطوم وسخطوه ، وأجمعوا قتله ، فلما رحل ١٠ إلى القاهرة اغتالوه في طريقه بفارسكور ، وقتلوه ، ونصبوا للأمر أبيك

(١) تفصيل هذه الأحداث مذكور في العبر ٣٦٠/٥ — ٣٦١ . وانظر تاريخ

ابن الوردي ١٨٢/٢ — ١٨٣ .

(٢) بعضهم يكتبها : « شجرة الدر » ، وكان يخطب باسمها على المنار ، ونقشت على « السكة » ، وكان نقشها : « السكة المنتصية الصالحية ، ملكة المسلمين ، والدة المنصور خليل » ، وخيل هذا ابنها من الملك الصالح توفى في حياة أبيه ، وكانت تكتب به . وانظر العبر ٣٦١/٥ ، ٣٧٣ ، الخطط ٢٣٧/٢ بلاق ، تاريخ ابن الوردي ١٨٣/٢ .

(٣) يعنى اتخذت لها « علامة » تختم بها على المراسيم ، وكانت علامتها — فيما يرى ابن خلدون : « أم خليل » ، أما ابن الوردي فيقول : « والدة خليل » . العبر ٣٦١/٥ ، ٣٧٣ ، ابن الوردي ١٨٣/٢ .

(٤) جمع سنجق ، وهو في الأصل الرمح ، وكانت تحمل في رأسه الراية ، ومن ثم أصبح معناه : الراية مباشرة . صبح الأعشى ٤٥٨/٥ .

(٥) أخبار أقطاي مفصلة في العبر ٣٧٥/٥ . والجدار : هو الذى يتولى لباس السلطان ، أو الأمير ثيابه ؛ وأصله جاما دار لغذف المد منه قليل : جدار ، وهو مركب من كلمتين فارسيتين : « جاما » ، ومعناها ثوب ، و « دار » ، ومعناها : ممسك . وانظر صبح الأعشى ٤٥٩/٥ .

(٦) في المنهل الصافي ج ١ ص ٢ (نسخة نور عثمانية) ، خطط المقربرى ٢٣٨/٢ بلاق ترجمة وافية له .

(٧) انظر العبر ٣٩٤/٥ وما بعدها .

الترکاني^(١) منهم ، واستحدثوا هذه الدولة التركية كما شرحناه في أخبارها ؛ وهلك
بعد أبيبک ابنه علي المنصور^(٢) ، ثم مولاه قطز^(٣) ، ثم الظاهر بيبرس
البندقداری^(٤) ، ثم ظهر أمر التتار ، واستفحل ملكهم ، وزحف هو لاكو
ابن طولی بن جنكيزخان^(٥) من خراسان إلى بغداد ، فلكها ، وقتل الخليفة
المستقيم آخر بني العباس ، ثم زحف إلى الشام ، فلك مدنه وحواضره من أيدي
بني أيوب ، إلى أن استوعبها ، وجاء الخبر بأن بركة^(٦) صاحب صراى شريكه
في نسب جنكيزخان ، زحف إلى خراسان ، فامتعض لذلك ، وكرّ راجعا ، وشغل
بالفتنة معه إلى إن هلك ، وخرج قطز من مصر عندما شغل هو لاكو بفتنة
بركة ، فلك الشام كله ، أمصاره ومدنه ، وأصاره للترك موالى بني أيوب ،
واستفحلت دولة هؤلاء المماليك ، واتصلت أيامها واحداً بعد واحد ، كما ذكرنا في
أخبارهم . ثم جاء قلاؤن^(٧) عندما ملك بيبرس الظاهر منهم ، فتظاهر به ،
وأضره إليه ، والترف يومئذ لم يأخذ منهم ، والشدة والشكيمة موجودة فيهم ،
والبأس والرجولة شعار لهم ؛ وهلك الظاهر بيبرس ، وابناه من بعده ، كما في

(١) انظر تفصيل هذا في « العبر » ٣٧٣/٥ .

(٢) انظر ترجمته في خطط المقرئ ٢٣٨/٢ ، بولاق ، وأخبار توليه الحكم في العبر

٣٧٧/٥ ، ٣٧٨ .

(٣) سيف الدين قطز بن عبد الله المعزى ، تولى الملك سنة ٦٥٧ ، ولقب بالملك المظفر ،
وقتل بيبرس البندقداری سنة ٦٦٨ . له وقائع مع التتار في الشام ، انتصر فيها عليهم
فذكرت انتصاراته الشمره . المنهل الصافي ٢/٢٠٥ (نسخة نور عثمانية) ، خطط المقرئ
٢٣٨/٢ بولاق ، العبر ٣٧٨/٥ وما بعدها .

(٤) انظر ترجمته في الخطط ٢/٣٠٠ ، ٢٣٨ بولاق . وخبر توليه السلطنة في العبر
٣٨٠/٥ ، ٣٨١ . والبندقداری : هو الذى يحمل غرارة البندق خلف السلطان . والبندق :
الذى يرى به ، وأصله البندق الذى يؤكل ، وهو في العربية الجلود صبح الأعشى ٥/٤٥٧
السلوك ص ٣٥٠ .

(٥) سيبسط القول عن جنكيزخان ، وأولاده فيما بعد .

(٦) يأتي الحديث عنه فيما بعد .

(٧) انظر أخباره في العبر ٣٩٤/٥ — ٤٠٣ .

أخبارهم ؛ وقام قلاؤن بالأمر ، فأوسع نطاق مُلكه ، وطال ذِرع سلطانه ، وقصُرَت أيدي التَطَطَّر عن الشام بمهلك هولاكو ، وولاية الأصغر من ولده ، فعظم مُلك قلاؤن ، وحسُنَت آثارُ سياسته ، وأصبَحَ حجةً على من بعده ؛ ثم ملك بعده ابنه : خليل الأشرف^(١) ، ثم محمد الناصر^(٢) ، وطالت أيامه ، وكثُرَت عصابته من مماليكه ، حتى كَمُلَ منهم عَدَدٌ لم يَقَعْ أخيره ، ورتَّبَ للدَّولة المراتب ، وقَدَّمَ منهم في كل رُتبة الأمراء ، وأوسعَ لهم الإقطاع والولايات ، حتى توفرت أرزاقهم واتسعت بالتَّرف أحوالهم ، ورَحَّلَ أربابُ البضائع من العلماء والتَّجَّار إلى مصر ، فأوسعهم حياء وبرًا ، وتنافست أمراء دولته في اتخاذ المدارس والربط والخوانق ، وأصبَحَت دولتهم غُرَّة في الزمان ، وواسطة في الدَّول ؛ ثم هلك الناصر بعد أربعين وسبعائة ، فطَفِقَ أمراء دولته يَنْصِبُونَ بنيهم للملك ، واحدا بعد آخر ، مستبدين عليهم ، متنافسين في الملك ، حتى يغلب واحد منهم الآخر ، فيقتله ، ويقتل سلطانه من أولاد الناصر ، ويَنْصِبَ آخر منهم مكانه ، إلى أن انساق الأمر لولده حسن الناصر^(٣) ، فقتل مُستبده شيخون^(٤) ، وملك أمره ، وألقى زمام الدولة بيد مملوكه يُلْبِغا^(٥) ، فقام بها ، ونافسه أقرانه ، وأغروا به سلطانه ، فأجمع قتله ونمى إليه الخبر وهو في علوفة البرسيم عند خيله المرتبطة [٧٢] لذلك ، فاعتزم على الامتناع ، واستمدَّ للقاء ، واستدعاه سلطانه / فتناقل عن

(١) انظر العبر ٤٠٣/٥ — ٤٠٦ حيث ذكر توليته ، وفتوحاته ، ثم مقتله .

(٢) انظر أخباره في العبر ٤٠٦/٥ .

(٣) لقبوه بالناصر (لقب أبيه) ، وانظر أخباره في العبر ٤٤٧/٥ — ٤٥٢ ،

وابن إياس ١٩٠/١ — ٢١١ .

(٤) الأمير الكبير سيف الدين الناصري ، قتل سنة ٧٥٨ . ولإيه ينسب الجامع ،

والحائقاء تجاهه بالقاهرة . خطط المقرئ ١١٣/٤ وما بعدها طبع مصر .

(٥) هو يلغا بن عبد الله الحاصكي (نسبة إلى خواص السلطان) . وانظر ص ٤٧ ، ١٢٧

حيث تقدمت ترجمته .

القدوم ، واستشاط السلطان ، وركب في خاصته إليه ، فركب هو لمصادمته ،
 وهاجم السلطان فقله ، ورجع إلى القلعة ، وهو في اتباعه ، فلم يُلْفِه بقصره ،
 وأغرى به البحث فتقبض عليه ، واستصفاه ، وقتله ؛ ونصب الملك محمد المنصور^(١)
 ابن المظفر حاجي بن الناصر ، وقام بالدولة أحسن قيام ، وأغرى نفسه بالاستكثار
 من الماليك ، وتهذيبهم بالتربية ، وتوفير النعم عندم بالإقطاع ، والولايات ، حتى
 كمل منهم عدد لم تمهده الدولة ، ثم خلع المنصور ابن المظفر لسنتين ، ونصب
 مكانه للملك شعبان الأشرف^(٢) بن حسين بن الناصر ، فأقام على التخت وهو
 في كفالته ؛ وهو على أوله في إعزاز الدولة ، وإظهار الترف والثروة ، حتى ظهرت
 مخايل العز والنعم ، في المساكن ، والجياد ، والماليك ، والازينة ؛ ثم بطروا النعمة ،
 وكفروا الحقوق ، فعحنقوا عليه لما كان يتجاوز الحدود بهم^(٣) في الآداب ، فهتموا
 بقتله ، وخلصوا نجيا لذلك في متصيدم الشتوى ، وقد برزوا له بنحيامهم وسلطانهم
 على عادتهم ؛ ولما أحس بذلك ركب نجيا بنفسه إلى القاهرة ، فدخلوا على
 السلطان الأشرف ، وجاءوا به على إثره ، وأجازوا البحر ، فقبضوا عليه عشي
 يومهم ، ثم قتلوه^(٤) في تحميمه عشاء ، وانطلقت أيديهم على أهل البلد بمقرات
 لم يمهدها من أول دولتهم ، من النهب ، والمخطف ، وطروق المنازل والحمامات
 لاقيب بالحرم ، وإطلاق أعنة الشهوات والبغى في كل ناحية ، فمرج أمر
 الناس ، ورفع الأمر إلى السلطان ، وكثر الدعاء والابحاح إلى الله ، واجتمع أكابر
 الأمر إلى السلطان ، وفاوضوه في كف عاديتهم ، فأمرهم بالركوب ، ونادى في

(١) في العبر خبر تنصيبه الملك بأوسع مما هنا ٤٥٢/٥ ، وانظر تاريخ ابن إياس

٢١١/١ — ٢١٢

(٢) انظر تاريخ ابن إياس ٣١٢/١ — ٢٣٨ ، والعبر ٢٥٣/٥ وما بعدها حيث تجد
 الحديث الوافي عن تولية الأشرف ، وأخباره .

(٣) كان يضربهم بالمصا ، ويجزع أنوفهم ، ويصطم آذانهم . العبر . ٤٥٦/٥ .

(٤) في العبر عرض واضح لهذه الثورة ٤٥٦/٥ — ٤٥٨ .

جُنْدَهُ ورعيته بانطلاق الأيدي عليهم ، والاحتياط بهم في قبضة القهر ، فلم يكن إلا كَلَمَحَ البَصَرِ ، وإذا بهم في قبضة الأسر ، ثم عُمرَّت بهم السُجُون ، وصُفِّدُوا وطُيِفَ بهم على الجِمال ينادى بهم ، إبلاغاً في الشهرة ؛ ثم وَسُطَّ^(١) أكثرهم ، وتُتَبَّعُ البقية بالنَّفَى والحبس بالنُغُور القصية ، ثم أُطْلِقُوا بعد ذلك ، وكان فيمن أطلق جماعة منهم بحبس السكرك فيهم برقوق الذي ملك أمرهم بعد ذلك ، وبركة الجوباني^(٢) ، وألطنبغا الجوباني^(٣) وجهر كس الخليلي .

وكان طشتمر^(٤) ، دَوَادَار يُلْبَغَا^(٥) ، قد لطف محله عند السلطان الأشرف ، وولي الدَوَادَارِية له ، وكان يؤمل الاستبداد كما كان أستاذه يُلْبَغَا ، فكان يَحْتَمَلُ في ذلك بجمع هؤلاء المماليك اليُسْلُبَاوية من حيث سقطوا ، يُريد بذلك اجتماعهم عُصبة له على هواه ، ويُغري السلطان بها شفاهاً ورسالة ، إلى أن اجتمع أكثرهم بباب السلطان الأشرف ، وجعلهم في خدمة ابنه علي ولي عهده^(٦) ؛ فلما كثروا ، وأخذتهم أَرْبَحِيَّةُ العزِّ بعصبيتهم ، صاروا يَسْتَقْطُونَ على السلطان في المطالب ، ويعتزّون بعصبة اليُسْلُبَاوية ، واعتزم السلطان الأشرف عام

(١) وسطه توسطاً : قطعه نصفين ، ويقال قتل فلان موَسْطاً .

(٢) هو بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي الأمير زين الدين . كان أميراً شجاعاً يحب العلماء ؛ له مآثر خيرية بمكة ، والحرم ، وبطريق المدينة . قتل سنة ٨٧٢ . المنهل الصافي ١٨٢/١ — ١٨٣ (نسخة نور عثمانية) .

(٣) علاء الدين ألطنبغا بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي الأمير ، كان من خيار الأمراء ديناً ، وعقلاً وشجاعة . مات في الواقعة بين منطاش والناصرى خارج دمشق سنة ٧٩٢ هـ ، وكان صديقاً لابن خلدون ، وقد عرف به وأثنى عليه في العبر ٤٧٦/٥ — ٤٧٩ ، ٤٧٢/٥ . ترجمته في « المنهل » ١٣٩/١ ب (نسخة نور عثمانية) .

(٤) طشتمر بن عبد الله الملائي الدوادار الأمير سيف الدين ، توفى في ديباط منفيّاً سنة ٧٨٦ . أثنى عليه ابن تغرى بردى كثيراً بقدر ما قدح في بركة ، والظاهر برقوق . المنهل ٤١٠/١ (نسخة نور عثمانية) .

(٥) لقب للذي عسك دواة السلطان أو الأمير ، ويتولى من الأمور ما يلزم هذا المعنى ، من حكم ، أو تنفيذ أمور ، أو غير ذلك . صبح الأعشى ٤٦٢/٥ .

(٦) انظر تفصيلاً أوسع في العبر ٤٦٢/٥ .

سبعة وسبعين على قضاء القرض ، فخرَج لذلك خروجاً فخماً ، واستناب ابنه علياً على قلعه وملكه في كفالة قرطاي^(١) من أكابر اليُلبغاوية ، وأخرج معه الخليفة والقضاة . فلما بلغ العقبة^(٢) اشتطَّ المماليك في طلب جريبتهم من العُلوقة والزَّاد ، واشتطَّ الذين بمصر / كذلك في طلب أرزاقهم من المتولين للجباية ، وصار [١٧٣] الذين مع السلطان إلى المكاشفة في ذلك بالأقوال والأفعال ، وطشمت الدُّوادر يُفْضِي عَنْهُمْ ، يَحْسُبُ وقت استبداده قد أُرِفَ ، إلى أن راعَهم السلطان بالزَّجر ، فركبوا عليه هنالك ، وركب من خيامه مع لفيف من خاصته ، فنصَّحوه بالنَّبل ، ورجع إلى خيامه ، ثم ركب الهُجُن مساءً ، وصار فصَبَّح القاهرة ، وعَرَّسَ هو ولفيفه بُقْبَةَ النَّصر .

١٠ وكان قرطاي كافلاً ابنه علي المنصور ، حَدَّثَ بَيْنَهُ وبين ناظرِ الخصاص المَقْصِي مكالمة عند مَنِيْب السلطان أَحَقَدَتَهُ ، وَجَاشَتْ بما كان في نَفْسِهِ ، فأغرى علياً المنصورَ بن السلطان بالتَّوْبِ على المُلْك ، فارتاح لذلك وأجابه ، وأصبح يومَ ثورة المماليك بالعقبة ؛ وقد أَجْلَسَ علياً مكفولَهُ بباب الإسْطِبل ، وعَقَدَ له ، الراية بالنداء على جلوسه بالتخت ؛ وبيْنَا هم في ذلك ، صَبَّحَهم الخبر بوصول السلطان الأشرف إلى قبة النصر لِيَلْتَمِذَ ، فطاروا إليه زُرُافَاتٍ ووُحْدَانًا ، فوجدوا أصحابه نِيَامًا هنالك ، وقد تسَلَّلَ من بينهم هو وَيُلْبِغَا الناصري^(٣) من أكابر اليُلبغاوية ،

(١) قرطاي (أو قراطاي) بن عبد الله المزي الأشرف سيف الدين ، رفيق أَيْنيك ، وصهره ، وكان من أصاغر الأمراء في دولة الأشرف شعبان بن حسين ، ولكنه أصبح في أيام ولده علي أمير مئة ، ثم مقدم ألف . واختلف مع صديقه أَيْنيك ، غلبه إلى أن مات سنة ٧٧٩ هـ . المنهل ١٩٩/٢ ب (نسخة نور عثمانية) . وانظر العبر ٤٦٣/٥ — ٤٦٧ هـ . (٢) Aqaba مرضها الشمال ٢٤° ، وطولها المشرق ٤٦° . وموقعها في النهاية المشرقية الشمالية لحليج العقبة .

(٣) يلبغا بن عبد الله الناصري الأتابكي الأمير سيف الدين ، وهو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر بظاهر دمشق . المنهل ٤٦٧/٢ — ٤٧٠ هـ (نسخة نور عثمانية) . وانظر الدرر الكامنة ٤٤٠/٤ — ٤٤٢ هـ .

فقطموا رؤوسهم جميعا ، ورجعوا بها تسيل دما ، ووجعوا لفقدان الأشرف ،
وتابعوا النداء عليه ، وإذا بامرأة قد دلتهم عليه في مكان عرفتة ، فנסاقوا إليه ،
وجاءوا به فقتلوه لوقته بخلع أكتافه ، وانعقدت بيعة ابنه المنصور ، وجاء
طشتمر الدوادار من القدي بمن بقي بالعقبة من الحرم ، وخلف السلطان ، واعتزم
على قتالهم طمعا في الاستبداد الذي في نفسه ، فدافعوه وغلبوه ، وحصل في قبضتهم ،
نخلعوا عليه بنبابة الشام ، وصرفوه لذلك ، وأقاموا في سلطانهم ، وكان أينبك
أميرا آخر من اليلبغاوية^(١) قد ساهم قرطاي في هذا الحادث ، وأصهر إليه في
بعض حرمه ، فأستقام له قرطاي ، وطمع هو في الاستيلاء ، وكان قرطاي
مواصلا صبحه بقبوقه ، ويستغرق في ذلك ، فركب في بعض أيامه ، وأركب
معه السلطان عليا ، واختار الأمر من يد قرطاي ، وصيره إلى صفد^(٢) ، واستقل^{١٠}
بالدولة ، ثم انتفض طشتمر بالشام مع سائر أمرائه ، فخرج أينبك في المساكر ،
وسرح المقدمة مع جماعة من الأمراء ، كان منهم برقوق وبركة المستوليان عقيب
ذلك ؛ وخرج هو والسلطان في الساقة^(٣) ، فلما انتهوا إلى بلبيس ، ثار الأمراء
الذين في المقدمة عليه ، ورجع إليه أخوه منهزما ، فرجع إلى القلعة ، ثم اختلف
عليه الأمراء ، وطالبوه بالحرب في قبة النصر ، فسرح المساكر لذلك ، فلما^{١٥}
فصلوا فرّ هو هاربا ، وقبض عليه وثقف بالأسكندرية ، واجتمع أمراء اليلبغاوية

(١) أينبك بن عبد الله البدرى الأمير سيف الدين ، كان هو وقرطاي صاحبي الحل
والعقد في الدولة . استبد بالمنصور ابن الأشرف ، ثم تغلب عليه بلغا الناصرى وأودعه سجن
الأسكندرية . المنهل ١٦٣/١ ب — ١١٦٤ . (نسخة نور عثمانية) ، وانظر المير ٤٦٥/٥ .

(٢) صفد : (Safed مرضها المبالى ٣٢° — ٥٨° ، وطولها الفرقى ٣٥° — ٣٠°)
مدينة في شمالى فلسطين ، واقعة في الشمال الغربى لبحيرة طبرية ، قرية من حدود سوريا في
الجنوب الغربى ، ومن حدود لبنان في الجنوب .

(٣) ساقة الجيش : مؤخره .

يقدمهم قطلقنمر العلاني^(١) ، ويُلْبِغا الناصري ودَمُرْدَاش اليوسفي^(٢) و بَرَكَة
و بَرَقوق فتصدى دَمُرْدَاش ، ويُلْبِغا ، وبرقوق ، إلى الإستقلال بالأمر ،
وتغلبوا على سائر الأمراء ، واعتقلوهم بالأسكندرية ، وفوضوا الأمر إلى يُلْبِغا
الناصرى ، وهم يرونه غير خبير ، فأشاروا باستدعاء طشتمر ، وبعثوا إليه ، وانتظروا ،
فلما جاءه الخبر بذلك ظنَّها مُنِيَّةَ نَفْسِه ، وسار إلى مصر ، فدفموا الأمر إليه ،
وجعلوا له التولية^(٣) والعزل ، وأخذ برقوق ، وبركة ، يستكثران من المالك
بالاستخدام والجاه ، وتوفير الإقطاع ، إكثافاً لعصبيتهما ، فانصرفت الوجوه عن
سواهما ، وارتاب طشتمر بنفسه ، وأغراه أصحابه بالتوثب ؛ ولما كان الأضخى في
سنة تسع وسبعين استعجل أصحابه على غير روية ، وركبوا وبعثوا إليه فأحجم ،
وقاتلوا فأنهزموا ، وتقبض على طشتمر ، وحُجِس بالأسكندرية ، وبُعث معه يُلْبِغا ١٠
الناصرى ، وخَلَّتْ الدَّوْلَةُ لِلْأَمِيرِ بْنِ بَرَقُوق وَبَرَكَة من المنازعين ، وعمروا المراتب
بأصحابهما ، ثم كثر شغبُ التُّرْكُمَان والعَرَب بنواحي الشام ، فدفموا يُلْبِغا
الناصرى إلى النِّيَابَةِ بِحَلَب^(٤) ليستكفوا به في تلك الفاحية ، ثم تنافس برقوق

(١) قطلقنمر بن عبد الله العلاني الأمير سيف الدين الأشرقي . له ترجمة في المنهل
٢١٠/٢ ب (نسخة نور عثمانية) ، وانظر المعبر ٤٦٥/٥ ، ٤٦٦ .

(٢) دمرداش بن عبد الله اليوسفي الأمير سيف الدين ، كان مع منطاش ، والناصرى
على الظاهر برقوق ، وظفر به الظاهر فقتله في سنة ٧٩٣ . ودمرداش بفتح الدال المهملة ،
وميم مضمومة ، وراء سا كنة ، ودال ، وقيل ضاد ، وألف وشين ومعناه : حديد حجر .
المنهل ١٣٢٢/١ (نسخة نور عثمانية) .

(٣) من هنا إلى قوله :

* ودعوتى ولست من منصب الحكم ولا صاحبا لديهم ذبوله *

في ص ٣٣٣ ، مما تنفرد به نسخة طب ، حيث وقع نقص في نسخة أيا صوفيا ، وما تفرع
عنها من النسخ .

(٤) حلب (Aleppo) مرضها الصبالي ٣٦° — ١٠' ، وطولها الشرق ٣٧° — ٥' :
مدينة في شمالي سورية ، تفنيها المكانة التي تنبؤوها في التاريخ الإسلامى عن التحلية . وانظر
ياقوت ٣١١/٣ — ٣٢١ .

- وبركة في الاستقلال ، وأضمر كل واحد منهما لصاحبه ، وخشي منه ، فقبض برقوق على بطانة بركة من عصابته ليحص بذلك جناحه ، فارتاع لذلك بركة ، وخرج بعصابته إلى قبسة النصر ليواضع برقوقاً وأصحابه الحرب هنالك ، ورجا أن تكون الدائرة له ، وأقام برقوق بمكانه من الإسطبل ، وسرب أصحابه في جموعهم إلى محاولة أولئك ، وأقاموا كذلك أياماً يفادونهم ويأوونهم ثلاثاً ، إلى أن عصت بركة وأصحابه الحرب ، فانفضوا عنه ، وحجى ببركة ، وبعث به إلى الإسكندرية ، فحس هنالك إلى أن قتله ابن عرام نائب الإسكندرية ، وارتفع أصحابه إلى برقوق شاكين ، فنأرهم منه بإطلاق أيديهم في النصف ، فانتصفوا منه بقتله في ساحة القلعة ، بعد أن سمر ، وحمل على جمل عقاباً له ؛ ولم يقنعهم ذلك ، فأطلق أيديهم فيما شاءوا منه ، ففعلوا ما فعلوا ؛ وانفرد برقوق — بعد ذلك — بحمل ١٠ الدولة ينظر في أعطافها^(١) بالتهديد ، والتسديد ، والمقاربة^(٢) ، والحرص على مكافأة الدخّل بالخرج ، ونقص ما أفاض فيه بنو قلاؤن من الإمعان في الترف ، والمترّف في العوائد والنفقات ، حتى صار السكّيل في الخرج بالمسكيال الرّاجح ، ومجرت الدولة عن تمشية أحوالها ؛ وراقب ذلك كله برقوق ، ونظر في سدّ خلل الدولة منه ، وإصلاحها من مفاسده ، يعتدّ ذلك ذريعة للجلوس على التّخت ، ١٥ وحيازة اسم السلطان من أولاد قلاؤن ، بما أفسد الترف منهم ، وأحال الدولة بسببهم ، إلى أن حصل من ذلك على البغية ، ورّضى به أصحابه وعصابته ، فجلس على التّخت في تاسع عشر رمضان من سنة أربع وثمانين ، وتلقّب بالظاهر ، ورتّب أهل عصابته في مراتب الدولة ، فقام وقاموا بها أحسن قيام ، وانقلبت الدولة من آل قلاؤن إلى برقوق الظاهر وبنيه ، واستمرّ الحال على ذلك ، ونافسه ٢٠

(١) الأعطاف : الجوانب .

(٢) المقاربة : ترك القلوب في الأمور ، وفصد السداد فيها .

الْيَلْبُغَاوِيَّةُ — رُقَاوَهُ فِي وِلَاةِ يَلْبُغَا — فَيَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَخُصُوصًا يُلْبُغَا نَائِبَ حَلَبَ، فَاعْتَزَمَ عَلَى الْإِنْتِقَاضِ، وَشَعَرَ بِهِ الظَّاهِرُ فَبَعَثَ بِامْتِدْعَائِهِ، فَجَاءَ، وَحَبَسَهُ مُدَّةً، ثُمَّ رَجَعَهُ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ، وَقَدْ وَغَرَ صَدْرُهُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ، وَارْتَابَ بِهِ الظَّاهِرُ، فَبَعَثَ سَنَةَ تَسْعِينَ دَوَّادَارَهُ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ، وَيَسْتَمِينَ فِي ذَلِكَ بِالْحَاجِبِ، وَانْتَقَضَ، وَاسْتَدْعَى نَائِبَ مَلَطِيَّةَ^(١)، وَهُوَ مَنْطَاشٌ مِنْ أَمْرَاءِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ، وَكَانَ قَدْ انْتَقَضَ قَبْلَهُ، وَدَعَا نَوَابَ الشَّامِ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَى مِصْرَ الْبَلَا عَلَى الظَّاهِرِ، فَأَجَابُوهُ، وَسَارُوا فِي تُجْمَلَتِهِ، وَتَحْتَ لَوَائِهِ؛ وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ، فَأَخْرَجَ عَسَاكِرَهُ مَعَ أَمْرَاءِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ مِنْ أَحْمَادِهِ؛ وَهُمْ الدَّوَادَارُ الْأَكْبَرُ يُونُسَ^(٢)، وَجَهْرَ كَسَ الْخَلِيلِي أَمِيرَ الْإِسْطَبِلِ، وَالْأَتَاكِ يَتِمَشَ^(٣)، وَأَيْدَكَارَ حَاجِبَ الْحِجَابِ^(٤) وَأَحْمَدَ بْنَ يَلْبُغَا أَسْتَازِمَ^(٥)، وَخَرَجَ النَّاصِرِيُّ مِنْ حَلَبَ فِي عَسْكَرِهِ، وَاسْتَنْفَرَ الْعَرَبَ وَالتَّرْكَانَ وَأَمْرَاءَ الشَّامِ؛ وَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ بِنَاحِيَةِ دِمَشْقَ، نَزَعَ كَثِيرٌ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ، وَصَدَقُوا الْجَمْلَةَ عَلَى مَنْ بَقِيَ فَأَنْفَضُوا، وَنَجَا يَتِمَشُ إِلَى قَلْعَةِ دِمَشْقَ فَدَخَلَهَا، وَقَتَلَ

(١) بَفَتْجِ الْمِيمِ وَاللَّامِ، وَسُكُونِ الطَّاءِ، ثُمَّ يَاءٌ مَفْتُوحَةٌ Malatya؛ وَالْعَامَّةُ تَكْسِرُ الطَّاءَ، وَتَشْدُدُ الْيَاءَ. تَقَعُ فِي الْعِمَالِ الْغُرْبِيِّ لِدْيَارِ بَكْرِ مِنَ الْجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ. عَرْضُهَا الْعَمَالِ ٣٨° — ٣٠°، وَطُولُهَا الْفَرَقُ ٣٨° — ٢٨°. وَانْظُرْ يَاقُوتَ ٨/١٥٠ — ١٥١، تَاجُ الْعُرُوسِ (مَلَطُ).

(٢) يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ الدَّوَادَارُ الْأَكْبَرُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ، وَيَعْرِفُ بِالنُّورَوِيِّ (نِسْبَةٌ إِلَى مَعْتَقِهِ الْأَمِيرِ جَرِيْسِ النُّورَوِيِّ). كَانَ مِنْ أَعْظَمِ دَوْلَةِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقَ، حَارِبَ مَنْطَاشَ، وَالنَّاصِرِيَّ، وَعَادَ فِي جَيْشٍ مُنْهَزِمٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَفِي طَرِيقِهِ قَتَلَ سَنَةَ ٧٩١ هـ. نَيْفَ وَسَتِينَ سَنَةَ. الْمَهْلُ ٢/٤٩٢ (نَسْخَةُ نُورِ عُمَايِيَّةٍ)، خَطُّ الْمَقْرِيزِيِّ ٢/٤٢٦ بُولَاقَ.

(٣) انْظُرْ أَخْبَارَهُ فِي «الْعَبْرِ» ٥/٥٠٠.

(٤) أَيْدَكَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمْرِيُّ سَيْفُ الدِّينِ، كَانَ أَحَدَ أَعْيَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ، وَوَلَاةَ حِجَابَةِ الْحِجَابِ، ثُمَّ انْحَاذَ إِلَى حَزْبِ مَنْطَاشَ، وَلَمَّا عَادَ بِرُقُوقَ إِلَى الْمَلِكِ قَبِضَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ٧٩٤ هـ، وَقَتَلَ. الْمَهْلُ ١/١٥٤ (نَسْخَةُ نُورِ عُمَايِيَّةٍ).

(٥) الْأَمِيرُ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ يَلْبُغَا الْعَمْرِيُّ الْخَاصِكِيُّ، كَانَ بِرُقُوقَ مَمْلُوكًا لَوَالِدِهِ، وَفَدَّكَ عَفَا عَنْهُ حِينَ انْحَاذَ إِلَى النَّاصِرِيِّ وَمَنْطَاشَ، وَلَمَّا مَاتَ الظَّاهِرُ، ثَارَ يَتِمَشُ وَآخَرُونَ بِالشَّامِ، فَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ أَحْمَدُ بْنُ يَلْبُغَا هَذَا، وَحَارِبَهُمْ فَرَجُ بْنُ الظَّاهِرِ، فَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ، وَقَبِضَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ يَلْبُغَا، فَفَتَلَهُ فِي سَنَةِ ٨٠٧ هـ. الْمَهْلُ ١/٩٥ (نَسْخَةُ نُورِ عُمَايِيَّةٍ).

جهز كس ، ويونس ، ودخل القاصري دمشق ، ثم أجمع المسير إلى مصر ، وعيبت
أبنائهم حتى أطلوا على مصر .

- وفي خلال ذلك أطلق السلطان الخليفة من محبسه كان بعض الفواة أنسى
عنه ، أنه داخله شيطان من شياطين الجند ، يعرف بقرط^(١) في قتل السلطان يوم
يوم ركوبه إلى الميدان قبل ملكه بسنين ، فلما صبح انظر أمر بقتله ، وحبس
الخليفة سبعا إلى تلك السنة ، فأطلقه عند هذا الواقع ؛ ولما وصل [....]^(٢) إلى قبطا
اجتمعت العساكر ، ووقف السلطان أمام القلعة يومه حتى غشي الليل ، ثم دخل
إلى بيته وخرج متنكرا ، وتسرب في غيايات المدينة ، وباكر الناصري وأصحابه
القلعة ، وأمير حاج ابن الأشرف ، فأعادوه إلى التخت ولقبوه المنصور ، وبشوا
عن الأمراء المحبوسين بالأسكندرية ، وكان فيهم الطنبغا الجوباني الذي كان أمير
مجلس^(٣) ، وقبض السلطان الظاهر عليه ، وحبسه أياما ، ثم أطلقه وبثه نائبا على
دمشق ، ثم ارتفعت عنه الأقوال بأنه يروم الانتقاض ، وداخل الناصري نائب
حلب في ذلك ، وأكد ذلك عند السلطان ما كان بينه وبين القاصري من
المصافاة والمخالصة ، فبعث عنه ؛ ولما جاء حبسه بالأسكندرية ، فلما ملك الناصري
مصر ، وأجلس أمير حاج ابن الأشرف^(٤) على التخت ، بعث عنه ليستعين به على

(١) قرط بن عمر من التركان المستخدمين في الدولة ، وكان له إقدام وشجاعة وصل
بهما إلى مرادفة الأمراء في مذاهبهم . له أخبار ذكرها ابن خلدون في « المعبر » ٤٧٤/٥ .
قتل سنة ٧٨٥ .

(٢) أظن أن كلمة أضاعتها شفرة المسفر عند تجليد الكتاب ، حيث أن هذه الجمل
(من قوله : وفي خلال ذلك س ٤ ، إلى قوله : اجتمعت العساكر س ٨) ، ملحقة بالهامش
يخط ابن خلدون في نسخة ط .

(٣) معناه صاحب الشورى في الدولة ، وهو ثاني الأتابك ، وتلو رتبته . المعبر ٤٧٧/٥ ،
واظن صبح الأعشى ٥٠٥/٥ .

(٤) الملك الصالح حاجي ابن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، يلقب
بالمصور (غير لقبه من الصالح إلى المنصور) ، وخلع نفسه يوم أن عاد برقوق إلى الملك .
المنهل الصافي ١/١٧٥ ب (نسخة نور عثمانية) .

أمره ؛ وارتابوا لغيبة الظاهر ، وبالفوا في البحث عنه ، فاستدعى الجوباني^١ واستناب له ، واستحلفه على الأمان ، خلف له ، وجاء به إلى القلعة بعد أن ساور صاحبه الناصري في المضي إليه وتأمينه ، وحبسوه في بعض قصور الملك ، وتشاوروا في أمره ، فأشار أمراء اليلبغاوية كلهم بقتله ، وبالغ في ذلك منطاش ، ووصل نعيمير أمير بني مهنا^(١) بالشام للصحابة بينه وبين الناصري ، فحضرهم على قتله ، ومنع الجوباني من ذلك وفاء بيمينه ، فغلت صدورهم منه ، واعتزموا على بعهته إلى الكرك ، ودافعوا منطاشاً بأنهم يبعثونه إلى الأسكندرية ، فيعترضه عند البحر بما شاء من رأيه ، ووثق بذلك ، فقدم له عند المرساة ، وخالفوا به الطريق إلى الكرك ، وولوا عليها نائباً وأوصوه به ، فأخفق مسمى منطاش ، ودبر في اغتيال الدولة ، وتمارض في بيته ، وجاءه الجوباني عائداً فقبض عليه ، وحبسه بالأسكندرية ، وركب منقضا ، ووقف عند مدرسة الناصر حسن يحاصر الناصري بالقلعة ، واستحاش هو بأمراء اليلبغاوية ، فذاهنوا في إجابته ، ووقفوا بالرؤيئة أمام القلعة ، ولم يزل ذلك بينهم أياماً حتى انفض جمع الناصري ، وخرج هارباً ، فاعترضه أصحاب الطريق بفارسكور ، ورذوه ، فحبسه منطاش بالأسكندرية مع صاحبه ، واستقل بأمر الملك ، وبعث إلى الكرك بقتل الظاهر ، فامتنع النائب ، واعتذر بوقوفه على خط السلطان والخليفة والقضاة ، وبعث الظاهر عطاءة في عامة أهل الكرك ، فانتدبت طائفة منهم لقتل البريدي الذي جاء في ذلك ، فقتلوه ، وأخرجوا الظاهر من محبسه ، فأحجروا ، واستألف أفريق من العرب ، واتصل به

(١) نعيمير بن محمد بن حيار بن مهنا بن مانع ، لبيته القدم الراسخة في الإمارة ؛ وله ترجمة في « المنهل » ، فمسل فيها الحديث عن تاريخ بيته .
وفى ظفر برقوق به ، ومنطاش ، يقول الشيخ زين الدين بن ظاهر :
الملك الظاهر في عزه أذل من ضل ومن طاشا
ورد في قبضته طائماً نعيمير العاصي ومنطاشا
المنهل ٢٢٦/١ ب ، ٤٣٦/٢ ، ٤٣٧ (نسخة نور عثمانية) .

بعض مماليكه ، وسار إلى الشام ، واعترضه ابن باكيش^(١) نائب غزّة^(٢) ، فأوقع به الظاهر ، وسار إلى دمشق ، وأخرج منطاش العساكر مع سلطانه أمير حاج ، وسار على التعبئة ليمانع الظاهر عن دمشق ، وسبقه الظاهر فنزعه جنتمر نائب دمشق^(٣) ، فواقعه ، وأقام محاصراً له ، ووصل إليه كشيئفاً^(٤) الحموي نائب حلب ، وكان قد أظهر دعوته في عمله ، وتجهّز للقائه بمسكركه ، فلقبه وأزال عيّله ، فأقام له أهبّة الملك ، وبينما في الحصار إذ جاء الخبر بوصول منطاش بسلطانه وعساكره لقتالهم ، فلقبهم الظاهر بشقّعب^(٥) ، فلما تراءى الجمان ، حمّل الظاهر على السلطان أمير حاج وعساكره ففضّهم ، وانهمز كشيئفاً إلى حلب ، وسار منطاش في اتّباعه ، فهجم الظاهر على تعبئة أمير حاج ، ففضّها ، واحتار السلطان ، والخليفة والقضاة ، ووكل بهم ، واختلط الفريقان ، وصاروا في غمّاء في أمرهم ، ١٠ وفرّ منطاش إلى دمشق ، واضطرب الظاهر أخبتيه^(٦) ، ونزل على دمشق محاصراً لها ، وخرج إليه منطاش من الفد فهزمه ، وجمع القضاة والخليفة ، فشهدوا على أمير حاج بالخلع ، وعلى الخليفة بإعادة الظاهر إلى ملكه ، ورحل إلى مصر فلقبه بالطريق خبر القلعة بمصر ، وتقلّب مماليكه عليها ؛ وذلك أن القلعة لما خلت

(١) الحسن بن باكيش الأمير بدر الدين التركاني ، نائب غزّة من قبل منطاش . قتله الظاهر بالقاهرة سنة ٧٩٣ ، وكان مشهوراً بالشجاعة . المنهل ٧٩٤/١ ب (نسخة نور عثمانية) .

(٢) Ghuzzeh عرضها العمالي ٣١° — ٣٢° ، وطولها الشرقي ٣٤ — ٣٥ : مدينة فلسطين قرب الساحل ، بها ولد الإمام الشافعي ، ويروى له فيها شعر . وانظر ياقوت ٢٨٩/٦ — ٢٩١ .

(٣) الأمير جنتمر التركاني . ورد ذكره في تاريخ ابن لياس ٣٢٤/١ .

(٤) كشيئفا بن عبد الله الحموي البلقاوي الأمير صيف الدين . توفي سنة ٨٠١ . المنهل ١٢٢٣/٢ — ٢٧٤ ب . (نسخة نور عثمانية) .

(٥) شقّعب (بكسر) : موضع قرب دمشق ، نسب إليه جماعة من المحدثين . (تاج المروس) .

(٦) كذا في الأصول .

من السلطان ومنطاش والحامية ، وكان ممالك السلطان محبوسين هنالك في مُطبق
أعدّ لهم ، فتناجوا في التَّسَوُّر منه إلى ظاهره ، والتَّوَثَّب على القلعة والملك ، فخرجوا ،
وهرب دَوَادَار منطاش الذي كان هنالك بمن كان معه من الحاشية ، وملك ممالك
الظاهر القلعة ، ورأسهم مملوكه بَطَّاء^(١) ، وساس أمرهم ، وانتظر خبر سلطانه ، فلما
وصل الخبر بذلك إلى الظاهر ، أغدَّ السَّيْر إلى مصر ، وتلقَّاه الناس فرحين مسرورين
بعوده وجبره ، ودخل مُنْتَصَف صفر من سنة إحدى وتسعين ، وولَّى بَطَّاء دَوَادَاراً ،
وبعث عن الأسماء المحبوسين بالأسكندرية ، وأعتبهم ، وأعادهم إلى مراتبهم ، وبعث
الجوباني إلى دمشق ، والناصرى إلى حلب كما كانا ، وعادت الدولة إلى ما كانت
عليه ، وولَّى سودون على نيابته ، وكان ناظراً بالخانقاه التي كنت فيها ، وكان
يَنْفِمْ على أحوال من مُعاصاته فيما يريد من الأحكام في القضاء أزمان كنت
عليه ، ومن تصرُّفات دَوَادَارَه بالخانقاه ، وكان يَسْتَنِيْبُه عليها ، فوَفَّرَ صدره من
ذلك ؛ وكان الظاهر يَنْفِمْ علينا مفسِّر الفقهاء فتاوى^(٢) استدعاها مِنَّا مَنطَاش ،

(١) الأمير بطا الطولوتى ، خلع عليه الظاهر برقوق في سنة ٧٩٢ دَوَادَاراً ، ثم نائب
دمشق ، وليها من قبل أستاذة في ذى القعدة سنة ٧٩٣ إلى أن توفى بها سنة ٧٩٤ . (من
الدليل الشافى على المنهل الصافى لابن تفرى بردى ورقة ١٣٢ نسخة قره چلبى رقم ٢٦٦) .
وانظر تفصيل ثورة بطا ومن كان معه من المسجونين ، في « العبر » ٥٩٣/٥ — ٥٩٥ .
(٢) في السلوك ورقة ١٥٨ ب (نسخة الفاع) سنة ٧٩١ : « في ٢٥ لعدة ،
أحضرت نسخ الفتوى في الملك الظاهر ، وزيد فيها : « واستعان على قتل المسلمين بالكفار ،
وحضر الخليفة المتوكل ، وقضاة القضاة : بدر الدين محمد بن أبى البقاء الشافى . وابن خلدون ،
وسراج الدين ممر بن الملقن الشافى ، وعدة دون هؤلاء ، في القصر الأبقى ، بحضرة الملك
المنصور ، ومنطاش ، وقدمت إليهم الفتوى ، فسكتبوا عليها بأجمعهم ، وانصرفوا » .
وفي تاريخ ابن الفرات (سنة ١٧٩١/١٦٠) :

« وفي يوم الاثنين اجتمعت الأسماء بالقصر الأبقى بقلعة الجبل ، بحضرة السلطان الملك
المنصور رجاى ، والأمير منطاش ، والخليفة محمد ، والقضاة الأربعة ، والشيخ سراج الدين
البلقينى ، وولده القاضي جلال الدين عبد الرحمن قاضى المسكر ، وقاضى القضاة بدر الدين ابن
أبى البقاء الشافى ، وقضاة المسكر ، ومفتون (كذا) دار العدل ، وكتب فتاوى تتضمن :
هل يجوز قتال الملك الظاهر برقوق أم لا ؟ وذكروا في الفتاوى أشياء تخالف المرع =

وأكرهنا على كتابها ، فكتبناها ، وورينا فيها بما قدرنا عليه ، ولم يقبل السلطان ذلك ، وعتب عليه ، وخصوصاً على ، فصادف مودون منه إجابة في إخراج الخانقاه عني ، فولى فيها غيري وعزّلتني عنها ، وكتبت إلى الجوباني بأبيات اعتذر عن ذلك ليطلقه بها ، فتعاقل عنها ، وأعرض عني مدة ، ثم عاد إلى ما أعرف من رضاه وإحسانه ، ونصّ الأبيات :

- سَيِّدِي وَالظَّنُونُ فِيكَ جَمِيلَةٌ وَأَيَّادِيكَ بِالْأَمَانِي كَفِيلَةٌ
لَا تَحُلْ عَنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ إِنِّي مَالِي الْيَوْمَ غَيْرُ رَأْيِكَ حِيلَةٌ
وَاصْطَنَعْتُ كَمَا اصْطَنَعْتَ بِإِسْدَا ١٠ يَدِي مِنْ شَفَاعَةِ أَوْ وَسِيلَةٍ
لَا تُضِغْنِي فَلَسْتُ مِنْكَ مُضِغِيًا ذِمَّةَ الْحَبِّ ، وَالْأَيَّادِي الْجَمِيلَةِ
وَأَجْرَنِي فَاتْلُطِبْ عَضْرَةً بَنَاتِيهِ وَأَجْرِي إِلَى حِمَايَ خِيُولَهُ
وَلَوْ أَنِّي دَعَا بِنَصْرِي دَاعٍ كُنْتُ لِي خَيْرَ مَعْشَرٍ وَفَصِيلَةٍ
أَنَّهُ أَسْرَى إِلَى الذِّي جَعَلَ اللَّهُ أُمُورَ الدُّنْيَا لَهُ مَكْفُولَةً
وَأَرَاهُ فِي مُلْكِهِ الْآيَةِ الْكَثِيرَى فَوَلَّاهُ ثُمَّ كَانَ مُدِيلَهُ
أَشْهَدُهُ عَنَايَةَ اللَّهِ فِي التَّمَحِيصِ أَنْ كَانَ عَوْنَهُ وَمُؤْنِيَهُ
١٥ الْعَزِيزُ السُّلْطَانُ وَالْمَلِكُ الظَّاهِرُ هَرُ فخرُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْقَبِيلَةِ
وَمُجِيرُ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ كَادَ زَلْزَالُ بَأْسِهِ أَنْ يَرْيَلَهُ

== الشريف ، وما تضمنته الفتاوى : أنه يستعين على قتال المسلمين بالنصارى ، فسألهم (كذا) الجماعة عن ذلك ، فقبل لهم إن الملك الظاهر معه جماعة من نصارى الشوبك نحو ٦٠٠ نفس يقاتل بهم في عسكره ، ولم يكن الأمر كذلك ، وإنما أرادوا التلبس على الملأ اللفتين ، فعند ذلك وضمو (كذا) المذكورون خطوطهم على الفتاوى المذكورة بمجواز قتاله ، وانفصل المجلس على ذلك ، ونودي في بكرة هذا النهار في القاهرة لأجناد الحلقة : أن لا يتأخر أحد منهم عن العرض ، ومن لم يحضر قطع خبزه .

ومُدِيلُ العدو بِالطَّغْنَةِ النَّجْلَا ^(١) تَفَرَّى ^(٢) مَاذِيَه ^(٣) وَنُصُولَه ^(٤)
 وَشُكُورٍ لِأَنَّمِ اللهُ يُفْنِي فِي رِضَاهُ غُدُوَه وَأَصِيلَه
 وَتَلَطَّفَ فِي وَصْفِ حَالِي وَشَكَوِي خَلَّتِي ^(٥) يَا صَفِيَه وَخَلِيلَه
 قُلْ لَهُ وَالْمَقَالُ يَكْرُمُ مِنْ مِثْلِكَ فِي مَحْفِلِ الْعُلَا أَنْ يَقُولَه
 يَا خُونَدَ الْمُلُوكِ يَا مَعْدِلَ الدَّيَالِ ^(٦) هَر إِذَا عَدَل ^(٧) الزَّمَانُ فَصُولَه
 لَا تَقْصُرْ فِي جَهْرِ كَثِيرِي فَا زِلْتُ أَرْجِيكَ لِلْأَيَادِي الْعَطْوِيَلَه
 أَنَا جَارٌّ لَكُمْ مِنْعَتِمْ حَاه وَنَهَجْتُمْ إِلَى الْعَالِي سَبِيلَه
 وَغَرِيبٌ أَنْسُتُمُوهُ عَلَى الْوَحْشَةِ وَالْحَزْنِ بِالرَّضَى وَالشُّهُولَه
 وَجَمَعْتُمْ مِنْ شَمْلِهِ فَقَضَى اللَّهُ فِرَاقًا وَمَا قَضَى مَأْمُولَه
 غَالَه الدَّهْرُ فِي الْبَيْنِ فِي الْأَهْلِ ^(٨) لَ وَمَا كَانَ ظَنُّهُ أَنْ يَقُولَه ^(٩)
 وَرَمَتْهُ النَّوَى ^(١٠) قَقِيدًا قَدْ اجْتَسَّاحَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُه وَأُصُولَه
 فَبَذَبْتُمْ بِضْبِعِهِ ^(١١) وَأَنْلَأْتُمْ كُلَّ مَا شَاءَتِ الْعُلَا أَنْ تُنِيلَه
 وَرَفَعْتُمْ مِنْ قَدْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُو إِلَيْكُمْ عِبَاءَه وَخُمُولَه
 وَفَرَضْتُمْ لَهُ حَقِيقَةً وَذِي حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَرَى مُسْتَحِيلَه
 هَمَّةٌ مَا عَرَفْتُهَا لِسَوَاكُمْ وَأَنَا مِنْ خَبَرَتْ دَهْرِي وَجِيلَه
 وَالْعِدَا نَمَتُوا أَحَادِيثَ إِنْكَ كَلَّمَا فِي طَرَائِقِ مَعَالُولَه

(١) الطغنة النجلاء : الواسعة العريضة .

(٢) تفرى : تشق .

(٣) الماذى (بالمجيئة) : كل سلاح من الحديد .

(٤) النصول جمع نصل ؟ وهو حديدة السهم .

(٥) الخلة (بالفتح) : الحاجة ، والفقر .

(٦) عدل الحكم : أقامه ، والميزان سواء .

(٧) يشير إلى فراق أهله في المركب الذي أقلهم من المغرب ، وقد تقدم له ذكر هذا .

(٨) النوى : الوجه الذي ينوبه المسافر من قرب أو بعد . وهي مؤنثة لا غير .

(٩) الضبيع : المضد .

رَوَّجُوا فِي شَأْنِي غَرَائِبَ زُورٍ نَصَبُوهَا لِأَمْرِهِمْ أَحْبُوبَةً
 وَرَمَوْا بِالَّذِي أَرَادُوا مِنَ السَّبْهَاتِ ظَنًّا بِأَنَّهَا مَقْبُولَةٌ
 زَعَمُوا أَنِّي أَتَيْتُ مِنَ الْأَقْوَامِ لِمَا لَا يُظُنُّ بِي أَنْ أَقُولَهُ
 كَيْفَ لِي أَنْعِطُ الْحَقُوقَ وَأَتَى شُكْرُ نِعْمَاكُمْ عَلَى الْجَزِيلَةِ ؟
 كَيْفَ لِي أَنْكُرَ الْأَيَادِيَ الَّتِي تَعْرِفُهَا الشَّمْسُ وَالظَّلَالُ الْغَلِيلَةُ ؟
 إِنْ يَكُنْ ذَا قَدْ بَرِئْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَخُتُّ جَهْرًا رَسُولَهُ
 طَوْقُونَا أَمْرَ الْكِتَابِ فَكَانَتْ لِقْدَاحِ الظُّنُونِ فِينَا مُجِيبَةً ^(١)
 لَا . وَرَبُّ الْكِتَابِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى قَلْبٍ مِنْ وَعَى تَنْزِيلَهُ
 مَا رَضِينَا بِذَلِكَ فِعْلًا وَلَا جُثْفَاهُ طَوْعًا وَلَا اقْتَفِينَا دَلِيلَهُ
 ١٠ إِنَّمَا سَامِنَا الْكِتَابَ ظُلُومٍ لَا يُرْجَى دِفَاعُهُ بِالْحَيْسِلَةِ
 سَخَطُ نَاجِزٍ وَحِلْمٌ بَطِيءٌ وَسِلَاحٌ ^(٢) لَلْوُخْزِ فِينَا صَقِيلَةٌ
 / وَدَعُونِي وَلَسْتُ مِنْ مَنْصِبِ الْحُكْمِ وَلَا سَاحِبِ لَقَبِهِمْ ذُبُولَهُ
 غَيْرَ أَنِّي وَفَى بِذِكْرِي وَاشْ يَتَقَصَّى أَوْتَارَهُ وَذُحُولَهُ ^(٣)
 فَكُتِبْنَا مَعُولِينَ عَلَى حِلْمِكَ تَمْحُو الْإِصَارَ عَنَّا الثَّقِيلَةَ
 ١٥ مَا أَشْرْنَا بِهِ لِزَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو وَلَا هَيَّئُوا لَنَا تَفْصِيلَهُ
 إِنَّمَا يَذْكُرُونَ عَمَّنْ وَفِيمَنْ مِنْهُمْ مُنْهَمَاتٍ أَحْكَامُهَا مَنْقُولَةٌ
 وَيُظَنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى مَا أَضْمَرُوا مِنْ شَفَاعَةٍ أَوْ رَذِيلَةٍ
 وَهُوَ ظَنٌّ عَنِ الصَّوَابِ بَعِيدٌ وَظِلَامٌ لَمْ يُحْسِنُوا تَأْوِيلَهُ

[٧٣ب]

(١) يشير إلى الفتوى السالفة الذكر من المفريزي وابن القرات .

(٢) السلاح : آلة الحرب ، أو حديدته ، ويؤت .

(٣) جمع وتر ، بمعنى الدحل . والدحل : العداوة ، والجمع ذحول .

وجناب السلطان نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنِ الْعَابِ^(١) بِالْهَدَى وَالْفَضِيلَةِ
 وَأَجَلُ الْمُلُوكِ قَدْرًا صَفُوحٌ يَرْتَجِي ذَنْبَ دَهْرِهِ لِيُقِيلَهُ
 فَاقْبَلُوا الْعُذْرَ إِنَّا الْيَوْمَ نَرْجُو بِحَيَاةِ السُّلْطَانِ مِنْكُمْ قَبُولَهُ
 وَأَعِينُوا عَلَى الزَّمَانِ غَرِيبًا يَشْتَكِي جَذْبَ عَيْشِهِ وَمُحُولَهُ
 جَارُكُمْ ضَيْفُكُمْ نَزِيلُ حَاكِمٍ لَا يُضِيعُ الْكَرِيمُ يَوْمًا نَزِيلَهُ
 جَدِّدُوا عِنْدَهُ رُسُومَ رِضَاكُمْ فَارْسُومُ الْكَرَامِ فَيْرُ مُحِيلَهُ
 دَارِكُوهُ بِرَحْمَةٍ فَلَقَدْ أَمَّ سَتَّ عَقُودُ اصْطِبَارِهِ مُحُولَهُ
 وَانْعَلَوْهُ جَبْرًا فَلَيْسَ يُرْجَى غَيْرَ إِحْسَانِكُمْ لِهَذِي النَّحِيلَةِ
 يَا حَمِيدَ الْأَنْبَارِ فِي الدَّهْرِ يَا الطَّنْبُفَا يَا رَوْضَ الْعُلَا وَمَقِيلَهُ
 كَيْفَ بِالْخَانِقَاهِ يَنْقَلُ عَنِّي لَا لَذَنْبٍ أَوْ جُنْحَةٍ مَفْقُولَةٍ
 بَلْ تَقَلَّدَتْهَا شَفُورًا بِمَرْسُومٍ شَرِيفٍ وَخِلْعَةٍ مَسْدُودَةٍ
 وَلَقَدْ كُنْتُ آمِلًا لِسَوَاهَا وَسَوَاهَا بِوَعْدِهِ أَنْ يُبْنِيَهُ
 وَتَوَثَّقْتُ لِلزَّمَانِ عَلَيْهَا بِمَقُودٍ مَا خِلَاتُهَا مُحُولَةٍ
 أَبْلَغَنَ قِصَّتِي فَثَلُكٌ مِنْ يَتَةٍ صِدْقُ فِعْلِ الْحَسَنِ بَيْنَ يَنْتَمِي لَهُ
 وَاعْتَمُوا مِنْ مَثُوبِي وَدَعَائِي قُرْبَةً عِنْدَ رَبِّكُمْ مَقْبُولَةً
 وَفِي التَّعْرِيزِ بِسَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ :
 وَأَحْبَبَ الْعَزَّ ظَافِرًا بِالْأَمَانِي وَاتْرَكَ الْمُصِيبَةَ الْعِيدَا مَفْقُولَةً
 وَاعْتَمِلَ فِي سَعَادَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ هَرُ أَنْ تَمَحُو الْأَذَى وَزُرِيْلَهُ
 وَتُعْمِدَ الدُّنْيَا لِأَحْسَنِ تَكْمِلٍ حِينَ تُضْحِي بِسَعْدِهِ مَشْمُولَةً

وَاطْلُبُ النَّصْرَ مِنْ سَعَادَتِهِ يَصْحَبُكَ دَائِبًا فِي الظُّمْنِ وَالْحَيْلُولَةِ
وَارْتَقِبْ مَا يُحْيِيهِ بِالْأَعَادِي فِي جُمَادَى أَوْزِدَ عَلَيْهِ قَلِيلَهُ
وَحَذُّهُ فَالَا بِحُسْنِ قَبُولٍ صَدَّقَ اللَّهُ فِي الزَّمَانِ مَقُولَهُ
فَلَقَدْ كَانَ يَحْسُنُ الْفَالُ عِنْدَ الْمُصْطَفَى دَائِمًا وَيَرْضَى جَمِيلَهُ

• السَّعَايَةِ فِي الْمُهَادَاةِ وَالْإِتْحَافِ^(١) بَيْنَ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ وَالْمَلِكِ الظَّاهِرِ

كثيراً ما يتعاهد الملوك المتجاورون بعضهم بعضاً بالإتحاف بطرف أوطانهم ،
للمواصلَةِ والإعانة متى دعا إليها داع ، وكان صلاح الدين ابنُ أيوب هادي^(٢)
يعقوبَ المنصورَ ملكَ المغرب من بني عبد المؤمن^(٣) ، واستحاش به بأسطوله في
قَطْعِ مَدَدِ الْفَرَنْجِ عَنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ حينَ كان مَعْنِيًا بِإِرْجَاعِهِمْ عَنْهَا ، وَبَعَثَ فِي ذَلِكَ
١٠ رِسُولَهُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُنْقِذٍ^(٤) مِنْ أُمَرَاءِ شَيْزَرَ^(٥) ، فَأَكْرَمَ الْمُنْصُورُ رِسُولَهُ ،

(١) انظر « المبر » ٥/٤٢٠ ، ٤٤٠ ، ٤٧٩ ، حيث ذكر بعض هذه الهدايا .

(٢) وضح الأشياء المهداة ، أبو شامة في « الروضتين » ١٧٣/٢ ، والناصرى في
« الاستقصا » ١٧٤/١ .

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، كان من أعظم ملوك الموحدين
(٥٥٤ — ٥٩٥) . بايعه الموحدون بعد موت أبيه ، ولقبوه بالمنصور ، وهو القدي بن
مدينة « رباط » عاصمة المغرب الأقصى اليوم ، وسمّاها « رباط الفتح » وبني جامع اشبيلية ،
ولا تزال آثار بمرآكش شاهدة بعظمته رحمه الله . « وفيات » ٢/٤٢٨ — ٤٣٦ ، سير
النبلاء للذهبي (١١٣/٢٩١٠ — أحمد الثالث ق ١٤١ — ١٤٥) ، نفع ١/١٠٩
بولاقي ، الاستقصا ١/١٦٤ — ١٨١ .

(٤) هكذا سماه ابن خلدون هنا ، وفي « المقدمة » ص ١٢٤ بولاقي ؛ وفي « وفيات
ابن خلدون » (٤٣٣/٢) ، والروضتين لأبي شامة ١٧٣/١ « والاستقصا ١/١٧٤ ، أن
اسمه عبد الرحمن .

وهو شمس الدين أبو الحرث (وكناه في الروضتين أبا الحرزم) ، عبد الرحمن بن نجم
الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد ، المتوفى سنة ٦٠٠ بالقاهرة ، والمولود بشيخر سنة ٥٢٣ .

(٥) قرية قرب المزة بينها وبين حاة ، فتحت سنة ١٧ هـ ، ومنها الأسماء من بني =

وقد عَن إجابته في الأسطول لما كان في الكتاب إليه^(١) من العدُول عن
عن تخطيطه^(٢) بأمير المؤمنين ، فوجدها غُصَّة في صدره منَعته من إجابته إلى
سؤاله ؛ وكان المانع لصَلاح الدين من ذلك كاتبه الفاضل عبد الرحيم البَيْسَانِي^(٣)
بما كان يُشاوره في أموره ، وكان مُقيماً لدعوة الخليفة العبَّاسي بمصر . فرأى
الفاضلُ أن الخِلافة لا تنعقد لاثنيين في المِلَّة كما هو المشهور ، وإن اعتمد أهلُ
المغرب سوى ذلك ، لما يَرَوْنَ أنَّ الخِلافة ليست لقباً فقط ، وإنما هي لصاحب
العصبة القائم عليها بالشدة والحماية ؛ والخلافُ في ذلك معروف بين أهل
الحق^(٤) . فلما انقضت دولة الموحدين ، وجاءت دولة بني صرين من بعدهم ،
وصار كبارهم ورؤسائهم يتعاهدون قضاء فرضهم لهذه البلاد الشرقية ، فيتعاهدونهم
ملوكها بالإحسان إليهم ، وتسهيل طريقهم ، فحسُن في مكارم الأخلاق انتحالُ
البرِّ والمواصلة ، بالإتحاف والاستطراف/ والمكافأة في ذلك بالهمم الملوكية ، فسُنَّت [١٧٤]
لذلك طرائق وأخبار مشهورة ، من حقها أن تذكر ؛ وكان يوسف بن يعقوب

== منقذ ، وأول من ملكها منهم من يد الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ السكناني ، وذلك
في سنة ٤٧٤ . باقوت ٢٣٤/٥ ، وفيات ٤٦٤/١ ، تاريخ أبي الفداء ٣٥٢/٢ (سنة ٥٠٢) . وانظر أخبار بني منقذ في تاريخ أبي الفداء أيضاً ٣٧/٣ وما بعدها .

(١) جاء في الروضتين (١٧٠/٢ — ١٧٥) نص الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل
إلى المنصور الموحدي ، ونص رسالة أخرى مضمونها تكليف الأمير ابن منقذ هذا بالسفارة
إلى الموحدين .

(٢) تحليته .

(٣) عبد الرحيم بن الأشرف بهاء الدين ... السقلائي ، ثم المصري المعروف
بالقاضي الفاضل مجير الدين (٥٢٩ — ٥٩٦) . وفيات ٣٥٧/١ وما بعدها . وانظر
Brockelmann. Gal. I/316, Suppl. I/549 ، حيث تجد نبذة وافية عن آثاره الأدبية ،
وعن الأبحاث والمراجع عنه .

(٤) فصل ابن خلدون القول في حكم تعدد الخليفة ، وذكر أقوالهم في ذلك ، في «فصل
الخِلافة» من مقدمته . وانظر شرح مواقف المصنف للسيد الشريف الجرجاني ٢٦٧/٣ ، طبع
استانبول سنة ١٣١١ ، وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني ١٩٩/٢ ، طبع استانبول
سنة ١٢٧٧ ، والمثل والنحل لابن حزم ٨٨/٤ ، طبع مصر سنة ١٣١٧ ، الأحكام السلطانية
للماوردي ص ٧ ، طبع الوطن سنة ١٢٩٨ .

ابن عبد الحق ثالث ملوك بني مرين ، أهدى لصاحب مصر عام سبعمائة^(١) ، وهو يومئذ الناصر بن محمد بن قلاون ، هدية ضخمة ، أحجبها كريمة من كرائم داره ، احتفل فيها ماشاء من أنواع الطُرف ، وأصناف الذخائر ، وخصوصاً الخيل والبغال .

- أخبرني الفقيه أبو إسحق الحسناوي ، كاتب الموحدين بتونس ، أنه عاين تلك الهدية عند مروها بتونس ، قال : وعددت من صنف البغال الفارغة فيها أربعمائة ، وسكت عما سوى ذلك ، وكان مع هذه الهدية من فقهاء المغرب ، أبو الحسن التتسي كبير أهل الفتيما بتلمسان . ثم كافأ الناصر عن هذه الهدية بأعلى منها وأخفل^(٢) مع أميرين من أمراء دولته ، أدركا يوسف بن يعقوب وهو يحاصر تلمسان ، فبعثتهما إلى مرّاكش للترّاهة^(٣) في محاسنها ، وأذركه الموت في مغيبيهما ، ورجعا من مرّاكش ، فجهزهما حافذه أبو ثابت المالك بعده ، وشيعهما إلى مصر ، فاعترضتهما قبائل حصّين ونهبوها^(٤) . ودخلا بجاية ، ثم مضيا إلى تونس ، ووصلا من هنالك إلى مصر .

ولما ملك السلطان أبو الحسن تلمسان ، اقترحت عليه جارية أبيه أبي سعيد ،

(١) انظر العبر ٤٧٠/٥ ، والاستقصا ٤٠/٢ — ٤١ ، حيث تجد تفصيل الحديث عن هذه الهدية .

(٢) جاء في الاستقصا : ٤١/٢ : « وأما الملك الناصر ، فإنه كافأ السلطان يوسف على هديته ، بأن جمع من طرف بلاد المشرق ما يستغرب جنسه وشكله ، من الثياب والحيوانات ، ونحو ذلك ، مثل الفيل ، والزرافة ونحوهما ؛ وأوفده مع عطاء دولته سنة ٧٠٥ » .

(٣) استعمال التراهة ، والترّاهة بهذا المعنى مختلف فيه بين اللغويين . وانظر تاج المروس « نزه » ، حيث تجد أقوالهم .

(٤) في الاستقصا : ٤١/٢ : « ولما انتهوا إلى بلاد بني حسن في سنة ٧٠٨ ، اعترضتهم الأعراب بالفقر ، فانتبهوهم ، وخلصوا إلى مصر بجمعة الدقن ، فلم يعاودوا بعدها سفراً ، ولا لفتوا إليه وجهاً ، وطالما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ، ويهادونهم ، ويكاثرون ، ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً » .

وكانت لها عليه تربية ، فأرادت الحج في أيامه وبغنايته ، فأذن لها في ذلك ،
وبعث في خدمتها وليه عريف بن يحيى من أمراء سُويد ، وجماعة من أمرائه
وبطانته ، واستصحبوا هدية منه للملك الناصر^(١) ، احتفل فيها ما شاء ، وانتقى
من الخيل العتاق ، والمطايا الفُره وقُمَاش الحرير والكُتَّان ، والصوف ومدبوغ
الجلود الناعمة ، والأواني المتخذة من النحاس والفخار المخصوص كلُّ مصرٍ من
المغرب بأصناف من صنائعها ، متشابهة الأشكال والأنواع ، حتى لقد زعموا أنه
كان فيها مَكِيلَة من اللآلئ والفصوص ، وكان ذلك وقر خمس مائة بَعِير ،
وكانت عتاق الخيل فيها خمس مائة فرس ، بالسروج الذهبية المرسعة بالجواهر ،
واللحم المذهبة ، والشيوف المحلاة بالذهب والالآلئ ؛ كانت قيمة المركب الأول منها
عشرة آلاف دينار ، وتدرجت على الولاء إلى آخر الخمس مائة ، فكانت قيمته
مائة دينار ؛ تحدث الناس بهذه الهدية دهراً ، وعرضت بين يدي الملك الناصر ،
فأشار إلى خاسكيته بانتهاها فهُبَّت^(٢) بين يديه ، وبُولغ في كرامة أولئك
الضيوف ، في إنزالهم ، وقَرَام ، وإزوادهم إلى الحِجَاز ، وإلى بلادهم ؛ وبقي
شأن الهدية حديثاً يتجاراه الناس في مجالسهم وأتسارهم ؛ وكان ذلك عام
ثمانية وثلاثين وسبع مائة ، ولما فصل أرسال^(٣) ملك المغرب ، وقد قضوا فرضهم ،
بعث الملك الناصر معهم هدية كفاء هديتهم^(٤) ، وكانت أصنافها حمل القُمَاش
من ثياب الحرير والقماش المصنوعة بالأسكندرية ، تُحْمَل كلُّ عام إلى دار
السلطان ، قيمة ذلك الحمل خمسون ألف دينار ، وخيمة من خيام السلطان

(١) ذكر هذه الهدية في العبر أيضاً ٤٤١/٥ .

(٢) يحسن الرجوع إلى العبر ٤٤١/٥ حيث يختلف المعنى عما هنا قليلاً .

(٣) فصل من البسلة : خرج عنه . وقد مرّت كلمة عن استعمال « أرسال » جمع

رسول في ص ٢٨٠ .

(٤) في العبر ٤٤١/٥ تفصيل حسن في وصف هدية الناصر .

- المصنوعة بالشام على مثال القصور، تشتمل على بيوت المرافد، وأواوين للجلوس والطبخ، وأبراج للإشراف على الطرقات، وأبراج أحدها لجلوس السلطان للعرض، وفيها تمثال مسجد بمحاربه، وعمده، ومأذنته؛ حوائطها كلها من خرق [٧٤ب] السكتان الموصولة بحبك / الخياطة مفصلة على الأشكال التي يقترحها المتخذون لها، وكان فيها خيمة أخرى مستديرة الشكل، عالية السلك، مخروطة الرأس،
- رحبة الفناء، تظل خمس مائة فارس أو أكثر، وعشرة من عناق الخيل بالمرابك الذهبية الصقيلة، ولجمها كذلك؛ ومررت هذه الهدية بتونس، ومعها الخدّام القاعون بنصب الأبنية، فعرضوها على السلطان بتونس، وعابنت يومئذ أصناف تلك الهدية، وتوجهوا بها إلى سلطانهم، وبقي التمتع منها ذهراً على الألسنة. وكان ملوك تونس من الموحدين، يتماهدون ملوك مصر بالهدية ١٠ في الأوقات.

ولما وصلت إلى مصر، واتصلت بالملك الظاهر، وغرني بنعمه وكرامته، كاتب السلطان بتونس يومئذ، وأخبرته بما عند الملك الظاهر من التشوّف إلى جياد الخيل، وخصوصاً من المغرب، لما فيها الشدة والصبر على المتاعب، وكان يقول لي مثل ذلك، وأنّ خيل مصر قصرت بها الراحة والتّنعّم، عن الصبر على ١٥ التّعب، فحضضت السلطان بتونس على إتحاف الملك الظاهر بما ينفعه من الجياد الرائعة، فبعث له خمسة انتقاها من مراكبه، وحملها في البحر في السفين الواصل بأهلي وولدي، ففرقت بمرسى الأسكندرية^(١)، ونفقت تلك الجياد، مع ما ضاع في ذلك السفين، وكل شيء بقدر.

ثم وصل إلينا عام ثلاثة وتسعين شيخ الأعراب: المقل بالمغرب، يوسف

(١) في العبر ٤٧٩/٥ — ٤٨٠، تفصيل للحديث عن هذه الهدية، وعن مساعي

ابن خلدون في توثيق العلاقة بين المغرب ومصر.

ابن علي بن غانم ، كبير أولاد حُسين^(١) ناجياً من سَخَطَ السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم ، من ملوك بني مَرِّين بفاس^(٢) ، يَروم قضاءَ فرضه ، ويتوسَّل بذلك لِرِضَى سُلْطانه ، فوجَدَ السلطان غائبا بالشام في فِتْنَةٍ منطَاش ، فَعَرَضَتْهُ لِصاحب المَحْمَل ، فلَمَّا عادَ من قضاءَ فرضه ، وكان السلطانُ قد عادَ من الشام ، فوصلَتْهُ به ، وحضَرَ بين يديه ، وشَكَكَ بَهْ ، فكتب الظاهر فيه شفاعَةً لسلطان وطنه بالمغرب ، وحمله مع ذلك هدية إليه من قماش ، وطيب ، وقِسِي ، وأوصاه بانتقاء الخيل له من قُطر المغرب ، وانصرف ؛ فقبِلَ سلطانه فيه شفاعَةً الظَّاهِر ، وأعادَه إلى منزلته ، وانتَقَى الخيولَ الرائعة لمهاداة الملك الظاهر ، وأحسَنَ في انتقاء أصناف الهدية ، فعاجلته المنيّة دُونَ ذلك ؛ ووَلَّى ابنه أبو فارس^(٣) ، وبقي أياماً ثم هلك ، ووَلَّى أخوه أبو عامر^(٤) ، فاستكمل الهدية ، وبعتها حُجبة يوسف بن علي الوارد الأول .

وكان السلطان الملك الظاهر ، لما أبطأ عليه وصولُ الخيل من المغرب ، أَراد أن يبعثَ من أمرائه من ينقِي له ما يشاء بالشَّراء ، فعَيَّنَ لذلك مملوكاً من ممالِكِهِ منسوباً إلى تربية الخليل ، اسمه قُطْلُوْبُما^(٥) ، وبعثَ عَنِّي ، فحضرتُ بين يديه ، وشاورني

(١) في العبر ١٤٨/٨ : . . . وكان يوسف بن علي بن غانم أمير أولاد حسين من المعقل ، حجَّ سنة ٩٣ ، واتصل بملك مصر من الترك الظاهر برقوق ، وتقدمت إلى السلطان فيه ، وأخبرته بمعله من قومه ، فأكرم تلقبه ، وحمله — بعد قضاء حجه — هدية إلى صاحب المغرب الخ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبي سالم ؛ ملك من سنة ٧٧٥ — ٧٩٦ ، ويقال له ذو الدولتين ، لأنه تولى الملك مرتين ؛ بويج بطنجة سنة ٧٧٥ ، وتوفي بمدينة تازا . الاستقصا ١٤٠/٢ وما بعدها .

(٣) هو أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس بن أبي سالم ، ولي سنة ٧٩٦ بعد وفاة أبيه أبي سالم ، وتوفي سنة ٧٩٩ . الاستقصا ١٤١/٢ .

(٤) أبو عامر عبد الله بن أبي العباس بن أبي سالم ، بويج بعد أخيه أبي فارس عبد العزيز سنة ٧٩٩ ، وتوفي سنة ٨٠٠ . الاستقصا ١٤٢/٢ .

(٥) هو قُطْلُو بفا بن عبد الله المتوفى سنة ٨٢١ . تولى نيابة الإسكندرية والحجابة أيام =

في ذلك فوافقته ، وسألني كيف يكون طريقه ، فأشرتُ بالكتاب في ذلك إلى سلطان تونيس من الموحدين^(١) ، وسلطان تلمسان من بني عبد الواد ، وسلطان فاس والمغرب من بني مرين ؛ وحمله لكل واحد منهم هدية خفيفة من القماش ، والطيب ، والقميص ، وانصرف عام تسعة وتسعين إلى المغرب ، وشيعة كل واحد من ملوكه إلى مآمنه ، وبالغ في إكرامه بما يتعين ، ووصل إلى فاس ، فوجد

[١٧٥] الهدية قد استكملت ، ويوسف بن علي على السير بها عن / سلطانه أبي عاصم من ولد السلطان أبي العباس الخطاطب أولا ، وأظلمهم عيد الأضحى فاس ، وخرجوا متوجهين إلى مصر ، وقد أفاض السلطان من إحسانه ، وعطائه ، على الرسول فطلوباً ومن في جملة ما أقر عيونهم ، وأطلق بالشكر السننهم ، وملاً بالثناء ضماهم ؛ ومرؤوا بتلمسان ، وبها يومئذ أبو زيان ابن السلطان أبي حمو من

١٠ آل بغمرة ابن زيان ، فبعث معهم هدية أخرى من الجياد بما كرها ، وكان يحولك الشعر ، فامتدح الملك الظاهر بقصيدة بعثها مع هديته ، ونصها من أولها إلى آخرها :

لمن الرّكائب سيّره من ذميل^(٢) والصّبر — إلّا بهدّهن — جميل
يأبها الحادي رويّدك^(٣) إنّهّا طعن^(٤) يميل القلب حيث تميل
١٥ رفقا بمن حملته فوق ظهورها فالحسن فوق ظهورها محمول

= الظاهر ، ونيابة الإسكندرية أيام المؤيد . قال في المنهل : وأظنه ممالك جاركس الخليل أمير أخور ، والله أعلم . عقد الجمان للعين (سنة ٨٠٠ لوحة ٢٩ ، ٣٠) ، نسخة دار الكتب المصرية ، المنهل الصافي (نسخة نور عثمانية ٣٠٧/٢ ب) .

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدي . وقد ذكر في المعبر ٥٠٠/٥ صلته بالملك الظاهر ، والعلاقة الودية التي كانت بينهما ، وفرح أبي العباس بعودة الملك الظاهر إلى ملكه ، ومتابعته لأخبار الملك الظاهر .

(٢) الذميل : ضرب من سير الإبل فوق التزيد .

(٣) رويّدك : اسم فعل بمعنى أمهل .

(٤) جمع ظئينة ؛ وهي المرأة تكون في المودج ، والمودج نفسه .

لله آية أنجم : شـ فافه
 شهب بأفاق الصدور طلوعها
 في الهودج المزور منها غادة
 فكانها قر على غضن على
 نارت مطاياها فتار بي الهوى
 أومت لتوديعي فغالب عتري
 دمع أغيض منه خوف رقيبها
 ويح الحب وشت به عيراته
 صان الهوى وجفونه يوم النوى
 ونهايه أشد الشرى في خيسها^(١)
 تأتي النفوس الضيم إلا في الهوى
 يابانة الوادي وبنا أهل الحى
 ما لي إذا هب النسيم من الحى
 خلوا الصبا يخلص إلى نسيمها
 ما لي أحلا عن ورود محله
 والباب ليس بمرتج^(٢) عن مرتج^(٣)
 تنجاس عنها للظلام سـ دول
 ولها بأستار الجدول أفول
 ترع الدجى بجبينها فيحول
 متنى كتيب والكثير مهيل
 واعتاد قلبي زفرة وغليل
 نظرت تحالسه العيون كليل
 طورا ويغلبني الأسى فيسيل
 فكانها قال عليه وقيل
 لمصون جوه دمعين تذييل
 ويروعه ظلي الحى المكحول
 فالحر عـد والعزير ذليل
 هل ساعة تصفين لي فأقول
 أرتاح شوقا للحى وأميل
 إن الصبـا لصبا بى تعليل
 وأدأ عنه وورده مـهول^(٢)
 والظن في المولى الجميل جميل

من لي بزَوْزَةِ رَوْضَةِ الهادي الذي ما مثله في المرسلين رسول
هو أحمدٌ ومحمدٌ والمصطفى والمجتبى وله انتهى التفضيلُ

(١) الخبيس : موضع الأسد .

(۲) حلاً الإبل عن ورود الماء : منعها ، وذادها .

(۳) باب مرتب : مطلق .

(٤) من الرجاء .

- يا خير من أهدي الهدى وأجل من
وحى من الرحمن يُلقيه على
مدحك آيات الكتاب وبشّرت
صلاة الصلاة عليك تخلو في فمي
فوربعك المأهول إن بأضلعي
هل من سبيل للشرى حتى أرى
حتام تطلني الليالي وعدّها
ما عافني إلا عظيم جرأني
أنا مُفْرَم فَمَعَطُوا أنا مُذْنِب
وأنا البعيد فقرّبوا والمستجبر فأمّنوا والمرتجى فأنبأوا
يا سائفا نحو الحجاز حمولة^(١) والقلب بين حمولة^(٢) محمول
لمحمد بلغ سلام تميميه فذمّاه بمحمد موصول
وسل إليه له اغفر ذنوبه يُسمع هناك دعاؤك المقبول
- ١٠

- وعن المليك أبي سعيد فلتنب
محمّل لله كسوة بيتيه
سعد المليك أبي سعيد أنه
ملك يحجّ المغرب الأقصى به
فلکم له نحو الرسول رسول
يا حبّذاك المعمل المحمول
سيف على أعدائه مَسْئُول
فلهم به نحو الرسول وُصُول^(٣)
- ١٠

(١) الحمولة (بالفتح) : ما يحمل عليه الناس من الدواب .

(٢) المحمول جمع حمل ، وهو ما حمل على ظهر الدابة .

(٣) كانت العناية التي يلقاها الحجاج الفارابي من ملوك مصر ، مما يقدره ملوك المغرب
التقدير الجليل ، وكان مما يلقاهم أن يتعرض وفد الحجاج الفارابي للفتاعب في سفره . وانظر
صبح الأعشى ٢٥٠/٩ .

مَلِكٌ بِهِ نَامَ الْأَنَامُ وَأُمْنَتْ سُبُلُ الْمَخَافِ^(١) فَلَا يَخَافُ سَبِيلُ
فَالْمَلِكُ ضَخْمٌ وَالْجَنَابُ مَوْمَلٌ وَالْفَضْلُ جَمٌّ وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ
وَالصَّنْعُ أَجَلُ وَالْفَخَارُ مَوْمَلٌ وَالْمَجْدُ أَكْمَلُ وَالْوَفَاءُ أَصِيلُ
يَا مَالِكَ الْبَحْرَيْنِ بُلَغْتَ الْمَنَى قَدْ عَادَ مِصْرُ عَلَى الْعِرَاقِ يَصُولُ
يَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ حُقَّ لَكَ الْهَذَا فَعَلَيْكَ مِنْ رَوْحِ^(٢) الْإِلَهِ قَبُولُ
يَا مُتَعَفِّقِي وَمُقَاتِلِي بَرَسَالَةَ سَلَسَالَةِ يُزْهِمِي بِهَا التَّرْسِيلُ
أَهْدَيْتَهَا حَسَنَاءَ بَكْرًا مَا لَهَا غَيْرِي، وَإِنْ كَثُرَ الرَّجَالُ، كَفِيلُ
ضَاءَ الْمِدَادُ مِنَ الْوِدَادِ بِصُحُفِهَا حَقِّي اضْمَحَلَّ عُبُوسُهُ الْمَجْبُولُ^(٣)
/ جُمِعَتْ وَحَامِلَهَا بِحَضْرَتِنَا كَمَا جُمِعَتْ بُثَيْنَةُ فِي الْهَوَى وَجَمِيلُ^(٤) [٧٥ب]
وَتَاكَّدَتْ بِهِ — دِيَّةٌ وَدِيَّةٌ هِيَ لِلْإِخَاءِ الْمُرْتَضَى تَكْمِيلُ
أَطْلَعَتْ فِيهَا لِلْقَيْمَى أَهْلَةً يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
وَحُسَامَ نَصْرِ زَاهِيًا بِنُضَارِهِ رَاقَ الْعَيُونِ فَرِنْدُهُ الْمَقْسُولُ
مَاضِي الشَّبَابِ^(٥) لِمَصَابِهِ تَعْنُو الظُّبَا فَبِهِ تَصُولُ عَلَى الْعِدَا وَتَطُولُ
وَبَدَائِعِ الْخَلَلِ الْيَمَانِيَةِ الَّتِي رَوَى مَعَاطِفَهَا بِمِصْرِ النَّيْلِ
فَأَجَلْتُ فِيهَا نَظْرِي فَأَرَيْتُهَا تُحَفَّا بِجَوْلِ الْحَسَنِ حَيْثُ تَجُولُ
جَلَّتْ مُحَاسِنُهَا فَأَهْوَى نَحْوَهَا بِقَمِّ الْقَبُولِ اللَّائِمُ وَالْتَقْبِيلُ
يَا مُسْمِدِي وَأَخِي الْمَرْبِزَ وَمُنْجِدِي وَمِنْ الْقُلُوبِ إِلَى هَوَاهُ تَمِيلُ

(١) المخاف : موضع الخوف .

(٢) روح الإله : رحمته .

(٣) يعني : اضمحلَّ العبوس الطيبى .

(٤) جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، وبثينة صاحبه التي عشقها منذ أيام صباه .

له ترجمة في الخزانة البغدادى ١٩١/١ — ١٩٢ ، الموضح ص ٧٢ .

(٥) الشبابة : حد السيف وطرفه ، والجمع شباب .

إن كان رسم الود منك مذيلاً بالبر وهو بذيله موصول
 فنظيره عندى وليس يغيره بمعارض وهم ولا تخييل
 ود «يزيد» و «نابت» شهيداً به و «خليل» بخاوده تذييل
 وإليكها تنبيك صدق مودتى صبح الاليل ووافق المدلول
 فإذا يذاك المجلس السامى سمى فلديك إقبال لها وقبول
 دام الوداد على العهد موصلاً بين القلوب وحبله موصول
 وبقيت فى نعم لديك مزيدها وعليك يصفوا ظلها السدول

ثم مروا بعدها بتونس ، فبعث سلطان تونس أبو فارس عبد العزيز
 ابن السلطان أبى العباس من ملوك الموحدين ، هدية ثالثة انتقى لها جياد الخيل ،
 وعزز بها هدية السلطانين ورائه ، مع رسوله من كبار الموحدين أبى عبد الله
 ابن تافراكين ؛ ووصلت الهدايا الثلاث إلى باب الملك الظاهر فى آخر السنة ،
 وعرضت بين يدى السلطان ، وانتهب الخاسكية ما كان فيها من الأقشة ،
 والسيوف ، والبسط ، ومراكب الخيل ، وحمل كثيراً منهم على كثير من تلك
 الجياد ، وارتبط الباقيات .

وكانت هدية صاحب المغرب تشتمل على خمسة وثلاثين من عناق الخيل
 بالسروج واللجم الذهبية ، والسيوف المخلاة ، وخمسة وثلاثين رجلاً من أقشة
 الحرير والكتان والصوف والجلد ، منتقاة من أحسن هذه الأصناف .
 وهدية صاحب لسان تشتمل على ثلاثين من الجياد بمراكبها المموهة ،
 وأحبالاً من الأقشة .

وهدية صاحب تونس تشتمل على ثلاثين من الجياد مغطاة ببراقع الثياب

من غير مراكب ، وكلها أنيق في صنعه ، مُستطَرَف في نوعه ^(١) ؛ وجلس السلطان يوم عرضها جلوساً فخماً في إيوانه ، وحضر الرُّسل ، وأدوا ما يجب عن ملوكهم ، وعاملهم السلطان بالبرِّ والقَبُول ، وانصرفوا إلى منازلهم للجرايات الواسعة ، والأحوال الضخمة ، ثم حضر وقتُ خُرُوج الحاج ، فاستأذِنوا في الحجِّ مع تحمُّل السلطان ، فأذِن لهم ، وأرغَدَ أزوَدَتهم ، وقَضَوْا حجَّهم ، ورجَعُوا إلى حضرة السلطان ومعهود مَبَرَّتِه ، ثم انصرفوا إلى مواطنهم ، وشيَّعهم من برِّ السلطان وإحسانه ، ما ملأَ حقايقهم ، وأسنى ذخيرتهم ، وحصل لي أنا من بين ذلك في الفخر ذِكْرٌ جميلٌ بما تناولتُ بين هؤلاء الملوك من السَّقى في الوُصْلة الباقية على الأبد ، فحمدت الله على ذلك .

(١) في «عقد الجمان للمعنى» (في حوادث سنة ٨٠٠ لوحة ٢٩، ٣٠ نسخة دار الكتب)، ذكر لهذه الهدية بصورة تختلف عما يرويه ابن خلدون هنا . وانظر «الجواهر الثمين» لابن دقائقي في حوادث سنة ٨٠٠ أيضاً .

ولاية القضاء الثانية بمصر

- مازلتُ ، منذ العزل عن القضاء الأوّل سنة سبعمِ وثمانين ، مكثّاً على الاشتغال بالعلم ، تأليفاً وتدرّيساً ، والسلطان يوتى في الوظيفة من يراه أهلاً متى دعاه إلى ذلك داع ، من موت القائم بالوظيفة ، أو عزله ، وكان يرانى الأوّل بذلك ، لولا وجودُ الذين شغبوا من قبلُ في شأني ، من أمراء دولته ، وكتبّار حاشيته ، حتى انقرضوا ، وانفقت وفاة قاضي المالكية إذ ذاك ناصر الدين ابن التّنسي^(١) ، وكنتُ مقياً بالقيوم لضمّ زرعي هنالك ، فبعث عني^(٢) ، وقلّدتني وظيفة القضاء ، في منتصف / رمضان من سنة إحدى وثمانمئة ، فخرّيتُ على السّنن المعروف مني ، من القيام بما يجب للوظيفة شرعاً وعادة ؛ وكان رحمه الله يرضى بما يسمع عني في ذلك ، ثم أدركته الوفاة في منتصف شوال بعدها ، وأخضر الخليفة والقضاة^(٣) ١٠ والأمراء ، وعهد إلى كبير أبنائه فرّج ، ولإخوته من بعده واحداً واحداً ، وأشهدهم على وصيته بما أراد ، وجعل القائم^(٤) بأمر ابنه في سلطانه إلى أتابكه أيتمش^(٥) ،

(١) هو أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الزبيري الاسكندري المالكي المشهور بابن التّنسي (بفتح التاء والنون وكسر السين المهملة) ، ولد سنة ٧٤٠ ، وتوفي سنة ٨٠١ . أحمد بابا ص ٧٤ — ٧٥ ، « عقد الجمان » سنة ٨٠١ لوحة ٥٣ (نسخة دار الكتب) ، ابن قاضي شهبه في حوادث سنة ٨٠١ ، « حسن المحاضرة » ٢١٨/١ .

(٢) في السلوك (٨٠١ ورقة ٢١١ نسخة الفاتح) : « ... وفي عاشره (رمضان) خرج البريد بإحضار الشيخ ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون من قرية القيوم ليستقر في قضاء المالكية ، وكان قد سعى في ذلك شرف الدين محمد بن الدماميني الاسكندراني بسبعين ألف درم ، فردها السلطان . وفي خامس عشره ، حضر ابن خلدون ، واستقر في قضاء المالكية عوضاً عن ناصر الدين ابن التّنسي بعد موته . »

(٣) كان ابن خلدون ممن حضر مجلس هذه الوصية ، وقد ذكر العيني في « عقد الجمان » هذا الحادث وفصله في حوادث سنة ٨٠١ لوحة ٥٨ — ٥٩ ، ٧٠ .

(٤) كذا بالأصليين ، ولعل الصواب : « القيام بأمر » .

(٥) هو أيتمش بن عبد الله الأسندسوي البجاسي الجرجاني الأمير سيف الدين ، أتابك الصاكر بالديار المصرية ، أصله من مماليك أسندمر البجاسي الجرجاني (نسبة إلى جرجي نائب حلب ، وكان ملك أيتمش قبل أن يحرره الظاهر برقوق) ، قتل أيتمش مع ثَم سنة ٨٠٢ . « المنهل الصافي » (نسخة نور عثمانية ١٥١/١ ب ١١٥٣) .

وقضى رحمة الله عليه ، وترتبت الأمور من بعده كما عهد لهم ، وكان النائب بالشام يومئذ أمير من خاسكية السلطان يعرف بقم^(١) ، وسمع بالواقعات بعد السلطان ففصّ أن لم يكن هو كافل ابن الظاهر بعده ، ويكون زمام الدولة بيده ، وطلق سمائره القتن يُغرّونه بذلك ، وبينما هم في ذلك إذ وقعت فتنه الأتابك^(٢) أيتمش ؛ وذلك أنه كان للأتابك دَوَادَارٌ غَرَّ يتناول إلى الرئاسة ، ويرفع على أكبر الدولة بحظه من استاذة ، وما له من الكفالة على السلطان ، ففقموا حالهم مع هذا الدَوَادَارِ ، وما يسوّمهم به من الترفع عليهم ، والتعرض لإحمال نصائحهم ، فأغروا السلطان بالخروج عن رقة العجز ، وأطاعهم في ذلك ، وأحضر القضاة بمجلسه للدعوى على الأتابك باستغفائه عن الكافل بما علم من قيامه بأمره وحسن تصرفاته ، وشهد بذلك في المجلس أمراء أبيه كافة ، وأهل المراتب والوظائف منهم ، شهادة قبلها القضاة ، وأعذروا إلى الأتابك فيهم فلم يدفع في شيء من شهادتهم ، ونفد الحسك يومئذ برفع العجز عن السلطان في تصرفاته وسياسة ملكه ، وانفضّ الجمع ، ونزل الأتابك من الإسطنبول إلى بيت سكناه ، ثم عاود الكثير من الأمراء نظارهم فيما أتوه من ذلك ، فلم يروه صوابا ، وحملوا الأتابك على نقضه ، والقيام بما جعل له السلطان من كفالة ابنه في سلطانه ، وركب ، وركبوا معه في آخر شهر المولد النبوي ، وقتلهم أولياء السلطان فرج عشى يومهم وليلتها ، فهزمهم ، وساروا إلى الشام مستنصرين بالمائتات تم ، وقد

(١) الأمير سيف الدين تم بن عبد الله الحسني الظاهري ، اسمه الأصلي تنيك ، وغلب عليه « تم » ، كان نائب دمشق ، وهو من ممالك الظاهر برقوق ، قتل سنة ٨٠٢ بقلمة دمشق . « المنهل الصافي » (نسخة نور عثمانية ٢٢٩/١ ب — ٢٤١) .

(٢) يطلق « أتابك » في أيام المماليك ، على مقدم العساكر أو القائد العام ، هل أنه أبو العساكر والأمراء جميعاً . وهو مركب من كلمتين : « أتا » بمعنى « أب » ، و « بك » ومعناها أمير . صبح الأعشى ١٨/٤ ، ١/٦ ، السلوك ص ١٤٦ .

وَقَرَّ فِي نَفْسِهِ مَا وَقَرَّ مِنْ قَبْلُ ، فَبَرَّ وَقَادَتَهُمْ ، وَأَجَابَ صَرِيحَهُمْ ، وَاعْتَزَمُوا عَلَى الْمَضَى إِلَى مِصْرَ ؛ وَكَانَ السُّلْطَانُ لَمَّا انْفَضَّتْ جُمُوعُ الْأَتَابِكِ ، وَسَارَ إِلَى الشَّامِ ، اعْتَمَلَهُ ^(١) فِي الْحَرَكَةِ وَالسَّفَرِ نَحْضُ شَوْكَتِهِمْ ، وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ ؛ وَخَرَجَ فِي جُمَادَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى غَزَّةَ ، فَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِأَنَّ نَائِبَ الشَّامِ تَنَمَّ ، وَالْأَتَابِكُ ، وَالْأَمْرَاءُ الَّذِينَ مَعَهُ ، خَرَجُوا مِنَ الشَّامِ زَاهِفِينَ لِلِقَاءِ السُّلْطَانِ ، وَقَدْ احْتَشَدُوا وَأَوْعَبُوا ، وَانْتَهَوْا قَرِيبًا مِنَ الرَّمْلَةِ ^(٢) ، فَرَأَسَلَهُمُ السُّلْطَانُ مَعَ قَاضِي الْقَضَاةِ الشَّافِعِيِّ صَدْرُ الدِّينِ الْمُنَاوِي ^(٣) ، وَنَاصِرُ الدِّينِ الرَّمَّاحَ ، أَحَدَ الْمُعَلِّمِينَ لِمَقَاتِفِ الرَّمَّاحِ ، يُعَذِّرُ إِلَيْهِمْ ، وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ ، وَتَرْكِ الْفِتْنَةِ ، وَاجَابَتُهُمْ إِلَى مَا يَطْلُبُونَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ ، فَاشْتَبَهُوا فِي الْمَطَالِبِ ، وَصَمَّمُوا عَلَى مَا هُمْ فِيهِ ، وَوَصَلَ الرُّسُولَانُ بِخَبَرِهِمْ ، فَرَكِبَ السُّلْطَانُ مِنَ الْقَدِ ، وَعَبَّى عَسَاكِرَهُ ، وَصَمَّمُوا لِمُعَاجَلَتِهِمْ ، ١٠ فَلَقِيَهُمْ أَثْنَاءَ طَرِيقِهِ ، وَهَاجَهُمْ فَمَا جَؤُهُ ، نِمُّ وَلَوْ الْأَذْبَارَ مِنْهَزِمِينَ ، وَصُرِعَ الْكَثِيرُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَأَمْرَائِهِمْ فِي صَدْرِ مَوَكِبِهِ ، فَمَا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ إِلَّا وَهُمْ مُصَفَّدُونَ [ب٧٦] فِي الْحَدِيدِ ، يَقْدُمُهُمُ الْأَمِيرُ تَنَمُّ نَائِبُ الشَّامِ / وَأَكْبَرُهُمْ كَلِمَهُمْ ، وَنَجَّاءُ الْأَتَابِكِ أَيْقَمَ إِلَى الْقَلْعَةِ بِدَمَشَقَ ، فَأَوَى إِلَيْهَا ، وَاعْتَقَلَهُ نَائِبُ الْقَلْعَةِ ، وَسَارَ السُّلْطَانُ إِلَى دَمَشَقَ ، فَدَخَلَهَا عَلَى التَّعَبَةِ فِي يَوْمِ أُغْرَ ، وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ، وَقَتَلَ هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءَ ١٥ الْمُعْتَقَلِينَ ، وَكَبِيرَهُمُ الْأَتَابِكُ ذَنْجَا ، وَقَتَلَ تَنَمَّ مِنْ بَيْنِهِمْ خَنْقًا ، ثُمَّ ارْتَحَلَ رَاجِعًا إِلَى مِصْرَ .

وَكُنْتُ اسْتَأْذَنْتُ فِي التَّقَدُّمِ إِلَى مِصْرَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ لِمُزَارَعَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَلَعَلَّ الصُّوَابَ : « اعْتَمَلَ » .

(٢) الرَّمْلَةُ Ramleh عَرْضُهَا الْعَمَالَى ٣١° — ٥٧' ، وَطُولُهَا الشَّرْقَى ٣٤° — ٥٣' : مَدِينَةُ بِلَسْطِينَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ نَحْوُ ١٨ مِيلًا ، كَانَتْ ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ فِي الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ ، وَانْظُرْ بِاقُوتَ ٢٨٦/٤ .

(٣) صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ اسْحَقَ الشَّافِعِيِّ لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي « الْمَقْبُورِ » لِلْمَقْرِزِيِّ ٤٢/١ (نَسْخَةُ دَارِ السِّكِّتِ) .

فأذن لي في ذلك ، ووصلت إلى القدس ودخلت المسجد ، وتبركت بزيارته
والصلاة فيه ، وتعقفت عن الدخول إلى القمامة^(١) لما فيها من الإشادة بكذيب
القرآن ، إذ هو بناء أم النصرانية على مكان الصليب بزعمهم ، ففكرته نفسى ،
ونكرت الدخول إليه ، وقضيت من سنن الزيارة ونافلتها ما يجب ، وانصرفت
إلى مدفن الخليل عليه السلام ، وصررت في طريقى إليه ببيت آخم ، وهو بناء
عظيم على موضع ميلاد المسيح ، شيدت القياصرة عليه بناء بسيطين من العمدة
الصخور ، منجدة مصطفة ، مرقوماً على رؤسها صور ملوك القياصرة ، وتوارىخ
دولهم ، ميسرة لمن يبتغى تحقيق نقلها بالتراجمة العارفين لأوضاعها ؛ ولقد يشهد
هذا المصنع بعظم ملك القياصرة وضخامة دولتهم . ثم ارتحلت من مدفن الخليل
إلى غزة ، وارتحلت منها ، فوافيت السلطان بظاهر مصر ، ودخلت في ركابه
أواخر شهر رمضان سنة اثنين وثمانمائة . وكان بمصر فقيه من المالكية يعرف
بنور الدين ابن الخلال^(٢) ، ينوب أكثر أوقاته عن قضاة القضاة المالكية ،
فخره بعض أصحابه على السعى في المنصب ، وبذل ما تيسر^(٣) من موجوده
لبعض بطانة السلطان الساعين له في ذلك ، فتمت سعيته في ذلك ، وليس
منتصف الحرّم سنة ثلاث ؛ ورجعت^(٤) أنا للاستغفال بما كنت مشتغلاً به من
تدريس العلم وتأليفه ، إلى أن كان السفر لمداخلة تمر عن الشام .

(١) القمامة (بالضم) : كنيسة كبرى ببيت المقدس ، وانظر تاج العروس (قم) ،
ياقوت ١٥٨/٧ .

(٢) على بن يوسف بن عبد الله (أو ابن مكي) الديميرى (أو الزبيرى) ، المعروف
بإبن الخلال المالكي . له ترجمة في « نيل الابتهاج » ص ٢٠٦ ، « عقد الجمان » للعيني (لوحة
١٥٩ ، ١٦٠ من حوادث سنة ٨٠٣) .

(٣) في « عقد الجمان » للعيني (سنة ٨٠٣ لوحة ١٥٩ — ١٦٠) : « ... وحصل له
[ابن الخلال] حنق من ابن خلدون المغربي في شيء ، فغله ذلك إلى سعى في القضاء بالرشوة ،
فتولى ولم تطل أيامه ، فمات وعليه جملة ديون » . وكذلك جاء النص على يذله المال في سبيل
الحصول على خطة القضاء ، في « السلوك » للمقرزى (سنة ٨٠٣ ورقة ١٣١ ب نسخة الفايح) ،
وفي تاريخ ابن قاضي شهابية في حوادث سنة ٨٠٣ ، لوحة ١٧٠ ب .

(٤) كانت الحنة التي لحقته في هذه المرة قاسية ، وقد ألم بها ابن قاضي شهابية في تاريخه =

سفر السلطان إلى الشام لمداقة القطر عن بلاده

هؤلاء القطر من شعوب التُّرك ، وقد اتفق النسابة والمؤرخون على أن أكثر أُمم العالم فرقتان ، وهما : العرب والتُّرك ، وليس في العالم أمة أوفر منهما عدداً ، هؤلاء في جنوب الأرض ، وهؤلاء في شمالها ، وما زالوا يَتَنَابَوْنَ الملك في العالم ؛ فتارة يَمْلِكُ العرب وَيَزْجُلُونَ^(١) الأعاجم إلى آخر الشمال ، وأخرى يَزْجُلُهُمُ الأعاجم والتُّرك إلى طرف الجنوب ، سنة الله في عباده .

فلنذكر كيف انساق الملك لهؤلاء القطر ، واستقرت الدول الإسلامية فيهم لهذا العهد فنقول : إن الله سبحانه خلق هذا العالم واعتمده بأصناف البشر على وجه الأرض ، في وسط البُقعة التي انكشفت من الماء فيه ، وهي عند أهل الجغرافيا مقدار الربع منه ، وقسموا هذا المعمور بسبعة أجزاء يُسمونها الأقاليم^(٢) ، مبتدأة ١٠ من خط الاستواء بين المشرق والمغرب ، وهو الخط الذي تسامت الشمس فيه رؤس السكان ، إلى تمام السبعة أقاليم ، وهذا الخط في جنوب المعمور ، وتنتهي [١٧٧] السبعة الأقاليم في شماله ، وليس في جنوب خط الاستواء عمارة / إلى آخر الربع المنكشف ، لإفراط الحر فيه ، وهو يمنع من التكوين ؛ وكذلك ليس بعد الأقاليم السبعة في جهة الشمال عمارة ، لإفراط البرد فيها ، وهو مانع من التكوين أيضاً ، ١٠ ودخل الماء المحيط بالأرض من جهة الشرق فوق خط الاستواء بثلاث عشرة درجة ، في مدخل فسيح ، وانساح مع خط الاستواء مُقَرَّباً ، فَرَّ بالصَّين ،

== سنة ٨٠٣ لوحة ١٧٠ ب : د ... وسبب عزل المذكور (ابن خلدون) مباالفته في العقوبات ، والسارعة إليها ، وأهين ، وطالب بالبقاء من عند الحاجب أقبای ماشياً من القاهرة إلى بيت الحاجب عند أكليش ، وأوقف بين يديه ، ورسم عليه ، وحصل له إخراج ، وأطلق بعض من سجنه ؛ ثم أعطى تدریس المالكية بوقف أم الصالح عوضاً عن ابن الخلال .

(١) زحل عن مكانه : زل ، وبعد .

(٢) فصل ابن خلدون القول في هذا الموضوع في مقدمته .

والهند ، والسند ، واليمن ، في جنوبها كلها ، وانتهى إلى وسط الأرض ، عند باب المندب^(١) ، وهو البحر الهندي والصيني ، ثم انحرف من طرفه الغربي في خليج عند باب المندب ، ومرّ في جهة الشمال مغرباً باليمن ، وسهامه ، والحجاز ، ومدّين^(٢) ، وأيلة^(٣) ، وفاران^(٤) ، وانتهى إلى مدينة القلزم^(٥) ، ويسمى بحر السويس ، وفي شرقيه بلاد الصميد إلى عيذاب^(٦) ، وبلاد البجاة^(٧) ؛ وخرج من هذا البحر الهندي من وسطه خليج آخر يسمى الخليج الأخضر^(٨) ،

(١) باب المندب Bab el Mandeb : هو المضيق الواقع في النهاية الجنوبية للبحر الأحمر .
(٢) Midian : مقاطعة في شمال الحجاز تمتد على الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى مبدأ خليج العقبة ، وفي الجهة الشرقية منها يقع جبل الصفاة Jabel el Safah . وفي الخطط للمقرري ٣٠١/١ — ٣٠٤ (طبع مصر) ، حديث عن مدّين ، وبعض من أخبارها .
(٣) أيلة (Aila أو Ailat عرضها الشمالي ٢٩° — ٣٠° ، وطولها الشرقي ٣٥°) : ميناء واقع في الزاوية الشمالية الشرقية لخليج العقبة ، وكان في القديم مدينة تجارية ذات أهمية كبرى ، وقد ورد ذكرها في التوراة ؛ في سفر الملوك ٩ : ٢٦ ، ٢٧ . وفي دائرة المعارف الإسلامية كلمة وافية عنها ، وانظر رحلة بنيامين ص ١٨٠ ، خطط المقرري ٢٩٨/١ (طبع مصر) ، والبكري (معجم ما استعجم) ، ٢١٦/١ ،

Geogr. Dictio. by Angelo Heilprin and Luis Heilprin

(٤) فاران : مدينة كانت على ساحل بحر القلزم بتاحية الطور ، ويقول المقرري في الخطط (٣٠٤/١ طبع مصر) : « ... وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدّين إلى اليوم ، وبها نخل كثير مشمر ، أكلت من ثمره ، وبها نهر عظيم ، وهي خراب يمر بها العربان » . وانظر ياقوت ٣٢٣/٦ .

(٥) القلزم (Clisma) بالصم ثم المكون ثم زاي مضمومة : بلد ساحلية بجوار السويس والطور ، وإليها ينسب البحر ، فيقال بحر القلزم ، ويقول ياقوت ١٤٥/٧ : « ... وأما اليوم فهي خراب يباب ، وصار الميناء إلى مدينة قريبها يقال لها السويس » .

(٦) عيذاب (Aidhab أو Aidip عرضها الشمالي ٢١°) : مدينة مصرية على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر ، وكانت في المصور الوسطى ميناء مهما للحجاج الذين يقصدون مكة من الغرب ، ومحط للسفن الهندية التي كانت تأتي من عدن ، ولتجار إفريقية الوسطى ، وانظر ياقوت ٢٤٦/٦ .

(٧) البجاة ، ويقال البجة (Bedja أو Bedja) : مجموعة من القبائل الحامية تسكن فيما بين النيل والبحر الأحمر ؛ واسمها « البجة » قديم يرجع إلى ما قبل الإسلام ، وقد ذكر المقرري في الخطط (طبع مصر ٣١٣/١ — ٣١٩) ، نبذة صالحة عن هذه القبائل ؛ وانظر صبح الأعشى ٢٧٣/٥ .

(٨) مريد بالخليج الأخضر خليج عمان Gulf of Oman

ومرَّ شمالاً إلى الأَبْلَة^(١)، ويسمى بَحْرُ فَارَس^(٢)، وعليه في شرقيّه بلادُ فارس^(٣)، وكرمان^(٤)، والسُّنْد^(٥)؛ ودخل الماء أيضاً، من جهة الغرب في خليج مُتضايق في الإقليم الرابع، ويسمى بحر الزُّقاق^(٦)، تكون سَمْتُهُ هنالك ثمانية عشر ميلاً، ويمرُّ مشرقاً ببلاد البربر، من المغرب الأقصى، والأوسط، وأرض إفريقية، والأسكندرية، وأرض التَّيّه^(٧)، وفلسطين، والشام؛ وعليه في الغرب بلادُ الأفرنج كلها؛ وخرج منه في الشمال خليجان، الشرقي منهما خليج القُسطنطينية^(٨)، والغربي خليج البَنَادِقَة^(٩)، ويسمى هذا البحرُ البحرُ الرُّومى، والشامى.

ثم إن هذه السبعة الأقاليم المعمورة، تنقسم من شرقيّتها وغربيّتها بنصفين، فنصفُها الغربى في وسطه البحرُ الرُّومى، وفي النصف الشرقى من جانبه الجنوبي البحرُ الهندى؛ وكان هذا النصف الغربى أقلَّ عمارةً من النصف الشرقى، لأن

(١) ضبطها ابن خلدون بضم الهمزة والياء الموحدة، وتشديد اللام المفتوحة؛ وهى مدينة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة. وانظر ياقوت ٨٩/١ — ٩٠، صبح الأعشى ٤/٣٣٦.

(٢) يسمى بحر فارس اليوم، الخليج الفارسى Persian Gulf.

(٣) فارس، أو بلاد العجم: هى التى تعرف اليوم باسم Persia، وإيران Iran اشتقاقاً من كلمة «آرية» Arie، وتدل الآن على المملكة الفارسية. وانظر ياقوت ٦/٣٢٤.

(٤) كرمان (Kerman) عرضها الشمالى ٣٠° — ١٥°، وطولها الشرقى ٥٧°: لمحدى المدن الجبلية من مدن إيران، وكانت في القديم ولاية تفصل بين فارس في الغرب، وصحارى لوط (Dashti Lut) في الشرق. وانظر ياقوت ٨/٢٤١ — ٢٤٤.

(٥) السند Sind: بلاد كانت تفصل بين الهند وكرمان، وبعضهم كان يعد من إقليم السند بلاد مكران الواقعة في جنوب فارس. وانظر ياقوت ٥/١٠١.

(٦) هو مضيق جبل طارق الآن Str. of Gibraltar.

(٧) أرض التيه: هى شبه جزيرة سينا اليوم.

(٨) يتحدث الآن عن بحر ليجه Aegean Sea الذى يصل البحر الأبيض عن طريق

الدردنيل، واليوسفور — بالبحر الأسود.

(٩) خليج البنادقة: هو البحر الادرياتي Adriatic Sea الذى يقع في نهايته الشمالية

خليج البندقية Gulf of Venice. وانظر صبح الأعشى ٥/٤٠٤ وما بعدها.

البحر الرومي المتوسط فيه ، انفسح في انسياحه ، فغمر الكثير من أرضه ،
والجانب الجنوبي منه قليل العيارة لشدة الحر ؛ فالعمران فيه من جانب الشمال
فقط ، والنصف الشرقي محمرانه أكثر بكثير ، لأنه لا بحر في وسطه يزاحم ،
وجانبه الجنوبي فيه البحر الهندي ، وهو مُتَّسِعٌ جدًا ، فلطُفَ الهواء فيه بمجاورة
الماء ، وعدل مزاجه للتسكوين ، فصارت أقاليمه كلها قابلة للعيارة ، فكثرت عمرانته .
وكان مبدأ هذا العمران في العالم ، من لدن آدم صلوات الله عليه ، وتناصل
ولده أولاً في ذلك النصف الشرقي ، وبادت تلك الأمم ما بينه وبين نوح ، ولم
نعلم شيئاً من أخبارها ، لأن الكتب الإلهية لم يرد علينا فيها إلا أخبار نوح
وبنيه ، وأما ما قبل نوح فلم نعرف شيئاً من أخباره ؛ وأقدم الكتب المنزلة
المتداولة بين أيدينا التوراة ، وليس فيها من أخبار تلك الأجيال شيء ،
ولا سبيل إلى اتصال الأخبار القديمة إلا بالوحى ؛ وأما الأخبار فهي تدرس
بدروس أهلها .

واتفق النسابون على أن النسل كله منحصر في بنى نوح ، وفي ثلاثة من ولده ،
وهم سام ، وحام ، ويافث ؛ فمن سام : العرب ، والعبرانيون ، والسبائيون^(١) ؛
ومن حام : القبط ، والكنعانيون ، والبربر ، والسودان ؛ ومن يافث : الترك ، [٣٧ب]
والروم ، والخرز^(٢) ، والفرس ، والديلم ، والجبل .

ولا أدري كيف صح انحصار النسب في هؤلاء الثلاثة عند النسابين ؛ أمِنَ
النقل ؟ وهو بعيد كما قدمناه ، أو هو رأى تفرع لهم من انقسام جماعة المعمور ،
فجعلوا شعوب كل جهة لأهل نسب واحد يشتركون فيه ، فجعلوا الجنوب لبني
سام ، والمغرب لبني حام ، والشمال لبني يافث . إلا أنه المتناقل بين النسابات في

(١) كذا في الأصلين . ولعل الصواب : « السريانيون » .

(٢) ضبطه ابن خلدون بفتح الحاء والزاي ؛ وفي « تنقيف اللسان » لأبي جعفر عمر بن
مكي الصقلي (ورقة ٣٣ نسخة مصاد ملة) : « . . . ويقولون لقبيلة من الترك الخزر أو الصواب
الخزر بالإسكان ، ويقال إنهم سمو بذلك لخزر أعينهم » أى ضيقها .

- العالم ، كما قلناه ، فلنعمده ونقول : أولُ من مَلَكَ الأرض من نَسْلِ نُوح عليه السلام ، القَمَرُود بن كَنَمَان بن كُوش ، بن حام ، ووقع ذكره في التوراة ، ومَلَكَ بعده عابر بن شالخ الذي يُنسَبُ إليه العبرانيون ، والسريانيون ، وهم النَّبَط ، وكانت لهم الدولة العظيمة ، وهم ملوك بابل ، من نبيط بن آشور بن سام ، وقبل نبيط بن ماش بن إرم ، وهم ملوك الأرض بعد الطوفان على ما قاله المسمودي ، • وغلبهم الفرس على بابل ، وما كان في أيديهم من الأرض ، وكانت يومئذ في العالم دولتان عظيمتان ، لملوك بابل هؤلاء ، وللقبط بمصر ، هذه في المغرب ، والأخرى في المشرق ، ؛ وكانوا ينتحلون الأعمال السحرية ، ويعولون عليها في كثير من أعمالهم ، وبرابي مصر ^(١) ، وفلاحه ابن وحشية ^(٢) ، يشهدان بذلك .
- ١٠ فلما غلب الفرس على بابل ، استقل لهم ملك المشرق ، وجاء موسى — صلوات الله عليه — بالشريمة الأولى ، وحرّم السحر وطرقه ، وغلب الله له القبط بإغراق فرعون وقومه ؛ ثم مَلَكَ بنو إسرائيل الشام ، واحتلوا بيت المقدس ، وظهر الروم في ناحية الشمال والمغرب ، فغلبوا الفرس الأولى على ملوكهم ، وملك ذو القرنين الأسكندر ما كان بأيديهم ، ثم صار ملك الفرس بالشرق إلى ملوكهم الساسانية ، وملك بنى ^(٣) يونان بالشام والمغرب إلى القياصرة ، كما ذكرنا ذلك كله •
- ١٥ من قبل ، وأصبحت الدولتان عظيمتين ، وانتظمتا العالم بما فيه ، ونازع الترك ملوك فارس في خراسان ^(٤) ، وما وراء النهر ^(٥) ، وكانت بينهم حروب مشهورة ،

(١) كان القدماء يعتقدون أن الرسوم التي توجد على البرابي ، والمعابد المصرية القديمة ، ليست إلا طلاس ، وأوفاقا ، نقش على جدرانها ليكون لها مفعول سحرى معين . وانظر خطط المقرئى ٤٨/١ طبع مصر ، معجم البلدان « برابي » .

(٢) في كتاب : « علم الفلك — تاريخه عند العرب » لنيلو ، ص ٢٠٥ — ٢١٠ بحث قيم عن أبي بكر بن وحشية ، وعن كتابه ، وعما قام حولها من شكوك وأبحاث .

(٣) بالأصليين : « بنو يونان » ، تحريف .

(٤) تطلق خراسان Khorassan اليوم على القسم الشرقى لإيران ، الذي يتصل بأفغانستان . وقد فتحت خراسان سنة ٣١ هجرية في أيام عثمان رضى الله عنه . وانظر ياقوت ٣/ ٤٠٧ .

(٥) ما وراء النهر Transoxiane : إقليم مشهور يقع فيما وراء نهر جيحون ، وهو المراد « بالنهر » . وانظر ياقوت ٧/ ٣٧٠ — ٣٧٣ .

واستقر ملكهم في بني أفراسياب ؛ ثم ظهر خاتم الأنبياء محمد صلوات الله عليه ، وجمع العرب على كلمة الإسلام ، فاجتمعوا له ، « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم »^(١) ، وقبضه الله إليه ، وقد أمر بالجهاد ، ووعد عن الله بأن الأرض لأمة ، فزحفوا إلى كسرى ، وقبضه بعد سنتين من وفاته ، فانتزعوا الملك من أيديهما ، وتجاوزوا الفرس إلى الترك ، والرؤم إلى البربر والمغرب ، وأصبح العالم كله منقلاً في دعوة الإسلام ، ثم اختلف أهل الدين من بعده في رجوعهم إلى من ينظم أمرهم ، وتشيع قوم من العرب فزعموا أنه أوصى بذلك لابن عمه علي ، وامتنع الجماعة من قبول ذلك ، وأبوا إلا الاجتهاد في تعيينه ، فمضى على ذلك السلف في دولة بني أمية التي استفحل الملك والإسلام فيها ، وتفاقم التشيع بتشعب المذاهب ، في استحقاق ١٠ بني علي ، وأبهم يتعين له ذلك ، حتى انساق مذهب من مذاهبهم إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(٢) ، فظهرت شيعته بخراسان ، وملكوا تلك الأرض كلها ، والعراق بأسره ، ثم غلبوا على بني أمية ، وانتزعوا الملك من أيديهم ، واستفحل ملكهم ، والإسلام باستفحاله ، وتعدّد خلفاؤهم ، ثم خامر الدولة ما يخامر الدول من الترف والراحة ، / ففشلوا ، وكثرت المنازعات لهم من بني علي [١٧٨] ١٥ وغيرهم ، فظهرت دولة لبني جعفر الصادق بالمغرب ، وهم العبّيديون^(٣) بنو عبّيد الله المهدي ابن محمد ، قام بها كتمانة وقبائل البربر ، واستولوا على المغرب ومصر ؛ ودولة بني العلوي بطبرستان ، قام بها الديلم وإخوانهم الجليل^(٤) ؛ ودولة بني

(١) الآية ٦٣ من سورة الأنفال .

(٢) كان ذلك في سنة ١٢٩ هـ ، وانظر تفصيل القول في تاريخ الطبري ٨٢/٩ وما

بعدها ، تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١ وما بعدها .

(٣) كان مبدأ دولة الفاطميين بالمغرب في سنة ٢٩٦ ، ونهايتها سنة ٣٦١ . وانظر

المبر ٣١/٤ وما بعدها .

(٤) فصل الحديث عن هذه الدولة في المبر ٢٢/٤ ، ٢٣ .

أمية الفاتية بالأندلس^(١) ، لأن بني العباس لما غلبوهم بالمشرق ، وأكثروا القتل فيهم ، هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ونجاً إلى المغرب ، ثم ركب البحر إلى الأندلس ، فاجتمع عليه من كان هنالك من العرب وموالي بني أمية ، فاستحدث هنالك ملكاً آخر لهم ، وانقسمت الملة الإسلامية بين هذه الدول الأربع إلى المائة الرابعة ، ثم انقرض ملك العلوية من طبرستان^(٢) ، وانتقل إلى الديلم ، فاقتسموا خراسان ، وفارس ، والعراق ، وغلبوا على بغداد ، وحجّر الخليفة بها بنو بويه منهم^(٣) ، وكان بنو سامان — من أتباع بني طاهر — قد تقلدوا عمالات ما وراء النهر ، فلما فشل أمر الخلافة استبدوا بملك التواحي ، وأصاروا لهم فيها ملكاً ضخمًا^(٤) ، وكان آخرهم محمود بن سبكتكين من مواليهم ، فاستبد عليهم ، وملك خراسان ، وما وراء النهر إلى الشاش ، ثم غزاة^(٥) ، وما وراءها جنوباً إلى الهند ، وأجاز إلى بلاد الهند ، فافتتح منها كثيراً ، واستخرج من كنوزها ذخائر لم يكثر عليها أحد قبله ، وأقامت الملة على هذا النمط إلى انقضاء المائة الرابعة^(٦) ،

(١) انظر العبر ١١٦/٤ وما بعدها ، حيث تجد منشأ دولة بني أمية ، وأحوالها .
(٢) طبرستان : إقليم متسع في غرب خراسان ، ويقول ياقوت إنه الذي يسمى أيضاً بمازندران Mazandaran . وهو إقليم واقع في شمالي مرتفعات البرز El Burz ، ويشرف على بحر قزوين Caspian Sea . وانظر ياقوت ١٧/٦ — ٢١ .

(٣) بنو بويه دولة أسسها أترك من الديلم في خلافة الراضي بالله (٣٢٢ — ٤٤٧) . وانظر تاريخ أبي الفداء ٨٣/٢ ، ١٥٢ ، والعبر ٤٢٦/٤ وما بعدها .

(٤) ملكت دولة بني سامان هذه ما وراء النهر ، وأقامت هناك دعوة بني العباس ، ثم استقلت . وقد تحدث عنها ابن خلدون ٣٣٣/٤ — ٣٥٩ ، أبو الفداء ١٢٣/٢ ، ١٤١ ، صبح الأعشى ٤٤٦/٤ .

(٥) Ghazni : مدينة من مدن أفغانستان ، وكانت عاصمة الدولة التي أسسها نصر الدين محمود بن سبكتكين سنة ٣٦٦ ، والتي استمرت إلى سنة ٥٧٨ . وانظر العبر ٣٦٠/٤ — ٣٨٩ .

(٦) انظر العبر ٣٨٦/٤ — ٣٩٧ .

وكان الترك منذُ تعَبَدُوا للعرب ، وأسلموا على ما بأيديهم وراء النهر ، من كاشغر^(١) ، والصاغون إلى فرغانة^(٢) ، وولَّاهم الخلفاء عليها ، فاستحدثوا بها مُلُكا ، وكانت بَوَادِي التُّرك في تلك النواحي مُنتَجِعَةً أمطارَ السماء ، وعُشْبُ الأرض ، وكان الظهور فيهم لقبيلة الغُزِّ من شعوبهم ، وُمُ الخُوزُ إلا أن استعمال العرب لها عَرَبَ خاءها المعجمة غينا ، وأدغمت واوها في الزاي الثانية ، فصارت زايًا واحدة مشددة . وكانت رياسة الغُزِّ هولاء في بني سَلْجُوق ابن ميكائيل ، وكانوا يُسْتَخْدَمُونَ لملوك التُّرك بتركستان تارة ، ولملوك بني سَامَانَ في بُخَارَى أخرى ، وتَحَدَّثَ بينهما الفُتْنَةُ ، فَيَتَأَلَّقُونَ مَن شَاءُوا مِنْهُمَا^(٣) ؛ ولما تَغَلَّبَ محمود ابن سُبُكْتِكِين^(٤) على بني سَامَانَ ، وأجاز من خراسان فنزل بُخَارَى^(٥) ، واقْتَمَدَ كَرْسِيَهُمْ ، وَتَقَبَّضَ على كِبَارِ بني سَلْجُوق هَولاء ، وَحَسِبَهُمْ بِخُرَاسَانَ ، نِمَ مات وقام بالأمر أخوه مَسْعُود^(٦) ، فَلَكَ مَكَانُهُ ، وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ بنو سَلْجُوق^(٧)

(١) كانت كاشغر (Kashgar) عرضها الشمال ٣٩° وطولها الشرق ٧٦° قاعدة « التركستان » وكانت تسمى أيضا « أزدوكنند » وهي اليوم في الصين . ياقوت ٢٠٧/٧ صبح الأعشى ٤٤٠/٤ .

(٢) فرغانة كورة واسعة فيما وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان . ياقوت ٣٦٤/٦ .

(٣) انظر كلمة موجزة عن الفر في تاريخ أبي الفداء ٢٧/٣ وما بعدها .

(٤) هو محمود بن ناصر الدولة بن سبكتكين (٣٦١ — ٤٢١) ، يلقب سيف الدولة ، وعين الدولة . ولعين الدولة هذا ينسب التاريخ « اليميني » الذي ألفه له أبو نصر العتي . ترجمة عين الدولة في « الوفيات » ١١٠/٢ — ١١٤ ، وانظر تاريخ أبي الفداء ١٦٥/٢ ، العبر ٣٧٨/٤ .

(٥) تقع بخارى اليوم (Bokhara) عرضها الشمال ٣٠° ، وطولها الشرق ٦٧° — ٣٠' في جمهورية الاتحاد السوفيتي ، وكانت قاعدة الدولة السامانية ، فتحت فيها بين سنتي ٥٣ ، ٥٥ هـ ، في أيام معاوية . وانظر ياقوت .

(٦) هكذا في الأصلين : « أخوه مسعود » . وهو سبق قلم ، والصواب : « ابنه مسعود » وانظر العبر ٣٧٨/٤ وما بعدها ، « تاريخ دولة آل سلجوق » ص ٨ .

(٧) ابتدأت الدولة السلجوقية في خلافة القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٣٢ هـ ، وانتهت في سنة ٥٧٢ هـ . وانظر تاريخ أبي الفداء ١٧١/٢ وما بعدها ، العبر ١/٥ وما بعدها . وقد خص هذه الدولة بالتأليف العماد الأصفهاني ، وطبع مختصر لكتاب العماد بالقاهرة سنة ١٩٠٠ م

هؤلاء ، وأجاز الغزى إلى خراسان فملكوها ، وملكوا طبرستان من يد الديلم ، ثم إصنهان^(١) وفارس ، من أيدي بني بويه ، وملكهم يومئذ طغرلبيك^(٢) ابن ميكائيل من بني سلجوق ، وغلب على بغداد^(٣) من يد بني معز الدولة ابن بويه المستبدّين على الخليفة يومئذ المطيع^(٤) ، وحجّره عن التعرّف في أمور الخلافة والمُلك ، ثم تجاوز إلى عراق العرب ، فغلب على ملوكه ، وأبادهم ، ثم بلاد البحرين^(٥) وعمان^(٦) ، ثم على الشام ، وبلاد الروم ، واستوعب تمالك الإسلام كلّها ، فأصارها في ملكه ؛ وانقبضت العرب راجعة إلى الحجاز ، مسلوبة من المُلْك ، كأن لم يكن لهم فيه نصيب ، وذلك أعوام^(٧) الأربعين والأربعمائة ؛ وخرج الأفرنج على بقايا بني أمّية بالأندلس ، فانتزعوا الملك من أيديهم ، واستولوا على حواضر الأندلس وأمصارها ، وضاق النطاق على المُبْهَدِينَ ١٠ [٧٨ب] بالقاهرة/ بملوك الغزى يزاحونهم فيها من الشام ، بمحمود بن زنكي وغيره^(٨) من

(١) إصفهان (Isfahan) عرضها الشمال ٣٢° — ٤١° ، وطولها الشرق ٥١° —

٣٥° (يفتح الهزعة وكسرهما : مدينة جبلية عظيمة في جنوب عراق العجم من بلاد فارس ، وتطلق أصفهان على الإقليم أيضا ، فتحت في سنة ٢٣ هـ في أيام عمر بن الخطاب . ياقوت ٣٦٩/١ .

(٢) أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، ركن الدين طغرلبيك (٣٨٥ — ٤٥٥) . وفيات الأعيان ٥٩/٢ — ٦٠ ، وانظر العبر ٣٨١/٤ .

(٣) كان دخوله بغداد والعراق سنة ٤٤٧ . وفيات الأعيان ٦٠/٢ ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٩ .

(٤) بالأصلين : « المطيع » ، والصواب : « القائم » لأنه الذي حاصر طغرلبيك . وهو أبو جعفر عبد الله بن القادر ، القائم بأمر الله . ولد سنة ٣٩١ ، وولى الخلافة سنة ٤٢٢ ، وتوفى سنة ٤٦٧ . تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٧ — ١٦٩ .

(٥) بلاد البحرين ، وتسمى اليوم بالأحساء Hasa : تقع على الساحل الغربي للقسم الشمالى للخليج الفارسى .

(٦) Oman يقع إقليم عمان في الزاوية الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية ، مُطْلَاقاً خليج عمان . (٧) كذا بالأصلين .

(٨) رسمه ، على قاعدته التي قررهما في أول « المقدمة » بصاد وسطها زاي إشارة إلى أن الصاد تغم — عند النطق بها — زاي . وانظر أخبار تملك محمود بن زنكي ، في تاريخ أبي الفداء ٣٠/٣ ، ٥٨ .

أبنائهم ومماليكهم ، و بملوك المغرب قد اقتطعوا ماوراء الأسكندرية ، بملوك صنهاجة في إفريقية^(١) ، والمسلمين المرابطين^(٢) بـمدم بالمغرب الأقصى والأوسط ، والمصامدة الموحدين^(٣) بـمدم كذلك ، وأمام الغز والسلاجقية في ملك المشرق ، وبنوم ومواليهم من بـمدم إلى انقضاء القرن السادس ؛ وقد فشل ربح الغز ، واختلت دولتهم ، فظهر فيهم جنكيزخان أمير المغل من شعوب القطر^(٤) ، وكان كاهنا ، وجده النجر كاهناً مثله ، ويزعمون أنه ولد من غير أب^(٥) ، فغلب الغز في المفازة ، واستولى على ملك القطر ، وزحف إلى كرسي الملك بخوارزم ، وهو علاء الدين خوارزم شاه ، سلقه من موالي طغرل بك ، فغالبه على ملكه ، وفر أمانه ، واتبعه إلى بحيرة طبرستان ، فنجا إلى جزيرة فيها ، ومريض هناك ومات^(٦) ،

(١) يريد دولة بني زيري الصنهاجيين ، وكانت مدة ملكهم ١٨٢ سنة (٣٦١ — ٥٤٣) . وانظر العبر ١٥٥/٦ — ١٦١ .

(٢) ابتداء عهد دولة المرابطين في سنة ٤٦٢ ، وانتهى بانتصار الموحدين عليهم في سنة ٥٤٢ . وانظر العبر ١٨٢/٦ وما بعدها .

(٣) هم الموحدون الذين كان ملكهم (٤١٥ — ٦٦٨) .

(٤) ولد جنكيزخان (ويقال حنكس خان ، Cingis Khân) في سنة ٥٤٩ ، وهو من قبيلة تركية تسمى قيات من أشهر قبائل المغل ، وأكثرم عدداً ، وكان اسمه — حين بلغ من العمر ١٣ سنة — تموجين ، ثم أصاروه : « جنكيز » ، و « خان » تمام الاسم ، وهو بمعنى الملك عندهم . العبر ٥/٢٥٠ وما بعدها ، تاريخ جنكيزخان لوحة ٢٩٤ (نسخة دار الكتب) .

(٥) ينتهي لسبه إلى : « بودنجربن الآن فووى » ، وألان قوى اسم امرأة هي جدتهم ، كانت متزوجة ثم مات زوجها ، وتأييت وحلت وهي أم ، ففكر عليها أقرباؤها ، فذكرت أنها رأت بعض الأيام أن نوراً دخل فرجها ثلاث مرات ، وطراً عليها الحمل بعد ذلك ، وقالت إن في حلي ثلاث ذكور ، فإن صدقت عند الوضع فذلك ، وإلا فافعلوا ما بدا لكم ؛ فوضعت ثلاث توأم في ذلك الحمل ، فظهرت براءتها بزعمهم ، وكان ثالث التوأم « بودنجير » جد جنكيزخان ، وكانوا يسمون التوأم الثلاث : النورانيين نسبة إلى النور المذكور ، ولذلك كانوا يقولون لجنكيزخان : ابن الشمس . العبر ٥/٢٥٠ وما بعدها .

(٦) هو السلطان علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن أرسلان ، كان من علماء الملوك وعظماهم ، وكانت مدة ملكه ٢١ سنة ، وتوفي عام ٦١٧ ، وانظر أخبار حروبه مع جنكيزخان في تاريخ أبي الفداء ١٣٣/٣ — ١٣٤ ، ١٥٤ — ١٥٨ .

ورجع جنكيزخان إلى ما زندران ، من أمصار طبرستان فنزلها ، وأقام بها ، وبعث عساكره من المغل حتى استولوا على جميع ما كان للغز ، وأنزل ابنه طولی^(١) بكرمى خراسان ، وابنه دوشينخان^(٢) بصراى وبلاد الترك ، وابنه جقٹای^(٣) بكرمى الترك فيما وراء النهر ، وهى كاشغر وتركستان ، وأقام بمازندران إلى أن مات جنكيزخان ودفن بها^(٤) ؛ ومات ابنه طولی وله ولدان ، قبلاى^(٥) وهولاكو^(٦) ، ثم هلك قبلاى ، واستقل هولاكو بملك خراسان ، وحدث بينه وبين بركة بن دوشينخان^(٧) فتنة بالمتازعة فى القانية ، تحاربوا فيها طويلا ، ثم أقصروا ، وصرف هولاكو وجهه إلى بلاد أصبهان ، وفارس ، ثم إلى الخلفاء المستبدين ببغداد ، وعراق العرب ،

(١) هو الابن الأصغر لجنكيزخان ، وكان طفلا كيسا ، ولذلك أمره أبوه أن يرأس أخويه : جوجى ، وجغتای فى حرب قلعة الطالقان التى استعصى عليهما الاستيلاء عليها . وطاؤه تنطق بين التاء والطاء ، ويقال فى اسمه أيضا : « تولوى » . وانظر المبر ٥٢٧/٥ ، تاريخ جنكيزخان لوجه ٤٠٢ ، وسلوك القرىزى ص ٢٢٨ .

(٢) ويقال طوشى خان (بين التاء والطاء) ، ويقال جوجى خان . وانظر الحديث عنه وعن مملكته فى المبر ٥٣٣/٥ وما بعدها .

(٣) جقٹای ، ويقال : « جغتای » ، ويسمى أيضا كداى ، وجدای ، وقد فصل القول عنه فى المبر ٥٢٩/٥ — ٥٣٣ .

(٤) كانت وفاته فى سنة ٦٢٥ ؛ وهناك رأى غير ما ذكره ابن خلدون فى مكان وفاة جنكيزخان ، تجده فى السلوك ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .

(٥) قبلاى بن تولى خان المتوفى سنة ٦٩٥ . وانظر المنهل الصافى ١٩٤/٢ (نسخة نور عثمانية) ، وقد ضبطه ابن خلدون بالحركات — بضم القاف ، وسكون الباء الموحدة ، ولام مفتوحة مخففة ، ثم ياء ساكنة .

(٦) يكتبه ابن خلدون : « هولاوو » ، يواوین أحيانا ، وأحيانا أخرى يكتبه : « هولاگو » ، بنقطة تحت الكاف إشارة إلى أن الكاف تنطق كافا فارسية . وقد ابتدأ أمر هولاگو فى الظهور فى سنة ٦٥٤ ، وتوفى سنة ٦٦٣ . وانظر السلوك ص ٥٤١ .

(٧) ويقال أيضا : بركة بن توشى بن جنكيزخان . وقد توفى سنة ٦٦٥ . كان مسلما يعظم أهل العلم ، وكان يعيل إلى الملك الظاهر بيبرس : له ترجمة فى المنهل الصافى ١٨٢/١ (نسخة نور عثمانية) ، عيون التواريخ لابن شاكر (فى حوادث سنة ٦٦٥ ج ٢٠/٢٨٢ ، (نسخة دار الكتب) .

فاستولى على تلك النواحي ، واقتحم بغداد^(١) على الخليفة المستعصم ، آخر
 بنى العباس^(٢) ، وقتله ، وأعظم فيها العيث والفساد ، وهو يومئذ على دينه من
 المجوسية ، ثم تخطاه إلى الشام ، فملك أمصاره وحواضره إلى القدس ، وملك
 مصر يومئذ من موالى بنى أيوب قد استحاشوا ببركة صاحب صراى ، فزحف
 إلى خراسان ليأخذ بحجزه هولاء عن الشام ومصر ، وبلغ خبره إلى هولاء
 فحرد^(٣) لذلك ، لما بينهما من المنافسة والعداوة ، وكرّ راجعا إلى العراق ، ثم إلى
 خراسان ، لمداغة بركة ، وطالت الفينة بينهما إلى أن هلك هولاء سنة
 ثلاث وستين من المائة السابعة ؛ وزحف أمراء مصر من موالى بنى أيوب ،
 وكبيرهم يومئذ قطز^(٤) ، وهو سلطانهم فاستولى على أمصار الشام التى كان هولاء
 انتزعها من أيدي بنى أيوب ، واحدة واحدة ، واستضاف الشام إلى مصر في
 ملكه ، ثم هدى الله أبقا^(٥) بن هولاء إلى الإسلام ، فأسلم بعد أن كان أسلم
 بركة ابن عمه ، صاحب التخت بصراى من بنى دوشى خان على يد مريد من
 أصحاب شمس الدين كبرى^(٦) ، فتواطأ هو وأبقا بن هولاء على الإسلام ، ثم
 أسلم بعد ذلك بنو جقطاى وراء النهر ، فانتظمت ممالك الإسلام فى أيدي ولد
 جنكيزخان من المغل ، ثم من التتار ، ولم يخرج عن ملكهم منها إلا المغرب

(١) دخل هولاء بغداد فى سنة ٦٥٦ ، وانظر وصف هذا الحادث فى تاريخ الخلفاء
 للسيوطى ص ١٧٩ .
 (٢) هو أبو أحمد عبد الله بن المنتصر ، ولد سنة ٦٠٩ ، وقتل سنة ٦٥٦ . وانظر
 السلوك ص ٤١٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ١٨٦ — ١٩١ .
 (٣) حرد : اغتاض وغضب . (٤) تقدمت ترجمته .
 (٥) فى المبر ٥/٥٤٤ ، ٥٤٦ أخبار أبقا بن هولاء هذا .
 (٦) هو أبو الجناح أحمد بن عمر بن نجم الخيوق شيخ خوارزم . عرف به السبكى فى
 طبقاته ١١/٥ ، ١٢ ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ؛ ووصفته فى تاريخ جنكيزخان لوحة ٤٠٤
 بأنه : « شيخ المشايخ ، وقطب الأوتاد ، نجم الدين الكبرى » ، وذكر أنه مات فى حصار مدينة
 خوارزم . وقد ضبطه ابن خلدون بضم الكاف وسكون الباء ، وفى طبقات الشافعية :
 « الكبرى على صيغة فعلى كظمى » .

والأندلس ، ومصر والحجاز ، وأصبحوا ، وكأنهم في تلك الممالك خلف من السلجوقية والغز ، واستمر الأمر على ذلك لهذا العهد ، وانقرض ملك [١٧٩] بني هولاكو بموت أبي سعيد / آخرهم سنة أربعين من المائة الثامنة^(١) ، وافتقرت دولتهم بين عمال الدولة وقرابتها من المغل ؛ فلك عراق العرب ، وآذربيجان^(٢) وتوريز^(٣) ، الشيخ حسن سبط هولاكو^(٤) ، واتصل ملكها في يديه لهذا العهد ؛ وملك خراسان وطبرستان شاه ولي من تابعة بني هولاكو^(٥) ؛ وملك إصمهان ، وفارس ، بنو مظفر البردي^(٦) من عمالهم أيضا ؛ وأقام بنو دوشى خان في مملكة صرائى ، وآخرهم بها طقطمش بن بردى بك^(٧) ؛ ثم سما لبني جقطاى وراء النهر ، وملوكهم أمل فى التغلب على أعمال بني هولاكو ، وبني دوشى خان ، بما استفحل ملكهم هنالك ، لعدم الترف والنعيم ، فبقوا ١٠ على البداوة ؛ وكان لهم ملك اسمه ساطلمش^(٨) هلك لهذا العهد ، وأجلسوا ابنه على التخت مكانه ، وأمرأه بني جقطاى جميعا فى خدمته ، وكبيرهم تيمور المعروف

(١) هو أبو سعيد بن خربند بن أرغو بن أبنا بن هولاكو . وانظر أخباره فى العبر ٥٤٩/٥ وما بعدها .

(٢) Azarbaijan ، واسمها القديم أثروپاتان : إقليم يقع فى الجنوب الغربى لبحر قزوين (بحر الخزر) ، Caspian Sea ويحده فى الشمال إقليم داغستان Dagestan ، وإقليم جورجيا Georgia ، ومن الغرب ، والجنوب الغربى مقاطعة أرمينية Armenia . وانظر ياقوت ١٥٩/١ — ١٦١ .

(٣) توريز (تبريز) Tabriz عرضها الشمالى ٣٨° — ٨' ، وطولها الشرقى ٤٦° — ١٢' : لأحدى مدن إيران الشمالية ، وكانت فى القديم تشملها مقاطعة آذربيجان . وانظر ياقوت ٣٦٣/١ .

(٤) يسمى أيضا الشيخ حسن الصغير ، فصّلت أخباره فى العبر ٥٥١/٥ — ٥٥٢ .

(٥) تجد بعض أخبار شاه ولي فى العبر ٥٥٦/٥ — ٥٥٧ .

(٦) فى العبر ٥٥٦/٥ : « البردى » وانظر أخبار دولة بني المظفر فى العبر ٥٥٦/٥ .

(٧) ضبطه ابن خلدون بالحركات بفتح الباء وضمها ، وسكون الراء بعدها دال ثم ياء مشناة تحتية ساكنة ، ثم باء موحدة مفتوحة . وانظر أخبار طقطمش فى العبر ٥٣٨/٥ — ٥٤٠ .

(٨) كذا فى الأصلين ، وفى هامش أصل أبا صوفيا بخطه : « سُبُورْ غَنَمِش » وكتب فوقها كلمة : « أصح » .

بتمر بن طَرَغَايَ^(١) فقام بأمر هذا الصبي وكفله ، وتزوج أمه ، ومدَّ يده إلى ممالك
 بني دُوشِي خان التي كانت على دعوتهم وراء النهر ، مثل سمرقند^(٢) ، وبُخَارَى ،
 وخوارزم ، وأجاز إلى طَبْرِسْتَان وخراسان فَلَـكْهُمَا ، ثم ملك أصفهان ، وزحفَ
 إلى بغداد ، فَلَـكْهُمَا من يد أحمد بن أُويس^(٣) ، وفرَّ أحمد مستنجراً بملك مصر ،
 وهو الملك الظاهر برقوق ، وقد تقدم ذكره ، فأجاره ، ووعدته النصر من عدوه ،
 وبعث الأمير تمر رُسلًا إلى صاحب مصر ، يقررون معه الولاية والاتحاد ،
 وحُسن الجوار ، فوصلوا إلى الرُّحْبَةِ ، فلقبهم عاملها ، ودارَ بينهم الكلام فأوحشوه
 في الخطاب ، وأزَلَّهُمْ ، فبَيَّتَ جميعهم ، وقتلهم ، وخرج الظاهر برقوق من مصر ،
 وجمعَ العرب والترَّكَّان ، وأناخ على الفرات ، وصَرَخَ بقطعُش من كرسيه
 بَصْرَايَ ، فحشد ووصل إلى الأبواب^(٤) ، ثم زحف تمر إلى الشام سنة ست
 وتسعين ، وبلغ الرُّهَّا^(٥) ، والظاهرُ يومئذ على الفرات ، فَنَخَّام^(٥) تَمُرُّ عن لقائه^(٦) ،
 وسار إلى محاربة طقطش ، فاستولى على أعماله كلها ، ورجعت قبائل المُغُل إلى
 تَمُرِّ ، وساروا تحت رايته ، وذهب طقطش في ناحية الشمال ، وراء بُلقار ، متدما
 بقبائل أُرُوس من شعوب التُّرك في الجبال ، وسارت عصائب التُّرك كلها تحت
 رايات تمر ؛ ثم اضطرب ملوك الهند ، واستصرخ خارجُهم بالأمير تمر ، فसार

(١) في نسخة طَب : « طَرَغان » ، وفي هامش أصل أيا صوفيا بخطه : « تَرَغَايَ »
 وكتب فوقها كلمة « أصح » .

(٢) Samarkand عرضها الشمال ٣٩° — ٣٠' ، وطولها الشرق ٦٧° — ٣٠' :
 مدينة مشهورة ، تقع اليوم في جمهورية الاتحاد السوفيتي ، وكانت في القديم عاصمة بلاد
 الصغد . وانظر ياقوت ١٢١/٥ — ١٢٦ .

(٣) وردت أخباره في العبر ٥٥٣/٥ — ٥٥٤ .

(٤) يريد بالأبواب المضائق والممرات التي في الجبال الفاصلة بين إقليم مازندران
 والعراق المجمل .

(٥) بلدة مشهورة في شمالي حران ، وتقع اليوم في الجمهورية التركية ، وتسمى أورفة
 Urfa عرضها الشمال ٣٧° — ١١' ، وطولها الشرق ٣٨° — ٤١' .

(٦) خام عنه : نكس ، وجين .

إليهم في عساكر المُغل ، ومَلِك دِلِّي^(١) ، وفرَّ صاحبها إلى كَنْبَايَة^(٢) مرسى بحر الهند ، وعاثوا في نواحي بلاد الهند ؛ ثم بلغه هنالك مهلكُ الظاهر برقوق بمصر ، فرجع إلى البلاد ، وصار على العراق ، ثم على أرمينية^(٣) وأرزنجان^(٤) ، حتى وَصَلَ سيواس^(٥) ، فخرَّ بها ، وعاث في نواحيها ، ورجع عنها أول سنة ثلاث من المائة الثامنة ، ونازل قلعة الروم^(٦) ، فامتعت ، وتجاوزها إلى حلب ، فقابله نائب الشام وعساكره في ساحتها ، فقتلهم ، واقتحم المُغل المدينة من كل ناحية ، ووقع فيها من الميث ، والنهب ، والمصادرة ، واستباحة الحرم ، ما لم يعهد الناس مثله ؛ وَوَصَلَ الخبر إلى مصر ، فتجهز السلطان فرَج بنُ المَلِك الظاهر^(٧) إلى المدافعة عن الشام ، وخرج في عساكره من التُّرك مُسَابِقا المُغل ومليكمهم تمر أن يصدِّم عنها .

١٠

(١) هي Delhi اليوم ، (عرضها الشمالي ٢٨° — ٣٥° ، وطولها الشرقي ٧٧° — ٥°) وانظر صبح الأعشى ٦٨/٥ — ٦٩ ، السلوك ص ٩١٦ .
(٢) كَنْبَايَة ، أو كَنْبَايَة ، ضبطها ابن خلدون بالحركات بفتح الكاف وسكون النون ، وباء مفتوحة بعدها ألف ثم ياء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث . وفي صبح الأعشى ٧١/٥ : أنه ينسب إليها فيقال أنباتي وعلى ذلك فاسمها « أنبات » بأبدال الكاف همزة . وهي مدينة على ساحل بحر الهند ، وقد حدد عرضها البيروني في « القانون المسعودي » بأنه ٢٢° — ٢٠° . ولعلها المسماة الآن Cambay حيث العرض الشمالي ٢٢° — ١٢° ، والطول الشرقي ٧٢° — ٤٥° .

(٣) أرمينية Armenia : إقليم واقع في غرب آذربيجان ، وفي شماله الغربي يقع إقليم جورجيا . وانظر صبح الأعشى ٣٥٣/٤ ، ياقوت ٢٠٣/١ — ٢٠٦ .
(٤) أرزنجان ، ويقال أرزنجان : (Erzincân عرضها الشمالي ٣٩° — ٣٩° ، وطولها الشرقي ٣٩° — ٣٩°) بلدة كانت تمتد قديما من بلاد لارمينية ، وهي الآن من بلاد الجمهورية التركية . وانظر صبح الأعشى ٣٥٤/٤ .

(٥) سيواس : (Sivas عرضها الشمالي ٣٩° — ٤٦° ، طولها الشرقي ٣٧° — ٥°) مدينة في تركيا ، تبعد ستين ميلا نحو الشرق من « قيسارية » . وانظر السلوك ص ٣١٣ .
(٦) هي قلعة حصينة واقعة في غربي الفرات مقابل « البيرة » . وانظر ياقوت

١٥٠/٧ — ١٥١ .

(٧) هو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر . له ترجمة في خطط القرينى ٣٩٢/٣ — ٣٩٣ طبع مصر .

لقاء الأمير تَمَرُ سلطان المغل والقططر^(١)

لما وصل الخبر إلى مِصْرُ بَأْن الأمير / تَمَرُ مَلَكَ بلاد الرُّوم ، وخَرَّبَ سِيَوَاس ، [٧٩ب]
ورجع إلى الشَّام ، جمع السلطان عساكره ، وفتح ديوان العطاء ، ونادى في الجُند
بالرحيل إلى الشام ، وكنتُ أنا يومئذ معزولاً عن الوظيفة^(٢) ، فاستدعاني دَوَادِرُه
يَشَبُك^(٣) ، وأرادني على السَّفَرِ معه في ركاب السلطان ، ففتحَافيتُ عن ذلك ،
ثم أظهرَ العزم على بَلَيِّنِ القول ، وجزِيلِ الإنعام فأصْخَيْتُ ، وسافرت معهم
مُنتَصِفَ شهر المولد الكريم من سنة ثلاث ، فوصلنا إلى غَزَّة ، فأرحنا بها أياما
نترقب الأخبار ؛ ثم وصلنا إلى الشام مسابقين القططرَ إلى أن نزلنا شَقَب^(٤) ،

(١) في عجائب المقدور ص ٥ ، ٦ : ... اسمه تيمور بتاء مثناة مكسورة ساكنة ،
فثناة تحت ، وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة ، هذه طريقة إملائه ... لكن كرة
الألفاظ الأبحمية إذا تداولها صولجان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء أوزانها ...
فقالوا تارة تمور ، وأخرى تمرلك . ورأيت البدر العيني في « عقد الجمان » ضبطه بخطه
بالحرركات بفتح التاء وضم الميم بعد راء ساكنة ، ثم لام مفتوحة ، فنون ساكنة ، فسكاف .
وفي المنهل الصافي ١/٢٢٧ — ٢٣٤ (نسخة نور عثمانية) : ترجمة واسعة له ، فصل فيها
القول عن نشأته ، وأخلاقه ، وجيوشه .

(٢) في عقد الجمان ، في حوادث سنة ٨٠٣ ، وتاريخ ابن قاضي شبهة كذلك :
« ... خرج السلطان الملك الناصر فرج ، ومعه الخليفة المتوكل على الله ، والقضاة الثلاثة ،
وهم صدر الدين المناوي الشافعي ، والقاضي نور الدين علي بن الحلال المالكي ، والقاضي موفقي
الدين بن الحنبلي ؛ وأما القاضي جمال الدين الملاطى الحنفي فإنه ما سار لسكونه ضعيفا ، وسار
معه القاضي ولي الدين ابن خلدون المالكي ، وهو معزول » .

(٣) هو الأمير يشبك الشيباني كان من أمراء الملك الظاهر ، تقلب في مناصب مختلفة ،
وجعل له الملك الظاهر الوصية على أولاده ؛ وفي أيام الملك فرج ، تولى وظيفة دوادار كبير ،
ومشير المملكة . وانظر تاريخ ابن إياس ٢/٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٧ . وقد ضبطه البدر العيني
بخطه في « عقد الجمان » بكسر الباء ، وسكون الشين ، وفتح الباء .

(٤) بفتح الشين والحاء المهملة ، وسكون القاف بينهما (كجهر) ، ويقول المقرئ
في الحطط ٣/٣٩٩ (طبع مصر) : « ... لأنها بظاهر دمشق » ؛ وزاد في السلوكة ص ٩٣٢ :
« تحت جبل غباغب » ؛ فهي — بناء على هذا — في جنوب دمشق . وانظر تاج العروس
(شقب) .

وأمرينا فصبَّحنا دمشق ، والأمير تَمُرُ في عساكره قد رحل من بعلبك^(١) قاصداً دمشق ، ف ضرب السلطان خيامه وأبنيته بساحة قبة يُلْبِغَا ، ويُسَّ الأمير تَمُرُ من مهاجرة البلد ، فأقام بمَرَقَب على قُبة يُلْبِغَا يراقبنا ونراقبه أكثر من شهر ، تجاول العسكريان في هذه الأيام مراتٍ ثلاثاً أو أربعاً ، فكانت حربهم سيجالاً ؛ ثم نُمي الخبر إلى السلطان وأكابر أمرائه ، أن بعض الأمراء المنغمسين في الفتنة يحاولون الهَرَب إلى مصر للثورة بها ، فأجمع رأيهم للرجوع إلى مصر خشيةً من انتفاض الناس ورائهم ، واختلال الدولة بذلك ، فأُسروا ليلة الجمعة من شهر [.....]^(٢) وركبوا جَبَل الصَّاحِيَّة ، ثم انحطُّوا في شِعَابِه ، وساروا على شافة البحر إلى غَزَّة ، وركب الناس ليلًا يعتمدون أن السلطان سارَ على الطريق الأعظم إلى مصر ، فساروا عصبا وجماعات على شَقَحَب إلى أن وصلوا إلى مصر ، ١٠ وأصبح أهل دمشق مُتَحَيِّرِينَ قد عميت عليهم الأنباء .

وجاءني القضاة والفقهاء ، واجتمعت بمدرسة العادلية ، واتفق رأيهم على طلب الأمان من الأمير تَمُرُ على بُيوتهم وحُرَمهم ، وشاوروا في ذلك نائب القلعة ، فأبى عليهم ذلك ونكَّره ، فلم يوافقوه ، وخرج القاضي بُرْهان الدِّين ابن مُفْلَح الحنبلِي^(٣) ومعه شيخ الفقهاء بزاوية [.....]^(٤) فأجابهم إلى التأمين ، وردم ١٥ باستدعاء الوجوه والقضاة ، فخرَّجوا إليه متدليين من السور بما صَبَّحهم من

(١) بعلبك : (Baal-Bek) عرضها الشمال ٣٣° — ٥' ٨ ، وطولها المشرق ٣٦° —

١١') إحدى مدن لبنان المشهورة ، وهي واقعة في الشمال المشرق لمدينة زحلة . وانظر ياقوت ٢/٣٣٦ — ٣٣٨ .

(٢) يياض بالأصليين ، ولعله يريد « شهر جمادى الآخرة » . وانظر تاريخ ابن أبياس ١/٣٢٩ .

(٣) هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح (٧٤٩ — ٨٠٣) ، وكان يحسن اللتين : التركية ، والفارسية ، ولعلمهم — لذلك — اختاروه للسفارة . وانظر ابن أبياس ١/٣٣٦ .

(٤) يياض في الأصلين .

التقدمة ، فأحسن لقاءهم ، وكتب لهم الرقاع بالأمان ، وردّهم على أحسن الآمال ،
واتفقوا معه على فتح المدينة من القُد ، وتصرّف الناس في المعاملات ، ودخول
أمير ينزل بمحل الإمارة منها ، ويملك أمرهم بعزّ ولايته .

وأخبرني القاضي برهان الدين أنه سأله عني ، وهل سافرتُ مع عساكر مصر
أو أقيمت بالمدينة ، فأخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت ، وبتنا تلك الليلة على أهبة
الخروج إليه ، فحدّث بين بعض الناس تشاجر في المسجد الجامع ، وأنكر البعض
ما وقع من الاستنامة إلى القول ؛ وبلغني الخبر من جوف الليل ، فخشيت البادية
على نفسي ، وبكرت سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج
أو التدلّي من الشور ، لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر^(١) ، فأبوا عليّ
أولاً ، ثم أصحّوا لي ، ودقوني من السور ، فوجدت بطانته عند الباب ، ونائبه

١٠

الذي عينه للولاية على دمشق ، واسمه شاه ملك ، من بني جقطاي أهل عصابته ،
فحيّيتهم وحيّوني ، وفديت وفدوني ، وقدم لي شاه ملك ، مركوباً ، وبعث
معي من بطانة السلطان من أوصليّ إليه ، فلما وقفت بالباب خرج الإذن
باجلاس في خيمة هنالك تجاور خيمة جلوسه ، ثم زيد في / التعريف باسمي [١٨٠]
أتى القاضي المالكي المغربي ، فاستدعاني ، ودخلتُ عليه بخيمة جلوسه مُتَكَتِّماً

١٥

على مرفقه ، وصحّاف الطعام تمرّ بين يديه ، يُشير بها إلى عُصَب المُفْل جلوساً
أمام خيمته ، حلقاً حلقاً ، فلما دخلتُ عليه فاتحتُ بالسلام ، وأوميتُ إيماءة

(١) في السلوك سنة ٨٠٣ ورقة ٢٣٨ ب (نسخة الفاع) : . . . وكان قاضي
القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي بداخل دمشق ، فلما علم بتوجه السلطان ،
[اختفى بدمشق جماعة من المالك والأمراء ، وشاع الخبر أنهم توجهوا إلى مصر ليساطنوا
لاجين المركسي ، فركب الأمراء ، وأخفوا السلطان ، وخرجوا بقتة ، وساروا يريدون
مصر . عن السلوك للمقرئزي ورقة ٢٣٦] تدلّ من سور المدينة ، وسار إلى تيمور ،
فأكرمه ، وأجله ، وأنزله عنده ، ثم أذن له في السير إلى مصر ، فسار إليها .

الخنوع ، فرفع رأسه ، ومدَّ يده إلى قِبَلَتِهَا ، وأشار بالجلوس فجلستُ حيث انتهيت ، ثم استدعى من بطاقته الفقيهَ عبدَ الجبار بن النعمان من فقهاء الحنفية بخوارزم^(١) ، فأقدمه يترجم ما بيننا ، وسألني من أين جئت من المغرب ؟ وإلياً^(٢) جئت ؟ فقلت : جئت من بلادى لقضاء الفرض ، ركبْتُ إليها^(٣) البحر ، ووافيتُ مرسى الأسكندرية يوم الفطر سنة أربع [وثمانين]^(٤) من هذه المائة الثامنة ، والمفرحاتُ بأسوارهم جلوس الظاهر على تخت الملك لتلك العشرة الأيام بقدَرِها . فقال لى : وما فعلَ معك ؟ قلت كل خير ، برَّ مقدِّمى ، وأرغدَ قرأى ، وزودنى للحجِّ ؛ ولما رجعت وفرَّ جِرايتى ، وأقمت فى ظلِّه ونعمته ؛ رحمه الله وجزاه . فقال : وكيف كانت توليَّتُه إياك القضاء ؟ فقلت : مات قاضى المالكية قبل موته بشهر ، وكان يظنُّ بى المقام المحمود فى القيام بالوظيفة ، وتحرَّى المعدلة والحق ، والإعراض عن الجاه ، فولَّانى مكانه ، ومات اشهر بعدها ، فلم يرَضَ أهل الدولة بمكانى ، فأدالوني منها بغيرى جزاهم الله . فقال لى : وأين ولدك^(٥) ؟ فقلت :

(١) هو : « عبد الجبار بن النعمان المعتزلى ، أحد خواص تيمور الذين طافوا معه البلاد ، وأهلكوا العباد ، وأظهروا الظلم والفساد . ذكره علاء الدين فى « تاريخ حلب » وقال : اجتمعت به ، فوجدته ذكياً فاضلاً ، وسألته عن مولده ، فقال : يكون لى نحو الأربعين . ورأيت شرح الهداية لأكل الدين ، وقد طالعه عبد الجبار المذكور ، وعلم على مواضع منه ، ذكر أنها غلط . وذكره ابن المبرد فى « الرياض » وقال : كان له معرفة بالفقه ، والعلوم العقلية ، وكان يمتحن العلماء وينظرهم بين يدى السنك . وهو من قلة الدين على جانب كبير . توفى سنة ٨٠٨ هـ . (عن « الطبقات السنية فى تراجم الحنفية » لتقى الدين التيمى ، ورقة ٢٠١ / نسخة نور عثمانية) ، وفى « السلوك » ورقة ٢٥٢ ب سنة ٨٠٥ (نسخة القاتح) : « ... ذو القعدة ، مات عبد الجبار رئيس الفقهاء عند تيمور لك » . وانظر « عجائب المقدور » ص ١١١ .

(٢) كذا فى الأصلين باثبات ألف « ما » المحرورة عند الاستفهام ؛ وهى لفة حكوها عن الأخفش .

(٣) كذا بالأصلين ٥٤ .

(٤) سقط ما بين القوسين فى الأصلين .

(٥) كذا بالأصلين .

بالمغرب الجَوَّاني كاتب^(١) للملك الأعظم هنالك . فقال وما معنى الجَوَّاني
 في وصف المغرب ؟ فقلتُ هو في عرف خطابهم معناه الداخلي ، أي الأبعد ،
 لأن المغرب كله على ساحل البحر الشامي من جنوبه ؛ فالأقرب إلى هنا برقة ،
 وإفريقية^(٢) ؛ والمغرب الأوسط^(٣) ؛ تلمسان وبلاد زناتة ؛ والأقصى : فاس
 ومراكش ، وهو معنى الجَوَّاني . فقال لي : وابن مكان طنجة من ذلك المغرب ؟
 فقلت : في الزاوية التي بين البحر المحيط ، والخليج المسمى بالزقاق ، وهو خليج
 البحر الشامي ؟ فقال : وسبته ؟ فقلت : على مسافة من طنجة على ساحل الزقاق ،
 ومنها التمدية إلى الأندلس ، لقرب مسافته ، لأنها هناك نحو العشرين ميلا .
 فقال : وفاس^(٤) ؟ فقلت : ليست على البحر ، وهي في وسط الثلول ، وكرمي ملوك
 المغرب من بني مرين . فقال^(٥) : وسجلماسة ؟ قلت : في الحد ما بين الأرياف
 والرمال من جهة الجنوب . فقال : لا يقنعني هذا ، وأحب أن تكتب لي بلاد
 المغرب كلها ، أقاصيها ، وأدانيها ، وجباله ، وأنهاره ، وقراه ، وأمصاره ، حتى
 كأني أشاهده . فقلت يحصل ذلك بسعادتك ؛ وكتبتُ له بعد انصرافي من المجلس
 لما طلب من ذلك ، وأوعيتُ الفرض فيه في مختصرٍ وجيز يكون قدر
 ثلثي عشرة من الكراريس المنصّفة القطع ؛ ثم أشار إلى خدّمه بإحضار طعام
 من بيته يسمونه الرشته ، ويُحْكِمُونَهُ على أبلغ ما يمكن ، فأحضرت الأواني
 منه ، وأشار بمرضاها عليّ ، فثَلَّتْ قائما ، وتناولتها ، وشربت ، واستطابت ؛ ووقع
 ذلك منه أحسن المواقع ؛ ثم جلستُ وسكتنا ، وقد غلبني الوجَلُ بما وقع من

(١) كذا في الأصلين .

(٢) هي المملكة التونسية اليوم .

(٣) مكانه اليوم بلاد « الجزائر » .

(٤ — ٥) سقط من أصل أبي صوفيا .

- نَكْبَةُ قَاضِي الْقَضَا الشَّافِعِيَّة ، صَدْرُ الدِّينِ الْمُنَاوِي ، أَمَرَهُ الْقَابِعُونَ لِمُسْكَرٍ مِصْرِيٍّ بِشَقِّهِ ، وَرَدُّهُ ، فَحُبِسَ عِنْدَهُمْ فِي طَلَبِ الْفِزْيَةِ مِنْهُ ، فَأَصَابَتْهُ مِنْ ذَلِكَ وَجَلٌ ، فَزَوَّرَتْ فِي نَفْسِي كَلَامًا أَخَاطَبُهُ بِهِ ، وَأَتَلَطَّفُهُ بِعَظِيمِ أَحْوَالِهِ ، وَمُلْكِهِ ، وَكُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ بِالْمَقْرَبِ قَدْ سَمِعْتُ كَثِيرًا مِنَ الْحَدَّثَانِ فِي ظُهُورِهِ ،
- ٨٠ [ب] وَكَانَ الْمُنْجِمُونَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي قِرَآنَاتِ / الْعُلُوبِيِّينَ ^(١) يَتَقَرَّبُونَ الْقِرَانَ الْعَاشِرَ فِي الْمَثَلَةِ الْهَوَائِيَّةِ ^(٢) ، وَكَانَ يُتَقَرَّبُ عَامَ سَنَةِ وَسْتَيْنَ مِنَ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ . فَلَقِيتُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عَامٍ أَحَدٍ وَسْتَيْنَ بِجَامِعِ الْقُرَوِيِّينَ مِنْ فَاسَ ، الْخَطِيبَ أَبَا عَلِيٍّ ابْنَ بَادِيسَ خَطِيبَ قُسْنَطِينَةَ ، وَكَانَ مَاهِرًا فِي ذَلِكَ الْفَنِّ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْقِرَانِ الْمَتَوَقَّعِ ، وَمَا عَى آثَارِهِ ؟ فَقَالَ لِي : يَدُلُّ عَلَى ثَائِرٍ عَظِيمٍ فِي الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ ، مِنْ أَمَةِ بَادِيَةِ أَهْلِ خِيَامٍ ، تَتَغَلَّبُ عَلَى الْمَالِكِ ، وَتَقْلَبُ الدُّوْلَ ، وَتَسْتَوِلِي عَلَى أَكْثَرِ الْمَعْمُورِ .
- ١٠ فَقُلْتُ : وَمَتَى زَمَنُهُ ؟ فَقَالَ : عَامَ أَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ تَنْفُشُ أَحْبَارَهُ . وَكَتَبَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ الْعَطِيبُ ابْنُ زَرْزَرِ الْيَهُودِيِّ ، طَبِيبُ مَلِكِ الْأَفْرَنْجِ ابْنِ أَذْفُونَشَ وَمُنْجِمُهُ . وَكَانَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللَّهُ إِمَامُ الْمُعْقُولَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِلَهِ مَتَى فَاوَضْتُهُ فِي ذَلِكَ ، أَوْسَا يَلْتَمِسُهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَمْرُهُ قَرِيبٌ ، وَلَا بُدَّ لَكَ إِنْ عَشْتَ أَنْ تَرَاهُ .
- ١٥ وَأَمَّا الْمُنْصَوِّفَةُ فَسَكَنَّا نَسْمَعُ عَنْهُمْ بِالْمَقْرَبِ تَرَقُّبُهُمْ لِهَذَا السَّكَّانِ ، وَيَرُونَ أَنَّ الْقَائِمَ بِهِ هُوَ الْفَاطِمِيُّ الْمَشَارِإِيهِ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ^(٣) مِنَ الشَّيْعَةِ وَغَيْرِهِمْ ؛ فَأَخْبَرَنِي بِحَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَافِدُ الشَّيْخِ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَادِيسِيِّ كَبِيرِ الْأَوْلِيَاءِ بِالْمَقْرَبِ ، أَنَّ

(١) السُّكُوكِبَانِ الْعُلُوبَانِ : زَحَلٌ ، وَالْمَشْتَرَى ؛ وَالْمَرَادُ بِالْقِرَانِ — عِنْدَ الْإِطْلَاقِ — اجْتِمَاعُ الْمَشْتَرَى ، وَزَحَلُ خَاصَّةً (مِفْتَاحُ الْعُلُومِ ص ٢٣٢) .

(٢) الْمَثَلَةُ : كُلُّ ثَلَاثَةِ بُرُوجٍ تَكُونُ مُتَّفِقَةً فِي طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ . (مِفْتَاحُ الْعُلُومِ ص ٢٢٦) .

وَلَمَّا ابْنُ خَلْدُونِ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ تَيَمُورَ لَنْكَ « كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى أَقْوَالِ الْأَطْبَاءِ وَالْمُنْجِمِينَ ، وَيَقْرَبُهُمْ وَيَدِينُهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ لَا يَتَحَرَّكُ بِمَحْرَكَةٍ إِلَّا بِاخْتِيَارِ فَلَاسِكِي » ، غَدَّتْهُ بِهِذَا الْحَدِيثِ . وَانْظُرِ الْمَنْهَلَ الصَّالِحَ ١/٢٧٤ (نَسْخَةُ دَارِ السُّكُوتِ) .

(٣) ذَكَرَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي الْمَقْدَمَةِ ص ١٥١ وَمَا بَعْدَهَا ، طَبِعَ بِوَلَاةِ .

الشيخ قال لهم ذات يوم ، وقد انقفل من صلاة الفداة : إن هذا اليوم ولد فيه القائم الفاطمي ، وكان ذلك في عَشْر الأربعين من المائة الثامنة ؛ فكان في نفسى من ذلك كله تَرْقُبُ له .

فوقع في نفسى لأجل الوَجَل الذى كنتُ فيه أن أفأوضه في شئ من ذلك
 • يَسْتَرْجِحُ إليه ، ويأتس به منى ، ففاحتته وقلتُ : أيدك الله ! لي اليوم ثلاثون
 أو أربعمائة سنةً أتمنى لقاءك . فقال لي الترجمان عبد الجبار : وما سببُ ذلك ؟
 فقلتُ : أمران ، الأول أنك سلطان العالم ، ومَلِكُ الدنيا ، وما أعتقد أنه ظهر في
 الخليقة منذ آدم لهذا العهد مَلِكٌ مثلك ، ولستُ ممن يقول في الأمور بالجزأف ،
 فإني من أهل العلم ، وأبين ذلك فأقول :

١٠ إن المَلِكُ إنما يكون بالعَصِيَّةِ ، وعلى كثرتها يكون قدرُ المَلِكِ ؛ واتفق أهلُ
 العلم من قبلُ ومن بعدُ ، أن أكثر أمم البشر فرقتان : العربُ والترك ، وأنتم
 تعلمون مُلْكَ العرب كيف كان لما اجتمعوا في دينهم على نبيهم ، وأما الترك ففي
 مُزاحمتهم لملوك الفرس ، وانتزاعِ مَلِكهم أفراسياب خراسان من أيديهم
 شاهدٌ بنصابتهم من المَلِك . ولا يساويهم في عصيتهم أحدٌ من ملوك الأرض من
 كِسْرَى ، أو قيصَر ، أو الأسكندر ، أو بُخْتَنَصَّر ، أما كِسْرَى فكبير الفرس
 ١٥ ومليكهم ، وأين الفرس من الترك ؟ وأما قيصَر والأسكندر فملوك الروم ، وأين
 الروم من الترك ؟ وأما بُخْتَنَصَّر فكبيرُ أهل بابل ، والنَّبَط . وأين هؤلاء من
 الترك ؟ وهذا برهان ظاهر على ما ادَّعيتُهُ في هذا الملك .

وأما الأمرُ الثاني مما يحملنى على تَمَنَّى لقائه ، فهو ما كنتُ أسميه من أهل
 ٢٠ الحدَثان بالمغرب ، والأولياء ، وذَكَرْتُ ما قصصْتُهُ من ذلك قبل . فقال لي :
 وأراك قد ذَكَرْتَ بُخْتَنَصَّرَ مع كِسْرَى ، وقيصَر ، والأسكندر ، ولم يكن في
 عِدادِهِم ، لأنهم ملوكُ أكابر . وبُخْتَنَصَّر قائد من قواد الفرس ، كما أنا نائب من

[١٨١] نواب / صاحب التخت ، وهو هذا ، وأشار إلى الصفّ القائمين وراءه ، وكان واقفاً مهمم ، وهو ربّيبه الذي تقدّم لنا أنه تزوّج أمّه بعد أبيه ساطمش ، فلم يُلفِه هناك ، وذكر له القائمون في ذلك الصفّ أنه خرّج عنهم .

فرجع إلى فقال : ومن أيّ الطوائف هو يُختَصَر ؟ فقلت : بين الفاس فيه خلاف ، فقيل من القبط بقية ملوك بابل ، وقيل من الفرس الاولى ، فقال : يعني من ولد منوشهر^(١) . قلت نعم هكذا ذكروا ، فقال : ومنوشهر له علينا ولادة من قبل الأمتات . ثم أفضت مع الترجمان في تعظيم هذا القول منه ، وقلت له : وهذا ممّا يجعلني على تمّنى لقائه .

- فقال الملك : وأيّ القولين أرجح عندك فيه ؟ فقلت أنه من بقية ملوك بابل ، فذهب هو إلى ترجيح القول الآخر . فقلت : يعكّر علينا رأى الطبرى ، فإنه مؤرخ الأمة ومحدثهم ، ولا يرّجّحه غيره . فقال : وما علينا من الطبرى ؟ نُخَصِر كُتُب التاريخ للعرب والعجم . وناظرنا . فقلت : وأنا أيضاً أناظرُ على رأى الطبرى ، وانتهى بنا القول ، فسكت ؛ وجاءه الخبر بفتح باب المدينة ، وخروج القضاة وفاء بما زعموا من الطاعة التي بذّل لهم فيها الأمان ، فرُفِع من بين أيدينا ، لما في رُكبتِه من الداء ، وحُل على فرسه فقُبِض شكائمه ، واستوى في ١٥ مركبه ، وضربت الآلات حِفافِيَه حتى ارتج لها الجو ، وسار نحو دمشق ، ونزل في تربة منجّك عند باب الجابية ، فجلس هناك ، ودخل إليه القضاة وأعيان البلد ، ودخلت في مُجملتهم ، فأشار إليهم بالانصراف ، وإلى شاه ملك نائبه أن يخلع عليهم في وظائفهم ، وأشار إلى بالجلوس ، فجلست بين يديه ؛ ثم استدعى أسراء دولته القائمين على أمر البناء ، فأحضروا عرّفاء البُنَيان المهندسين ، وتناظروا ٢٠

(١) منوشهر بالجم المتوسطة بينها وبين الصين اسم ملك من الفرس الأول ، ومعناه فضي الطلعة ، وذلك لبهائه ؛ فان مَنُشُو بالفارسية : الفضة ، فاقصروا على حذف الياء وقالوا منو . وجهر : الطلعة . (عن هامش أصل أيا صوفيا) .

في إذهاب الماء الدائر بحفير القلعة ، لعلهم يعمثون بالصناعة على منفعته ، فتناظروا في مجلسه طويلاً ، ثم انصرفوا ، وانصرفت إلى بيتي داخل المدينة بعد أن استأذنته في ذلك ، فأذن فيه ، وأقت في كثير البيت ، واشتغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب ، فكتبته في أيام قليلة ، ورفعته إليه فأخذ من يدي ، وأمر موقعه بترجمته إلى اللسان المغربي ، ثم اشتد في حصار القلعة ، ونصب عليها الآلات من الحجاريق ، والتفوط ، والعرادات ، والنقب ؛ فنصبوا لأيام قليلة ستين منجنيقاً إلى ما يشاكلها من الآلات الأخرى ، وضاق الحصار بأهل القلعة ، وتهدم بناؤها من كل جهة ، فطلبوا الأمان .

وكان بها جماعة من خدام السلطان ومخلفه ، فأمرهم السلطان تميم ، وحضروا عنده ، وخرّب القلعة وطمس معالمها ، وصادر أهل البلد على قناطر من الأموال استولى عليها بعد أن أخذ جميع ما خلفه صاحب مصر هنالك ، من الأموال ، والظهور ، والخيام ، ثم أطلق أيدي النهابة على بيوت أهل المدينة ، فاستوعبوا أناسيها ، وأمتعتها ، وأضرّمو النار فيما بقي من سقّط الأقمشة والخزني ، فاتصلت النار بحيطان الدور المدعمة بالخشب ، فلم تزل تتوقّد إلى أن اتصلت بالجامع الأعظم ، وارتفعت إلى سقّفه ، فسال رصاصه ، وتهدّمت سقّفه وحوائطه ، وكان أمراً بلغ مبالغة في الشناعة / والقبح ؛ وتصاريف الأمور بيد الله يفعل في [٨١ب] خلقه ما يريد ، ويحكم في ملكه ما يشاء .

وكان أيام مقامى عند السلطان تميم ، خرج إليه من القلعة يوم أمن أهلها رجل من أعقاب الخلفاء بمصر ، من ذرية الحاكم العباسي^(١) الذي نصبه الظاهر بيبرس ، فوقّف إلى السلطان تميم يسأله النصفة في أمره ، ويطلب منه منصب الخلافة كما كان لسلفه ، فقال له السلطان تميم : أنا أحضر لك الفقهاء والقضاة ،

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن القسبي المتوفى سنة ٧٠١ وظهر ترجمته في تاريخ الخلفاء السيوطي ص ١٩٢ — ١٩٤ .

فإن حَكَمُوا لك بِشَيْءٍ أَنْصَفْتِكَ فِيهِ ، وَاسْتَدْعَى الْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ ، وَاسْتَدْعَانِي فِيهِمْ ، فَحَضَرْنَا عِنْدَهُ ، وَخَفَرَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُسَالُ مَنْصِبَ الْخِلَافَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْجُبَّارِ : هَذَا مَجْلِسُ النِّصْفَةِ فَتَكَلَّمْ . فَقَالَ : إِنْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَنَا وَلِسُلَفِنَا ، وَإِنْ الْحَدِيثُ ^(١) صَحَّ بِأَنَّ الْأَمْسَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا ، يَعْنِي أَمْرَ الْخِلَافَةِ ، وَإِنِّي أَحَقُّ مِنْ صَاحِبِ الْمَنْصِبِ الْآنَ بِعَمْرٍ ، لِأَنَّ آبَائِي الَّذِينَ وَرَثْتُهُمْ كَانُوا قَدْ اسْتَحَقُّوهُ ، وَصَارَ إِلَى هَذَا بِغَيْرِ مُسْتَنْدٍ ، فَاسْتَدْعَى عَبْدُ الْجُبَّارِ كُلًّا مِنَّا فِي أَمْرِهِ ، فَسَكَنَّا بُرْهَةً ، ثُمَّ قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ بُرْهَانُ الدِّينِ بْنُ مُفْلِحٍ الْحَدِيثُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَاسْتَدْعَى مَا عِنْدِي فِي ذَلِكَ فَقُلْتُ : الْأَمْرُ بِمَا قُلْتُ مِنْ أَنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ ، فَقَالَ السُّلْطَانُ تَمْرٌ : فَمَا الَّذِي أَصَارَ الْخِلَافَةَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ فِي الْإِسْلَامِ ؟ وَشَافَنِي بِالْقَوْلِ ، فَقُلْتُ : أَيْدِكَ اللَّهُ ! اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لَدُنْ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَلْ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وِلَايَةُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَقُومُ بِأُمُورِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، أَمْ لَا يَجِبُ ذَلِكَ ؟ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ ، وَمِنْهُمْ الْخَوَارِجُ ، وَذَهَبَ الْجَمَاعَةُ إِلَى وَجُوبِهِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي مُسْتَنْدِ ذَلِكَ الْوُجُوبِ ، فَذَهَبَ الشَّيْعَةُ كُلُّهُمْ إِلَى حَدِيثِ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى بِذَلِكَ لِعَلِيٍّ ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَنْقُلِهَا عَنْهُ إِلَى عَقِبِهِ إِلَى مَذَاهِبَ كَثِيرَةٍ تَشَدُّ عَنْ الْحَصْرِ .
وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى إِنْكَارِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنَّ مُسْتَنْدَ الْوُجُوبِ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الْجَاهِدُ ، يَعْنُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَجْتَهِدُونَ فِي اخْتِيَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ ، وَالْفَقْهِ ، وَالْعَدْلِ ، يُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ النِّظَرَ فِي أُمُورِهِمْ .

وَلَمَّا تَمَدَّدَتْ فُرُقُ الْعُلُويَّةِ وَانْتَقَلَتِ الْوَصِيَّةُ بَرْنَعَهُمْ مِنْ بَنِي الْحَنْفِيَّةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، أَوْصَى بِهَا أَبُو هَاشِمٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ لِإِسْهَاطِي ص ١٠٠ ، ١٠١ مِنْ الْأَقَادِيرِ الَّتِي تَمْسُكُ بِهَا الْعَبَّاسِيُّونَ

عَبَّاس ، وبثَّ دُعَاتِهِ بِخُرَّاسَانَ ، وقَامَ أَبُو مُسْلِمٍ ^(١) بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ ، فَهَلَكَ ، خُرَّاسَانَ
وَالْعِرَاقَ ، وَنَزَلَ شِيعَتُهُمُ السَّكُوفَةَ ، وَاخْتَارُوا لِلْأَمْرِ أَبَا الْعَبَّاسِ السَّقَّاحَ ^(٢) ابْنَ
صَاحِبِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ ؛ ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ تَكُونَ بَيْعَتُهُ عَلَى إِجْمَاعٍ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ
وَالشَّيْعَةِ ، فَكَاتَبُوا كِبَارَ الْأُمَّةِ يَوْمَئِذٍ ، وَأَهْلَ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ ، بِالْحِجَازِ ، وَالْعِرَاقِ ،
يُشَاوِرُونَهُمْ فِي أَمْرِهِ ، فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى الرِّضَى بِهِ ، فَبَايَعَهُ لَهُ شِيعَتُهُ بِالسَّكُوفَةِ
بِئِمَّةٍ إِجْمَاعٍ وَإِصْفَاقٍ ، ثُمَّ عَاهَدَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ الْمَنْصُورِ ^(٣) ، وَعَاهَدَ بِهَا الْمَنْصُورُ إِلَى
بَنِيهِ ؛ فَلَمْ تَزَلْ مُتَّفَاقَةً فِيهِمْ ، إِمَّا بِعَهْدٍ أَوْ بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الْمَعْرِ ، إِلَى أَنْ كَانَ الْمُسْتَعَصِمُ
آخِرَهُمْ بِبَغْدَادَ . فَلَمَّا اسْتَوْلَى عَلَيْهَا هُوَلَاكُوهُ وَقَتْلُهُ ، افْتَرَقَ قَرَابَتُهُ ، وَلَحِقَ بِمَعْضِهِمْ
بِمَعْرِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَاكِمِينَ مِنْ عَقِبِ الرَّاشِدِ ، فَنَصَبَهُ الظَّاهِرُ بَيْتَرِسَ بِمَعْرِ ، بِمِالَةِ
أَهْلِ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْجُنْدِ ، وَالْفُقَهَاءِ ، وَانْتَقَلَ الْأَمْرُ فِي بَيْتِهِ إِلَى هَذَا الَّذِي
بِمَعْرِ ، لَا / يُقَالُ خِلَافَ ذَلِكَ . فَقَالَ لِهَذَا الرَّافِعُ : قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَ الْقَضَاءِ ، وَأَهْلِي [١٨٢]
الْفُتْيَا ، وَظَهَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَقٌّ تَطْلُبُهُ عِنْدِي . فَانصَرَفَ رَاشِدًا .

(١) أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِي . لَهُ تَرْجُومَةٌ وَاسِعَةٌ فِي وَفَيَاتِ ابْنِ خُلِّكَانَ
٣٥٢/١ — ٣٥٦ .

(٢) أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (١٠٤ — ١٣٦)
وَانْظُرْ تَارِيخَ الْخُلَفَاءِ لِلْسَيُوطِيِّ ص ٩٩ وَمَا بَعْدَهَا

(٣) أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (٩٥ — ١٥٨) . تَارِيخُ
الْخُلَفَاءِ ١٠١ — ١٠٦ .

الرجوع عن هذا الأمير تمر إلى مصر

- كنت لما لقيته ، وتدلّيتُ إليه من السور كما مرّ ، أشار على بعض الصحاب
من يخبر أحوالهم بما تقدّمت له من المعرفة بهم ، فأشار بأن أطرفه ببعض هدية ،
وإن كانت نزرة فهي عندهم متأكدة في لقاء ملوكهم ، فانتقيت من سوق
الكتب مصحفاً رائعاً حسناً في جزء محدو ، وسجادة أنيقة ، ونسخة من قصيدة
البردة المشهورة للأبوصيري^(١) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وأربع علب
من حلوة مصر الفاخرة ، وجئت بذلك فدّخلت عليه ، وهو بالقصر الأبق جالس
في إيوانه ، فلما رآني مقبلاً مثل قائماً وأشار إلى عن يمينه ، فجلستُ وأكابر من
الخطية حفافيه ، فجلستُ قليلاً ، ثم استدرتُ بين يديه ، وأشرتُ إلى الهدية التي
ذكرتها ، وهي بيد خدائي ، فوضعتها ، واستقبلني ، ففتحتُ المصحف فلما رآه
وعرفه ، قام مُبادراً فوضعه على رأسه ، ثم ناولته البردة ، فسألني عنها وعن ناظمها ،
فأخبرته بما وقعت عليه من أمرها ، ثم ناولته السجادة ، فتناولها وقبّلها ، ثم وضعتُ
علب الحلوى بين يديه ، وتناولتُ منها حرفاً على العادة في التأنيس بذلك ، ثم
قسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه ، وتقبّل ذلك كله ، وأشعر
بالرضى به ، ثم حومت على الكلام بما عندي في شأن نفسي . وشأن أصحابي ١٥
هنالك . فقلت أيدك الله ! لي كلام أذكره بين يديك ، فقال : قل . فقلت
أنا غريب بهذه البلاد غريبين ، واحدة من المغرب الذي هو وطني ومناشأ ،
وأخرى من مصر وأهل جيلي بها ، وقد حصلتُ في ظلك ، وأنا أرجو رأيك لي فيما
يؤنسني في غربتي ، فقال : قل الذي تريد أفعله لك ، فقلت : حال الغربة أُنسني

(١) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي البوصيري الصنهاجي (٦٠٨
— ٦٩٤) على خلاف في تاريخ الوفاة . له ترجمة في فوات الوفيات ٢٠٥/٢ — ٢٠٩ ،
حسن المحاضرة ١/٣٦٠ .

ما أريد ، وعساك — أيدك الله — أن تعرف لي ما أريد . فقال : انتقل من المدينة إلى الأزدو^(١) عندي ، وأنا إن شاء الله أوفى كُنه قصدك . فقلت يأمر لي بذلك نائبك شاه ملك ، فأشار إليه بإمضاء ذلك ، فشكرت ودعوتُ وقلت : وبقيت لي أخري . فقال : وما هي ؟ فقلت هؤلاء الخلفون عن سلطان مصر . من القراء ، والموقعين ، والدواوين^(٢) ، والعمال ، صاروا إلى إياتك والملك لا يُفعل مثل هؤلاء ، فسُلطانكم كبير ، وعَمَالاتكم متسعة ، وحاجة مُلككم إلى المتصرفين في صنوف الخدم أشدُّ من حاجة غيركم ، فقال وما تريد لهم ؟ قلت : مكتوب أمان يستقيمون إليه ، ويمولون في أحوالهم عليه . فقال لسكراتبه : اكتب لهم بذلك^(٣) ، فشكرتُ ودعوتُ ، وخرجتُ مع السكراتب حتى كتب لي مكتوب الأمان ، وختمه شاه ملك بخاتم السلطان ، وانصرفتُ إلى منزلي . ولما قُرب سفره واعتزم على الرحيل عن الشام ، دَخَلت عليه ذات يوم ، فلما قضينا المعتاد ، التفت إلي وقال : عندك بغلة هنا ؟ قلت نعم ، قال حسنة ؟ قلت نعم ، قال وتبيعها ؟ فأنا اشتريها منك ، فقلت أيدك الله ! مثلي لا يبيع من مثلك ، إنما أنا أخذُ منك بها ، وبأمثالها لو كانت لي ، فقال : إنما أردت أن أكَفِّكَ عنها بالإحسان ، فقلت وهل بقي إحسان وراء ما أحسنت به ، اصطنعتني ، وأحللتني من مجلسك محلَّ خواصك ، وقابلتني من الكرامة والخير بما أرجو الله أن يقابلك بمثله ، وسكتَ وسكتَ / [٨٢ب] ومَحَلَّت البغلة — وأنا معه في المجلس — إليه ، ولم أرها بعد .

ثم دخلتُ عليه يوماً آخر فقال لي : أتسافر إلى مصر ؟ فقلت أيدك الله ، رغبتني إنما هي أنت ، وأنت قد آويت وكفَّلت ، فإن كان السفر إلى مصر

(١) الأزدو : المسكر (تركية) .

(٢) كذا في الأصلين . ولعل الصواب : « الدواوين » ، أو « وأصحاب الدواوين » .

(٣) ذكر هذه التفاهة القريني في السلوك ورقة ٢٣٩ ب في جواذب سنة ٨٠٣

(نسخة الفاع) .

في خدمتك فنعم ، والإفلا بُنية لي فيه ، فقال لا . بل تسافر إلى عمالك وأهلك^(١) ، فالتفت إلى ابنه . وكان مسافرا إلى شَمَحَب لمربع دوابه ، واشتغل يُحادثه ، فقال لي الفقيه عبد الجبار الذي كان يترجم بيننا : إن السلطان يُوصي ابنه بك ، فدعوت له ؛ ثم رأيت أن السفر مع ابنه غير مُستبين الوجهة ، والسفر إلى صفد أقرب السواحل إلينا أملكُ لأمرى ، فقلتُ له ذلك ، فأجاب إليه ، وأوصى بي قاصداً كان عنده من حاجب صفد ابن الدويداري^(٢) ، فوادعته وانصرفت ، واختلفت الطريق مع ذلك القاصد ، فذهب عني ، وذهبتُ عنه ، وسافرتُ في جمع من أصحابي ، فاعترضتنا جماعة من العشير قطعوا علينا الطريق ، ونهبوا مائتنا ، ونجونا إلى قرية هنالك عرايا ، واتصلنا بعد يومين أو ثلاث بالصبيبة فخلقنا بعض الملبوس ، وأجزنا إلى صفد ، ١٠

(١) من تاريخ ابن قاضي شهبة لوحة ١٨١ سنة ٨٠٣ : « ... وفي مستهل شعبان ، وصل إلى القاهرة ولي الدين ابن خلدون المالكي ، والقاضي صدر الدين ابن الميمني كاتب الدست ، والقاضي سعد الدين ابن القاضي شرف الدين الحنبلي أيضا ، وكانوا من جملة المنقطعين بالشام ، وكان القاضي ابن خلدون قد خرج مع القضاة من دمشق إلى تملنك ، ولما عرفه عظمه كثيرا ، وسأله أن يكتب له مدن المغرب ، والمناويز بها (كذا) ، وأسماء قبائل العرب بها (كذا) ، فلما قرئت عليه بالأعجمي أعجبته وقال : صنعت أخبار المغرب فقط ؟ فقال : لا . أخبار المشرق ، والمغرب ، وأسماء الملوك ؛ وقد كتبت ترجمتك ، وأريد أفرؤها (كذا) عليك ، فما كان منها صحيحا تركته ، وما كان غير صحيح أصلحته ، فأذن له فقرأ نسبه فقال : من أين عرفته ؟ فقال : سألت عنه التجار الثقة الواردين ، ثم قرأ فتوحاته وأحواله ، وابتداء أمره ، ومنام (كذا) رآه والده ، فأعجبه ذلك كثيرا فقال : تهيأ حتى تذهب معي إلى بلادى ، فقال له : في مصر من يحبني وأحبه ، ولا بد لك من قصد مصر في هذه المرة أو في غيرها ، وأنا أذهب وأهمل أمرى ، وأذهب في خدمتك ، فأذن له في الذهاب إلى مصر ، وأن يستصحب معه من شاء . هكذا حكى لي ذلك القاضي شهاب الدين بن العز ، وأنه كان حاضرا لبعض ذلك » . وفيه — كما ترى — مخالفة لما يقصه ابن خلدون عن نفسه .

(٢) في عجائب القصور ص ١١٣ : « ... وكان في صفد تاجر من أهل البلاد أعيد الرؤساء والتجار ، يدعي علاء الدين ، وينسب إلى دوادار ، كان تقدمت له خدمة على السلطان ، فوله حجابة ذلك المكان » .

فأقننا بها أياما ، ثم مر بنا مركب من مراكب ابن عثمان سلطان بلاد الروم ،
وصل فيه رسول كان سفر إليه عن سلطان مصر ، ورجع بجوار رسالته ، فركبت
معهم البحر إلى غزة ، ونزلت بها ، وسافرت منها إلى مصر ، فوصلتها في شعبان
من هذه السنة ، وهي سنة ثلاث وثمانمائة ؛ وكان السلطان صاحب مصر قد بعث
من بابي سفيرا إلى الأمير تمر إجابة إلى الصليح الذي طلب منه ، فأعقبني إليه ،
فلما قضى رسالته رجع ، وكان وصوله بعد وصولي . فبعث إلي مع بعض أصحابه
يقول لي : إن الأمير تمر قد بعث معي إليك من البغلة التي ابتاع منك ، وهي
هذه فخذها ، فإنه عزم علينا من خلاص ذمتك من مالك هذا ، فقلت لأقبله
إلا بعد إذن من السلطان الذي بعثك إليه ، وأما دون ذلك فلا ، ومضيت إلى
صاحب الدولة فأخبرته الخبر فقال وما عليك ؟ فقلت إن ذلك لا يحل لي أن أفعله
دون إطلاعكم عليه ، فأغضى عن ذلك ، وبعثوا إلي بذلك المبلغ بعد مدة ، واعتذر
الحامل عن نقصه بأنه أعطيه كذلك ، وحمدت الله على الخلاص .

وكتبت حينئذ كتابا إلى صاحب المغرب ، عرفته بما دار بيني وبين سلطان
الطاطر تمر ، وكيف كانت واقعة معنا بالشام ، وضمنت ذلك في فصل من
الكتاب نصه :

« وإن تفضلت بالسؤال عن حال الملوك ، فهي بخير والحمد لله ، وكنت في العام
الفارط توجهت بحبة الركب السلطاني إلى الشام عند ما زحف الطاطر إليه
من بلاد الروم ، والعراق ، مع مملكتهم تمر ، واستولى على حلب ، وحماة ،
وحمص ، وبعليبك ، وخرَّبها جميعا ، وعانت عساكره فيها بما لم يسمع أشنع
منه ، ونهض السلطان في عساكره لاستنقاذها ، وسبق إلى دمشق ، وأقام في
مقابله نحوًا من شهر ، ثم قفل راجعا إلى مصر ، وتختلف الكثير من أمراته
وقضاته ، وكنت في الخلفين ، وسمعت أن سلطانهم تمر سأل عني ، فلم يسع إلا لقاءه ،

فخرجت إليه من دمشق ، وحضرت مجلسه ، وقابلني بخير ، واقتضيت منه الأمان لأهل دمشق ، وأقت عنده خمساً وثلاثين يوماً ، أباكره وأراوحيه ، ثم صرفني ، وودعني على أحسن حال ، ورجعت إلى مصر ، وكان طلب مني بغلة كنت أركبها فأعطيته إياها ، وسألت البيع فتأققت منه ، لما كان يعامل به من الجليل . فبعد انصرافي إلى مصر بحث إلى بتمنها مع رسول كان من جهة السلطان هنالك ، [١٨٣] وحمدت / الله تعالى على الخلاص من ورطات الدنيا .

وهؤلاء الططرم الذين خرجوا من المعازة وراء النهر ، بينه وبين الصين ، أعوام^(١) عشرين وستمائة مع ملكهم الشهير جنكزخان وملك المشرق كله من أيدي السلجوقية ومواليهم إلى عراق العرب ، وقسم الملك بين ثلاثة من بنيهم ومجطاي ، وطولي ، ودوشي خان .

فجعتاي كبيرهم ، وكان في قسمته تركستان وكاشغر ، والصاغون ، والشاش وفرغانة ، وسائر ما وراء النهر من البلاد .

وطولي كان في قسمته أعمال خراسان ، وعراق العجم ، والرقي إلى عراق العرب ، وبلاد فارس ، وسجستان ، والسند ، وكان أبناؤه : قبلاي ، وهولاكو .

ودوشي خان كان في قسمته بلاد قنجنق ، ومنها صراي ، وبلاد الترك إلى خوارزم ، وكان لهم أخ رابع يسمى أوكداي كبيرهم ، ويسمونه الخان ، ومعناه صاحب التخت ، وهو بمثابة الخليفة في ملك الإسلام ؛ وانقرض عقبه ، وانتقلت الغانية إلى قبلاي ، ثم إلى بني دوشي خان ، أصحاب صراي ؛ واستمر ملك الططرم في هذه الدول الثلاث ، وملك هولاكو بغداد ، وعراق العرب ، إلى ديار بكر ، ونهر الفرات ، ثم زحف إلى الشام وملكها ، ورجع عنها ، وزحف إليها

(١) كذا بالأسلين ، وهو تعبير مألوف في أسلوب ابن خلدون .

بَفَوْه مَرَارًا ، وملك مصر من الترك يُدافعونهم عنها ، إلى أن انقضى ملك
 بنى هولاء أعوام أربعين وسبع مائة ، وملك بعدهم الشيخ حسن النوين وبنوه ،
 وافتقر ملوكهم في طوائف من أهل دولتهم ، وارتفعت نفقتهم عن ملوك الشام
 ومصر ، ثم في أعوام السبعين أو الثمانين وسبع مائة ، ظهر في بني جَقطاي وراء النهر
 أمير اسمه تيمور ، وشهرته عند الناس تَمُر ، وهو كَافَل لصبي متصل بالنسب معه
 إلى جَقطاي في آباء كلهم ملوك ، وهذا تَمُر بن طَرَغاي هو ابن عمهم ، كَفَل صاحب
 التخت منهم اسمه محمود ، وتزوج أمه صَرَغَتَمِش ، ومدَّ يده إلى ممالك التتر كلَّها ،
 فاستولى عليها إلى ديار بكر ، ثم جال في بلاد الروم والهند ، وعانت عساكره في
 نواحيها ، وخرَّب حصُونَهَا ومُدُنَهَا ، في أخبار يطول شرحها . ثم زحف بعد ذلك
 إلى الشام ، ففعل به ما فعل ، والله غالب على أمره . ثم رجع آخرًا إلى بلاده ،
 والأخبار تتصل بأنه قصد سمرقند ، وهي كرسيه .

والقوم في عدد لا يسمه الإحصاء ، إن قدرت ألف ألف فقير كثير ، ولا
 تقول أنقص ، وإن خيموا في الأرض ملأوا السَّاح ، وإن سارت كتابهم
 في الأرض المريضة ضاق بهم الفضاء ، وهم في الغارة ، والنهب ، والفتك بأهل
 الممران ، وابتلاهم بأنواع العذاب ، على ما يحصلونه من فثاتهم آية عجب ،
 وعلى عادة بوادي الأعراب .

وهذا الملك تَمُر من زعماء الملوك فراعنتهم ، والناس ينسبونونه إلى العلم ، وآخرون
 إلى اعتقاد الرقص ، لما يرون من تفضيله لأهل البيت ، وآخرون إلى انتقال
 السحر ؛ وليس من ذلك كله في شيء ، إنما هو شديد الفطنة والذكاء ، كثير البحث
 واللجاج ، بما يعلم وبما لا يعلم^(١) ، عمره بين السنتين والسبعين ، وركبته اليمنى

(١) في المنهل الصافي ١/٤٢٣ ، ٤٢٧ (نسخة دار الكتب) ، بعض الأمثلة الحب
 تيمور في الجدل واللجاج .

عاطلة من سَهْم أصابه في الفارة أيام صباه ، على ما أخبرني ، فيجرؤها في قريب
المنشئ ، ويتناولهُ الرِّجال على الأيدي عند طُول المسافة ، وهو مَصْنُوعٌ له ؛ والملك
لله يؤتیه من إ شاء من عباده .

ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر

- كنت — لما أقت عند السلطان نُمر تلك الأيام التي أقت — طال مَفِيبِي عن
مِصر ، وشُيِّعت الأخبار عني بالهلاك ، فُقدِّم للوظيفة من يقوم بها من فضلاء
المالكية ، وهو جمال الدين الأفهسي^(١) ، غزير الحفظ والذكاء ، عَفِيف النَّفْس
[٨٣ب] عن التصدَّى لحاجات الناس ، ورع / في دينه ، فقلَّده منتصفَ جُمادى الآخرة
من السَّنة .

- ١٠ فلما رجعتُ إلى مصر ، عَدَّلُوا عن ذلك الرأى ، وبَدَّلَهُم في أمرى ،
فَوَلَّوْنِي في أواخر شعبان من السنة ، واستمررتُ على الحال التي كنتُ عليها من
القيام بالحق ، والإعراض عن الأغراض ، والإنصاف من المطالب ؛ ووقع
الإنكارُ عليّ — تمن لا يدين للحق ، ولا يُعطى النِّصْفَة من نفسه ، فسَمِعُوا عند
السلطان في ولاية شخص من المالكية يُعرف بجمال الدين البساطي^(٢) ، بَذَلَ في
ذلك لِسْمَاعٍ داخلوه ، قطعةً من ماله ، ووُجُوهاً من الأغراض في قضائه . فَاَتَلَ اللهُ
١٥ جَمِيعَهُمْ ، فخلَعُوا عليه أواخرَ رجب ، سنة أربع وثمانمائة . ثم راجع السلطان
بصيرته ، وانتقد رأيه ، وَرَجَعَ إلى الوظيفة خاتَم سنة أربع ، فأجريتُ الحال على

(١) هو عبد الله بن مقداد بن إسماعيل بن عبد الله الأفهسي ، جمال الدين المالكي المتوفى
سنة ٨٢٣ . له ترجمة في « رفع الأصر » ١٣٦ (نسخة دار الكتب) .

(٢) يوسف بن خالد بن نعيم بن نعيم بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي ، جمال
الدين . له ترجمة في « رفع الإصر » ٢٧٨ (نسخة دار الكتب) .

ما كان . وبقى الأمر كذلك سنة و بعض الأخرى ، وأعادوا البساطى إلى ما كان ،
وبما كان ، وعلى ما كان ، وخلصوا عليه سادس ربيع الأول سنة ست^(١) ، ثم
أعادوني عاشر شعبان سنة سبع^(٢) ، ثم أداوا به منى أواخر ذى القعدة^(٣) من
السنة وبيد الله تصارييف الأمور .

[تم الكتاب والحمد لله]

(١) انظر « عقد الجمان » للعبق ، فى حوادث سنة ٨٠٦ لوحة ١٩٨ .
(٢) فى صبح الأهمى ١٨٩/١١ نمس « التقليد » الذى تولى به البساطى القضاء بمد
ابن خلدون ، وهو مما يحسن الإطلاع عليه . وانظر « عقد الجمان » للعبق فى حوادث سنة ٨٠٧ ،
لوحة ٢١٥ .
(٣) الذى فى « عقد الجمان » للعبق لوحة ٢١٦ فى حوادث سنة ٨٠٧ ، أن الذى
خلف ابن خلدون هو جمال الدين الأفهسى . ولعل ابن خلدون أعرف بمن ولى بدله .

الفهارس

- ١ — الأعلام .
- ٢ — الأمم والقبائل ، والشعوب والطوائف .
- ٣ — البلدان .
- ٤ — الهيئات والمكتبات .
- ٥ — الألفاظ التي لها دلالات خاصة .
- ٦ — القوافي .
- ٧ — أيام العرب .
- ٨ — الخيل .
- ٩ — الكتب .
- ١٠ — الكلمات والأعلام التي ضبطها ابن خلدون بقلمه .

فهرس الأعلام

(١)

الآبلى : ابراهيم القائد

الآبلى : أحمد الآبلى

الآبلى : محمد بن ابراهيم

آدم ، ٢٨٠ ، ٣٥٤

ابن الأبار ، ٩ ، ٣٠٦

ابراهيم الآبلى القائد ٣٧

ابراهيم أبو إسحق الطويمين (٢٦٢)

ابراهيم بن أحمد بن عيسى القافى (٣٨) ،

٣٠٩

ابراهيم بن الأغلب ١٦٤

ابراهيم بن أبي بكر بن يحيى ١٢ ، (٣٧) ،

٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ،

١٥٧

ابراهيم بن الحاج الفرناطى (٤٣)

ابراهيم بن حجاج ، ٤ ، ٥ ، ٧

ابراهيم بن الحسن بن عبد الرقيق (٦٥)

ابراهيم الخليل ١٢٠ ، ٣٥٠

ابراهيم بن أبي العباس الحفصى ١٣١

ابراهيم بن عبد الرحمن التسولى (٤١)

ابراهيم بن محمد الصفاقسى (٤٩) ، ٢٧٣

ابراهيم بن هلال الصابى (٢٦)

أبقا بن هولانكو ٣٦٢

الأبوصبرى : محمد بن سعيد

الأتابك أيتمش (٣٤٧) ، ٣٤٨ ، ٣٤٩

الأتابك أيتمش (٣٢٦)

الأجدع بن مالك ١٧٥

أحمد (النبي) ٣٤٢

أحمد (السلطان) ٤٤

أحمد الآبلى ٣٣

أحمد بابا السوداء ٣٤٧

أحمد بن ابراهيم بن الزبير أبو جعفر ٣٨ ،

(٣٩) ، ٣٠٩

أحمد بن أبي سالم المريى ٤٤ ، (٢٢٠) ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، (٢٧٢) ، ٢٧٧ ،

(٣٤٠) ، ٣٤١

أحمد بن أبي العاص ٣

أحمد بن إدريس البجائى (٢٤٧)

أحمد بن إدريس القرافى ١٧٦

أحمد بن أويس (٣٦٤)

أحمد الثالث ٣٣٥

أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني (٢٦)

أحمد بن الحسين المنبى (١٨) ، ١٧٦

أحمد بن حمزة ذؤيب ٢٣٧ .

أحمد بن حنبل ١٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ،

٣٠٠ ، (٣٠١) ، ٣٠٣

أحمد بن المبريق الحسى ٨٠

أحمد بن شعيب الجزائى (٤٨)

أحمد بن عبد ربه (٧)

أحمد بن أبي على الحاكم العباسى (٣٧٤) ، ٣٧٦ ،

أحمد بن على بن حجر ٢ ، ٢٩ ، ٣٣ ،

١٤٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٢

أحمد بن عمر بن نجم الدين (شمس الدين)

السكبرى (٣٦٢)

أحمد بن القصار ١٧

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ٤

أحمد بن محمد البطرنى ١٥ ، ١٦ ، ٣١٠

أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصى (٣١٤)

أحمد بن محمد بن النفسى (٣٤٧)

أحمد بن محمد حدير (٣٠٨)

أحمد بن محمد الزواوى (٢٠) ، ٤٥

أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى (٣٠٨)

- أحمد بن محمد بن عثمان بن البناء (٢١) ،
٤٧ ، ٣٦ .
أحمد بن محمد المزني ١١ ، (٣٩) ، ٣٠٩ ،
أحمد بن محمد بن علي بن الرقة (٣٥)
أحمد بن محمد بن عمر بن ورد (٣٠٨)
أحمد بن محمد بن غلبون الحولاني (٣٠٧)
أحمد بن محمد بن الفهاز (١٩) ، ٣٠٧ ،
٣١٠ .
أحمد بن مرزوق الدمعي بن أبي عمارة (١٢)
أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجلة
(١٢٠) ١٢١ .
أحمد بن يزيد بن بكي (٣٠٦)
أحمد بن يلبغا ٣٢٦
أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٢٧٣)
ابن الأحمر ١٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٧ ،
١٠٤ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٧٢ .
ابن الأحمر : يوسف بن اسماعيل
ابن الأحمر : عبد الله بن أبي الحجاج
ابن الأحمر : محمد بن إسماعيل
الأحوص بن جعفر ١٧٥
الأخفش ٣٦٩
الأخفشان ٢٦
إدريس الأكبر ٢٢١
الإدريسي ٢١٦ ، ١١٧ ، ١١٨
ابن أذفونش ١ ، ٨ ، ٥٠ ، ٨٤
أردشير ٢١٠
ابن أرفع رأسه : علي بن موسى
لرم ٣٥٥
الأزهرى ٢٧٠
أبو إسحق الحسناوى ٣٣٧
أبو إسحق الحفصي : إبراهيم بن أبي بكر يحيى
أبو إسحق الطافى : إبراهيم بن أحمد
ابن عيسى
- أبو إسحق بن المستنصر الحفصي ١١
إسحق بن يحيى الليثي ٣٠٤
أسد بن القرات (٣٠٤)
الأسكندر ٣٥٥ ، ٣٧٢
إسماعيل بن حماد الجوهري (١١٢) ، ٣٠٢
إسماعيل العلوى (السلطان) ٢٢١
أسندصر البجاسي (١٢٧) ، ٣٤٧
ابن أبي الأسود ١٧٥
الأشرف : شعبان بن حسين
ابن الأشعث ٥
الأشعري : أبو موسى ٤٥ ، ١١١ .
أشهب بن عبد العزيز المالكي (٢٥) . ٩٧١
أشور بن سام ٣٥٥
الأصبغى : مالك بن أنس
ابن أصبغ : محمد
الأصمعي : عبد الملك بن قريب
الأعلم القنمري : يوسف بن سليمان
ابن الأغلب : إبراهيم .
الأغلب بن سالم (١٦٤)
أفرا سياب ٣٧٢ .
أقبأى الحاجب (٣٥١)
أقطاي الجمدار (٣١٧)
الأقفهسي : عبد الله بن مقداد
أكل الدين ٣٦٩
الطنيفي : الجوباني
إلياس ١٥٩
ابن الإمام : عبد الرحمن
ابن الإمام : عيسى
أم الخلفاء ٩
أم خليل : شجر الدر
أم الصالح ٣٥١ .
أمراء بني منقذ ٣٣٥
امرؤ القيس ١٦٦ ، ١٧١ ، ٣٠٠
أمية بن عبد القافر ٥ ، ٦
أنس سيف الدين (٢٥٠)
الأوزاعي : عبد الرحمن .

٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩
 بركة بن دوشبخان (٣٦١) ، ٣٦٢
 بركة بن عبدالله الجوباني (٣٢١) ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥
 ابن برنجال أبو بكر ٣٠٧
 البساطي : سليمان
 البساطي : يوسف بن خالد
 بشار بن برد ١١٢ ، ٢٥٢
 ابن بشكوال ٣٠٤
 بشير القائد (١٠١)
 بطا الدوادار (٣٣٠)
 البطرني : أحمد بن محمد
 بطره بن الهذله ٥٣ ، ٨٤ ، ١٧٢
 البطليوسي ٢٧٩
 البطليوسي : عاصم بن أيوب
 البقداي : عبد القادر
 ابن أبي البقاء الشافعي ٣٣٠
 البقاعي برهان الدين ٣١٣
 ابن بق : أحمد بن يزيد
 بق بن محمد الأندلسي ٣٠٤
 ابن بكار أبو عبد الله ٣٠٩
 أبو بكر بن أبي العباس الحفصي ١٣٢
 أبو بكر بن أبي يحيى الحفصي ٩ ،
 ٩٤ ، ٩٥
 البكري : عبد الله بن عبد العزيز
 ابن بكير : يحيى
 البلقي : محمد بن محمد بن إبراهيم
 البلوي : يوسف بن محمد أبو الحجاج
 ابن البناء : أحمد بن محمد بن عثمان
 البندقداري : بيبس
 البستي : علي بن الحسن
 بوذنجر بن ألان قوي ٣٦٠
 بوران (زوجة المأمون) (٢٤)
 بيبس البندقداري (٣١٨) ، ٣٦١ ، ٣٧٤
 ٣٧٦

أوكدای بن جنكيزخان ٣٨١
 أولاد الإمام : عبد الرحمن ، وعيسى
 أويس ٣٦٤
 إياس ٢٥
 ابن إياس ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٠
 إياس بن قبيصة ١٧٥
 أيلك التركاني (٣١٧) ، ٣١٨
 أيدكار (٣٢٦) .
 أينيك ٣٢٢ ، (٣٢٣)
 أيوب : الصالح نجم الدين
 أيوب : صلاح الدين .
 (ب)
 البابرقي : محمد بن محمود
 الباجي : سليمان بن خلف
 الباجي : أبو مروان
 ابن باديس أبو علي ٣٧١
 البادسي : أبو يعقوب ٣٧١
 ابن باكيش : الحسن
 بدينة (٣٤٤)
 البعري ٨٧
 ابن بحر : محمد
 البخاري (محمد بن إسماعيل) ٢٥٥ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢
 بختنصر ٣٧٢ ، ٣٧٣
 البدر العيني : العيني
 ابن البديع ٣٥
 بديع الزمان الهمداني : أحمد بن الحسين
 البرادعي : خلف بن أبي القاسم
 ابن برآل : محمد بن سعد
 البرجي : محمد بن يحيى
 ابن بردبيلك ٣٦٣ ، ٣٦٤
 برقوق أبو سعيد الملك الظاهر (٢٤٦) ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤

تيمورلنك : تمرلنك

(ث)

ثابت ٣٤٥

أبو ثابت بن عبد الرحمن بن يغمراسن

٥٧ ، ٥١

ثابت بن محمد ٤٩

أبو ثابت بن يوسف بن يعقوب ٣٣٧ ، ٣٠

(ج)

الجاحظ ١٦٨

جاركس : جهركس

جبريل ٢٦٧ ، ٢٤٣

جداى : جفتاى

ابن الجد : محمد بن عبد الله

جذيمة بن الأبرش ١٧٥ ، ١٩٩

جذيمة العيسى ١٧٣

ابن جرار : عثمان

المرجاني : عبد القاهر

المرجاني : الشريف

جرجى نائب حلب ٣٤٧

جرجير (Grégoire) (١٦٣)

جريبة بن الأشم الأسدى ١٧٥

جزء بن شريح بن الأخوص ١٧٥

الجزنانى : أحمد بن شعيب

أبو جعفر الصقلى : عمر بن مكي

جفتاى بن جنكيز خان : جقطاى

جقطاى بن جنكيز خان (٣٦١) ، ٣٨١

جمال الدين الملطى ٣٦٦

جميل بن عبد الله العذرى ١٦ ، (٣٤٤)

جنتمر التركمانى ٣٢٩

جندج المرى ١١٠

جنكيز خان (٣٦٠) ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٨١

٣٨١

ابن جنى ٢٣٩

الجنيد بن محمد بن الجنيد (٨٣)

بيبرس ركن الدين (الملك الظفر) ٣١١ ،

(٣١٢)

البيرونى ٣٦٥

ابن البيطار ٢٦٣

(ت)

أبو تاشفين (السلطان) ٤٧ ، ٦٠ ، ٩٦

أبو تاشفين بن أبي جو ٣٠ ، ٩٤

أبو تاشفين بن أبي زيان ٩٤ ، ٩٧

تاشفين بن السلطان أبي الحسن ٥٠

ابن نافر اكين ٢٧ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٢

٥٤ ، ٥٥ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ٣٤٥

التبريزى : على بن عبد الله

تبش ٢٦٧

القرمذى ٣٠٠

ابن تروميت : على بن محمد

ابن تروميت : محمد

التسولى بن أبي يحيى : إبراهيم بن عبد الرحمن

ابن تفرى بردى ٣٢١ ، ٣٣٠

تقى الدين التيمى ٣٦٩

أبو تمام : حبيب بن أوس

تمرلنك ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، (٣٦٦)

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٤

٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢

تموجين : جنكيزخان

التيمى : تقى الدين

ابن التمنى : أحمد بن محمد

التمنى أبو الحسن ٣٣٧

تم بن عبد الله ٣٤٧ ، (٣٤٨) ، ٣٤٩

توبة بن الحمير ١٧٥

تورنشا : المعظم بن الصالح أيوب ٣١٧

تولو : طولى بن جنكيزخان

ابن تومرت : مهدي الموحدين محمد ٩ ،

(٢٣٤) ، ٢٣٥

تيمور باشا ١٢١

الحريري ٣٠٢
ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد
حسان بن تبع ٢٤٢
الحسن بن لإدريس ١٣٤
الحسن بن ياكيش (٣٢٩)
حسن الزبيدي ١٤
الحسن بن سهل المرخسي (٢٤)
حسن الصغير : الشيخ سبط هولاكو
الحسن بن علي بن أبي الطلاق ٢٩
الحسن بن عمر ٥٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠
الحسن بن محمد سبط بن المحتسب ١١
أبو الحسن المريني (السلطان) ١٣ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،
٥٥ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ،
٩٤ ، ٩٥ ، ٢١٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧
حسن الناصر بن قلاوون (٣١٩)
حسن التوين ٣٨٢
الحسن بن هاني أبو نواس (٨٣)
أبو الحسن (ولد بن الخطيب) ١٤٦
الحسن بن يوسف بن عمر ٦٩
حسين الزبيدي : حسين الزبيدي
الحسين بن علي ٣٤
الحسين بن محمد شرف الدين الطيبي (٢٧٣)
أبو حفص بن أبي زكريا ١٢ ، ١٣
أبو حفص الهنتاتي ٩ ، ٩٤ ، (٢٣٥)
الحفصي : إبراهيم بن أبي العباس
الحفصي : أحمد بن محمد بن أبي بكر
ابن حفصون : عمر بن حفصون بن عمر
ابن الحكيم : محمد بن عبد الرحمن
ابن الحكيم : محمد القائد
الحكم بن عرعة النخري ٣٣
الحكم المستنصر ١٩٧
حماد بن هبة الله بن الفضيل الحراني ٣٠٥

جهر كس الخليلي ٢٨٥ ، (٢٩٠) ، ٣٢١ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤١
الجواليقي ١٨٩
الجواباني الطنبقا ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ،
(٣٢١) ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٤ ، ٣٣١
الجوهري : إسماعيل بن حماد
جوجي بن جنكيز خان : دوشينخان
جوجي خان : جوجي بن جنكيز خان
ابن الجباب : علي بن محمد بن سليمان
(ح)
حاتم بن قبيصة ١٦٤
حاج (حاجي) بن الأشرف المنصور (٣٢٧) ،
٣٢٩
ابن الحاج الفرناطي : إبراهيم
الحاج نافع ١٢٧
ابن الحاجب : عثمان بن عمر بن يونس
الحارث ٢٩٨
الحارث السدوسي ١٧٥
الحارث بن عباد ١٧٥
حازم القرطاجني ٦١
الحاكم ٣٠٠
الحاكم العباسي : أحمد بن علي
حام ٣٥٤
حبيب بن أوس أبو تمام (١٧) ، ١٦٩
ابن حبيب أبو محمد الأندلسي ٣١٦
ابن حبيش : عبد الرحمن
حنبل بن عمرو بن الحارث ٢٩٥
ابن حجاج : إبراهيم
الحجاري : عبد الله بن إبراهيم
حجر بن عدي الكندي ٢ ، ٣
ابن حجر : أحمد بن علي
ابن أبي حجلة : أحمد بن يحيى
ابن حدير : أحمد بن محمد
حذلم بن خالد القعقي ١٧٥
حذيفة بن بدر ١٧٢

خلف بن أبي القاسم البرادعي (١٩)
 خلف الباقي ٣٠٤
 ابن خلكان (أحمد بن إبراهيم)
 ١٦٧ ، ١٩٨
 خلوف المنبلي ٣٦
 الخليفة المأمون ٢٤
 الخليفة محمد ٣٣٠
 خليل الأشرف (قلاوون) (٣١٩)
 خليل المالكي ١٧
 خليل بن الملك الصالح ٣١٧
 ابن خميس : محمد بن عمر بن محمد
 الخولاني : أحمد بن محمد بن غلبون
 ابن خير : عبد الرحمن بن سليمان
 ابن خيرة أبو الوليد ٣٠٧
 الحصري : علي بن محمد

(د)

دارا (١٩٦)
 ابن الدارس ٢١٠
 الدارقطني ٢١٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
 الداني : عثمان بن سعيد
 داود ٤٥
 ابن أبي دبوس ٢٧
 ابن دحية (الأندلسي) ٨١
 الدعبي بن أبي عمارة : أحمد بن مرزوق
 ابن دقاق ٣٤٦
 ابن دقيق العيد : محمد بن علي
 الدمايني : محمد بن الدمايني
 دمرdash اليوسفي (٣٢٤)
 الدميري ١٧١
 الدوادار الأكبر : يونس
 دوزي ١١٨
 دوشبخان (٣٦١) ، ٣٦٢ ، ٣٨١
 ابن الدويداري (٣٧٩)
 دي غويه ١١٨
 أبو دينار (١٣٨) ، ٢٣١

ابن حمامة : مندبل
 هزان بن عمرو بن الحارث السدوسي ١٧٥
 حمزة ٢٣٧
 حمزة بن علي بن راشد (١٣٩) ، ١٥٣
 أبو حمو : موسى بن يوسف بن عبد الرحمن
 الحميري ١٩٦ ، ١٩٨
 ابن حنبل : أحمد
 أبو حنيفة ٢٨٧
 ابن حنين السكناني علي بن أحمد
 ابن حيان : حيان بن خلف (٥) ، ٧ ، ٨
 أبو حيان : محمد بن يوسف

(خ)

خالد ٣٤٥
 خالد بن أبي إسحق ١٣ ، ٥٤ ، ١٣٢
 خالد بن حمزة ٢٣٧
 خالد بن عامر ١٣٢ ، ١٣٧
 خالد بن عثمان (خلدون) ٣ ، ٤ ، ٥
 خالد بن محمد بن خلدون ٣
 ابن الخطيب : محمد بن عبد الله
 الخفاجي (أحمد بن محمد) ١٠٩
 خفاف بن عمير ١٧٥
 خفاف بن ندبة ١٧٥
 ابن الخلال : علي بن يوسف
 خلدون : خالد بن عثمان
 ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد
 ابن خلدون : علي بن عبد الرحمن
 ابن خلدون : عمر بن أحمد أبو مسلم
 ابن خلدون : عمر بن محمد بن خالد
 ابن خلدون : محمد بن عبد الرحمن
 ابن خلدون : محمد بن عثمان
 ابن خلدون : محمد بن عمر بن محمد
 ابن خلدون : محمد بن محمد
 ابن خلدون : محمد أبو يحيى أبو بكر
 ابن خلدون : يحيى بن محمد

- الزبيدي مرتضى ١١٨ ، ٣١٦ .
 ابن الزبير : أحمد بن إبراهيم .
 الزبير بن العوام ١٧٣ .
 ابن زكريا اليهودي ٨٥ ، ٣٧١ .
 الزرقاني (محمد بن عبد الباقي) ٣٠٢ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
 ابن زرقون : محمد بن سعيد .
 زفر بن لياس ٢٥ .
 أبو زكريا الأوسط ١٣ .
 أبو زكريا بن أبي يحيى ١٠ ، ١١ ، ٦٤ ، ٦٦ ،
 ٩٤ ، ١٥٧ .
 ابن زمرك : محمد بن يوسف .
 ابن زهر أبو بكر ١٨ .
 زهير بن جذيمة العبسي ١٧٣ .
 زهير بن أبي سلمى ٢٣٩ .
 الزواوي : أحمد بن محمد .
 زياد (والد طارق) ٨٢ ، ١٩٧ .
 زياد بن أبيه (٣) .
 زياد بن عبد الرحمن شبطون (٣٠٩) .
 زيادة الله بن الأغلب (١٦٤) .
 أبو زيان بن أبي حو ٣٤١ .
 أبو زيان : محمد بن عثمان .
 ابن زيتون : القاسم بن أبي بكر .
 ابن زيدون ٨٣ .
 زيرم بن حماد (٢٨) ، ٢٩ .
 زيري بن مناد ١٣١ .
 زين الظاهر ٣٢٨ .

(س)

- سارية بن زئيم (١٦٥) .
 ساطع ٣٦٣ ، ٣٧٣ .
 أبو سالم بن السلطان أبي الحسن (٤٣) ،
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٤٨ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٣٠٥ .
 سالم بن عامر بن عريب الكنتاني ١٧٣ .

(ذ)

- الذهبي ٣٠١ ، ٣٣٥
 ذو أصبح ٢٩٨
 ذو القرنين ٣٥٥
 ذو كلاع ٢٩٩
 ذؤيب : أحمد بن حمزة

(ر)

- ابن راشد ١٣٩
 الراشد العباسي ٣٧٦
 الراضي بالله العباسي ٣٥٧
 الرافعي ٣٥
 الربيع : سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب
 ربيعة الرأي (٢٩٩)
 ربيعة ابن مكشدم ٢٠٢
 الرحوي ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ،
 ردينة ١٧٨
 الرسول ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨
 الرشاطي ٣١٦
 ابن رشد (الفقيه) ١٦٩
 ابن رشد الفيلسوف : محمد بن أحمد
 الرشيد العباسي : هارون
 ابن رشيد الفهري : محمد بن عمر بن محمد
 ابن رشيق ١٧٢
 رضوان أبو النعم (٥٢) ، ٨٥
 ابن رضوان : عبد الله بن يوسف
 ابن الرفعة : أحمد بن محمد بن علي
 روح بن حاتم بن قبيصة ٣٦٤ .
 روح بن عبد المؤمن الهذلي (١٦)
 رويس المقرئ : محمد بن المتوكل
 ريدا فرانس ٣١٧

(ز)

- زاهد الكوثري : محمد زاهد .
 الزبيدي أبو عبد الله (١٤) .

سار (٣١٢)
 سلامة بن علي بن نصر ٢٢٨
 سلامة بن نهار ١٧٥
 السلاوي : أبو عبد الله محمد
 السلطان أبو سالم : أبو سالم بن السلطان
 أبي الحسن
 السلطان الخلع : محمد بن محمد بن محمد...
 ابن نصر
 سليمان السباطي ٢٥٣
 ابن سليمان أبو بكر صاحب واركل ١٥٥
 سليمان بن خلف الباسي ٣٠٤ ، (٣٠٩)
 سليمان بن داود أعراب (٢٢٥)
 سليمان بن عبد الله المريفي السلطان أبو الربيع
 (٣٦)
 سليمان بن موسى بن سالم السكلاعي (٣٠٧)
 سليمان النبي ١٠٤
 سليمان بن النقيب (٢٧٤)
 سليمان بن يسار ٣٠٣
 السمح بن مالك الخولاني ١٩٦
 السمعاني ٢٦٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٦
 السمين : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
 ابن سهل : الحسن بن سهل
 أبو سهيل : نافع بن مالك
 السهيلي : ١٨ ، ١٨٢
 سودون ٣٣٠ ، ٣٣١
 سويد بن سعيد ٣٠٥
 سيويه ٢٦ ، ٢٧٣
 ابن سيد الناس أبو الحسين ١٢ ، ١٣ ،
 ٥٧
 ابن سيد الناس : محمد بن أبي الحسين
 سيف الدولة ١٧٦
 ابن سينا (٦٢) ، ٦٣
 سيورغتمش : ساطع
 السيوطي ١٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٤
 ٣٧٦

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 (١٦٨) .
 سام ٣٥٤ .
 سبع بن يحيى ١٣٦ .
 سبط هولكو الشيخ حسن الصغير
 (٣٦٣) .
 سبكتكين ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
 سحجان بن زفر بن لباس ٢٥ .
 سحنون : عبد السلام بن سعيد .
 السخاوي : ١ ، ١٤٩ ، ١٥٨ .
 السراج ٦٥ .
 ابن سراج : أبو مروان ٣٠٧ .
 سراج الدين البلقيني ٣٣٠
 ابن أبي سرح : عبد الله بن سعد
 ابن سريح : هبيل الله .
 السطلي : محمد بن سليمان .
 سعد الخير الأنصاري ٣٠٥ .
 سعد بن أبي وقاص ١٧٥
 سعد الدين التفتازاني ١٩٢ ، ٣٣٦
 سعد الدين بن شرف الدين الحنبلي ٣٧٩
 أبو سعيد بن خربند ٣٦٣
 أبو سعيد بن أبي سالم ٢٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ،
 ٤٨ ، ١٨١ ، ٢٣١
 أبو سعيد صاحب الأندلس ٣٨
 أبو سعيد : الظاهر برقوق
 ابن سعيد : علي بن موسى
 السعيد : محمد بن عبد العزيز المريفي
 سعيد بن موسى العجيسي ٨١
 أبو سعيد والد السلطان أبي الحسن ٣٣٧
 أبو سعيد بن يفراسن : عثمان بن
 عبد الرحمن
 السفاح أبو العباس (٣٧٦)
 السفاقي : برهان الدين إبراهيم بن محمد
 السفاقي : شمس الدين محمد بن محمد
 سفيان بن سعيد الثوري ٢٩٩ ، (٣٠٠)
 سفيان بن عيينة (٣٠٠)

(ش)

الشاطبي أبو القاسم (أبو محمد) بن فيرث
٣١٠ ، (١٦)
الشافعي : محمد بن إدريس
ابن شاكر ٣٦١
أبو شامة ٣٣٥
شاه ملك ٣٦٨ ، ٣٧٨
شاه ولي ٣٦٣
شيث بن قدامة ٢
شبطون : زياد بن عبد الرحمن
شجر الدر (٣١٧)
شرحبيل الهلالي ١٧٥
الصرف الدمياطي ٣١٦
ابن شرف القيرواني ١٧٢
ابن شريح : محمد بن شريح
شريح بن الأخوص ١٧٥
الصريفي ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٠٢
الصريف النلساني : محمد بن أحمد
الصريف الجرجاني ٣٣٦
الصريف القرناطي : محمد بن أحمد بن محمد
شعبان بن حسين الأشرف (٥٤) ، ١٢٧ ،
(٣٢٠) ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
شعبان العوفي ١٦٦
ابن شعيب الدكالي ٢٨ ، ٢٩
ابن شعيب القائد أبو زكرياء ٢٧٢
الشقوري أبو عبد الله ١٣٠ ، ١٤١
ابن الشمس : جنكيزخان
شمس الدين الكبرى : أحمد بن نجم الدين
ابن شهاب : محمد بن مسلم
شهاب الدين بن العز ٣٧٩
ابن الشواش الزرزالى : محمد
شيث النبي ١٠٩
الشيخ حسن الصغير : سبط هولاكو
الشيخ حسن النوين ٣٨٢
شيخون سيف الدين (٣١٩)

(ص)

الصالح نجم الدين أيوب ٢٥٤ (٢٨٥) ،
٣١٦ ، ٣١٧
ابن الصباغ : محمد بن محمد
ابن صغر ٩٩
صدر الدين بن المعجمي ٣٧٩
صدر الدين المناوي : محمد بن إبراهيم
الصدقي (أبو علي بن سكرة) ١٨٧ ،
١٨٨ ، ٣٠٨
صرغتمش سيف الدين ٢٣٦ ، (٢٩٣)
صرغتمش (والدته تيمورلنك) ٣٨٢
ابن الصفار المراكشي ٥٩ ، ٣١٠
ابن الصفار : ابن مغيث
الصفاقسي : الصفاقسي
صفي الدين الهندي : محمد بن عبد الرحمن
صغير بن عاصم ٥١
ابن الصلاح ٣٠٢ ، ٣٠٣
صلاح الدين أيوب (الأيوبي) ٢٢١ ، ٢٥٣
٢٧٩ ، ٢٨٤ ، (٣١٥) ، ٣١٦
٣٣٥ ، ٣٣٦
صلغتمش : صرغتمش سيف الدين
صولة بن خالد بن حمزة ٢٣٧

(ض)

الضحاك ١٦١
ضرار الضبي ١٧٥

(ط)

طارق بن زياد ٨٢ ، ١٩٧
الطبري (محمد بن جرير) ٢١٠ ، ٢٦٩ ،
٣٠١ ، ٣٧٣
طشتمر بن عبد الله العلائي (٣٢١) ، ٣٢٢
٣٢٣ ، ٣٢٤
طفرليك : محمد بن ميكائيل
الطافيل ١٧٥

أبو العباس المربني ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧

ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد
عبد الجبار بن النعمان (٣٦٩) ، ٣٧٢ ،
٣٧٥ ، ٣٧٩ .

عبد الحفيظ (سلطان المغرب) ٢٧٣ .
ابن عبد الحكم ٢٩٩ .

عبد الحى اللسكنوى ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
ابن عبد ربه : أحمد بن عبد ربه
ابن أبي عبدة ٤

عبد الرحمن بن الإمام ٢١ ، ٢٥ ، (٢٨)
٤٦ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٢
عبد الرحمن الأموى ٤

عبد الرحمن بن بوفلوسن (٤٤) ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
(١١٩) ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
٢٢٧

عبد الرحمن بن حبيش (٣٠٧) ، ٣٠٨ ،
عبد الرحمن الخراساني أبو مسلم ١٦٤ ،
(٣٧٥)

عبد الرحمن بن خلدون ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٩ ،
٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ،
٨٠ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،
١١١ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩٣ ،
١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،

طفطمش بن بردى بك (٣٦٣) ، ٣٦٤
ابن الطلاع : محمد بن يحيى البكرى
ابن أبي الطلاق ٢٩ ، ٣٠
طلحة بن عبيد الله ٢٩٨
الطلمنكى : أحمد بن محمد بن عبد الله
الطوسى ٢١٠ ، ٢١١
طوشى خان : دوشىخان
طولى بن جنكيز خان ٣٦١ ، ٣٨١
الطويجن أبو إسحق إبراهيم
الطويجن أبو القاسم ٢٦٢
الطيبى : الحسين بن محمد

(ظ)

الظاهر برقوق : برقوق
الظاهر ببيرس البندقدارى : ببيرس

(ع)

عابر بن صالح ٣٥٥
عاصم بن أيوب أبو بكر البطلوسى ١٧١
عاصم ٥١
عاصم بن الطفيل ١٧٥
عاصم بن عريب الكنانى ١٧٣
أبو عاصم : عبد الله بن العباس
عاصم بن مهران بن الحارث ٢٩٨
عاصم بن محمد بن على (٤٢) ، ١٣٣
ابن عباد : المعتضد
ابن عباد : المعتضد
عبادة الأنصارى ١٧٥
عباس ١٦١
أبو العباس بن أبي عبد الله (صاحب
قسنطينة) ٥٤ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٦ ،
٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
(١٣١) ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٣٠ ،
٢٤٢ ، ٢٥٠

العبدري (صاحب الرحلة) ٣٠٦ ، ٣١٦
ابن عبد السلام : محمد بن عبد السلام
عبد السلام بن سعيد : سحنون (٣٠٠) ،
٣٠٤

عبد العزيز بن أبي العباس الحفصي أبو فارس
١٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥

عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون
(٣٠١)

عبد العزيز المريني أبو فارس ٤٤ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٤٠ ، ١٤٦ ، (٢١٦) ، ٢١٩ ،
٢٢٦ ، ٣٤٠

عبد القادر البغدادى ١٦٦ ، ٣٤٤

عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي ١٦٦

عبد القاهر الجرجاني ١٤٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠

عبد الكريم بن منقذ الشيرى : عبد الرحمن

عبد الله بن ابراهيم الحجارى (٥) ، ٦

عبد الله بن سعد بن أبي سرح (١٦٤)

عبد الله بن شرحبيل الهلالي ١٧٥

عبد الله بن عباس (٣٥١)

عبد الله بن أبي العباس المريفي ٣٤٠ ، ٣٤١

عبد الله بن أبي العاص عمر و (٣)

عبد الله بن عبيد العزيز البكرى ١١٠ ،

١١٢ ، ٢٦٣ ، ٣٥٢

عبد الله بن عبد الله بن عقيل (٢٧٣)

عبد الله بن علي ٦٧

عبد الله بن علي الوزير ٨١

عبد الله بن عمر ١٦٨ ، (٣٠١)

عبد الله بن القادر القائم العباسى ٣٥٨

(٣٥٩)

عبد الله بن المبارك ٣٠٠

عبد الله بن محمد الطائي ابن هارون (١٩) ،

(٣٠٦)

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموى (٤) ،

٥ ، ٦ ، ٧

٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ،

٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،

٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،

٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ،

٣٧٩ ، ٣٨٤

عبد الرحمن الداخل ٥ ، ٢٠٠ ، ٣٥٧

عبد الرحمن بن زيدان (٢٢١)

عبد الرحمن بن سليمان البجائي (١٧)

عبد الرحمن بن سليمان بن خير ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٦٠

عبد الرحمن بن عبيد الله الفافى ١٩٦

عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشى

التميمي ٢٩٨

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى (٢٩٩) ،

٣٠٩

عبد الرحمن بن القاسم (٣٠٣) ، ٣٠٤

عبد الرحمن بن قاضي عسكر البلقينى ٣٣٠

عبد الرحمن بن السلطان بن محمد بن أبي

يحيى ٩٤

عبد الرحمن بن محمد الناصر الروافى ١٩٥

عبد الرحمن بن مل ١٨٢

عبد الرحمن بن منقذ الشيرى (٣٣٥)

عبد الرحمن بن مهادى (٣٠٢)

عبد الرحمن الوشقاى ٥٦

عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ٩٦

عبد الرحيم البيماني : القاضي الفاضل (٣٣٦)

ابن عبد الرزاق : محمد أبو عبد الله

ابن عبد الرقيق : ابراهيم بن الحسن

- عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور
١٤١، ٢٠٠، (٣٠١)، ٣٧٦،
عبد الله بن أبي مدين (٤٠)
عبد الله بن مسامة القعني (٣٠٣)
عبد الله المزني ٣٢٢
عبد الله بن مقداد الأقفهسي ٢٤٦،
(٣٨٣)
عبد الله بن المنتصر المستعصم العباسي ٣١٨،
(٣٦٢)، ٣٧٦،
عبد الله بن نافع (٣٠٠)
عبد الله بن وهب (٢٩٩)، (٣٠٣)
عبد الله بن يوسف بن أبي الحجاج ٩٢
عبد الله بن يوسف بن رضوان ٢٢، ٢٣،
٢٤، ٢٥
عبد الله بن يوسف بن هشام ١٨٢،
(٣٧٣)
عبد الله (من بيت بني حجاج) ٦، ٥
عبد الملك الفريضي (١٦٦)
عبد الملك بن قريش الأصمعي (١٦٧)
عبد مناف ٢٩٩
عبد المهيمن الحضرمي (٢٠)، ٢٢، ٢٣،
٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٩، ٤٠،
٤١، ٣٠٩
عبد المؤمن ٥٨
عبد المؤمن بن علي ٩، ١٣٤، ١٣٥،
١٣٩
عبد المؤمن الهذلي (١٦)
عبد الواحد بن أبي حفص ٩
عبد الواحد المراكشي ١٩٧، ٢٢٤، ٢٣٤
ابن عبدون ١٨
عبيد الله بن سريج (١٦٦)
عبيد الله المهدي ٥٢، (٣٥٦)
عبيد الله بن يحيى الليثي ٣٠٤
عبيد الله بن يحيى أبو مروان ٣٠٨
أبو عبيدة بن الجراح ١٠٧
عبيدة بن ربيعة ١٧٥
- أبو عبيدة معمر بن النخعي ١٦١، ١٦٧،
٢٠٢
ابن عثمان (سلطان بلاد الروم) ٣٨٠
عثمان بن أحمد القيجاطي (٣٠٧)، ٣٠٨،
عثمان الأشقر (٣١٣)
عثمان النجاشي ٢٧٣
عثمان بن جرار (٥١)
عثمان بن خلدون ٣
عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (٢٠)
عثمان بن أبي العاصم عمرو ٣
عثمان بن عبد الرحمن ٥٧
عثمان بن عبد الرحمن بن يفراسن ٥١،
(٦٣)
عثمان بن عفان ١٦٤، ٣٥٥
عثمان بن عمر بن يونس بن الحاجب (١٧)،
٣٨٠
عثمان بن الكلاس ٢٢٠
عثمان بن مسافر ٢٤٦
عثمان بن يوسف كبير أولاد سباع ١٣٢
عدي بن زيد ١٦٦
العراقي ١٦١
ابن عرام ٣٢٥
ابن العربي (أبو بكر) ١٦٩، ١٨٢، ٢١٣
ابن العربي (محي الدين) ١٤٤، ٢٨٨،
٣١٣
عرعة النخعي ١٧٣
ابن عرفة : محمد بن محمد
عريب السكتاني ١٧٣
عريب بن يحيى أمير سويد ٣٣٨
ابن عريف : محمد
ابن عريف : وتزمار
العزفي : أحمد بن محمد بن أحمد
العزفي : يحيى
ابن عساكر ٢
المضد (عبد الرحمن بن أحمد الإيجي)
٣٣٦

الفساني : أبو علي ٣٠٨
ابن غلبون : محمد
ابن الفواز : أحمد بن محمد
غفي بن أعصر ١٧٢
غيمان بن حثيل ٢٩٨
غيمان بن حثيل ٢٩٨
غيمان بن حثيل ٢٩٨
غيمان بن حثيل ٢٩٨

٠ (ف)

فارح (مولى الأمير أبي عبد الله) ٥٧ ،
٥٨ (٢٣١) ، ٢٤٤
فارس بن أبي الحسن : أبو عنان
أبو فارس : عبدالعزيز بن أبي العباس الحفصي
أبو فارس : عبدالعزيز بن أبي العباس المريفي
الفارسي أبو علي ٢٦
ابن الفارض ١٢٠
الفاروق : عمر بن الخطاب
الغازي ١٢ ، ١٣
غفر الدين الرازي ٢١
أبو الفداء ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩
ابن الفرات ٣١٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣
فرج بن برقوق ٣٢٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
(٣٦٥)
فرج بن رضوان قائد ٢٧٧
فرج ابن الطلاع (= الطلاء) ٣٠٧
فرج بن عيسى ١٣٦
فرج بن محمد بن فرج ٣٠٨
ابن فرحون ٣٠٤
ابن القرضي ٣٠٨
فرعون ٣٥٥
الفشتالي : محمد بن أحمد
فضالة بن شريك ١٧٣
الفضل بن السلطان أبي بكر ٩٥
أبو الفضل بن عبد الله بن أبي مدين ٤٠
الفضل بن الخلويع ١٢

عمرو بن الحارث ٢٩٨
عمرو بن الحارث السدوسي ١٧٥
عمرو بن العاص ١٦٤
عمرو بن عدى ١٩٩
أبو عمرو بن العلاء ١٤٥
عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون ٣
عمرو بن مسلم الباهلي ١٧٥
عمير بن الحباب ١٧٣
أبو عنان (فارس بن أبي الحسن) (٣٢) ،
(٣٧) ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
(٦٥) ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ،
٩٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ ،
٢٧٢ ، ٣١٠
عنتر بن شداد العيسى ١٧٣
عباس القاضي ٢٩٨ ، ٣٠٦
عيزارة الهذلي ١٧٥
عيسى ابن الإمام : أبو موسى ٢١ ، ٢٥ ،
(٢٨) ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ،
٥٠ ، ٦٠ ، ٦٢
عيسى بن مسعود بن منصور المنكلاقي ١٧
العيني بدر الدين (محمود بن أحمد) ١٢٧ ،
٢٨٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ،
٣٦٦ ، ٣٥٨
(غ)
ابن غازي : أبو بكر بن السكاس (٤٤) ،
٧٠ ، ٩٥ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٥٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤
الغافقي أبو إسحق : إبراهيم بن عبد الرحمن
الغافقي : عبد الرحمن
الفريض : عبد الملك
الغزالي ١٩٢

الفضيل بن أبي يحيى (الموحدي) ٥٠، ٤٢،
ابن فهد ٣٠٢

(ق)

القاسي أبو الحسن ٣٠٣، ٣٠٤
القاسم بن أبي بكر بن زيقون (٢١)، ٢٨،
قاسم بن أصبغ البياضي (٣٠٨)
ابن القاسم : عبد الرحمن
القاشاني
ابن القاصح ١٤٥
ابن القاضي ٢٧٣، ٣٠٦
ابن قاضي شعبة ٢٥٣، ٢٥٩، ٣٤٧،
٣٧٩، ٣٦٦، ٣٥٠

القاضي عباس : عباس
القاضي الفاضل : عبد الرحيم

القالى (أبو علي) ١١٢
القائم العباس : عبد الله بن القادر
القيتوري أبو القاسم ٣٠٩
قبلاى بن طولى بن جنكيزخان (٣٦١) ،
٣٨١

قيصة ١٦٤
قيصة بن ضرار الضبي ١٧٥
ابن قتيبة ١٦٨، ١٨٧، ٢٦٩، ٢٩٩،
٣٠٠

قدرى حافظ طوقان ١، ٤، ٢٢

قراد بن يزيد ١٧٥

القراي : أحد بن إدريس

قرط بن عمر التركاني ٣٢٧

قرطاي بن عبد الله المعزى (٣٢٢)، ٣٢٣

القزويني ١٨٨

القشيري ١٤٥

ابن القصار : أحمد

قصي ٢٩٩

القصير : محمد أبو القاسم

قطز (٣١٨) ، ٣٦٢

قطلمر الملائى (٣٢٤)

قطلوبغا ٣٤١

قطلوبغا الخليلي (٣٤٠)

أبو قطيفة ٨٧

قلاوون الصالحى (٣١٧) ، (٣١٨) ،

٣١٩

القلقشندى ٢٤٩، ٢٥١

قنبر الأستاذ ١٢١

القيجاطى : عثمان بن أحمد

قيس بن زهير بن جذيمة ١٧٣

قيس بن عيزارة الهذلى ١٧٥

القيشاطى : القيجاطى

قيصر ٣٥٦، ٣٧٢

(ك)

ابن الكاس : أبو بكر بن غازى

ابن الكاس : محمد بن عثمان

الكمال الملك الأيوبي (٣١٦)

الكاھنة البربرية : الملكة الساحرة

ابن كثير ١٥٤

كدای : جقطاي

كريب ابن خلدون : كريب بن عثمان

كريب بن عثمان بن خلدون (٣) ، ٤ ، ٥

٧ ، ٦

الكسائي ١٤٥، ٢٠٦

كسرى ٨٧، ٢١٠، ٢٦٩، ٣٥٦،

٣٧٢

كسرى أبرويز (١٦٦) ، (١٩٦)

الكلاعى : سليمان بن موسى

كلجة العربى : هبيرة بن عبد الله

كشيفا بن عبد الله (٣٢٩)

الكناني ٣٠

كنعان بن كوش ٣٥٥

الكوسى أبو عبد الله ٣٠٩

كوش ٣٥٥

(ل)

لاجين الجرکسی ٣٦٨

البحاني أبو يحيى ١٣

الخصمي : علي بن محمد

الاسكنوي : عبد الحى ٣٠٢

الملك : تيمورلنك

(م)

ابن الماجشون : عبد العزيز

ابن ماسى : مسعود بن رحو

ماش بن لرم ٣٥٥

ابن ماكولا ٢٧٨

ابن مالك : محمد بن عبد الله

مالك (والد الأجدع) ١٧٥

مالك بن أنس الإمام الأصمعى ١٦ ، ١٩ ،

(٢٥) ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ،

١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

٢٩٨ ، (٢٩٩) ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ،

٣٠٩

مالك بن عوف ١٧٥

مالك بن فارج ١٩٩

مالك بن نورة ١٧٣

المأمون العباسى ١٦٤ ، ٣٠٠

المأوردى ٣٣٦

ابن المبارك : عبد الله

ابن المبرد ٣٦٩

المبرد أبو العباس ١٧٠

المتنبى : أحمد بن الحسين

الحجى ١١٢ ، ٢٦٩

ابن المحتسب ٩ ، ١١

محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) ٢ ، ٤٥ ،

١٤٧ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،

٢٩٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٦

محمد بن ابراهيم الآبلى ١٧ ، (٢١) ، ٢٢ ،

٢٥ ، (٣٢) ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ،

٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٢١٠ ،

٣٠٦ ، ٣٧١

محمد بن ابراهيم الدباغ ١٣

محمد بن ابراهيم : صدر الدين المناوى (٣٤٩) ،

٣٦٦ ، ٣٧١

محمد بن أحمد بن رشد ٦٣

محمد بن أحمد الشريف التلمسانى (٦٢) ،

٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٩

محمد بن أحمد الفشتالى (٦٠) ، ٦١

محمد بن أحمد بن محمد الشريف الفرناطى

(٦١) ، ٨١ ، (٢٧٥)

محمد بن أحمد بن مرزوق (٤٩) ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧

محمد بن إدريس الشافعى ٢٨٧ ، (٢٩٩) ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٩

محمد بن اسمعيل بن فرج بن نصر = ابن الأحر

١٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٦٧

محمد بن أصمغ (٣٠٨)

محمد بن أقيفا آص استدار (٥٤)

محمد بن بحر ١٧

محمد بن أبى بكر الصديق ٣٦٤

محمد بن تروميت ٢٢

محمد بن تومرت ٨ ، ٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

محمد بن جابر الوادى آشى (١٨) ، ٣٠٥

٣٠٦ ، ٣٠٧

محمد بن الحسن الشيبانى ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

محمد بن الحسن بن محمد : أبو بكر بن خلدون

١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤

محمد بن أبى الحسين : ابن سيد الناس ١٢ ،

١٣ ، ٥٧

محمد بن الحكيم القائد ٧٩

محمد بن الحنفية أبو هاشم ٣٧٥

محمد بن خالد بن محمد بن خلدون ٣

محمد بن خلدون ١٩ ، ٣٢ ، ٥٦

(٢٦)

محمد بن عبد الله بن الخطيب ٢٧ ، ٣٩
 ٤١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، (٧٩) ، ٨٢
 ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٣ ،
 ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،
 ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٧

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ٢٩٨
 محمد بن عبد الله بن عبد التور النندوي
 (٤٦)

محمد بن عبد الله بن مالك ١٦
 أبو محمد بن عبد الواحد الحفصي ١٥٧
 محمد بن عبدون ٥٦
 محمد بن عثمان بن خلدون ٣
 محمد بن عثمان بن الكاس (٤٤) ، ٦٩ ،
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 محمد بن عثمان بن يفراسن ٢٢ ، ٣٠ ،
 ٩٦ ، ١٠١ ، (١٣١) ، ١٣٢ ،
 ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥

محمد بن العربي الحصائري ١٧
 محمد بن عريف ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٢٧
 محمد بن علي بن سايان السطى ١٩ ، ٢٥ ،
 (٣١) ، ٣٢
 محمد بن علي شيخ هتانة (٤٢) ، ١٣٣
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٣٣٦)
 ٣٧٥

محمد بن علي بن النجار (٤٧)
 محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد
 (٣٤) ، ٣٥

محمد بن خلدون أبو بكر ١٤ ، ٢٨ ، ٩٢
 محمد بن خلف بن كريب أبو الفضل ٤
 محمد بن خلف بن الرابط (٣٠٨)
 محمد بن الدمامي الاسكندري ٣٤٧
 محمد زاهد الكوثري ٣٠٥
 محمد بن أبي زكريا : محمد بن يحيى
 محمد بن سعد بن برال ١٥ ، ٣٠٩
 محمد بن سعيد الأبوصيري (٣٧٧)
 محمد بن سعيد بن زرقون (٣٠٧)
 محمد السلاوي أبو عبد الله ٥٩ ، ٦٠
 محمد بن السلطان أبي الحسن : أبو الفضل
 (٢)

محمد بن سليمان بن الحسين النقيب (٢٧٤)
 محمد بن سليمان السطى : محمد بن علي بن
 سليمان

محمد بن شريح بن أحمد (٢١)
 محمد بن الشواش الزوزالي ١٧
 محمد بن المادل الأيوبي ٣١٦
 محمد بن عبد الحق الخزرجي (٣٠٦)
 محمد بن عبد الرحمن ٦
 محمد بن عبد الرحمن الأموي ٤
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن ٥٣
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم (٣٩)
 محمد بن عبد الرحمن بن خلدون ٢٥٩
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد : صفى الدين
 الهندي (٣٥)

محمد بن عبد الرزاق ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦
 محمد بن عبد السلام الهواري ١٧ ، (١٩)
 ٦٢ ، ٦٣ ، ٣٠٥
 محمد بن عبد العزيز الكردى الزوار ١٤
 محمد بن عبد العزيز المربى : السعيد (٤٤)
 ٥٢ ، ٦٨ ، (٢١٧) ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٦

محمد بن عبد الله الرواني ٦
 محمد بن عبد الله بن الجد أبو بكر (١٦٩)
 محمد بن عبد الله الجبائي ١٩

محمد بن منديل السكتاني ٣٩
 محمد بن منصور بن مزني ٥٦
 محمد المنصور بن المطهر حاجي بن الناصر
 (٣٢٠)
 محمد بن المهدي الفاطمي ١٣٦
 محمد بن ميكائيل طغرليك (٣٥٩) ،
 ٣٦٠
 محمد بن ميمون البلوي ١٥
 محمد الناصر بن قلاوون ٣١٩
 محمد بن هلال ٤٧
 محمد بن وضاح (٣٠٨)
 محمد بن يحيى الحفصي ١١ ، ١٢
 محمد بن يحيى أبو عبد الله صاحب بحاية
 ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، (٦٦) ،
 ٦٧ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
 ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠
 محمد بن يحيى البرجي (٦٤) ، ٦٥ ، ٢٤٨
 محمد بن يحيى السكري ابن الطلاع ٣٠٦ ،
 (٣٠٨) ، ٣٠٧
 محمد بن أبي يحيى السلطان ٩٤
 محمد بن يوسف أبو حيان (٣٧٣) ، ٣٧٤
 محمد بن يوسف بن زمرك ٧٦ ، (٢٢٦) ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣
 محمد بن يوسف بن هود (٩١) ، ١٠
 محمود (مكفول تيمور) ٣٨٢
 محمود بن زنكي (٣٥٩)
 محمود بن سيكتكين ٣٥٧ ، (٣٥٨)
 مخارق بن يحيى بن ناوس (١١٣)
 مخلد بن كيداد أبو يزيد صاحب الحمار
 (١٦٤)
 ابن أبي مدين : عبد الله
 ابن أبي مدين : محمد
 ابن أبي مدين : أبو يحيى
 أبو مدين القوث ٤٩ ، ١٣٤ ، (١٣٥)
 ابن المرباط : محمد بن خلف
 المراكشي : عبد الواحد

محمد بن عمر ٥٥
 محمد بن عمر بن محمد بن خالد بن خلدون ٣
 محمد عمر بن محمد بن خميس (٣٩)
 محمد بن عمر بن محمد بن رشيد ٢٠ ، (٣٩)
 ٤٥ ، ٥٩ ، (٣١٠)
 محمد بن عمر الواقدي (٣٠٠)
 محمد بن أبي عمرو ٤٢ ، ٥٨ ، ٦٥
 محمد بن غلبون القاضي ٣٣
 محمد بن فرج مولى بن الطلاء (٣٠٧)
 محمد بن فرج مولى بن الطلاع (٣٠٧)
 محمد بن أبي الفضل المرسى شرف الدين
 ٣٠٦
 محمد القصير ١٩
 محمد بن قلاوون ٥٤ ، ٢٤٩
 محمد بن المتوكل رويس المقرئ (١٦)
 محمد بن ابراهيم بن الحاج البلقيني (٦١) ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦
 محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقرئ
 (٥٩) ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦
 ١٢٩ ، ١٩٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
 محمد بن محمد شمس الدين السقافسي ٤٩
 محمد بن محمد بن الصباغ ٤٥
 محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد النور
 ٤٧
 محمد بن محمد بن عرفة ١٤٤ ، (٢٣٢)
 محمد بن محمد بن محمد بن نصر
 = ابن الأهر (٣٩) ، ٧٩
 محمد بن محمود البابرقي أكسل الدين
 (٢٧٤)
 محمد بن أبي مدين ٤٣
 محمد بن مزني ٥٧ ، ١٣٢ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٥
 محمد بن مسلم بن شهاب الدين (٢٩٩)
 محمد بن مسلمة الأنصاري ١٧٥
 محمد بن المتضد العباسي (٢٥٠)
 محمد المنتصر بن أبي العباس الحنفي ٢٣٢

المعتضد بن عماد ٨
 المعتمد بن عماد ٨
 المعجب بن سفيان ١٧٣
 المعجب بن شميم : المعجب بن سفيان
 المعري أبو أملاء ٢٦٩
 المعظم تورنشاء ٣١٦
 ابن مدين ٣ ٣
 ابن مغيث : يونس بن عبد الله
 ابن مقلح : برهان الدين (٣٦٧) ، ٣٦٨ ،
 ٣٧٥
 مقداد ٢٤٦ ، ٣٨٣
 المقدسي ١١٨
 المقرئ : محمد بن محمد بن أحمد
 المقرئ بن ٥٢ ، ٨٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨
 ابن الملقن : سراج الدين عمر
 ملك الخلافة : ابن أدفونش
 الملك الناصر ٣٣٨
 الملك الناصر فرج ٣٦٦
 الملكة الساحرة (٣٦٢)
 المناوي ٢٥١
 المنخل البشكري ١٦٦
 منديل بن حمادة ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٥٣
 منديل السكاني ٢٩
 منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (٥٩)
 (٣٠٦)
 المنصور بن أبيك التركاني (٣١٨)
 المنصور حاجي ٣٣٠
 المنصور خليل ٣١٧
 منصور بن سليمان (٦٨) ، ٦٩ ، ٧٠
 المنصور بن أبي عامر (١٩٧)

مرتضى الزبيدي ١٧٣
 ابن مرزوق نيش ٩
 ابن مرزوق : محمد بن أحمد
 ابن مرزوق أبو بكر ٤٩
 أبو مرزوق الباجي ١٠
 ابن مزي ١٣٧ ، ١٣٨
 ابن مزي : أحمد بن يوسف
 ابن مزي : محمد
 المزي ٤
 مسافع بن عبد العزيز ١٧٥
 المستقيم العباسي : عبد الله بن المنتصر
 المستنصر الحفصي : يحيى بن عبد الله
 المستنصر أبو عبيدة ١٣
 مسعود بن رحو بن ماسي ٦٩ ، ٧٧ ،
 (١٢٠) ، (٢٢٩) ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
 ٢٢٧ ، ٢٧١
 مسعود بن محمود بن سبكتكين (٣٥٨)
 مسعود المسكناسي ٢٥٢
 مسعود بن منديل بن حمادة ١٣٤ ، ١٣٩ ،
 ١٥٣
 مسعود بن منصور النكلاقي ١٧
 المسودي ١٩٦ ، ٣٥٥
 مسلم (صاحب الصحيح) ١٨ ، ١٥٨ ،
 ٢٨٢ ، ٣٠٢
 أبو مسلم الحراساني : عبد الرحمن
 مسلم بن عمرو الباهلي ١٧٣
 مسألة الجريطي (٣)
 المسيح ٣٥٠
 المشدالي : عمران
 المشدالي : منصور
 أبو مصعب الزهري ٣٠٢ ، ٣٠٥
 مطرف بن عبد الله اليساري (٣٠٣)
 المطيع بن إلياس ٣٥٩
 معاوية بن أبي سفيان ٢ ، ٣ ، ٢٧ ،
 ٣٥٨
 معبد بن وهب (١٦٦)

المنصور العباسي : عبد الله بن محمد

المنصور المتكلافي ١٧

المنصور الموحدي : يعقوب

منطاش ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠

منوشهر ٣٧٧

المهدي العباسي ١٦٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

مهدى الموحدين : محمد بن توصرت ، وانظر

ابن توصرت

المهلب بن أبي صفرة ١٦٤ ، (١٧٠)

مهمل ٢٣٧

مهندس العلج ٢٧٧

موسى بن عمران ٢٤ ، ٣٥٥

موسى بن يوسف بن يعقوب ٢١ ، ٣٠ ،

٣٦ ، ٦٤ ، ٩٦ ، (١٠٠) ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨

موفق الدين الحنبلي ٣٦٦

المؤيد ٣٤١

الميداني ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٤

ميكايل والد طغرل بك ٣٥٩ ، ٣٦٠

(ن)

الناصر حسن ٣٢٨

الناصر بن عاتق بن حماد بن زيري ١٢

الناصر بن قلاوون (٣١٢) ، ٣٣٧

الناصر المرواني ١٩٥

ابن ناصر الدين أبو الحسن ١٤٩

ناصر الدين الرواح ٣٤٩

الناصرى (صاحب الاستقصا) ٣١٧ ،

٣٣٥

الناصرى (صاحب الفتنة) ٢٧٧ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٠

ابن نافع : عبد الله

نافع ابن مالك أبو سهيل (٢٩٩)

ابن نباتة ٨٢ ، ١٠٩ ، ١٧٠

النباهي ٢٧٥

النبي : محمد (ص)

نبيط بن آشور بن سام ٣٥٥

نبيط بن ماش بن إرم ٣٥٥

ابن نخيل ٢٣٥

النسائي ٣٠٣

أبو نصر العتي ٣٥٨

نصر الله القائد ٢٧٧

نصر الله بن محمود بن سبكتكين ٣٥٧

النعمان بن المنذر ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٩٦

نعير أبو بني مومنا (٣٢٨)

النفزاوى أبو عبد الله ٦٦

ابن النقرات : على بن موسى

ابن النقيب : محمد بن سليمان

نليزو ٢١٠ ، ٣٥٥

النمرود بن كنعان ٣٥٥

نهار بن أبي الأسود ١٧٥

أبو نواس : الحسن بن هاني

نوح (ص) ١٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥

النوى ٣٥

النوين : الشيخ حسن

(هـ)

ابن هارون : عبد الله بن محمد

هارون الرشيد ١١٣ ، ١٤٦

أبو هاشم : محمد بن الحنفية

هبة الله بن الفضل الحاراني ٣٠٥

هيرة بن عبد الله بن عبد مناف ١٧٥

أبو هيرة

ابن هشام : عبد الله بن يوسف

هشام بن الحكم ١٩٧

هشام بن عبد الرحمن ٦

هشام بن عبد الملك ٢٠٠

ابن هلال الصابي : إبراهيم

يحيى بن سعيد ٢٩٨
يحيى بن شعيب ٥٢
يحيى بن عبدالله بن بكير (٢٩٨) ، ٣٠٤ ،
٣٠٥
يحيى بن عبد الله (حفيد أبي يعقوب البادسي)
٣٧١
يحيى بن عبد الله بن يحيى اللبتي أبو عيسى
٣٠٨
يحيى بن عبد الواحد الحفصي أبو بكر ٩ ،
١١٦ ، ١٥٦ ، ١٧٧
أبو يحيى بن أبي مدبر (١٤٦)
يحيى المغربي ٨١
يحيى بن نائوس ١١٣
يحيى بن يحيى اللبتي (٣٠٤) ، ٣٠٥ ،
٣٠٨
يحيى بن يملول (٢٣١) = ٢٤٤ ، ٢٤٥
يزيد ١٧٥
يزيد ٢٤٤
أبو يزيد صاحب الحمار : مخلد بن كيداد
يقبك الشعاني (٣٦٦)
يعقوب الحضرمي القرني (١٦)
يعقوب بن عبد الحق المربقي ٥٢ ، ٧٤ ،
٢٢٣
يعقوب بن علي كبير أولاد محمد ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ٢٣١
يعقوب الموحدي المنصور (٣٣٥)
يغمراسن بن زيان ٢١ ، ٣٣ ، (٤٩) ؟
٩٦ ، ٣٤١
يلبغا ٣٢١ ، ٣٢٦
يلبغا بن عبد الله الحاصكي (٤٧) ، (١٢٧)
٣١٩ ، ٣٢٦
يلبغا الناصري ١٢٧ ، ٢٤٦ ، (٣٢٢)
٣٢٣ ، ٣٢٤
يلبغا نائب حلب ٣٢٦
عين الدولة محمود بن سبكتكين ٣٥٨

ابن هود : محمد بن يوسف
هولاكو بن طولي بن جنكيزخان ٣١٨ ،
٣١٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
٣٧٦ ، ٣٨١
هولاكو : هولاكو
ابن هيدور التازي ٢٢
(و)
الوادي آشي : محمد بن جابر
الواقدي : محمد بن عمر
والدة خليل : شجر الدر
وائل بن حجر ١ ، ٢ ، ٣
ابن وحشية ٣٥٥
ابن ورد : أحمد بن محمد بن عمر
ابن الوردي ٣١٧
الوشقاني : عبد الرحمن
ابن وضاح : محمد
أبو الوليد الباجي : سليمان بن خلف
الوليد بن عبد الملك ١٩٨
الوليد بن يزيد ١٦٦
وترمار بن عريف ١٣٤ ، (١٣٥) ،
١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
ابن وهب : عبد الله
(ي)
يافث ٣٥٤
ياقوت ٩٩
يحصب ٢٩٨
يحييا بن عمر بن عبد المؤمن ٥٨
ابن أبي يحيى : إبراهيم بن عبد الرحمن
أبو يحيى الحفصي (السلطان) ١٣ ، ١٤ ،
٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٥ ،
١٥٦
يحيى بن خلدون (٩٧) ، ٩٩ ، ١٠٣ ،
١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،
٢٢٥

يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٢) ، ١٦ ،
 ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠
 يوسف بن علي بن غانم ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤١
 يوسف بن محمد أبو الحجاج البلوي ١٧٢
 يوسف بن مزني ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٥٤
 يونس النواذر ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ، ٣٢١ ،
 (٣٢٦) ، ٣٢٧
 يونس بن عبد الأعلى ، ٣٠٢ ، (٣٠٣)
 يونس بن عبد الله بن مفيث (٣٠٧)
 يونس بن محمد بن مفيث ٣٠٨

يوسف (من أولاد سباح) ١٣٢
 يوسف بن اسماعيل بن الأحر (٤٢) ،
 ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣
 يوسف بن تاشفين (٨) ، ١٠ ، ٥٧
 يوسف بن خالد البساطي ، ٢٧٩ ، (٣٨٣)
 ٣٨٤
 يوسف بن رضوان ٤١
 يوسف بن سليمان بن عيسى الشتمري
 الأهل (١٧)
 يوسف بن عبد الحق المريني أبو يعقوب
 (٢٩) ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٣٤ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٠٥

فهرس الأمم والقبائل والشعوب والطوائف

(١)

- آل يغمراسن : ٣٤١
 الأباضية : ١٦٤
 الأتراك : ٧٦
 الأحابش : ٨٣ ، ٧٦
 الأزدي : ١٧٣
 الأسبان : ١٩٦
 الأعاجم : ١٦٨
 الأفرنج : ٣٧١ ، ٣٥٩ ، ٣١٦
 الأكاسرة : ٢٨٩
 الأكراد : ٢١٥ ، ٢٨٧
 الأندلسيون : ٩١ ، ٣٤ ، ٣٣
 أهل السنة : ٣٧٦ ، ٣٧٥
 أهل المشرق : ١٩٩
 أهل المغرب : ٢٠٩ ، ١٩٩
 أوروبية (قبيلة) : ٣١
 الأزواج : ٢٩٩
 أولاد أبي الليل : ٥٥
 أولاد حسين : ٣٤٠
 أولاد سباع : ١٣٧ ، ١٣٢
 أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان : ١٣٢
 أولاد عريف : ١٣٢ ، (٢١٧) ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠
 أولاد محمد بن رياح : ٩٩
 أولاد مهمل : ٥٥
 أولاد يحيى بن سباع : ١٥٥ ، ١٣٦
 أولاد يحيى بن علي : (١٣٩) ، ١٥٥
 أولاد يعقوب بن موسى : ٢١٧

(ب)

- بابل : ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٥٥
 البجة (البجاة) : ٣٥٢
 البربر : ١٦٣ ، ١٠١ ، ٩٨ ، ٥٨ ، ٣٥
 ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦
 البربر البتر : ٥٣
 بربر صنهاجة : ٢٢٣
 بطوية (قبائل) : (٢١٩) ، ٢٢٠
 بنو آكل المزار : ١٧٣
 بنو الأحرار : ٤٢ ، ٣٩ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٧
 بنو إسرائيل : ٣٥٥
 بنو الأغلب : ١٦٤ ، ٢٧
 بنو أفراسياب : ٣٥٦
 بنو أمية : ١٨٣ ، ١٦٦ ، ١١ ، ٨ ، ١٩٨ ، ٣٥٦ ، (٣٥٧) ، ٣٥٩
 بنو أيوب : ٢٧٩ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٦٢ ، ٣١٨
 بنو الباجي : ١٠
 بنو بويه : ٢٦ ، (٣٥٧) ، ٣٥٩
 بنو نعيم : ٢٦٣
 بنو توجين : ٢٢٨
 بنو الحمد : ١٠
 بنو جعفر الصادق : « العبيديون »
 بنو جقطاي : ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢
 بنو حام : ٣٥٤
 بنو حجاج : « بيت بني حجاج »
 بنو حسن : « قبائل بني حسن »
 بنو الحسين : ٣٤

١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٧٢ ،
٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
٣٧٠

بنو مزغناي : ٢٩
بنو مزني : ١٠٨ ، ٣٢٨
بنو مظفر البردي : (٣٦٣)
بنو معز الدولة بن بويه : ٣٥٩
بنو منقذ : ٣٣٥
بنو منير : ٥٣
بنو مهنا : ٣٢٨
بنو عمير : ٢٤
بنو هذان : ٣١٥
بنو هلال : ١٣٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥
بنو هولاء : ٣٦٣ ، ٣٨٢
بنو ورتاجين : ٢٩ ، ٢٢٢
بنو الوزير : ١٠ ، ٥٧
بنو وطاس : ٥٧
بنو ونكاسن : ٥٨
بنو يافت : ٣٥٤
بنو ياقان : ٢٢٨
بنو يعقوب بن عبد الحق : ٥٢ ، ٧٣ ، ١٠٩
بنو يفسور : ٢١٧
بنو يونان : ٣٥٥

(ت)

التبابعة : ٢٤٠ ، ٢٨٩
التتر (الططر) : ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٥١ ،
٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨٠ ،
٣٨٢ ، ٣٨١
الترك : ٢٤٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،
٢٩٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ،
٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٨١
التركان : ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٢٦٤

بنو حنظلة : ٢٠٢ ، ٣٠٠
بنو الحنظية : ٣٧٥
بنو خشم : ٢٠٢
بنو خلدون : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ،
١١ ، ٢٧

بنو دوشي خان : ٣٦٣ ، ٣٦٤
بنو راشد : ١٣٩
بنو زيري : ٣٦٠
بنو سام : ٣٥٤
بنو سامان : (٣٥٧) ، ٣٥٨
بنو سلامة (٢٢٨) ، ٢٣٠
بنو ساجوق : « الساجوقية »
بنو سليم : ٣٢ ، ٢٦٢
بنو سيد الناس : ١٠
بنو شيان : ٣٠١

بنو صنهاج : ٤٦ ، ٥٧ ، (٥٨) ، ١٤٦
بنو طاهر : ٣٥٧ ، ٣٦٠
بنو عامر : ١٠١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٠٢

بنو عباد : ٤
بنو العباس : ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥
بنو عبد الجبار : ١٠١
بنو عبد المهيمن : ٢٠ ، ٣٨
بنو عبد المؤمن : « الموحدون »
بنو عبد الواد : ٣٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٧٧ ،
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ،

١٣٩ ، ٣٤١
بنو العزقي : ١١ ، ٣٨ ، ٨١
بنو عسكر : ٢٦
بنو العلوي : « العلوية »
بنو علي : ٣٥٦ ، ٣٧٥
بنو قلاوون : ٢٤٦ ، ٣٢٥
بنو مثنى : ٥٣
بنو مرين : ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ،
٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ،
٦٨ ، ٦٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

ذو أصبح : ٢٥

(ر)

الرباب (قبيلة) : ٨٥

الروم : ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ،

٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ،

٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢

رياح (قبائل) : ٩٨ ، ١٠٢ ، (١٣٠) ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ٢١٦ ،

٢٣٠

(ز)

زغبة : ١٠١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ،

٢١٧ ، (٢٢٦)

زقاة : ١٦٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،

٣٧٠

زواوة : (٣٥)

(س)

الساسانية : ٣٥٥

السبائيون : ٣٥٤

سدويكش : (٩٩)

السريانيون : ٣٥٤

سطة : ٣١

السعديون : ٢٢٣

السلجوقية : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٣ ، ٣٨١

سليم : ١٣ ، ٣٢ ، ١٧٣ ، ٢٠٢

السودان : ٣٥٤

سويد : ١٠١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ٢١٧ ،

٢٢٨ ، ٣٢٨

(ش)

الشيمة : ١٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦

شيوخ عبيد الله من العقول : ٢١٧

تنوخ : ٢٣١

تيات : ٣٦٠

(ث)

ثمود : ٢٤٠

(ج)

جديس : (٢٤٢)

جذام : ٢٦٩

جراوة (قبيلة) : ١٦٣

الجلالقة : ٩

جهينة : ١٤٥

الجيل : ٣٥٦ ، ٣٥٤

(ح)

حصين (قبائل) : ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ٣٣٧

الحفصيون : (٩) ، ٥٧ ، ١٣١ ، ٢٠٨ ،

٢٣٥ ، ٢١٧

(خ)

خزاعة : ٢٠٥

الخزر : (٣٥٤) ، ١١٠ ، ٣٦٣

الخوارج : ١٧٠ ، ٣٧٠

الخوز : « الفز »

(د)

دلاج : (١٣)

الدواودة : ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٥٤ ، ١٦٠ ، ٢٢٤

الديالم : ٩٧ ، ١٠١

الديلم : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩

(ذ)

ذبيان : ٢٠١ ، ٢٠٢

غسان : ٢٤ ، ٢٦٩

قطافان بن سعد : ١٧٣ ، ٢٠١

غني بن أعصر : ١٧٣

(ف)

فارس : ٢٨١ ، ٢٨٧ ، (٣٥٣) ، ٣٥٧

٣٥٩

الفاطميون : (٣٥٦) ، ٣٥٩

الفرس : ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٢

٣٧٣

الفرنج : ٣١٦ ، ٣٥٩ ، ٣٧١

(ق)

قباثل بن هلال : ١٣٠

قباثل رباح : انظر رباح

القط : ٣٥٤ ، ٣٥٥

قحطان : ٢٦٩

قريش : ٨٢ ، ٢٠١

القياصرة : ٣٥٠ ، ٣٥٥

(ك)

كتامة : ٣٥ ، ٤٠ ، ٩٩ ، ٣٥٦

السكر : ٣١٥

السكراب من بنو سليم : ٣٢

كنانة : (١٦٢) ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥

٢٠٥

كندة : ١٧٣

الكنعمانيون : ٣٥٤

(ل)

لحم : ٦ ، ٢٦٩

(م)

المرابطون : ٨ ، ٥٦ ، (٣٦٠)

مرداس : (١٦٠)

المرينيون : بنو صرين

(ص)

صنهاجة : ٤٦ ، ٥٧ ، (٥٨) ، (١٦٤) ، ٣٦٠

٣٦٠

الصنائجيون : ٤٦ ، ٥٧ ، (٥٨) ، ٣٦٠ ، (١٦٤)

٣٦٠ ، (١٦٤)

(ط)

طسم : (٢٤٢)

(ع)

عاد : ٢٤٠ ، ٢٤٣

عاصر (قبيلة) : ٢٠٢

المبرانيون : ٣٥٤ ، ٣٥٥

عيس : ٢٠١ ، ٢٠٢

المبيديون : (٣٥٦) ، ٣٥٩

المعجم : ٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٣٧٣

العرب : ١ ، ٨ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ٥٦

٨٥ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١

١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦

١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٦٧

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٨

١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦

٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤

٣٤٩ ، ٣٦٩ ، ٣٨٧ ، ٣٢٤

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩

٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨١

عرب الأخضر : ٢٣٠

المالوية : ٣٥٦ ، ٣٧٥

المالقي : ٢٤٠

(غ)

الغز : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

٣٦٣

٢٣٤ ، ٢٢٦ ، ٩٦ ، ٩١ ، ٦٦
٢٣٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
(٣٦٠)

(ن)

النبط : ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٥٥
النكارية (فرقة من الخوارج) : ١٦٤

(هـ)

المسكرة : ٣٦
هتانة : (٣٧) ٤٢
هواره : ١٢
هوازن : ٢٠١

(ى)

اليلبساوية : ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
٣٢٨ ، ٣٢٦

مسكالة : ٢٣٥

المصامدة : « الموحدون »

مضر : ٢٤٠

المقل : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢١٧ ،

(٢٢٢) ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

المفارية : ٣٣ ، ٩١ ، ١٢٩ ، ٣٤٣

مفراوة : ٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٣

المفل : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨

مكتناسة (قبيلة) : ٤٥

المثمون : « المرابطون »

ملوك بني الأحمر : « بنو الأحمر »

ملوك صنهاجة : « بنو زيري »

ملوك الطوائف : (أ)

الماليك : ٢١٧

مهرة بن حيدان (قبيلة) : ١٩٨

الموحدون : (أ) ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ،

٢٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٤ ،

فهرس البلدان

(١)

٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥
٣٥٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٨
٣٦٩ ، ٣٦٠
أسون ٢٥٤
إشيلمة ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ،
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٣٣٥
أشير : ١٣٦
إصبيان (٣٥٩) ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،
٣٦٤
إطرية (١١٨) ، ١٨٣
إفريقية ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣١ ،
٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٧ ،
٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ،
٧٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٦٤ ، ٢٤٤ ،
٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠
أفغانستان ٣٥٧ ، ٣٥٥
أقليش ١٨٨
إقليم جورجيا : جورجيا
إقليم السوس : السوس
أكلش ٣٥١
إلبيرة (بالاندلس) ٨٥
إلبيرة (بالعراق) ٣٦٥
أم القرى : مكة
الأنبار ٢٩٩
الاندلس ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ،
٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٠ ،
٣٠ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،
٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،
٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠

آبل ٣٣
آبلة (٣٣)
آذر بيجان (٣٦٣) ، ٣٦٥
آسف (٢٢٥)
آمد ٣١٦
الآبلة (٣٥٣)
آبلة (٥٦)
أبدة (١١٩) ، ١٩٤
الأبواب (٣٦٤)
أبواب جيرون ٧٨
أثروياتان : آذر بيجان
أجادير ٢٢٢
الأحساء : بلاد البحرين
إخيم ٢٥٤
أرجونة (١٠)
أرنجيان (٣٦٥)
أرض التيه : شبه جزيرة سيناء
أرغون ٩
أرمينية ١٧٠ ، (٣٥٣) ، ٣٦٣ ،
(٣٦٥)
أروس ٢٦٤
أزدو كند : كاشغر
أزرو (٢٢٤)
أزمور (٤٤)
استانبول ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
٣٣٦
أسجة : أستجة (٨٠)
الاسكندرية ٣٤ ، ٥٤ ، ١٢٧ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٥ ،
٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

البحر الأبيض ، ١١ ، ١٢ ، ٥٨ ، ٦٩

البحر الأحمر ٢٦١

البحر الأدرياتي : خليج البنادقة

بحر إيجه : خليج القسطنطينية

بحر فارس : الخليج الفارسي

بحر قزوين ٣٥٧ ، ٣٦٣

بحيرة طبرستان ٣٦٠

بحيرة طبرية ٣٢٣

بحيرة قارون ٢٥٤

بخاري (٣٥٨) ٣٦٤

براني مصر (٣٥٤)

برجة (٦٤)

برشك ٢٨

برغه ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٣

برقة ٣٧٠

بركان ٢١٨

بسكرة (٥٧) ، ٥٨ ، (٩٩) ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٣١ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

بسيط الرشاة ١٠١

البطحاء (٥٨) ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، (٢٢٨)

بطرقة (١٥)

البصرة ٧٤ ، ١٦٤ ، ٣٥٣

بعلبك ٢٩٩ ، (٣٦٧) ، ٣٨٠

بغداد (بغداد) ٢٥ ، ٤٧ ، (٢٠٠) ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ،

٣١٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،

٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨١

بلاد البجاة (٣٥٢)

بلاد البحرين (٣٥٩)

بلاد الجريد (٢٣١) ، ٢٣٢

بلاد حصين ١٠١ ، ١٣١ ، ١٥٣

بلاد الخزر ١١٥

بلاد الديالم ١٣٧

٨٥ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ،

١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

٢٣٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣ ،

٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ،

٣٧٠ ، ٣٧٣

الأهواز ١١١

الأوزاع ٢٩٩

أورفة : الزها

الإيوان (إيوان كسرى) ٨٧ ، (٢٩٠)

إيران : فارس

أيلة (٣٥٢)

(ب)

باب الأبواب ١١٠

باب الجاية (بدمشق)

الباب الجديد (بقرطبة) ٣٠٧

باب الجياد (بتلمسان) ٣٤

باب كشوط (بتلمسان) ٣٠

باب المندب (٣٥٢)

باب النصر ٣١٣

بادس (٦٩)

بادس الزاب ٦٩

بادس فاس ٦٩

بارق ٢٦٣

باريس ٢١٠

بجاية (١٢) ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٤٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٩١ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠٦ ،

٣٣٧

تبريز (توريز) (٣٦٣)

تبسة ١٢ ، (٥٦) ، (٢٤٤)

تجورت

تدلس ٣٥ ، (٥٨)

تربة منجك ٣٧٣

تركستان ٣٨١ ، ٣٦١ ، ٣٥٨

تركيا ٣٦٥

ترنيت ٢٢٢

تسقر (١١١)

تلسان (١٣) ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ،

(٢٩) ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ،

٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،

٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ،

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠

تفس ٢٩

تهامة ٩٠ ، ٣٥٢

توريز : تبريز

توزر ١٦٤ ، (٢٣٢) ، ٢٤٤

تونس ١ ، ١٢ ، ١٤ ، (١٥) ، ١٧ ،

١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ،

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٩٦ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٢٢٩

بلاد الروم ٣٥٩

بلاد رياح ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦

بلاد غمارة ٥٣ ، ٦٨

بلاد مفراوة ١٥٣

بلاد هوازة ٥٦

بلاط الوليد ١٩٨ ، (٢٩٠)

البلد الجديد (فاس الجديد) ٢٢ ، ٤٠ ،

٥٢ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢٠ ،

(٢٢٣) ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧

بلد العناب : بونة

بلنيس ٣٢٣

بلغار ٣٦٤

بلنسية (١٥)

بنة ٢٧٤

بنية إبراهيم (الكعبة) (١٧٨)

البهنسا ٢٥٤

البوسفور ٣٥٣

بونة (١١) ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٢٦

بيغنه (١١٨)

بيا الحسيات ٦٩

بيا خور دانا ٦٩

بيت لحم ٣٥٠

بيت المقدس ٧٤ ، ١٦١ ، ٣١٥ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٥٥

بيروت ١٩٨ ، ٢٩٩

بين القصرين ٢٥٤ ، ٢٨٥

(ت)

تارو دانت ٢٢٢

تازا (١٣٤) ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٥ ، ٣٤٠

تاسالة (٥٢)

تافيلات (سجلماسة) ٤٠

تاهرت : تيجرت

تاوديرت ٣٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٥

تاوغزوت : قلعة بني سلامة

جبل تيطرى : (الكف الأخضر الآن)

(١٣١) ، ١٣٢ ، ١٥٤

جبل جزول : جبل گزول

جبل الجودى ١٤٤

جبل دبدو (٢١٨)

جبل راشد ١٣٨

جبل زرهون (٢٢١)

جبل الصالحية ٣٦٧

جبل الصفاة ٣٥٢

جبل الصفيحة ٥٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٢١٨

جبال طارق ٨١ ، (٨٢) ، ٢١٨ ،

١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٧٢ ،

٣٤٣

جبل عامر ١٣٣

جبل العروس ١٩٥

جبل على بن تروميت ٢٢ ، ٣٦

جبل غباغب ٣٦٦

جبل الفتح : جبل طارق

جبل گزول (٢٢٨)

جبل ليزو (٩٩)

جبل الهساكرة : جبل على بن تروميت

الجريد ٢٣٢ ، ٢٣٨

الجزائر ١١ ، ١٣ ، (٢٩) ، ٣٢ ،

٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،

٢١٦ ، ٣٠٦ ، ٣٧٠

الجزيرة (بالأندلس) ٨١

جزيرة ابن عمر ٣١٦

الجزيرة (في دلاج) ١٣

جزيرة سينا : شبه جزيرة سينا

الجزيرة العربية ٢٦١ ، ٣٥٩

الجسر (جسر قرطبة) ١٩٦ ، (٢٠٠)

جفر الهباءة (٢٠١)

جو تنجن ١٦٨

جورجيا ٣٦٢ ، ٣٦٥

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ،

٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٣٠٥ ،

٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٣٧ ،

٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٥

تيكورارين (٢١٧) ، ٢٢٢

تيمرت ١٦٤

(ث)

تير (٢٤)

تقنة القصاب ١٣٢

تهلان (٢٤)

(ج)

جامع أحمد بن طولون ٢٩٣

الجامع الأزهر ٢٤٨

جامع لاشيلية ٣٣٥

الجامع (الأموى) ٣٧٤

جامع الزيتونة ١٣٢ ، ٢٤٢

جامع شيخون ٣١٩

جامع عمرو (الجامع المتيق) ٢٥٣

جامع قرطبة (المصلى) (١٩٨)

جامع القرويين ٣٨ ، ٣٠٥ ، ٣٧١

جامع القصبة (بيجاية) ٩٨

جامع الموحدين ٥٤

جبال الأطلس ٢٢٢ ، ٢٢٣

جبال أوراس ٢١٦

جبال البرز ٣٥٧

جبال ناسالة (٥٢)

جبال غمسة ١٥٥

جبال المصامدة ٩٥

جبال الهساكرة ٢٢ ، ٣٦

جبال هنتاة ٣٧

جبل أشير : جبل نيطرى

جبل بى عبد الجبار ١٠١

خراسان ١٧٠ ، ٢١٨ ، (٣٥٥) ،
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨١

الحزور : بلاد الحزور

خط هجر ١٧٨

خوارزم ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ،

٣٨١

المورتق (١٦٦)

خوزستان ١١١

خليج البنادقة ٣٥٣

خليج العقبة ٣٢٢ ، ٣٥٢

خليج عمان ٣٥٢ ، ٣٥٩

الخليج الفارسي ٣٥٣ ، ٣٥٩

خليج القسطنطينية (٣٥٣)

(د)

دارة جلجل (١٦٦)

دار السلام : بغداد

دار لقمان ٣١٧

دار الهجرة (المدينة) ٢٩٧

دار الفزل ٣٥٣

داغستان ٣٦٢

دانية (٢٠)

دبدو (٢١٨)

دجلة ١٦٦ ، ٢٤٦ ، ٣١٦ ، ٣٥٣

الدريند ١١٠

الدردينل ٣٥٣

درعة (٢٢٣)

دلى : دهلى

دمشق ١٦ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٦٦ ،

١٩٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،

٣٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،

٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨١

دمياط (٣١٦) ، ٣١٧ ، ٣٢٥

(٢٧)

جيان ٩ ، (١٠) ، ١١ ، ١١٩ ،
١٨٥ ، ١٩٤

(ح)

الحجاز ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ،
٣٧٦

حران ٣٦٤

الحرماني (الغريفيان) ٤٩ ، ٢٨٢ ،

٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣٤٤

الحزن : (حزن بن يربوع) (١١٦)

حصن آشور (١١٧) ، ١٨٢

حصن تاجموت ١٥٣

حصن روضة ١١٧

حصن السمالة (١١٨) ، ١٨٢

حصن كيفا (٣١٦)

حضرموت ٤ ، ١

حلب ١٠٧ ، (٣٧٤) ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٨٠

حاة ٣٨٠

الحراء ٥١

حص (١٠٧)

حص : لشبيلية

حص الشام ١٧٣ ، ٣٨٠

الحنايا ١٦٣ ، (٢٤٢)

حيدرآباد ٢٩٨

الحيرة ١١٦ ، ١٦٦

(خ)

خان الخليلي ٢٩٠

خانقاه بيبرس ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣

الخانقاه الركنية : خانقاه بيبرس

خانقاه سعيد السعداء (١٢١)

خانقاه شيخون ٣١٩

الخانقاه الصالحية : خانقاه سعيد السعداء

الزلاقة (أ)
الزهراء (١٩٥)

(ش)

سبقة (١١) ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،
٤٧ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٩٦ ، ١٤٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ،
٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٧٠ ،
سمجستان ٣٨١
سجلقاسة (٤٠) ، ٦٠ ، (٢٢٣) ، ٢٢٤ ،
٣٧٠

السدير (١٦٦)
السرسو ٢٢٨
سفاقص ٣٢ ، ٥٦
سلا ٢٢٤
سمر قند (٢٦٤) ، ٣٨٢
السند ١٦٤ ، ٣٥٢ ، (٣٥٣) ، ٣٨٣
السودان ٧٤ ، ٢١٧
سورية ٣٢٣ ، ٣٢٤
السوس (٢٢٢) ، ٢٢٣
سوسة (٢٧) ، ٤٠ ، ١١٢ ، ٢٣١ ،
٢٤١
السويس ٢٦١ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣٥٢
سيحان ٢٤٦
سيواس (٣٦٥) ، ٣٦٦

(ش)

الشاش ٣٥٧
الشام ٢٦ ، ٢٠٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،
٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،
٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
٣٨٢ ، ٣٨١

دملي ٣٠٣ ، (٣٦٥)
الدوسن (١٣٧) ، ٢٣٠
ديار بكر ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٢
الديار المصرية ٣٤
الديلم ٣٥٤

(ذ)

ذمياط : ذمياط
ذو الفضا (٩٠)

(ر)

رأس العين (٢١٨)
رامة (٧٤)
رباط المباد (٣٤) ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
رباط الفتح (٣٣٥)
الربض الأعظم (بجيان) ١٩١
الربض العرقي (بقرطبة) ٣٠٧
الرجبة ٣٦٤
الرشة ١٠٠ ، ١٠١
الرصافة (٢٠٠)
رليزان (Relizane) ٢٨٨
الرمادة ٧٤
الرملة ١٦١ ، (٣٤٩)
الرميلة ٣٢٨
رندة (٧) ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١٨٣
الرها (٣٦٤)
الرياحين : ضبعة الرياحين
الري ٣٨١

(ز)

الزاب ٥٦ ، ٥٧ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
(٢١٦) ، ٢٢٧ ، ٢٣٠
الزاهرة ١٩٧
زبيد (قرب المهديّة) ١٤
زحلة ٣٦٧
الزقاق (٨١) ، (٣٥٣) ، ٣٧٠

٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦١
طريف (٣٠) ، ٣٦ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥١
طليطلة ، ٩ ، ٥٠ ، ١٢٠
طنجة ، ٦٩ ، ٨١ ، (٢٢٠) ، ٣٤٠ ،
٣٧٠
الطور ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣٥٢
طيبة : المدينة للنورة

(ظ)

ظاهر الحيرة ١١٦
ظاهر دمشق ٣٣٢
ظاهر القلعة ١٢٧

(ع)

العباد (٣٤) ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
١٣٥ ، ٢٢٧
العباد السفلى (٣٤)
العباد الفوقى (٣٤)
عبر (٢٩١)
عدن ٣٥٢
العدوة ١١ ، ٥٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٢٢٧
العذيب (٢٦٣)
العراق ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦ ،
٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ،
٣٨٠ ، ٣٧٦
عراق العجم (العراق المجسمى) ٣٥٩ ،
٣٨١ ، ٣٦٤
عراق العرب ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،
٣٨١

المطاف ١٠١ ، ١٢٧
عفرين (١٨٥)
العقبة (٣٢٢) ، ٣٢٣
المالون (٦٢)
عمان (٣٥٩)
عمواس (١٦١)
عنابة : بونة

شبه جزيرة سيناء ٣٦١ ، ٣٥٣
الضرق ١٦ ، ٢٦٧
شرق الأندلس ، ٩ ، ١٧٨
شط الجريد ٢٣٢
شط الحفنة ١٣٦
شعب جبلة (٢٠٢)
شقحب (٣٢٩) ، (٣٦٦) ، ٣٦٧ ،
٣٧١ ، ٣٧٩
شاف (٢٩) ، ١٣٩
الشوايك ٣٣١
شيزر (٣٣٥)

(ص)

الصاغون ٣٥٨
الصبية ٢٧٩
صحارى لوط ٣٥٣
صرای ٣١٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
٣٦٤ ، ٣٨١
الصعيد (٢٥٤) ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ،
٣٥٢
الصفد ٣٦٤
صفاقس : سفاقس
صفد (٣٢٣) ، ٣٧٩
صفورى ٢٢٢
صقلية (٨١)
صنعا (١١١) ، ٣٩٠
صول (١١٠)
الصين ٣٥١ ، ٣٥٨ ، ٣٨١

(ض)

ضبعة الرياحين ٢٤٤

(ط)

الطائف (٣)
الطالقان ٣٦١
طبرستان ٣٥٦ (٣٥٧) ، ٣٥٩ ، ٣٦٠

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٠٥ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،

لخص مرمجة ٦٥

الفرات ٢٤٦ ، ٣١٦ ، ٣٦٤ ،

فرضة الحجاز (١٤٨)

فرغانة (٣٥٨)

فرفار ٢٣٠

الفرنتيرة (٩) ، ١٠ ، ٩٨ ،

فرندة : مدينة فرندة

الفسطاط ٢٥٤

فلسطين ١٦١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ،

٣٥٣

فيسد ١١٠

القيوم ٢٥٣ ، (٢٥٤) ٢٧٩ ، ٣٤٧ ،

(ق)

قايس ٢٢٦

القاهرة ١٦ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١٢٧ ،

٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ،

٢٥٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ،

٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،

٣٣٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٩ ،

قبة النصر ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،

قبة يلفا (بدشق) ٣٦٧

القبيجق ٣٨١

قبرص ١٩٣

القدس ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٦٢ ،

قرطاجنة ١٦٣

قرطبة ٥ ، ٩ ، (١١) ، ٨٠ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٩٥ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،

٣٠٧

قرمونة (٤) ، ٧ ، ١١

عيزاب (٣٥٢)

عين البرديل ٢١٨

عين بنى مطهر : رأس العين

عين تموشنت ٥٢

(غ)

الفارين (١١٨)

الفدير (١٦٦)

الغرب ١١٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣٥٢ ،

غرب الأندلس ٩

غرداية : (ghardaia) : ١٣٧

غرناطة : (١٠) ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ،

٥١ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٠٤ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ٢٢٧ ،

٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ،

غزة : (٣٢٩) ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ،

٣٨٠ ، ٣٦٧

غزنة : (٣٥٧)

غزوة الخندق : (١٨٢)

غصاصة : (٢١٩)

غمدان : ٢٩٠

القمم : ٢٠٥

الغور : (٢٦٤)

(ف)

فاران : (٣٥٢)

فارس : (٣٥٣) ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،

٣٨١

فارسكور : ٣١٧ ، ٣٢٨ ،

فاس : ٢٠ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

(٣٨) ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،

مدينة قوس : قوس

المدينة الهاشمية : الهاشمية

صراكش (١٠) ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٦ ،
٤٤ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ١٣٣ ،
٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٣٧٠

مرسى الطور (٣٦١)

مرسى هنين : هنين

مرماجنة (١٢) ، ٥٦ ، ٩٦ ،
الرية (١٠) ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٩٥ ،
٣٠٧

مستفانم ٢٩

مسجد بيت المقدس ٣١٥

مسجد الجراء ٣٩

مسجد دمشق ١٩٨

مسجد قرطبة ١٩٧

مسجد المدينة ١٩٨

المسيلة ١٢ ، ١٣٢ ، (١٣٦) ، ١٣٧ ،
٢٢٦

المشرق ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٩ ،

٤٢ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ،

٢٢٦ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ،

٣٥١

مصر : ٤١ ، ١٢١ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ،

١٩٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،

٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ،

٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ،

٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،

٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ،

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،

٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،

٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،

٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،

٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ،

ما وراء النهر ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،

٣٨١ ، ٣٨٢

المحمدية : المسيلة

مدائن كسرى ٨٧

مدائن مدين ٣٥٢

المدرسة البروقية (٢٨٥)

مدرسة ابن تاشفين (بتلسان) ٦٠

مدرسة بنى الامام (بتلسان) (٣٠)

مدرسة الشريف التلساني (بتلسان) ٦٤

المدرسة الصالحية (٢٥٤) ، (٢٨٥)

مدرسة صلفتمش (٢٩٣) ، ٣١١

المدرسة الظاهرية : المدرسة البروقية

المدرسة المادلية (بدمشق) ٣٦٧

مدرسة القاضي الفاضل (بمصر) ١٦

المدرسة القمحية (٢٥٣) ، ٢٧٩

مدرسة الناصر حسن (٣٢٨)

المدرسة الناصرية ٢٥٤ ، ٢٦٠

مدريد ٣٣ ، ٥٠ ، ٣٠٦

مدفن الخليل ٣٥٠

المدية (٥٧) ، ٩٥ ، ٢٢٨

مدين (٣٥٢)

المدينة (النورة) ٧٢ ، ٧٣ ، ١٩٨ ،

٢٠٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨

مدينة أزرو : أزرو

مدينة أشير ١٣١

مدينة بنى صاف ٣٨

المدينة البيضاء : البلد الجديد

مدينة تجورت

مدينة تيارت ٢٢٨

مدينة سالم ١٩٧

مدينة السلام : بغداد

مدينة طريف ٣٠ ، ٥٠

مدينة قرطبة : قرطبة

مدينة القلزم (٣٥٢)

المغرب الأوسط ١٢ ، ٤٩ ، ٧٧ ، ٩٤ ،

١٥٣ ، ٢١٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ،

المغرب الجواني ٣٧٠ ،

المغرب الحليقي ٦٩ ،

مكة ١٦ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ١٦٤ ،

٢٠٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٣ ،

٣١١ ، ٣٥٢ ،

مكتاسة ٤٠ ، (٤٥) ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،

ملطية (٣٢٦) ،

مليانة (٢٩) ، ٣٠ ، ١٥٣ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ،

مقي (٢٦٤) ،

منارة جامع قرطبة (١٩٨) ،

منداس (٢٢٨) ، ٢٣٠ ،

المنصورة (٣١٦) ،

المنية الماصرية ١٩٧ ،

المهدية ١٤ ، (٥٢) ،

(ن)

الناصرية : بجاية

نجد ٤٨ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٢٠٢ ،

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

ندرومة (٤٦) ،

نفزاوة (٢٣٢) ،

نقطة (٣٢) ،

نهاوند ١٦٥ ،

نهر بهتا ٢٢٤ ،

نهر جيجون ٣٥٥ ،

نهر قرطبة ١٩٦ ،

نهر ملوية ٢٢٥ ،

نهر النيل ١٧٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ،

٣٥٢ ، ٣٤٤ ،

نهر واصل ١٣٧ ،

(هـ)

الهاشمية ٢٩٩ ،

٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ،

٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

المصلى : جامع قرطبة

مضيق جبل طارق : الزقاق

المطهر (بتلمسان) ٣٠٠ ،

معادن الملح ١١٧ ،

المرّة ٣٣٥ ،

مقراوة ١٥٣ ،

المغرب : ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ،

٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،

١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ،

٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،

٢٦٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ،

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ،

٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،

٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ،

٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،

المغرب الأقصى ١٠ ، ١١ ، ٢٩ ،

٣٣ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٩٤ ،

١٢٦ ، ١٣٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،

٢٧٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٣٥٣ ،

٣٦٠ ، ٣٧٠ ،

وادی نسا (w. Nessa) : ١٣٧
 وادی النيل : نهر النيل
 وارکلا (١٥٥)
 واقعة طریف : طریف
 واقعة القيروان : (٣٢) ، ٤٠ ، ٤١ ،
 ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١
 وانفريس : ٢٢٨
 وبنة : (١١٨)
 وجدة : (١٨٥) ، ٢٢٥
 وراء النهر : ما وراء النهر
 ورزازت : ٢٢٣
 وليلى (Volubilis) : ٢٢١

(ی)

يثرب : المدينة المنورة
 اليمامة ٢٦٣
 اليمين : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١١١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٦١ ، ٣٥٢
 الينبع : (٢٦١) ، ٢٦٢ ، ٢٩٣ ،
 ٣١١

هجر (١٠٨) ، ١١٤
 همدان ٢٩٩
 الهند ٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٨٢
 هنين ٣٣ ، (٣٨) ، ١٣٤ ، ٢٢٧

(و)

واحة توات ٢١٧
 وادی أم الربيع ٤٤
 وادی بهت : نهر بهت -
 وادی التعت ٢٢٨
 وادی الحجارة •
 وادی زنا (٢١٨)
 وادی سبو ٢٢٤
 وادی سوس ٢٢٢
 وادی شلف (٢٩) ، ١٣٩ ، ٢٢٨
 وادی شنيل ١١٧ ، ١١٨
 وادی فاس ٢٢٣
 وادی ملوثة : ٢١٨ ، ٢١٩
 وادی النجا : ٢٢٣

هيئات ومكتبات

١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،

١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٣ ،

٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ،

٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ،

(مكتبة) بغدادلى وهى : ٢٤٦

(مكتبة) تيمور (أحمد باشا) : ٣٠٦ ،

٣١٦

(مكتبة) الجامع الأزهر : ١٢١ ، ١٤٤ ،

١٤٥

(مكتبة) داماد : ٢٧٤

(مكتبة) رواق المغاربة (الأزهر) : ١٢١

(مكتبة) شهيد على باشا : ٣٠٧ ، ٣١٣ ،

(مكتبة) الفاتح : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ ، ٣٣٠ ،

٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ،

(مكتبة) فيض الله : ٣٠٥

مكتبة القدسي : ١٦

مكتبة قره چلي : ٣٣٠

(مكتبة) كوبرلى : ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١٦٨ ، ٢١٢ ،

(مكتبة) مراد مـله : ٣٥٤

(مكتبة) الناصر الأموى : ١٨

(مكتبة) نور عثمانى : ١٤٩ ، ٢٥٣ ،

٢٧٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ،

٣٦٩

مكتبة ولى الدين : ٣٠٥

(ج)

جامعة الدول العربية : ١٢١

جمهورية الاتحاد السوفيتى : ٣٥٨ ، ٣٦٤ ،

الجمهورية التركية : ٣٢٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ،

(د)

دار الكتب الظاهرية (دمشق) : ١٦ ،

٣٠٨

دار الكتب (المصرية) : ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ ،

٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٤١ ،

٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ،

٣٨٣

(م)

(مطبعة) بولاق : ١٦٥ ، ١٦٦ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ،

٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٢ ،

٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٧ ،

٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٧١ ،

مطبعة التقدم : ١٧١

(المطبعة) الشرفية : ١٧٦

مطبعة الوطن : ٣٣٦

المعهد الفرنسى بالقاهرة : ٢٩٩

(مكتبة) أحمد الثالث : ١٣٩

(مكتبة) أسعد أفندى : ٢٧٤

(مكتبة) الإسكندريال : ٨٢

(مكتبة) أياصوفيا : ١١٢ ، ١٣٢ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

الألفاظ التي لها دلالات خاصة

الجمع الصغير ١٦
الجمع الكبير ١٦
الجنادة ٥٢
الجوزهر : رأس الجوزهر
الجوف ٣٣

(ح)

الحجابه ٩٧
الحدود ٣١٠
الحراقة ٨٢
حساب القعد ١٦٦

(خ)

الحاسكية ٣٤٥
الحاقاه ١٢١

(د)

دليل العمر : الهيلاج

(ر)

رأس الجوزهر ٢١١

(س)

سهم السعادة ١٧٨
سهم القيب ١٨٨
سهيل ١٧٠

(ش)

الشاني ١١٠
شرف الكوكب ٢١١
الشوار ١٨٣

(١)

الأبدال ٢٢٨
أتاك ٣٤٨
الأحر : المريح
استدار ٥٤
الأفراد ١٥
الإكسر ١٦٣
أمير مجلس ٣٢٧
الأوتاد ٢٢٨
أوافق ١٩٣

(ب)

البراءة ٩١
البريد ٨٢
البصائر ١٤٥
اليم ١٦٦
بنات نعش الصغرى ١٧٠
البهار ١٩٩
بيت البنين ٢١١
بيت الكوكب ٢١١

(ت)

تحويل السنين ٢١٢
تحية كسري ٢٦٩
النسيير ٢١٢

(ث)

الثقل الأول ١٦٦
الثقل الثاني ١٦٦

(ج)

الجدار ٣١٧
الجمع ١٥

المثلثات ٢١١	(ص)	الصناجق ٣١٧
المثلثة الهوائية ٣٧١		الصوائف ٧
المتى ١٦٦	(ط)	
المشور ٨٧		
المقاتل ٢١٢		
المقامات ١٤٥		
مقوم الكوكب ٢٣		الطالع ١٨٩
المنالولة ١٨		طول الكوكب : مقوم الكوكب
المنجنيق ١٨٩	(ع)	
(ن)		العاشر ١٨٩ ، ٢١٢
الناسخ ١٧٦		العلويان (الكوكبان) ٣٧١
الناس ١٦٦	(ف)	
النسخ ١٧٦		فلك التدوير ٢١٠
النرد ١٦٦	(ق)	
النسبة الفلكية ٢٣		الفران ٢٣
نير النوبة ٢١١		القهرمان ٢٩١
(هـ)		القومس ٢١٠
الهندام ١٩٣ ، ٢٩١	(ك)	
الهيلاج ٢١٢		كيوان ٢٣
(و)	(م)	
الوبال ٢١٢		المثلث ١٦٦
الوجادة ١٦١		
الوجوه ٢١١		

فهرس القوافى

(٥)

أمدامع منهلة — التلاىء ٢٧١

(ب)

على أى حال — أغالبُ ٦٧
صحا الشوق — حين تثوبُ ٨٨

(ج)

لم لا ينال الملا — هيلاجُ ٢١٢

(ح)

هذي الديار — طلاكما ١٣٣

(د)

نسب كأن — عمودا ١٠٧
دار الهدى — من نجد ٤٨
قدحت يد — الوجد ٧٤
سلوا البارق — من الوجد ٢٦٢
هل نافعى — فى صعد ١٢٥
هنيئاً أبا الفضل — ومن كيد ٢٠٩

(ر)

وطاب عن القباب — وعفرا ١٩٣
لك الله — الفخر ٢٧٥
ألم ترني — الضواصر ١٩٧
فوحقه لقد — داره ١٠٧

(س)

أدرك بخيلك — درسا ١٧٧، ٩
ضحكت وجوه — من بوس ٢٤١

(ش)

الملك الطاهر — ومن طاشا ٣٢٨

(ف)

من أنكر غيثا — بمخلفها ١٠٨

(ق)

سلعت لمصر — استنشاقه ١٢١

(ك)

قد زرتنا — بيضة الديك ١١٢
بانوا فن — بلا شك ١٤٧
صابمزن — من مهبك ١٥٢
لا مرحبا — مقدارك ٢٧٥

(ل)

سيدي والظنون — كفيله ٣٣١
خليلى فبا — قبل ١٠٦
خذ ما تراه — عن زحلر ١٧٩
ورحنا يكاد — فيه تسفلر ١٧١
ققا نيك — فحومل ٢٠٠
حللت حلول — والسهمل ٨٢
نقل فؤادك — الأول ١٩٦
هل غير بابك — معدل ٢٣٣
ما أقدر الله — داره صول ١١٠
لمن الركائب — جيسل ٣٤١
هنيئاً بصوم — منيل ٧٧

(م)

أبي الطيف — الخيال السلما ٨٩
لا بارك الله — فى الأثم ٢١٥

عرفت زمانى — كيوان ٢٣

بى المعاهد — ويظمى ٨٥

(ه)

يامن ترحل — رباها ١١٢

(ي)

أقل اشتياقا — جازيا ١٠٦

لهى النفس — وكى ٢٥

أغرى الناس — غير القديم ١٧٢

يديرونى — والأنت سالم ١٦٨

(ن)

يا قوم أذننى — أحيانا ٢٥٢

تركتمونى — عصيانا ١٠٥

باسم الإله وبه ديننا ١٨٢

بنفسى وما — بأمان ١٠٤

لحمد ذوى المكارم — عنانى ٢٨

أيام العرب

يوم القبراء ١٧٢ ، (٢٠٢)

يوم القدير : دارة جلجل

يوم التميم (٢٠٥)

يوم القجار (٢٠١) ، ١٩٣

يوم الكديد (٢٠٢)

يوم بطن عاقل (٢٠٢)

يوم جفر الهباءة (٢٠١)

يوم داحس ١٧٢ ، (٢٠٢)

يوم دارة جلجل (١٦٦)

يوم ذى قار (٢٠٢) ، ١٩٦

يوم شعب جبلة (٢٠٢)

فهرس الخيل

(س)	(أ)
سكاب (١٧٥)	الأبجر (١٧٣)
السكب (١٧٣)	الأحوى (١٧٥)
(ع)	أشقر صروان (١٧٢)
المرادة (١٧٥)	الأعوج (١٧٣)
المصا (١٧٥)	(ب)
العصية (١٧٥)	البلقاء (١٨٥)
عقزر (١٧٣)	(ج)
علوى (١٧٥)	الجرادة (١٧٥)
(غ)	الجبوح (١٧٣)
الفراء (١٧٢) ، ١٧٣ ، ٢٠٢	الجناح (١٧٥)
الفضبان ١٧٣	(ح)
(ك)	الحرون ١٧٢ ، (١٧٥)
السكيت (١٧٣)	حلوان ١٧٣
(ل)	الحامة (١٧٥)
لاحق (١٧٣)	(خ)
(م)	خراج (١٧٥)
مكتوم (١٧٣)	الخطار (١٧٢)
مجاج (١٧٥)	خوصاء (١٧٥)
(ن)	(د)
النعام (١٧٥)	داحس ١٧٢ ، (١٧٣) ، ٢٠٢
(و)	(ذ)
الوجيه ١٦٩ ، (١٧٢)	الدائد (١٧٢)
(ى)	ذو الخار (١٧٣)
اليحموم (١٧٣)	(ز)
	زاد الركب (١٧٣)
	الزعفران (١٧٣)

فهرس الكتب

(١)

لتحاف أعلام الناس ، بجمال أخبار حاضرة
مكناس : ٢٢١

أحاديث الموطأ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٩٧

الإحاطة [في أخبار غرناطة] : ١ ، ١٢ ،

٢٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، (١٢١) ،

١٨١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ،

٣٠٨

الأحكام السلطانية : ٣٣٦

أحكام القرآن : ١٨٢ ، ٢١٣

إخبار [العلماء ، بأخبار] الحكماء : ٣

الادريسي : صفة إفريقية والاندلس

أرجوزة ابن المغربي في حساب المقدس :

١٦٦

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : ٩ ،

١١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ١٢٦

أساس البلاغة : ٢٤

الاستقصا [لأخبار دول المغرب الأقصى] :

٨ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ،

٤٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ١٠٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،

١٥٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ،

٣٠٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠

استنزال اللطف الموجود ، في أسر (سر)

الوجود : ١٢٩

الاستيعاب ، [في معرفة الأصحاب] : ٢

أسرار البلاغة : ١٧٠

الإشارات : ٦٢

الأشعار الستة : ١٧

اصطلاحات الصوفية : ١٤٤ ، ١٤٥

لعراب القرآن : ٤٩

الإعلان بالتوبيخ ، [لمن ذم التاريخ] :

الأغاني : ٣ ، ١٨ ، ١٠٦ ، ١١٣ ،

١٦٦ ، ٢٠١ ، ٢٥٢

الإكمال ، [في رفع الارتباب عن المؤلف

ولمختلف من الأسماء والكنى

والأنساب] : ٢٩٨

ألف با : ١٧٢

الألفاظ الفارسية : ٢٩١

أمالى [أبي علي] القالي : ١١٢

الإمتاع والمؤانسة : ١١١

الانتقاء ، [في فضائل الأئمة الفقهاء] :

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ،

٣٠٤

الإنجيل : ٣٤٣

أنساب الرشاشي : ٣١٦

الأنساب للسماعى : ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،

٣١٦

الأنواء : ١٨٧ ، ١٨٨

(ب)

البحر المحيط [تفسير أبي حيان] : ٢٧٣ ،

٢٧٤

البدر الطالع ، [بمعاسن من بعد القرن

السابع] : ٢٧٣

البردة (قصيدة البردة) : ١٧ ، ٣٧٧

البيستان ، [في ذكر الأولياء والعلماء

بتهسان] : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٣ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ١٣٥

بستان المحدثين : ٣٠٣

بغية الرواد ، [في أخبار بني عبد الواد] :

٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

تاريخ آل سلجوق
تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) :
١٦١ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ،
١٩٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠١ ،
٣٥٦
تاريخ علماء الأندلس : ٣٠٨
تاريخ علم الفلك : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣٥٥
التاريخ اليميني : ٣٥٨
التبصرة (تعليق على المدونة) : ٣٢
تثقيف اللسان : (٣٥١)
التخریجات المختصرة : ١٤٩
تدريب الراوى ، [فى شرح تقريب النواوى]
٣٠٢ ، ٣٠٣
تذكرة الحفاظ : ١ ، ٢٩٩
التذكير فى القرائات : ٢١
تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك :
٢٢ ، ٤
ترتيب المدارك [وتقريب المسالك] لمعرفة
أعيان مذهب مالك : [٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥
ترجمة بنية الرواد (فى أخبار بنى عبد الواد) :
٢٢٨
ترجمة مقدمة ابن خلدون : ٢١٧ ، ٢٢٨
التسهيل (تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد)
لابن مالك : ١٧ ، ٥٩
تعريفات الجرجاني : ١٤٤ ، ١٤٥ ،
١٦٩ ، ٢٨٨
تعريفات ابن العربى : ١٤٤ ، ٢٨٨
تعليق على المدونة (التبصرة) : ٣٢
تفسير الألوسى : ١٤٤
تفسير ابن عقيل : ٢٧٣
تفسير النقيب : ٢٧٤
التقصي [لأحاديث الموطأ] : ١٦ ، ٣٠٤ ،
٣١٠
تسكئة الصلة : ٣٠٦ ، ٣٠٧
تلاخيص كتب أرسطو : ٦٣

١١٨ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢١٧ ،
٢٢٨ ، ٢١٨ ، ٢١٦
بقية الوعاة ، [فى طبقات اللغويين والنحاة]
١٦ ، ١٧ ، ١٢٢ ، ٢٧٣ ،
٣١٠
البقية والمدرك ، من كلام ابن زمرك :
٢٢٧
البهجة فى شرح التعفة (تحفة الحكام ، فى
نكت العقود والأحكام) : ١٨٣ ،
٢٥٩
البيان المغرب : ١٥

(ت)

تاج اللغة ، وصحاح العربية : ١٢٢
تاريخ ابن لمباس (بساتين الزهور) : ٥٤
٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٦٧
تاريخ ابن خلدون — انظر العبر
تاريخ ابن الفرات (تاريخ الدول والملوك)
٣١٣ ، ٣٣٠
تاريخ ابن قاضي شهاب : ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،
٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩
تاريخ ابن الوردي : ٣١٦ ، ٣١٧
تاريخ أبي الفداء (المختصر فى أحوال
البشر) : ٨ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ،
٣٣٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،
٣٦٠ ، ٣٥٩
تاريخ الإسلام : ٣٠١
تاريخ البخارى : ٢٩٨
تاريخ بغداد : ٢٠٠
تاريخ جنكيز خان : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
تاريخ حلب : ٣٦٩
تاريخ الحنفاء : ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ،
٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦
تاريخ دمشق : ٢
تاريخ دولة آل سلجوق — انظر : مختصر

(ح)

- حاشية على (تفسير) الكشف : ٢٧٣ ،
٢٧٤
حاشية القاضي زاده على تفسير البيضاوى :
٢٠٧ ، ١٩٠
حرز الأمانى (القصيد الشاطبية) : ١٦ ،
٣١٠
حسن المحاضرة [في أخبار مصر والقاهرة] :
٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٣٥ ، ١٧ ، ٥
٣٧٧ ، ٣٤٧ ، ٢٨٥
الحاسة : ١٧
حل الجمهور على السنن المهجور : ١٢٢
حياة الحيوان : ١٧١

(خ)

- خزاة الأدب [ولب لباب لسان العرب] :
١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢٠١ ،
٣٤٤ ، ٢٦٩
الخطط الجديدة التوفيقية : ٥٥
خطط القرينى (المواعظ والاعتبار ، في
الخطط والآثار) : ١٢١ ، ٢٤٦ ،
٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ،
٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٥ ،
٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،
٣٦٥ ، ٣٦٦
الخصائص (لابن جنى) : ٢٣٩
الخيل لابن الكلبي : لسب الخيل

(د)

- دائرة المعارف الاسلامية : ٣٥٢
درة المجال (في أسماء الرجال) : ٢٧٣
الدر الثمين شرح المرشد المعين : ١٧٦
الدر المصون في علم الكتاب المكنون :
٢٧٣

تلخيص أعمال الحساب : ٢٢

التمهيد [لما في الموطأ من المسائل
والأسانيد] : ١٦

التمهيد على أوام القال : ١١٢
تنبيه الفنى على تكفير ابن العربى : ٣١٣
تنقيح [الفصول في اختصار المحصول] :
١٧٦

تنوير الحوالك : ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٣٠٠
التهذيب (للأزهري) : ٢٠٦
تهذيب التهذيب : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

تهذيب الكمال : ٤
تهذيب (المدونة) : ١٩
التوراة : ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،
٣٥٥

التوضيح (شرح على مختصر ابن الحاجب
الفقهى) : ١٧
التيسير في القراءات : ٢٠

(ث)

ثمار القلوب (في المضاف والمنسوب) :
١١٢ ، ٢٣٩

(ج)

- الجامع (في الحديث) لابن وهب : ٢٩٩
الجامع بين الأمهات : مختصر ابن الحاجب
الفقهى
جذوة الاقتباس ، [فيمن حل من الأعلام
مدينة فاس] : ٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩ ،
٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ،
٦٤ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،
٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩
جمهرة الأنساب لابن حزم : ١ ، ٦
الجواهر الثمين [في سير الملوك والسلطين]
٣٤٦

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة :

٢٧٥ ، ٦١

الروض الأنف [والفرع الرّوا ، في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة

واحتوى] ١٨٢ ، ١٨

روضة التعريف بالحجب العريف : (١٢١)

• الروضتين • [في أخبار الدولتين] :

٣٣٥ ، ٣٣٦

الروض المطار [في خبر الأقطار] : ٤

٨٠ ، ٧٩ ، ١١ ، ١٠ ، ٨ ، ٧

١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١١٨

الروض المتون [في أخبار مكناسة الزيتون] :

٢١٧

الرياض [لابن المبرد الدمشقي] : ٣٦٩

ريحانة الكتاب [ونجمة الكتاب] : ١٠٤

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤

١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤

(س)

سلم الأفلاك : ٢١٠

سلوة الأنفاس ، [ومحادثة الأكياس ،

فيمين أقبر من العلماء والصلحاء

بقاس] : ٢٢٠

السلوك [لمعرفة دول الملوك] : ٥٢

٨٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩

سفن ابن ماجه : ١٧٢

السير لابن إسحق : ٢٠

سير النبلاء للذهبي : ١٣٩ ، ٣٣٥

الدر المنشور [في التفسير بالمأثور] : ١٤٤

الدر المنظم في المولد المظم : ٣٠٩

الدر الكامنة [في أعيان المائة الثامنة] :

١٨ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩

٣٩ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ١٢٠

١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١

٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣

الدليل الثاني على المنهل الصافي : ٣٣٠

الديباج [المذهب في معرفة أعيان علماء

المذهب] : ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٨

٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٦٧

١٦٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

ديوان أبي تمام : ١٩٦

ديوان الصبابة : ١٢٠

ديوان امرى القيس : ١٧١

ديوان الهذليين (هذيل) : ١٧٣

(ذ)

الذخيرة ، [في محاسن أهل الجزيرة] لابن

بسام : ٥

(ر)

رحلة ابن بطوطة [تحفة النظار في غرائب

الأسفار] : ١٤

رحلة بنيامين : ٣٥٢

رحلة الصبدي : ١٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦

٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧

رسالة القويم : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣

الرسالة الثمانية للجاحظ : ١٦٨

رسالة القشيري : ٨٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦

١٦٥ ، ١٦٦

رفع الإصر [عن قضاء مصر] : ٢٥٣ ، ٢٥٤

٣٨٣ ، ٣٨٤

شرح مقصورة حازم : رفع الحجب المستورة
شرح منظومة ابن أبي الرجال (تنجيم) :
١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢١١

شرح المواقف (في علم الكلام) : ١٨٨
٣٣٦

شرح الموطأ لابن زرقون : ٣٠٧
شرح الموطأ للزرقاني : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٠٤

شرح الهداية : ٣٦٩

شروح سقط الزند : ٢٦٩

شعر حبيب : ديوان أبي تمام

الشفاء لابن سينا : ٦٣

شفاء القليل [فيما في كلام العرب من الدخيل]
١٠٩ ، ١٦٣ ، ١٨٩

(ص)

صبح الأعشى [في كتابة الإنشا] : ٩ ،

١٠ ، ١٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٤ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ،

٣٨٤

صحيح البخاري [الجامع الصحيح] : ٢٠٠ ،

٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢

صحيح مسلم : ١٨ ، ١٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢

صفة إفريقية والأندلس : ١١٧ ، ١١٨

١١٩ ، ١٥٥

السيرة [النبوية] لابن هشام : ١٨٢ ،
٢٠١ ، ٢٠٥

(ش)

الشاطبية : حرز الأمان

شذرات الذهب [في أخبار من ذهب] :
٢٢ ، ٣٧ ، ٢٧٣ ، ٣١٠

شرح أرجوزة ابن المقرئ في حساب
العقد : ١٦٦

شرح التسهيل لابن مالك : ١٧

شرح تلخيص أعمال الحساب : ٢٢

شرح تنقيح الفصول : ١٧٦

شرح درة الفواص : ٢٣٣

شرح ديوان المتنبي : ١٧٦

شرح ديوان امرئ القيس : ١٧١

شرح رسالة ابن زيدون (شرح العيون) :
٢٥ ، ٨٣

شرح الرضى على الكافية : ١٤٤

شرح الشاطبية لابن الفاصح [مراج الفاري*
المتبدي ، وتذكار القرى* المنتهى] :
١٤٥

شرح الشعرى على المقامات : ١٩٦ ،
٣٠٢

شرح صحيح مسلم للنووي [المنهاج في شرح
مسلم بن الحجاج] : ٢٨٢

شرح العيني على صحيح البخاري [عمدة
الفاري في شرح صحيح البخاري] :
٢٨٢

شرح قصيدة البردة : ١٧

شرح اللمعة في حل السكواكب السبعة :
١٨٨ ، ٢١١ ، ٢١٢

شرح المحصى في الهيئة : ٤٧

شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي : ١٧

شرح المقاصد (في علم الكلام) : ١٩٢ ،
٣٣٦

كنوز الحقائق [في حديث خير الحقائق] :
٢٨٠ ، ٢٥١
كنوز الذهب ، في تاريخ حلب : ١٢١
الكشاف [عن حقائق التنزيل] : ٢٧٣ ،
٢٧٤
كشف الظنون [عن أسامي الكتب والفنون] :
٣٠٤

(ل)

اللباب ، في تهذيب الأنساب : ١١٩
لسان الميزان : ٣٠٠
اللغة البدوية ، [في الدولة النصرانية] :
٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٣ ،
١٨١ ، ١١٩

(م)

مايعول عليه ، في المضاف والمضاف إليه
١١٢ ، ٢٦٩
مباحج الفكر [للوطواط] : ٢١٢
المنطقة : ٦٦
المتين لابن حيان : ٥
مجم الأمثال : ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ،
١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ،
٢٠٢ ، ٢٠٩
المجيد ، في إعراب القرآن المجيد : ٣٧٣
مختصر الإحاطة : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٤
مختصر ابن الحاجب الأصلي : ١٧ ، ٣٨ ،
٥٩
مختصر ابن الحاجب الفقهي : (١٦) ، ١٧ ،
٥٩
مختصر تاريخ دولة آل سلجوق : ٣٥٨ ،
٣٥٩

عنوان الدراية ، [فيمن عرف من العلماء
في المئة السابعة بيجاية] : ١٩
عيون الأنباء ، [في طبقات الأطباء] : ٣ ، ٤ ،
عيون التواريخ : ٣٦١

(غ)

غاية النهاية في طبقات القراء : طبقات القراء
الغنية [في شيوخ القاضي عياض] : ٣٠٦
غيث النفع في القراءات السبع : ١٦
الغيرة ، على أهل الحيرة : ١٢١ ، ١٢٢

(ف)

الفتح القسي ، [في الفتح القدسي] : ٢٠٢
فتح المغيب ، [يشرح ألفية الحديث] : ١٦١ ،
٢٠٣

[الفصل ، في] الملل والنحل : ٣٣٦
فلاحة ابن وحشية : (٣٣٥) .
فلسفة ابن خلدون الاجتماعية : ١٧ ، ١٨
فهرست السراج : ٦٥
فوات الوفيات : ٥ ، ٣٠٦ ، ٣٧٧

(ق)

القانون المسعودي : ٣٦٥
قصيدة البردة : البردة
قصيدة لامية في القراءات : حرز الأمان

(ك)

الكافي في القراءات : ٢١
الكامل [في التاريخ لابن الأثير] : ١٦٤
الكامل [للبرد] : ١٧٠
كتاب الخيل لابن الكلبي : نسب الخيل في
الجاهلية والإسلام
كتاب سيبويه : ٣٩

المفني [مفني اللبيب عن كتب الأعراب] :
(٢٧٣)

مفاتيح العلوم : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢١٠ ،
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٧١

مفردات ابن البيطار : ١٩٨ ، ٢٦٣ ،
المقاصد الحسنة [في بيان كثير من الأحاديث
المقتهرة على الألسنة] : ١٤٩ ،
١٥٨

مقامات الحريري : ٣٠٢
المقتبس في تاريخ بلد الأندلس :
مقدمة ابن خلدون (الكتاب الأول) :
١٣٧ ، ٥٣ ، ١٨ ، ١٧ ، ٤ ، ١
١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ ،
٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ،
٣٢٥ ، ٣٥٩ ، ٣٧١ ،
مقدمة ابن الصلاح : (كتاب ابن الصلاح) :
٢٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

مقصود حازم القرطاجني : ٦١
المفني : ٢٩٩ ، ٣٤٩
المفني في القرائن : ٢٠
الملخص [لما اتصل لمستاده من حديث موطأ
مالك بن أنس] : ٣٠٣
ملخص لغراب القرآن : (٢٧٣)
منتهى السؤل والأمل ، من علمي الأصول
والجدل : ١٧

المنهل الصافي ، [والمنهوني بعد الوافي] :
١٧ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
٢٥٣ ، ٢٩٠ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ،
٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٢

الموشع [في مآخذ العلماء على الشعراء] :
٣٤٤

الموضوعات لعل القاري : ١٤٩
الموطأ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٥ ، ٦٦ ،

مختصر في وصف بلاد المغرب : ٣٧٠ ،
٣٧٤

المختصر [لابن سيده] : ١٧٢ ، ١٧٣ ،
١٧٥

الدونة (الكبرى) : ٣٠٧
المرقية العليا [فيمن يستحق القضاء والفتيا] :
١٩ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ،
٣٠٩

مروج الذهب [ومعادن الجوهر] : ١٩٦ ،
٢٤٢ ، ٢١٠

المستدرك [على الصحيحين] : ٣٠٠
المسلسلات في الأحاديث والآثار : ٣٠٧
مسند الإمام أحمد : ١٦٩ ، ٢٨٠
المسهب ، في غرائب المغرب :
المشرق ، فيما يحاضر به أهل الشرق :
المغرب ، من أشعار أهل المغرب : ٨١
المعارف لابن قتيبة : ١٦٨ ، ٢٦٩ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
معالم الإيمان [في معرفة أهل القيروان] :
٣٢ ، ٢٠٥

المعجب [في تلخيص أخبار المغرب]
للمراكشي : ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ١٣٩ ،
١٩٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
معجم شيوخ الصديقي : ٣٠٧ ، ٣٠٨

معجم ما استعجم [من أسماء البلاد
والمواضع] : ١١٠ ، ١١١ ، ١٦١ ،
١٦٦ ، ٢٦٣ ، ٣٥٢

المغرب [من الكلام الأعجمي] : ١٦٦ ،
١٨٠ ، ١٨٩

معرفة الصحابة :
معرفة نيل مصر : ٢٤٦
معيار العلم للقرافي : ١٩٢ .
معين الحكام : ٦٦

المغازي (للواقدي) : ٣٠٠
المغرب في حلي أهل المغرب :

٢٧ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
 ٥٠ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٤ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٥٦ ،
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥ ،
 نيل الابتهاج [بتطريز الديباج] : تكميل
 الديباج = أحمد بابا : ١ ، ١٩ ،
 ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ،
 ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ١٣٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ،
 ٢٧٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٠

(و)

وفيات الأعيان [وأبناء أبناء الزمان] : ٥٠ ،
 ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 ٢٦ ، ١١١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ١٧٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
 ٣٧٥

وصف إفريقية والأندلس : صفة إفريقية
 والأندلس .

(ي)

يتيمة الدهر : ٧ ، ١٩٧

٢٥٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
 الموطأ [رواية] ابن القاسم : ٣٠٣ ،
 الموطأ [رواية] ابن وهب : ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
 الموطأ [رواية] الشافعي : ٣٠٣ ،
 الموطأ [رواية] القعني : ٣٠٣ ،
 الموطأ [رواية] محمد بن الحسن الشيباني :
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 الموطأ [رواية] مطرف اليساري : ٣٠٣ ،
 الموطأ [رواية] يحيى بن يحيى الليثي : ٣٠٤

(ن)

نثر فرائد الجمان (لابن الأحرر) : ٤٨ ،
 ٢١٦
 نثر الجمان (لابن الأحرر) : ٢٠ ، ٤٠ ،
 ٤٣ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
 ٢٦٢

النجوم الزاهرة (ابن تفرى بردى) : ٢٧٣ ،
 نسب الخيل في الجاهلية والإسلام : ١٨٢ ،
 ١٧٣ ، ٢٧٥ ،
 نفح الطيب [من غصن الأندلس الرطيب] :
 ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ،

فهرس الكلمات التي ضبطها ابن خلدون بالحركات

(١)

- آبَلَة : بكسر الباء الموحدة . بعد همزة ممدودة . [ص ١٩ / ١١ : طب ٤ / ٣٧]^(١)
الآبِلَى : بكسر الباء للموحدة . قبلها همزة ممدودة .
[ص ١٦ / ٦ ، ١١٢ / ٢٠ . طب ٣ / ٢١ ، ٤٤ / ٣١ ، ٤٩ / ٢٨]
الآبِلَى : بضم الباء الموحدة [ص ١٩ / ١٠ ، ١٧ / ٧]
وحاء في « دوحه الناشر » ص ٩٠ (طبع قاس سنة ١٣٠٩) : الآبِلَى بسكون اللام
(كذا) ، وفتح الهمزة ، وضم الباء ، وكسر اللام .
آشَر (حصن آشَر) : بهمزة ممدودة بعدها شين معجمة مفتوحة . [ص ٣٢ / ٢١]
أَبَّة : بضم الهمزة وفتح الباء المشددة [ص ١٥ / ١٧ . طب ١٨ / ٢٥]
أَبْدَة : بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة مع التشديد ، ثم فتح الدال المهملة .
[ص ٣٢ / ٢٥ . طب ١٦ / ٣٢]
ابن أَدْفُونَش : بضم الهمزة وسكون الدال المهملة ، وضم الفاء ، وفتح النون قبل الشين .
[ص ١٨ / ١١٣ ، ١٢ / ٣ . طب ١١٢ / ١٩]
ابن أَدْفُونَش : بضم الهمزة وسكون الدال المعجمة ، وضم الفاء مع كسر النون .
[طب ١٤٩ / ٢٧]

(ب)

- بَحْمَنَصَّر : بتشديد الصاد المفتوحة . [طب ٤٩ / ٦ ، ٧ ، ١٠] .
ابن بُرَّال : بضم الباء الموحدة ، وتشديد الراء المهملة المفتوحة .
[ص ١١ / ١٥ . طب ٢ / ١٢]
بَرَجَة : بفتح الباء والجيم ، وبينهما راء ساكنة .
[ص ١٧ / ١ ، ٢ . طب ١٩ / ٢٧ ، ٢٨]

(١) ص = نسخة آيا صوفيا ، طب = نسخة طوب قيوسراي ؛ والرقم الأول يشير إلى رقم لوح النسخة ، يليه أحد الحرفين « ا » ويشير إلى وجه الورقة . أو « ب » ، إشارة إلى ظهر الورقة ، ثم يليه بعد الفاصل رقم السطر .

الْبَرْجِي : بفتح الباء ، وسكون الراء ، وكسر الجيم ، وتشديد الياء آخر الحروف .

[ص ١٧ ب ١ / ١٥ ، ط ٩ ب ٢ / ٣]

بَرْدِي بك : بفتح الباء ، وسكون الراء ، وكسر الدال . [ط ١٤٨ / ١٣] .

بَرَشَك : بفتح الباء ، وكسر الراء ، بعدها شين معجمة ساكنة .

[ص ٨ / ٧ . ط ٤ ب ١ / ١]

بَسْكَرَة : بفتح الباء وسكون السين ، وبعدها كاف وراء مفتوحتان . [ص ٢٨ ب ٢ / ٢]

بُطَا : بضم الباء . [ط ١٤٣ / ٣٤ ، ٤٣ ب ١ / ١]

البَطْرَفِي : بفتح الباء والطاء وسكون الراء . [ص ١٥ / ١٤ ، ١٨] .

بَطْرُه : بكسر الباء ، وسكون الطاء التي وضعت فوقها نقطتين إشارة إلى أن نطقها بين

الطاء والتاء . ثم راء مضمومة . [ص ١١٥ / ١٥ ، ١٣٣ / ٩ . ط ١١٢ / ١٩] .

بطوئية : بضم الطاء المشددة . [ص ٢٠ ب ٢ / ٢]

الْبَلْفَمِي : بفتح الباء ، وتشديد اللام المفتوحة ، ثم فاء مكسورة . [ص ١٦ ب ٦ / ٦] .

ابن البناء : بتشديد النون المفتوحة . [ص ١٢ ب ١ / ١]

الْبَيْئِي : بضم الباء وتشديد النون المكسورة . [ص ١٦٢ / ٢٢ ، ١٣٥ / ١٨] .

الْبَيْئِي : بكسر الباء وتشديد النون المكسورة . [ط ١٣٥ / ١٨] .

وادي بهت : بفتح الباء . [ط ٢٨ ب ٦ / ٦] .

بُونَة : بضم الباء ، وفتح النون قبل هاء التأنيث .

[ص ٢٨ ب ١ / ١٠ ، ١٢ / ١٤ ، ١٤ ب ١٠ / ١٠]

بَنُوبِيَة : بضم الباء وفتح الواو . [ص ١٧ / ٣٣ . ط ١٤ / ٢ ، ١٤٧ / ٣٣] .

بَيْبَرَس : بفتح الباء الأولى والثانية ، وبينهما ياء مثناة ساكنة . [ط ١٤١ / ٣٤] .

بَيْقَه : بكسر الباء ، وضم الفين . [ص ٣٢ ب ٢١ / ٢١ . ط ١٦ ب ٢٩ / ٢٩] .

(ت)

تَاحِجْمُومَت (حصن تاحجمومت) : بفتح التاء ، والهاء ، وسكون الجيم ، وضم الميم

الأولى وكسر الثانية ، ثم تاء ساكنة [ص ١٤١ / ١٧] .

تَاسَّالَة : بتشديد السين المفتوحة . [ص ١١٤ / ٧]

تَاشِفِين : بكسر الشين المعجمة ، والفاء . [ص ٨ / ب ٦]

ابن تَافِرَا كِين : بكاف مكسورة تحتها نقطة لإشارة إلى وجوب نطقها ككافا فارسية .
[ص ١٠ / ب ١ ، ٧ / ب ١٩ . ط ١٤ / ١٧ ، ٧ / ب ٣٤]

تَاوَرِيَرَت : بفتح الواو والراء الثانية . [ص ١٩ / ٢٤]

تَبَسَّه : بتشديد السين المهملة المفتوحة . [ص ٥٦ / ب ١٢ . ط ٢٥ / ١٨]

تَبَسَّه : بفتح التاء ، والباء ، والسين المشددة . [ص ١١٥ / ١٨]

تِيَمُورِ بْنِ تَرَعَاي : بفتح التاء ، والراء والفين المعجمة . [ص ١٧٩ / ٧]

ابن تَرُومِيَت : بضم التاء والراء ، ثم ميم مكسورة ، وتاء ساكنة بعدها .

[ص ١٦ / ١٦]

تُورَنَشَاه : بضم التاء وفتح الراء وسكون النون قبل شين مفتوحة . [ط ٤١ / ١٧ ، ٢٥]

تُونِس : بضم التاء وكسر النون . [ط ٣٠ / ١٣٦]

تُونُس : بضم التاء ، وضم النون . [ص ٥٦ / ب ١٢ . ط ١٢٩ / ١٦]

تِيَطَرِي : بكسر التاء ، وفتح الطاء بعدها راء مكسورة .

[ص ٢٥ / ١٤١ ، ٣٥ / ب ٢٤]

تِيَطَرِي : بفتح التاء وسكون الياء بعدها طاء مفتوحة تليها راء مكسورة .

[ص ١٣٦ / ٧ . ط ١٨ / ب ١]

تِيَسْكَوَرَايِن : بكسر التاء بعدها ياء ، ثم كاف مضمومة ، قد وضع تحتها نقطة لإشارة إلى أن نطقها كالكاف الفارسية ، ثم راء مفتوحة .

[ص ١٥٠ / ٧ . ط ٢٧ / ب ١٤]

تِيَمُور : بفتح التاء وسكون الياء [ص ١٧٩ / ٧]

(ج)

جَقَطَاي : بفتح القاف . [ط ١٥١ / ٩]

الجَمَدَار : بفتح الجيم والميم . [ط ١٤١ / ٢٤]

الجَوَّانِي : بفتح الجيم وتمديد الواو المفتوحة . [ط ١٤٩ / ٦ ، ٧] .

ابن الجَيَّاب : بتشديد الياء المفتوحة . [ص ٦٢ ب /]

جَيَّان : بتشديد الياء المفتوحة . [ص ٣٢ ب / ٢٣] .

(ح)

ابن حُبَيْش : بضم الحاء وفتح الباء وسكون الياء .

[ص ١١٠ / ١١٠ . ط ١٤٠ / ٢ ، ٥] .

ابن حُدَيْر : بضم الحاء ، وفتح الدال . [ص ١٦٠ / ١٦٠ . ط ١٤٠ / ٨] .

الحُسَيْنَاوِي : بفتح الحاء وسكون السين ، وفتح النون المخففة . [ط ١٤٤ / ٢٦] .

حَسُون (علي بن حسن) : بفتح الحاء ، وضم السين المشددة . [ص ١٥٠ / ٢]

حُصَيْن : بضم الحاء ، وفتح الصاد ، وسكون الياء .

[ص ٢٨ ب / ١٧ ، ١٦ ، ١٤١ / ٢٤ . ط ١١٨ / ١٨ ، ٣٣ ب / ٨ ،

٢١ / ٢١ ، ٣٣ / ١٤٤ ، ٣٢]

ابن حَمَاد (زير بن حماد) : بفتح الحاء ، وتمديد الميم المفتوحة . [ص ١٨ / ٩] .

ط ١٤٤ / ٣٣] .

أَبُو حَمُو : بفتح الحاء ، وتشديد الميم المضمومة .

[ص ١٦ ، ١٨ ، ٦ / ١٨ ، ٢٥ ، ٢٧ / ١٣ ، ١٧ / ٢٣ ، ٢٥ ، ١٠٢ / ٢٥]

أَبُو حَمُو : بفتح الميم المشددة . [ص ٩ ب / ٢٢] .

حَمِيرِي : بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء وكسر الراء . [ص ١٢ / ١٢]

(خ)

الْخَزَر : بفتح الحاء والزاى . [ط ٤٦ ب / ٣٥] .

خَلْدُون : بفتح الحاء وسكون اللام ، وضم الدال . [ص ٦٠ ب / ٢٠ ، ١٢ / ١] .

خَلُوف المَغِيلِي : بفتح الحاء وضم اللام المشددة . [ص ١١٠ / ١] .

الْخُورُز : بضم الحاء . [ط ٤٧ ب / ٥] .

الْخَيْرِي : بتشديد الياء ؛ وفي ط بكسر الياء المشددة .

[ص ٨ ب / ٢ ، ١٩ . ط ٤ ب / ٤ ، ٩]

(د)

- دَبْدُو : بفتح الدال الأولى ، وضم الثانية ، وبينهما ياء ساكنة .
 [ص ١٥٠ / ١٠ ، ١٢ . طب ٢٧ ب / ١٧]
 دَبُوس (ابن أبي دبوس) : بتشديد الباء المضمومة . [طب ١٤ / ١٧] .
 الدَكَّالِي (ابن شعيب الدكالي) : بتشديد الكاف المفتوحة . [ص ١٨ / ١٣] .
 دَلَّى : بكسر الدال ، وتشديد اللام المكسورة . [طب ٢٨ / ٢٨] .
 الدَّوَسَن : بفتح الدال ، والسين ، وبينهما واو ساكنة .
 [ص ١٣٧ / ٢٥ ، ٣٧ ب / ٩ ، ١٥٣ / ٣]

(ذ)

- ذَمِيَّاط : بالذال المعجمة . [طب ١٤١ / ١٦ ، ١٩] .
 الذَّوَادَّة : بفتح الذال المعجمة ، وفتح الواو الأولى وكسر الثانية وبينهما ألف ، وبعد
 الواو دال مهملة مفتوحة . [ص ١٢٨ / ٢ ، ٣٥ ب / ٢٤]
 ذَوَيْب : بضم الذال المعجمة ، وفتح الهزرة . [ص ٥٤ ب / ٤ . طب ٢٢ / ٣٠] .

(ر)

- ابن رَحُو : بفتح الراء ، وتشديد الحاء المضمومة .
 [ص ١١٩ / ٤ ، ٢١ ب / ٢ ، ١٥٠ / ٢٤ ، ٦١ ب / ٢٠]
 الرَّحْوِي : بفتح الراء . [ص ٦ ب / ٥ ، ١٧ / ١٠ . طب ١٤ / ١٣] .
 الرَّشَّة : بفتح الراء ، وتشديد الشين المعجمة المفتوحة .
 [ص ١٢٩ / ١ ، ٢٨ ب / ١٥]
 ابن رُشَيْد : بضم الراء وفتح الشين ، وسكون الياء .
 [ص ١٠ ب / ١٨ ، ١١٢ / ١٤ ، ١١٦ / ٦ . طب ٦ ب / ٥ ، ٨ ب / ١٥]
 ابن رَشِيد . بفتح الراء . [طب ١٤٠ / ١٦] .

(ز)

- الرَّزْزَالِي : بفتح الزاي ، وسكون الراء ، وفتح الزاي بعدها .
 [ص ٢٣ / ١٥ . طب ٢ ب / ٢٢]

ابن زَرْزَرٍ : بفتح الزاي الأولى والثانية ، وسكون الراء الأولى والثانية .

[طَب ١١٢ / ٢٢ ، ١٤٩ / ٢٧]

زَرْهُون : بفتح الزاي ، وسكون الراء . [ص ٥٠ / ب ٢٥] .

زُغْبَة : بضم الزاي ، وسكون الفين بعدها باء موحدة مفتوحة .

[ص ٢٨ / ب ١٥ ، ١٤١ / ٢٥ ، ٥١ / ب ٢٣ ، ٣٦ / ب ٤ ، ٢٤ ،

١٣٦ / ٧ ، طَب ١٨ / ب ٣ ، ٨]

زَمْرَك : بفتح الزاي والميم ، وسكون الراء .

[ص ١٥٢ / ٦ ، ١١٢ / ٢١ ، طَب ١٣٥ / ١٧]

زَنَانَة : بفتح الزاي والنون . [ص ١٥٤ / ١٨]

ابن زِيَّان : بفتح الزاي ، وتشديد الياء المثناة المفتوحة . [ص ١٩ / ١٢ ، ٢٠ ، ١٦ / ١٢]

أَبُو زِيَّان : بفتح الزاي وتشديد الياء المفتوحة .

[ص ١٢٧ / ٢٥ ، ١٤١ / ١٧ ، ٢٤ ، ٣٥ / ب ١٩ ، ٢٣]

زَيْرِم بن حَمَّاد : بكسر الزاي ، وسكون الياء وكسر الراء . [ص ١٨ / ٩] .

زَيْرَم بن حَمَّاد : بكسر الزاي ، وسكون الياء ، وفتح الراء . [طَب ١٤ / ٣٣] .

(س)

سَبْتَة : بفتح السين [ص ١٦٢ / ١] .

سَبْكُتَيْن : بضم السين والباء ، وبعدهما كاف ساكنة تليها تاء مضمومة بعدها كاف

مكسورة . [طَب ٤٧ / ب ٩] .

سِدْوِيكْش (قبائل سدويكش) : بكسر السين والواو ، وبينهما دال مهملة ساكنة ،

ثم كاف ساكنة بعديا . [ص ١٢٨ / ١٦]

سَطَّة : بفتح السين والطاء المشددة . [طَب ٤ / ب ٢٠] .

السَّطَّى : بفتح السين وكسر الطاء المشددة .

[ص ١٧ / ٦ ، ٨ / ب ١٨ ، طَب ٣ / ب ٢٠ ، ٤ / ب ٢٠]

سُوَسَة : بضم السين الأولى وفتح الثانية ، وبينهما واو ساكنة [ص ١١ / ب ٨]
 سُوَيْد : بضم السين وفتح الواو . [ص ٢٨ / ب ١٦ ، ١٣ / ١٣٧ ، ١٣ / ١٣٦] .
 سُوُوز غَتَمَش : بضم السين والياء وسكون الراء وفتح الفين وسكون التاء وكسر الميم
 وسكون العين : [ص ٧ / ١٧٩] .

(ش)

ابن شَبْت : بفتح الشين وسكون الباء الموحدة [ص ١٢ / ١٣ . طب ١١ / ١٠] .
 ابن شُرَيْح : بضم الشين . [ص ٤ / ١٦] .
 شَلَف : بفتح الشين واللام المخففة . [ص ٣٧ / ب ٢٤ ، ١٨ / ١٨] .

(ص)

صا (وادى صا) : بصاد وسطها زاي إشارة إلى أن الصاد تنطق مشمةً بالزاي
 . [ص ٩ / ١٥٠] .
 ابن الصَّبَاغ : بفتح الصاد ، وتشديد الباء الموحدة . [ص ١٧ / ١١٢] .
 الصَّبِيْبَة : بضم الصاد وفتح الباءين الموحدين بينهما ياء ساكنة . [طب ٥٠ / ب ٢٥] .
 ابن صَخْر : بفتح الصاد وسكون الخاء . [ص ١٥٨ / ١٦ . طب ١٤ / ب ٥] .
 صَرَائى : بفتح الصاد والراء المخففة . [طب ٦ / ١٤٨] .
 الصَّرِيحى : بفتح الصاد . [ص ٢١ / ١٦٢] .
 ابن الصَّمَار : بتشديد الفاء المفتوحة . [ص ٤ / ١١٦] .
 الصَّفَاقُسى : بفتح الصاد والفاء ، وضم القاف بعد الألف . [ص ٩ / ١١٣] .
 صَفُورى : بفتح الصاد وضم الفاء . [ص ١٥١ / ١٥] .
 صَقِير : بضم الصاد وفتح القاف وسكون الياء . [ص ١٣ / ب ١٨] .
 صَوَلَة : بفتح الصاد وسكون الواو وفتح اللام . [ص ٥٤ / ب ٤ . طب ٢٢ / ١٣٠] .

(ع)

الْعَبَاد : بضم العين وتشديد الباء المفتوحة . [ص ٩ ب ١ / ١٣ ، ٣ / ١١ ، ١٣ ب ٥ / ٥٠] .
٥٢ ب ٣ / ٣ .

عَبْدَةُ (ابن أبي عبدة) : بفتح العين والذال ، وبينهما باء موحدة ساكنة .

[ص ٢ ب ١٥ / ١٠ . ط ٣٠ / ١١]

الْعَبِيدُونَ : بضم العين وفتح الباء . [ط ١٤٧ / ٧٨] .

الْعَجِيسَى : بفتح العين [ص ١٢٣ / ٢] .

ابن عَرَّام : بتشديد الراء المفتوحة [ط ١٤٢ / ٩] .

ابن عَرَفَة : بفتح العين والراء [ط ١٣١ / ١] .

عَرِيف (ونزمار بن عريف) : بفتح العين [ص ٣٧ ب ١٧] .

عريف (أولاد عريف) : بفتح العين [ص ١٣٦ / ٦ ، ط ٢٨ ب ٢٥ / ٢٥] .

بنو العَزَافِي : بفتح العين والزاى [ص ١٤ / ١٢ ، ١٠ ب ٩ / ١٩] .

الْعَطَاف : بفتح العين ، وتشديد الطاء المفتوحة [ص ٢٨ ب ١٧] :

الْعَلَوِيْنَ : بفتح العين ، وسكون اللام ، وكسر الواو بعدها ياء ، ثم نون :

[ص ١٦ ب ٢١]

الْعَلَوِيْنَ : بفتح العين واللام ، ونسب إليها « العلوى » بفتح اللام أيضاً .

[ط ٨ / ١٩]

عَمَر (الأمير) : بفتح العين والميم [ص ٢٦ ب ١٤] .

أبو عَمَرَ تاشفين : بفتح العين والميم [ص ١١٣ / ١٩ ، ط ١٧ / ٢٦] .

عَمَر (الحسن بن عمر) : بفتح العين والميم [ص ٨ ب ١٥ ، ١٩ . ١٩ / ٢] .

[١٩ ب ٧] .

عَمَر بن مسعود : بفتح العين والميم [ص ٣٧ ب ٢٥ . ١٩ / ١٤١] .

عَمَر بن عبد الله الوزير : بفتح العين والميم .

[ص ١١٢ / ١ ، ١١٤ / ٢٤ ، ١١٧ / ٢١ ، ٢١ / ١١٣ ، ١١٣ / ١٨] .

[٢٢ ب ٧ / ١١ ، ٢٢ . ط ٧ ب ٣١ ، ١١ ب ١٢] .

عمر بن علي : بفتح العين والميم [ص ١٥ ب / ٣ ، ١٠ . طب ١٨ / ٣١ ، ٣٤] .

(غ)

الغارين : بفتح الراء [طب ١٦ ب / ٢٩] .

غَسَّاسَة : بفتح الغين ، والسينين المخففتين بينهما ألف ساكنة . [ص ٥٠ ب / ١] .

ابن غَلْمُون : بفتح الغين ، وسكون اللام ، وضم الباء . [طب ٤ ب / ٣٤] .

ابن الفَمَّاز : بفتح الفين وتشديد الميم المفتوحة . [ص ٥ ب / ٩] .

جبال عَمْرَة : بفتح الفين وتشديد الميم المفتوحة ، وفتح الراء .

[ص ٤١ ب / ٨ ، ٤٩ ، ٩ / ١١ ، ١٢]

(ف)

فَرْجِيوة : بفتح الفاء وسكون الراء بعدها جيم مكسورة : [ص ١٢٨ / ٥]

فَرْفَار : بفتح الفاء وسكون الراء . [ص ١٥٣ / ٤] .

الفرَنْتِيرة : بضم الفاء والراء ، وسكون النون وكسر التاء تليها مثناة تحتية ، وفتح الراء .

[ص ٣ ب / ٢٤]

الفَشْتَالِي : بفتح الفاء وسكون الشين وفتح التاء . [ص ١١٦ / ٢٤] .

الفَشْتَالِي : بكسر الفاء (٩) . [طب ١١٦ / ١٤] .

(ق)

قُبَلَاي : بضم القاف [طب ٤٧ ب / ٢٩] .

قُرْط : بضم القاف وسكون الراء . [طب ٤٢ ب / ٣٣] .

قُرْطُبة : بضم القاف والطاء ، وسكون الراء بينهما .

قَرْمُونَة : بفتح القاف ، وسكون الراء ، وضم الميم بعدها واو ، ثم فتح النون .

[ص ٢ ب / ٨ ، ١٤ ، ٥ / ١٣ ، ١٩]

قُسْنَطِينَة : بضم القاف وفتح السين [ص ١٥٣ / ٥] .

قُسْتَالَة : بفتح القاف ، والتاء ، وسكون الشين بينهما ، ثم فتح اللام . [ص ١١٣ / ١٨]

القَصَاب (ثنية القصاب) : بكسر القاف ، وفتح الصاد المخففة . [ص ١٣٦ / ٤]

القَصِير : بضم القاف ، وفتح الصاد ، وسكون الياء . [ص ٥٩ ب / ١٠] .

قَطُر : بضم القاف والطاء . [ط ١٤١ / ٢٨ ، ٣٢ ، ١٤٨ / ٣] .

القَطْفَا : بفتح القاف والفاء ، وسكون الطاء بينهما ، وبعد الفاء ألف .

[ص ١٣٦ / ٢]

القَطْفَة : بفتح القاف والفاء ، وسكون الطاء بينهما ، وبعد الفاء هاء التأنيث .

[ص ٤٩ ب / ٥]

قَيْطَا : بفتح القاف والطاء ، وسكون الياء . وبعد الطاء ألف . [ط ٤٢ ب / ٣٣] .

(ك)

كُبْرَى (شمس الدين كبرى) : بضم الكاف ، وسكون الباء . [ط ١٤٨ / ٦]

كَرْبَلَاء : بفتح الكاف والباء ، وبينهما راء ساكنة [٩ ب / ١] .

كُرْب : بضم الكاف وفتح الراء وسكون الياء [ص ١٣ / ١١ ، ١٢ ، ١٧] .

كُرُول : بضم الكاف وتحتها نقطة لتنطق كافا فارسية ، ثم زاي مضمومة .

[ص ٥٢ ب / ٧ ، ط ١٢٩ / ١٠]

كَنْبَايَة : بفتح الكاف ، والباء الموحدة بعد نون ساكنة ، ثم فتح الياء بعد الألف .

[ص ١٧٩ / ٢١ ، ط ١٤٨ / ٢٨]

(ل)

لِزُو (جبل ليزو) : بكسر اللام ، وضم الزاي بعد ياء مثناة من تحت . [ص ٢٨ / ١٥] .

(م)

ابن مَاسَاي : بفتح السين المخففة [ص ١٥٠ / ٢٤ ، ط ٢٨ ب / ٧ ، ١٢٩ ، ٢ ، ٣]

المَدِيَّة : بفتح الميم وكسر الدال ، وبعدها ياء مفتوحة مشددة .

[ص ١١٥ / ٢٥ ، ١٢٧ / ١]

مَرَاكُش : بفتح الميم ، وتشديد الراء المفتوحة ، ثم كاف مضمومة .

[ص ١١٢ / ٧ ، ٢٥ ، ٥١ ب / ٤ ، ١٧ ، ١٥٤ / ٢٠]

- ابن مَرْزُوق : بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي . (ص ١١٣ / ١) .
- مَرْمَاجَنَةٌ : بفتح الميمين ، وتشديد الراء المفتوحة بينهما ، ثم جيم مفتوحة بعد الألف ، وبعد الجيم نون مفتوحة مشددة . [ص ١٤ / ٣٥ ، ١٦ / ١١٥]
- مَرْمَاجَنَةٌ : بفتح النون المخففة (طب ١٢ / ١٨) .
- مَرِين (بنو مَرِين) : بفتح الميم ، وكسر الراء .
[ص ١١٨ / ١٥ ، ١٨ / ١٥٤ . طب ٤٤ ب / ٢٩]
- الْمَرِيَّةُ : بفتح الميم ، وكسر الراء بعدها ياء مشددة مفتوحة .
[ص ١٢٥ / ٢٤ ، ١٦ ب / ٦]
- ابن مَرْزُوق : بفتح الميم وسكون الزاي [ص ٢٨ ب / ٣ ، ٣٧ ب / ٩ ، ٤٩ ب / ٨ ،
١٥٣ / ١٧ . طب ١١٨ / ٣٥] .
- ابن مَرْزُوق : بضم الميم وسكون الزاي [ص ١١٥ / ٢٢ ، ١٥ ب / ٦ ، ١٣٧ / ٦]
- الْمَسِيلَةُ : بفتح الميم وكسر السين [ص ١٣٦ / ٥] .
- المَشْدَالِي : بفتح الشين ، وفتح الدال المشددة [ص ١١٦ / ١٢] .
- مَفْرَاوَةٌ : بفتح الميم والراء وسكون الفين بينهما ، ثم واو مفتوحة بعد الألف [ص ١٨ / ١٧]
- الْمَقِيلِي : بفتح الميم ، وكسر الفين [ص ١١٠ / ١] .
- الْمَقْرِي : بفتح الميم ، وسكون القاف ، وكسر الراء
[ص ١١٦ / ٨ ، ١٥٧ / ٨ . طب ٨ ب / ١٦] .
- مَنْدَاس : بفتح الميم ، والدال ، وبينهما نون ساكنة (ص ١٥٣ / ٢) .
- بنو مَنِير : بفتح الميم ، وكسر النون [ص ١١٤ / ٧] .
- مَهْنَد : بفتح النون المشددة (١٦ / ١٦٣) .

(ن)

- نَبِيل : بفتح النون ، وكسر الباء [ص ٢٦ ب / ١١] .
- نَفْرَاوَةٌ : بفتح النون ، وسكون الفاء ، وفتح الزاي [ص ١٥٣ / ١٩] .

الْفَرْزَاوِي : نسبة إلى « فَرْزَاوَة » [ص ١٧ ب / ٢٤] .
 الْفَوَيْنُ (حسن الفوين) : بضم الفوين ، وسكون الباء [طب ١٥١ / ٢٢] .

(هـ)

هَمْزَاتَانِ : بكسر الهاء ، وسكون النون ، وفتح التاءين بينهما ألف [ص ٣ ب / ١٠] .
 هَمْزَاتَانِ : بفتح الهاء [طب ١٥ / ١٠] .

(و)

وَارِكَلَا : بكسر الراء [ص ٤٩ ب / ١٣] .
 وَبْذَة : بسكون الباء [ص ٣٢ ب / ٢١] .
 وَرْتَاَجَن (بنو ورتاجن) : بفتح الواو ، والتاء بينهما راء ساكنة ، ثم جيم مشددة مفتوحة قبلها ألف . [ص ١٨ / ١٩ . طب ٤ ب / ٤] .
 الْوَرْتَاَجِنِي : بفتح الواو والتاء بينهما راء ساكنة ، ثم جيم مفتوحة مشددة بعد الألف . [ص ١٨ / ١٩ ، ١٩ / ٥]
 الْوَشْتَانِي : بفتح الواو والتاء ، بينهما شين معجمة ساكنة . [ص ١٨ / ١٥]
 بَنُو وَطَّاس : بتشديد الطاء المفتوحة [ص ١٥ ب / ٣ ، ٩]
 الْوَيْعَلَانِي : بكسر الواو [ص ١٥١ / ٩] .
 وَنَزَمَارِ بْنِ عَرِيف : بفتح الواو والنون بعدها زاي ساكنة بعدها ميم مفتوحة .
 [ص ٣٦ ب / ٥ ، ٢٥ ، ١٣٧ / ١٠ ، ٣٧ ب / ١٧ ، ٢٢ ، ١٥١ / ٥ ،
 ١١ ، ١٩ ، ١٥٢ / ٦ ، ٢١] .
 وَنَكَّاسِن : بفتح الواو ، وسكون النون ، وفتح الكاف التي وضع تحتها نقطة لتنطق كافا فارسية . [ص ١٥ ب / ١٤] .

(ي)

يَحْيَاَتْنِ : بفتح الباءين بينهما حاء ساكنة ، ثم ألف بعدها تاء مفتوحة فنون ساكنة .
 [ص ١٥ ب / ١٤] .

يَفْعُرَ اسِنَّ : بفتح الياء والسين ، وسكون الميم بعدها راء مفتوحة ثم ألف بعدها بـين مفتوحة ، فنون ساكنة .

[ص ١٩ / ١٢ ، ٤ / ١٣ ، ط ٤ / ب ٨ / ٣٣]

يَفْعُرَ اسِنَّ : بكسر السين بعد الألف ويتفق الضبط مع ما قبله يليه [ص ١٣ / ١٢٧] .

يَفْعُرَ اسِنَّ : بكسر الفين ، والسين [١٢ / ١٦] .

يَفْعُورُ : بفتح الياء ، وسكون الفين وضم الميم بعدها [ص ٨ / ١٥٠] .

يُوقِلُّوْ سِنَّ : بفتح الياء والفاء ، وضم اللام المشددة ، ثم سين مفتوحة بعد الواو ، ثم

نون ساكنة [ص ١١٢ / ٨ ، ٢٣ / ١٥٠ ، ط ١٦ / ٣٥ ، ١ / ٢٨]

يَلْبُغَا : بفتح الياء ، وسكون اللام وضم الياء .

[ص ٣٤ / ب ١٥ . ط ٤١ / ب ٣٢]

يَمْلُولُ : بفتح الياء ، وسكون الميم ، وضم اللام بعدها واو [ص ١٧ / ١٥٣] .

الْيَنَاطَى : بفتح الياء والنون المخففة [ص ٣ / ١٥٠] .

استدراكات وتصويبات

أخطأتُ في بعض الكلمات، وفي بعض الشروح فوجب على التنبيه على ذلك
هنا مع الاعتذار للقراء.

صحيفة

٥ حاشية ٤ : ورد : « له كتاب المتين أو المبين » وكلمة المبين تصحيف عن
« المتين » ، فالصواب أن تحذف .

٩ ح ٤ : تصوب الجملة هكذا « الفرتيرة هي بسيط » .

١٢ ح ٢ : « هو أحمد بن روق » ، وهو خطأ . والصواب : « أحمد
ابن مرزوق » .

١٩ سطر ١ : « وأخبرني عن مشايحة » والصواب : « مشايخه » .

٢٠ س ٣ : « والنحاة بالمغرب أبو محمد بن عبد » ، وكلمة « بن » يجب حذفها .

٢١ س ١١ : « أبو حمو من ولد يَغْمِرَاسِن » والصواب في ضبط هذا العلم :
« يَغْمَرِاسِن » . وكذلك القول في ص ٤٩ س ٩ ، ص ٩٦ س ٥ .

٢٥ س ١٤ : « ... في حضرة » ، والصواب : « في حضرة » ، ثم الأرقام
المضطربة يجب أن توضع هكذا : « ١ ، ٢ ، ٣ » .

٢٩ ح ٥ : يجب أن تكتب كلمة شلف هكذا : « Chelif » .

٣٢ س ٢ : « وكان في الفقة » ، والصواب : « في الفقه » .

٤٩ س ٣ : « ... سَكَنَ تَأَوَّ بَنِي » ، والصواب : « تَأَوَّبَنِي » .

٤٩ س ٧ : « تِلْمِسان » ، والصواب : « تِلْمِسان » .

٥١ س ٤ : « بنو عبد الودد » ، والصواب : « بنو عبد الواد » .

٥١ س ١١ : « ونجا هو إلى الجزائر » ، والصواب : « الجزائر » .

صحيفة

٦٤ : الرقم الجانبي الذي يشير إلى ورقات المخطوط يجب أن يكون :

[١٧ ب] .

٦٥ س ٩ : « وهلك لسلطان » ، والصواب : « وهلك السلطان » .

٦٧ س ٨ : صواب الشكل هكذا : « عَلَى أَىِّ حَالٍ » .

٧٤ ح ٢ : يحسن أن يكون الشرح : « استنَّ الفرس : جَرى وفرس

أجود : قصير الشعر » .

٧٥ س ١٠ : يجب أن يشكّل أول البيت هكذا : « لَوَلَمْ أُعَلِّ » .

٧٥ ح ١ : يجب أن يُكتب الشرح بهذه الصورة : « نية قذف : بعيدة .

والنوى : الوجه الذي ينويه المسافر » .

٨٤ س ١ : يجب أن يوضع الرقم (١) بعد كلمة « الطيّّة » .

٨٥ س ١٣ : تشكّل الكلمة « يَرَوِيهَا » بفتح الياء .

٨٥ ح ٣ : يكتب الشرح هكذا : « الصَّنِيع : ما أسديته من معروف إلى

إنسان . ويريد به ابن خلدون هنا نفس الاحتفال » .

٨٩ س ١٥ : تكتب « سيما » بالألف ، وكذلك في الحاشية رقم ٦ .

٩٠ ح ٢ : صواب الحاشية أن تكون : « وودَّ الغضا : واد بنجد » ،

ولا داعي لما كتبته هنالك .

٩٤ س ١٣ : « ثم أبو العباس » تضبط بكسر السين بدل الضم .

٩٤ ح ١ : يجب أن يصاغ الشرح هكذا : « تجمير الجيوش : جمعهم

في الثغور وحبسهم عن العودة إلى أهلهم ، وهي كلمة يستعملها

ابن خلدون كثيراً » .

١٠٠ ح ٢ : يجب أن يكون الشرح : « توجسوا الخيفة : وقع في نفوسهم

الخوف » .

صحيفة

- ١٠٤ س ١٣ : صواب الشكل : « تُظَلِّلُ يَوْمًا » .
- ١١١ س ٧ : « وأوقدت » ، ويجب أن تفتح التاء .
- ١١٤ ح ٤ : « ... الفقير والمعترض » ، وصوابها : « والمُتَعَرِّض » .
- ١١٥ س ٧ : « ووسمك في السعادة » ، والصواب : « من السعادة » .
- ١١٧ ح ٥ : « ... غرناطة ، وقرطبة ، واشيلية » ، وصوابها : « وإشبيلية » .
- ١١٨ س ٥ : كلمة « برغة » لا تنقط فيها الماء .
- ١٢٠ س ١ : يجب أن توضع علامة الاعتراض : (—) بعد كلمة « سيدى » .
- ١٢٢ ح ٤ : صحة الكلمة : « أبو نصر إسماعيل » .
- ١٢٧ ح ٣ : صحة الكلام : « مات بالاسكندرية سنة ٧٦٩ . ترجمته في
في الدرر الكامنة ... الخ »
- ١٣١ ح ٦ : « زيرى ابن مناد » لا داعى لإثبات ألف « بن » .
- ١٣٢ س ١٢ : « وأنا على حال » ، والصواب : « وأنا على حالى » .
- ١٣٤ س ٤ : « فأقصرت ، وتأدى » والصواب : « فأقصرت وتأدى » .
- ١٣٩ ح ٧ : « نسخة أحد الثالث » ، والصواب : « نسخة أحمد الثالث » .
- ١٤١ ح ٦ : يصحح الكلام هكذا : « إن وفائى » .
- ١٤٣ س ٢ : تكتب « العصا » بالألف .
- ١٤٤ ح ٨ : الرقم (١٧٧) صحته : ٧٧ — ١ .
- ١٤٥ ح ٤ : صواب الشرح : « الانحياش : الانحياز » .
- ١٥٩ ح ٧ : صواب الشرح : « المراس : المضاربة » .
- ١٦٢ ح ٥ : حق الحاشية أن تكون هكذا : « ما نبس بكلمة :
أى ما تكلم » .

صحيفة

- ١٦٥ ح ٤ : يحسن أن يكون الشرح : « لا يطور : لا يحوم حولها » .
- ١٦٦ ح ٥ : يصحح الكلام هكذا : « يشير ابن الخطيب » .
- ١٦٨ س ١ : تضبط كلمة « وجلة » أول السطر بكسر الجيم .
- ١٦٩ ح ١ : صواب الشرح : « الخلق الوجيه : الحميد ، والوجيه من تكون له خصال حميدة » .
- ١٧١ ح ٥ : صواب الشرح أن يكون « أمير : ارتفع شأنه » .
- ١٧٦ ح ٢ : تصحح سنة الطبع على هذا النحو : « ١٣٠٨ » .
- ١٧٦ ح ٥ : اضطربت الحاشية ، فكتب جزء منها في آخر سابقتها ، وصحتها كالآتي : (٥) خفي : خاف مستور ، يريد لافضل لقديم من الخليل على محدث منها ، إلا أن يحىء التفضيل من حيث إن نبيا من الأنبياء ركب فرسا منها ، فيفضل بهذا الاعتبار » .
- ١٧٩ ح ١ : صواب الشرح : « الطول (بالضم) : خلاف العرض ، والَطُول (بالفتح) : النعمة ، والفضل » .
- ١٨٠ س ٨ : صواب الكلام : « والتفقد للثغور » .
- ١٨١ ح ٨ : وردت الكلمة « مدارع » (س ١٠ من النص) بالبدال المهملة في الأصلين ، وعلى ذلك شرحها ، وأخشى أن تكون « مدارع » بالمعجمة جمع مذرع ، وهو الرق الكثير الأخذ من الماء . ومهما كان فلا يزال الكلام على طريق التجوز
- ١٨٢ ح ٦ : يجوز أن يكون المعنى : « فرعنا : فتحنا » ، من افترع بمعنى افتضّ » .
- ١٨٤ ح ٢ : سقطت علامة المدّ عن الهمزة في النص ، فأخطأت في الشرح .
- وصواب النص : « آسَفْتُ » ، وعليه يكون شرحها : « آسفت :

أغضبت « ؛ والمعنى متصل بالآية : « فلما آسفونا انتقمنا منهم » .

١٨٤ س ٨ : صحة الشكل : « مصانمها البيض » .

١٨٤ ح ٥ : لعله أن يكون تفسير « الواحد » بالحزين أوضح مما أثبت .

١٨٥ ح ٨ : في الشرح خطأ صوابه : « الأوضح جمع وضع ، وهو البياض ،

والأغفال جمع غفل ؛ وهي الناقة والدابة لا تؤسم لثلاثجب عليها

صدقة ، وفي الحديث : « يا رسول الله إني رجل مُغفل ، فأين

أسيم إيلي » ، أى صاحب إبل أغفال لاسمات عليها .

١٨٥ ح ١٠ : « وذلك في علامات » ، والصواب : « من علامات » .

١٨٨ ح ٣ : صحة الكلام : « أم النجوم لاجتماع » .

١٩٨ ح ٤ : صحة الكلام : « وكان الناس يلتقون في زمانه » .

٢٠٥ س ٦ : صحة النص : « فأذيل المصوف » بالذال المعجمة ، وكذلك

تصحح في الحاشية (٧) .

٢١٠ ح ٩ : تكتب كلمة « نلينو » بلام واحدة ، والأمر كذلك

ص ٢١١ ح (١) .

٢١٧ س ٥ : صحة النص : « وبذرق بي بعضهم » .

٢١٨ ح ٢ : يصحح الكلام كالأتي : « صاداً في وسطها » .

٢٢٢ س ٢ : صحة الشكل : « وَنَزَمَار » .

٢٢٨ ح ٦ : « وكثيراً من بلاد توجين » .

٢٣٣ س ١٦ : صحة الشكل : « الصَّيْقَل » .

٢٣٦ س ١٧ : « انتدبت » .

٢٣٧ س ١٢ : « حَيَّ حُلُول » .

٢٣٨ س ١٧ : « الكلام : « يَغْدُو بساحتها » .

صحيفة

- ٢٤٠ س ٢ : صحة الشكل : « في القصور وتخطل » .
- ٢٤٢ س ١١ : يكتب الشطر الثاني هكذا : « أنضاء (٧) ركب في القلاة حبيس (٨) » ثم تصحح الأرقام المضطربة في الحواشي على النحو التالي : « ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ » بدل « ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ » .
- ٢٤٣ ح ٣ : صواب الحاشية : « والشوس : جمع شوساء ، وهي الناظرة بمؤخر العين غيظا » .
- ٢٤٦ : تكرر الرقم (١) في النص ، فاضطرب ما بعده في أرقام الحواشي ..
- ٢٤٨ ح ٣ : حددت وقت دخول ابن خلدون القاهرة بشهر رمضان ، نقلا عن السلوك ، وصحة النقل أنه دخلها فيما بين ٢١ شوال ، وأول ذي القعدة .
- ٢٥٢ س ١ : كلمة « إلى » مكررة .
- ٢٥٧ ح ٣ : خيل لي حين العمل في هذا الجزء ، أن معنى الكلام : أن خصومه كانوا يتحدثون إلى الرؤساء المماليك بلغتهم الأصلية التي كانت غير عربية ، ومن هنا فسرت التراطن بالتكلم بالعجمية ؛ وربما كان المعنى المقصود بالتراطن هنا هو التكنية ، وعدم التصريح بالمراد ، ليظل الحديث غير مفهوم إلا بين المتأمرين .
- ٢٥٧ س ٦ : تضبط الكلمة « بمفترق » بكسر الراء .
- ٢٦٢ ح ١ : صحة الكلام « كانت قصبة صعيد مصر » .
- ٢٦٤ س ٨ : صحة ضبط الكلمات : « سلَّ خَفَّاقَ الذَّوَابَةِ » بفتح السين من سلَّ ، والقاف من خَفَّاق .

صحيفة

- ٢٦٤ س ١٠ : كلمة « وأقلق » أول البيت بقافين .
- ٢٦٦ س ١٥ : « رَحَلَك النوى » بفتح الراء .
- ٢٧٦ س ٨ : « تحمى ذِمَّارَه » بالذال المعجمة .
- ٢٧٩ س ٩ : « والخوانق بمدينة القاهرة » بدل بمدينة .
- ٢٨١ س ١٣ : « ويجلل وجوه » بالياء المثناة من تحت .
- ٢٨٧ س ١٠ : جاءت الكلمة في الأصلين « الميسم » بالياء ، وضبطها ابن خلدون بقله في نسخة « طِب » بكسر الميم بعدها ياء ، ثم سين مفتوحة . وقد شرحتها بكلمة الجمال ، وبقي الكلام مع ذلك غير ملتئم المعنى . والصواب أن الكلمة « المنسم » بالنون ؛ ومعنى الكلام : استقام الطريق ، ووضحت معاملة ؛ جاء في اللسان : استقام المنسم : تبين الطريق .
- ٣٢٢ س ١٥ : « زَرَّافَات » بفتح الزاى .
- ٣٢٦ س ١٢ : « وصدقوا الحملة » بالخاء المهملة .
- ٣٢٦ ح ٢ : « ويعرف بالنوروزى » و « جرجى النوروزى » بالزاى . المعجمة قبل الياء آخر الكلمة .
- ٧٢٧ س ٤ : كلمة « يوم » مكررة .
- ٣٢٩ س ١١ : « واضطرب الظاهر أخيبته » بالياء المثناة من تحت قبل المثناة الفوقية .
- ٣٨٠ س ٢ : « ورجع بجواب رسالته » ، بدل « بجوار رسالته » .
- ٤١٦ « جبل طارق » بدل « جبال طارق » .

X⁵
12













**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01727 3684

D116.7.I3 A33

al-Tarīf bi-Ibn Khaldūn wa-riḥ



NYU

BOBST LIBRARY
OFFSITE